

الجزء الثاني

من

كتاب

الروض الأتق

« في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام »

للامام الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي
السهيلي المولود بمدينة مائة سنة ٥٠٨ والمتوفى بمراكش سنة ٥٨١

وبهامشه « السيرة النبوية » للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام الماعفري
الحميري البصري الاصل المتوفى بمصر ٢١٣ ررحمهم الله أجمعين

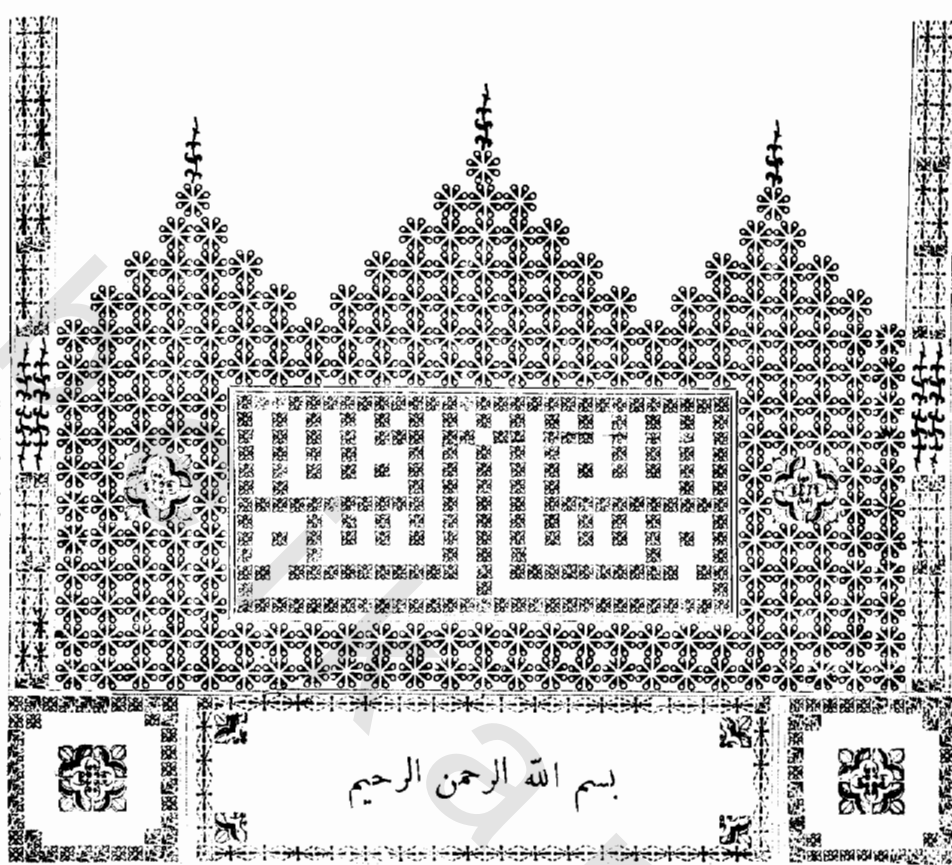
طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره
وأوانه قدوة الاسراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذالا كبر المذقق فرع
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفيع
الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله
الآن بمغربي طنججة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر
على يد نجلة الحاج « عبد السلام بن شقرون »

(تنبيه) لا يجوز لاحد أن يطبع هذا الكتاب وكل من يطبعه يكون مكانا
بإبراز أصل قديم ثبت انه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

طبع بمطبعة إجمالية - بمصر

١٣٢٢ هـ
١٩٠٤ م



﴿ اذن الله سبحانه لنبيه بالهجرة ﴾

ذكر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر في الطهيرة قالت عائشة وفي البيت أنا وأختي أسماء فقال أخرج من معك فقال أبو بكر انما هما بنتاي يا رسول الله * وقال في جامع البخاري انما هم أهالك يا رسول الله وذلك أن عائشة قد كان أبوها أنسكهما منه قبل ذلك وكذلك روى عن أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر ويقال في اسم أبيه سار ومن بفتح الراء أيضاً فقال ابن اسحق في غير رواية ابن هشام في حديث طويل ثابت اختصرته أن أبا بكر حين هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة فلما قدما المدينة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبارافع مولاها وأرسل أبو بكر عبد الله بن أريقط وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشترى بها ظهر أبقديثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبأم كلثوم قالت عائشة وخرجت أمي معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين فلما كنا بقديد نقر البعير الذي كنت عليه أنا وأمي أم رومان في محفة فجعلت أمي تنادي وابنتاد واعروساه وفي رواية يونس عن ابن اسحق وفيه قالت عائشة فسمعت قائلاً يقول ولا أرى أحداً التي خطامه فالتيمته من بدى فقام البعير يستدير به كان انساناً تحت يمسكه حتى هبط البعير من الثنية فسلم الله فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بيني المسجد وأبينا ناله فزلت مع أبي بكر ونزلت سودة بنت زمعة في بيتها فقال أبو بكر ألا تبنى باهلك يا رسول الله فقال لولا الصداق قالت فدفع اليه ثنتي عشرة أوقية ونشأ والنش عشر ودرهما وذكرت الحديث ورواه ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفي حديث ابن اسحق أن أبا بكر كان قد أعد راحلتين فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة وهي أفضلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

* قال ابن اسحق وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة ﴿ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وصحبة أبي بكر رضي الله عنه ﴾ قال ابن اسحق وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نمجّل لعل الله يجعل لك صاحباً قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلمهما اعداد لذلك * قال ابن اسحق فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين انها قالت كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار أما بكرة وأما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه أنا نارسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لا امر حدث قالت فلما دخل تاخره أبو بكر عن سريره فجلس (٣) رسول الله صلى الله عليه

وسلم عليه وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك فذاك أبي وأمي فقال ان الله قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شمرت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ثم قال يا نبي الله ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا فاستأجلا عبد الله بن أريقط رجلا من بني الدليل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو كان مشركا يدهما على الطريق فدفعهما اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما ليعادهما * قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج الا على بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر أما على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى

اني لا أركب بعيرا ليس لي فقال أبو بكر هولك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فقال أبو بكر بالثمن يا رسول الله فركبها * فسئل بعض اهل العلم * لم لم يقبلها الا بالثمن وقد اتفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل وقد قال عليه السلام ليس من أحد آمن على في اهل مال من أبي بكر وقد دفع اليه حين بنى بعائشة ثنتي عشرة أوقية ونشأ فلم يأب من ذلك * فقال المسؤل * انما ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم احوالهما وهو قول حسن حدثني بهذا بعض أصحابنا عن ائمتيه الزاهد أبي الحسن بن اللوان رحمه الله * وذكر ابن اسحق في غير رواية ابن هشام ان الناقصة التي ابتاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر يومئذ هي ناقته التي تسمى بالجذعاء وهي غير العضباء التي جاء في الحديث حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته صالح وانها تحمض مع يوم القيامة فقال لهرجل وأنت يومئذ على العضباء يا رسول الله فقال لا ابقي فاطمة تحمض على العضباء وأحضر أنا على البراق ويحضر هذا على ناقه من نوق الجنة وأشار الى بلال * وذكر أذانه في الموقف في حديث طويل برويه عبد الحميد بن كيسان عن سويد بن عمير وعبد الحميد مجهول عندهم * وفي مسند البراز عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء وليس بالجذعاء فهذا من قول أنس انها غير الجذعاء وهو الصحيح لانها غفمت وأخذ صاحبها العتيلي بالمدينة فقال لم أخذتني يا محمد وأخذت سابقه الحاج يعني العضباء فقال أخذت بك بجريرة حلفائك * وذكر ابن اسحق في قول عائشة رضي الله عنها ما كنت أرى احدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح قالت ذلك لصغر سنها وانها لم تكن علمت بذلك قبل وقد تطرقت الشعر لهذا المعنى فاخذته استحسانا له فقال الطائي يصف السحاب دهم اذا وكفت في روضة طفقت * عيون أزهارها تبكي من الفرح

وقال ابو الطيب وزاد على هذا المعنى

فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل

وقال بعض الحديثين

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورني فاستعبرت أجفاني

غلب السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

فصل * ومن قوله عليه السلام حين خرج من مكة ووقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب أرض الله الى واني لاحب أرض الله الى الله ولولا ان أهلك أخرجنى منك ما خرجت برويه الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رفعه وبعضهم يقول فيه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو من أصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه فاذا كانت الاعمال تبعا للصلاة فكل حسنة تعمل في الحرم فهي بمائة ألف حسنة وقد جاء هذا منصوصا من طريق ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسنه فيه بمائة ألف حسنة أسنده البراز

يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء بخشي عليه الا وضعه عنده لما بطم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم

* قال ابن اسحق فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج أنى أبابكر بن أبي قحافة فخرجوا من خوخة لاني بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بشو رجبل بأسفل مكة فدخلوه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتياهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ثم يرعى عليهما ما يأتياهما إذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر تاتيها من الطعام إذا أمست بما يصلحهما « قال ابن هشام » وحديثي بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر فيه سبع أوحية بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه * قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا وبعثه أبو بكر وجعلت قر يش فيه حين فتدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قر يش نهاره معهم يسمع ما يتكلمون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم يأتياهما (٤) إذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضى الله عنه

حديث الغار

وهو غار في جبل نور وهو الجبل الذي ذكره في تحريم المدينة وانها حرام ما بين عير إلى نور وهو وهم في الحديث لان نور آمن جبال مكة وانما لفظ الحديث عند أكثرهم ما بين عير إلى كذا كان الحديث قد نسي اسم المكان فكفى عنه بكذا وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخله وأبو بكر معه انبت الله على بابه الرأفة قال قاسم وهي شجرة معروفة فنجبت عن الغار أعين الكفار * وقال أبو حنيفة الرأفة من أغصان الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد فيكون كالریش خلفته وليته لانه كالتطن أنشد

ترى وذلك الشريف على لحاهم * كمثل الرأفة لبده الصقيع

وفي مسند الزرار ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار وان ذلك مما صايد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ان أبابكر رضى الله عنه حين دخله وتقدم إلى دخوله قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه رأى فيه جحراً فالقمة عقبه لثلاثي خرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن أنس قال قال أبو بكر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الغار لو ان احدهم نظر إلى قدمه لآ ناقة له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أيضاً أنهم لما عمى عليهم الاثر جأوا بالفاقة فجعلوا يقوفون الاثر حتى انتهوا إلى باب الغار وقد أنبت الله عليه ماذ كرنا في الحديث قبل هذا فعند ما رأى أبو بكر رضى الله عنه الفاقة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ألا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولانه أيضاً رأى ما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الاهل ووحشة العربة

يرعى في رعيان أهل مكة
فاذا أمسى أراح عليهما
غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا
فاذا عبد الله بن أبي بكر غدا
من عندهما إلى مكة اتبع
عامر بن فهيرة أثره بالغنم
حتى يعفى عليه حتى اذا
مضت الثلاث وسكن
عنهما الناس أتاهما صاحبهما
الذي استأجراه بهيريهما
وبعيريه وأتتهما أسماء بنت
أبي بكر رضى الله عنهما
بسفرتهما ونسيت أن
تجعل لهما عصا ما فلهما ارتحلا
ذهبت لتعلق السفرة
فاذا ليس فيها عصا ففتح
نطاقها فنجعله عصا ما ثم
علقته إبه فكان يقال لأسماء
بنت أبي بكر ذات النطاق
لذلك « قال ابن هشام »
وسمعت غير واحد من

وكان

أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلمت السفرة

بواحد وانتطقت بالأخر * قال ابن اسحق فلما قرب أبو بكر رضى الله عنه الراجلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فذاك أنى وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأركب بعيرا ليس لي فقال فبهى لك يا رسول الله باني أنت وأمى قال لا ولكن ما التين الذي ابتغياه قال كذا وكذا قال قد أخذتاه قال هي لك يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاة خلفه ليخدمهما في الطريق * قال ابن اسحق فحدثت أسماء بنت أبي بكر انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه أنا نافر من قر يش فبهم أبو جهم بن هشام فوققوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر قالت لا أدري والله أين أبي قالت فرفع أبو جهم لاهنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة فطرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فكشنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بايات من شعر غناء العرب وان الناس

ليتمونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول **جزى الله رب الناس خير جزائه** * رفيق حلاخمي أم معبد
 هما زلا بالبرم تروحا * فالفح من امسى رفيق محمد **ليهن نى كعب مكان فتاسم** * ومقدمها للمؤمنين بمصد
 « قال ابن هشام » أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب من خزاعة وقوله حلاخمي (٤)

ابن اسحق * قال ابن
 اسحق قالت أسماء بنت
 أبي بكر رضي الله عنهما فلما
 سمعا قوله عرفنا حيث
 وجه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأن وجهه إلى
 المدينة وكانوا رابع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر الصديق رضي
 الله عنه وعامر بن فهيرة
 مولى أبي بكر وعبد الله بن
 ارقط دليلهما « قال ابن
 هشام » ويقال عبد الله بن
 ارقط * قال ابن اسحق
 فحدثني يحيى بن عباد بن
 عبد الله بن الزبير عن أبيه
 عباداً حدثه عن جده
 أسماء بنت أبي بكر قالت
 لما خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وخرج
 أبو بكر معه احتل أبو بكر
 ماله كلمة خمسة آلاف
 درهم وأربعة آلاف فانطلق
 بهما معه قالت فدخل علينا
 جدى أبو جحافة وقد ذهب
 بصره فقال والله ما نراه
 قد فجعكم بماله مع نفسه قالت
 قلت كلا يا أبت أنه قد ترك
 لنا خيراً كثيراً قالت فاخذت
 أحجاراً فوضعتها في كوة في

وكان أرق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشفقهم عليه فحزن لذلك وقد روي أنه قال نظرت إلى
 قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تفتط نادماً فاستبكت وعلمت أنه عليه السلام لم يكن
 تعود الحفاء والخفوة وأما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لبيته ما يسكن خوفه وقول الله
 تعالى « فانزل الله سكينته عليه » قال أكثر أهل التفسير يريد على أبي بكر وأما الرسول فقد كانت السكينة عليه
 وقوله « وأيده بجند لم تروها » الها في أيده راجعة على النبي والجند الملائكة أنزلهم عليه في الغار فبشروه بالنصر
 على أعدائه فأيده بذلك وقواه على الصبر قيل أيده بجند لم تروها يعني يوم بدر وحنين وغيرهما من مشاهدته
 وقد قيل الها راجعة على النبي عليه السلام في الوضعية جميعاً وأبو بكر تبع له فدخل في حكم السكينة بالمعنى
 وكان في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهم ما وقيل أن حزن أبي بكر كان عندما رأى بعض الكفار يول
 عند الغار فاشفق أن يكونوا أقدر أو هم أقدر له النبي صلى الله عليه وسلم لم لا تحزن فانهم لو رأوا لم يستعجلونا
 بفر وجههم عند البول ولا تشاغلوأبشئ عن أخذنا والله أعلم

فصل * وزعمت الرافضة أن في قوله عليه السلام لا بي بكر لا تحزن غضاً من أبي بكر وذمالة فان حزنه
 ذلك أن كان طاعة فالرسول عليه السلام لا ينهى عن الطاعة فلم يبق إلا أنه مصيبة فيقال لهم على جهة الجدل
 قد قال الله لحمد عليه السلام « فلا يحزنك قولهم » وقال « ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر » وقال
 لموسى « خذها ولا تحزن » وقالت الملائكة للوط لا تحزن ولا تحزن فان زعمهم أن الانبياء حين قيل لهم هذا
 كانوا في حال معصية فقد كفرتم وتضمنت أصداكم في وجوب المعصية للإمام المعصوم في زعمكم فان الانبياء
 هم الأئمة المعصومون باجماع وانما قوله لا تحزن وقول الله لحمد لا يحزنك وقوله لا نبياؤه مثل هذا تسكين لجأشهم
 وتبشير لهم وتأنيس على جهة التيسير الذي زعموا ولكن كما قال سبحانه « تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
 ولا تحزنوا » وهذا القول إنما يقال لهم عند المعاناة وليس اذذاك أمر بطاعة ولا نهى عن معصية * ووجه
 آخر من التحقيق وهو أن النهى عن التمسك لا يقتضي كون المنهى فيه فقد نهى الله نبيه عن أشياء ونهى عباده
 أن يؤمنوا فلم يقتض ذلك أنهم كانوا فاعلين لتلك الأشياء في حال النهى لأن فعل النهى فعل مستقبلي فكذلك
 قوله لا بي بكر لا تحزن لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على أبي بكر رضي الله عنه ما ادعوا من الغرض وأما
 ما ذكرنا من أن حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم وان كان طاعة فلم ينه عنه الرسول عليه السلام إلا رفقاً
 به وتبشيراً لا كراهية له وإذا نظرت المعاني بين الانصاف لابعين الشهوة والتعصب للذهاب لاحت
 الحقائق واتضح الطرائق والله الموفق للصواب وانتبه أيها العبد المأمور بتدبر كتاب الله تعالى لقوله
 « اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ أما المعنى فكان معهما بالنصر
 والارفاة والهداية والارشاد وأما اللفظ فان اسم الله تعالى كان يذكرا إذا ذكر رسوله وإذا دعى فقيلاً
 يا رسول الله أو فعل رسول الله ثم كان لصاحبه كذلك يقال يا خليفة رسول الله وفعل خليفة رسول الله فكان
 يذكروهم بالرسالة وبالخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن لاحد من الخلفاء ولا يكون

(٢ - روض ناني)

البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه انهم وضعت علم انو بانهم أخذت بيده
 فقالت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله
 ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك

* قال ابن اسحق وحديثي الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جهم حدثني عن أبيه عن عمه سراق بن مالك بن جهم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقلة لمن رده عليهم قال فيينا أنا نجالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله اندرأيت ركبته ثلاثة مروا على أنفاني لا راغم محمد وأصحابه قال فأومأت إليه بعيني أن أسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال له لم سمعت قال ثم مكثت قليلاً ثم قلت فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيدت إلى بطن الوادي وأمرت بسلاحه فاخرج لي من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي التي أستهضم بها ثم انطلقت فلبست لامتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضربه قال وكنت أرجو أن اردّه على قريش فأخذ المائة الناقلة قال فركبت على اثره فبينما فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه قال قلت ما هذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضربه قال فأبيت إلا أن أتبعه قال فركبت في اثره فبينما فرسي يشتد به عثر (٦) بي فسقطت عنه قال ففتت ما هذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج

﴿ حديث سراق بن مالك بن جهم السكناني ﴾

ثم المدلجى أحمد بن مدلج بن مرة بن عيسى بن عبد مائة بن كنانة وقد ذكر ابن اسحاق حديثه حين بذات قريش مائة ناقلة لمن رد عليهم محمد عليه السلام وأن سراقاً استقسم بالازلام فخرج السهم الذي يكره وهو الذي كان فيه مكتوباً لا تضربه إلى آخر القصصة وأن قوائمه فرسه حين قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يساخت في الأرض وتبعها عثان وهو الدخان وجمعه عواثن وذكر غير ابن اسحاق أن أبا جهل لأمه حين رجع بلا شيء فقال وكان شاعراً

أباحكم والله لو كنت شاهداً * لا مرجوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً * رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإني * أرى أمره يوم استبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسهم * بأن جميع الناس طراً يسالمه

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى ما فعله عمر بن الخطاب حين أتى بتاج كسرى وسواريه ومنطقته وأنه دعا بسراقاً وكان أرب الذراعين فخلاه حلية كسرى وقال له ارفع يدك وقل الحمد لله الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم أنه رب الناس وكساه أعرابياً من بني مدلج فقال ذلك سراقاً وانما فعلها عمر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بشر بها سراقاً حين أسلم وأخبره أن الله سيفتح عليه بلاد فارس ويغفر له ملك كسرى فاستبعد ذلك سراقاً في نفسه وقال أ كسرى ملك الملوك فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن حليته ستجعل عليه تحمية للوعد وأن كان أعرابياً بالاعلى عقبيه ولكن الله يعز بالاسلام أهله ويسبق على محمد وامتة نعمته وفضله وفي السير من رواية يونس شعر لابي بكر رضي الله عنه في قصة الغار

قال النبي ولم يزل يوقرنى * ونحن في سدف من ظلمة الغار

السهم الذي أكره لا يضربه
قال فأبيت إلا أن أتبعه
فركبت في اثره فلما بدا لي
القوم ورأيتهم عثر بي فرسي
فذهبت يداه في الأرض
وسقطت عنه ثم
انزع عيدي من الأرض
وتبعهما دخان كالاعصار
قال فمرفت حين رأيت
ذلك أنه قد منع مني وأنه
ظاهر قال فتأديت القوم
فتلقت أنا سراقاً ابن جهم
انظروني اكلمكم فوالله
لا اربنكم ولا ياربكم مني شيء
تذكره قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا يبرق له وما يتبعني منا
قال فقال ذلك ابو بكر قال
قلت تكتب لي كتاباً
يكون آية بيني وبينك قال

اكتب له يا ابا بكر فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم القاه إلى فاختلته فخلطته في كنانتي ثم رجعت لا تخش فسكت فلم أذكر شيئاً ما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لا اقامه فلقيته بالجرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك اليك ما ذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله اكاني انظر إلى ساقه في غرزه كلها جهارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي أنا سراقاً ابن جهم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء برادته قال فدنوت منه فأسلمت ثم ذكرت شيئاً اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فبدأ لا أني قلت يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضى وقد دملأتم الابل هل لي من أجر في أن أسقيها قال نعم في كل ذات كبدرى أجر ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى « قال ابن هشام » عبد الرحمن ابن الحرث بن مالك بن جهم

لأنخس شيئاً فإن الله نالنا * وقد توكل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى بواذره * كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا * وجاعل المنتهى منهم الى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركهم * اما غدوا واما مدج سارى
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا * قوم عليهم ذووا عزوانصار
حتى اذا الليل وارثنا جوانبه * وسد من دون من نخشى باستار
سار الاريقط يهديننا وأينقه * ينهين بالقوم نعباً تحت أكوار
يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها * وكل سهب رفاق الترب موار
حتى اذا قلت قد أجدن عارضها * من مدج فارس في منصب وار
يردى به مشرف الاقطار معتم * كالسيد ذى اللبدة المستاسد الضارى
فقال كروا قتات ان كرتنا * من دونها لك نصر الخاق البارى
أن يحسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى أربع في الارض غوار
فيميل لما رأى أرساغ مغربه * قد سخن في الارض لم يحفر بحفر
فقال هل لكم أن تطلقوا فرسى * وتأخذوا موتى في نصيح أسرار
وأصرف الحى عنكم ان اقيتهم * وأن أعور منهم غين عوار
فادعوا الذى هو عنكم كف عورتنا * يطلق جوادى وأتم خير أربار
فقال قولاً رسول الله مبهلاً * يارب ان كان منه غير اخفار
فجيء سالماً من شر دعوتنا * ومهره مطلقاً من كلم آثار
فاظهر الله اذ يدعو حوافره * وفاز فارسه من هول أخطار

﴿ حديث أم معبد ﴾

وذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليها وعلى من معها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدروا أين توجه حتى أتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه فر على مكة والناس يتبعونه وهو يشهد هذه الآيات

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيق بين حلالا خيمتي أم معبد
هنا نزلا بالبر ثم ترحلا * فأفلح من أمسى رفيق نجمد
ليهن بنى كعب مقام فئاتهم * ومعهدها لله ومنين بمصد
فيال قصي مازوى الله عنكم * به من فعال لا يجازى وسودد
سلوا أختكم عن شأنها واناها * فانكم ان تسئلوا الشاة تشهد
دعاهها بشاة حائل فتجابت * له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب * يرددها في مصدر ثم مورد

ويروى ان حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجاني وما هاتف به في مكة قال يحبيه

اتمد خاب قوم غاب عنهم نديم * وقد سر من يسرى اليهم وافتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربههم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

وهل يستوى ضلال قوم تسفوها * عمايتهم هاد بها كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلوا كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقه في اليوم أوفى ضحى الغد
لهن أبا بكر سماعة جده * بصحبته من بسعد الله بسعد

وزاد يونس في روايته أن قریشا لما سمعت الهانف من الجن أرسلوا إلى أم معبد وهي بنخيتهم افتقوا لاهل
مر بك محمد الذي من حليته كذا فقالت لا أدري ما تقولون وإنما ضافني حالب الشاة الحائل وكانوا أربعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وقد تقدم التعريف به وطرف من ذكر
فضائله في هجرة الحبشة والرابع عبد الله بن أربط الذي لم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق
صحيح انه أسلم بعد ذلك وجاء في حديث انهم استأجروه وكان هاديا خريتا والخريتان الماهرات بالطريق
الذي يهتدى بمثل خرت الابرة ويقال له الخوتع أيضا قال الراجز * يضل فيها الخوتع المشهر * وأما
أم معبد التي مر بنخيتها فاسمها عاتكة بنت خلد احدي بنى كعب بن خزاعة وهي أخت حبيش بن خلد
وله صحبة ورواية ويقال له الاشعر وأخوها حبيش بن خلد سياتي ذكره والخلاف في اسمه وخلد الاشعر
أبوهم اهو ابن خنيفة بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضميس بن عرم بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو أبو
خزاعة * وزوجها أبو معبد يقال ان له رواية أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزلا أم معبد بقديد وقدر روى حديثها بالقاظ مختارة
متماركة المعاني وقدر واحد ابن قتبية في غريب الحديث وتقصي شرح القاطن وفيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لام معبد وكان القوم مرملين مستئين فظالموا البناء ولجأ يشتر ونه فلم يجدوا عندها شيئا فظفر إلى
شاة في كسر الحمية خاتمة الجهد عن الغنم فسأله أهل بيها من ابن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أنا ذنن لي أن
أحلبها فقالت باني أنت وأمي ان رأيت بها احبا فاحلبها فداها بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت
واجترت ودعا باناء ير بض الرهط أي يشبع الجماعة حتى ير بضوا الحلب فيه حتى ملأه وسقى القوم حتى
رواها ثم شرب آخرهم ثم حاب فيد مرة أخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فجاء أبو معبد وكان غائبا
فلما رأى اللبن قال ما هذا يا أم معبد اني لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوبة بالبيت فقالت لا والله الا انه
مر بنا رجل مبارك فقال صفه يا أم معبد فوصفته بما ذكر القتي وغيره في الحديث ومما ذكره القتي فشرى
حتى أراضوا جعله القتي من استراض الوادي اذا استدقع ومن الروضة وهي بقية الماء في الخوض وأنشد
* وروضة سقيت فيها نضوى * ورواه الهروي حتى أرضوا على وزن آمنوا أي ضربوا بانفسهم
الى الارض من الرى وفي حديث آخر ان آل أبي معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل
المبارك يقولون فعلنا كيت وكيت قبل أن ياتينا الرجل المبارك أو بعد ما جاء الرجل المبارك ثم انها أتت المدينة
بعد ذلك بمشاة الله ومعهما ابن صغير قد بلغ السعي فر بالمدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق إلى أمه يشتد فقال لها يا امنا اني رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بني
ويحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يستل عنه في هذا الحديث أن يقال هل استقرت تلك
البركة في شاة أم معبد بعد ذلك اليوم أم عادت الى حالها وفي الخبر عن هشام بن حبيب الكعبي قال أنا
رأيت تلك الشاة وانما التادم أم معبد وجميع صرما أي أهل ذلك الماء وفي الحديث أيضا من الغريب

قال ابن اسحق فلما خرج

بهما دليلهما عبد الله بن أرقط

سلك بهما أسفل مكة ثم

مضى بهما على الساحل

حتى عارض الطريق

أسفل من عسفان ثم سلك

بهما على أسفل أمج ثم

استجاز بهما حتى عارض

بهما الطريق بعد أن أجاز

قديد ثم أجاز بهما من

مكانه ذلك فسلك بهما

الخوار ثم سلك بهما ثانية

المرّة ثم سلك بهما لقا «قال

ابن هشام» ويقال لقا قال

معقل بن خويلد الهذلي

نزى ما محلبا من أهل

لقت *

لحي بين أثلة والنجم *

قال ابن اسحق ثم أجاز بهما

مدلجة لقف ثم استبطن

بهما مدلجة بحاج ويقال

بحاج فيها قال ابن هشام ثم

سلك بهما مرجح من ذي

العضوين «قال ابن هشام»

ويقال العضوين ثم بطن

ذي كشد ثم أخذ بهما

على الجداجد ثم على

الاجرد ثم سلك بهما إذا سلم

من بطن أعداء مدلجة تعين

ثم على العباييد «قال ابن

هشام» ويقال العباييد

ويقال العيشانة يريد

العباييد «قال ابن اسحق

ثم أجاز بهما القاحجة ويقال

القاحجة فيقال ابن هشام

في وصف الشاة قال ما كان فيها بصرة هي النقطة من اللبن تبصر بالعين

فصل * وذكر أن دليلهما سلك بهما عسفان (قال المؤلف رضي الله عنه) وقدر وى عن كثير أنه قال

سمى عسفان لتعسف السيول فيه وسئل عن الأبواء الذي فيه قبر أمته أم النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمي

الأبواء فقال لأن السيول تنبؤ أهأى تحلب به وبمعسفان فيأروى كان مسكن الجذماء ورأيت في بعض

المسندات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعسفان وبه الجذماء فاسرع المشى ولم ينظر إليهم وقال إن

كان شىء من العال بعدى فهو هذا وهذا الحديث هو من روايتي لانه في مسند الحرث بن أبي اسامة وقد

تقدم اتصال سندی به وكانت رأيت قبل في مسند وكيع بن الجراح وليس لي فيه اسناد

فصل * وذكر أن دليلهما سلك بهم أبحان ثنية المرة كذا وجدته مخفف الراء مقيدا كأنه مسهل الهمة

من المرأة * وذكر لقا بفتح اللام مقيدا في قول ابن اسحق وفي رواية ابن هشام لقا واستشهد ابن هشام بقول

معقل الهذلي

نزى ما محلبا من أهل لقت * لحي بين أثلة فالنجم

وألفت في حاشية الشيخ على هذا الموضع قال لقت بكسر اللام ألفت في شعر معقل هذا في أشعار هذيل

في نسختي وهي نسخة صحيحة جدا وكذلك ألفاه من وثقته وكلفته أن ينظر فيه لي في شعر معقل هذا في أشعار

هذيل مكسور اللام في نسخة أبي على القالي المقررة على الزبادى ثم على الاحول ثم قرأها على ابن دريد

رحمه الله وفيها صريح محلبا وكذلك كان الضبط في هذا الكتاب قديما حتى ضبطته بالفتح عن القاضي

وعلى ما وقع في غيرها انتهى كلام أبي بحر وقد ذكر أبو عبيد البكري لقا فقيده بكسر اللام كما ذكر أبو بحر

وأشده قبله

أعمر ما خشيت وقد بلغنا * جبال الجوز من بلادهم

صريح محلبا البيت * وذكر المواضع التي سلك عليها وذكر فيها بحاج بكسر الميم وجمين وقال ابن هشام

ويقال فيها بحاج بالفتح وقد ألفت شاهدا لرواية ابن اسحق في لقف وفيه ذكر بحاج بالحاء المهملة بعد

الجيم وهو قول محمد بن عروة بن الزبير

أمن الله بطن لقف مسيلا * وبحاجا وما أحب بحاجا

ألفت ناقى به ولفف * بلاد مجد وأرض اشحاجا

هكذا ذكره الزبير بن أبي بكر ولفف آخر غـ ير لقت فيما قال البكري * وذكر مرجح بن قديم الجيم على الحاء

وذكر مدلجة تعين بكسر التاء والهاء والتاء فيه أصلية على قياس النحوف وزنه فعلى أن يقوم دليل من

اشتقاق على زيادة التاء أو تصحح رواية من رواه تعين يضم التاء فإن تحت فالتاء زائدة كسرت أو ضمت

وتعين صخرة يقال لها أم عقى عرفت باسمه كانت تسكن هناك فمنهم النبي صلى الله عليه وسلم

واستسناها فلم تسقه فدعا عليها فسمخت صخرة فهي تلك الصخرة فيما يذكر «وذكر الجداجد بحجيين

ودالين كانتا جمع جد جد وأحسبها آثارا في الحديث أنينا على بئر جد جد قال أبو عبيد الصواب بئر جد أى

قديمة وقال الهروي عن الزبادى وقد يقال بئر جد جد قال وهو كما يقال في الحكم ككم وفي الرف رفر «وذكر

العباييد كأنه جمع عباد وقال ابن هشام هي العباييد كأنها جمع عبا من عبت الماء عبا فكانها والله أعلم

مياه تعب عبا أو تعب عبا * وذكر القاحجة بقاء وجيم وقال ابن هشام هي القاحجة بالقاف والحاء * وذكر

قدومهم على أوس بن حجر وهو أوس بن عبد الله بن حجر الاساسي وبعضهم يقول فيه ابن حجر وهو

« قال ابن هشام » ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهما فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال ابن الرداء إلى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود ابن هنيذة ثم خرج بهما دليهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فبما قال ابن هشام حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عوف عن ابن مسعود قال حدثني رجلان من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ونو كفننا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى تغابنا (١٠) الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلالا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذي

كُوم على أعناقهم أقيد الفرس * تنجوا إذا الليل تدانوا والتبس

(فصل ۱۰) و ذکر ابن اسحق نزول رسول الله صلی الله علیه وسلم علی کلثوم بن الهمدم وکلثوم هذا کفیته بوقیس وهو کلثوم بن الهمدم بن امرئ القیس بن الحرث بن زید بن مالک بن عوف بن عمرو بن عوف بن

قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جلسنا كما كنا
 فجلس حتى اذا لم يبق ظل
 دخلنا بيوتنا وقدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 حين دخلنا البيوت فكان
 أول من رآه رجل من اليهود
 وقد رأى ما كنا نصنع وانا
 ننظر قدوم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علينا
 فصرخ بأعلى صوته يا بني
 قبيلة هذا جدكم قد جاء قال
 فخرجنا الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو في ظل
 نخلة ومعه أبو بكر رضي الله
 عنه في مثل سنة وأكثرتنا
 لم يكن رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل ذلك
 وركبه الناس وما يعرفونه من
 أبي بكر حتى زال الظل عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقام أبو بكر فأظله

ابن أبي طالب إنما كانت اقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقاء امرأة لا زوج لها مسلمة قال فرأيت انساناً يأتيهم من جوف الليل فيضرب عليهم ابهامها فتخرج اليه فيعطيهما شيئاً معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقالت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابه كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو وأنت امرأت مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن رهاب قد عرف اني امرأة لأحدلى فإذا أومس عدا على أو ان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا فكان على إثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى ذلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثني هذا من حديث علي رضي الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك فلهذا علم أي ذلك كان (١١) قادر كرسول الله صلى

الله عليه وسلم الجمعة في بني
سلم بن عوف فصلاها في
المسجد الذي في بطن
الوادي وادي رانواء
فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينة فانا عتيان بن
مالك وعباس بن عبادة
بن اضلة في رجال من بني
سلم بن عوف فقال يا رسول
الله اقم عندنا في العدد والعدة
والمنعة قال خلوا سبيلها
فانها مأمورة لناقته فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا
وازت دار بني بياضة تلقاه
زيد بن ليلى وفسرة بن
عمرو في رجال من بني
بياضة فقالوا يا رسول الله
هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال خلوا سبيلها
فانها مأمورة فخلوا سبيلها
فانطلقت حتى اذا مرت

مالك بن الاوس وكان شيخا كبيرا مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يسير هو أول من
مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات بعده أسعد بن زرارة بإيام وسعد بن خيثمة
وانه كان يقال لبيته بيت العزاب هكذا روى وصوابه الا عزاب لانه جمع عذب يقال رجل عذب وامرأة
عذب وقد قيل امرأة عذبة بالتاء
فصل * وذكر تأسيس مسجد بقاء واز رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عوف
ثم انتقل الى المدينة وذكر ابن أبي خيثمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه كان هو أول من وضع
حجر ا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه الى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البناء
في الخطابي عن الشموس بنت النعمان قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بني مسجد بقاء أي بالحجر
قد صهره الى بطنه فيضعه في أي الرجل ير يد أن يقله فلا يستطيع حتى يامر به أن يدعه وياخذ غيره يقال صهره
وأصهره اذا الصقه بالشئ ومنه اشتقاق الصهر في القرابة وهذا المسجد أول مسجد بني في الاسلام وفي أهله
نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا منهم وعلى هذا المسجد الذي أسس على التقوى وان كان قد روى أبو سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى
هذا وفي رواية اخرى قال وفي الآخر خير كثير وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزلت المسجد أسس على
التقوى ما لظهور الذي أثنى الله به عليكم فذكر والله الاستحباب بالماء بعد الاستحباب بالحجر فقال هو ذا كم
فعله كوده وليس بين الحدين ثمن تمارض كلاهما أسس على التقوى غير ان قوله سبحانه من أول يوم يقتضى
مسجد بقاء لان تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار معجزته والبلد الذي
هو مهاجرة وفي قوله سبحانه «من أول يوم» وقد علم انه ليس أول الايام كلها ولا أضافه الى شئ في اللفظ الظاهر
فيه من النسخة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام
الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والذي أمر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد
وعبد الله آمنا كما يحب فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الا أن بفهمهم ان قوله سبحانه من أول يوم ان

بدار بني ساعدة استرضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال
خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بني الحرث بن الخزرج اعترضه سعيد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله
ابن رواحة في رجال من بني الحرث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها
فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني عدي بن النجار وهم اخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى ام عمرو واحدى نسائهم اعترضها سليط بن قيس وابو
سليط اسيرة بن ابى خارجة في رجال من بني عدي ابن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها
مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أنت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مريد الغلاء بين
يتيمين من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار وهما في حجرهما ذن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو فلم ابركت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها لم ينزل ونبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح لها زمامها لا يشبهها به ثم التفت الى خلفها فرجعت الى مبركها

ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذي يؤرخ به الآن فإن كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا
هذه من الآية فهم والظن بأنهم فهم أعلم الناس بكتاب الله وتاويله وأفهمهم بما في القرآن من إشارات
وافصاح وإن كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد فقد علم ذلك منهم قبل أن يكونوا وأشار إلى صحته قبل أن
يفعل إذا لم يقل قول القائل فعلته أول يوم إلا بإضافة إلى عام معلوم أو شهر معلوم أو تاريخ معلوم وليس
هنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ أو قرينة حال
فتدبره ففهمه معتبر لمن ذكر وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر والحمد لله وليس يحتاج في قوله من أول يوم
إلى إضمار كما قرره بعض النحاة من تأسيس أول يوم فرار من دخول من على الزمان ولولفظ بالتأسيس لكان
معناه من وقت تأسيس أول يوم فاضماره للتأسيس لا يفيد شيئاً ومن تدخل على الزمان وغيره في التنزيل
«من قبل ومن بعد» والقبل والبعد زمان وفي الحديث ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تطلع
الشمس إلى أن تغرب وفي شعر النابغة

تورث من أزمان يوم حليلة * إلى اليوم قد جرب كل التجارب

و بين من الداخلة على الزمان وبين من الفرق بديع قد بيناه في شرح آية الوصية

فصل * وذ كر لقاء كل قبيلة من الانصار له يقولون هلم الينا يا رسول الله الى العدد والعدة فيقول خلوا
سبيلها فانها مأمورة حتى بركت بموضع مسجده وقال تلحلت و رزمت وألقت بجرانها أي بعنتها وفسره
ابن قتيبة على تلحج أي لزم مكانه ولم يرح وأنشد

اناس اذا قيل انقروا قد اتيتهم * اقاموا على انقلاهم وتلحجوا

قال وأما تلحج بتقديم الحاء على اللام فمعنا زال عن موضعه وهذا الذي قاله قومي من جهة الاشتقاق
فإن تلحج يشبه أن يكون من لحجت عينه إذا التصقت وهو ابن عمي لحا * وأما تلحج فاشتقاقه من
الحل والاخلال بين لانه انكسك شئ من شئ * ولكن الرواية في سيرة ابن اسحق تلحلت بتقديم الحاء على
اللام وهو خلاف المعنى إلا أن يكون متلو بما من تلحلت فيكون معناه لصقت بموضعها وأقامت على المعنى
الذي فسره ابن قتيبة في تلحلت * وأما قوله و رزمت فيقال رزمت الناقة رزوماً إذا أقامت من الكلال
ونوق رزى وأما رزمت بالالف فمعناه رغت ورجعت في رغائها ويقال منه أزم الرعد وأر زمت الرمح قاله
صاحب العين وفي غير هذه السيرة أنها ألقت بجرانها في دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة وهو
جبار بن صخر بن خنيسار جاءه قوم فترك في دار بني سلمة فلم تفعل * وقوله كان المسجد مريداً المراد
والجرين والمسطح وهو بالفارسية مشطاح والجوخار والبيدر والاندلعات بمعنى واحد للموضع الذي
يجعل فيه الزرع والتمر للتبليس وأنشد ابو حنيفة في المسطح

ترى الامعز المحزوفيه كانه * من الحرف في نحر الظهيرة مسطح

قال والمحزوف من حزوت الشيء إذا أظهرته والمسطح هو بالفارسية مشطح وأما المسطح الذي هو عود
الخباء فمر بية * وذ كر أن ذلك المربد كان لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر ماذن غفراء ولم يعرفهما
بأكثر من هذا وقال موسى بن عقبة كانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو
ابن عبيد بن نعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد سهيل منهم بدر أو المشاهد كلها ومات في خلافة عمرو ولم يشهد
سهيل بدر أو شهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل

فصل * وذ كر بنيان المسجد إلى آخر القصص وفي الصحيح انه قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم

أول مرة فبركت فيه ثم
تلحلت و رزمت ووضعت
جرانها فنزل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاحتل أبو أيوب خالد بن
زيد رحله فوضعه في بيته
ونزل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسأل عن
المربد هل هو فقال له معاذ بن
عفراء هو يا رسول الله
لسهل وسهيل ابني عمرو
وهما يتيان لي وسأرضيهما
منه فاتخذ مسجداً فأمر به
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يبني مسجداً ونزل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبي أيوب حتى
بني مسجده ومساكنه
فعمل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليرغب
المسلمين في العمل فيه فعمل
فيه المهاجرون والانصار
ودأبوا فيه فقال قائل من
المسلمين

لئن عمدنا والنبي بعمل *
لذلك منا العمل المضال
فارتجز المسلمون وهم يبنونه
ويقولون لا عيش إلا عيش
الآخرة * اللهم فآرحم
الانصار والمهاجرة قال ابن
هشام هذا كلام وليس برجز

* قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة * اللهم ارحم المهاجرين والا نصار فدخل عمار بن ياسر وقد ألقوه بالبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون على ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينض وفرته بيده وكان رجلاً جعداً وهو يقول ويح ابن سمية ليس وابلهذين يتلونك (١٣) انما تلك الفئة الباغية وارتجز

على بن أبي طالب رضى الله

عنه يومئذ

لا يستوى من يعمر

المساجدا *

يدأب فيه قائماً وقاعدا

ومن يرى عن العبار

حائدا *

«قال ابن هشام» سالت

غير واحد من أهل العلم

بالشعر عن هذا الرجز فقالوا

بلغنا ان على بن أبي طالب

ارتجز به فلا يدري أهو قائله

أم غيره * قال ابن اسحق

فاخذها عمار بن ياسر فجعل

يرتجز بها «قال ابن هشام»

فلما أ كثر ظن رجلى من

أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه انما

يعرض به فيما حدثنا زيار بن

عبد الله البكائي عن ابن

اسحق وقد سمى ابن

اسحق الرجل قال ابن

اسحق فقال قد سمعت ما

تقول منذ اليوم يا ابن سمية

والله انى لا رانى ساعرض

هذه العصا لا تفك قال وفي

يده عصا قال فغضب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم

قال ما لهم ولعمار يدعوهم

حين أراد ان يتخذ مسجداً وقد ترجم البخارى على هذه المسئلة لفقه وهو ان البائع أولى بتسمية الثمن الذى يطلبه قال أنس وكان في موضع المسجد نخيل وخرب ومقابر مشركين قامر بالقبور فنبشت وبالخراب فسويت وبالنخل قطعت * ويروى في هذا الحديث تحل وحرث مكان قوله وخرب وروى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يؤممه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة * وذكر فيه قول الرجل لعمار قد سمعت ما تقول يا ابن سمية «قال ابن هشام» وقد سمى ابن اسحق الرجل وكرد ابن هشام أن سميته كى لا يذ كر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهه فلا ينبغي اذا البحث على اسمه وسميته أم عمار وقد تقدم التعريف بها في الهجرة الاولى ونهنا على غلط ابن قتيبة فيها فانه جعلها وسميته أم زياد واحدة وسميته أم زياد كانت للحريث بن كعدة المطيب والاولى مولاة لبني مخزوم وهى سميته بنت خياط كما تقدم وكان أهدى سميته الى الحرث رجل من ملوك اليمن يقال له أبو جبر وذلك انه عالج من داء كان به فبرى فوهبها له وكانت قبل أبي جبر ملك من ملوك الفرس وقد عليه أبو جبر فهداها اليه الملك ذكره ابن قتيبة وفي جامع معمر بن راشد أن عماراً كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين لبنه عنه ولبنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتلون لبنة واحدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للناس أجروك وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية فلما قتل يوم صفين دخل عمر وعلى معاوية فزعا فقال قتل عمار فقال معاوية فاذا قتل عمر وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال معاوية دحضت في بولك أنحن قتلنا دما نقتله من أخرجه * وذكر ابن اسحق في هذا الموضع الحديث الوارد في عمار وهو أول من بنى لله مسجداً عمار بن ياسر فزال كيف أضاف الى عمار بنيان المسجد وقد بناه معه الناس فيقول انما عني هذا الحديث مسجداً لان عماراً هو الذى أشار على النبي صلى الله عليه وسلم ببنيانه وهو جمع الحجارة له فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار كذلك ذكر ابن اسحق في رواية يونس بن بكير عنه وبنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقف بالجريد وجمعت قبلته من اللبن ويقال بل من حجارة منضودة بعضها على بعض وجمعت عمده من جذوع النخل فنخرت في خلافة عمر فخردها فلما كان عثمان بنادة بالحجارة المنقوشة بالقصة وسقته بالساج وجعل قبلته من الحجارة فلما كانت أيام بنى العباس بنادة محمد بن أبي جعفر المتسمى بالمهدى وسقته وزاد فيه وذلك في سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد في سنة ثنتين ومائتين وأتقن بنيانه ونقش فيه هذا ما أمر به عبد الله المأمون في كلام كثير كرهت الاطالة بذكره ثم لم يلبث ان أحد أغبر منه شيئاً ولا أحدث فيه عملاً

وأما بيوتة عليه السلام فكانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقتهما جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض مسققة بالجريد أيضاً وقال الحسن بن أبي الحسن كنت أدخل بيوت النبي عليه السلام وأنا غلام مرأى فقال السقف بيدي وكانت حجره عليه السلام أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر وفي تاريخ البخارى أن بابيه عليه السلام كان يقرع بالآظفر أى لا حلق له ولما توفي أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك في زمن عبد الملك فلما ورد كتابه

الى الجنة ويدعونه الى النار ان عماراً جلد ما بين عيني وأنى فاذا بلغ

(٣ - روض ثانى)

ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه « قال ابن هشام » وذ كر سفيان بن عيينة عن ز كر ياعن الشعبي قال ان أول من بنى مسجد عمار بن ياسر

قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت أبي أيوب
 رحمة الله عليه وورثه ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرد بن عبد الله البرقي عن أبي رهم السماعي قال حدثني أبو أيوب قال
 لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب في العلوة فأتى الله باني الله باني أنت وأمي أني لا كره وأعظم أن أكون
 فوقك وتكون نحى فإظهر أنت فكُن في العلو ونزل نحن فنكون في السفلى فقال يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبيننا أن نكون في سفلى البيت قال
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا لما لحاف
 غير هانشف بها الماء نحو فان يطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبيت به اليه فاذا رددنا
 فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع (١٤) يده فأكلنا منه نبتني بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعثناه وقد جعلنا له فيه بصلاً أو

بذلك ضج اهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته عليه السلام وكان سريره خشبات مشدودة بالليف بيعت زهن بني
 أمية فاشترها رجل بارعة آلاف درهم قال ابن قتيبة وهذا يدل على أن بيوتهم عليه السلام اذا أضيفت اليه فهي
 اضافة ملك كقوله تعالى «لاندخلوا بيوت النبي» واذا أضيفت الى أزواجه كقوله «وقرن في بيوتكن»
 فليست باضافة ملك وذلك ان ما كان ملكا له عليه السلام فليس بموروث عنه
 (فصل) وذكر حديث أم أيوب وقولها انكسر حب لنا الحب جرة كبيرة وجمعه حبية مثل ججر
 وججرة وكانه أخذ لفظه من حباب الماء أو من حبيبه وحبابه بالالف ترافعه قال الشاعر

كان صلاحه بركة حين تمشي * حباب الماء يتبع الحبابا

والحب بغيرائف تفاخت بيض صفارتكون على وجهه اشراب قاله ابن ثابت * وذكر قوله عليه السلام لام
 أيوب حين رد عليها الثوب من أجل الثوب أنا جرجي وروى غيره حديث أم أيوب وقال فيه ان
 الملائكة تتأذى بما يتأذى به الانس وروى ان خصيف بن الحرث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المنام فقالت يارسول الله الحديث الذي ترويه عنك أم أيوب ان الملائكة تتأذى بما يتأذى به الانس
 أصحح هو قال نعم ومنزل أبي أيوب الذي نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم تصير بعده الى أفلح مولى أبي
 أيوب فاشتراه منه بعد ما خرب وتسلمت حيطانه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بالف دينار بعد
 حيلة احتالها عليه المغيرة ذكرها الزبير ثم أصالح المغيرة ما وهى منه وتصدق به على أهل بيت من فقراء المدينة
 فكان بعد ذلك ابن أفلح يقول للمغيرة خذ عني فيقول له المغيرة لا أفلح من ندم هذا مني ما ذكره الزبير بن أبي
 بكر * وذكر قول أبي احمد بن جحش لابي سفيان

دار ابن عمك بعثها * تقضى بها عنك الغرامه

اذهب بها اذهب بها * طوقها طوق الحمامه

أبو احمد هذا اسمه عبيد وقيل ثمامة والاول أصح وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان وبهذا السبب
 تطرق أبو سفيان الى بيع دار بني جحش اذ كانت بنته فيهم مات أبو احمد بعد اخته زينب أم المؤمنين في
 خلافة عمر * وقوله لابي سفيان طوقها طوق الحمامه منزع من قول النبي صلى الله عليه وسلم من غصب

توما فرد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم ار ليد فيه
 اثرا قال فحشسه فزعا فقلت
 يارسول الله باني أنت وأمي
 رددت عشاءك ولم ارفيه
 موضع يدك وكنت اذا
 رددته علينا تيممت أنا وأم
 أيوب موضع يدك نبتني
 بذلك البركة قال اني وجدت
 فيه ريح هذه الشجرة وأنا
 رجل أناجي فاما انتم فكوه
 قال فأكناه ولم نصنع له
 تلك الشجرة بعد * قال
 ابن اسحق ونلاحق
 المهاجرون الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم يبق
 بمكة منهم احد الا مفتون
 او محبوس ولم يوعب اهل
 هجرة من مكة باهلهم واموالهم
 الى الله تبارك وتعالى والى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا اهل دورهم

شبرا

بنو مظمون من بني جحش وبنو جحش بن رثاب حلفاء بني أمية وبنو البكير من بني سعد بن ليث

حلفاء بني عدي بن كعب فن ذورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دراهم عدا عليها أبو سفيان بن
 حرب فباعها من عمرو بن عتبة أخى بني عامر بن لؤي فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدراهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال
 فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو احمد في دارهم فباطأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابي احمد
 يا ابا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجمه في شيء من اموالكم اصاب منكم في الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال لابي سفيان ابلغ ابا سفيان عن * امر عواقبه نداه دار ابن عمك بعثها * تقضى بها عنك الغرامه
 وحليفكم بالله رب * الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها * طوقها طوق الحمامه

* قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحي من الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا اسلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف وائل وامية وتلك اوس الله وهم حي من الاوس فانهم اقاموا على شركهم * وكانت اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن ابني سلمة ابن عبد الرحمن نعوذ بالله ان نقول على رسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم فحمد الله (١٥) وأثنى عليه بما هو اهله ثم قال

اما بعد ايها الناس فقد موا
لا تفسمكم تعلمن والله
ليصعقن أحدكم ثم ليدعن
غنمه ليس لها راع ثم ليقولن
له ربه وليس له ترجمان
ولا حاجب يحجب به دونه
الم ياتك رسولك فيبلغك
وآتيك ما لا وافضات
عليك فاقدمت لنفسك
فليظنن عينا وشيئا فلا
يرى شيئا ثم لينظرن قدومه
فلا يرى غير جهنم فمن
استطاع ان يقي وجهه من
النار ولو يشق من عمرة
فليفعل ومن لم يجد فبكلمة
طيبة فان بها تجزى الحسنه
عشر امثالها الى سبع مائة
ضعف والسلام عليكم
وعلى رسول الله ورحمة الله
وبركاته * قال ابن اسحق
ثم خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس مرة
اخرى فقال ان الحمد لله
احمده وأسعيني نعوذ بالله
من شره وانفسنا وسيات
اعمالنا من يهده الله فلا
مضلل له ومن يضل فلا
هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له ان

شبر آمن أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقال طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلتقيه
عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الادميين ففي هذا البيت من السبابة وحلاوة الاشارة وملاحة
الاستعارة ما لا مزيد عليه وفي قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله عليه السلام طوقه من سبع أرضين
انه من الطاقه لا من الطوق في العنق وقاله الخطابي في أحد قوله مع ان البخاري قدر واد فقال في بعض روايته
له خسف به الى سبع أرضين وفي مسند ابن أبي شبيب من غصب شبرا من أرض جاء به اسطاماني عنقه
والاسطام كالحلق من الحديد ووسطام السيف حده

فصل * وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها يقول الله عز وجل لعبدك ما لم أوتك مالا وأفضل
عليك فاذا قدمت وفي غير هذا الكتاب زيادة وهي ألم أوتك مالا وجعلتك ربيع وتوسع وفسره ابن
الانباري فقال هو مثل وأصله ان الرئيس من العرب كان يربع قومه أي يأخذ المرباع اذا غزا ويدفع أي
يعطى ويدفع من المال لمن شاء ومنه قولهم فلان ضخم الدسيعة * وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثانية وفيها أحبوا الله من كل قلوبكم يريد أن يستغرق حب الله جميع أجزاء القلب فيكون ذكره وعمله خارجا
من قلبه خالصا لله واطافة الحب الى الله تعالى من عبده مجاز حسن لان حقيقة المحبة ارادة يقارنها الله استدعاء
للمحبيب اما بالطبع واما بالشرع وقد كشفت غمما معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام ان الله جميل
يحب الجمال ونهنا هنالك على تقصير أي المعالي رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الارادة من كتاب الشامل
فلتنظر هنالك * وقوله عليه السلام لا تقولوا كلام الله وذكره فانه من كل ما يخلق الله يختار وبصطفى الهاء
في قوله فانه لا يجوز أن تكون عادة على كلام الله سبحانه ولكنها ضمير الامر والحديث فكانه قال ان
الحديث من كل ما يخلق الله يختار فالاعمال اذا كلها من خلق الله قد اختار منها ما شاء قال سبحانه « يخلق
ما يشاء ويختار » * وقوله قد سماه خيرته من الاعمال يعني الذي ذكره وتلاوة القرآن لقوله سبحانه ويختار فقد
اختاره من الاعمال * وقوله والمصطفى من عباده أي وسمى المصطفى من عباده بقوله « الله يصطفى من
الملائكة رسلا ومن الناس » ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العمل الذي اصطفاه منهم
واختاره من أعمالهم فلا تكون من على هذا للتبويض انما تكون لا ابتداء الغاية لانه عمل استخرجه منهم
بيوفية ايهم والتأويل الاول أقرب مأخذاً والله أعلم بما أراد رسوله * وقوله في أول الخطبة ان الحمد لله
احمده هكذا ارفع الدال من قوله الحمد لله وجدته مقيداً مصححاً عليه واعرابه ليس على الحكاية ولكن على
اضمار الامر كانه قال ان الامر الذي أذكره وحذف الهاء العائدة على الامر كي لا يقدم شيئاً في اللفظ من
الاسماء على قوله الحمد لله وليس تقديم في اللفظ من باب تقديم الاسماء لانها حرف مؤكداً لبعده مع
ما في اللفظ من التحرر للفظ القرآن والتجني به والله أعلم وكانت خطبته في تلك الايام على جذع فلما صنع
له المنبر من طرفاء الغابة وصنعه له عبد لا مرأته من الانصار اسمه باقوم خارا الجذع خوار الناقة الخلو ج حتى نزل

احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد افلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر واختار على ما سواه من احاديث الناس
انه احسن الحديث وايضا احبوا ما احب الله كل قلوبكم ولا تقولوا كلام الله وذكره ولا تنس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار
و يصطفى قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد الصالح الحديث ومن كل ما اوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا
تشرکوا به شيئاً واتقوه حق تقاه واصدقوا الله صالح ما تقولون باقوا هم ونجا بوا برح الله بينكم ان الله بغضب ان ينكت عهده والسلام عليكم

عليه السلام قالتم وقال لولم أقرهم ما زال يخور الى يوم القيامة ثم دفعه وانما دفعه لانه قد صار حكمه حكم المؤمن لجه وحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينظر الى قوله تعالى « كشجرة طيبة » الآية والى قوله عليه السلام في النخلة مثلها كمثل المؤمن وحديث خوار الجذع وحنينه منقول نقل الثواتر لكثرة من شاهد خوارده من الخلق وكلهم نقل ذلك أو سمعوه من غيره فلم يشكروه

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود

شرط لهم فيه وشرط عليهم وأمنهم فيه على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وكانت أرض يثرب لهم قبل نزول الانصار بها فلما كان سبيل العرم وتفرقت سبائزات الاوس والخزرج بامر طرفة الكاهنة وأمر عمران ابن عامر فانه كان كاهناً أيضاً وبما سجدت به لكل قبيلة من سبائزات بني حارثة بن ثعلبة وهم الاوس والخزرج أن يزلوا يثرب ذات النخل فنزلوا على يهود وحالفوهم وأقاموا معهم فكانت الدار واحدة والسبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط أرض العرب مع ان اليهود أصلمهم من أرض كنعان أن بنى اسرائيل كانت تفر عليهم العماليق من أرض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشاً وأمرهم أن يقتلوه ولا يبقوا منهم أحداً ففعلوا وتركوهم ابن ملك لهم كان غلاماً حسناً فقرأ له وقال للملك الارقم بن أبي الارقم فبادر كراز يثرب رجعوا الى الشام وموسى قد مات فقالت بنو اسرائيل لهم قد عصيتهم وخالفتم فلا تؤوؤكم فقالوا ترجع الى البلاد التي غلبنا عليها ففكروا بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى أن نزلت عليهم الاوس والخزرج بعد سبيل العرم هذا معنى ما ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الكبير المعروف بكتاب الاغانى وان كان الزبير قد ذكره أيضاً في أخبار المدينة ولا أحسب هذا صحيحاً بعد عمر موسى عليه السلام والذي قال غيره ان طائفة من بنى اسرائيل لحقت بارض الحجاز حين دوى تحت نصر البالي في بلادهم وجاس خلال ديارهم حينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز كقرية والنضير وسكنوا خيبر والمدينة وهذا معنى ما ذكره الطبري والله أعلم وأما يثرب فاسم رجل نزل بها أول من العماليق فعرفت باسمه وهو يثرب بن قاي بن عييل بن مهليل بن عوص بن عملاق بن لاوذين ارم وفي بعض هذه الاسماء اختلاف وبنو عييل هم الذين سكنوا الجحفة فاجتفت بهم السيول وبذلك سميت الجحفة فلما احتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره لها هذا الاسم أعنى يثرب لما فيه من لفظ التريب وسماه طيبة والمدينة (فان قلت) وكيف كره اسماء كره الله في القرآن به وهو المقتدى بكتاب الله وأهل أن لا يبدل عن تسمية الله (قلنا) ان الله سبحانه أعاد كرهها بهذا الاسم حاكياً عن المنافقين إذ قلت طائفة منهم « يا أهل يثرب لا مقام لكم » فنبههم بما حكى عنهم أنهم قد رغبوا عن اسم سماء الله به ورسوله وأبوا الا ما كانوا عليه في جاهليتهم والله سبحانه قد سماها المدينة فزال غير حالك عن أخذ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب » الآية وفي الخبر عن كعب الاحبار قال انما نجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طيبة يا طيبة يا مسكينة لا تقبل الكنوز ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى وقدرى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب يرفعه وروى أيضاً أن لها في التوراة أحد عشر اسماً المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والحجة والحبوبة والقاصصة والمجورة والمذراء والمرحومة وروى في معنى قوله « وقل رب أدخلني مدخل صدق » انها المدينة وأن « مخرج صدق » مكة و« سلطاناً نصيراً » الانصار وفي الكتاب بنو فلان علي رباعتهم هكذا رواه أبو عبيد عن ابن بكير عن عقييل بن خالد عن

علي دينهم واموالهم عليهم وشرط واشترط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قر يش ويثرب وهن تبعهم فاجتبق بهم وجاهد معهم انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قر يش علي رباعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف علي رباعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة علي رباعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث علي رباعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم علي رباعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار علي رباعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف علي رباعتهم

يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت علي رباعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها

بالمرء والقسطيين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم ان يعطوه بالمرء في فداء أو عقل «قال ابن هشام» المقرح المثلث من الذين الكثير والعيال قال الشاعر اذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع ولا يحالف مؤمن مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بنى منهم أو ابنتى دسيسة ظلم أو أثم أو وعدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدكم ولا يقتل مؤمن مؤمن في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة بحجر عليهم أديانهم وان المؤمنين بعضهم موالى لبعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غزاة غزت معنا تعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين بنى بعضهم على بعض بماتل دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يحير مشرك مالا لقرىش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن يمينه فإنه قودبه الى ان يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثاً ولا يؤويه وأنه من نصره أو أواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم (١٧) القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا

عدل وانكمهما اختلقتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود بنفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف امسة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم وانهم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان يهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف وان يهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف وان يهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف وان يهود بنى جشم مثل ما ليهود

الزهرى ورواه عن عبد الله بن صالح هذا الاسناد فقال ربا عنهم الالف بعد الباء ثم قال أبو عبيد قال فلان على رباة قومه اذا كان نقيهم ووافدهم (قال المؤلف) وكسر الراء فيه القياس على هذا المعنى لانها ولاية وان جعل الرباة مصدر افعال قياسي فتح الراء أى على شأنهم وعادتهم من أحكام الديات والدماء يتعاقلون معاقلهم الاول جمع معتلة ومعتلة من العقل وهو الدية وقال في الكتاب والايترك مفرح وفسره ابن هشام كما فسره أبو عبيد انه الذى أتقاه الدين وأنشد البيت الذى أنشده أبو عبيد

اذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أى أثقلتك يجوز ان يكون من أفعال السلب أى سابتك القرع كما قيل أفسط الرجل اذا عدل أى أزال القسط وهو العوجاج ويجوز ان تكون القاء مبدلة من باء فيكون من البرح وهو الشدة تقول لبيت من فلان برحاً أى شدة وذكر أبو عبيد رواية أخرى مفرح بالجمع وذكر في معناه أقوالاً منها انه الذى لا ديوان له ومنها انه القتل بين القرىتين لا يدري من قتله ومنها انه فى معنى المقرح بالخاء أى الذى لا شىء له وقد أتقاه الدين أو نحو هذه اذ فى معنى بيت المال وفيه ولا يوتغ له الا نفسه أى لا يبق وبذلك الا نفسه يقال وفع الرجل وأوقعه غيره قاله أبو عبيد ومعنى قوله بنى فهو من البواء أى المساواة ومنه قول مهمل حين قتل ابن النجار بن عباد بن شمع نعل كليب * وقوله ان البردون الانم أى ان البر والوفاء يبنى أن يكون حاجزاً عن الانم * وقوله وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبرأى ان الله وحز به للمؤمنين على الرضى به وقال أبو عبيد فى كتاب الاموال انما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية واذا كان الاسلام ضمه عيلاً قال وكان لليهود اذ ذاك نصيب فى النعم اذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحروب

بنى عوف وان يهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف وان يهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف الا من ظلم وانهم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كاتسهم وان لبنى الشطنة مثل ما ليهود بنى عوف وان البردون الانم وان موالى ثعلبة كاتسهم وان بطانة يهود كاتسهم وأنه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا ينحجز على نار جرح وأنه من فسك فبنفسه فسك واهل بيته الا من ظلم وان الله على ابرهه وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الانم وأنه لم ياتهم امرؤ بخليفة وان النصر للمظلوم وان اليهود بنفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وأنه لا تجار حرمه الا باذن أهلها وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وأنه لا تجار قرىش ولا من نصره وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فاتهم بصالحونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب فى الدين على كل أناس حصصهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وانفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة «قال ابن هشام» ويقال مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة

قال ابن اسحق وان البردون الانم لا يكسب كاسب الاعلى نفسه وان الله على اصدق ما في هذه الصحيفة وابره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو آثم وان الله جازلن برواقي ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تأخوا في الله اخوين اخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه أخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ان يحدث به حادث الموت * وجعفر بن أبي طالب وذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين « قال ابن هشام » وكان (١٨) جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر

﴿ فصل المؤاخاة بين الصحابة ﴾ آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عزالا سلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » أعني في الميراث ثم جعل المؤمنين كلمهم اخوة فقال « انما المؤمنون اخوة » يعني في التواد وشعول الدعوة * وذكره وإخاته بين أبي ذر والمنذر بن عمرو وقد ذكرنا انكار الواقدي لذلك في آخر حديث بيعة العبة

﴿ فصل ﴾ وذكر مؤاخاة سلمان وأبي الدرداء وأبو الدرداء اسمه عويم بن عامر وقيل عويم بن زيد ابن ثعلبة وقيل عويم بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أمية من بلحارث بن الخزرج أمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة وامرأته أم الدرداء اسمها خيرة بنت أبي حدرد وأم الدرداء الصغرى اسمها جمانة مات أبو الدرداء بمشقة سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين

﴿ فصل ﴾ وذكر مؤاخاة أبي ربيعة وبلال وسماه عبد الله بن عبد الرحمن وقال هو أحد الفزع لم يبينه بأكثر من هذا والفزع عند أهل النسب هو ابن شهران بن عفرس بن حلف بن أقتل وأقتل هو ختم وقد تقدم في أول الكتاب لمسمى ختم وهو ابن أعمار وقد تقدم خلاف النسابين فيما بعد أعمار والفزع هذا بفتح الزاي وأما الفزع يسكونها فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة وكذلك الفزع في خزاعة وفي كلب هما ساكنان أيضاً قاله ابن حبيب وقال الدارقطني الفزع بفتح الزاي رجس يروي عن ابن عمر * وذكر آخر في الرواة أيضاً بفتح الزاي يروي حديثاً في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لابي ربيعة الخثعمي لواء عام الفتح وأمره أن ينادى من دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن

﴿ فصل ﴾ وذكر مؤاخاة حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة وقال في حاطب حليف بن أسد وقال

الصدوق رضى الله عنه بن أنى قحافة وخارجة بن زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعثمان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين * وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخو بني عبد الاشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الزبيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بن زهرة أخوين * وعثمان

بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين * وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخوين غيره

سامة أخوين * وسعد بن زيد بن عمرو بن نقيل وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الاشهل أخوين * وعمار بن ياسر حليف بن مخزوم وحذيفة بن الحبان أخو بني عبد عيس حليف بن عبد الاشهل أخوين ويقال ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث ابن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين * وأبوذر وهو بر بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو والمعق لموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين « قال ابن هشام » وسعدت غير واحد من العلماء يقول أبوذر جندب بن جنادة * قال ابن اسحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بن أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين * وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين « قال ابن هشام » عويم بن عامر ويقال عويم بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر رضى الله عنهم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو ربيعة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفزع

أخو بن فهولا عن سحى لنا من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينهم من أصحابه فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً قال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع أبى رويحة لا أفارقه أبداً للخوفاً إلى أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند يمينه وبنى فضم إليه وضم ديوان الحبشة إلى خنثم لما كان بلال منهم فهو في خنثم إلى هذا اليوم بالشام * قال ابن اسحق وهذا في تلك الأشهر أبو أمية أسعد بن زرارة والمسجد بنى أخذه الذبحة أو الشبهة * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت أبو أمية لليهود ومناقب العرب يقولون لو كان نبياً لم يمت صاحبه ولا أهلك لنفسى ولا لصاحي (١٩) من الله شياً * قال ابن اسحق

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى انه لما مات أبو أمية أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو أمية نعيمهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منار جلال مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أتمموا إلى أخواني وأنا نقيمكم وأنا نقيمكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بنى النجار الذى على قومهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيمهم

خير الاذان

* قال ابن اسحق فلما أطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوان من المهاجرين

غيره كان عبداً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسعد بن عبد العزى وقيل كان من مذحج والأشهر انه من ظلم بن عدى واسم أبى بلتعة عمرو بن أشد بن معاذ والبلتعة من قوهم تلتع الرجل اذا نظرف قاله أبو عبيد في الغريب المصنف

﴿ بدؤ الاذان ﴾

ذكر حديث عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه هكذا ذكره وأكثر الناس يقولون زيد بن عبيد بن ثعلبة أخوز يد ذكر حديثه عند ما شاو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الاذان فقال بعضهم ناقوس كنا قوس النصارى وقال بعضهم بوق كبوق اليهود وفي غير السيرة انهم ذكروا الشبور وهو البوق قال الاصمعي للفضل وقد نازعه في معنى بيت من الشعر فرفع الفضل صوته فقال الاصمعي لو نغخت في الشبور ما نغمت تكلم كلام النمل وأصعب وذكروا أيضاً القنق وهو القرن وقال بعضهم هو أصحيف انما هو القنق والقنق أولى بالصواب لانه من أفنع صوته اذ ارفعه وقال بعضهم بل نوقنا راوترفعها فاذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة وقال بعضهم بل نبعث رجالاً ينادى بالصلاة فينادى في ذلك أرى عبد الله بن زيد الرؤيا التي ذكر ابن اسحق فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يلقها على بلال قال يا رسول الله أنا رأيتها وأنا كنت أحبها لنفسى فقال لي يؤذن بلال ولتقم أنت ففي هذا من الفقه جواز أن يؤذن الرجل وقيم غيره وهو معارض لحديث زيد بن عبد الله الصديقي حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أذن فهو أحق أن يقيم في حديث طويل الا انه يدور على عبد الرحمن بن زيد بن أنس الا فرقى وهو ضعيف والاول أصح منه قال أبو داود وروى عن الانصار ان عبد الله بن زيد حين رأى النداء كان مريضاً ولولا ذلك لأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وقد تكلمت العلماء في الحكمة التي خصت الاذان بان رآه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لئلا يسهل كسائر العبادات والاحكام الشرعية وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لانه انما رأى يا حقي ثم نبى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله أم لا وليس في الحديث دليل على أن قوله ذلك كان عن وحي وتكلموا لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل أذن قط مرة من عمره هذه أم لا فاما الحكمة في تخصيص الاذان برؤى رجل من المسلمين ولم يكن عن وحي فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرى به ليلة الاسراء واسمعه شاهدة فوق سبع سموات وهذا أقوى من الوحي فلما تأخر فرض الاذان إلى المدينة وأرادوا اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي حتى

واجتمع أمر الانصار استحكم أمر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوأوا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة حين موافقتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذين يدعون بدلائلهم ثم كرههم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فينادى على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلال بن الحزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله انه طاف بي هذه الليلة طائف منى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعوا به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال

يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله
حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها لرؤيا يحق ان شاء الله فقم مع بلال (٢٠) فألقها عليه فليؤذن بها فانه أئدى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن

رأى عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا يحق ان شاء الله وعلم
حينئذ ان مراد الحق بما رآه في السماء أن يكون سنة في الارض وقوى ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للا نصارى
مع أن السكينة تنطق على لسان عمر واقتضت الحكمة الالهية أن يكون الاذان على لسان غير النبي صلى الله
عليه وسلم من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله لعبده والرفع لذكره فلان يكون ذلك على غير لسانه أنه به
وأخف لشأنه وهذا معنى بن فان الله سبحانه يقول «ورفعنا لك ذكرك» فمن رفع ذكره ان أشاد به على لسان غيره
(فان قيل) ومن روى انه رأى النداء من فوق سبع سموات (قلنا) هو في مسند أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد
الخالق البزار * حدثنا به أبو بكر محمد بن طاهر الاشيلي سماعا واجازة عن أبي على الغساني عن أبي عمر النخعي
باسناده الى البزار قال البزار نا محمد بن عثمان بن مخلد نا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين
عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الاذان أتاه جبريل صلى
الله عليه وسلم بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد
أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم قال فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى
قال فينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال
والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك
الله أكبر الله أكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله
قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا إله إلا أنا قال فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله قال
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا قال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح ثم قال الملك
الله أكبر الله أكبر قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال فقيل من
وراء الحجاب صدق عبدى أنا لا إله إلا أنا قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء
فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي يومئذ اكل الله لحمه صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض (قال المؤلف) وأخلق بهذا الحديث أن يكون محييا لما مضى وبشا كنه من أحداث الاسراء
فيمجموعها يحصل أن معاني الصلاة كلها وأكثرها قد جمعها ذلك الحديث اعني الاسراء لان الله سبحانه
رفع الصلاة التي هي مناجاة عن أن تفرض في الارض اسكن بالحضرة المقدسة المطهرة وعند الكعبة العلية وهي
البيت المعمور وقد ذكرنا طرفا من هذا الغرض ونبدأ من هذا المقصد في شرح حديث الاسراء وينضاف
اليها في هذا الحديث ذكر الاذان الذي تضمنه حديث البزار مع ما روى أيضا أنه مر وهو على البراق بلائكة
قيام وملائكة ركوع وملائكة سجود وملائكة جلوس والكل يصليون لله فجمعت له هذه الاحوال في
صلاته وحين مثل بالمقام الاعلى ودنا فدى الى الله أن يقول التحيات لله الى قوله الصلوات لله فقالت الملائكة
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فجمع ذلك له في شهادته وانظر بقلبك كيف شرع له عليه السلام
ولامته أن يقولوا تسع مرات في اليوم والليلة في تسع جلسات في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات

الخطاب وهو في بيته
فخرج الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يجير
رداه وهو يقول يا نبي
الله والذي بعثك بالحق
لقد رأيت مثل الذي رأى
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله الحمد على
ذلك * قال ابن اسحق
حدثني بهذا الحديث محمد
ابن ابراهيم بن الحرث عن
محمد بن عبد الله بن زبد بن
ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه
«قال ابن هشام» وذكر
ابن جرير قال قال لي عطاء
سمعت عبيد بن عمير الذي
يقول انتم النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه بالناقوس
للاجتماع للصلاة فينبأ عمر
بن الخطاب يريد أن يشتري
خشبتين للناقوس اذ رأى
عمر بن الخطاب في المنام
لا تجعلوا الناقوس بل
أذنوا للصلاة فذهب
عمر الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليخبره بالذي
رأى وقد جاء النبي صلى
الله عليه وسلم الوحي بذلك
فأراح عمر الا بلال يؤذن
فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير السلام
عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحرة فيجلس على البيت ينتظر
الفجر فإذا رآه غطي ثم قال اللهم اني أحمدك وأستعينك على قرئش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن فقلت والله ما علمته كان يتر كماليلة واحدة

* قال ابن اسحق فلما
اطمأنت برسول الله صلى
الله عليه وسلم داره وأظهر
الله بهاديته وسره بما جمع
اليه من المهاجرين
والانصار من أهل ولايته
قال أبو قيس صرمة بن أبي
أنس أخو بني عدي بن
النجار « قال ابن هشام »
أبو قيس صرمة بن أبي
أنس بن صرمة بن مالك
بن عدي بن عامر بن غنم بن
عدي بن النجار * قال ابن
اسحق وكان رجلا قد
ترهب في الجاهلية ولبس
المسوح وفارق الاوثان
واغتسل من الجنابة وتطهر
من الخائض من النساء وهم
بالنصرانية ثم أمسك عنها
ودخل بيتا له فاتخذ مسجدا
لا تدخل عليه فيه طامث
ولا جنب وقال أعبد رب
ابراهيم حين فارق الاوثان
وكرها حتى قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة
فاسلم وحسن اسلامه وهو
شيخ كبير وكان قوالا
بالحق معظم الله عز وجل في
جاهليته يقول أشعارا في
ذلك حسنا وهو الذي يقول
يقول ابو قيس وأصبح
غاديا *
الاما استطعتم من وصاتي
فافعلوا

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحيون ويحيون تحية من عند الله مباركة طيبة ومن قوله السلام علينا
كما قيل لهم فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله ومن ثم قال الطيبات المباركات كما في رواية ابن عباس في
التشهاد انظر الى هذا كله كيف حتى وحى تسع مرات حية ملائكة كل سماء وحياتهم ثم ملائكة الكرسي
ثم ملائكة العرش فهذه تسع فجعل التشهد في الصلوات على عدد تلك المرات التي سلم فيها وسلم عليه وكلها
تحيات لله أي من عند الله مباركة طيبة هذا الى نكتة ذكرناها في شرح سبحان الله وبحمده فاذا جمعت
بعض ما ذكرناه الى بعض عرفت جملة من أسرار الصلاة وفوائدها الجليلة دون الخفية وأما بقية أسرارها وما
تضمنته أحاديث الاسراء من أنوارها وما في الاذان من لطائف المعاني والحكم في افتتاحه بالأكبر وختمه
بالتكبير مع التكرار وقول لا اله الا الله في آخره وأشهد أن لا اله الا الله في أوله وما تحت هذا كله من الحكم
الالهية التي تملأ الصدور رهبة وتنور القلوب بنور الحجة وكذلك ما تضمنته الصلاة في شفعها وترها والتكبير
في أركانها ورفع اليدين في افتتاحها وتخصيص البقرة المسكونة بالتوجه اليها مع فوائدها الوضوء من الاحداث
لهافان في ذلك كله من فوائد الحكمة ولطائف المعرفة ما يزيد في نتائج الصدور ويكحل عين البصيرة بالضياء
والنور ونعوذ بالله أن نزع في ذلك بمنزعة فلسفي أو مثالية يدعي أو رأى مجرد من دليل شرعي ولكن بتلويحات
من الشريعة وإشارات من الكتاب والسنة يعضد بعضها بعضا وينادي بعضها بتصديق بعض « ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » لكن أضربنا في هذا الكتاب عن بث هذه الاسرار فان ذلك
يخرج عن الغرض المقصود ويشغل عما صمدنا اليه في أول الكتاب ووعدا به الناظر فيه من شرح لغات
وأنساب وآداب والله المستعان وقد عرفت رؤيا عبد الله بن زيد وكيفيتها برواية ابن اسحق وغيره ولم تعرف
كيفيتها رؤيا عمر حين أرى النداء وقد قال قدر أيت مثل الذي رأى لكن في مسند الحرث بيان لما روى
الحرث في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من أذن بالصلاة جبريل أذن بها في سماء الدنيا
فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرها فقال عليه السلام لبلال
سبقك بها عمرو ذكرك باقي الحديث وظاهر هذا الحديث ان عمر سمع ذلك في اليقظة وكذلك رؤيا عبد الله
ابن زيد في الاذان رآها وهو بين النائم واليقظان قال ولو شئت لقلت كنت يقظانا

﴿ فصل ﴾ وأما قول السائل هل أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقط فقد روى الترمذي من
طريق يدور على عمر بن الرماح يرفعه الى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في سفر وصلى
بأصحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والبلية من أسفلهم فترجع بعض الناس بهذا الحديث الى انه أذن
بنفسه وأسند الدارقطني بأسناد الترمذي الا انه لم يذكر عمر بن الرماح ووافقه فيما بعده من اسناد ومتم
لكنه قال فيه فقام المؤذن فاذن ولم يقل أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفصل يقضى على الجمل
الحقل والله أعلم

﴿ حديث صرمة بن أبي أنس ﴾

واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن ملك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري وهو
الذي أنزل الله فيه وفي عمر رضى الله عنهما « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » الى قوله وعفا عنكم
فهذه في عمر ثم قال « وكلاوا واشربوا » الى آخر الآية فهذه في صرمة بن أبي أنس وذلك ان انيان النساء
ليلا في رمضان كان محرما عليهم في أول الاسلام بعد النوم وكذلك الاكل والشرب كان محرما عليهم بعد النوم
فاما عمر فاراد امر أنه ذات ليلة فقالت له اني قد نمت فقال كذبت ثم وقع عليها وأما صرمة فانه عمل في

فاوصيكم بالله والبر والتقوى (٢٢) * واعراضكم والبر بالله اول وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم * وان كنتم اهل

الرياسة فاعدلوا

وان نزلت احدى الدواهي

بقومكم *

فانفسكم دون العشيرة

فاجملوا

وان ناب غريم فادح

فارقوهم *

وما حملوكم فى الملمات

فاحملوا

وان أنتم اممرتم

فتمتعوا *

وان كان فضل الخير فيكم

فافضلوا

« قال ابن هشام » وروى

* وان ناب امر فادح

فارقوهم * قال ابن

اسحق وقال ابو قيس

صرمة ايضا

سبحوا الله شرق كل

صباح *

طلعت شمسك وكل

هلال

عالم السر والبيان

لدينا *

ليس ما قال ربنا

بضلال

وله الطير تسبتر بد

وناوى *

فى وكور من آماناب

الجبال

وله الوحش بالفسلة

تراها *

فى حفاف وفى ظلال

الرمال

حائظه وهو صائم فجاء الليل وقد جهده الكلال فقلبت عينه قبل ان يفطر فجاءته امرأته بطعام كانت قد صنعت له فوجدته قد قام فتالت له الخيبة لك حرم عليك الطعام والشراب فبات صائما وأصبح الى حائظه يعمل فيه فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طليح قد جهده العطش مع مابه من الجوع والنصب فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقصته فرق له عليه السلام ودمعت عيناه فانزل الله تعالى الرخصة وجاء بالمرج بدأ بقصة عمر لفضله فقال « فالآن بأشروهن » ثم بصرة فقال « وكلوا واشربوا » قال بعض أشياخ الصوفية هذه العنابة من الله أخطأ عمر خطيئة فرحت الامة بسببها * وذكر من شعر صرمة

فاوصيكم بالله والبر والتقوى * واعراضكم والبر بالله اول

رفع البر على الابتداء واول خبره وقد يحتمل فى الظاهر ان يكون ظرفا فى موضع الخبر ولكن لا يجوز ذلك فى هذه النظر وفى المبنية على الضم ان تكون خبر المبتدأ تقول الصلاة قبل الان تقول قبل كذا ولا الخروج بعد الان تقول بعد كذا وذلك لسرد دقيق قد حوم عليها ابن جنى فلم يصب الفصل والذي منع من ذلك ان هذه الغايات انما تعمل فيها الافعال الملقوظ بها لانها غايات لا افعال متقدمة فاذا لم تات بفعل يعمل فيها لم تكن غاية لشيء مذكور وصار العمل فيها معنويا هو الاستمرار وهى مضافة فى المعنى الى شىء والشىء المضاف اليه معنوى لا لفظى فلا يبدل العامل المعنوى على معنى آخر انما يبدل عليه الظاهر اللفظى فتأمل فالحكمة فى أول على هذا حركة اعراب لا حركة بناء ولو قال ابدأ بالبر اول لكانت حركة بناء لكن من رواه والبر بالله أول بخفض الراء من البر فالول حينئذ ظرف مبنى على الضم يعمل فيه أوصيكم * وفيه * وان أنتم اممرتم فتمتعوا * الامعار الفقر * ومن شعره

سبحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسك وكل هلال

الشرق طلوع الشمس وهو من أسماها أيضا وكذلك الشرق بفتح الراء وكل هلال بالنصب على الظرف أى وقت كل هلال ولو قلت فى مثل هذا كل قر على الظرف لم يجز لان الهلال قد أجرى مجرى المصادر فى قولهم الليلة الهلال فلذلك صح ان يكون ظرفا لان المصادر قد تكون ظرفا لمعان وأسرار ليس هذا موضعا لذكرها ولو خفضت وكل هلال عطف على صباح لم يجز لان الشرق لا يضاف الى الهلال كما يضاف الى الصباح * وفيه * وله شمس النصارى * يعنى دين الشامسة وهم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك فى زعمهم * وفيه * يابى الارحام لا تقطعوها * بنصب الارحام وهو اجد من الرفع فى هذا الموضع لانهم * وقوله * وصلوها قصيرة من طوال * وقد أملينا فيها فى غير هذا الكتاب ما نعيده ههنا بحول الله وأملينا ايضا فى معنى الرحم واشتقاق الام لاضافة الرحم اليها ووضعها فيه عند خلق آدم وحواء وكون الام اعظم حظا فى البر من الاب مع انها فى الميراث دونه اسرار ابدية وممانى لطيفة أودعناها كتاب التمرائض وشرح آيات الوصية فانتظر هنالك * وأما قوله قصيرة من طوال فيحتمل تاويلين احدهما ان يريد صلوا قصيرة ههنا من طولكم أى كونوا انتم طوالا بالصلة والبر ان قصرت هى وفى الحديث أسرعكن لحوافى اطولكن بدأ أراد الطول بالصدقة والبر فكانت تلك صفة زينب بنت جحش والتأويل الآخر ان يريد مدح قومهم بان ارحامهم قصيرة النسب ولكنهم من قوم طوال كما قال

أحب من النسوان كل طويلة * لها نسب فى الصالحين قصير
وقال الطائي
أتم بنو النسب القصير وطولكم * باد على الكبراء والاشراف

وله هودت يهود دان * كل دين اذا ذكرت عضال * وله شمس النصارى وقاموا
كل عيىد لربهم واحتفال * وله الراهب الحيس تراه * رهن بؤس وكان ناعم بال

يا بني الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال
واعلموا ان لليتيم وليا * علما يهتدى به غير السؤال
يا بني التخوم لا تخذلوها * ان خذل التخوم ذوعقال
واعلموا ان مرها لنفاد الخلق ما كان من جديد وبالى
وقال أبو قيس صرمة ايضا ذكرا ما كرمهم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم
نوى في قر يش بضع عشرة حجة * يذكروا بلى صديقا مواتيا وبعرض في (٢٣) اهل المواسم قسه * فلم يمن

بؤوى ولم رداعيا
فلما أنا اظهر الله
دينه *
فاصبح مسرورا بطيبة
راضيا
وألقى صديقا واطمأنت به
النوى *
وكان له عون من الله
باديا
يقص لنا ما قال نوح
لقومه *
وما قال موسى اذ أجاب
المناديا
فاصبح لا يخشى من الناس
واحدا *
قريبا ولا يخشى من الناس
ناييا
بذلالة الاموال من حل
مالنا *
وأفسنا عند الوغى
والناييا
ونعلم ان الله لا شئ
غيره *
ونعلم ان الله افضل
هاديا

والنسب القصير ان يقول أنا ابن فلان فيعرف وتلك صفة الاشراف ومن ليس بشريف لا يعرف حتى يأتي
بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة وقد قال رؤبة قال في النسابة من أنت انتسب فقلت رؤبة بن العجاج
فقال قصرت وعرفت وقوله * ان خذل التخوم ذوعقال * التخوم جمع تخومة ومن قال تخم في
الواحد وقال في الجمع تخوم يضم التاء وأراد بها الارف وهي الحدود * وقال ابو حنيفة التخوم والتخوم حدود
البلاد والقرى ولم يذكر في حدود الاحمال الارف والمقال ما يمنع الرجل من المشي ويعقلها يريد ان الظلم
يخلف صاحبه ويعقله عن السباق ويحبسه في مضائق الاحتقاق * وذكر قصيدته اليايئة وقال فيها فطما
معرضاً البيت قال ابن هشام هولافنون التغلبي واسمه صريم بن معشر (قال المؤلف) وسمى افنوناً في
قول ابن دريد ليت قاله فيه * منيتنا الوديا فنون مظنونا * أونحو هذا اللفظ والافنون الفصن
الناعم والافنون أيضاً المعجوز الفانية وافنون هو الذي يقول

لوانني كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم واقمان وذى جدن
لما وقوا باخيهم من مهولة * أذا السكون ولا جارا عن السنن
أنى جزوا عامر أسوأ بفعلهم * أم كيف يحزوني السوأم من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به * ريان انك اذا ماضن باللبن

وقول ابن هشام في البيت فطما معرضاً والذي بعده انهما الافنون التغلبي مذكور عند أهل الاخبار ولها سبب
ذكروا ان افنونا خرج في ركب فروا بريرة تعرف بالالهة وكان الكاهن قبل ذلك قد حدثه انه يموت بها فربها
في ذلك الركب فلما أشرفوا عليها واعلم باسمها كره المرور بها وأبوا أصحابه الا ان يمر بها وقالوا له لا تنزل
عندها ولا تكن نجوزها سعيًا فلما دانها من هاركت به ناقته على حية فنزل لينظر فنهشته الحية فمات فقبه هناك
وقيل في حديثه انه مر بها ليل فلم يعرف بها حتى رضى به العير الذي كان عليه وعلم انه عند الالهة فخرج
فقيل له لا بأس عليك فقال فلم رضى البعير فارسلها مثلاً ذكره بعبقوب وعند ما أحس بالموت قال هذين
البيتين اللذين ذكر ابن اسحق وبعدهما

كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة * وأترك في جنب الالهة ثاويا

﴿ تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن ﴾

نعادى الذى عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا جاوزت ارضا مخوفة * حنانيك لا تظهر على الاعاديا
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
« قال ابن هشام » البيت الذى اوله فطما معرضا ان الخوف كثيرة والبيت الذى يليه فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى لافنون التغلبي وهو
صريم بن معشر في ابيات له * قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك اخبارهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا واضعنا لما
خص الله تعالى به العرب من اخذ رسوله منهم وانضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل ثقاق على

و يقال ابن الصيف فيما
قال ابن هشام وسعد بن
حنيف ومحمود بن سبجان
وعزير بن أبي عزير وعبد
الله بن صيف « قال ابن
هشام » ويقال ابن ضيف
* قال ابن اسحق وسويد
بن الحرث ورفاعة بن قيس
وفتحاص واشيع ونعمان
ابن اضاو بحري بن عمرو
وشاش بن عدي وشاش
بن قيس وزيد بن الحرث
ونعمان بن عمرو وسكين
بن ابي سكين وعدى بن
زيد ونعمان بن ابي اوفى
ابوانس ومحمود بن دحية
ومالك بن الصيف « قال
ابن هشام » ويقال ابن
الضيف * قال ابن اسحق
وكعب بن راشد وعازر
ورافع بن ابي رافع وخالد

وازار بن ابی ازار «قال ابن
 ورافع بن خاریة ومالك بن عو
 اسلم سمعاه رسول الله صلى الله
 اسد وهو صاحب عقد بني قري
 ووهب بن زيد ونافع بن ابی نا
 قشير ووهب بن يهودا وقلاء
 * ومن يهودا حارثة كنانة
 اليهود وأهل العداوة للرسول

وآزار بن أبي أزار «قال ابن هشام» ويقال آزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حزيمة جامع
ورافع بن خازجة ومالك بن عوف ورافعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما
أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهو لا من بني قينقاع * ومن بني قريظة الزبير بن باطن وهب وعزال بن سموال وكعب بن
اسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الأحزاب وشعوبيل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينه والنحام بن زيد وقردم بن كعب
وهوب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع وعدى بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن زهيلة وجبل بن أبي
قشير وهوب بن هودافو ولا من بني قريظة * ومن يهود بني زريق ليدي بن اعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه
* ومن يهود بني حارثة كنانة بن صوريا * ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو * ومن يهود بني النجار سلسلة بن رهام فهو لا أحبار
اليهود وأهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور وليطؤوه الاما كان من عبد

الله بن سلام ومخيريق ﴿اسلام عبدالله بن سلام﴾ * قال ابن اسحق (٢٥) وكان من حديث عبدالله بن سلام

كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكله فكنت مسروراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقياء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحرث نحتي جالسة فلما سمعت الخبر لقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرى خبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت قال فقلت لها أى عمه هو والله أخى وموسى بن عمران وعلى دينه بعث بعث بعث به قال فقالت أى ابن أخى أهوالنبي الذي كنا نخبرانه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فامرهم فأسلموا قال وكنت اسلامي من يهود ثم جئت

جامع معمر بن راشد روى معمر عن الزهري قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ينجل اليه أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله وقد طعنت المعتزلة في هذا الحديث وطوائف من أهل البدع وقالوا لا يجوز على الانبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحروا لجاز أن ينجوا ونزع بعضهم بقوله عز وجل «والله يعصمك من الناس» والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة النقل ولا من جهة العقل لأن العصمة إنما وجبت لهم في عقوبتهم وأديانهم وأما أبدانهم فاتهم ببلون فيها ويخلص اليهم بالجرأة والضرب والمهوم والقتل والاخذة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفن إنما كانت في بعض جوارحه دون بعض وأما قوله سبحانه «والله يعصمك من الناس» فانه قدر وى انه كان يحرس في انغزو حتى نزلت هذه الآية فأمر حراسه أن ينصرفوا عنه وقال لا حاجة لي بكم فقد عصمني الله من الناس أو كما قال «وأما ما فيه من الثمة فان عائشة قالت له هلا تنشرت فقال أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شرا وهو حديث مشكل في ظاهره وانما جاء الاشكال فيه من قبل الرواة فانهم جعلوا اجوابين للكلامين كلا ما واحداً وذلك ان عائشة قالت له أيضا هلا استخرجته أى هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى ينظر اليه فذلك قال وأكره أن أثير على الناس شرا * قال ابن بطلال كرهه أن يخرج منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه (قال المؤلف) ويجوز أن يكون الشر غير هذا وذلك ان الساحر كان من بني زريق فلو أظهر سحره للناس وأراهم إياه وشك أن يرد طائفة من المسلمين قتله ويتعصب له آخرون من عشيرته فيثور شر كما نال في حديث الافك من الشر ما سيأتي بيانه وقول عائشة هلا استخرجته هو في حديثين رواهما البخاري جميعاً وأما جوابه لها في حديث هلا تنشرت بقوله أما أنا فقد شفاني الله وجوابه لها حين قالت هلا استخرجته بان قال أكره أن أثير على الناس شرا فلهما جمع الراوى بين الجوابين في حديث واحد استغنى الكلام وإذا نظرت الاحاديث متفرقة تبين وعلى هذا النحو شرح هذا الحديث ابن بطلال * وأما الفقه الذى أشرفنا اليه فهو اباحة النشرة من قول عائشة هلا تنشرت ولم ينكر عليها قولها وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما ينهى عن الفساد ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ومن الناس من كره النشرة على العموم ونزع بحديث خرجه أبو داود مرفوعا ان النشرة من عمل الشيطان وهذا والله أعلم في النشرة التي فيها الخواتم والعزائم وما لا يفهم من الاسماء المعجمية ولولا الاطالة المخرجة لنا عن غرضنا لقد رنا الرخصة بالآثار وهذا القدر كاف والله المستعان وكانت عقد السحر أحد عشر عقدة فأمر الله تعالى المعوذتين أحد عشر آية فأنحلت بكل آية عقدة وقال تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» ولم يقل النفاثين وانما كان الذى سحره رجلا والجواب ان الحديث قد رواه ابي عمير القاضى وزاد في روايته أن زينب اليهودية أعانت لبيد بن الاعضم على ذلك السحر مع ان الاخذة في الغالب من عمل النساء وكيدهن

﴿اسلام عبدالله بن سلام﴾

سلام هو بتخفيف اللام ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين لان السلام من أسماء الله فيقال عبد السلام ويقال سلام بالتشديد وهو كثير وانما سلام بالتخفيف في اليهود وهو والد عبد الله بن سلام منهم * ذكر فيه قول عمته خالدة أهوالنبي الذى كنا نخبرانه يبعث مع نفس الساعة وهذا الكلام في معنى قوله عليه السلام انى لا جد نفس الساعة بين كفتي وفي معنى قوله نذر لكم بين يدي عذاب شديد ومن كان بين يدي طالبه فتفس الطالب بين كتفيه وكان النفس في هذا الحديث عبارة عن الفتى المؤذنة بقيام الساعة وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت له يارسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلى في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل ان يعلموا اسلامي فانهم ان علموا بهتوني وعابوني قال فادخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته

ودخلوا عليه فكلّموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعلما قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وافبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونّه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فأتى أشهد انه رسول الله وأومن به وأصدقّه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا في قتال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها

(٢٦)

حديث مخير يقي

بدؤا حين ولي أمته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم الى الله تعالى ألا تراه يقول في حديث آخر وأنا أمان لا مقي فاذا ذهبت أتي أمي ما يوعدون فكانت بعده اثنتان ثم اخرج المتصل بيوم القيامة ونحو من هذا قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى وهو حديث يرويه أنس بن مالك وابن بري عن أبيه وجبير بن مطعم وجابر بن سمرة وأبو هريرة وسهل بن سعد كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث سهل سبقتهم بما سبقت هذه هذه يعني الوسطى والسبابة وفي بعض ألفاظ الحديث ان كادت لتسبني ورواه أيضا أبو جيرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت أنا والساعة كهاتين سبقتها كما سبقت هذه هذه في نفس من الساعة أو في نفس الساعة خرجها الطبري بجميع أسانيد هاو بعضها في الصحيحين وفي بعضها زيادة على بعض وخالدة بنت الحارث قد ذكر اسلامها وهي مما أغفله أبو عمر في كتاب الصحابة وقد استدر كناها عليه في جملة الاستدراكات التي ألحقناها بكتابه * وذ كر حديث مخير يقي وقال فيه مخير يقي خير يهود ومخير يقي مسلم ولا يجوز أن يقال في مسلم هو خير النصراري ولا خير اليهود لان أفعل من كذا اذا أضيف فهو بعض ما أضيف اليه (فان قيل) وكيف جاز هذا (قلنا) لانه قال خير يهود ولم يقل خير اليهود ويهود اسم علم كقوله يقال انهم نسبوا الى يهود بن يعقوب ثم عربت الالاف اذا قلت اليهود بالالف واللام احتمل وجهين النسب والدين الذي هو اليهودية أما النسب فعلى حد قولهم التيم في التميمين وأما الدين فعلى حد قولك النصراري والمجوس أعني انها صفة لا انها نسب الى أب وفي القرآن لفظ ثالث لا يتصور فيه إلا معنى واحد وهو الدين دون النسب وهو قوله سبحانه «وقالوا كونوا هودا أو نصارى» بخذف الياء ولم يقل كونوا يهودا لانه أراد اليهود وهو الدين بدنيهم ولو قال كونوا يهودا بالتدين لجاز أيضا على أحد الوجهين المتقدمين ولوقيل لقوم من العرب كونوا يهودا بغير تدين لكان محالا لان تبديل النسب حقيقة محال وقد قيل في هود جمع هائد وهو في معنى ما قلناه فلتعرف الفرق بين قولك هودا بغير ياء ويهودا بالياء والتنوين ويهود بغير تنوين فالتا فرقة حسنة صحيحة والله أعلم ولم يسلم من احبار يهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنان وقد جاء في الحديث لواتبعني عشرة من اليهود لم يبق في الارض يهودي الا تابعني رواه أبو هريرة وسمع كعب الاحبار أباه يرة يحدث فقال له إنما الحديث اثنا عشر من اليهود وه مصداق ذلك في القرآن وبعثنا منهم اثني عشر نبيا فسكت أبو هريرة قال ابن سيرين أبو هريرة أصدق من كعب قال يحيى بن سلام كلاهما صدق لان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أراد لواتبعني عشرة من اليهود بعد هذين اللذين قد أسلما

فصل * وذ كر تبلا من المناقنين قال وكان آدم لا دلم الاسود الطويل من كل شيء وقيل لجماعة النمل

النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجحد في علمه وغالب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم أحد يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سببت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتل هذا اليوم فاموالى لمح صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراد الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخير يقي خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهواله فقامت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها * قال ابن اسحق وحدثني

عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب انها قالت كنت أحب ولداً أبي اليه والى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدهما الا أخذاني دونه قالت فلما أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب فمسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلا نين ساقطين بميشان الهوى بنى قالت فمششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لا بني حيي بن أخطب أدهو قال نعم والله قال أنعمه وتبته قال نعم قال فإني نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان من انضاف الى يهود عن سبي الثامن المناقنين من الاوس والخزرج والله أعلم * من الاوس ثمن بنى عمرو بن عوف بن

مالك بن الاوس ثم من بني لؤذان بن عمر وبن عوف زري بن الحرث * ومن بني حبيب بن عمرو وبن عوف جلاس بن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحر فرغ ذلك من قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير بن سعد أحدهم وكان في حجر جلاس خلف على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله يا جلاس انك لا تحب الناس الى وأحسنه عندى يدا وأعزه على ان يصيبه شيء ويكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لا فضحك وائى صمت عليها ليهلكن ديني ولا أحداهما أيسر على من الاخرى ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس خلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد فانزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو بما لم ينالوا وما قاموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خير لهم وان يتولوا يذهبهم الله عذابا ليليا والآخره وما لهم في الارض من ولي ولا نصير * قال ابن هشام * الالم الموجه قال ذو الرمة يصف ابلا وترفع من صدور شمر دلات * بصك وجوها وهج ألم وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فزعموا انه تاب لحسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث بن سويد الذي قتل المجذرى بن زياد البلوى وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقا فلما التقى الناس عدا عليهم ما يقتلهم ما لم يقر يش * قال ابن هشام * وكان المجذرى بن زياد قتل سويد ابن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم أحد طاب الحرث بن سويد غرة المجذرى بن زياد ليقتله بابيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول والدليل على انهم يقتل قيس بن زيد ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحد * قال ابن اسحق قتل سويد بن صامت معاذ بن عفر اغيلة في غير حرب زمانهم فقتله قبل يوم بعث * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكره وقد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى (٢٧) أخيه جلاس بطالب التوبة ليرجع الى قومه فانزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين الى آخر

ديلم لسوادهم من كتاب العين * وذكر الحرث بن سويد وقتله للمجذرى بن زياد واسم المجذرى عبد الله والمجذرى الغليظ الخلق * وذكر ان الله تعالى أنزل في الحرث بن سويد وارثه * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم * فقول ان هذه الآية متصورة على سببها مخصوصة بمن سبق في علم الله انه لا يهديه من كفره ولا يتوب عليه من ظلمه والافالتو بمفروضة وقد تاب قوم بعد ائسادهم فقبلت توبتهم وقيل ليس فيها نفي لقبول التوبة فانه قال كيف يهدى الله ولم يقل لا يهدى الله على ان قد قال في آخرها والله لا يهدى القوم الظالمين

القصه * ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو وبن عوف بجاد بن عثمان بن عامر * ونبئ بن الحرث وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني من أحب أن ينظر الى الشيطان فليتنظر الى نبئ بن الحرث وكان رجلا جسيما أدم ثائر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال انما محمد أذن من حديثه شيئا صدقه فانزل الله عز وجل فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن بالذين آمنوا ومنكم الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم * قال ابن اسحق وحديثي بعض رجال بني جلال انه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجاس اليك رجل أدم ثائر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كأنهم أقدرا من صفر كبد أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فأحذره وكانت تلك صفة نبئ بن الحرث فيما يذكره * ومن بني ضبيعة ابو حبيبة بن الازعر وكان ممن بني مسجد الضرار * وعلبة بن حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهد الله اني آنا من فضله لئلا يصدقن ولذكورن من الصالحين الى آخر القصه * ومعتب الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا ههنا فانزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصه وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد بعدنا أن نكل كنوز كسرى وقيصروا وأخذنا لا يأم أن يذهب الى العائط فانزل الله عز وجل فيه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا * والحرث بن حاطب * قال ابن هشام * معتب بن قشير وعلبة بن الحرث ابنا حاطب وهما من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق لعلبة والحرث في بني أمية بن زيد في أماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعبد بن حنيف أخو سهل بن حنيف * وبخرج وهم ممن كان بني مسجد الضرار * وعمرو بن خذام * وعبد الله بن نبئ * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف جارية بن عامر بن العطارف وابناه زيد ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أخطب المسجد وذهب رجال من بني عمرو

ابن عوف كانوا يصلون بني عمرو بن عوف في مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كلم في مجمع ليصلي بهم فقال لا أوليس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو ما علمت بشي من أمرهم ولكني كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقد موني اصلي بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن مما يذكرون فزعوا أن عمر تركه فصلى بقرمه * ومن بني أمية بن زيد بن مالك ودعية ابن ثابت وهو ممن بني مسجد الضرار وهو الذي قال انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة * ومن بني عبيد بن زيد بن مالك خدام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره « قال ابن هشام » و بشر ورافع ابنا زيد * ومن بني النبيت قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس * قال ابن اسحق ثم من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * مرعي بن يقظي وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عائد الى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نبيا ان تمر في حائطى وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أني لأصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليعتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الا عني أعمى القلب أعمى البصر فضر به سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل بالفوس فشجه * وأخوه أوس بن يقظي وهو الذي يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ان يبرتنا عورة فاذن لنا فان رجع اليها فانزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الافرار « قال ابن هشام » عورة أى معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبياني متى تلهم لا تلقى للبيت عورة * ولا الجار محر وما ولا الامر ضائعا وهذا البيت في أبيات له وجمعها عورات والعورة أيضا عورة الرجل وهي حرمة والعورة أيضا السوءة * قال ابن اسحق ومن بني ظفر واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسى في جاهليته وكان له ابن من أخيار المسلمين يقال له يزيد (٢٨) بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر * قال ابن

اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون ابش يا ابن حاطب بالجنسة قال فنجم ثقاقه قال يقول أبوه أجل جنسة من

وذلك يرجع الى الخصوص كما قدمنا أو الى معنى الهداية في الظلمة التي عند الصراط بالنور التام يوم القيامة فان ذلك منتف عن مات غير ثابت من كفره وظلمه والله أعلم

ذكر حديث بشير بن أبيرق سارق الدرعين * وذكر « ان الله أنزل فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » الآية وكان من قصة الدرعين وقصة بشير بن أبيرق وهم ثلاثة بشير ومبشر وبشير فقبوا مشربة أو نقها بشير وحده على ما قال ابن اسحق وكانت المشربة لرفاعة بن زيد وسرقوا ادراعاله وطعما فعتروا على ذلك فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكو بهم الى رسول

الله

حومل غررهم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبيرق وهو أبوطعمة

سارق الدرعين الذي أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثما * وقرمان حليف لهم * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فاثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قرمان فقد أبلت اليوم وقد أصابك ما ترى في الله قال بما ذا أبشر فوالله ما قاتلت الا حمية عن قومي فلما اشتدت به جراحاته وأذنه أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا أن الضحالك بن ثابت أحد بني كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالفاق وحب يهود وكان جلاسا بن سويد بن صامت قبل توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الحكام حكاهم أهل الجاهلية فانزل الله عز وجل فهم ألم ترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة * ومن الخزرج ثم من بني النجار رافع بن ودعية وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل * ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تقتني فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تقتني الا في الفتنة سة طواوان جهنم لحيطه بالكافرين الى آخر القصة * ومن بني عوف بن الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها وفيه وفي ودعية رجل من بني عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد داعس وهم من رهط عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي بن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير حين حاصرهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اثبتوا فوالله لئن اخرجتم لتخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لتنصرنكم فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لتخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لتنصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ثم القصه من السورة حتى انتهى الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين * بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زيايد بن عبد الله البكائي قال حدثنا محمد بن اسحق المطلبى قال وكان من تموز بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أجبار يهود من بنى قينقاع * سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان ابن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم محمد انه ياتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدو الله فى رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقة ان قائلا قال يزعم محمد انه ياتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقة وانى والله ما أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها فهمى فى هذا الشعب قد حبسها شجرة (٢٩) بزمامها فذهب رجال من المسلمين

فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع ابن خزيمة وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حين مات قدماء اليوم عظيم من عظماء المنافقين * ورقاعة ابن زيد بن التابوت وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزوة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فأنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

الله صلى الله عليه وسلم فجاء أسيد بن عروة بن أبيرق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هؤلاء عمدوا الى أهل بيت هم أهل صلاح ودين فابنوهم بالسرقه ورموهم بهامن غير بيته وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورقاعة فانزل الله تعالى «ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم» الآية وانزل الله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو انما هم يرميه برىثا وكان البرىء الذى رموه بالسرقه لبيد بن سهل قالوا ما سرقناه وانما سرقه لبيد بن سهل فبرأ الله فلما أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل هرب ابن أبيرق السارق الى مكة ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد فقال فيها حسان بن ثابت يتابع عرض فيها فقالت انما أهديت لى شمر حسان وأخذت رحله وطرحته خارج المنزل وقالت خلعت وسلقت وخرقت ان بت فى منزلى ليلة سوداء فهرب الى خير ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسطع الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذى وذكره الكشى والطبرى بالفاظ مختلفة وذكره قصة موته يحيى بن سلام فى نفسه ووقع اسمع فى أكثر التفاسير طعمة بن أبيرق وفى كتب الحديث بشير بن أبيرق وقال ابن اسحق فى رواية يونس بن بكير عنه بشير أبو طعمة فليس طعمة اذا اسماله وانما هو أبو طعمة كما ذكر ابن اسحق فى هذه الرواية والله أعلم وفى رواية يونس ايضا أن الحائط الذى سقط عليه كان بالطائف لا بخيبر كما قال ابن سلام وان اهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمد من اصحابه من فيه خير والايات التى روى بها احسان المرأة وهى من بنى عمرو بن عوف وقد تقدم اسمها

وما سارق الدرعين اذ كنت ذا كرا * بذى كرم من الرجال اوادعه وقد انزلته بنت سعد فاصبحت * يتازعها جارا سنها وتنازعها ظنتم بان يخفى الذى قد صنعتم * وفيكم نبى عنده الوحى واضعه وقع هذا البيت فى كتاب سيبويه * وذكره الشعر والخبر بطوله ابن اسحق فى رواية يونس عنه

(٥ - روض ثانى) وجد رقاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكنانة بن صور يا وكان هؤلاء المانافقون يحضرون المسجد فيسبهم من أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويسبهم زؤن بدينهم فاجتمع يومافى المسجد منهم ناس فرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجوا من المسجد اخر اجاعية اقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الى عمرو بن قيس أحد بنى غنم بن مالك بن النجار كان صاحب آلهم فى الجاهلية فاخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أنخرجنى يا أبا أيوب من ربى بنى ثعلبة ثم اقبل أبو أيوب ايضا الى رافع بن ودبة أحد بنى النجار فلبى بردائه ثم نثره تراشدا يد اولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا خيئا ادر اباك «قال ابن هشام» أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر فولى وأدبر ادر اجه * وقد جاء بالظلم من كان ثم يامنانى من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فاخذ بلحية فقادها قودا عنيقا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فقدمه بها فى صدره لدمه خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة أبعذك الله يا منافق

فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقر بن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» والدم الضرب بيطن الكف
قال تميم بن أبي مقبل وللؤاد وجيب تحت إبهره * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر «قال ابن هشام» الغيب ما انخفض
من الأرض والاهر عرق القلب * قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بني النجار كان بدر ياو أبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن
زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في
قفاه حتى أخرجه من المسجد * وقام رجل من بلخدر بن الخزرج رهط أبي سعيد الخدري يقال له عبد الله بن الحرث حين أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذاجمة فأخذ بحمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به
من الأرض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا ابن الحرث فقال له انك أهل لذلك أي عدو الله أنزل الله فيك فلا
تقر بن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوى بن الحرث فأخرجه من المسجد
أخراجا عنيفا وأقف منه وقال غلب (٣٠) عليك الشيطان وأمره فؤلا من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وأمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بأخراجهم
ففي هؤلاء من أحبار يهود
والمنافقين من الأوس
والخزرج نزل صدر من
سورة البقرة إلى المائة منها
فما بغنى والله أعلم يقول
الله سبحانه وبحمده ألم ذلك
الكتاب لا ريب فيه أي
لا شك فيه «قال ابن
هشام» قال ساعدة بن
جؤبة الهذلي
فقالوا عدا القوم قد
حصروا به
فلا ريب أن قد كان ثم لحيم
وهذا البيت في قصيدة له
والريب أيضا الريبة قال
خالد بن زهير الهذلي

﴿فصل﴾ وانشد ابن هشام * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر * والبيت تميم بن أبي ابن مقبل والدم
الضرب والغيب الغائر من الأرض * وذكر ابن اسحق في باب اخراج المنافقين من المسجد اباحمد وقال هو
رجل من بني النجار ولم يعرفه باكثر من هذا وهو أبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن
غنم بن مالك بن النجار بعد في الشاميين وهو الذي زعم ان الوتر واجب فقال عبادة كذب أبو محمد وهو معدود
في البدرين عند الواقدي وطائفة ولم يذكره ابن اسحق فيهم

﴿فصل﴾ وذكر ما أنزل الله في المنافقين والاحبار من يهود من صدر سورة البقرة واستشهد ابن هشام على
الريب بمعنى الريبة يقول خالد بن زهير بن اخت أبي ذؤيب واسم أبي ذؤيب خو بلد بن خالد والرجز الذي
استشهد ببيت منه

يا قوم مالي وإبذؤيب * كنت اذا اتيتهم من غيب
يشم عطفى ويمس ثوبى * كاننى أربته ريب

وكان أبو ذؤيب قد اتهمه بأمر أنه فلذلك قال هذا * وذكر ابن اسحق والذين يقيمون الصلاة وأغفل
التلاوة وانما هو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وكذلك وجدته منبها عليه في حاشية الشيخ وفي
الايمان بالغيب أقوال منها ان الغيب ههنا ما بعد الموت من أمور الآخرة ومنها ان الغيب القدر ومنها
قول من قال ان الغيب القلب أي يؤمنون بقلوبهم وقيل يؤمنون بالغيب أي بالله عز وجل وأحسن ما في هذه
الأقوال قول الربيع بن أنس أي يؤمنون بظهر الغيب أي ليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون اذا لقوا الذين
آمنوا ويكفرون اذا غابوا عنهم ويدل على صحة هذا التأويل بسياقة الكلام مع قوله عز وجل يخشون ربهم

* كاننى أربته ريب * «قال ابن هشام» ومنهم من يرويه * كاننى أربته ريب * وهذا البيت في أبيات له وهو بالغيب
ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي هدى للمتيقنين أي الذين يحذرون من الله عقوبته ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم
منه الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أي يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتسابا بالها والذين يؤمنون بما
أنزل اليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يحجدون ما جاءهم به من
ربهم وبالأخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان من قبلك وبما
جاءك من ربك أولئك على هدى من ربهم واستقامة على ما جاءهم وأولئك هم المفلحون أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا
من شر ما منه هربوا ان الذين كفروا أي بما أنزل اليك وان قالوا انا قد آمننا بما جاءنا فقلك سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أي انهم
قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءهم وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون
منك انذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة أي عن الهدى ان يصيبوه
ابدا يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم عاهم عليه من خلافك عذاب عظيم

فهذا في الاجبار من يهود فيها كذبوا به من الحق بعد معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم يخادعون الله والذين آمنوا ويخدعون الانفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض اى شك فزادهم الله مرضا شكا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اى انما نريد اصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرهم بالكذب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انما هم كمثل ما أنتم على مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن أى انما نستهزى بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزى بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون « قال ابن هشام » يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمل عه وعامه أى حذر ان قال رؤية بن العجاج يصف بلدا * أعمى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت في ارجوزة له والعمه جمع عامه وأعمه فجمعه عمهون والمرأة عمه وعدهاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى الكفر بالايمان فماتت تجارتهم وما كانوا مهتدين * قال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى كمثل الذى استوقد نار افله أضاءت ماحولة ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أى يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا من ظلمة الكفر اطغوا بكفرهم به وتفاقم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فوم لا يبصرون هدى ولا يستمعون على حق صم بك عمى فهم لا يرجعون أى لا يرجعون الى هدى صم بك عمى عن الخير لا يرجعون (٣١) الى خير ولا يصيبون نجارة

ما كانوا على ما هم عليه أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يحملون اصبا بهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين « قال ابن هشام » الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صبايب قال

بالغيث فلا يحتمل قوله يخشون ربهم بالغيب الا تأويل واحد اقلية يرد ما اختلف فيه وقوله سبحانه لا ريب فيه وقد ارتاب فيه كثير من الناس قيل هو على الخصوص في المؤمنين أى لا ريب فيه عندهم « قال المؤلف » رضى الله عنه وهذا ضعيف لان السيرة تعطى العموم وأصح منه ان الكلام ظاهره الخير ومعناه النهى أى لا ترتابوا وهذا النهى عام لا يخص وأدق من هذا ان يكون خيرا محضاً عن القرآن أى ليس فيه ما يريب تقول رابى منك كذا وكذا اذا رأيت ما تنكر وليس في القرآن ما تنكره العقول والريب وان كان مصدراً فقد يعبر به عن الشئ الذى يريب كما يعبر بالضيف عن الضائف وبالطيف عن الخيال الطائف ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى « ليوم لا ريب فيه » فهذا خبر لان النهى لا يكون في موضع الصفة وقوله لا ريب فيه في موضع الصفة ليوم والحياة بعد الموت ليس فيه ما يريب لان من قدر على البدء فهو على الاعادة أقدر وليس الريب بمعنى الشك على الاطلاق لانك تقول رابى منك رائب ولا تقول شكى بل تقول ارتب كما تقول شكك فكذلك لا ريب في ريب من الشك * وذكر قول الله سبحانه في قلوبهم مرض وأصل المرض

علقة بن عبدة احد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم كانهم صابت عليهم سحابة * صواعقه الطير هن ديب فلا تعدلى بنى وبين مغمر * سقيت روايا المزن حين تصوب وهذا البيتان في قصيدة له * قال ابن اسحق أى هم من مظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذى هو ظلمة الصيب يحمل اصبا به في آذنيه من الصواعق حذر الموت يقول الله والله منزل ذلك بهم من النعمة أى محيط بالكافرين يكاد البرق يحطف ابصارهم اى لشدة ضوء البرق كله اضاءهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا أى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بهمهم وابصارهم أى لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شئ قدير ثم قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفر يقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون « قال ابن هشام » الانداد الامثال واحدهم ند قال لبيد بن ربيعة احمد الله فلا ندله * بيديه الخير ما شاء فعل وهذا البيت في قصيدة له قال ابن اسحق أى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم برزقكم غيره وقد علمتم أن الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا أى في شك مما جاءكم به فأنوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا اولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فانظروا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبتهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبىه صلى

الله عليه وسلم اذا جاءهم ذكركم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال يابني اسرائيل للاخبار من يهود اذ كر وانعمت التي انعمت عليكم أي بلائي عنكم وعند آبائكم لما كان نجاتهم به من فرعون وقومه واوفوا بعهدى الذى اخذت في اعناقكم لتبني احمد اذا جاءكم اوف بعهدكم انحزواكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصار والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم التي كانت من احداثكم واياي فارهبون أي ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره وآمنوا بما انزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكفوا الحق واتم تعلمون أي لا تكفوا وما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم انامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم واتم تتلون الكتاب افلا تعلقون أي اتهمون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتركون انفسكم أي واتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم احداثهم فذكرهم المعجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم واقلته اياهم ثم قولهم انا الله جهرة «قال ابن هشام» جهرة أي ظاهر النالاشي يستتره عنا قال ابوالاخرز الجاني واسمه قتيبة * بحجر اجواف المياه السدم * وهذا البيت في ارجوزة له يحجر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستتره من الرمل وغيره * قال ابن اسحق واخذ الصاعقة اياهم عند ذلك لقرتهم ثم احياء اياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام وانزاله عليهم المن والسلوى وقوله لم ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة أي قولوا ما امركم به احط به ذنوبكم وتبديلهم ذلك من قوله استم زاء بامرهم واقلته اياهم ذلك بعد هزيمتهم «قال ابن هشام» المن شئ كان يسقط في السحر على شجرهم فيجتنونونه حلوا مثل العسل بشر بونه وياكلونه * قال اعشى بن فيس بن ثعلبة
لواطعموا المن والسلوى مكانهم (٣٢) * ما أبصر الناس طعماً فيهم نجماً وهذا البيت في قصيدة له والسلوى طير واحدتها

سلواة ويقال انها السمانى
ويقال للعسل أيضا السلوى
وقال خالد بن زهير الهذلي
وقاسمها بالله حقاً لا تم *
الذمن السلوى اذا ما نشورها
وهذا البيت في قصيدة له

الضعف وفقر الاعضاء وهو هنا ضيف اليقين وفقر القلب عن كد النظر وعطف فزادهم الله وان كان الفعل لا يعطف على الاسم ولا على مثل هذه الجملة لوقفت في الدارز يد فاعطيته درهماً لم يحز ولكن لما كان في معنى قوله في قلوبهم مرض كعنى مرضت قلوبهم صح عطف الفعل عليه * وذكر قوله سبحانه يابني اسرائيل وهم في التلاوة فقال يا اهل الكتاب كما وهم في أول السورة وبنو اسرائيل هم بنو يعقوب وكان يسمى اسرائيل أي سرى الله لكن لم يذكر في الروايفي القراءة الا اضيفوا الى اسرائيل ولم يسموا فيه بنو يعقوب

وحطة أي حط عنا ذنوبنا * قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى ومثي التوأمة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أنهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجداً يزحفون وهم يقولون حنط في شعير «قال ابن هشام» ويروي حنطة في شعيرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فاقفرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين بشر بون منها قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقنابها وفومها «قال ابن هشام» القوم الحنطة قال أمية بن أبي الصلت الثقفي فوق شيزي مثل الجوابي عليها * قطع كالوذيل في تقى قوم «قال ابن هشام» الوذيل قطع القضة وواحدتها قومه وهذا البيت في قصيدة له وعدسها وبصلها قال أنسب لدون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرافان لكم ماساً أنتم * قال ابن اسحق فلم يفعلوا ورفع الطور فوقهم ليأخذوا ما أتوا والمسح الذي كان فيهم اذ جعلهم قردة باحداتهم والبقرة التي أراهم الله عز وجل بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام في صفة البقرة وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أي وان من الحجارة لا ين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون ثم قال الحمد لله السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كلمهم قد سمعوا ولكنهم فریق منهم أي خاصة * قال ابن اسحق فيما بلغني عن بعض أهل العلم قالوا لموسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى من ربه فقال له نعم ثم فليطهر واو ليطهر وياهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكلهم به فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عفوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل ان الله قد أمركم

بكذا وكذا قال ذلك القوي الذي ذكر الله انما قال كذا او كذا خلا لما قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اى ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تجدوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فانزل الله عز وجل وفيهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أى ترون بانه نبي وقد عرفتم انه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجدوده ولا ترون والهم به يقول الله عز وجل أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى «قال ابن هشام» الا أمانى الا قراءة لان الامى الذى يقرأ ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب الا يقرؤه «قال ابن هشام» حدثني أبو عبيدة بذلك «قال ابن هشام» وحدثني يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة ان العرب تقول تمنى فى معنى قرأ وفى كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى السقى الشيطان فى أمنيته وأنشدني أبو عبيدة النحوى تمنى كتاب أول ليلة * وآخره وفى حمام المقادر وأنشدني أيضا

تمنى كتاب فى الليل خاليا * تمنى داود الزبور على رسل وواحدة الا ماني أمنية والا ماني أيضا أن يقتنى الرجل المال أو غيره * قال ابن اسحق وانهم لا يظنون أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يحجدون نبوتك بالظن وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون * قال ابن اسحق وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والمهود تقول انعمادة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة وانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أى من عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم (٣٣) به حتى يحيط كفره بما له عند الله

من حسنة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أى خلد أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب

ومنى ذكر ابراهيم واسحق ويعقوب لم يسم اسراييل وذلك لحكمة فرقانية وهى ان القوم لما خوطبوا بعبادة الله وذكر ابا دين أسلافهم موعظة لهم وتنبيه لمن غفلتهم سمو بالاسم الذى فيه تذكرة بالله فان اسراييل اسم مضاف الى الله تعالى فى التأويل الا ترى كيف نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

الجنة هم فيها خالدون اى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيهم يخبرهم ان الثواب بالغير والشر مقم على اهله ابدا لا اقطاع له * قال ابن اسحق ثم قال يؤنبهم واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم نولينم الا قليلا منكم واتم معرضون اى تركتم ذلك كله ليس بالتنقص واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم «قال ابن هشام» تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه اى صبه وسفك الزق اى هرافه قال الشاعر وكنا اذا ما الضيف حل بارضنا * سفكنا دماء البدن فى ربة الحال «قال ابن هشام» يعنى بالحال الطين بخالطه الرمل وهو الذى تقول له العرب السهلة وقد جاء فى الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل أخذ من حال الارض فضرب به وجهه فرعون والحال مثل الحماة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأتم تشهدون * قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاق عليكم ثم أتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقام منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالانتم والعدوان أى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجون من ديارهم معهم وان يأتوك أسارى تقادوهم وقد عرفتم ان ذلك عليكم فى دينكم وهو محرم عليكم فى كتابكم اخراجهم أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتقادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفارا بذلك فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم الله عليهم فى التوراة سفك دماهم وافترض عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين فريق منهم بنو قينقاع ولهم حلفاء الخزرج والنضير وقر يظة ولهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقر يظة مع الاوس بظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الا ونا لا يعرفون الجنة ولا نارها ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب أوزارها اقتدوا أسرارهم تصديقاً لما فى التوراة وأخذ به بعضهم من بعض فتعدى بنو قينقاع ما كان من أسرارهم فى أيدي الاوس وتعدى النضير وقر يظة ما فى أيدي الخزرج منهم ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا

منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين انباهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أى تناديه بحكم التوراة وتنتله وفي حكم التوراة أن لا تفعل وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويبعد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينامن بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم البينات أى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وبراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم مع التوراة والانجيل الذى أحدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكلما جاءكم رسول بما لا تؤمنوا فقلوا كذب ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غلظ أى فى أكنة يقول الله عز وجل بل انهم الله يكفرهم قليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا فإنا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكنا نؤايقولون لنا ان نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظلم زمانه فقتلناهم معه قتل عاد ورم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه وكفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بشما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى أن جعله في غيرهم فباؤا بغضب على غضب وللکافرین عذاب مهین « قال ابن هشام » فباؤا بغضب أى اعترفوا به واحتلوه قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوءوا بحلته * كصرخة حبلى يسرنا قبلها وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فالغضب على الغضب بغضيه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذى أحدث الله اليهم * ثم أنهم رفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الهادون (٣٤) ربههم يقول الله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة

دعا الى الاسلام قوما يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم يا بنى عبد الله ان الله قد حسن اسم أبيكم بحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسمهم من العبودية لله فكذلك قوله سبحانه يا بنى اسرائيل انما ورد في معرض التذكير لهم بدین أبيهم وعبوديته لله فكان ذكرهم بهذا الاسم ألقى بمقام التذكير والتعريض من ان يقول لهم يا بنى يعقوب ولما ذكر موهبة لابراهيم وتبشيره باسحق ثم يعقوب كان لفظ يعقوب اولى بذلك المقام لانها موهبة بعقب أخرى وبشرى عقب ابشرى وان كان اسم يعقوب عبرانيا ولكن لفظه موافق للعربى فى

من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أى امر يقين أ كذب عند الله فابوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الله جل ثناؤه لئيبه عليه الصلاة والسلام ولن يتمنوه ابدا بما قدمت أيديهم أى له لهم بما عندهم من العلم بك والكفر فذلك العقب فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك بهم ما بقى على وجه الارض يهودى الامات ثم ذكر رغبتهم فى الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود من الذين أشركوا بؤاد أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب أن يعمر أى ما هو بمنزلة من العذاب وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن الرحمن بن أبى حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعرى أن قهرمانا من أحرار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نستلك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقننى قالوا نعم قال فاستلوا عما بدا لكم قالوا فاخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيمه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل يعضاء غليظة ونطفة المرأة صفر ارقية فإيهما غلبت صاحبها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك فقال أنشدكم بالله وبأيمه عند بنى اسرائيل هل تعلمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يققان فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نومي تنام عيني وقلبي يققان قالوا فاخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالله وبأيمه عند بنى اسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه الا بل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعاذ الله منها فحرم نفسه على أحب الطعام والشراب اليه شكر الله فحرم على نفسه لحوم الا بل وأباها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيمه عند بنى اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى ياتينى قالوا اللهم نعم ولكنك يا محمد لنا عدو وهو ملك انما ياتى بالشدة ويسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله تعالى أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله الى آخر الآية وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا مآثمتلو الشياطين على ملك سليمان اى السحروا وكفروا سليمان ولكن

الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في
المرسلين قال بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد بن عزم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الاساحرا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثني
بعض من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول الذي حرم أنسرا ئيل على نفسه زئذنا الكبد والكلتان والشحم الاماعلى الظهر فان
ذلك كان يقرب للقربان فتاكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر فيما حدثني موسى لا زيد بن
ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه
والمصدق لما جاء به موسى ألا ان الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً مسجدين يتغنون فضلاً من الله ورضواناً سيافهم في وجوههم من أنزال السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
كزراع أخرجه شطأه فآزره فاستغلف فاستوى على سوقه بهج الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة وأجرًا عظيماً « قال ابن هشام » شطأه فراخه وواحدة شطأة تقول العرب قد أشط الزرع اذا أخرج فراخه وآزره عاونه فصار
الذي قبله مثل الأمهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي بحنية قد آزر الضال بنتها * بحر جيوش غانين وخيب

وهذا البيت في قصيدة له وقال حميد الارقط بن مالك أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة * زراعاً قضيا مؤزرا النبات * وهذا
البيت في أرجوزة له وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة « قال ابن هشام » الى ههنا انتهى قولي وما بعده من حديث ابن اسحق الذي
قبله * قال ابن اسحق واني انشدكم بالله وانشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم
بالذي ألبس البحر لأبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله الأخرى توني هل تجدون (٣٥) فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا به محمد

فان كنتم لاتجدون ذلك
في كتابكم فلا كره عليكم قد
تبين الرشد من النى فادعوك
الى الله والى نبيه * قال ابن
اسحق وكان ممن نزل فيه
القرآن خاصة من الاحبار
كفار يهود الذين كانوا

العقب والتعقيب فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فانه من باب النظر في اعجاز القرآن وبلاغة ألفاظه
وتنزيل الكلام في منازل اللاتفة به

فصل وذكر ابن اسحق حديث أبي ياسر بن اخطب وأخيه حيي بن اخطب حين سمعا المص
ونحوها من الحروف وانهم اخذوا ناولها من حروف أبجد الى قوله لعله قد جمع لحمد وأمته هذا كله **قال**
المؤلف وهذا القول من أحبار يهود وماتوا ولوه من معاني هذه الحروف محفل حتى الآن ان يكون من
بعض ما دلت عليه هذه الحروف المقطعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ولا

يسألونه ويتعتونه ليلبسوا الحق بالباطل فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب ان أبا ياسر بن اخطب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخا حيي بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلموا
والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه ألم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فشى حيي بن اخطب في أولئك النفر من يهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لينا محمد ألم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك ألم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى
قالوا أجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما تعلمه بين لني منهم ما مدته ملكة وما كل أمتة غيرك فقال حيي
ابن اخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين انما مدته
ملكه وأكل أمتة إحدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال
والله هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال
نعم الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المرقال
هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك
يا محمد حتى ما ندرى أقليله أعطيت أم كثيراً ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن اخطب ولما معه من الاحبار ما يدرى بكم لعله قد جمع هذا
كله لحمد إحدى وسبعون واحدة وستون ومائة واحدة وثلاثون ومائتان وسبعون ومائتان فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد
تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر منشاهايات * قال ابن اسحق وقد سمعت
من لا أتهم من أهل العلم يذكر ان هؤلاء الآيات انما أنزلت في أهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن
مريم عليه السلام * قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع ان هؤلاء الآيات انما أنزلت في نفر من يهود ولم

يفسر ذلك لي قاله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور واخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك ونخبر وننا اننا مبعوث وتصفوننا لنا بصفته فقال سلام بن مسكم أحد بني النضير ما جاء بابشى تعرفه وما هو بالذي كنتم تذكرون لكم فانزل الله في ذلك من قوهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما اخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد اليها في محمد عهد وما عهدوا له فيه او كتابا عهدوا له فيه فريقت منهم بل اكثرهم لا يؤمنون * وقال ابن صلو بالقطيوني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما هو بالذي كنتم تذكرون لكم فانزل الله تعالى في ذلك من قوهم ما لم يردون أن تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل «قال ابن هشام» سواء السبيل وسط السبيل قال حسان (٣٦) بن ثابت يا ويح أنصار النبي ورهطه * بعد المغييب في سواء السبيل

صدقهم * وقال في حديث آخر لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تسكنوهم وقولوا آمنا بالله ورسوله وإذا كان في حد لا حتم ولا وجب أن نهض عنه في الشريعة هل يشير إلى محته كتاب اوسنة فوجدنا في التزويل ران يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ووجدنا في حديث زهري الخراعي حين قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤى يا وقال فيها رأيتك يا رسول الله على منبر له سبع درجات وإلى جنبه ناقة عجيفاء كانت تبعثها ففسر له النبي صلى الله عليه وسلم الناقة بقيام الساعة التي أنذرها وقال في المنبر ودرجاته الدنيا سبعة آلاف سنة بمشت في آخرها ألقاوا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وقد مضت منه سنون أو قال منون وصحح أبو جعفر الطبري هذا الاصل وعضده بآثار وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشت أنا والساعة كهاتين وانما سبقتها بما سبقت هذه هذه بمعنى الوسطى والسبابة وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة صححها وأورد منها قوله عليه السلام ان يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم بمعنى خمسمائة عام وقد خرج هذا الحديث الاخير ابوداود أيضا قال الطبري وهذا في معنى ما قبله بشهده وبينه

وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعه ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان حي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد مدعيهم للعرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله الله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما ود كثير من

أهل الكتاب لو بردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسكم من بعد ما تبين لهم الحق فاعقوا واصفحوا فان حتى يأتي الله بامرهم ان الله على كل شيء قدير * قال ابن اسحق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أخبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن خزيمة ما أتم على شيء وكذب عيسى وبالنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أتم على شيء ووجدت نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله تعالى في ذلك من قوهم او قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهما يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قوهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أي كل يتلوف كتابه تصديق ما كثر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه * قال ابن اسحق وقال رافع بن خزيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكن ما نأخذ من قوهم كلامه فانزل الله تعالى في ذلك من قوهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قوهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات لقوم يوقنون * وقال عبد الله بن صور يالا عور القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد فقال وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صور يا وما قالت النصارى وقالوا كونوا يهودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصبة الى قول الله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

قال ابن اسحق ولما صرفت القبلة الى الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر (٣٧)

فان الوسطى تزيد على السابعة بنصف سبع أصبع كما أن نصف يوم من سبعة نصف سبع ﴿قال المؤلف﴾ وقد مضت الخمسة من وفاته الى اليوم بنيف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله فقد قيل في تأويله غير هذا وهوان ليس بينه وبين الساعة نبي غيره ولا شرع غير شرعه مع التقرّب لحينها كما قال سبحانه «أقتربت الساعة وأنشأ القمر رأني أمراً فلا تستعجلوه» ولكن إذا قلنا انه عليه السلام بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظراً بما عد الى الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك * ألم يسطع نصح حق كره * ثم نأخذ العدد على حساب أبي جاد فنجد ق مائة و ر مائتين و س ثلاثمائة فهذه ستمائة و ع سبعين و ص ستين فهذه سبعمائة وثلاثون و ن خمسين و ك عشرين فهذه ثمانمائة و م أربعين و ل ثلاثين فهذه ثمانمائة و سبعمون و ي عشرة و ط تسعة و ا واحد فهذه ثمانمائة وتسعون و ح ثمانية و ه خمسة فهذه تسعمائة وثلاثة و لم اسم الله سبحانه في أوائل السور الا هذه الحروف فليس بعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه في حديث الالف السابع الذي بعث فيه عليه السلام غير أن الحساب محتمل ان يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريرب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا ناتيكم الا بعتة وقد روى ان المتوكل العباسي سأل جعفر بن عبد الواحد القاضي وهو عباسي أيضاً عما بقي من الدنيا فحدثه بحديث يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحسنتم أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم ففي هذا الحديث تقيم للحديث المتقدم وبيان له اذ قد انقضت الخمسة والامة باقية والحمد لله

﴿فصل﴾ وهذه الحروف في أوائل السور معان حجة وقوائد لطيفة وما كان الله تعالى لينزل في الكتاب ما لا فائدة فيه ولا يخاطب نبيه وذوي الباب من صحبه بما لا يفهمون وقد أنزل به بياناً للناس وشفاء لما في الصدور وفي تخصيصه هذه الحروف الاربعة عشر بالذ كر دون غيرها حكمة بل حكم وفي انزالها مقطعة على هيئة التهجي فوائده علمية وفقهية وفي تخصيصها باياها أوائل السور وفي ان كانت في بعض السور دون بعض فوائده أيضاً وفي اقتتران الالف باللام وتقديمها عليها معان وفوائد وفي ارداف الالف واللام بالميم تارة وبالراء أخرى ولا توجد الالف واللام في أوائل السور الاها كذا مع تذكرها ثلاث عشرة مرة فوائده أيضاً وفي انزال الكاف قبل الهاء والهاء قبل الياء ثم العين ثم الصاد من كفه يحص معان أكثرها تنبيه عليها آيات من الكتاب وتبين المراد بها للمني تدبرها والتدبر والتذكر واجب على أولى الاباب والخلوص في ايراد هذه المعاني والقصد لا بضحاح مالا حلى عند الفكر والنظر فيها مع ايراد الشواهد على ذلك من كتاب وأثر وعربية ونظر يخرجنا عن مقصود الكتاب وينتأ بنا عن موضوعه والمراد به يقتضى افراد جزء اشرح ما أمكن من ذلك وامله ان يكون ان ساعد القدر والله المستعان وهو ولي التوفيق لا شريك له

﴿فصل﴾ وذ كر تحويل القبلة وما قاله جماعة يهود حين قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك وهم السفهاء من الناس فيهم نزلت هذه الآية وقال سيقول بلفظ الاستقبال لتقدم العلم القديم بانهم سيقولون ذلك أى لم أمركم بتحويلها لا وقد علمت أن سيقولون ما قالوه وقد ذكرنا في حديث الهجرة وقصة البراء بن معمر وفوائده في معنى تحويل القبلة فلتنظر هناك وانشد في تفسير الشطر بيت ابن أحرر

شهر آمن مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة
أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رفاعه بن قيس
وقر دم بن عمرو وكعب بن
الاشرف ورافع بن أبي رافع
والحجاج بن عمر وحليف
كعب بن الاشرف والربيع
ابن الربيع بن أبي الحقيق
وكفانة بن الربيع بن أبي
الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك
عن قبلتك التي كنت عليها
وأنت تزعم انك على ملة
ابراهيم ودينه ارجع الى
قبلتك التي كنت عليه تتبعك
ونصدفك وانما يريدون
بذلك فتنة عن دينه فانزل
الله تعالى فيهم سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها اقل الله المشرق
والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وكذلك
جعلناكم أمة وسطا يقول
عدداً لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبه أى ابتلاء واختباراً
وان كانت اكبرية الاعلى
الذين هدى الله أى من القن
اى الذين ثبت الله وما كان الله
ليضيع ايمانكم أى ايمانكم
بالقبلة الاولى وتصديقكم
نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة
الآخرة أى ليعطينكم أجرهما

(٦ - روض ثاني) جميعاً ما ان الله بالناس لرؤف رحيم * ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره «قال ابن هشام» شطره نحوه وقصده قال عمر وبن أحرر الباهلى و باهلة بن بعصر بن

سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقته * تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة * قد كارب العقدم اي فادها الحقبا وهذا البيت في قصيدة له وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته ان النعوس بهاداء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسور وهذا البيت في أبيات له «قال ابن هشام» وان نعوس ناقته وكان بهاداء فنظر اليها نظر خسير من قوله وهو خسير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون وان أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعده اجاءك من العلم انك اذ المني الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من المستترين * وسال معاذ بن جبل أخو بني سامة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشمل وخارجة بن زيد أخو بلحرت بن الخزرج نهران احبار يهود عن بعض ما في التوراة فكثروا ياءوا ان يخبروهم عنه قال الله تعالى فيهم ان الذين يكتبون ما أنزلنا من بينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أو انك يعلمهم الله ويطلعهم الاغنون * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ودم من أهل الكتاب الى الاسلام ورجعهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة وما لك بن عوف بل تتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخير منا فانزل الله في ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله (٣٨) قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون * ولما أصاب

الله عز وجل قر يشأ يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال ياء يهود أسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قر يشأ فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نهران قر يشأ كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو فانا لمنا لم رفت اننا نحن الناس وانك لم تاتي مثله فانزل الله تعالى من قولهم قل للذين كفروا سيعذبون ويحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد

تعدوا بنا شطر جمع وهي عاقدة * قد كارب العقدم اي فادها الحقبا وألفت في حاشية الشيخ على هذا البيت ما هذا نصه قال من اي فادها من اشرافها كذا قال محمد بن عبد الله البرقي وقال كارب موضع قارب ووقع في شعر ابن أحرر

تعدوا بنا عرض جمع وهي موفدة * قد كارب الغرض من اي فادها الحقبا تعدوا من العدو بنا ورحلى يعني غلامه عرض جمع يعني مكة وعرض أحب الى وعرض كثرة الناس عن الاصمعي وموفدة أي مشرفة أو فدا اذا اشرف وروى غيره وهي عاقدة يرد عنهم الاوتها والغرض البطان وهو حزام الرحل من اي فادها اي اشرافها اقتادات نصبت عتقها وعصرت بذنبا وتخامصت ببطنها ف قرب كل واحد من الغرض والحقب من صاحبه بذلك هنا انتهى ما كتبه الشيخ على هذا البيت وأوردته وقبل البيت

انشأت اسأله عن حال رفقة * فقال حي فان الركب قد نصبا

﴿ فصل ﴾ وذ كر ما انزل الله سبحانه في بني قينقاع وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم لو حاربنا لعلمت أننا نحن الناس «قل للذين كفروا سيعذبون الى قوله تر ونهم مثليهم رأى العين» فمن قرأه ر ونهم بالياء معناه ان الكفار يرون المؤمنين مثليهم وان كانوا أقل منهم لما كثروهم بالملائكة (فان قيل) وكيف وهو يقول في آية أخرى ويقللهم في أعينهم (قيل) كان هذا قبل القتال عند ما حذر الكفار المؤمنين فرأوهم قليلا فحاسروا عليهم ثم أمدهم الله بالملائكة فرأوهم كثيرا فأنزموا وقيل ان الهاء في ر ونهم عائدة على الكفار وان

كان لكم آية في فئتين المتقاتلة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ونهم مثليهم رأى المؤمنين العين والله يؤيد بنصره من يشاء في ذلك لعة لا ولي الا بصار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد وعلى أي دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الى التوراة فهي بيننا وبينكم فايها عليه فانزل الله تعالى فيهما ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعوون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يمتصون فيهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا ان تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال احبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالوا لا احبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والا محجل الا من بعده أفلا تعقلون ها أتم حاججتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا يكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف وعدى بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض نعالوا نؤمن بما أنزل على محمد

وأحبابه غدوة ونكفر به عشية حق نلبس عليهم دينهم لعالم يصنعون كما يصنع ويرجعون عن دينه فانزل الله تعالى فيهم بأهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوفى أحدهم مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أن يريد مني يا محمد أن أعبدك كما تعبد انصارى عيسى بن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس ويرى الرئيس والرئيس أوزاك تريد مني يا محمد واليه تدعون أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فبذلك بعثنى الله ولا أمرني أو كما قال صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله تعالى في ذلك من قولهما ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ أنتم مسلمون « قال ابن هشام » الربانيون العلماء الفقهاء السادة واحدهم رباني قال الشاعر لو كنت مرتها في القوس أفتني * منها الكلام ورباني أحبار « قال ابن هشام » القوس صومعة الراهب وأفتني لغة نيم وفتنى لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يامركم أن تتخذوا الملائكة والنبين أربابا يامركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق تصديقه اذ هو جاءهم واقرارهم على أنفسهم فقالوا واذ أخذ الله (٣٩) ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة

ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري يقول ميثاق قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين الى آخر القصة * قال ابن اسحق ومرشاس بن قيس وكان شيعيا قد عصى عظيم الكبر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب

المؤمنين رأوهم مناهم وكانوا ثلاثة أمثالهم فقتلهم في عيون المؤمنين وأمان من قرأها بالثناء فيجوز أن يكون الخطاب لليهود أي ترون المشركين يوم بدر مثلي المؤمنين وذلك انهم كانوا ألقا قتلهم الاخنس بن شريق بنى زهرة فصاروا سبع مائة أو نحوها ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين أي ترون أي المشركون المؤمنين مثليهم حين أمدهم الله بالملائكة فيعود الكلام الى المعنى الاول الذي قدمناه في قراءة من قرأ بالياء وفي الآية تخطيط عن القراء أضربنا عن ذكره وجل ما ذكرناه أنفأ مذكور في التفاسير بالفاظ مختلفة * وذكر ابن هشام في الربانيين انهم العلماء الفقهاء السادة وفي البخاري عن بعض أهل العلم قال الربانيون الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل نسبوا الى علم الرب والفقهاء في أنزل وزيدت فيه الالف والنون لتفخيم الاسم وأنشد ابن هشام

لو كنت مرتها في القوس أفتني * منها الكلام ورباني أحبار

وقال القوس الصومعة ومن كلام العرب أنا بالقوس وأنت بالقرقوس فكيف نجتمع وقال في أفتني هي لغة نيم وفرق سيبويه بين فتنته وأفتنته وجعله من قول الخليل قال أفتنته صيرته مفتتنا أو نحو هذا وفتنته جعلت

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاطه ما رأى من الفتن وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملائقي فليت بهذا ابلا دلا والله ما لائمههم اذا اجتمع ملؤهم بهامن قرار فرمى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروا بعثت وما كان قبله وأنشد بعضهم بعض ما كانوا يقولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعثت يوما قتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير بن سالك الاشيلي وأبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمر بن النعمان البياضي فقتل جميعا « قال ابن هشام » قال أبو قيس بن الاسات على ان قد خفمت بذي حفاظ * فمادوني له حزن رصين فامانة تلوه فان عمرا * اعرض برأسه غضب سنين وهذا البيتان في قصيدة له وحديث يوم بعث أطول مما ذكرنا وانما معنى من استقصائه ما ذكرنا من القطع « قال ابن هشام » سنين مسنون من سنه شحذه * قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتنازعوا حتى تواتب رجلان من الحيين على الركب أوس ابن قيطي أحد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتنازعوا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئت رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا ما وعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح نخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله أبعد عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان هذا لكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها نزع من الشيطان وكسر

من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فانزل الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن.tifفونها عوجاً وأتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله في أوس بن قيطي وجبار بن صخر ومن كان معهم من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون إلى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم قاتلوا وصعدوا رغوا في الإسلام ورسخوا فيه قالت أبحار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الاشرارنا ولو كانوا من أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون قال ابن هشام « آناء الليل ساعات الليل وواحداً في قال المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر برني أنثيلة ابنه

حلو ومركطف القدرح شبيهته * في كل أنى قضاء الليل يتمل وهذا البيت في قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش يطرب ناء النهار كأنه * غوى سقاء في التجار ندب وهذا البيت في قصيدة له ويقال أنى مقصور فيما أخبرني يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والخلف في الجاهلية فانزل الله تعالى فيهم ينههم عن مبايحتهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بظانته من دونكم ولا يألونكم خبالاً ودواماً عنتم قد بددت البغضاء بين أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم (٤٠) أولاء يحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله أى تؤمنون بكتابكم

وبما مضى من الكتب فيه فتنة كما تقول كحلته جعلت في عينيه كحلاً وما ل هذا الفرق إلى أن فتنته صرفته فجاء على وزنه لان المفتون مصر وف عن حق وأفتنته بمعنى أضلته وأغويته فجاء على وزن ماهو في معناه وأما فتنت الحديد في النار فملى وزن فعلت لا غير لانها في معنى خبرتها وبلوتها ونحو ذلك (فصل ٤) وذكر ابن هشام في تفسير آناء الليل قال واحد الآناء أى واستشهد عليه بقول الهذلي ثم أغرب بما

عضوا عليكم الانامل من القميط قل موتوا بغيظكم إلى آخر القصة * ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم ومعه حبر من أبحارهم فقال له اشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله أنك تعلم ان محمد الرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والانجيل فقال فنحاص لا يكر والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وانه الينا للفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لا غنى وما هو عنا بغنى ولو كان عنا غنى ما استقرضنا أمه والنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا يعطيناه ولو كان عنا غنى ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجهه فنحاص ضرباً شديداً وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت رأسك أى عدو الله قال فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولاً عظيماً انه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبت له فقال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تعالى فيما قال فنحاص رد عليه وتصديقاً لآي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمعن الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير أو ان تصبروا وتعتقوا فان ذلك من عزم الامور * ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار من يهود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون لئحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحجون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم يعنى فنحاص واشيع واشباههم ممن الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زبنوا للناس من الضلالة ويحجون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول الناس علماء وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحجون ان يقول الناس قد فعلوا قال ابن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن جبيب ونافع بن أبي نافع وبحرى بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن النابوت ياتون رجالاً من

فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يلعنوا اليهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعضه وتصفه لنا بصفته فقال رافع بن خزيمة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا قط وما أنزل من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشير ولا نذير بعده فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله ما يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء عاقل * ثم قص عليهم خبر موسى ومالقي منهم واتقاضهم عليه وما رددوا عليه من أمر الله حتى ناهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلا من مزينة من أهل العلم يحدث سميد بن المسيب أن أباهم رة حدثهم أن أحبار يهود واجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصائه بأمرأة من يهود قد أحصنت فقالوا يا بني هذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما ما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بمحكم من النجبية والنجبية الجلد بحبل من ليف مطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتعمل وجوههما من قبل أدار الحمارين فاتبعوه فاقما (٤٢) هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه

فأنوه فقالوا يا محمد هذا رجل قد زنى بعد احصائه بأمرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال يلعنوا يهود اخرجوا إلى علماءكم فخرجوا لعبد الله بن سوريا * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صور يابا يأسر بن أخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماءنا فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حصل أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله بن سوريا

﴿فصل﴾ وذكر ابن اسحق جملا من الآيات المنزلة في قصص الاحبار ومسايلهم كلها واضحة والتكلم عليها يخرج عن غرض الكتاب الى تفسير القرآن وفي جملتها قوله تعالى «ايان مر ساها» وقال القرافي ايان هي كلمتان جعلت واحدة والاصل اي آن والآن والاوان بمعنى واحد كما يقال راح ورياح وانشد * نشاوي تساقوا بالرياح المقلل * وقد ذكر الهروي في ايان وجها آخر قال يجوز ان يكون أصله ابوان فاندغمت الياء في الواو مثل قيام * وذكر آية التيه وحبس بني اسرائيل فيه أربعين سنة عقوبة من الله تعالى لخالفهم أمره حين فرغوا من الجبارين لعظم اجسامهم وقال لهم رجلا ن وهم يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوفيا من سبط يامين «ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلوه فأنكم غالبون» فلما عصوهما دعا عليهم موسى فتأهوا أي تحيروا وكانوا ستمائة ألف مقاتل فتأهوا في ستة فراسخ من الأرض يشنون النهار كله ثم يسون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وفي تلك السنين أنزل عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش بالتيه في الأرض وأبقت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغار اذا طال وفيها استسقى لهم موسى فأمر أن يأخذ حجر آمن الطور فيضرب به بعصاه فتجرت منه اثنتا عشرة عينا وفيها ظلل عليهم الغمام لانهم كانوا في البرية فظالوا من الشمس وذلك أن موسى كان ندم حين دعا عليهم لما رأى من جهدهم وحيرتهم في التيه فكان يدعو الله لهم في هذه الامور لئلا يهلكوا في التيه جوعا أو غمرا أو عطشا فلما آسى عليهم قال الله له «لا تأس على القوم الفاسقين» أي الذين فسقوا أي خرجوا عن أمرك ومات في أيام التيه جميع كبارهم الا يوشع وكالب فادخل الأرض على الجبارين الا خولفهم وأبناؤهم وقيل ان موسى مات في تلك السنين أيضا ولم يشهد الله مع يوشع وقيل بل كان مع يوشع حين افتتحها

﴿فصل﴾ وذكر المرجومة من اليهود وان صاحبها الذي رجم معها حنا عليها بنفسه ليقبها الحجارة حنا

فأنوه فقالوا يا محمد هذا رجل قد زنى بعد احصائه بأمرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال يلعنوا يهود اخرجوا إلى علماءكم فخرجوا لعبد الله بن سوريا * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صور يابا يأسر بن أخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماءنا فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حصل أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله بن سوريا

هذان أعلم مني بالتوراة « قال ابن هشام » من قوله وحدثني بعض بني قريظة إلى أعلم مني بالتوراة من قول ابن اسحق وما بعده من الحديث الذي قبله فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من أحدتهم سنا فالظبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صور يا أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فبين زنى بعد احصائه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا ابنا فاسم انهم لم يعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما فرجما عند باب مسجده في غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن صور يا ووجد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الالحكم عن أي الذين يعتنقونهم من اعتنقوا وتحلفوا وأمرهم بما أمرهم به من تحريف الحكم عن مواضعهم ثم قال يحرفون الحكم من بعده واضعه يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أي الرجم فاحذروا الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل ابن ابراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجمهما فرجما بباب مسجده فلما وجد اليهودي من الحجارة قام الى صاحبه فحنا عليها فقام مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال وكان

ذلك مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزمانتهما قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يا بني آية الرجم يا بني أن يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم يامعشر يهود ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقالوا ما أنه قد كان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصائه من بيوت الملوك وأهل الشرف فنعمه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فاراد أن يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فاصلحوا أمرهم على النجيه وأما نوح ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمرهم أفرجوا عن باب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنت فبين رجمهما قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المتقسطين انما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة وذلك ان قتلى بني النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وان بني قريظة يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ذلك فيهم فحماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية سواء قال ابن اسحق قاله أعلم أي ذلك كان قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد وابن صلو باوعبد الله بن صور يوشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعنا نقتنه عن دينه فانما هو بشر فاتوه فقالوا له يا محمد انك قد عرفت اننا احبار يهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعناك يهود ولم يخالفوا وان يدينوا وبين بعض قومنا خصومة فتحاكمهم اليك فتقض لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله فيهم وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن

بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثير من الناس لفاسقون أحكم الجاهلية يفتنون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون * قال ابن اسحق وأنى رسول الله صلى الله

بالحاء تقيدي في إحدى الروايتين عن أبي الوليد وكذلك في المواطن رواية يحيى فجعل يحيى عليها وفي الرواية الأخرى عن أبي الوليد جئنا بالجيم والهمز وعلى هذه الرواية فسر أبو عبيد والجناء الانحاء قال الشاعر عوف ابن محلم
وبدلتني بالشطاط الجناء * وكنت كالصعدة تحت السنان
وفي حنوه عليها من الفقهاء همالم يكونا في حفرتين كإذهب اليه كثير من الفقهاء في سنة الرجم وكذلك روى عن علي رحمه الله انه حفر لشراحة بنت مالك الحمدانية حين رجمها وأما الأحاديث فأكثرها على ترك الحفر للمرجوم واسم هذه المرجومة بسرة فيما ذكر بعض أهل العلم وفي قصصهما أنزل الله « وكيف يحكموا لك وعندهم التوراة » الآية إلى قوله « يحكم بها النبيون الذين أسلموا »

عليه وسلم فممنهم أبو ياسر بن أخطب ونافع ابن أبي نافع وعازر بن أبي عازر وخاله دوزيد وازار بن أبي ازار وأشيع فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم يؤمن بالله وما أنزل اليه وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا فرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلماذا كرر عيسى بن مريم جحد وانبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى بن مريم ولا بن آمن به فانزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تتقون منا الا ان آمننا بالله وما أنزل اليه وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون * وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة فقالوا يا محمد ألست تزعم انك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انما من الله حق قال بلى ولكنكم حدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيم اوكفتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا تؤمن بك ولا تتبعك فانزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ولزبدن كثير منهم ما أنزل اليكم من ربكم طغيانا وكفرا فلاتأس على القوم الكافرين * قال ابن اسحق وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقر دم ابن كعب وبحري بن عمر فقالوا له يا محمد أمان تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو بذلك بعثت وإلى ذلك أدعوا فانزل الله فيهم وفي قوله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لا نذكر به ومن بلغ إلانكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانى يرى مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعه بن زيد بن النابوت وسويد بن الحرث قد أظهر الاسلام ووافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ومبا من الذين أولوا الكتاب من قبلكم والكفار

أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكفون وقال جبل ابن أبي قشير وشمويل بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبياً كما تقول فانزل الله تعالى فيهما يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يحليها لوقتها الا هو تقلت في السموات والارض لانائكم الا بغتة يسألونك كأنك خفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون «قال ابن هشام» أيان مرساها حتى مرساها قال قيس بن الحداد الخزاعي فجت ومخفى السريني وبينها * لا سألها أين من سار راجع وهذا البيت في قصيدة له ومرساها منتهاها وجمعه مراس قال الكيت بن زيد والمصيين باب ما أخط لنا * س ومرسى قواعد الاسلام وهذا البيت في قصيدة له ومرسى السفينة حتى تنتهي وحفى عنها على التقديم والتأخير يقول يسألونك عنها كأنك خفي بهم فخبرهم بما لا تخبرهم غيرهم والحفى البراءة مهدوفى كتاب الله انه كان بى حفىا وجمعه أحفيا وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة فان تسالى عنى فيارب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصددا وهذا البيت في قصيدة له والحفى أيضا المستحفى عن علم الشئ المبالغ فى طلبه «قال ابن اسحق» وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام ابن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا ترعهم ان عزيرا ابن الله فانزل الله عز وجل (٤٤) فى ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك

يعنى محمدا ومن حكم بالرجم قبله لانه حكم بالرجم لأولئك اليهود الذين تحاكموا اليه والربانيون يعنى عبد الله ابن سلام وابن صورى من الاحبار بما استحفظوا من كتاب الله لانهم حفظوا ان الرجم فى التوراة... كنهم بدلوا وغير واوكانوا عليه شهداء لانهم شهدوا بذلك على اليهود الى قوله «ومن لم يحكم بما أنزل الله» فحكم بالرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بين لك ان الرجم فى القرآن وعلى هذا فسر مالك فيما بلغنى ولذلك قال عليه السلام للرجلين لا حكم بينكما بكتاب الله فحكم بالرجم كما فى الكتاب المنزل على موسى وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل فى معنى الحديث أقوال غير هذا والصحيح ما ذكرنا واستشهد ابن هشام فى تفسير الجهرة بقول أبى الاخضر الجاهلي واسمه قتيبة وحماد بن هوان كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فقال * تجهر أفاواه المياة السدم * يقال ما سدام اذا غطاء الرمل وجمعه سدم وجمعه على سدم غريب ويقال أيضا سدام واسدام ونحو من قوله يجهر قول عائشة رضى الله عنها فى أبيها واجتمع رلهم عين الرواء وأنشد فى تفسير القوم وانه البر فوق شيزى مثل الجوابى عليها * قطع كالوذيل فى تقى قوم الشيزى خشب أسود تصنع منه الجفان والوذيل جمع وذيلة وهى السبيكة من القضة قال الشاعر وتريك وجهها كالوذيل * لاريا نتملى ولا جهم

قولهم باقواهم بضاهون قول الذين كذروا من قبل قاتلهم الله أى يؤفكون الى آخر القصة «قال ابن هشام» بضاهون أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو ان تحدث بحديث فيحدث آخر بمثله فهو يضاهيك * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سبجان ونعمان بن أضاو بحرى بن عمرو وعزير بن أبى عزيز وسلام

ابن مشكم فقالوا أحق يا محمد ان هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانالنا نراه متمسقا كما تنسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ولوا جتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكيبة يا محمد ما بعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد فانزل علينا كتابا من السماء تقرأوه وتعرفه والاجئناك بمثل ما أتى به فانزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا «قال ابن هشام» الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر يا سعى النبي أصبحت لا * دين قواما وللإمام ظهيرا أى عوناً وجمعه ظهراء * قال ابن اسحق وقال حيى بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن ذى القرنين فتص عليهم ما جاءهم من الله تعالى فيه مما كان قصص على قرىش وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط * قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال أتى رهط من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فن خلق الله قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكته فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بحجاب ما سألوه عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم فأنه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بحجاب ما سألوه يقول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتبة ابن مسلم مولى بني تميم عن أنس سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم «قال ابن هشام» الصمد الذي يصمد ويفزع اليه قالت هندة بنت معة بن نضلة تبيك عمرو بن مسعود وخاله بن نضلة عمه الاسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي وبني (٤٥) العرب الذين بالكوفة عليهم ما

ألا بكر الناعي بخيرى بنى

أسد *

بعمر بن مسعود بالسيد
الصمد

* قال ابن اسحق وقدم على
رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفد نصارى نجران
ستون راكباً فيهم أربعة

عشر رجلاً من أشرفهم في
الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر

اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير
القوم وذو رأيهم وصاحب

مشورتهم والذي لا
يصدرون الا عن رأيه

واسمه عبد المسيح والسيد
تألهم وصاحب رحاهم

ومجتهم واسمه الابهيم
وأبو حارثة بن علقمة أحد

بني بكر بن وائل أسقفهم
وحبرهم وامامهم وصاحب

ومنه قول عمرو بن العاصي لما وية أما والله لقد ألفت أمرك وهو أشد انفضاحاً من حق الكهول كذا
رواه الهروي وقال ابن قتيبة الكهل فلما زلت أرمه بوذائله وأصله بوصائله حتى تركته على مثل فلانة
المدح حق الكهول بيت العنكبوت وكما قاله الهروي قاله أبو عمر الزاهد في كتاب الياقوت وكما وقع في
غريب الحديث للقتبي قاله أبو عبد الله بن القزافي الكتاب الكبير قال الكهل العنكبوت وقيل في
الكهول انه ندى المعجوز وفي العين الوديلة المرأة وقيل في القوم انه الثوم واختاره ابن قتيبة واحتج بأنه
في مصحف عبد الله بن مسعود وثومها ولا حجة في هذا المأذ كره أبو حنيفة في النبات ان الثوم هو البر وانه
يقال بالقاء وبالقاء ومن الشاهد على القوم وانه البر قول أبي أحيدة بن الجلاح وقيل هو لابي محجن الثقفي
قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً * سكن المدينة عن زراعة قوم

وأشدد في بعض ما فسر بيت الاخطل قال وهو القوت بن هيرة بن الصلت يكنى ابا مالك والمعروف غياث
ابن القوت بن هيرة بن الصلت وسمى الاخطل لقوله

لمرك اني وابني جميل * وأمهما لا ستار ليم

كل أربعة استأرقيل ان كعب بن جميل قال له في خبر جرى بينهما والاخطل يومئذ غلام يقرزم أي كما
يتندى بقول الشعر * قبح ذلك الوجه غب الحمة * فقال الاخطل ولم يكن * وفعل كعب
بن جميل أمه * فقال جميل انك لا خطل

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم *

قد تقدم أن نجران عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأما أهلها فهم بنو الحارث ابن
كعب من مذحج * ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم من أبواه يا محمد يعنون عيسى فانزل الله تعالى

(٧ - روض ثاني) مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم
فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه
واجتهاده في دينهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من نجران جلس أبو حارثة على بفسله له موجهها والى جنبه أخ له يقال له كوز بن
علقمة «قال ابن هشام» ويقال كوز فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز تعس الابد ير بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل أنت
تعست فقال ولم يا أخى قال والله انه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا
وأكرمونا وقد أبوا الا خلافة فلو فعلت زعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا
الحديث فيما بلغني «قال ابن هشام» وبلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم فكلامات رئيس منهم فافضت الياسة الى غيره ختم
على تلك الكتب خاتماً من الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمشي ففعل فقال ابنه
تعس الابد ير بد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان يشدد

فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم لحسن اسلامه وحج وهو الذي يقول اليها تعدو قلنا وضيئها * معترضا في بطنها جنيتها * مخالفا دين النصارى دينها * « قال ابن هشام » وزاد فيه أهل العراق * معترضا في بطنها جنيتها * فاما أبو عبيدة فأنشدها فيه « قال ابن هشام » الوضين حزام الناقة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر ابن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الخبثات جيب وأردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال يقول بعض من رأيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله (٤٦) صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فوصلوا الى

المشرق * قال ابن اسحق ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون وفيها نكتة فان ظاهر الكلام أن يقول خلقه من تراب ثم قال له كن فكان فيعطف بلفظ الماضي على الماضي والجواب ان الفاء تعطى التعقيب والتسبيب فلو قال فكان لم تدل الفاء الا على التسبيب وان القول سبب للكون فلما جاء بلفظ الحال دل مع التسبيب على استعقاب الكون الامر من غير مهل وان الامر بين الكاف والنون قال له كن فاذا هو كائن واقتضى لفظ فعل الحال كونه في الحال (فان قيل) وهي مسألة أخرى ان آدم مكث دهرًا طويلا وهو طين صلصال وقوله للشئ كن فيكون يقتضى التعقيب وقد خلق السموات والارض في ستة أيام وهي ستة آلاف سنة فابن قوله كن فيكون من هذا (فالجواب) ما قاله أهل العلم في هذه المسئلة وهو أن قول البارئ سبحانه كن يتوجه الى المخلوق مطلقا ومقيدا فاذا كان مطلقا كان كما أراد لحيته واذا كان مقيدا بصفة أو زمان كان كما أراد على حسب ذلك الزمان الذي تقيد الامر به فان قال له كن في ألف سنة كان في ألف سنة وان قال له كن فيما دون اللحظة كان كذلك

﴿ فصل ﴾ وذكر صدر سورة آل عمران وفسر منه كثيرا فنه قوله سبحانه « منه آيات محكمات » وهو مالا يحتمل الا تأويلا واحدا وهو عندى من أحكت القرس بحكمته أى منعه من العدول عن طريقه كما قال حسان * ونحك بالقفوى من هجانا * أى نلجئه فنفته وكذلك الآية المحكمة لا تصرف بقارئها التأويلات ولا تتعارض عليه الاحتمالات وليس من لفظ الحكمة لان القرآن كله حكمة وعلم والمتشابه يعيل بالناظر فيه الى وجوه مختلفة وطرق متباينة وقوله سبحانه « كتاب أحكمت آياته » هذان الحكمة ومن الاحكام الذى هو الاتقان فالقرآن كله محكم على هذا وهو كله من هذا الوجه متشابه أيضا لان بعضه يشبه بعضا في براعة اللفظ واعجاز النظم وجزالة المعنى وبدائع الحكمة فكله متشابه وكله محكم وعلى المعنى الاول منه آيات محكمات وأخر متشابهات فاهل الزبغ يعطفون المتشابه على أهوائهم ويجادلون به عن آرائهم والراسخون في العلم يردون المتشابه الى المحكم أخذا بقول الله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الرسول » وعلمنا بان الكل من عند الله فلا يخالف بعضه بعضا روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » قال اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم أولئك فاحذروهم وللسلف في معنى المحكم ومعنى المتشابه أقوال متقاربة الا ان منهم من يرى الوقف على قوله « وما يعلم تأويله الا الله » وروى تمام الكلام ويحتجون بقراءة ابن عباس

المشرق * قال ابن اسحق وكان تسمية الاربعة عشر الذين يؤل اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الایم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس وزيد بن وهب وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحس في ستين را كبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والایم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويرى الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهينة

الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائر او ذلك كله بامر الله تبارك وتعالى ولنجعل له آية للناس ويحتجون في قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد وهذا لم يصنع أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة يقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الافات وقضيت وأمرت وخلقته واسكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الخبر ان قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما فلا قدسنا لهما قال انك لم تسلما قال لا بلى قد أسلمنا فقلت قال كذبنا بمنكنا من الاسلام دعاؤكم والله ولدنا وعبادتكما الصايب وأكلكما الخنزير يرقا لافن أبوديا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم واخلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز وجل الم الله لا اله الا

هو الحى القيوم فافتح السورة بتفريه نفسه عما قالوا وتوحيدها بالخلق والامر لا شريك له فيه رد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالهم فقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ليس معه غيره شريك في امره الحى القيوم الحى الذى لا يموت وقدمات عيسى وصلب في قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذى كان به وذهب عنه الى غيره نزل عليك الكتاب بالحق أى بالصدق فيما اختلفوا فيه وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما نزل على من كان قبله وأنزل الفرقان أى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسى وغيره ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عز يزودوا انتقام أى ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفة بما جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء أى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه الها وربا وعندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء أى قد كان عيسى من صور في الارحام لا يدعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال (٤٧) تعالى انزاه لنفسه وتوحيد الها

مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره من كفر به اذا شاء الحكيم في حجته وعذره الى عباده هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لمن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وأخر متشابهات لمن تصريف وتأييل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام أن لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق يقول الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ أى ميل

ويقول الراسخون في العلم وهو قول عمر بن عبد العزيز ان الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل وان علموا التفسير والتأويل عنده ولا غير التفسير انما هو عندهم في معنى قوله سبحانه «يوم تأتى تأويله» وطائفة يرون أن قوله والراسخون معطوف على ما قبله وانهم عالمون بالتأويل ويحتجون بما يطول ذكره من أثر ونظر والذى أرتضيه من ذلك مذهب ثالث وهو الذى قاله ابن اسحق في هذا الكتاب ومعناه كله أن الكلام قد تم في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم مبتدأ لكن لا نقول انهم لا يعلمون تأويله كما قالت الطائفة الاولى ولكن نقول انهم يعلمونه بردا متشابه الى الحكيم وبالا استدلال على الخفى بالجلي وعلى المختلف فيه بالمتفق عليه فتفقد بذلك الحجة وزاح الباطل وتعظم درجة العالم عند الله تعالى لانه يقول آمنت به كل من عند ربي فكيف يمتثلون لما كان العلمان مختلفين علم الله وعلم الراسخين في العلم لم يحجز عطف الراسخون على ما قبله فالتة يعلم تأويله بالعلم التديم لا بتذكر ولا بتفكر ولا بتدقيق نظر ولا بفحص عن دليل فلا يعلم تأويله هكذا الا الله والراسخون في العلم يعلمون تأويله بالفحص عن الدليل وبتدقيق النظر وتسديد العبر فهم كما قال الله تعالى «وما يتذكر الا اولوا الالباب» وهذا معنى كلام ابن اسحق في الآية

فصل وذكر احتجاج الاحبار والقيسين من أهل نجران بقوله عز وجل خلقنا آدم وأشباه ذلك وقالوا هذا يدل على انه ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم وهذا من الزيف بالمتشابهة دون رده الى الحكم نحو قوله «والهكم إله واحد» و«قل هو الله أحد» والمعجب من ضعف عقولهم كيف احتجوا على محمد بما أنزل على محمد وهو أعلم معنى ما أنزل عليه لان هذا اللفظ الذى احتجوا به مجاز عربى وليس هو لفظ التوراة والانجيل وأصل هذا الجواز في العربية ان الكتاب اذا صدر عن حضرة ملك كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على انه كلام ملك متبوع على أمره وقوله فلما خاطبهم الله تعالى بهذا الكتاب

عن الهدى فيتبعون ما تشابه منه أى ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدوا ليكون لهم حجة ولهم على ما قالوا شبهة ابتغاء الفتنة أى اللبس وابتغاء تأويله ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا يقول وما يعلم تأويله الذى به أرادوا ما أرادوا الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنة به كل من عند ربنا فكيف يمتثلون فيه وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابهة على ما عرفوا من تأويل الحكمة التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فأتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضهم بعضا فنقدت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر يقول الله تعالى في مثل هذا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أى لا تغفل قلوبنا وان ملنا باحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم قال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم بخلاف ما قالوا قائما بالقسط أى بالعدل فيما يراد الله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام أى ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسول وما اختلف الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الذى جاءك أى ان الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سميع عليم فان حاجوك أى بما يأتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وأمرنا فاعلمنا هي شبهة باطل قد عرفت قواما فيها من الحق فقل أسألت وجهي لله أى وحده ومن اتبعني

وقل للذين أوثروا الكتاب والأمين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا عليك البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع أهل الكتابين جميعاً وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالعدل من الناس إلى قوله (٤٨) قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيه غيره تؤتي الملك من

تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير أي لا إلى غيرك أنك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل ونخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت أي قان كنت سلطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه الله من أحياء الموتي وإبراء الاسقام والخلق للطير من الطين والاختار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقه في نبوته التي بعثته بها إلى قومه فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تملك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإيلاج الليل في النهار والنهار في الليل وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ورزق من شئت من براؤفاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلط

العزير أنزله على مذاهبهم في الكلام وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك وليس هذا في غير اللسان العربي ولا يتطرق هذا الحجاز في حكم العقل إلى الكلام القديم انما هو في اللفظ المنزل ولذلك نجد أنه إذا أخبر عن قول قاله لني قبلنا أو خاطب به غيرنا نحو قوله «ما منك أن تسجد لما خلقت بيدي» ولم يقل خلقنا يا بني كما قال مما علمته أيدينا وقال حكاية عن وحيه لموسى «ولصنع على عبي» ولم يقل كما قال في الآية الأخرى «تجربى باعيننا» لأنه أخبر عن قول قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يحك لفظاً أنزله وانما أخبر عن المعنى وليس الحجاز في المعنى وكذلك لا يجوز له بد أن يقول رب اغفروا ولا ارحموني ولا عليكم توكلت ولا اليكم أنبت ولا قاله نبي قط في مناجاته ولا نبي في دعائه لوجهين أحدهما أنه واجب على العبد أن يشعر قلبه التوحيد حتى يشأ كل لفظه عقده الثاني ما قدمناه من سير هذا الحجاز وإن سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقة للعرب في هذا الأسلوب من كلامها واختصاصه بعادة ملوكها وأشرفها ولا ننظر لقول من قال في هذه المسئلة وبذلك روجعوا بمعنى بانظر الجمع واحتج بقوله سبحانه خبراً عن حضرة الموت من الكفار إذ يقول رب ارجعون فيقال له هذا خبراً عن حضرة الشياطين ألا ترى قبله وأعوذ بك رب أن يحضرون فإنما جاء هذا حكاية عن حضرة الشياطين وحضرته زبانية العذاب وجرى على لسانه في الموت ما كان يعتاده في الحياة من رد الأمر إلى المخلوقين فلذلك خلط فقال رب ثم قال ارجعون والأفانت أيها الرجل الجيز لهذا اللفظ في مخاطبة الرب سبحانه هل قات قط في دعائك ارجعون يا رب وارزقون بل لو سمعت غيرك يقولها سلطوت به وأما قول مالك وغيره من التقياء الأمر عندنا أو رأينا كذا أو نرى كذا فإنما ذلك لأنه قول لمن يفرد به ولو اتفرد به لكن بدعة ولم يقصد به تعظيماً لنفسه لاهو ولا غيره من أهل الدين والدعة وأما احتجاج القسيسين بأنه كان يحيي الموتى ويخاق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فلو تفكروا الأبصار وانها حجة عليهم لأن الله تعالى خصه دون الأنبياء بمعجزات تبطل مقالة من كذبه وتبطل أيضاً مقالة من زعم أنه الله وابن الله واستحال عنده أن يكون مخلوقاً من غير أب فكان تفخه في الطين فيكون طائر أحياء تنبيه لهم لوعقلوه على أن مثله كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً حياً فنفخ الروح في الطائر الذي خلقه عيسى من طين إيسر بأعجب من ذلك الكل فعل الله وكذلك أحياءه للموتى وكلامه في المهدكل ذلك يدل على أنه مخلوق من نفخة روح القدس في جيب أمه ولم يخلق من منى الرجال فكان معنى الروح فيه عليه السلام أقوى منه في غيره فكانت معجزاته روحانية دالة على قوة المناسبة بينه وبين روح الحياة ومن ذلك بقاؤه حياً إلى قرب الساعة وروى عن أبي بن كعب أن الروح الذي تمثل لها بشراً هو الروح الذي حملته به وهو عيسى عليه السلام دخل من فيها إلى جوفها رواه الكشي بإسناد حسن رفعه إلى أبي وخص بآراء الأكره والابرص وفي تخصيصه بآراء هاتين الآيتين مشاكسة لمعاد عليه السلام وذلك أن فرقة عميت بصائرهم فكذبوا نبوته وهم اليهود وطائفة غلوا في تعظيمه بعدما بيضت قلوبهم بالإيمان ثم أفسدوا إيمانهم بالغلو فمثلهم كمثل الابرص أبيض بياضاً فاسداً ومثل الآخرين مثل الأكره الأعمى وقد أعطاه الله من الدلائل على الفرقين ما يبطل المقاتلين ودلائل الحدوث تثبت له العبودية وتنفي عنه الربوبية

وخصائص

عيسى عليه ولم يملكه إياه أفلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينه أن لو كان إلهاً كان ذلك كله إليه وهو في

عالمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل إن كنتم تحبون الله أي إن كان هذا من قولكم حقاً جباله وتعظيمه فاتبعوني يحببكم الله ويفرلكم ذنوبكم أي ماضى من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإنتم

تعرفونه وتجدونه في كتابكم فان تولوا أي على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقبل لهم امر عيسى وكيف كان بدؤا أراد الله به فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر امر امرأة عمران في قولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي نذرته جعلته عتيقا آميده لله لا ينتفع به لشيء من الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكور الا نثى أي ليس الذكور الا نثى لما جعلتها محررة لك نذيرة واني سميتها مريم واني اعيد هالك وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربه بقبول حسن وأنتها نبيا تحسنا وكفلها زكريا بعد أبيها وأما قال ابن اسحق فذكرها بالينم «قال ابن هشام» كفلا ضمتها قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعبه وما اعطاه اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم أي ما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم «قال ابن هشام» أقلامهم سهاهم بمعنى قد أحسمهم التي استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فاضهم فيها قال الحسن بن أبي الحسن البصري «قال ابن اسحق» كفلا ههنا جرج الراهب رجل من بني اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلا قبل ذلك فاصابت بنى اسرائيل أزمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جرج الراهب بكفلها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون أي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها بخبر يرد بخفي ما كتبه وامنه من العلم (٤٩) عندهم لتحقيق نبوته والحجة

عليهم بما ياتهم به مما أخفوا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمع المسيح عيسى بن مريم أي ههنا كان أمره لا ما يقولون فيه وجيء في الدنيا والا تخشع أي عند الله ومن المقر بين ويحكم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أي بحالاته التي يتقلب فيها في عمره

وخصائص معجزاته تنفي عن أمه الريبة وتثبت له ولها النبوة والصدقية فكان في مسيح الهدى من الآيات ما يشاكل حاله ومعناه حكمة من الله كما جعل في الصورة انظارا من مسيح الضلالة وهو الاعور الدجال ما يشاكل حاله ويناسب صورته الباطنة على نحو ما شرحتنا وبيننا في املاء أمليته على هذه النكتة في غير هذا الكتاب والحمد لله

فصل وذكر في تفسير ما نزل فيهم قول حنة أم مريم وهي بنت ماثان «رب اني وضعتها أنثى» قال بعض أهل التأويل أشارت الى معنى الحيض ان الانثى تحيض فلا تحدم المسجد ولذلك قال وليس الذكور الا نثى لان الذكور لا يحيض فهو أبدا في خدمة المسجد وهذه اشارة حسنة (فان قيل) كان القياس في الكلام ان يقال وليس الانثى كالدور لانها دورنه فبالدور (والجواب) ان الانثى انما هي دورن الذكور في نظر العبد لنفسه لانه يهوى ذكر البنين وهم مع الاموال زينة الحياة الدنيا وأقرب الى فتنة العبد ونظر الرب للعبد خير من نظره لنفسه فليس الذكور الا نثى على هذا بل الانثى أفضل في الموهبة ألا تراه يقول سبحانه «يحب لمن يشاء انانا» فبدأ بذكرهن قبل الذكور وفي الحديث ابدؤوا بالاناث يعني في الرحمة وادخال السرور على البنين وفي

كثفت بنى آدم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفًا للعباد بمواقع قدرته قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء أي يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذ قضى أمرًا فاعلم يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبر بها بما يريد به فقال ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة اني كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل اليهم يكن عندهم الاذكراته كائن من الانبياء بعده ورسولا الى بنى اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم أي يحقق بها نبوتي اني رسول من الله اليكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله الذي يعني اليكم وهو ربى وربكم وأبرى الاكمه والابرص «قال ابن هشام» والاكمه الذي يولد أعمى قال رؤبة بن العجاج

* هرجت فارتد ارتداد الاكمه * «قال ابن هشام» هرجت صحت بالاسد وجابت عليه وهذا البيت في قصيدة له وجمعه كاه وأحيى الموتى بأذن الله وأنبتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم اني رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنين ومصداق لما بين يدي من التوراة أي لما سبقني منها ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم أي أخبركم به انه كان عليكم حراما فتركه فهو ثم أحله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون بسره وتخرجون من تباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا ان الله ربى وربكم أي تبرا من الذي يقولون فيه واحتججا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي هذا الذي قد حرم عليكم عليه وجئتكم به فلما أحس عيسى منهم الكفر والمدوان عليه قال من أنصاري الى الله قال الخواريون نحن أنصار الله وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم واشهد باننا مسلمون لا ما يقول

هؤلاء الذين يحاجونك فيه ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أى هكذا كان قولهم وإيمانهم ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجمعهوا لقتله فقال ومكر وأومكر الله والله خير الماكرين ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا اذهبوا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم انقصه حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خبرا غيره ان مثل عيسى عند الله فاسحق كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك أى ماجاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترن فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب ذلك القدرة من غير أنى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودماء وشرافا ليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أى من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره قتل تماثلا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبئل فنجعل لعنة الله على الكاذبين «قال ابن هشام» قال أبو عبيدة بن نعل بن دعوى بالعنة قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة لا تعدمون وقدأ كلننا خطبا * تعوذ من شرها يوم ما تبتهل وهذا البيت فى قصيدة له يقول ندعوى بالعنة وتقول العرب (٥٠) بهل الله فلانا أى لعنة الله وعليه بهلة الله أى لعنة الله «قال ابن هشام» ويقال

الحديث أيضا من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين فترتب الكلام فى التنزيل على حسب الافضل فى نظر الله للعبد والله أعلم بما أراد

﴿فصل﴾ وذكر دعاءه عليه السلام أهل نجران الى المباهلة وانهم رضوا ببذل الجزية والصغار وأن لا يلاعنوه وكذلك روى ان بعضهم قال لبعض ان لا عتمة وه ودعوتهم بالعنة على الكاذب اضطرهم الوادى عليهم بارا وفى تفسير الكشى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تدلى اليهم العذاب والذى تسمى بيده لو باهلونى لاستؤصلوا من على جديد الارض ﴿نكتة﴾ فى قوله ندع أبناءنا وأبناءكم وبدأ بالابناء والنساء قبل الانفس (والجواب) ان أهل التفسير قالوا أنفسنا وأنتفسكم أى ليدع بعضهم بعضا وهذا نحو قوله فسلموا على أنفسكم فى أحد القولين أى سلم بعضهم على بعض فبدأ بذكر الاول والذين هم فبدأ بالابناء والنساء الى جعل بيننا وبينهم مودة ورحمة ثم من وراءهم من دعاء بعضهم بعضا لان الانسان لا يدع نفسه وانتظم الكلام على الاسلوب المعتاد فى اعجاز القرآن وفى حديث أهل نجران زيادة كثيرة عن ابن اسحق من غير رواية ابن هشام منها ان راهب نجران حين رجع الوفد وأخبره الخبر رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأهدى اليه القضيبي والقعب والبرد الذى هو الاآن عند خلفاء بنى العباس بتوارثه

﴿فصل﴾ وذكر قصة عبد الله بن أبى بن سلول وسلول وهى أم أبى وهى خزاعية وهو أبى بن مالك من بنى الحلبى واسم الحلبى سالم والنسب اليه حلبى بضمين كرهوا أن يقولوا احلبوى أو حلبى أو حبلواوى على قياس

بهلة الله أى لعنة الله ونبئل أيضا مجتهد فى الدعاء * قال ابن اسحق ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى هو القصص الحق من أمره وما من اله الا الله وان الله هو العز يزالحكم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب آماوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون قان تولوا فقلوا اشهدوا باننا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجى فلما أتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم بالنسب الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتىك بما نريد أن فعل فبادعونا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالمعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمد النبي مرسل واقد جاءكم بالقصص من خير صاحبكم ولقد علمتم ما لا عن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد آيتم الالف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فانوارسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قدرأبنائنا أن لا نعنتك وان تتركك على دينك ونرجع على ديننا ولاكن ابعت مونا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثوني العشيبة ابعت معكم القومى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الا مارة قط حبي اياها يومئذ رجاء أن اكون صاحبها ففرحت الى الظهر مجهزة فلما أصلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم نظار عن يمينه ويساره فجعلت انطاوول ليرانى فلم يزل يلتمس بيصره حتى رأى أبو عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم الحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وسيداهما عبد الله بن أبى بن سلول العوفى ثم أحد بنى الحلبى لا يختلف عليه فى شرفه اثنا لم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء

الاسلام غير مومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صبيح بن التعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة التميمي يوم أحد وكان قد تهرب في الجاهلية وليس المسوح وكان يقال له اراهب فشقيا بشرهما وضرهما قال فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموه الخرز ليتوجوه ثم ملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استابه ملكاه ان رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل فيه كارهامصر اعلى فاق وضغن * وأما أبو عامر فابى الا الكفر والفرار لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر لا تقولوا اراهب ولكن قولوا الفاسق * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم وكان قد أدركه وسمعه

(٥١)

وكان رواية ان أبا عامر أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فقال ما هذا الدين الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى قال انك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما قلت واسكني جئت بها يبضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أى انك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فن كذب فعمل الله تعالى ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة فلما افتتح رسول الله

النسب لان حبل وسكرى ونحوهما اذا كانا اسم الرجل لم يجز في الجمع على حكم التانيث وكذلك فملاء البلد تقول في جمع رجل اسمه سلمى أو ورقا ورقا وون والسلمون وهذا بخلاف تاء التانيث فانك تقول في طلحة اسم رجل طلحات كما كنت تقول في غير العلمية لان التاء لا تكون الا للتانيث والالف تكون للتانيث وغيره فلما كانت ألف التانيث بخلاف تاء التانيث في الاسماء الاعلام كان النسب اليها مخالفا للنسب الى ما فيه الف التانيث في غير الاعلام غير ان هذا في باب النسب لا بطردوان اطراد الجمع كما قدمنا وكانت النكتة التي خص بها النسب في بنى الحبل بمخالفة القياس كراهيتهم لحكم التانيث فيه لان الحبل وصف للمرأة بالحبل فليس كراهيتهم لبقاء حكم التانيث فيمن اسمه سلمى من الرجال كراهيتهم لبقاء حكم التانيث فيمن اسمه حبل فذلك غيرا والنسب حتى كانوا نسبوا الى حبل والله أعلم وأما سلول في خزاعة وقد تقدم عند ذكر حبشية ابن سلول فاسم رجل مصروف وأما بنو سلول بن صمصمة اخوة بني عامر فهم بنو مرة بن صمصمة وسلول أهمهم وهي بنت ذهل بن شيدان فجميع ما وقع لابن اسحق في السليم من سلول ثلاثة واحد اسم رجل مصروف وثنتيان غير مصروفين وهما اللتان ذكرنا وذكر ان الانصار كانوا قد نظموه والخرز لعبد الله بن أبي ليتوجوه وملكوه عليهم وذلك أن الانصار يمن وقد كانت الملوك المتوجون من اليمن في آل قحطان وكان أول من توج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطاني كذلك قال أبو عبيدة فقليل له قد توج هودة بن علي الحنفي صاحب البمامة وقال فيه الاعشى من يرى هودة يسجد غير متب * اذا تعمق فوق التاج أو وضعه

وفي الخزرات التي بمعنى التاج يقول الشاعر

رعى خزرات الملك عشرين حجة * وعشرين حتى فاد والشيب شامل

وقال أبو عبيدة لم يكن ناجوا عما كانت خزرات تنظم وكان سبب توج هودة أنه أجاز لطيفة لكسرى منعما ممن أرادها من العرب فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه

﴿ فصل ﴾ وذكر في حديث عبد الله بن أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه وهو في ظل مزاحم أطمه وأطام المدينة سطوح ولها اسماء فنها مزاحم * ومنها الزوراء اطم بنى الجلاح * ومنها معرض اطم بنى

صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي فلما مات اختصما في ميراثه الى قيصر صاحب الروم فقال قيصر يرث أهل المدر أهل المدر يرث أهل الوبر أهل الوبر يرث كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة فقال كعب بن مالك لابي عامر فيما صنع معاذ الله من عمل خبيث * كسميك في العشيرة عبد عمرو فاما قلت لي شرف ونخل * فقد ما بعثت ايمانا بكفر « قال ابن هشام » وروى * فاما قلت لي شرف ومال * قال ابن اسحق وأما عبد الله بن أبي فأقام على شرفه في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام فدخل فيه كاره * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عباد يعوده من شكوى اصابه على حمار عليه كاف فوقعه قطيفة فذكية مخنطة بمجل من ليف وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال فر بمعد الله بن أبي وهو في ظل مزاحم أطمه « قال ابن هشام » مزاحم اسم لاطمة

قال ابن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذا من ان يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فقرأ القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذرو بشر وأنذر قال وهو زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لأحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فن جاءك له فغشابه واتقنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله مما يحب ومما أكرمنا الله به وهذا له فقال عبد الله بن أبي حنن رأى من خلاف قومه ما رأى متى ما يكن مولاك خصمك لا تنزل * نذل ويصرعك الذين تصارع وهل ينقض البازي بغير جناحه * وان جذبو مار يشبه فهو واقع «قال ابن هشام» البيت الثاني عن غير ابن اسحق

قال ابن اسحق وحدثني (٥٢) الزهري عن عروة بن الزبير عن اسامة قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على

سمعد بن عباد وفي وجهه ما قال عدو الله بن أبي فقال والله يا رسول الله اني لارى في وجهك شيئا اكانك سمعت شيئا تكلمه فقال أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي فقال سمعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك واننا لننظم له الخرز لتوجهه وانه ليرى ان قد سلبت له ملكا

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي

ساعدة ومنها فارغ اطم بنى حديلة ومنها مسعط ومنها واقم وفي مرض يقول الشاعر ونحن دفننا عن بضاعة كلها * ونحن بنينا معرضا فهو مشرف فاصبح معمورا طويلا قذاله * وتخرب أطام بها وتقصف وبضاعة أرض بني ساعدة واليه تنسب بئر بني بضاعة والاجش وكان بقاء والحيم والنواحيان وهما اطمان لبني انيف وصرار وكان بالجوانية والريان والشبعان وهو في نعل ورائح والابيض ومنها عاصم والرعل وكان لخصير بن سمالك ومنها خيط وواسط وحبيش والاغاب ومنيع فهذه أطام المدينة ذكرأكثرها الزبير والاطم اسم مأخوذ من انتظم اذا ارتفع وعلا يقال انتظم على فلان اذا غضب وانتفخ والاطمات نيران معروفة في جبال لا تخمد فيها تأخذ باعنان السماء فهي أبدأباقية لانها في معادن السكبريت وقد ذكر المسعودي منها جملة وذكر مواضعها وقول عبد الله بن أبي

متى ما يكن مولاك خصمك لا تنزل * نذل ويصرعك الذين تصارع يقال ان ابن أبي تمثل بها ويقال انهم الخفاف بن نذبة وخفاف هو ابن عمرو بن الشريد أحد غر بان العرب وأمه نذبة ويقال فيها نذبة ونذبة وهو سلمى وذكر في حديث عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على سمعد بن عباد بعوده وفي رواية بونس زيادة فيها فقه قال كان سمعد قد دعا رجلا من اهل نجران اليه ففرض به الرجل سيف فاشواه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعوده من تلك الضربة ولا معه على خروجه ليلا وهذا هو موضع الفقه

فصل في ذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر وبلال وعامر بن فهيرة وما أجابوها به من الرجز فيذكر أن قول عامر * لقد وجدت الموت قبل ذوقه * انه لعمر بن مامة وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حديثهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسأله عائشة كيف تركت مكة بأصيل فقال تركتها حين ابيضت أباطعها وأحجن ثمامها وأعدق اذخرها وامر سلميها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا نشوقنا بأصيل ويروى انه قال له دع القلوب تمر وقد قال الاول

أوبأ أرض الله من الحمى فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مولا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد فاصابهم الحمى فدخلت عليهم ثم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم مالا يعلمه الا الله من شدة الروع فدنوت من أبي بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت فقال كل امرئ مصيب في أهله * والموت أدنى من شرك نعله قالت فقلت والله ما يدري أبي ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حنقه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلده بروقه تريد طاقته فيقال ابن هشام قالت فقلت والله ما يدري عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عن غيرته فقال

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة *
ليلة *

بفج وحولى وحولى اذخر
وجليل

وهل لأردن يوما مياه
بحنة *

وهل يسدون لي شامة
وطفيل

« قال ابن هشام » شامة
وطفيل جبلان بمكة قالت

عائشة رضى الله عنها
فذكرت لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ما سمعت
منهم فقلت انهم ليهذون

وما يعقلون من شدة الحمى
قالت فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اللهم حبب
اليها المدينة كما حببت اليها

مكة أو أشد وبارك لنا
في مدها وصاعها وانقل

وباءها الى مهيعة ومعيمه
الجحفة * قال ابن اسحق

وذكر ابن شهاب الزهري
عن عبد الله بن عمرو بن

العاصي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم

المدينة هو وأصحابه أصابتهم
حمى المدينة حتى جهدوا

مرضا وصرف الله تعالى
ذلك عن نبيه صلى الله عليه

وسلم حتى كانوا ما يصلون
الا وهم قعود قال فخرج

عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يصلون كذلك

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بوادى الخزامى حيث ربتنى أهلى

بلاد بها نيطت على نمانى * وقطعن عنى حين أدركنى عقل

وأما قول بلال * بفج وحولى اذخر وجيل * ففج موضع خارج مكة به موبه يقول فيه الشاعر

ماذا بفج من الاشراق والطيب * ومن جوارقيات رعايب

و بفج اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم والاذخر من نبات مكة قال أحمد بن داود وهو أبو حنيفة الدينورى صاحب كتاب النبات الاذخر فيا حكي عن الاعراب الاول له أصل مندق وقضبان دقاق وهو ذفر الرمح وهو مثل الاصل الكولان الا أنه أعرض كموبا وله ثمرة كانها مكاسح القصب الا أنها أرق وأصغر قال أبو زياد الاذخر يشبه في نباته نبات الاسل الذى تعمل منه الحصر ويشبه نباته الغرز والغرز ضرب من التام واحدة غرزة ويتخذ من الغرز الغرايل والاذخر أرق منه والاذخر يطحن فيدخل في الطيب وقال أبو عمرو وهو من الجنة وقله انبت الاذخر منفردة وقال في الجليل عن أبي نصر ان أهل الحجاز يسمون التام الجليل ومعنى الجنة التي ذكر أبو عمرو وهو كل نبات له أصول نابتة لا تذهب بذهاب فرعها في الغيط وتلقح في الخريف وليست كالكجر الذي يبقى أصله وفرعها في الغيط ولا كالنجم الذي يذهب فرعها وأصله فلا يعود الا زرعته جانب النجم والشجر فمعنى جنة ويقال للجنة أيضا الطريقة قاله أبو حنيفة وبحنة سوق من أسواق العرب بين عكاظ وذى الحجاز وكلها أسواق قد تقدم ذكرها وبحنة يجوز أن تكون مفصلة وفعلة فقد قال سيبويه في الجن ان معية أصلية وانه فعل وخالفه في ذلك الناس وجعلوه مفعلا من جن اذا ستر ومن أسواقهم أيضا حياشة وهي أبعد من هذه وأما شامة وطفيل فقال الخطابي في كتاب الاعلام في شرح البخارى كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقعت عليهما فاذا هما عينان من ماء وبقوى قول الخطابي انهما عينان قول كثير

وما أنس من الاشياء لأنس موقفا * لنا ولها بالحب خبت طفيل

والحب متخضض الارض * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب لنا المدينة كما حببت اليها مكة وبارك لنا في مدها وصاعها معنى الطعام الذي يكال بالصاع ولذلك قال في حديث آخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وشكاليه قوم سرعة فناء طعامهم فقال أتيتلون أم تسكيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا نهيلوا ومن رواه قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه فمعناه عندهم تصغير الارغفة وهكذا رواه الزوارق من طريق أبي الدرداء وذكر في تفسيره ما قلناه وذكر أبو عبيد الله في كتاب الاموال أعنى مد المدينة فقال هورطل وثالث الرطل مائة وعشرون درهما والدرهم خمسون حبة وخمسان * وقوله صلى الله عليه وسلم واتقل حماها واجعلها بمهيعة وهي الجحفة كانه عليه السلام لم يرد ابعاد الحمى عن جميع أرض الاسلام ولو أراد ذلك لقال اقل حماها ولم يخص موضعا أو كان يخص بلاد الكفر وذلك والله أعلم لانه قد نهى عن سب الحمى وامنها في حديث أم المسيب وأخبر أنها طهور وأنها حظ كل مؤمن من النار فجمع بين الرفق بأصحابه فدعا لهم بالشفاء منها وبين أن لا يجرموا أيضا الا جرفها يصيبوا منها فلم يبعدها كل البعد وأما مهيعة فقد اشتد الوباء فيها بسبب هذه الدعوة حتى قيل ان الطائر يمر بغدير خرم فيسقم وغدير خرم فيها ويقال انها مولد فيها مولود قبل الخلم وهي أرض نجدة لا تسكن ولا يقيم فيها إقامة دائمة فيها باعنى والله أعلم * وذكر نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي غير هذه الرواية عن ابن اسحق عن شرحبيل بن سعد قال كنت أصطاد في حرم المدينة بالوقاقيص وهي شبك الطير فاصطدت نهسا فاخذته يد بن ثابت وصك في قنای ثم أرسله

فقال لهم اعلّموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل
 * قال ابن اسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهياً لحر به وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقال من أمره الله به ممن يليه من المشركين
 مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة (تاريخ الهجرة) بالسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال
 حدثنا يزيد بن عبد الله (٥٤) البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين

حين اشتد الضجاء وكادت الشمس تعتدل لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجهادين ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والحرم ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة «قال ابن هشام» واستعمل على المدينة سعد ابن عباد

﴿ غزوة ودان ﴾

ذكر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين في شهر ربيع وقد قدمنا في باب الهجرة ما قاله ابن الكلابي وغيره في ذلك وفي أي شهر كان قدومه من شهور العجم * وذكر أنه أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجهادين وكان القياس أن يقول وشهري جهادي أو يقول وبقية ربيع ور بيما الآخر كما قال في سائر الشهور ولكن الشهر إذا سميت بالاسم العلم لم يكن ظرفاً وكانت الإقامة أو العمل فيه كله إلا أن تقول شهر كذا كما تقدم من كلامنا على شهر رمضان في حديث المبعث وكذلك قال سيبويه فقول ابن اسحق جهادين ورجباً مستقيم على هذا الاصل * وقوله بقية شهر ربيع فلان العمل والإقامة كان في بمضيه فلذلك لم يقل بقية ربيع الاول لكنه قال وشهر ربيع الآخر ليزدوج الكلام وبشاكل ما قبله وهذا كله من فصاحته رحمه الله أو من فصاحة من كان قبله أن كان رواه على اللفظ * وقوله وجهادين ورجباً كان القياس أن يقول وجهادين بالالف واللام لأنه اسم علم ولا يشي العلم فيكون معرفة إلا أن تدخل عليه الالف واللام فتقول الزبدان والعمران لكنه أجراه بفصاحته بحري ابائين وقتوين وكل واحد من هذين اسم جبلين ولا تدخله الالف واللام لأن تمر يفقه لم يزل بالثنية لأنهما أبدامتا لزمان فالثنية لازمة لهما مع العلمية بخلاف الأديمين ولما كان جهاديان شهرين متكارهين جعلهما في الزمان كابائين في المكان ولم يجعلهما كالزبدان والعمران لأنهما لا تلازم بينهما وهذا كلام العرب قال الخطيب

﴿ غزوة ودان ﴾

وهي أول غزوانه عليه السلام * قال ابن اسحق حتى بلغ ودان وهي غزوة الالبواء يريد قريشاً وبنى ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو

ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو والضمرى وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيداً فقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الاول «قال ابن هشام» وهي أول غزوة غزاها

﴿ سرية عبيدة بن الحرث ﴾ وهي أول راية عقد عليها عليه السلام * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين وليس فيهم من الانصار

أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فاقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو والبراء بن الحليف بن زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خراجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل «قال ابن هشام» حدثني ابن عمرو بن العلاء عن أبي عمرو والندى أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف أحد بني ميمص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث «قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن بكر رضي الله عنه أمن طيف ^{الشمس} بالبطاح الدمامث * أرقمت وأمر في العشرة حدث ترى من لؤي فرقة لا يصدها * عن الكفر تذكروا لا بعث باعث رسول أناهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بما كنت اذا مادعونا هم الى الحق أدبروا * وهووا هرير ليجرات اللواث (٥٥) فكم قد منينا فيهم بقرابة *

وترك التقي شئ لهم غير كارت
فان يرجعوا عن كفرهم
وعقوبهم *
فطابيات الحل مثل
الخبائث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم *
فليس عذاب الله عنهم بلائث
ونحن اناس من ذؤابة غالب *
انا العزم منها في الفروع الاناث
فاولي برب الراقصات عشية *
حراجيج نخدى في السرج
الرائث
كادم طباء حول مكة عكف *
يردن حياض البئر ذات
البنائث
لئن لم يفيقوا عاجلا من
ضلالهم *
ولست اذا آليت قولاً بحانث
لئبترنهم غارة ذات مصدق *
تحرم أظهار النساء الطوامث

بات له بكتيب جربة ليلة * وطفاء بين جمادين درور
(فان قالت) فقد قالوا السماكين في النجوم وهما متلازمان وكذلك السرطان (قلنا) انما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما وهو عنده من باب الحارث والعباس في الادميين واكشف سر العلمية في الشهور والايام وتقسيم أنواع العلمية والمراد بها في موضع غير هذا وانما أعجبتني فصاحة ابن اسحق في قوله بقية شهر كذا وشهر كذا وجمادين ورجبا وشعبان ونزل الالفاظ عند منازلة عند أرباب اللغة الفاهمين لحقا ثمها برحمه الله * وذكر في غزوة عبيدة ولقائه المشركين وعلى المشركين مكرز بن حفص بن الاخيف هكذا الرواية حيث وقع بكسر الميم وذكر ابن مالك في المؤلف والمختلف عن أبي عبيدة النسابة انه كان يقول فيه مكرز بفتح الميم وكانه مفعول أو مفعول من الكريز وهو الالفاظ وكذلك ذكره وغيره في الاخيف ههنا انه بفتح الهمزة وسكون الخاء وكان ابن مالك وحده يقول في الاخيف من بني أسيد بن عمرو بن تميم وهو وجد الخشخاش التميمي أخيف بضم الهمزة وفتح الخاء وقال الدارقطني أخيف كما قالوا في الاول
فصل * وذكر ابن اسحق القصيدة التي تعزى الى أبي بكر وتفيضها لابن الزبيري والزبيري في اللغة السبي الخلق يقال رجل زبيري وامرأة زبيرة والزبيري أيضا البعير الازب الكثير شعر الاذنين مع قصر قاله الزبير وفي هذا الشعر والذي بعده ذكر الدبة وهو الكتيب من الرمل وأما الدبة بضم الدال فانه يقال جرى فلان على دبة فلان أي على سنته وطريقته والدبة أيضا ظر فالزيت قال الرازي
* ليك بالنعف عفاص الدبة * والدبة بكسر الدال هيئة الذيب وليس فيها ما يشكك معناه * وقوله * نخدى في السرج الدنائث * السرج شبه النعل تلبسه أخفاف الابل يردان هذه الابل الحراجيج وهي الطوال نخدى أي تسرع في سرج قدرت من طول السير قال الشاعر * دواي الايدي تخبطن السريحا * وذكر الماعث واحدا عثمت وهو من أكرم منابت العشب قاله أبو حنيفة وفي العين العنث

تفادرت على تعصب الطير حولهم * ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
فان تشعوا عرضي على سوء رأيكم * فاني من اعراضكم غير شاعث
أمن رسم دار أقرب بالنعث * بكيت بعين دمعها غير لايت
لجيش انا ناذي عرام يقوده * عبيدة يدعي في الهياج ابن حارث
فلما لقيناهم بسمر رديسة * وجر دعتاق في العجاج لواث
تقيم بها اصعار من كان مائلا * ونشفي الذحول عاجلا غير لايت
ولوانهم لم يفعلوا ناح نسوة * آياي لهم من بين نساء وطامت
فابلغ أبا بكر لديك رسالة * فانا انت عن اعراض فهر بما كنت
«قال ابن هشام» تركنا منها بيتا واحدا واكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبيري * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي

فابلغ بني سهم لديك رسالة * وكل كفور يبتني الشر باحث
فاجابه عبد الله بن الزبيري السهمي فقال
ومن عجب الايام والدهر كله * له عجب من سابقات وحادث
لترك اصناما بمكة عكفا * موارد موروث كريم لوارث
وبيض كان الملح فوق متونها * بايدي كياة كالليوث العوائث
فكفوا على خوف شديد وهيبة * وأعجبهم امر لهم امر رائث
وقد غودرت قتلى بخير عنهم * حفي بهم او غافل غير باحث
ولما تجب مني بعين غليظة * تجدد حر باحلقه غير حانث
قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي

وقاص في رميته تلك فيما يذكرون
أذود بها أولئهم ذيدا * بكل حزونة وبكل سهل
وذلك أن دينك دين صدق * وذو حق آيت به وعدل
فهل قد غويت فلان عني * غوى الحى ويحك يا ابن جهل
اسحق وكانت راية عبيد بن الحرث فيما يلغى أول راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لاحد من المسلمين
قال ابن اسحق وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة و بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فأتى أباجيل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجني وكان مواداً للفرقيين جميعاً فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال و بعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه و بعث عبيدة كانا معا فشبّه ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق أن شاء الله لم يكن يقول الاحتفال أنه أعلم أي ذلك كان فاما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبدة بن الحرث أول من عقد له فقال حمزة في ذلك فيما يزعمون قال ابن هشام وأكثر (٥٦) أهل العلم بالشعر ينكرون هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه أليال القوم للتحلم والجهل *

وللنقض من رأى الرجال
وللعقل
وللراكيينا بالظالم لم نطأ
لهم حرمان من سوام ولا أهل
كانا نبيناهم ولا نبيل عندنا *
لهم غير أمر بالحقاف وبالعدل
وأمر بإسلام فلا يقبلونه *
وينزل منهم مثل منزلة الهزل
فأمر حوا حتى انتدبت لغارة

لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل * بأمر رسول الله أول خافق * عليه لو اعم يكن لاح من قبل انما
لواء لدبه النصر من ذى كرامة * إله عزز فعله أفضل الفعل * عشية ساروا حاشدين وكلنا
مراجله من غيظ أصحابه تغلى * فلما تراءينا أناخوا فمقلوا * مطايا وعقلنا مدى غرض التبل
فقلنا لهم جبل الاله نصيرنا * وما لكم الا الضلالة من جبل * فصار أبو جهل هنالك باغيا
غفاب ورد الله كيد أبى جهل * وما نحن الا فى ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيال لوى لا تطيعوا غواتكم * وفيؤا الى الاسلام والمنهج السهل * فاني أخاف أن يعصب عليكم
* عذاب فتدعوا بالندامة والشكل * فاجابه أبو جهل بن هشام فقال *

عجبت لاسباب الحفيظة والجهل * وللشاعين بالخلاف وبالبلط * وللتاركين ما وجدنا جودنا * عليه ذوى الاحساب والسودد الجحزل
أتونا بافك كى بضلوا عقولنا * وليس مضلا فكم عقل ذى عقل * فقلنا لهم يا قومنا لا تخلفوا * على قومكم ان الخلاف مدى الجهل
فانكم ان تفعلوا ندع نسوة * لمن بواك بالزفة والشكل * وان ترجعوا عما فعلمنا * بنوعكم أهل الحفاظ والفضل
فقالوا لنا انا وجدنا عمدا * رضا الذوى الاحلام منا وذى العقل * فلما أبوا الا الخلاف وزينوا * جماع الامور بالقبيح من الفعل
تبعهم بالساحلين بغارة * لارتكم كالعصف ليس بذى اصل * فورعنى بحدى عنهم وصحبتى * وقدوا زرونى بالسيف وبالنبيل
لال علينا واجب لانضيعة * أمين قواه غير متكت الحبل * فلولا ابن عمر وكننت غادرت منهم * ملاحم للطير المكوف بلا تبيل
ولكنه الى بال فقلصت * يايماننا حد السيف عن القتل * فان تبغنى الايام أرجع عليهم * بيض رفاق الحمد محدثة الصقل

انما هو علامة لا تصالها عن الاضافة فلا يضاف لا يحتاج الى تنوين وقد كشفنا سر التنوين وامتناع التنوين والحذف مما لا ينصرف في مسئلة أفردناها في هذا الباب وأتينا فيها بالمعجب العجيب والشواهد على حذف التنوين في الشعر من الاسم العلم كثيرة جداً فتأمل في أشعار السير والمغازي تجدها وغرضنا في شرح هذه الاشعار الواردة في كتاب السيرة أن نشرح منها ما استعلق لفظه جداً أو غمض اعرابه على شرطنا في أول الكتاب لكني لا أعرض لشيء من أشعار الكفرة التي نالوا فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شعر من أسلم وتاب كضرار وابن الزبير وقد ذكره كثير من أهل العلم فمل ابن اسحق في ادخاله الشعر الذي نيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس من اعتذر عنه قال حكاية الكفر ليس بكفر والشعر كلام ولا فرق ان يروى كلام الكفرة ومحاجتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وردهم عليه منشوراً وبين أن يروى منظوماً وقد حكى ربنا سبحانه في كتابه العزيز مقالات الامم لا نبياؤها وما طعنوا به عليهم فإذ كرم من هذا على جهة الحكاية نظماً أو نثرأفانما يقصده به الاعتبار بما مضى ونذكر نعمة الله تعالى على الهدى والافادة من العمى وقد قال عليه السلام لان يمتلي تجوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلي شعراً أو تأولته عائشة رضي الله عنها في الاشعار التي هجى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرت قول من حملة على العموم في جميع الشعر واذا قلنا بما روى عن عائشة في ذلك فليس في الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه وأما رواية السير منه على جهة الحكاية أو الاستشهاد على اللغة فلم يدخل في النهي وقد رد أبو عبيد على من تأول الحديث في الشعر الذي هجى به الاسلام وقال رواية نصف بيت من ذلك الشعر حرام فكيف يخص امتلاء الجوف منه بالذم وعائشة أعلم فان البيت والبيتين والابيات من تلك الاشعار على جهة الحكاية بمنزلة الكلام المنشور الذي ذموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرق وقول عائشة الذي قدمناه ذكره ابن وهب في جامعه وعلى القول بالاباحة فان النفس تهذر تلك الاشعار وتبغضها وقائلها في الله فلا عراض عنها خير من الخوض فيها والتتبع لمعانها

﴿ غزوة بواط ﴾

وبواط جبلان فرعان لاصل واحد هما جلسى والاخر غورى وفي المجلسى بنو دينار ينسبون الى دينره ولى عبد الملك بن مروان * ذكر فيه استخلاف رسول الله صلى الله عليه على المدينة السائب بن مظعون وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح شهيد برأى قول ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة في البدر بين وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا فشهيد برأى قول جميعهم الا ابن الكلابي وقتل يوم اليمامة شهيداً

﴿ غزوة العشيرة ﴾

يقال فيها العشيرة والعشيرة وبالسعين المهمة أيضاً العسيرة والعسيرة وأخبرني بذلك الامام الحافظ أبو بكر رحمه الله وفي البخارى أن قتادة سئل عنها فقال العشير ومعنى العسيرة والعسيرة انه اسم مصغر من العسراء والعسرى واذا صغر تصغير الترخيم قيل عسيرة وهي بقلة تكون أذنة أى عسيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها العسرى قال الشاعر

وما منعنا الماء الا ضنانه * باطراف عسرى شوكة قد تحدا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلا وأما العشيرة بالشين المنقوطة فواحدة

بايدى حماة من لؤى بن

غالب *

كرام المساعى في الجدوبة

والحل

« قال ابن هشام » وأكثر

اهل العلم بالشعر ينكر هذا

الشعر لاني جهل امه الله

﴿ غزوة بواط ﴾

* قال ابن اسحق ثم غزا

رسول الله صلى الله عليه

وسلم في شهر ربيع الاول

يريد قريشا * « قال ابن

هشام » واستعمل على المدينة

السائب بن عثمان بن

مظعون * قال ابن اسحق

حتى بلغ بواط من ناحية

رضوى ثم رجع الى المدينة

ولم يلق كيذا فلبث بها بقية

شهر ربيع الآخر وبعض

جمادى الاولى

﴿ غزوة العشيرة ﴾

ثم غزا قريشا واستعمل

على المدينة أباسامة بن عبد

الاسد فيما قال ابن هشام

قال ابن اسحق فسلك على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخياف نزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فتم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فوضع أنافي البرمة معلوم هناك واستقى له من ماء يه يقال له المشيرب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق ييسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صلب للشاذ حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك القرش فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات العمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب ما قال عليه السلام * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن محمد بن خنيم الحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خنيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا بها أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل فقال لي علي بن أبي طالب يا أبا القظان هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت إن (٥٨) شئت قال فجنناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشيتنا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطلعنا

العشيرة مصغرة * وذكر فيها الضبوعة وهو اسم موضع وهو فعلته من ضبعت الابل اذا مرت أضباعها في السير وفي الضبوعة نزل عند شجرة يقال لها ذات الساق وابنتي ثم مسجداً واستقى من ماء هناك يقال له المشيرب كذلك جاء في رواية البكاوي وغيره عن ابن اسحاق * وذكر فيه مللا وهو اسم موضع يقال انه انما سمي مللا لان الماشي اليه من المدينة لا يبلغه الا بعد جهد ومال وهو على عشرين ميلا من المدينة أو أكثر قليلا وذكر الخلائق وهي آثار معلومة * ورواها غير أبي الوليد الخلائق بنحاء منقوطة وفسرها بعضهم جمع خليفة وهي البئر التي لا ماء فيها وأكثر روايات الكتاب على هذا فالله أعلم * وذكر فرش ملل والقرش فيما ذكر أبو حنيفة مكان مستو بنته العرفط والسيال والسمير يكون نحو من ميل أو فرسخ فان أثبت العرفط وحده فهو وهط وان أثبت الطاح وحده فهو غول وجمعه غلان على غير قياس وان أثبت النصي والصليان وكان نحو من ميلين قيل له لمعة * وذكر حديثين في تسمية علي بابي تراب وأصبح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده في المسجد ناظما وقد ترب جنبه فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول قم أباتراب وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن اسحق من حديث عمار مخالفاً له الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة في المسجد ومرة في هذه الغزوة فالله أعلم * وذكر أشقى الناس قال وهو أحمر ثمود الذي عرق ناقه صالح واسمه قذار بن سالف وأمه قذيرة وهو من التسمية رهط المذكورين في سورة النمل وقد ذكرت أسماءهم في كتاب التعريف والاعلام * وذكر مواعيد بني ضمرة وهم بطن من كنانة ثم من بني ليث وهم بنو غنار وبنو نعليلة بنو مليل بن ضمرة وكانت نسخة الموادة فيما ذكر غير ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى بني ضمرة فاتهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من رامهم

في صور من النخل وفي دقعاء من التراب فمنا فوالله ما هبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر كنا برجله وقد تقر بنا من تلك الدقعاء التي غناقها في يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب يا أباتراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثك ما بشق الناس رجائين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضر بك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبسل منها هذه وأخذ بلحيته * قال ابن

اسحق وقد حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي عليا أباتراب انه كان اذا عتب على فاطمة الا في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أباتراب فالله أعلم أي ذلك كان * سرية سعد بن أبي وقاص * (قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الحار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا « قال ابن هشام » ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة * ذكر غزوة سفوان * وهي غزوة بدر الأولى * قال ابن اسحق ولم يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهي غزوة بدر الأولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجب وشعبان

﴿ سرية عبد الله بن جحش ونزول بسئلونك عن الشهر الحرام ﴾

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رثاب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجر بن ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحداً وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجر بن ثمن من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمه حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عكر بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عر بن بن ثعلبة بن بربوع أحد بني عيم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء * فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فتصد بها قر يشأ وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله (٥٩) بن جحش في الكتاب قال سمعاً وطاعة ثم قال لأصحابه قد

الأن يحاربوا في دين الله ما لب بحر صوفة وإن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر منهم واتي

﴿ سرية عبد الله بن جحش ﴾

وهو المجدع في الله وسيا في حديثه في غزوة أحد وترجم البخاري على هذا الحديث في كتاب العلم احتجاجاً به على صحة الرواية بالمناولة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناول عبد الله بن جحش كتابه ففتح به بعد يومين فعمل على ما فيه وكذلك العالم اذا ناول التلميذ كتاباً جازله أن يروي عنه ما فيه وهو فقه صحيح غير أن الناس جعلوا المناولة اليوم على غير هذه الصورة يأتي الطالب الشيخ فيقول ناواني كتبك فيناوله ثم يمسك متاعه عنده ثم ينصرف الطالب فيقول حدثني فلان مناولة وهذه رواية لا تصح على هذا الوجه حتى يذهب بالكتاب معه وقد أذن له أن يحدث بما فيه عنه ومن قال بصحة المناولة على الوجه الذي ذكرناه مالك بن أنس روى اسماعيل بن صالح عنه أنه أخرجه لهم كتباً مشدودة فقال هذه كتب صححتها ورويتها فارقوها وها هي فقال له اسماعيل بن صالح فنقول حدثنا مالك قال نعم روى قصة اسماعيل هذه الدارقطى في كتاب رواة مالك رحمه الله * وذكر عمرو بن الحضرمي وكانوا ثلاثة عمر أوعاهم راو السلام فاما الملاءم من أفضل الصحابة واختهم الصعبة أم طلحة بن عبيد الله وكانت قبل أبيه عند أبي سفيان بن حرب وفيها ية قول حين فارقها

واني وصعبة فيما يرى * بعيدان والود ود قريب

فان لا يكن نسب ناقب * فعند انقاة جمال وطيب

فيال قصي ألا تعجبون * الى الوبصرار الغزال الربيب

غزوان بعير ألهمنا كانا بعتبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير أقر يش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قر يش فيها عمرو بن الحضرمي «قال ابن هشام» واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن المغيرة بن أشرس بن كندة ويقال كندى * قال ابن اسحق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله الخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا أقر يامهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما راهم آمنوا وقال عمار لا بأس عليكم منهم ونشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فلم يمتنعن منكم به وائتن قتلهم ولتقتلهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهاجوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قدر من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واسم أسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأقلت القوم نوفل ابن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعيرو بالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لأصحابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسنا غننا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه «قال ابن هشام» فلما قدموا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرنكم بقتال في الشهر الحرام ففعلتموه ولا أسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وغنمهم أخوانهم من المسلمين فباصنوا وأقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين من كان بمكة إنما أصحابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود نغائل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لآلهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يستلوك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهله منه أ كبر عند الله وأكبر عند الله من القتل أي أن كنتم قتالتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وأخرجكم منه وأتم أهله أ كبر عند الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أ كبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانهم فذلك أ كبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي أنهم مقيمون على أخذ ذلك وأعظمه غير ثابتين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر فرج الله تعالى عن (٦٠) المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين

وفي نسب بني الحضرمي اضطراب فقد قيل ما قاله ابن اسحق وقيل هو عبد الله بن عماد بن ربيعة وقيل ابن عباد وابن عباد بالباء والذي ذكره ابن اسحق أصح وهم من الصدق ويقال فيه الصدق بكسر الدال قاله ابن دريد والصدق مالك بن مرتع بن ثور وهو كندة وقد قدمنا ما قيل في اسم كندة وفي معناه في المبعث وقد قيل في الصدق هو ابن سبال بن دعي بن زياد بن حضرموت وقيل في حضرموت أنه من ولد حمير بن سبا وقيل هو ابن قحطان بن عابر والله أعلم وذكر الشهر الحرام وما كان من أهل السرية فيه وأنه سقط في أيديهم لما أصابوا فيه من الدم وذلك أن تحرير القتال في الأشهر الحرم كان حكما معه ولا به من عهد إبراهيم واسماعيل وكان من حرمان الله ومما جعله مصلحة لأهل مكة قال الله تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام» وذلك لما دعا إبراهيم لذريته بمكة إذ كانوا بواد غير ذي زرع أن يجعل أقدسة من الناس ثم وى إليهم فكان فيما فرض على الناس أن حج البيت قوا لمصلحتهم ومما شهم ثم جعل الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سردا وواحد فردا وهو رجب أما الثلاثة فليأمن الحجاج وارين إلى مكة وصادرين عنها شهر قبل شهر الحج وشهرا بعده قدر ما يصل الزاكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع حكمة من الله وأما رجب فله عمار يامنون فيه مقبلين وراجعين نصف الشهر للإقبال ونصفه للإياب إذا تكون العمرة من أقاصي بلاد العرب كما يكون الحج ألا ترى أننا لا نعتمر من بلاد المغرب فإذا أردنا عمرة فأنما تكون مع الحج وأقصى منازل المعتمرين بين مسيرة خمسة عشر يوما فكانت الأقوات تأتهم في المواسم وفي سائر العام تقطع عنهم ذؤبان العرب وقطاع السبل فكان في رجب أمان للسالكين إليها مصلحة لأهلها ونظر من الله لهم دبره وأبقاه من ملة إبراهيم

و بعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغديكما وهما حق يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليكم فان قتلاهما يقتل صاحبكم يقدم سعد وعتبة فقداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيدا وأما عثمان بن

عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعو في الاجرة فقالوا يا رسول الله أنظمت أن تكون لنا غزوة تعطى فيها أجر المجاهدين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعه الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير * قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم النفي حين أحله فجعل أربعة أبحاسه لمن أفاءه الله وخمسه إلى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير «قال ابن هشام» وهي أول غنمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون * قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قاله حين قالت قريش قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ففسد كوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال «قال ابن هشام» هي عبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو برى الرشد راشد صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد وأخرجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى الله في البيت ساجد فانا وان غيرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد

سقيناه من ابن الحضرمي رماحنا * بنخله لما أوقد الحرب واقدا دما وابن عبد الله عثمان يثينا * ينازعه غل من القد عائد
 ﴿ تاريخ القبلة ﴾ * قال ابن اسحق ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة ﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾ * قال ابن اسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع باني سفيان بن حرب
 مقبلا من الشام في غير لقر يش عظيمة فيها أهوال لقر يش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قر يش أو أربعون منهم غزوة
 ابن نوفل بن أبيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام * قال ابن هشام * ويقال عمرو بن العاص بن وائل
 ابن هاشم * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة
 ابن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس رضي الله عنهما كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فبأسقت من حديث
 بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باني سفيان مقبلا من الشام نذب (٦١) المسلمين اليهم وقال هذه غير قر يش

فيها أمواهم فاخرجوا
 اليها لعل الله يتفلكوها
 فانتدب الناس تخف بعضهم
 ونقل بعضهم وذلك انهم لم
 يظنوا أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يلقى حربا
 وكان أبو سفيان حين دنا
 من الحجاز يتحسس
 الاخبار ويسأل من لقي
 من الركب ان تخوفا عن أمر
 الناس حتى أصاب خبرا من
 بعض الركب ان محمدا
 قد استنفر أصحابه فك
 ولميرك فحذر عند ذلك
 فاستأجر ضمضم بن عمرو
 الغفاري فبعثه الى مكة وأمره
 ان يأتي قر يشا فيستنفرهم
 الى أمواهم ويخبرهم ان
 محمدا قد عرض لنا في أصحابه
 نخرج ضمضم بن عمرو

لم يغير حتى جاء الاسلام فكان القتال فيه محرما كذلك صدر من الاسلام ثم أباحت آية السيف و بقيت
 حرمة الاشهر الحرم لم تنسخ قال الله سبحانه «منها أربعة حرم فلا تظلموا فيها أنفسكم» فتعظيم حرمتها باق
 وان أبيح القتال وقدر وى عن عطاء أن تحريم القتال فيها حكم ثابت لم ينسخ وقد تقدم في باب نسب النبي
 صلى الله عليه وسلم ذكر سعد بن جبر وهو أول من سئل للعرب فيما زعموا

﴿ غزوة بدر ﴾

وبدر اسم بئر حفها رجل من غفار ثم من بني النازم منهم اسمه بدر وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول من قال
 هو بدر بن قر يش بن يخلد الذي سميت قر يش به وروى يونس عن ابن أبي زكريا عن الشعبي قال
 بدر اسم رجل كانت له بدر

﴿ فصل ﴾ وذكر أبو سفيان وانه حين دنا من الحجاز كان يتحسس الاخبار التحسس بالحلاء أن تسمع
 الاخبار بنفسك والتجسس بالجسم هو أن تفحص عنها بغيرك وفي الحديث لا تجسسوا ولا تحسسوا وهذا
 رؤيا غائبة والصارخ الذي رأيته يصرخ باعلا صوته بالعدو ها كذا هو بضم الفين والدال جمع غددور
 ولا تصح رواية من رواه بالغدر بفتح الدال مع كسر الراء ولا فتحها لانه لا ينادى واحدا ولان لام الاستغاثة
 لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء وانما يقول بالغدر انظر وانحر يضاهم أي ان تخلع فاتهم غدركم
 وفتح لام الاستغاثة لان المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر ولذلك بني فلما دخلت عليه لام الاستغاثة
 وهي لام جرف فتحت كما فتحت لام الجر اذا دخلت على المضمرات هذا قول ابن السراج ولا بى سعيد السيرافي
 فيها تعليل غير هذا كرهنا الاطالة بذكره وهذا القول مبني في شرح بالغدر انما هو على رواية الشيخ وما وقع
 في أصله وأما أبو عبيد فقال في المصنف تقول يا غدر أي يا غادر فاذا جمعت قلت يا آل غدر وهكذا والله أعلم
 كان الاصل في هذا الخبر والذي تقدم تغييره وقوله ثم مثل به بغيره على أبي قبيس سمى هذا الجبل أبا قبيس
 رجل هلك فيه من جرم اسمه قبيس بن شالخ وقع ذكره في حديث عمرو بن مضاء كما سمى حنين الذي

(٩ - روض ثاني) سر بها الى مكة ﴿ ذكر رؤيا عائكة بنت عبد المطلب ﴾ * قال ابن اسحق

فاخبرني من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالوا وقد رأت عائكة بنت عبد المطلب قبل قدوم
 ضمضم مكة ثلاث ليال رؤيا فزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا فأنظمتني ونخوت
 ان يدخل على قومك مناهش ومهيبية فاكتمتني ما أحدثك به قال لها وما رأيت قالت رأيت را كبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم
 صرخ باعلى صوته ألا انظر وايا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيبنهم حوله مثل به
 بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انظر وايا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة
 فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فباقي بيت من بيوت مكة ولا دارا دخلتها منها فلقه قال العباس والله ان هذه
 لرؤيا وأنت فاكتمتها ولا تذكر بها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديق يفاذ كرها له واستكتمه اياها

فذكرها الوليد لابي عتبة فقشا الحديث بمكة حتى تحدث به قريش في أنديتها قال العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل اليها فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال فقلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك حقاً ما تقول فسيكون وان نمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً بانكم أكاذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني وجدت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم يبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وإيم الله لا تعرض له فان عادلاً كيف يمكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى اني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخات المسجد فرأيت فوالله اني لا مشي نحوه أنعرضه ليعود لبعض ما قال فقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله كل هذا فرق مني أن أشأتم قال واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو والعقاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدد بعيره وحول رحله وشق قيصره وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تتركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني (٦٢) ما جاء من الامر فتجهز الناس سرا عا وقالوا أيلظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله

ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعش مكانه رجلاً وأوعبت قريش فلم يتخلف من أثرها أحد الا أن أباه بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لا ط لباربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على	كانت فيه حنين بن مخرمة بن مهليل أظنه كان من العماليق وقد ذكره البكري في كتاب معجم ما ستمعهم * وذكر حديث أبي لهب وبعثه العاصي بن هشام وكان لا ط لباربعة آلاف درهم لا ط له أي أرى له وكذلك جاء اللياط مفسراً في غريب الحديث للخطابي وهو قوله عليه السلام في الكتاب الذي كتبه لثقيف وما كان لهم من دين لارهن فيه فهو لياط مبرأ من الله وقال أبو عبيد وسعى الربالي لاط لانه ملصق بالبيع وليس يبيع وقيل للربالي لاط لانه لا لصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه وأصل هذا اللفظ من اللصوق وعزم أمية بن خلف على القعود وان عقبته بن أبي معيط جاءه بمجمرة فيها نار ومجر وقال استجمر فأنما أنت من النساء المجرمة هي الاداة التي يجعل فيها البخور والحجر هو البخور نفسه وفي الحديث في صفة أهل الجنة مجامرهم الالوة فهذا جمع مجمر لا بمجرة والالوة هي العود الرطب وفيها أربع لغات ألوة
---	--

ان يحزى عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ان أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شياً خجليلاً جسيماً ثقيلاً فأناه عقبته بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها نار مجمر حتى وضعا بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فأنما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس (ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش وتجاوزهم عند وقعة بدر) * قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر كما حدثني بعض بني عامر بن لؤي عن محمد بن سعيد بن المسيب في ابن الحفص بن الاخيف أحد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يتنقضاً له بضجنان وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة وعليه حلته وكان غلاماً ماضياً نظيفاً فرما من بني يزيد بن عامر بن الملوحة أحد بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بضجنان وهو سعيد بن بكر يومئذ فرأه عابجه فقال من أنت يا غلام قال أنا ابن الحفص بن الاخيف القرشي فلما ولي الغلام قال عامر بن يزيد يا بني بكر مالكم في قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدماء قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم كان له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فاستثمن ان شئتم فادوا علينا ما لنا قبلكم وتؤدى مالكم قبلنا وان شئتم فأنما هي الدماء رجل رجل فنجأ فوالله انكم قبلنا ونتجأ في عما قبلكم فهان ذلك الغلام على هذا الحي من قريش وقالوا صدق رجل رجل فلما وعنه فلم يطلبوا به قال فينا أخوه مكرز بن حفص بن الاخيف يسير بمزهران اذ نظر الى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوحة على جمل له فلما رآه أقبل

اليه حتى أناخ به وعامر متوشح بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قر يش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا باستار الكعبة فعر فوه فقالوا ان هذا اسيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله فكان ذلك من أمرهم فبيناهم في ذلك من حربههم حجاز الاسلام بين الناس فتشاعلوا به حتى أجمعت قر يش المسير الى بدر فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم وقال مكرز بن حفص في قتله عامرا

لما رأيت انه هو عامر * تذكرت اشلاء الحبيب المحلب * وقتل لنفسى انه هو عامر * فلا ترهيبه وانظرى أى مركب * وأيقنت انى ان أجله ضربة * متى ما أصبه بالقرافر بعطب خفضت له جاشى وأقيت كل كلى * على بطل شاكى السلاح مجرب * ولم أك لما التف روعى وروعه * عصارة هجن من نساء ولا أب حلفت به وترى ولم أنس ذحلله * اذا ما تناسى ذحلله كل عيب * «قال ابن هشام» القرافر في غير هذا الموضع الرجل الاضبط وفي هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيب الذى لا عقل له ويقال تنس الظباء وخلف النعام قال الخليل العيب الرجل الضعيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قر يش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بني بكر فكان ذلك يشتم فتبدي لهم ابلis في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى وكان من أشرف بني كنانة فقال لهم اناكم جار من أن تأيكم كنانة من خلفكم بشئ * نكرهونه فخر جواسرا عا * قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من

وألوة ولوة بغير ألف وولية قاله أبو حنيفة * وذكر في شعر مكرز * تذكرت اشلاء الحبيب المحلب * الاشلاء أعضاء مقطعة والمحلب من قولهم لحبت اللحم اذا قطعتة طولاذ كره صاحب العين * وذكر في شعر مكرز * متى ما أحله القرافر يعطب * وقد فسر ابن هشام القرافر وقال هو اسم سيف وهو عندى من فر فر اللحم اذا قطعه أنشد أبو عبيد

ككلب طسم وقد تربيه * بعله بالحليب في الغلس
أنحى عليه يوما يفره * ان لا يلغ في الدماء ينتهس

ويروى يشر شره والعيب الذى لا عقل له ويقال لذ كرا نعم عيب * وذكر عرق الظبية والظبية شجرة شبه القتادة يستظل بها وجهها ظبيان وكذلك ذكر السبالة في طريق بدر والسيال شجر ويقال هو عظام السلم قاله أبو حنيفة * وذكر النازية وهي رحبة واسعة فيها أعضاء ومروج * وذكر سجسج وهو بالروحاء وسميت سجسجا لانها بين جبلين وكل شئ * بين شيئين فهو سجسج وفي الحديث ان هواء الجنة سجسج أى لا حر ولا برد وهو عندى من لفظ السجاج وهو لبن غير خالص وذلك اذا كثرت مزجه بالماء قال الشاعر ويشربها من جوا يسقى عياله * سجسجا كقرب الثعالب أورقا

الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار * قال ابن اسحق وكانت ابل أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعة بنى عيرافا عتقوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب ومروند ابن أبى مرند العنوى يمتعون بعير او كان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتعون بعير او كان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يمتعون بعير * قال ابن اسحق وجعل على الساقه قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن ابن النجار وكانت راية الانصار مع سبعة بنى معاذ فاقال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على قبة المدينة ثم على العقيق ثم على ذى الحليفة ثم على أولات الجبش * «قال ابن هشام» ذات الجبش * قال ابن اسحق ثم مر على ترابن ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مرين ثم على صخيرات النمام ثم على السبالة ثم على نيج الروحاء ثم على شنوكه وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية * «قال ابن هشام» الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنه خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلامة بن ملامة بن وقش لا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على فانا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه أخشيت على الرجل ثم أعرض عن سلامة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء ثم انزل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة ليسار ووسلك ذات اليمين على النازية يريد بدر فسلكت في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له وحقان بين النازية

شهر رمضان في أصحابه
«قال ابن هشام» خرج يوم
الاثنين ثمان ليال خلون من
شهر رمضان واستعمل
عمرو بن أم مكتوم ويقال
اسمه عبد الله بن أم مكتوم
أخا بنى عامر بن لؤى على
الصلاة بالناس ثم ردأ بالباية
من الروحاء واستعمله على
المدينة * قال ابن اسحق
ودفع اللواء الى مصعب بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار * «قال ابن
هشام» وكان أبيض * قال
ابن اسحق وكان امام رسول

و بين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريلعن الصفراء بعث بسبس بن عمرو والجهني حليف بني ساعدة وعدى بن أبي الزغباء والجهني حليف بني النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبليين سال عن جبليهما ما أسأواهما فقالوا يقال لاحدهما هذا مسلح وقالوا الاخر هذا مخزومى وسال عن أهلها فقبل بنو النار و بنو حرقا بنطنان من بني غفار فذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتمايل باسمائهما وأسماء أهلها فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء يساروسلك ذات البمين على واد يقال له ذفران فخرج فيه ثم نزل وأناه الخبير عن قریش بمسيرهم ليعنوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قریش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض (٦٤) لما أراك الله فتنحى معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك

وهذا القول جار على قياس من يقول ان الثرثرة من لفظ الثرة و رقرقت من لفظ رقت الى آخر الباب * وذكر الصفراء وهى واد كبير * وذكر بسبس بن عمرو والجهني وعدى بن أبي الزغباء حين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحسسان الاخبار عن غير قریش وفي مصنف أبي داود بسيسة مكان بسبس وبعض رواة أبي داود يقول بسيسة بضم الباء وكذلك وقع في كتاب مسلم ونسبه ابن اسحق الى جهينة ونسبه غيره الى ذبيان وقال هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان * وأما عدى ابن أبي الزغباء واسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن بذييل وليس في العرب بذييل بالذال المنقوطة غير هذا قاله الدارقطني وهو بذييل بن سعد بن عدى بن كاهل بن نصر بن ملك بن غطفان بن قيس ابن جهينة وجهينة هو ابن سود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال موسى بن عقبة عدى بن أبي الزغباء حليف بني مالك بن النجار مات في خلافة عمر وكان قد شهد بدرًا وأحدًا والخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر انه عليه السلام مر بجبليين فسأل على اسميهما فقبل له أحدهما مسلح والاخر مخزومى فعدل عن طريقهما وليس هذا من باب الطيرة التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن باب كراهية الاسم القبيح فقد كان عليه السلام يكتب الى امرائه اذا أوردتم الى بر يدأ فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ذكره البزار من طريق يزيد وقد قال في لقحة من يحلب هذه فقام رجل فقال أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال اقمه حتى قال آخرهم اسمى يعبدش قال احلب اختصرت الحديث وفيه زيادة رواها ابن وهب قال فقام عمر فقال لا أدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال له قد كنت نهيتنا عن التطير فقال عليه السلام ما تطيرت ولكني أثرت الاسم الحسن او كما قال عليه السلام وقد أمليت في شرح حديث الموطأ في الشؤم وانه ان كان قبي المرأة والفرس والدار تحقوا وبياناً شافياً للمعناه وكشفاً عن قبحه لم أر أحدًا والحمد لله سبقني الى مثله وهذا الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سبب وهو أن عبد البني غفار كان يرعى بهما غنم السيدة فرجع ذات يوم عن الرعى فقال له سيده لم رجعت فقال ان هذا الجبل مسلح للغنم وان هذا الاخر مخزومى فسميا بذلك وجدت ذلك بخط الشيخ الحافظ فيما نقل عن الوقشي * وذكر قول المقداد ولو بلغت بنا برك الغماد

فقاتلانا ههنا فاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلانا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجددنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اودعنا له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشير واعلى أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين يابونه بالمقبة قالوا يا رسول الله انا برأ من ذمامك حتى تصل الى دورنا فاذا وصلت اليينا فانت في ذمتنا نعمك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصره الايمن دمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدومن بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله كأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد

آمن بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على المعص والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سير واوأشروا فان الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصار فثم انخط منها الى الدية وترك الحنان يمين وهو كتيب عظيم للجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه « قال ابن هشام » الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن اسحق كما حدثني محمد

ابن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فساله عن قر يش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حق تخبراني
 من أتيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني أن محمد وأصحابه خرجوا يوم
 كذا وكذا فان كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قر يشا خرجوا
 يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قر يش فلما فرغ من خبره قال من أتيا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء آمن ماء العراق « قال ابن هشام » ويقال الشيخ سفيان
 الضمري * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبي طالب والزيير بن العوام وسعد بن
 أبي وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راية لقر يش فيها أسلم
 غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فتواجهما وسالوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة
 قر يش بعثونا نسقيهم من الماء ففكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضر بهما فلما أذاقوهما قالوا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدة ثم سلم وقال اذا صدقا كم ضر بتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقر يش أخبراني
 عن قر يش قالاهم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكتيب العققل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا
 كثير قال ما عدتهم قال لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالوا يومئذ ما يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة
 والالف قال لهما فن فيهم من أشرف قر يش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
 والحارث بن عامر بن نوفل وطهمية بن عدي بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأميمة بن خلف ونبية ومنبه
 ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمر بن عبدود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذكبدها
 * قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قر يش من الماء ثم أخذاشنهما باستقيان
 فيه ومجدي بن عمرو والجنبي على الماء فسمع عدي وبسبس جاريين من جوارى الحاضروهما يتلازمان على الماء والملزومة لصاحبتهما
 تأتي العير غدا أو بعد غد فاعمل لهم ثم أقضيك (٦٥) الذي لك فقال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس

وجدت في بعض كتب التفسير انها مدينة الحبشة

فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فآخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أجدا فقال ما
 رأيت أحدا أنكره إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا الى هذا التل ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا فأتيا أبو سفيان مناخهما فاخذ من إزار
 بعيريهما فقتله فاذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع الى أصحابه سر يعا فضر بوجهه غيره عن الطريق فساحل بها وترك
 بدرا يسارا وانطلق حتى أسرع وأقبلت قر يش فلما نزلوا الجحفة قرأى جهم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني
 رأيت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة
 بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميمة بن خلف وفلان وفلان فمدر جالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قر يش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره
 ثم أرسله في العسكر فباقي خباء من أخبية العسكر الأصابة نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب
 سيعلم غدا من المتقول ان نحن التقينا * قال ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره أرسل الى قر يش انكم انما خرجتم لتمنعوا
 عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجحنا بها والله فارجموا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب
 يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فنحرج الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجهنا فلا
 يزالون يهابوننا أبدا بعد ما قامضوا وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حامية النبي زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله
 لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما نهرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جنبها وارجموا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير
 ضيعة لا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحدا طاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قر يش بطن الا وقد نفر منهم ناس
 الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبليتين أحد ومضى القوم
 وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قر يش محاوراة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد
 فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب
 لا هم ما يفرزون طالب * في عصبة محالف محارب
 في مقتب من هذه المقائب * فايكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب * « قال ابن هشام » قوله
 فليكن المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن غير واحد من الرواة للشعر * قال ابن اسحق ومضت قر يش حتى نزلا بالعدوة القصوى من

الوادي خلف العققل و بطن الوادي وهو ليليل بين بدر و بين العققل الكتيب الذي خلقه قريش والقلب يدرفى العدو الذى ينام بطن ليليل الى المدينة و بعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ماء لبد لهم الارض ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريش منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به * قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجوح قال يارسول الله أرايت هذا المنزل أمزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فنزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فصار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فلى ماء ثم قد فوافيه الآية * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث أن سعد بن معاذ رضى الله عنه قال يا بنى الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعبد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله (٦٦) وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحققت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف

* وذكر القلب التى احتقرها المشركون ليشر بوامنها قال فامر بتلك القلب فغورت وهى كلمة نبيلة وذلك ان القلب لما كان عينا جعلها كعين الانسان ويقال فى عين الانسان غرتها فغارت ولا يقال غورتها وكذلك قال فى القلب غورت بسكون الواو ولكن لما رد الفعل لما لم يسم فاعله ضمت العين فجاء على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع وهى لغة هذيل وبنى دبير من بنى أسد وبنى قعس وبنود بيره وتصغير أدبر على الترخيم وان كانت لغة رديئة فقد حسنت هنا للمحافظة على لفظ الواو اذ لو قالوا عيرت فاميت الواو لم يعرف انه من العور الا بعد نظر كما حافظوا فى جمع عيد على لفظ الياء فى عيد فقالوا اعياد وتركوا القياس الذى فى ربح وارواح على ان أربا حافة بنى أسد كى لا تذهب من اللفظ الدلالة على معنى العين وان كان من العودة وقس على هذا القول وصحة الواو فيه وكما حافظوا على الضمة فى سبوح وقدوس وقياسه ان يكون على فعول بفتح الفاء كتنوم وشبوط وياه ولكن حافظوا على الضمتين ليسلم لفظ القدس والسبحات وسبحان الله يستشعر المتكلم بهذين الاسمين معنى القدس ومعنى سبحان من أول وهلة ولما ذكرناه نظائر كثيرة بخرجنا ايرادها عن الغرض * وذكر قول ابن جهل قم فانشد خفرتك اى اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك لانه كان حليفاهم وجاريا يقال خفرت الرجل خفرة اذا أجرته والخفير الحجير قال العبادى من رأيت الايام خلدن ام من * ذا عليه من ان يضام خفير وقوله حقيبت الحرب يقال حقب الامر اذا اشتد وضاعت فيه المسالك وهو مستعار من حقب البعير اذا اشتد عليه الحقب وهو الخزام الاسفل وراغ حتى يبلغ ثيله فضاق عليه مسلك البول * وقول عتبة فى ابى جهل

عنتك أقوام يأنى الله ما نحن
بأشدك حبا منهم ولوطنوا
أنك تلقى حرا بما تخلفوا
عنتك بمنعك الله بهم
يناصحونك وبجاهدون معك
فأننى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير اودعاه
بخير ثم بنى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عريشا
فكان فيه * قال ابن
اسحق وقد ارتحلت قريش
حين أصبحت فاقبلت فلما
رأها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصوب من
العققل وهو الكتيب
الذى جاؤا منه الى الوادي

قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونفخها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم سيعلم
أحبتهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمق فقال ان يكن فى أحد من القوم خير فعند
صاحب الجمل الاحمر ان يطعموه يرشدوا وقد كان خفاف بين ايماء بن ربيعة الغفارى أو أبو دايماء بن ربيعة الغفارى بعث الى قريش
حين مروا به ابنا له بجزائر أهداهاهم وقال ان أحببتهم ان ندمكم بسلاح ورجال فعلنا قال فارسلوا اليه مع ابنه ان وصلتك رحم قد قضيت الذى
عليك فلعمرى لئن كنا انما قاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا انما قاتل الله كما يزعم محمد فلا حد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل
فقر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ففهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب
منه رجل يومئذ الا قتل الاما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال لا والذى
نجاني من يوم بدر * قال ابن اسحق وحدثني أبى اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا
عمير بن وهب الجحى فقالوا احزرانا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستجبال بفرسه حول المعسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثاثة رجل
يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمين أو مدد قال فضرب فى الوادي حتى أبعدهم برشيا فرجع اليهم فقال ما وجدت

شيثا ولكني قدرأت يا معشر قريش البلا يا تحمل المنايا واضح بثر تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الأسى وفهم والله ما أرى
 ان يقاتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم أعدادهم فاخيرا العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك
 مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخيرا الى آخر
 الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعلى عقله
 وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية «قال ابن هشام» والحنظلية أم ابى جهل وهى أسماء بنت مخربة احد بنى نضل بن دارم بن مالك بن
 حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فأتى لا اخشى ان يشجر أمر الناس غيره يعنى أباجهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر
 قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن
 خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم تعرضوا
 منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أباجهل فوجدته قد نزل درعاه من جرابها فهو يهشها «قال ابن هشام» يهشها فقلت له يا أبا الحكم
 ان عتبة ارسلنى اليك بكذا وكذا الذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما
 بعته ما قال ولست بقدراى ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه (٦٧) ثم بعث الى عامر بن الحضرمي

فقال هذا حليفك يريد ان
 يرجع بالناس وقد رأيت
 نارك بمينك فقم فانشد
 خفرك ومقتل اخيك فقام
 عامر بن الحضرمي
 فاكشف ثم صرخ
 واعمره واعمره فخميت
 الحرب وحبب أمر الناس
 واستوتقوا على ما هم عليه
 من الشر فافسد على الناس
 الرأى الذى دعاهم اليه عتبة
 فلما بلغ عتبة قول ابى جهل
 انتفخ والله سحره قال
 سيعلم مصفر استه من
 انتفخ سحره أنا هو «قال

سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره السحر الرئة والسحر الرئة والسحر ايضا بفتح الخاء وهو قياس فى كل اسم
 على فعل اذا كان عين الفعل حرف حلق ان يجوز فيه الفتح فيقال فى الدهر الدهر وفى اللحم اللحم حتى قالوا فى
 النحو النحو كرها ابن جنى ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذى من أجل حرف الحلق لما كان لهمة فلم
 يلقوا الواو من أجله الفاحين قالوا النحو والزهد ولواعتدوا بالفتحة لقلبوا الواو ألقاكم بعتدوا بها فى بهب
 ويضع اذا كان الفتح فيه من أجل حرف الحلق ولواعتدوا به لردوا الواو فقالوا يوضع ويوهب كما قالوا يوجل
 * وقوله مصفر استه كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بآى عذرها قد قيلت قبله لقا بوس بن النعمان اولفا بوس بن
 المنذر لانه كان مر فيها لا يغزو فى الحروب فليل له مصفر استه يريدون صفرة الخلق والطيب وقد قال هذه
 الكلمة قيس بن زهير فى حذيفة يوم الهباء ولم يقل احدا من حذيفة كان مستوها فاذا لا يصح قول من قال فى
 أبى جهل من قول عتبة فيه هذه الكلمة انه كان مستوها والله اعلم وسادة العرب لا نستعمل الخلق والطيب
 الا فى الدعة والخفض وتعييه فى الحرب أشد العيب واحسب ان أباجهل لما سلمت العير واراد ان
 ينحرا الجزور ويشرب الخمر ببدر وتعزف عليه القيان بها استعمل الطيب أوهم به فذلك قال له عتبة هذه
 المقالة الا ترى الى قول الشاعر فى بنى مخزوم

ومن جهل أبوجهل اخوكم * غزا بدرأ بمجمره وتور

ابن هشام «السحر الرئة وما حولها مما يملق بالحقوم من فوق السرة وما كان تحت السرة فهو القصب ومنه قوله رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه
 فى النار «قال ابن هشام» حدثنى بذلك ابو عبيدة ثم اتى عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فاجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما
 رأى ذلك اعتجر على رأسه ببدله * قال ابن اسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيى الخلق فقال أعاهد
 الله لا شر من حوضهم ولا هدمته ولا موتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه
 بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر عينه
 واتبعه حمزة فضر به حتى قتله فى الحوض ثم خرج به دمه عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذافصل من
 الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة
 فقالوا لمن أتم فقالوا له طمن الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى متادبهم يا محمد أخرج الينا أ كفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أ كفاء
 كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يهل شيبة ان قتله فاما على فلم
 يهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضرتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسا يفهما على عتبة فذقفا عليه واحتملا

صاحبهما فجازاه الى أصحابه * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال لعتبة من الانصار حين انتسبوا اكفاء كرام انما تريد قومنا * قال ابن اسحق ثم تراحم الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حقاً يأمرهم وقال ان اكتفكم القوم فانضجهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وقعة بدر (٦٨) يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان * قال ابن اسحق كما حدثني

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني حيان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار «قال ابن هشام» يقال سواد مثقلة وسواد في الانصار غير هذا مخفف قال وهو مستنقل من الصف «قال ابن هشام» ويقال مستنصل من الصف فظمن في بطنه بالقدح وقال استوي ياسواد فقال يا رسول الله أو جعلتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنته فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا ياسواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك

يريدانه تبخر وتطيب في الحرب * وقوله مصفر استهنا ما اراد مصفر بدنه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذم ما بسوءه أن يذكر

﴿فصل﴾ وذكر قصة سواد بن غزية حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستنقل امام الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل * قوله مستنقل امام الصف يقال استنقلت واستنصلت وابرنذعت وابرنذت بالراء المهملة وبالزاي هكذا نقيد في الغريب المصنف كل هذا اذا تقدمت سواد هذا بتخفيف الواو وكل سواد في العرب فكذلك بتخفيف الواو وفتح السين الا عمرو بن سواد أحد بني عامر بن لؤي من شيوخ الحديث وسواد بضم السين وتخفيف الواو هو ابن مري بن اراشة بن قضاة ثم من بلي حلفاء الانصار ووقع في الاصل من كلام ابن هشام سواد مثقلة ابن غزية وهو خطأ انما الصواب ما تقدم وسواد هذا هو عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خير الذي جاءه بتمر جنب ذكروه مالك في الموطأ ولم يسمه * وقول ابن هشام مستنصل معناه خارج من الصف من قولك نصلت الرمح اذا أخرجت نعليه من السنان * وذكر قول أبي بكر بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك رواد غير ابن اسحق كذلك مناشدتك وفسره قاسم في الدلائل فقال كذلك قد يراد به معنى الاغراء والامر بالكف عن الفعل وأنشد لجهير * كذلك القول ان عليك عينا * أي حسبك من القول فدعه وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نجشة يا أنجشة رويدك سوقك بالتقوار يروا ورده مرة أخرى فقال فيه سوقك وانما دخله معنى النصب كما دخل عليك زيد معنى النصب وفي دونك لانك اذا قلت دونك زيد وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه فكانك قلت خذته ومسئلة كذلك من هذا الباب لانك اذا قلت كذلك القول أو السير فكانك قلت كذلك أمرت فاكفف ودع فاصل البابين واحد وهو ظرف بعده ابتداء وهو خبر يتضمن مع الامر أو الاغراء بالشئ أو تركه فنصبوا بما في ضمن الكلام وحسن ذلك حيث لم يعدلوا عن عامل لفظي الى معنوي وانما عدلوا عن معنوي الى معنوي ولو أنهم حين قالوا دونك زيد ليقفون بالفعل فيقولون استقد دونك زيد وهم يريدون الاغراء به والامر بأخذ ما جاز النصب بوجه لان الفعل ظاهر لفظي فهو أقوى من المعنوي

﴿فصل﴾ وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال كيف جعل أبو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ويقوى رجاءه ويثبت ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل أحد فسمعت شيخنا الحافظ رحمه الله يقول في هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف وكان صاحبه في مقام الرجاء وكلا المقامين سواء في الفضل لا تريد أن النبي والصدوق سواء ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للايمان منهما ما فابو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء والله والنبي عليه السلام كان في مقام الخوف من الله لان الله أن يفعل ما شاء فخاف أن لا يعبد الله في الارض بعدها فخوف ذلك

عبادة

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له * قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله صلى

الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشده ما وعدته من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تلك هذه العصابة اليوم لا تعبدوا أبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشرا يا أبا بكر أنك نصر الله

هذا جبريل أخذ ابنتان فرس يقوده على ثيابه النع * قال ابن اسحق وقد رمى مخرج مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين رحمه الله ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فأصاب نحره فقتل رحمه الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن يخبر أبا يني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عاصم (٦٩) بن عمر بن قتادة أن عوف بن

الحارث وهو ابن عفره
قال يا رسول الله ما يضحك
الرب من عبده قال غمسه
يده في السد وحاسر افترع
درعا كانت عليه فقتلها
ثم أخذ سيفه فقاتل القوم
حتى قتل رحمه الله * قال ابن
اسحق وحدثني محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري
عن عبد الله بن أعلبة بن صمعير
العذري حليف بني زهرة
أنه حدثني أنه لما اتقى الناس
ودنا بعضهم من بعض قال
أبو جهل بن هشام اللهم
أقطعنا الرحم وآتانا بما لا
يصرف فأحسنه الغداة
فكان هو المستفتح * قال
ابن اسحق ثم إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخذ
حفنة من الحصاء فاستقبل
قريشاً بها ثم قال شأهت
الوجوه ثم تعجمهم بها وأمر
أصحابه فقال شدوا
فكانت الهزيمة فقتل الله
تعالى من قتل من صناديد

عبادة وأما قاسم بن ثابت فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا وقال إنما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله أي لم تعجب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشتاق على النبي صلى الله عليه وسلم (قال المؤلف) وأما شدة اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء فإنه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثيابه الغبار وأنصار الله يخوضون غمار الموت والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الإمام أن يكون من وراء الجنة لا يقاتل معهم فكان الكل في اجتهاد وجد ولم يكن ليرج نفسه من أحد الجاهدين والجهاديين وأنصار الله وملائكته مجتهدون ولا يؤثر الدعة وحزب الله مع أعدائه مجتهدون * وقوله بهض مناشدتك ربك والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين والرب لا ينشد عبده فأنما ذلك لأنهما حاجة للرب ومحاوله لا مريد به فذلك جاءت على بناء المفاعلة ولا بد في هذا الباب من فعلين لفاعلين أمام متفقين في اللفظ وأمام متفقين في المعنى وظن أكثر أهل اللغة أنها قد تكون من واحد نحو عاقبت العبد وطارت النمل وسافرت وعافاه الله فنقول أما عاقبت العبد فهي معاملة بينك وبينه عاملك بالذنب وعاملته بالمعقوبة فأخذ لفظها من العقوبة ووزنها من المعاونة وأما طارت النمل فن الطريق وهو القوة فقد قويتها وقوتك على المشي فلفظها من الطريق وبنائها على وزن المعاونة والمقاواة فهذا اتفاق في المعنى وإن لم يكن في اللفظ وأما سافر الرجل فن سمرت اذا كشفت عن وجهك فقد سمرت لقوم وسفروا له فهذه موافقة في اللفظ والمعنى وأما المعاواة فإن السيد يعني عبده من بلاء فيعني العبد سيده من الشكوى والالاح فهذه موافقة في اللفظ ثم تضاف إلى الله سبحانه تساعا في الكلام ومجازاً أحسن

فصل * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل على ثيابه النع وهو الغبار وفي حديث آخر أنه قال رأيت على فرس له شقراء وعليه عمامة حمراء وقد عصم بثنيته الغبار قال ابن قتيبة عصم وعصب بمعنى واحد يقال عصب الريق فيه اذا يبس وأنشد * يعصب فاه الريق أي عصب * وخالفه قاسم بن ثابت وقال هو عصم من العصيم والعصم وهي كالبقية تبقى في اليد وغيرها من لطخ حناء أو عرق أو شيء يلبصق بالمضد كما قالت امرأة من العرب لا خرى اعطني عصم حنائك أي ماسلت من حنائها وقشرته من يدها
فصل * وذكر حديث عمر بن الحمام بن الجوح بن زبد بن حرام حدين ألقى التمرات من يده وقال يخ بخ وهي كلمة معناها التعجب وفيها لغات يخ بسكون الخاء وبكسرهما مع التنوين وبشديد هاء منونة وغير منونة وفي حديث مسلم والبخاري أن هذه القصة كانت أيضاً يوم أحد لكنهم لم يسم فيها عمر ولا غيره فأنه أعلم * وقول عوف بن عفره ما يضحك الرب من عبده يا رسول الله قد قيل في عوف عوذ بالذال المنقوطة

(١٠ - روض ثاني)

قر بش وأسر من أسرهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كره العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكانك يا سعد تترك ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أو قمعاً باهل الشرك فكان الانحان في القتل باهل الشرك أحب إلى من استبقاء الرجال * قال ابن اسحق وحدثني العباس

ابن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه يومئذاني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فن لقي منهم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحرث ابن أسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما أخرج مستكرها قال أبو حذيفة أتقتل آباءنا وبنائنا وأخوانا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن أقيته لالحمته السيف « قال ابن هشام » ويقال لا لجنه فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لا أول يوم كئنا في فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باني حفص أبضرب وجهه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا ضرر بن عنة بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم النجاة شهيدا « قال ابن هشام » وانما هى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني عبد المطلب فلقية الجذر بن زياد البلوى حليف الانصار ثم من بني سالم بن عوف فقال الجذر لابي البختري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي البختري العاص قال وزميلي فقال له الجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا (٧٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذن لا موتنا وهو جميعا

ولا تحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلي حرصا على الحياة فقال أبو البختري حين نازله الجذر وأبى الا القتال برمح لن يسلم ابن حرة زميله * حق يموت أو يرى سبيله فقتله الجذر بن زياد وقال الجذر بن زياد فى قتله أبا البختري أما جهات أو نسيت نسبي * فأنبت النسبة انى من بلى

ويقوى هذا القول ان أخويه معاذ ومعوذو يضحك الرب أى برضيه غاية الرضى وحقية انه رضى معه تبشير واطهار كرامة وذلك أن الضحك مضاد للغضب وقد بغضب السيد والكنه بعفو ويبقى العتب فاذا رضى فذلك أكثر من العفو فاذا ضحك فذلك غاية الرضى اذ قد رضى ولا يظهر ما فى نفسه من الرضى فعبير عن الرضى واطهاره بالضحك فى حق الرب سبحانه مجاز أو بلاغة وتضمينا لهذه المعانى فى لفظ وجيز ولذلك قال عليه السلام فى طلحة بن البراء اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه فعنى هذا الله لقاء متحابين مظهر بن لما فى أنفسهم من رضى ومحبة فاذا قيل ضحك الرب لقان فهى كلمة وجيزة تنضم من رضى مع محبة واطهار بشر وكرامة لا من بدعليه ما فى من جوامع الكلم التي أوتىها عليه السلام

فصل وقول أبي البختري أنا وزميل الزميل الرديف ومنه از دمل الرجل بحمله اذا ألقاه على ظهره وفى مسند الحرث عن ابن مسعود قال كنا نتماقب يوم بدر ثلاثة على بعير فكان على وأبو لبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كانت عقبته عليه السلام قال له اركب ولنمخ عنك يا رسول الله فيقول ما أتيا بأقوى على المشى منى ولا أنا بأغنى عن الاجر منك * وقول الجذر كازام المرى المرى الناقه تمرى للحلب أى

الطاعنين برماح اليزنى * والضاربين الكباش حتى ينحنى
بشر يتيم من أبوه البختري * أو بشرن بملها منى بنى أنا الذى يقال أصلى من بلى * أظعن بالصعدة حتى تثنى

وأعيط القرن بعصب مشرقى * أرزم للموت كازام المرى * فلا ترى مجذرا يفرى فرى
« قال ابن هشام » المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقه التي يستنزل لبنها على عسر * قال ابن اسحق ثم ان الجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذى بعثك بالحق لقد جدت عليه أن يستأسر فأتيتك به فاني الا أن يقاتلنى فقاتلته فقتلته « قال ابن هشام » أبو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن أسد * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه * قال ابن اسحق وحدثني أيضا عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة وكان اسمى عبد عمر وفتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقانى اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمر وأرغبت عن اسم سما كه أبواك فاقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تحيينى باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعانى يا عبد عمر ولم أجبه قال فقلت له يا أباعلى اجعل ماشئت قال فانت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فاجيبه فأتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية أخذ بيده ومعى أذراع لى قد استلبتها فانا أحملها فلما رآنى قال لى يا عبد عمر و فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم قال هل لك فى فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك قال قلت نعم والله اذا قال فطرح الأذراع من يدي وأخذت بيده ويدانه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أملككم حاجة فى اللبن ثم خرجت أمشى بهما « قال ابن هشام » يريد بالبن ان من أسرنى افتديت

منه بابل كثيرة الابن * قال ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه أخذ يديهما يا عبد الله من الرجل منك المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الا فاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لا أقودهما اذراه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلال بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حمت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجبال قلت أي بلال أسيرى قال لا نجوت ان نجبال قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجبال قلت ثم صرخ باعلى صوته بأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجبال قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه قال فاحلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق وصاح أمية صيحة ماسمعت مثلها قط قال فقلت انج بنفسك ولا نجبال فوالله ما أغنى عنك شيئا قال فهير وهما بأسيا فهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعي وغمي بأسيرى * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عمي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر الواقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فيينا نحن في الجبل اذ دنت مناسحابة فسمعنا فيها حممة الخيل فسمعنا قائلا يقول اقدم (٧٨) حيزوم فاما ابن عمي فالكشف فتعاع

قلبه فبات مكانه وأما أنا

فكذبت أهلك ثم تماسكت

* قال ابن اسحق وحدثني

عبد الله بن أبي بكر عن

بعض بني ساعدة عن أبي

أسيد مالك بن ربيعة

وكان شهيد بدر قال بعد

ان ذهب بصره لو كنت

اليوم ببدر ومعى بصرى

لا ريتكم الشعب الذي

خرجت منه الملائكة

لا أشك فيه ولا أتمارى

* قال ابن اسحق وحدثني

أبي اسحق بن يسار عن

تمسح أخلافا وارزماها صوتها وهدرها وقد تقدم الفرق بين أرزمت ورزمت * وقول عبد الرحمن بن عوف لامية ها الله ذا ها تنبيه وذا اشارة الى نفسه وقال بعضهم الى القسم أى هذا قسمي وأراها اشارة الى المقسم وخفض اسم الله بحرف القسم أضره وقام التنبيه مقامه كما يقوم الاستفهام مقامه فكانه قال ها أنا ذا مقسم وفصل بالاسم المقسم به بين ها وذا فاعلم انه هو المقسم فاستغنى عن أنا وكذلك قول أبي بكر لا ها الله ذا وقول زهير نعلمن هالعمرا الله ذا قميا أكذب بالمصدر قمه الذي دل عليه لفظه المتقدم * وقوله هير وه بأسيا فهم من الهيرة وهي القطعة العظيمة من اللحم أى قطعوه * وذكر قول الغفاري حين سمع حممة الخيل في السحابة وسمع قائلا يقول اقدم حيزوم اقدم بضم الدال أى اقدم الخيل وهو اسم فرس جبريل وهو فيقول من الخزم والخيزوم أيضا أعلل الصدر فيجوز أن يكون أيضا سمي به لانه صدر الخيل الملائكة ومتقدم عليها والحياة أيضا فرس أخرى لجبريل لا تمس شيئا الا حي وهي التي قبض من أثرها السامرى قالها في العجل الذي صاغه من ذهب فكان له خوارز كره الزجاج

فصل * وذكر أبا داود المازني وقوله لقد اتبعت رجلا من المشركين فسطر رأسه قبل أن أصل اليه اسم أبي داود هذا عمرو وقيل عمير بن عامر وهو الذي قتل أبا البختري بن هشام وأخذ سيفه في قول طائفة من أهل السير غير ابن اسحق وقال ابن اسحق قتله المجذر كما تقدم * وقول معاوية بن عمرو في مقتل أبي جهل

رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهيد بدر قال اني لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فمرفت انه قد قتله غيرى * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان سببا الملائكة يوم بدر عماثم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ويوم حنين عماثم حمرة «قال ابن هشام» وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال العماثم تيجان العرب وكانت سببا الملائكة يوم بدر عماثم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم الاجبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولم تقا تل الملائكة في يوم سوى بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدد داود مدد الا يضربون * قال ابن اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول ماتنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني * مثل هذا ولدتي أمي * «قال ابن هشام» وكان شعرا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أحد أحد * قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بابي جهل أن يلقى في القتلى وكان أول من لقي أباهل كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك قال قال معاوية بن عمرو بن الجوح أخو بني سامة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة «قال ابن هشام» الحرجة الشجر الملتف وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل أعرابيا عن الحرجة فقال هي شجرة من الاشجار لا يوصل اليها وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شأني فصعدت نحوه فلما أمكنتني حملت عليه فضرته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله

ما شبهتهم حين طاحت الابالوة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي ففعلت
بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلفد قانت عامة بومي واني لاسجها خلفي فلما آذنتني وضعت عليها قدمي ثم تطيت بها عليها حتى
طرحتها «قال ابن هشام» ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرأ فضر به حتى أثبتته فتركه وبه رمق
وقاتل معوذ حتى قتل فر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا ان (٧٢) خفي عليكم في القتلى الى أن ترجح في ركبته فاني ازدحت يوماً وأنا وهو على مادة لعبد الله

ما شبهت رجله حين طاحت الابالوة تطيح من تحت المرضخة طاحت ذهبت ولا يكون الا ذهاب
هلاك والمرضخة كالارزبة يدق بها النوى للعلف والرضح بالخاء مهملة كسر اليابس والرضخ كسر الرطب
ووقع في أصل الشيخ المرضخة بالخاء والخاء معاً ويدل على أنه كسر لاصلب واشتد قول الطائي
أبرضخني رضخ النوى وهي مصمت * وياكلني أكل الذبا وهو جائع
وانما محتجوا بقول الطائي وهو حبيب بن أوس لعلمه لانه عربي بحجج بلغته * وذكر الفلامين اللذين
قتلأبأجهل وانهما معاذ بن عمرو بن الجوح ومعوذ بن عفرأ وفي صحيح مسلم انهما معاذ بن عفرأ ومعاذ بن
عمرو بن الجوح وعفرأ هي بنت عبيد بن نعلبة بن عبيد بن نعلبة بن غنم بن ملك بن النجار عرف بها بنوا
عفرأ وأبوهم الحرث بن رفاعه بن سواد على اختلاف في ذلك ورواية ابن ادريس عن ابن اسحق كافي
كتاب مسلم قال أبو عمر وأصح من هذا كله حديث أنس حين قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر
أبي جهل الحديث وفيه ان ابني عفرأ قتلاه وقول أبي جهل اعلم من رجل قتلتموه ويرى قتله قومه أي
هل فوق رجل قتله قومه وهو معني تفسير ابن هشام حيث قال أي ليس عليه عار والاول تفسير ابني عبيد في
غريب الحديث وقد شاهد عليه

وأعمد من قوم كفاهم أخوم * صدام الاعادي حين فلت نيوها
قال المؤلف رضي الله عنه وهو عندي من قولهم عمداً البعير يعمداً انسخ سنامه فهلك أي اهلك من
رجل قتله قومه وما ذكره ابن اسحق من قول أبي جهل هذا وما ذكره أيضاً من قوله لابن مسعود لقد
ارتقيت مرتقى صعباً ياروي الغنم مرتقى صعباً يمارض ما وقع في سيرابن شهاب وفي مغازي ابن عقبة ان
ابن مسعود وجده جالساً لا يتحرك ولا يتكلم فسلبه درعه فاذا في بدنه نكت سود خفل تسبعة البيضة وهو
لا يتكلم واخترط سيفه يعني سيف أبي جهل فضر به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
احتمل رأسه اليه عن تلك النكت السوداء التي رآها في بدنه فاخبره عليه السلام ان الملائكة تقاتله وان تلك آثار
ضربات الملائكة وروى يونس عن أبي العميس قال أراي القاسم بن عبد الرحمن سيف عبد الله بن
مسعود قال هذا سيف ابني جهل حين قتله أخذه فاذا سيف قصير عرض فيه قبائع فضة وحلق فضة قال
أبو عميس فضر به القاسم عنق نور فقطعه وتلم فيه ثلثاً فربأيت القاسم جزع من ثلمه جزعاً شديداً * وقول
النبي عليه السلام الله الذي لا اله الا هو بالخفض عند سيبويه وغيره لان الاسفهام عوض من الخافض
عنده واذا كنت مخبراً قلت الله بالنصب لاجيز المبرد وغيره وأجاز سيبويه الخفض أيضاً لانه قسم وقد عرف
ان المقسم به مخفوض بالباء أو بالواو ولا يجوز اضمار حروف الجر الا في مثل هذا الموضع او ما كثر استعماله
جداً كما روي ان رؤية كان يقول اذا قيل له كيف أصبحت خير عافاك الله * وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في أبي جهل حين ذكره زاحمته له في مادة عبد الله بن جدعان وقد تقدم في المولد التمر يف بعبد الله بن جدعان

بن جدعان ونحن غلامان
وكنت أشف منه بيسير
فدفعتنه فوق على ركبته
فبحشته في احدهما محشاً
لم يزل أثره به قال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه
فوجدته بأخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي على عنقه
قال وقد كان ضببت بي مرة
بمكة فآذاني ولكزني ثم
قلت له هل أخزأك الله يا عدو
الله قال وبما ذا أخزاني
أعمد من رجل قتلتموه
أخبرني لمن الدائرة اليوم قال
قاتلته ورسوله «قال ابن
هشام» ضببت قبض عليه
ولزمه قال ضائني بن الحرث
البرجمي قبيل من نيم
فاصبحت مما كان بيني
وبينكم

من الود مثل الضامث الماء باليد
«قال ابن هشام» ويقال
أعار على رجل قتلتموه
أخبرني لمن الدائرة اليوم
* قال ابن اسحق وزعم
رجال من بني مخزوم

ان ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت مرتقى صعباً ياروي الغنم قال ثم احترزت

رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي
لا اله غيره قال وكانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم أقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله «قال ابن هشام» وحدثنني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسميد بن العاص ومر به
اني أراك كان في نفسك شياً أراك تظن اني قتلت أباك اني لو قتلتك لم أعذر اياك من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما

أبوك فاني مررت وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه وقصده له ابن عمه على قتله * قال ابن اسحق وقاتل عكاشة بن محصن بن حمران الاسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انتطح في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فماد سيفا في يده طويل القامة شديد المكن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهده المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة بن خويلد الاسدي فقال طليحة في ذلك (٧٣) فهاظنكم بالقوم اذ تقتلونهم *

أليسوا وان لم يسلموا برجال
فان تلك اذواد اصبن
ونسوة

فلن يذهبوا فرعا يقتل
حبال
نصبت لهم صدر الحباله
انها

معاودة قتل الكاكة نزال
فيوما تراها في الجلال
مصونة

ويوما تراها غير ذات
جلال

عشية غادرت ابن اقرم
ثاويا

وعكاشة الغنى عند مجال
« قال ابن هشام » حبال

بن طليحة بن خويلد
وابن اقرم ثابت بن اقرم

الانصارى * قال ابن
اسحق وعكاشة بن

محصن الذي قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم

حين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل الجنة

سبعون الفا من امتي على
صورة القمر ليلة البدر قال

يارسول الله ادع الله أن

يجعلني منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقتك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن اهله مناخير فارس في العرب قالوا من هو يارسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك رجل منا يارسول الله قال ليس منكم ولكنه منا للحلف « قال ابن هشام » ونادى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب
فياذ كرى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي

وذ كرا خبر جفنته وسبب غناه بعد ان كان صعلوكا ثم بيان

﴿ خبر عكاشة بن محصن ﴾

يقال فيه عكاشة بالتشديد والتخفيف وهو من عكش على القوم اذا حمل عليهم قاله صاحب العين وقال غيره العكاشة العنكبوت وأما سيفه الذي كان جولا من حطب فقد قيل انه لم يزل متوارنا عند آل عكاشة وقد روى مثل قول عكاشة في السيف عن عبد الله بن جحش وسيأتي ذكرها عند غزوة أحد * وأما قوله

* فلن يذهبوا فرعا يقتل حبال * فالفرع ان يطل الدم ولا يطلب بشاره وحبال هوا بن أخي طليحة لابنه وهو حبال بن مسلمة بن خويلد ومسلمة أبوه هو الذي قتل عكاشة اعتقه مسلمة وضر به طليحة على فرس يقال لها الزام وكان ثابت على فرس يقال لها الحبر وقصته مشهورة في اخبار الردة * وذ كرا الواقدي في الردة بعد قوله

فيوما تراها في الجلال مصونة * ويوما تراها في ظلال عوال الى آخر الشعر * وذ كرا في الخبر ان عكاشة وثابت بن اقرم البلوي حليف الانصار كانا في جيش خالد بن زيد الى طليحة فاستقدم امام جيش خالد للمسلمين فوقعوا في خيل لطليحة وهو فيهم فاستشهدا معا وذلك في يوم بزاخة كذلك قال كل من ألف في السير الاسلام التمي فانه ذ كرا ان عكاشة قتل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسد والاول هو المعروف * وذ كرا قول النبي صلى الله عليه وسلم لعكاشة حين قال ادع الله يارسول الله ان يجعلني منهم فدعاه ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقتك بها عكاشة هكذا الحديث في الصحاح وزاد ابن اسحق وبردت الدعوة * وذ كرا أبو عمر الفري عن بعض أهل العلم ولم يسمهم ان الرجل الذي قيل له سبقتك بها عكاشة كان منافقا ولذلك لم يدع له رسول الله صلى الله عليه وسلم * « قال المؤلف » وهذا لا يصح لان في مسند البزار من طريق أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث قال فقام رجل من خيار المهاجرين فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال ابن بطال معنى قوله سبقتك بها عكاشة أي سبقتك بهذه الصفة التي هي صفة السبعين ألقا ترك التطير ونحوه ولم يقل لست منهم ولا على أخلاقهم بحسن ادبه عليه السلام وتلطفه في الكلام لا سيما مع اصحابه الكرام * « قال المؤلف رضى الله عنه » والذي عندي في هذا انها كانت ساعة اجابة علمها عليه السلام فلما انقضت قال للرجل ما قال بين هذا حديث ابى سعيد الخدري فانه قال فيه بعد ذ كرا عكاشة فقام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم سكتوا ساعة يتحدثون ثم قام الثالث فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقتك بها عكاشة وصاحبه ولوقلت لقلت ولوقلت لوجبت وهي في مسند ابن ابي شبة وفي مسند البزار أيضاً

يجعلني منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقتك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن اهله مناخير فارس في العرب قالوا من هو يارسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك رجل منا يارسول الله قال ليس منكم ولكنه منا للحلف « قال ابن هشام » ونادى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب طرحوا في الداما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلما هاذبهوا ليجر كوه فتراى لحمه فاقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً قالت فقال له أصحابه يا رسول الله أنكم قوم ما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وإنما قال (٧٤) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا * قال ابن اسحق وحدثني حميد الطويل

عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول يا أهل القليب يا عبئة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أباجهل بن هشام فعد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال المسلمون يا رسول الله أتنادى قوما قد جفوا قال ما أتم باسمع لما أقول منهم ولا يسمعون ان يحيبوني * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب بنس عشيرة النبي كنتم لتبيكم كذبوني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وفاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً

ويقوى هذا المعنى ايضاً رواية ابن اسحق فانه زاد فقال فيها سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة فقف على ما ذكرته في تفسير حديث عكاشة فانه من فوائد هذا الكتاب ومن لم يشهد بدر العذر وهو من النقباء سعد ابن عباد سيدة الخزرج لانه نهشته حية فلم يستطع الخروج هذا قول القتيبي ولذلك لم يذكر ابن اسحق ولا ابن عتبة في البدرين وقد ذكره طائفة فيهم منهم ابن الكلبى وجماعة

نداء أصحاب القليب

وقوله عليه السلام يا عبئة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أباجهل بن هشام فعد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال المسلمون يا رسول الله أتنادى قوما قد جفوا قال ما أتم باسمع لما أقول منهم ولا يسمعون ان يحيبوني * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب بنس عشيرة النبي كنتم لتبيكم كذبوني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وفاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً

فصل * وذكر شعر حسان وقال فيه * كخط الوحي في الورق القشيب * القشيب في اللغة الجديد ولا معنى له في هذا البيت لانهم اذا وصفوا الرسوم وشبهوها بالكتب في الورق فانما يصفون الخط حينئذ بالدروس والاحياء فان ذلك أدل على عفاء الديار وطموس الآثار وكثرة ذلك في الشعر تعنى عن الاستشهاد

عليه

تداولها الرياح وكل جون * من الوسمى منهم رسكوب
قدح عنك التذكر كل يوم * ورد حرارة الصدر الكشيب
بما صنع المليك غداة بدر * لنا في المشركين من النصيب
فلا قيناهم منا بجمع * كاسد الغاب مردان وشيب

للمقالة التي قال * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

عرفت ديار زينب بالكشيب * كخط الوحي في الورق القشيب
فامسى رسمها خلقاً وأمست * يباباً بعد ساكنها الحبيب
وخبر بالذي لا عيب فيه * بصدق غير اخبار الكذب
غداة كان جمعهم حراء * بدت أركانه جنح النسروب

* امام محمد قد وازروه * على الاعداء في افح الحروب
بنو الاوس والقطر في ازرتها * بنو النجار في الدين الصليب
وشببة قد تركنا في رجال * ذوى حسب اذا نسبوا حسب
لم نجدوا كلامي كان حقا * وأمر الله ياخذ بالقلوب (٧٥) فاسقطوا ولو نطقوا لقالوا * صدقت وكنت

ذاري مصيب

* قال ابن اسحق ولما
أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم أن يلقوا في
القلب أخذ عتبة بن ربيعة
فسحب إلى القلب فنظر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغني في وجه أبي
حذيفة بن عتبة فاذا هو
كثبت قد تفرق قال يا أبا
حذيفة أهلك قد دخلك من
شان أهلك شيء أو كما قال
صلى الله عليه وسلم فقال لا
والله يا رسول الله ما شككت
في أبي ولا في مصرعه
ولكنني كنت أعرف من
أبي رأيا وحلما وفضلا
فكنت أرجو أن يهديه
ذلك إلى الاسلام فلما
رأيت ما أصابه وذكرت
مما أت عليه من الكفر
بعد الذي كنت أرجوه
أحزنتني ذلك فدعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخير
وقال له خيرا

ذكري القتيبة الذين أنزل
الله فيهم أن الذين توفاهم
الملائكة ظالمى أنفسهم

عليه ولكن منه قول النابغة * لا يا ما بينه * وقول زهير * فلا يا عرفت الدار بعد توهم * وقال آخر
والارسوم الدار قفرا كانها * سطور محارها الباهلي بن اصمعا

ولكن أراد حسان بالقشيب ههنا الذي خالطه ما يفسده أمان من دنس وأمان من قدم يقال طعام مقشوب اذا كان
فيه السم وقال الشاعر * فخر نخاله نسرا قشيبا * معناه مسموم لأن القشيب هو السم قاله ابن قتيبة في تفسير
حديث آخر من يخرج من النار وفيه قشيب ربحها وأحرقني ذكاه * وقال أبو حذيفة في القشيب هونبات
رطب مسموم ينصب لسباع الطير في لحم فاذا أكلته ماتت قال والعرب يحبونه ماشيتهم في المرعى كي
لا تحطمه فيفوح من ربحه ما يقتلها فقوله في البيت الذي استشهد به القتيبة نخاله نسرا قشيبا أي نسرا أكل ذلك
القشيب في اللحم والله أعلم قال والاب أيضا ضرب من القشبان وجدت ربحه سباع الطير عميت
وصمت وان أكلته ماتت قال والضجاج أيضا كل نبات مسموم

(فصل) (فان قيل) ما معنى القاشيب وما فيه من القته (قلنا) كان من سنته عليه السلام في مغازيه
اذا مر بحيفة انسان أمر بدفنه لا يسئل عنه مؤمنا كان أو كافرا هكذا وقع في السنن للدارقطني فالقائهم في
القلب من هذا الباب غير انه كره ان يشق على اصحابه الكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنه فكان جرهم
إلى القلب يسرع عليهم ووافق ان القلب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان فلاما مقدما لهم وهذا على
احد القولين في بدر والله أعلم وفي شعر حسان ايضا * بنو الاوس والقطر في ازرتها * ولو قال أزرتها
بالمجاز وكان من الازد وفي التنزيل فاثره أي شد أزره وقواه ولكن أراد حسان معنى الوزير فانه سمي
وزيرا من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن صاحبه ثقلا ويعينه وقيل هو من الوزر وهو الملجأ لأن الوزير
يلجأ إلى رأيه وقد ألفت في نسخة الشيخ أبي بحر أزرته مصلحا بغير واو الا ان أزرته فاعلت وأزرت
وزنه فاعلت وقوله * وعتبة قد تركنا بالجبوب * الجبوب اسم للارض لانها تجب أي تغفر وتجب من
دفن فيها أي تقطعه وهذا القول أولى لانهم قالوا جبوب مثل صبور وشكور في المؤنث ولم يقولوا جبونة
فيكون من باب حلوبة وركوبة ويدخلون فيها الالف واللام نارة فيقولون الجبوب كما في هذا البيت وتارة
يجعلونه اسما علميا فيقولون جبوب مثل شعوب قال الشاعر

بنى على قلبي وعيني مكانه * نوى بين أحجار رهين جبوب

ومنه قيل جبان وجبانة للارض التي يدفن فيها الموتى فهو فعلا من الجب والجبوب وهو قول الخليل في
معنى الجبان وغيره بجمله فعلا من الجبن وقوله * خايط الكعوب * أي مكتنز الكعوب قوبها
وقول حسان القطر في ازرته العطار يف كما تقدم في شعر الجرهمي * تضل بها أمنا وفيها العصافر *

أراد العصفار وحذف الياء ضرورة

(فصل) وذكري قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لابنه يوم بدر أين مالي يا خبيث فقال

* لم يبق الا شكة ويعبوب * الشكة السلاح واليعبوب من الخيل الشديد الجري ويقال الطويل والاول

وكان القتيبة الذين قتلوا بدر فنزل فيهم من القرآن فبادر كلنا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في
الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فهاجر واقها فاولئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا فتيمة مسلمين * من بنى أسد بن عبد العزيز بن
قصي الحرث بن زمة بن الاسود بن المطلب بن أسد * ومن بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس
ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جهم على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جهم * ومن بنى سهم

العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم أبائهم وعشائهم بمكة وفتنهم فافتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فاصبوا به جميعا ﴿ ذكر النفي ببدر والاسارى ﴾ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هولنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحن الله تعالى أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره العدو فقمنا دونه فأتى أتم بأحق به منا * (٧٦) قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن

مكة حول عن أبي امامة الباهلي أصبح لانه مأخوذ من عباب الماء وهو شدة جريه ويقال للجدول الكثير الماء يعبوب وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس اسمه السكب وهو من سكبت الماء فهذا يقوى معنى اليعبوب وذ كر غير ابن اسحق ان عبد الرحمن بن أبي بكر قال لا به بعد ما سلم يا بابت لقد أهدفت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك فقال الله لو كنت أهدفت لي أنت ما صدفت عنك ﴿ فصل ﴾ وذ كر تنازعهم في النقل وما احتجبت به الطائفة الذين كانوا يجمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش والعريش كل ما أظلك وعلاك من فوقك فان علوته أنت فهو عرش لك لا عريش والعريش أيضا فيما ذكر ابو حنيفة أربع نخلات أو خمس في أصل واحد وذ كر قول أبي اسيد وجدت يوم بدر سيف بني عابد الذي يقال له المرزبان بنوعابد في مخزوم وهم بنوعابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما بنوعائد بالياء والذال المعجمة فهم بنوعائد بن عمران بن مخزوم رهط آل المسيب والاولون رهط آل بني السائب واما قوله فقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء يقول على سواء فقد رواه ابو عبيد في الاموال فقال فيه فقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق وفسره فقال جعل بعضهم فوق بعض أى فضل في القسم من رأى تفضيله وفي غريب الحديث قولاً آخر وهو ان معنى عن فواق السرعة في القسم كفواق الناقه ورواية ابن اسحق أشهر وأثبت عند أهل الحديث وفي الحديث الذي ذكره ابو عبيد أن سعد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي وأخذت سيفه وكان يقال له ذو الكتيفة فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله تفضلني فامرني أن أجعله في القبط فاخذني ما لا يعلمه الا الله فقلت قتل أخى عمير وأخذ سبلي فانزل الله « يسئلونك عن الانفال » الآية فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف قال ابو عبيد وأهل السير يقولون قتل العاصي بن سعيد على بن أبي طالب رضى الله عنه

﴿ فصل ﴾ وذ كر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط قال وكان الذى أسره عبد الله ابن سلمة وسلمة هذا بكسر اللام وهو سلمة بن ملك أحد بني العجلان بلوى بالنسب أنصاري بالحلف قتل يوم أحد شهيداً وأما عقبة بن أبي معيط فاسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية يقال

مكة حول عن أبي امامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان فيما قال ابن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلنا في النقل وساءت فيه أخلاقنا ففرعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على سواء قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة قال أصبت سيف بني عائد المخزومين الذى يسمى المرزبان يوم بدر فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته في

انفل قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً سئل ففرقه الارقم بن أبي الارقم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياه قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث يزيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال اسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سويتنا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه عليها مع عثمان أن يزيد بن حارثة قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيته الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو البختري الماص بن هشام وأميرة بن خلف ونيبه ومنبه ابنا الحجاج قال قات يا بابت أحق هذا قال نعم والله يا بابتى ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافل إلى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث

كان

واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول ابن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين «قال ابن هشام» يقال انه عدى بن ابي الزغباء

اقم لها صدورها يا بسبس * ليس بذى الطلح لها معرس * ولا بصحراء عمير محبس

ان مطايا القوم لا تحبس * لحملها على الطريق اكيس * قد نصر الله وفر الاخنس

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية ويقال له سيرا الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي افاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتفون به بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ما الذي نهؤننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صاعا كالبدن المعقلة فنحن ناهنا فبسم رسول الله صلى الله (٧٧) عليه وسلم ثم قال اي ابن اخي اولئك

الملا * قال ابن هشام

الملا* الاشرف والرؤساء

* قال ابن اسحق حتى اذا

كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالصفراء قتل

النضر بن الحرث قتله على

بن ابي طالب كما أخبرني

بعض أهل العلم من أهل

مكة * قال ابن اسحق ثم

خرج حتى اذا كان بعرق

الظبية قتل عتبة بن ابي

ميط. * قال ابن هشام

عرق الظبية عن غير ابن

اسحق * قال ابن اسحق

والذي أسر عتبة عبد الله

بن سلمة أحد بني العجلان

* قال ابن اسحق فقال

عتبة حين أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بقتله

فن للصبية يا محمد قال النار

كان أمية قد ساعى أمة او بغت أمة له فخمت باي عمرو فاستلحقه بحكم الجاهلية ونذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعقبة حين قال أقتل من بين قريش صبر أوثقال عمر حن قدح ليس منها يمرض بنسبه وذلك ان القداح في الميمير ر بما جعل معها قدح منسدة ما قد جرب منه الفلج واليمن فيسـتعار لذلك ويسمى المنسح فاذا حرك في الرابة مع القداح تبرز صوته لمخالفة جوهره القداح فيقال حينئذ حن قدح ليس منها فتمثل عمر بهذا المثل يريد أن عقبة ليس من قريش وكذلك روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حينئذ انما أنت يهودى من أهل صفورية لان الامة التي ولدت أباه كانت ليهودى من أهل صفورية واسمها ترني قاله الفتبي وكذلك قال دغثيل بن حنظلة النسابة لمعاوية حين سأله هل أدركت عبد المطلب فقال نعم أدركته شيخا وسيا قسما جسيما يحف بد عشرة من بنيه كانهم النجوم قال فهل رأيت أمية بن عبد شمس قال نعم رأيت اخيفش از برق دميما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك ذاك ابنه أبو عمر وقتال دغثيل أتم تقولون ذلك * قال المؤلف * وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بني أمية وفي نسب أمية نفسه مقالة أخرى تم جميع التفصيل وهي ما روى عن سفينة مولى أم سلمة حين قيل لها ان بني أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذبت استاه بنى الزرقاء بل هم ملوك ومن شر الملوك فيقال ان الزرقاء هذه هي أمية بن عبد شمس واسمها ارنب قاله الاصبهاني في كتاب الامثال قال وكانت في الجاهلية من صواحب الرايات * قال المؤلف رضي الله عنه * وقد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الانساب ولولم يحجب الكف عن نسب بنى أمية الا لموضع عثمان بن عفان رضي الله عنه لكان حري بذلك

فصل * وذكر أباهندا الحجام وانه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر أبوه ندد اسمه عبد الله وهو مولى فروة بن عمرو والياضى وأما طيبة الحجام فهو مولى بنى حارثة واسمه نافع وقيل دثير وقيل ميسرة ولم يشهد بدرأ

(١١ - روض ثانى)

فقتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصارى أخو بنى عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر * قال ابن هشام * ويقال قتله على بن ابي طالب رضي الله عنه فيما ذكره ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبوه ندد مولى فروة بن عمرو والياضى بحميت مملوء حبسا * قال ابن هشام * الحميت الزق وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبوه ندد امرؤ من الانصار فان كجوه وأن كجوا اليه ففعلوا * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن ز رارة قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناخهم على عوف ومعوذا بنى عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذا نينا ففعل هؤلاء الاسارى قد أتى بهم قالت فرجعت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يده الى عنقه

بجبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبايزيد كذلك ان قلت أي أبايزيد أعطيتم بأيديكم الا منتم كراما فوالله ما انبهي الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة اعل الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبايزيد بمجموعة يداه الى عنقه أن قلت ما قلت * قال ابن اسحق وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبدالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقمهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان أبو عزة بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لا يبه وأمه في الاسارى قال فقال أبو عزة بن مربي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال شديدك به فان أمه ذات متاع لعلها تقديه منك قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم أو عشاءهم خصصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما تقع في بدر رجل منهم كسرة خبز لا تفحى بها قال فاستحي فاردتها على أحدهم فزدها على ما عساه « قال ابن هشام » وكان أبو عزة صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال أخوه مصعب بن عمير لا يأسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزة يا أخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب انه اخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشي فقبل لها أربعة آلاف (٧٨) درهم فبعثت باربعة آلاف درهم ففدته بها * قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة من

﴿ أسارى بدر ﴾

ذكر فيهم أبا عزة بن عمير حين مر به وهو أسير على أخيه مصعب فقال مصعب للذي أسره أشدد يدك به وذكر الحديث ﴿ قال المؤلف رحمه الله ﴾ وقد تقدم في باب الهجرة خبر اسلام مصعب وما كانت أمه تصنع به وأرجئت التعريف به وباخوته الى هذا الموضع فأما أبو عزة فقامه زرارته وأمها التي أرسلت في فدائه أم الخناس بنت مالك العامرية وهي أم أخيه مصعب وأخته هند بنت عمير وهند هي أم شيبه بن عثمان حاجب الكعبة جد بني شيبه أسلم أبو عزة وروى الحديث وأسلم أخوه أبو الروم وأبو يزيد ولا خفاء باسلام مصعب أخيه وغلظ الزبير بن بكار فقال قتل أبو عزة يوم أحد كافر أو لم يصح عذا عند احدهم أهل الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره وأهل المقتول أحد كافر أخ لهم غيره

﴿ خبر أبي رافع حين قدم قبل قریش ﴾

اسم أبي رافع اسلم وقال ابن معين اسمه ابراهيم وقيل اسمه هرمز وكان عبداً قبطياً للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس وبشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه فاعنته فكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان عبداً لبنى سعيد بن العاصي وهم عشرة فاعنتوه الا خالد بن سعيد فانه وهب حصته فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعنته النبي صلى الله عليه وسلم والا اول أصبح توفي في قول الواقدي قبل مقتل عثمان ببسيرة وذكر أبا لهب وضر به لا يراعى حين ذكر الملائكة وانتصار أم الفضل له وضر به لا يراعى لهب وأم الفضل هي ابنة الكبري بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة واختها لبا بة الصغرى

قریش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميمة ابن خلف وزمعة بن الاسود وتنبه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قریش قال صفوان بن أمية وهو وقاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فاستلوه عني فقالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا * قال

ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس بهاب قومه وبكره خلافتهم وكان يكتم اسلامه وكان ذاملاً كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلاً فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قریش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت اعمل الا قداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني جالس فيها انحت اقداحي وعندى أم الفضل جالسة وقد سرت ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب بمرجله بشر حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب « قال ابن هشام » واسم أبي سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له أبو لهب هلم الى فمعدك لعمرى الخبر قال جلس والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فنحنناهم أكتفنا قتلونا كيف شاءوا وبأسرونا كيف شاءوا وإيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال يض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة

قال فرغ أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة قال وثأورته فاحتلني فضرب بي الأرض ثم برك على يضر بني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضر بتهبه ضربة فلعت في رأسه شجرة منكرة وقالت استضمفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الأسبوع ليل حتى رماه الله بالعدسة فقتله * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ محمد وأصحابه فيشمتوا بهم ولا تبثوا في أسرائكم حتى تستأنسوا بهم لا يارب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الأسود بن المطالب (٧٩) قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة

بن الأسود وعقيل بن الأسود والحارث بن زمعة وكان يحب أن يبكي على بنيه فيبنيها وكذلك اذسمع نائحة من الليل فقال لعلام له لو قد ذهب بصره انظر هل أحل النجب هل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق قال فلما رجع إليه الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فذاك حين يقول الأسود

أتبكي أن يضل لها بعير *
ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن *
على بدر تقاصرت الحدود
على بدر سرة بني هصيص *
ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكى أن يبيت على عقيل *
وبكى حارثا أسد الأسود
وبكىهم ولا تسمى جميعا *
ومال أبي حكمة من ندب
ألفاد ساد بعدهم رجال *
ولولا يوم بدر لم يسودوا

أم خالد بن الوليد ولدت أم الفضل من العباس سبعة نحياء قال الشاعر

ما ولدت نحيبة من فحل * كسبعة من بطن أم الفضل

وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل ومعبود وقثم ويقال في السابغ كثير بن العباس والاصح في كثير أن أمه رومية ولم تلد أم الفضل من العباس الا من سمينا وأختاهم وهي أم حبيب وقد ذكرها ابن اسحق في رواية يونس وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت هذه وأنا حي تزوجتها فقبض عليه السلام قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الأسود بن عبد الأسد المخزومي فولدت له زقا وبابة * وذكر ابن اسحق ان أباه حين ضربته أم الفضل بالعمود على رأسه قام منكسرا ولم يلبث الا يسيرا حتى رماه الله بالعدسة فقتله وذكر الطبري في كتابه ان العدسة قرحة كانت العرب تشاءم بها ويرون انها تعد أسد العدو فلم يرمي بها أبوه لم تباعد عنه بنوه فبقى ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يدفن فلبس أخافوا السبة دفعوه بعمود في حفرة ثم قدفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحق في رواية يونس لم يحفروا له ولكن اسندوا إلى حائط وقد فت عليه الحجارة من خاف الحائط حتى وري وذكر ان عائشة كانت اذا مرت بموضع ذلك غطت وجهها وفي صحيح البخاري ان بعض أهلها رآه في المنام في شر رحبة وهي الحالة فقال ما لقيت بعدكم يعني راحة غير اني سقيت في مثل هذه بعتي توبة هكذا في رواية الاصيلي عن أبي زيد وفي رواية غيره قال ما لقيت بعدكم راحة غير اني سقيت في مثل هذه وأشار إلى النقرة بين السبابة والابهام بعتي توبة وفي غير البخاري ان الذي رآه من أهله هو أخوه العباس قال مكثت حولا بعد موت أبي لهب لا اراه في نوم ثم رأيته في شرح حال فقال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وكانت توبة قد بشرته بولده فقالت له أشعرت ان أمانة ولدت غلاما لا أخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة فنفعه ذلك وهو في النار كما نفع أخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أهل النار عذابا وقد تقدم في باب أبي طالب ان هذا النفع انما هو قصان من العذاب والافعل الكافر كله محيط بالاخلاف أي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل توبة من المدينة ويتحفها لانها كانت أرضعته وارضعت عمه حمزة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابن لها اسمه مسروح فآخبر انهما قد ماتا وذكر المطلب بن أبي وداعة بن صبرة وقد ذكر الخطابي عن العنبري انه يقال فيه صبرة بالضاد المعجمة واسم أبي صبرة عوف * وذكر كرمك بن الدخشم ويقال فيه الدخيش ويقال فيه ابن الدخيش ويقال انه الذي سار رسول الله صلى

« قال ابن هشام » هذا اقواء وهي مشهورة من أشعارهم وهي عندنا كفاء وقد أسقطنا من رواية ابن اسحق ما هو أشهر من هذا * قال ابن اسحق وكان في الاسارى أبو وداعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيساناجر اذا مال وكانكم به قد جاءكم في طاب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا فداء أسرائكم لا يارب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ أبا باربعة آلاف درهم فانطلق به ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مركز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال أسرت سهيلا فلا ابنتي * أسيرا به من جميع الامم

وخندق تعلم أن الفتى * فتأها سهيل إذا بظلم ضربت بذى الشفر حتى انثى * وأكرهت نفسى على ذى العلم
 وكان سهيل رجلاً أعلم من شفته السفلى «قال ابن هشام» وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لما لك بن الدخشم * قال ابن اسحق
 وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله عنى
 أنزع نيتي سهيل بن عمرو وبلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فمثل الله بى
 وإن كنت نبياً * قال ابن اسحق وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه
 «قال ابن هشام» وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما قاو لهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا
 هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بغداداً فخلوا سبيل سهيل وجلسوا مكرزاً مكانه عندهم فقال مكرز
 فديت بأذواد ثمان سبأقى * ينال الصميم عرها لا المواليا رهننت يدي والمال أسير من يدي * على ولكنى خشيت الخازيا
 وقالت سهيل خيرنا فاذهبوا به * لا بناء ناحى نذير الا ما نيا «قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز * قال ابن
 اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال (٨٠) كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي معيط «قال ابن هشام»

أم عمرو بن أبي سفيان ابنة
 عمر وأخت أبي معيط بن
 أبي عمرو أسيراً فى يدي
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أسرى بدر «قال
 ابن هشام» أسره على بن
 أبي طالب رضى الله عنه
 * قال ابن اسحق حدثني
 عبد الله بن أبي بكر قال فقتل
 لاني سفيان أقدمراً ابنك
 قال أجمع على دمي ومالي
 قتلوا حنظلة وأفدى عمرا
 دعوه فى أيديهم بمسكوه فى
 أيديهم ما بداهم قال فبينما هو
 كذلك محبوس بالمدينة
 عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أذخر ج سعد بن
 النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتزاً ومعه مريه له وكان شيخاً مسامياً فى غم
 له بالبيع فخرج من هناك معتزاً ولا يخشى الذى صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتزاً وقد كان عهد قريشاً لا يعرضون لاجد جاء حاجاً
 أو معتزاً لا يخبر فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بانيه عمرو ثم قال أبو سفيان أرهط ابن أكال أجيبوا دعاه *
 تعاقبتم لا تسلموا السيد السكلا فان بنى عمرو ولثام أذلة * لئن لم يكفوا عن أسيرهم السكلا فاجابه حسان بن ثابت فقال
 لو كان سعد يوم مكة مطلقاً * لا كثر فيكم قبل أن يؤسر القتل بعصب حسام أو بصفر أنبعة * نحن اذا ما أنبضت نحفر النبلا
 ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم فقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد * قال ابن اسحق وقد كان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد
 العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب «قال ابن هشام» أسره خراش بن الصمة أحد بنى حرام * قال
 ابن اسحق وكان أبو العاص من رجال مكة المدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها

الله عليه وسلم رجل من الانصار فلم يدبر ماساره به حتى جهر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو يستأذنه
 فى قتله وهو فى حديث الموطأ والذى سارده هو عتيان بن مالك وقد برأ النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن
 الدخشم من النفاق حيث قال أليس يشهد أن لا اله الا الله قالوا بلى قال أليس يصلى قالوا بلى فقال فى حديث
 الموطأ أولئك الذين نهى الله عنهم وقال فى حديث مسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يتنى
 بها وجه الله * وذكر مكرز وقد تقدم فى اسم مكرز انه يقال بكسر الميم وفتحها ولكن لا يروى فى السيرة الا
 بالكسر وقول مكرز * فديت بأذواد ثمان سبأقى * بكسر التاء من ثمان لانه جمع ثمن مثل سمين
 وسمان * وذكر أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى واسم أبي العاصى لقيط و قيل فيه هاشم وقيل مهشم وقيل
 هشيم وهو الذى يقول فى أهله زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام تاجراً حين قالها
 ذكرت زينب لما عمت اخماً * فقتلت سقياً لشخص يسكر الحرما
 بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيئنى بالذى علمنا
 ولدت له زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة وعليا مات على وهو صغير وتزوج امامة على بن
 أبي طالب وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل وهى التى جاء فيها الحديث رواه عمرو بن سليم الزرقى عن أبي قتادة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل امامة بنت زينب الحديث قال عمرو بن سليم كانت
 تلك الصلاة صلاة الصبح هكذا رواه ابن جريج عن ابن أبي عتاب عن عمرو بن سليم ورواه ابن اسحق
 فى غير السيرة عن المغيرة عن عمرو بن سليم فقال فيه فى إحدى صلاتى الظهر أو العصر وكان الذى أسراً

أبو العاص
 له بالبيع فخرج من هناك معتزاً ولا يخشى الذى صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتزاً وقد كان عهد قريشاً لا يعرضون لاجد جاء حاجاً
 أو معتزاً لا يخبر فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بانيه عمرو ثم قال أبو سفيان أرهط ابن أكال أجيبوا دعاه *
 تعاقبتم لا تسلموا السيد السكلا فان بنى عمرو ولثام أذلة * لئن لم يكفوا عن أسيرهم السكلا فاجابه حسان بن ثابت فقال
 لو كان سعد يوم مكة مطلقاً * لا كثر فيكم قبل أن يؤسر القتل بعصب حسام أو بصفر أنبعة * نحن اذا ما أنبضت نحفر النبلا
 ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم فقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد * قال ابن اسحق وقد كان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد
 العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب «قال ابن هشام» أسره خراش بن الصمة أحد بنى حرام * قال
 ابن اسحق وكان أبو العاص من رجال مكة المدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها

فلهذا أكرم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقته وشهدن أن ما جاء به الحق ودين بيده وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثوم فلما بادي قرشا بأمر الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من هم ففردوا عليه بناته فاشغلوهم بهن فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قریش شئت قال لا هال الله إلا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بأمر أني امرأة من قریش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه في صهره خير أبا بلغنى ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قریش شئت فقال إن زوجتوني بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتم أفزوجه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدّر أن يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قریش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن (٨١) اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن

عبد الله بن الزبير عن ابيه

عباد عن عائشة رضي الله عنها

قالت لما بعث أهل مكة في

فداء أسراهم بعثت زينب بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم

في فداء أبي العاص بن الربيع

بمال وبعثت فيه بقلادة لها

كانت أدخلتها بها على أبي

العاص حين بنى عليها قالت

فلما رآها رسول الله صلى الله

عليه وسلم رق لها رققة

شديدة وقال ان رأيتم أن

نطلقوها لأسيرها وتردوا

عليها مالها فافعلوا فقالوا

نعم يا رسول الله فأطلقوه

وردوا عليها الذي لها وكان

العاصي من الانصار عبد الله بن جبير ذكره غير ابن اسحق وكانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب وأم كلثوم تحت عتبة فطلقا هما بعزم أبيهما ما عليهما وأمهما حين نزلت نبت بداي لهب فاما عتبة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم الله عليه كلما من كلابه فافترسه الاسد من بين أصحابه وهم نيام حوله وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما ولهما عقب * وقوله في خبر هند فلا تضطني مني تضطني أي لا تنقبض عني وشاهده

اذا ذكرت مسعاة والده اضطني . ولا يضطني من شتم أهل الفضائل

هكذا وجدته في حاشية الشيخ وقد روى هذا البيت في الحماسة يضني بالضاد المعجمة وكانه يفعله من الضني وهو الضعف

فصل ١٠ وذكر خبر زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وانباقر يش لها قال وسبق اليها هبار بن الاسود والفهرى ولم يسم ابن اسحق الفهرى وقال ابن هشام هونا فبن عبد قيس وفي غير السيرة انه خالد بن عبد قيس هكذا ذكره البزار فيما بلغني * وذكر أن زينب حين روعها هبار بن الاسود ألقت ذابطنها وزاد غير ابن اسحق انه نحس بها الراحلة فسقطت على صخرة وهي حامل فهلك جنينها ولم تزل نهر بق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد اسلامها أبي العاصي * وذكر ان هبار بن الاسود لما أسلم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يسبون بما فعل حتى شكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك يها بركف الناس عن سببه بعد ولدت زينب وهي التي جاء فيها الحديث رواه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه وأوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أن يخلى سبيل زينب اليه او كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا أنه لما خرج أبو العاص الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكنه فقال كونا بيطن بأجيج حتى تمر بكازينب فتصحبها حتى تأتيا بي بها فخر جامكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شهر فبعثه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بابها فخرجت تجهز * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب انها قالت بينا أنا أنجهز بمكة للحقوق بأبي اقيمتني هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد ألم يبلغني انك تريدين الحقوق بابيك قالت فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عمي لا تفعل ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبغينه به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما رايها قالت ذلك لا تفعل قالت ولكنني خفتها فانكرت أن اكون اريد ذلك وتجهزت فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حوها كنانة بن الربيع اخو زوجها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكناته ثم خرج بها انها رايقودها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قریش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذى طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطالب بن اسد بن عبد العزى الفهرى فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت

المرأة حامل فبازعمون فلما ربت طرحت ذابطنها وركبها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنومني رجل الا وضعت فيه سهما فكرر الناس عنه واتى ابوسفيان في جملة من قرئ بش فقال ايها الرجل كف عننا بك حتى نكلمك فكف فاقبل ابوسفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فظن الناس اذا خرجت ابنته اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن وامرعى ما لنا بحبسها عن ابهامنا حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات ونحذت الناس ان قد ردناها فسلها سرا والحقها بابيها قال ففعل فاقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقد ما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة واو بخيخة اخو بني سالم بن عوف في الذي كان من امر زينب « قال ابن هشام » هي لابي خيخة اناني الذي لا يقدر الناس قدره * زينب فهم من عقوق وماتم واخراجها لم يخز فيها محمد * على ما قط وبنينا عطر منشم وامسى ابوسفيان من حلف ضمهم * ومن حربنا في رغبم أنف ومندم قرنا ابنه عمر او مولى بعينه * بذى حلق جلد الصلاصل بحكم فاقسمت لا تنفك منا كتاب * سراة خميس من لهام مسوم نروع قريشا الكفر حتى نعلها * بخاطمة فوق الانوف بعيسم نزلهم أكناف نجد ونخلة * وان يهتموا بالخليل والرجل تهم بدالدهر حتى لا يعوج سربنا * ونلحقهم آثار عاود جرحهم ويندم قوم لم يطعموا محمدا * (٨٢) على امرهم واى حين تندم فابلق اباسفيان اما لقيته * لئن أنتم لم تخلص

سجودا وتسلم عمرو بن السلم الزرقى عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل أمية بنت زينب الحديث قال عمرو بن سليم الى آخر ما تقدم قريبا * وذكر شعر ابن رواحة وقيل بل قالها أبو خيصة وفيها * على ما قط وبنينا عطر منشم * انما قط معترك الحرب وعطر منشم كناية عن شدة الحرب وهو مثل وأصله فيازعموا أن منشم كانت امرأة من خزاعة تبيع العطر والطيب فيشتري منها للموتى حتى تشاء موأبها لذلك وقيل ان قومنا تحالفوا على الموت فمسموا أيديهم في طيب منشم المذكورة تأكيداً كيداً للحلف فضرب طيبها مثلاً في شدة الحرب وقيل منشم امرأة من غداة وهو بطن من تميم ثم من بني ربوع بن حنظلة وان هذه المرأة هي صاحبة يسار الذي يقال له يسار الكواعب وانه كان عبداً لها وانه راودها عن نفسها فقالت له امهل حتى أشمك طيب الحرائر فلما أمكنها من أنه انمخت عليه بالموسى حتى أوعبته جذا ففعل في المثل لاقى الذي لاقى يسار الكواعب فقبل عطر منشم * وفي الشعر بذى حلق جلد الصلاصل بحكم يعني الغل والصلاصل جمع صلصلة وهي صلصلة الحديد * وذكر قول هند بنت عتبة لفل قرئش حين رجعوها من بدر أفي السلم أعيار اجفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

سجودا وتسلم فابشر بخزي في الحياة معجل * وسر بال قار خالدا في جهنم « قال ابن هشام » وروى وسر بال نار * قال ابن اسحق ومولى عيين ابى سفيان الذي يعني عامر بن الحضرمي كان في الاسارى وكان حلف الحضرمي الى حرب بن أمية « قال ابن هشام » مولى عيين ابى سفيان الذي يعني عتبة بن عبد

الحرب بن الحضرمي فاما ما قتل يوم بدر وما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم افي السلم أعيار اجفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها الى الرجلين عجبت لهابر وأوباش قومه * يريدون اخفارى ببنت محمد ولست أبالي ما حيت عديهم * وما استجعت قبضا يدي بالمهند * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الدوسي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنافيا فقال لنا ان ظفرتهم بهار بن الاسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب « قال ابن هشام » وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه فخرقوهما بالنار قال فلما كان العديت الينا فقال انى كنت أمرتك بفتح بق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله فان ظفرتهم بهما فاقتلوهما * قال ابن اسحق وأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً الى الشام وكان رجلاً ملاماً وناجماً له وأموال لرجال من قرئش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فاجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبو العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل

على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ من ذلك حتى سمعت ما سمعتم أنه يحير على المسلمين أديانهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تخلين له * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وإن أيتهم فهو في عائلته الذي أفاء عليكم فأتهم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فردوه عليه حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة والاداة حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسر ولا يفقد منه شيئاً ثم احتمل إلى مكة فادى إلى كل ذي مال من قریش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال يا معشر قریش هل بقي لأحد منكم عندى مال لمأخذه قالوا لا أخذك الله خير أفقد وجدناك وفيا كرمنا قال فأنأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والله مامتنعنى من الاسلام عنده لا تخوف أن يظنوا أنى انما أردت أن أكل أمه والكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيئاً بعد ست سنين « قال ابن هشام » وحدثني أبو عبيدة أن أبا العاص

ابن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها أموال المشركين فقال أبو العاص بنس ما أبدأه اسلامي أن أخرون أما تقي « قال ابن هشام » وحدثني عبد الوارث بن سعيد التنورى عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص * قال ابن اسحق فكان ممن سمى لنا من الاسارى ممن من عليه

يقال عركت المرأة ودرست وطمت اذا حاضت وقد قيل أيضاً يقال ضحكت اذا حاضت وتأول عليه قوله تعالى « فضحكت فبشرناها يا سحاق » وقد قيل أيضاً يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحمل بعضهم عليه قوله تعالى « أكبرنه وقطعن أيديهن » والهاء على هذا القول من أكبرنه عائدة على المصدر وهو تأويل ضعيف ونصب أعيار على الحال والعامل فيه فعل مختل لأنه أقام الأعيار مقام اسم مشتق فكانه قال أفي السلم بداء جفأة مثل الأعيار ونصب جفأة وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال كما تقول زيد الاسد شدة أى مماثلة لشماته شدة فالشدة صفة للمماثلة كما أن المشافهة صفة للكلمة اذا قلت كلمته مشافهة فهذه حال من إلى صدر في الحقيقة وتعلق حرف الجر من قولها أفي السلم بما أدته الأعيار من معنى الفعل فكانها قالت أفي السلم تتبدون وهذا الفعل المختل الناصب للأعيار لا يجوز اظهاره للسر الذي نهىنا عليه في قول المبرق * وعائذا بك أن يعلوا فيطغوني * انظر في الهجرة إلى الحبشة * وذكروا عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رد زينب على أبي العاصى على النكاح الاول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين وبعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد وهذا الحديث هو الذي عليه العمل وإن كان حديث داود بن الحصين أصح اسناداً عند أهل الحديث ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لأن الاسلام قد كان فرق بينهما قال الله تعالى « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس معنى ردها عليه

بغير فداء من بنى عبد شمس بن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ففدائه * ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان لبعض بنى الحرث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه « قال ابن هشام » أسرد خالد بن زيد أبو أيوب الانصارى أخو بنى النجار * قال ابن اسحق وصيفى بن ابى رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت احد في فداءه أخذوا عليه ليعثن اليهم ففدائه خلوا سبيله فلم يف لهم بشئ * وقال حسان بن ثابت في ذلك وما كان صيفى ليوفى امانة * قدنا تلعب اعيابهم مض الموارد « قال ابن هشام » وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جحج وكان محتاجاً ذابنات فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال وائى لى ذو حاجة وذو عيال فادن على فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدكر فضله في قومه

من مبلغ عنى الرسول محمداً * بانك حق والمليك حميد وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد وأنت امرؤ بوئت فيناه مباءة * لها درجات سهلة وصعود فانك من حاربت له الحارب * شقى ومن سألته لسعيد ولكن اذا ذكرت بدر او اهلكه * تأوب مابى حصرة وقعود « قال ابن هشام » وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل إلى ألف درهم الا من لا شيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

قال ابن اسحق وحديثي محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجحفي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قریش في الحجر يسير وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قریش ومن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر «قال ابن هشام» أسره رفاعه بن رافع أحد بني زريق * قال ابن اسحق حديثي محمد بن جعفر الزبير عن عروة بن الزبير قال فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ما نفي العيش بعد رمي خير قال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم قال فاغتذها صفوان وقال علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا لا يسعني شيء ولا يجوز عنهم فقال له عمير فإكنم شأنى وشأنك قال ففعل ثم أمر عمير بسيفه فشجذله وسم ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما كرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي حرس بيننا وحز رناله قوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه قال فادخله على قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبسه بها وقال لرجال من كان (٨٤) معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا

عليه من هذا الحديث فانه غيره ما مون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدننا ثم قال انعموا صابحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدأ كرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد على النكاح الاول أى على مثل النكاح الاول في الصداق والخباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره * وذكر قتل بلال لامية بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك وذكره ابن اسحق في غير هذه الرواية وهو فلما التقينا لم نكذب بحملة * عليهم باسيف لنا كالعقاق ومطروحة حمر الظبابة كأنها * إذا رفعت اسطوان ذات الأبارق بنى جح قد حل قمص بشيخكم * على ماء بدر رأس كل منافق هجمناعا به الموت واشتجرت به * مصاليت للأنصار غير زواحق هوى حين لا قانا وفرق جسمه * على وجهه في النار من رأس حلق وذكر الزبير في هذا الخبر عن ابن سلام عن حماد بن أسامة حين أحاطت به الأنصار قال يا أحد رأي أمالك بالبن حاجة قال وكان أمية يذكر بفصاحة ومعنى هذا الكلام هل رأي أحد مثل هذا ثم قرن الزبير هذا الحديث بحديث أسنده عن مقاتل بن سليمان قال قال النضر بن الحرث حين نزلت «قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين» الآية وكان النضر قد قال الملائكة بنات الرحمن فلما سمع الآية قال لا تراه قد صدقني فقال له أمية بن خلف وكان أفصح منه لا والله بل كذبتك فقال ما كان للرحمن من ولد وروى عن عن ثعلب أنه قال في قول أمية يا أحديا استفتاح ومعناه يا هؤلاء أحد راء

عليه من هذا الحديث فانه غيره ما مون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدننا ثم قال انعموا صابحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدأ كرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد

(فصل)

ان كنت بها الحديث عهد قال فاجاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم

فاحسنوا فيه قال فبال سيف في عنقك قال قبجها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بل قد عدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرنا أصحاب القليب من قریش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً فتجمل لك صفوان بدينك وعيالك علي أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله اني لا أعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرؤوا القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام لعل الله يهديهم والآن أدينهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام تسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن إسلامه فخلف أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً * قال ابن اسحق فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير

قال ابن اسحق وعمر بن وهب أو الحرث بن هشام وقد ذكر لي أحدهما الذي رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال ابن أبي سراق ومثله عدو الله فذهب فأنزل الله تعالى فيه واذ من لم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإن جاركم فذكر استدراج ابليس إياهم وتشبهه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم يقول الله تعالى فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال إنني بري منكم إنني أرى ما لا ترون وصدق عدو الله رأي ما يروا وقال إنني بري منكم إنني أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراق لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم « قال ابن هشام » نكص رجس قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم نكصهم على أعقابكم يوم جنتهم * نزحون أنفال الخميس العرمم وهذا البيت في (٨٥) قصيدته * قال ابن اسحق وقال

حسان بن ثابت
قومي الذين هم آوأنبيهم *
وصدقوه وأهل الأرض
كفار
الاخصائص أقوام هم
سلف
للصالحين مع الانصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم *
لما أتاهم كريم الاصل مختار
أهلا وسهلا فني أمن وفي
سعة *
نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها *
من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسمهم بها الاموال اذ
قدموا *
مهاجر بن وقسم الجاحد للدار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم *
لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم بغرورهم أسلمهم *

فصل * وذكر اسلام عمير بن وهب إلى آخره وليس فيه ما يشك * وذكر في آخر الحديث ان عمير بن وهب هو الذي رأى ابليس يوم بدر حين نكص على عقبيه وذكر غيره ان الحرث بن هشام تشبث به وهو يرى انه سراقه بن مالك فقال إلى ابن سراق أين تفر فلكم لك طرحة على قفاه ثم قال اني أخاف الله رب العالمين وإنما كان يمثل في صورة سراقه المدلج لانهم خافوا من بني مدلج ان يمرضوا لهم فيشفوهم من اجل الدماء التي كانت بينهم فقتل لهم ابليس في صورة سراقه المدلج وقال اني جاركم من الناس أي من بني مدلج وروى انهم رأوا سراقه بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقه أخرجت الصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من امركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت وما علمت فاصدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فعملوا انه كان ابليس يمثل لهم * وقول اللعين اني أخاف الله رب العالمين لاهل التأويل فيه اقوال احدها انه كذب في قوله اني أخاف الله لان الكافر لا يخاف الله الثاني انه رأى جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعد الذي قال الله فيه « يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين » وقيل أيضا انما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها يحجز به الكافرين وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان قريشا حين توجهت إلى بدر مرهاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بانقذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنفيون بدرا وقبعة * سيدنقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجلا من لوى وأبرزت * خرائد يضر بن الترائب حسرا
فيا وحب من أمسى عدو محمد * لقد جاز عن قصد الهدى ونحيرا
فقال قائلهم من الحنفيون فقالوا هم محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الخفيف فهم يلبثوا أن جاءهم
الخير اليقين

(١٢ - روض ثاني) ان الخبيث لمن والاه غرار وقال اني لكم جارقا وردهم * شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التفتينا فلو اعن سرائهم * من متجدين ومنهم فرقة غاروا « قال ابن هشام » وأنشدني قوله لما أتاهم كريم الاصل مختار أبو زيد الانصاري
المطعمون من قريش * قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم . ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ومن بني نوفل بن عبد مناف الحرث بن عمرو بن نوفل وطعجة بن عدي بن نوفل يعقبان ذلك . ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام بن الحرث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعقبان ذلك . ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحرث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار « قال ابن هشام » ويقال ابن النضر بن الحرث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق ومن بني مخزوم بن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح بن عمرو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بني سهم بن عمرو نبيها ومنها ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعقبان ذلك . ومن بني عامر بن أوى سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر

﴿أسماء خيل المسلمين يوم بدر﴾ «قال ابن هشام» وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرند بن مرند الغنوي وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له بعزجة ويقال سبحة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليسوب «قال ابن هشام» ومع المشركين مائة فرس ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال (٨٦) حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زيار بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق

﴿ذ ك ما أنزل الله في بدر﴾

أنزل سورة الانفال بأسرها والا فقال هي الغنائم وقال أبو عبيد في كتاب الاموال النفل احسان وتقضيل من المنعم فسميت الغنائم أنفالا لان الله تعالى فضل بها على هذه الامة ولم يحلها لاحد قبلهم «قال المؤلف» أما قوله ان الله فضل بها فصحيح فقد قال عليه السلام ما أحلت الغنائم لاحد سود الرأس قبلكم انما كانت نار تنزل من السماء فتأكلها وأما قوله فسميت الغنائم أنفالا لهذا فلا أحسبه صحيحا فقد كانت العرب في الجاهلية الجهلاء تسميها أنفالا وقد أنشد ابن هشام لاوس بن حجر الاسيدي وهو جاهلي قديم نكصتم على أعقابكم يوم جئتم * تزجون أنفال الخمس العرمم في هذا البيت انها كانت تسمى أنفالا قبل أن يحلها الله لحمد وأمته فاصطل اشتقاقها اذ امن النفل وهو الزيادة لانها زيادة في أموال الغنائم وفي بيت أوس بن حجر أيضا شاهد آخر على ان الجيش كان يسمى خميسا في الجاهلية لان قوما زعموا ان اسم الخمس من الخمس الذي يؤخذ من المنعم وهذا لم يكن حتى جاء الاسلام وانما كان لصاحب الجيش الربع وهو المربع وسياق القول في اشتقاقه فبا بعد ان شاء الله قرأ ابن مسعود وعطاء يستلونك الانفال وقرأت الجماعة يستلونك عن الانفال والمعنى صحيح في القراءة تين لانهم سألوها وسألوا عنها لمن هي * وقول عبادة بن الصامت نزلت فينا أهل بدر يستلونك عن الانفال لاننا ننازعنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا كذلك جاء في التفسير لعبد بن حميد وغيره ان عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه وأبا اليسر كعب بن عمرو في طائفة معه وكان أبو اليسر قد قتل قتيابن وأسر أسيرين تنازعوا فقال الذين حووا المنعم نحن أحق به وقال الذين شغلوا بالقتال واتباع القوم نحن أحق به فانزعه الله منهم وردده الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث سعد بن أبي وقاص حين جاء بالسيف فامر أن يجعله في القبط فشق ذلك عليه وكان السيف للماضي بن سعيد يقال له ذوالكثيفة فلما نزلت الآية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لسعد وقسم الغنيمة عن بواء أي على سواء وقد قدمنا الحديث الذي ذكره أبو عبيد وفيه انه قسمها على فواق فانزل الله بعد «واعلموا انما غنمتم من شيء» الآية فنسخت «قل الانفال لله والرسول» وهو اصح الاقوال انها منسوخة وأما من زعم ان الانفال ما شذ من العدو الى المسلمين من دابة وأخوها فليست منسوخة عنده وكذلك قول جاهد ان الانفال هو الخمس نفسه وانما تكون منسوخة اذا قلنا انها جملة الغنائم وهو القول الذي تشهد له الآثار قال أبو عبيد والانفال تنقسم أربعة أقسام نفل لا ينجس ونفل من رأس الغنيمة ونفل من الخمس ونفل السرايا وهو بعد اخراج الخمس ونفل من خمس الخمس فاما الذي ليس فيه خمس ولا يخرج من رأس الغنيمة ولا من الخمس فهو سلب القليل يقتل في غير معمة الحرب وفي غير الزحف فهو ملك للقاتل وهذا القول هو قول الاوزاعي وأهل الشام وقول طائفة من أهل الحديث وفيه قول ثان وهو ان السلب من جملة النفل بخمس مع الغنيمة وهو قول مالك وهو معنى قول ابن عباس الذي في المواطن حين سأله رجل عن

المطلبي قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال بأسرها فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه يستلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاقول الله وأصلحو ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيها بلغنى اذا سئل عن الانفال قال فينا معشر أهل بدر ونزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قرى بشاقد ساروا اليهم وانما يخرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة فقال

الانفال

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في

الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون أي كراهية للقاء القوم وانكار المسير قر بش حين ذكروا لهم واذ بعدكم الله احدي الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون الحرب ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أي بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر اذ تستغيثون ربكم أي لدعائهم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم

الا نقال فقال القرس من النفل والدرع من النفل وقال في غير الموطن في هذا الحديث القرس من النفل وفي النفل الخمس ان الوليد بن مسلم روى هذا الحديث فقال في آخره يريد ان السلب للقاتل ففسره على مذهب شيخه ومن حجتهم أيضاً ان عمر رضى الله عنه خمس سلب البراء بن مالك حين قتل مرزبان الزارة فسلبه سواربه ومنطقته وما كان عليه فبلغ ثلثين ألفاً وقال أصحاب القول الاول لاحجة في حديث عمر لانه انما خمس المرزبان لانه استكثره وقال قد كان السلب لاي خمس وان سلب البراء بلغ ثلثين ألفاً وأنا خامسه واحتجوا بحديث سلمة بن الأكوع اذ قتل قتيلًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له سلبه أجمع ومن حجة مالك ومن قال بقوله عموم آية الخمس فانه قال «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول» وحديث خالد بن الوليد الذي رواه مسلم وأبو داود وعوف بن مالك قال قتل رجل من حمير رجلاً من العدو فاراد سلبه فمنعه ذلك وكان والياً عليهم فاخبر عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه فقال استكثرته يا رسول الله قال ادفعه اليه فلقى عوف خالد أجبز بدائه وقال هل أنخرت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد هل أتم تاركوا الى أمرائي ولو كان السلب حقاً له من رأس الغنمة لما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو القسم الواحد من النفل والقسم الثاني هو من رأس الغنمة قبل تخميسها وهو ما يعطى الادلاء الذين يدلون على عورة العدو ويدلون الطرق وما يعطى الدعاة وغيره مما ينتفع أهل الجيش به عامة والقسم الثالث ما تنفله السرايا فقد كانت تنفل في ابداً الربع بعد الخمس وفي العودة الثلث مما غنموه كذلك جاء في حديث رواه مكحول عن حبيب بن مسلمة وأخذت به طائفة والقسم الرابع من النفل ما ينفله الامام من الخمس لاهل الغناء والمنفعة لان ما كان للرسول عليه السلام من الغنمة فهو للامام بعده بصرفه فيما كان النبي عليه السلام يصرفه وهو قول مالك وأكثر العلماء وقالت طائفة هومة تصور على الاصناف التي ذكرت في القرآن وهم ذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد أعطى المقداد حماراً من الخمس أعطاه له بعض الامراء فرده لما لم يكن من هؤلاء الاصناف المذكورين وأما أنس بن مالك فانه فعل خلاف هذا أعطاه معاوية ثلاثين رأساً من الغنمة فأبى أن يقبلها الا أن تكون من الخمس وأصبح القوايين ان الامام له النظر في ذلك فان رأى صرف الخمس الى منافع المسلمين ولم تكن بالاصناف الاربعة حاجة شديدة اليه صرفه والا بدأهم وصرف بقيته فيما يرى واختلف في ذوى القربى من هم فقال ابن عباس كنا نرى انهم بنو هاشم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا هم قريش كلهم كذلك قال في الكتاب الذي كتبه الى نجدة الحروري واختلفوا أيضاً في فراية الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهم داخلون في الآية أم لا والصحيح دخولهم في ذوى القربى لقوله عليه السلام اذا أطمع الله نبياً طعمه فهي للخليفة بعده أو قال للقاتم بعده ومما اختلفوا فيه من معنى آية الخمس قدم خمس الخمس فقال أبو العالية في قوله «فان لله خمسة» أى للكعبة يخرج لها نصيب من الخمس وللرسول نصيب وباقي الخمس الاربعة الاصناف وقالت طائفة خمس الخمس للرسول وباقيه للاربعة الاصناف وقالت طائفة الخمس كله للرسول يصرفه في تلك الاصناف وغيرها وانما قال الله وللرسول تنبها على شرف المكسب وطيب المغنم وكذلك قال في النوى وهو ما أفاء الله على المسلمين من الارضين التي كانت لاهل الكفر فقال فيه «فله وللرسول» الآية ولم يقل في آيات الصدقات مثل ذلك ولا أضافها لنفسه ولا للرسول لان الصدقة أو ساخ الناس فلا تطيب لمحمد ولا لآل محمد فقال فيها «انما الصدقات للفقراء والمساكين» الآية أى ليست لاحد الا هؤلاء وهذا كله قول سفيان الثوري وتفسيره وسيأتى القول في غزوة حنين

فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاكم اني محمدكم بالف من الملائكة مردفين اذ بغشاكم النعاس امانة منه اى أنزلت عليكم الامنة حين نمت لا تخافون وأنزلت عليكم من السماء ماء للمطر الذى أصابهم تلك الليلة فبس المشركين أن يسبقوا الى الماء وخلقى سبيل المسلمين اليه ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اى ليذهب عنكم شك الشيطان لتخوفه اياهم عدوهم واستجلاد الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبقوا اليه عدوهم ثم قال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فتبتوا الذين آمنوا اى آزر وا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفر وال رعب قاضر بوافق الاعناق واضر بوامنهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا (٨٨) الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير اى نحر بضاهم على عدوهم

فما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم هل كان من رأس الغنمة أم من الخمس أم من خمس الخمس ان شاء الله

فصل وذكر قوله سبحانه «بألف من الملائكة مردفين» وقد قال فى أخرى «بشلاثة آلاف من الملائكة منزلين» فقيل فى معناه ان الالف أردفهم بشلاثة آلاف فكان الاكثر مددا للآقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم بكسر الدال من مردفين وكانوا أيضا مردفين بهم بفتح الدال والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم «فتبتوا الذين آمنوا» وكانوا فى صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم ونحو هذا وقول الله سبحانه «واضر بوامنهم كل بنان» جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس أو مفصل وكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلاهم بان تارسود فى الاعناق وفى البنان كذلك ذكر ابن اسحق فى غير هذه الرواية ويقال لمفاصل الاصابع وغيرها بنان واحدها بنانة وهو من أبى بالمكان اذا اقام فيه وثبت قاله الزجاج * وقوله «وليظهركم به» ويذهب عنكم رجز الشيطان الآية كان العدو قد أحرزوا الماء دون المؤمنين وحفروا القلب لانفسهم وكان المسلمون قد أحسنوا وأجنب بعضهم وهم لا يصلون الى الماء فوسوس الشيطان لهم أولب مضهم وقال تزعمون انكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم الى الماء وأنتم عطاش وتصلون بلا وضوء وما ينتظر أعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكوا فيكم كيف شاؤوا فارسى الله تعالى السماء خلعت عزها لافطرهم ورووا وتلبدت الارض لأقدامهم وكانت رمالا وسبخات فتبت فيها أقدامهم وذهب عنهم رجز الشيطان ثم نهضوا الى أعدائهم فغلبوهم على الماء وعاروا القلب التى كانت تلى العدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من البطحاء ورامهم بها فملاّت عيون جميع العسكر وذلك قوله سبحانه «وما رميت اذ رميت واسكن الله رعى» اى عم جميعهم ولم يكن فى قبضتك الا ما يبلغ بعضهم فانه هو الذى رمى سائرهم اذ رميت أنت القليل منهم ثم هذا قول وقال أحمد بن يحيى معناه وما رميت قلوبهم بالرعب حين رميت الحصباء ولكن الله رمى وقال هبة الله بن سلامة الرمى أخذ وارسال واصابة وتبليغ فالذى أثبت الله لنبيه هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه هو الاصابة والتبليغ وأثبتهما لنفسه * وقوله «فلا تولوهم الادبار»

لثلاثين كانوا عنهم اذا لقوهم وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم ثم قال تعالى فى رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالحصباء من بعده حين رماهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اى لم يكن ذلك برميته لولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله ويليلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى اظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وبشكره وذلك نعمته ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى لقول أبى جهل اللهم أقطنا للرحم وآنانا بما لا يعرف فاحسنه الفداء والاستفتاح الانصاف فى الدعاء يقول الله جل ثناؤه

وان تنتهوا اى لقر يش فهو خير لكم وان تعودوا نعد اى بمثل الوقعة التى أصبناكم بها يوم بدر ولن تغنى عنكم الاية فتتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين اى ان عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئا وانى مع المؤمنين أنصرهم على من خالفهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى كالمناققين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون اى المناققون الذين نهيتكم ان تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والتباعدة ولو علم الله فيهم خير الا سمعهم اى لا تخذلهم قلوبهم الذى قالوا بالسنة منهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خروا معكم لتولوا وهم معرضون ما ووالكم بشيء مما خرجوا عليه يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما

تحبيكم أى للحرب التى اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم واذا كنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآوكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا لله والرسول وتحونوا أماناتكم وأتمتعوا أى لا تظهروا لله من أى لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ثم تحالفتوا فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لا ماناتكم وخيانتكم لا تقسمكم يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم أى فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويظنى به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يبتوه أو يخرجوه ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين أى فكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتكم منهم ثم ذكر عزة قریش واستغاثهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أى ما جاء به محمد فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو اثنا بعدذاب أليم أى بعض ما عذبت به الامم قبلنا وكانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجها عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يد كرجها لهم وعزتهم واستغاثهم على أنفسهم حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم اننا نستغفر ومحمد بين (٨٩) أظهرناهم قال وماله من ان لا يعذبهم الله

وان كنت بين أظهرهم
وان كانوا يستغفرون كما
يقولون وهم يصدون عن
المسجد الحرام أى من آمن
بالله وعبدته أى أنت ومن
اتبك وما كانوا اوليائه ان
اوليائه المتقون الذين
يحرمون حرمة ويقعون
الصلاة عنده أى أنت ومن
آمن بك ولكن أكثرهم
لا يعلمون وما كان صلاحهم
عند البيت الذى يزعمون انه
يدفع بها عنهم الامكاه
ونصديه «قال ابن هشام»
المكاه الصغير والتصدية
التصفيق قال عنترة بن عمرو
العيسى

الآية قال الحسن ليس الفرار من الزحف من الكبار الايوم بدر وفي الملحمة الكبرى التى تأتى آخر الزمان وقال غيره هومن الكبار اذا حضر الامام ولم يتحيز الى فئة فاما اذا كان الفرار الى الامام فهو متحيز الى فئة وقد قال عمر بن الخطاب حين بلغه قتل أبى عبيد بن مسعود وما وقع الفرس بالمسلمين هلا تحيز الى أبى عبيد بن مسعود فاني فئة لكل مسلم وروى مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحسبه الذين رجعو من غزوة موته وذلك انهم قالوا نحن الفرارون يا رسول الله فقال بل أنتم العكارون وأنا فتىكم وهو حديث مشهور اختصرته والقدر الذى يحرم معه الفرار الواحد مع الواحد والواحد مع الاثنين فاذا كان الواحد للثلاثة لم يجب على الفرار فانه كان متحيزا الى فئة أو لم يكن وذ كر أبو الوليد بن رشد فى مقدماته عن بعض الفقهاء قال اذا كان المسلمون اثنا عشر الف لم يجز لهم الفرار من ثلاثة أمثالهم ولا من أكثر من ذلك لقوله عليه السلام لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة وقد كان وقوف الواحد الى العشرة حثافى أول الامر ثم خفف الله ذلك ونسخه بقوله «الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا» الآية كذلك روى عن ابن عباس وهو قول العلماء ولا يمكن لا يتبين فيه النسخ لان قوله «ان يكن منكم عشرون صابرون» الى آخر الآية خبر والخبر لا يدخله النسخ وقوله الآن خفف الله عنكم يدل على أن ثم حكما منسوخا وهو الثبوت للعشرة فالآية ظهروا بطن فظاها را خبر ووعدهم الله تعالى ان تغلب العشرة المائة باطنها وجوب الثبوت للمائة وبدل على هذا الحكم قوله «حرض المؤمنين على القتال» فتعلق النسخ بهذا الحكم الباطن وبقي الخبر وعدا حقا قد أبصره المؤمنون عيانا فى زمن عمر بن الخطاب وفى بقية

ولرب قرن قد تركت مجدلا * تمكوف رصته كشدق الاعلم
قصيدة له وقال الطرماح بن حكيم الطائى
وهذا البيت فى قصيدة له معنى الروية قول اذا فزع قرعت بيدها الصفاة ثم ركبت تسمع لقرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق والمصدان الحزن وابنا شام جبالان * قال ابن اسحق وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبه وما لا افترض عليهم ولا ما امرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أى لما وقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق وحديثى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزمّل وقول الله تعالى فيها وذرنى والمسكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وججيا وطاعاما ذا غصه وعذابا اليها لا يسير حتى أصاب الله قرشا بالوقعة يوم بدر «قال ابن هشام» الا نكالا القيود واحدا نكالا قال رؤبة بن العجاج
* يكفك نكلى بنى كل نكل * وهذا البيت فى ارجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسيفتقونهم انهم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون معنى النفر الذين مشوا الى ابى سفيان والى من كان له مال من قریش فى تلك التجارة فساوهم أن يقوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين

كفروا وان ينتموا بغيرهم ما قد ساف وان يعودوا الحر بك فقد هضمت سنة الاولين اى من قتل منهم يوم بدر ثم قال تعالى وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله اى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ويخاف مادونه من الابد فان اتها فان الله بما يعملون بصير وان تولوا عن امرى الى ما هم عليه من كفرهم فاعلموا ان الله مولاكم الذى اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير ثم اعلمهم بمقاسم الفى وحكمه فيه حين احلهم فقال واعلموا انما غنم من شئ فان الله خمسته وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم اذ اتم بالعدوة الدنيا من الوادى وهم بالعدوة القصوى من الوادى الى مكة والركب أسفل منكم اى غير اى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا اليمنوها عن غير ميعة منكم ولا منهم ولو تواعدتم لا تختلفتم فى الميعاد اى ولو كان ذلك عن ميعة منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما ليقومهم ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا اى ليقضى ما اراد بقدرته من اعزاز الاسلام واهله واذلال الكفر واهله عن غير بلاء منكم فعمل ما اراد من ذلك بلطفه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة وان الله لسميع عليم اى ليكفر (٩٠) من كفر بعد الحجة لما رأى من الآيات والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك ثم ذكر لطفه به

وكيده له ثم قال اذير يكهم الله فى منامك قليلا ولوارا كهم كثيرا لغشلم ولتنازعتهم فى الامر ولكن الله سليم انه عليم بذات الصدور فكان ما اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيههم « قال ابن هشام » تخوف مبدلة من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذكرها واذير يكهم اذ التفتهم فى أعينكم قليلا ويهلككم فى أعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا اى ليؤلف بينهم على الحرب للثمة بمن اراد

خلافة أبى بكر فى محاربة الروم وفارس بالعراق والشام فى تلك الملاحم هزمت الميثون الآلاف من المشركين وقدهزم خالد بن الوليد مائة ألف حين اقبله من العراق الى الشام ولم يبلغ عسكره خمسة آلاف بل قد رأيت فى بعض فتوح الشام انه كان يومئذ فى ألف فارس وكان قد أقبل من العراق مدد المسلمين الذين بالشام وكان الروم فى أربعمائة ألف فلقى منهم خالد مائة ألف ففض جمعهم وهزمهم وقدهزم اهل القادسية جيوش رستم وقتلوه وكان رستم فى أكثر من مائتى ألف ولم يكن المسلمون فى عشرين ألفا العدد وجاؤهم بم بالقليلة أمثال الحصون عليها الرجال قهرت القليلة وأطاحت ما عليها ولم يرد هاشمىء دون البلد الذى خرجت منه وكذلك ما ظهر من فتح الله ونصره على يدى موسى بن نصير بافر بقية والاندلس فقد كان فى ذلك أعجب العجب فكان وعد الله مفعولا ونصره للمسلمين ناجزا والحمد لله وقال النقاش فى معنى قوله تعالى « ان يكن منكم عشرون صابرا » معناه ان يصبروا ويغلبوا وغلبتهم ليس بان يسلموا كلهم ولكن من سلم منهم رأى غلبة اهل دينه وظهورهم على الكفر ولا يقدح فى وعد الله ان يستشهد جماعة من الصابرين وانما هذا كقوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله » الى قوله « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فقد تجزى الموعود وغلبوا كما وعدوا هذا معنى كلامه « الذى قد مناه أبين » وفى هذه السورة قوله « اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » نزلت فى قوم من اهل مكة آمنوا ولم يهاجروا ثم خرجوا مع المشركين الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين شكوا وقالوا غر هؤلاء دينهم منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن العاكه وجماعة سبهم ابو بكر النقاش وهم الذين قتلوا اقصر بت الملائكة وجوههم وأدبارهم والنخس يومئذ أبى بن شريق بنحوم ثلثمائة

الا انتقام منه والا نعام على من اراد انعام النعمة عليه من اهل ولايته ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغي لهم ان يسيروا به فى حربهم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فتقاتلوه فى سبيل الله عز وجل فاقبوا واذكروا الله الذى له بذاتكم أنفسكم والوفاء له بما أعطى فهو من يعتصم بكم لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا اى لا تختلفوا فتنفرك أمركم وتذهب ربحكم اى وتذهب حداثكم واصبروا ان الله مع الصابرين اى انى معكم اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورءاء الناس اى لا تكونوا كالى جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتى بدر فنحربها الجزر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا فيه القيان وتسمع العرب اى لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا اتعاس ما عند الناس وأخلصوا الله النية والحسبة فى نصر دينكم ومؤازرة نبيكم لا تعملوا الا لذلك ولا تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذ من لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم « قال ابن هشام » وقدمضى تفسير هذه الآية * قال ابن اسحق ثم ذكر الله تعالى اهل الكفر وما يلقون عند موتهم ووصفهم بصفهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى أن قال فاما تتفقههم فى الحرب فشردهم من خلفهم اهلهم يذكرون أى فتكمل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون واعدا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أى لا يضيع لكم أجره فى

الآخرة وعاجل خلفه في الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه وتوكل على الله ان الله كافيك انه هو السميع العليم «قال ابن هشام» جنحوا للسلم مالوا اليك للسلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة جنوح الهالكى على يديه * مكبا يجتلى نقب النصال وهذا البيت في قصيدة له والسلم أيضا الصلح وفي كتاب الله عز وجل فلا تنهوا وندعوا الى السلم وأتم الاعلون وقرأ الى السلم وهو ذلك المعنى قال زهير بن أبي سلمى

وقد قلنا ان نذكر السلم واسعا * بمال ومعروف من القول نسلم وهذا البيت في قصيدة له «قال ابن هشام» وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري انه كان يقول وان جنحوا للسلم للاسلام وفي كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وقرأ السلم وهو الاسلام قال أمية بن أبي الصلت فأنابوا لسلم حين تذرهم * رسل الاله وما كانوا له عضدا وهذا البيت في قصيدة له وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة السلم قال طرف بن العبد أحد بني قيس بن ثعلبة يصف ناقه لها مرفقان أفتلان كأنما * تمر بسلمي دالح متشدد وهذا البيت في قصيدة له وان يريدوا أن (٩١) يجذعوك فان حبسك الله هو من وراء

ذلك هو الذي أيدك بنصره بعد الضعف والمؤمنين وألف بين قلوبهم على الهدى الذي بعثك الله به اليهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم يدينه الذي جمعهم عليه انه عزيز حكيم ثم قال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة

من قرش فسمى الاخنس وذلك انه خلا بابي جهل حين تراءى الجمعان فقال أترى ان محمدا يكذب فقال أبو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الامين لانه ما كذب قط ولكن اذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأي شيء لنا حينئذ ان نخنس الاخنس ببني زهرة وحشدا بليس جميع جنوده وجاء بنفسه ونزل جبريل بالف من الملائكة في صور الرجال فكان في خمسمائة من الملائكة في المينة وميكائيل في خمسمائة من الملائكة في الميسرة ووراءهم مدد لم يقاتلوا وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران وكان اسرافيل وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه وهو يشبهه ويقرله ما هم بشئ ففكر عليهم وهذا في معنى قوله سبحانه «فقتلوا الذين آمنوا» ذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام وفي مثل هذا يقول حسان

ميكال معك وجبرئيل كلاهما * مدد لنصرك من عز يزقادر

ويقال كان مع المسلمين يومئذ سبعون من الجن كانوا قد أسلموا * وذ كر قول الله تعالى «ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم» ولم يذكر الآخرين من هم وقيل في ذلك أقوال قيل هم المنافقون وقيل هم اليهود وأصبح ما في ذلك انهم الجن لرؤية ابن المليك عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخرين من دونهم قال هم الجن ثم قال عليه السلام ان الشيطان لا ينجب أحدا في دار فيها فرس عتيق ذكره الحارث في مستنده * وأنشد

جنوح الهالكى على يديه * مكبا يجتلى نقب النصال

الهالكى الصيقل ونقب النصال جرب الحديد وصدؤه وهو في معنى النقب واحدها نقبة

﴿فصل﴾ وذ كر في السورة لولا كتاب من الله سبق يعني باحلال الغنائم لمحمد وأمه لمسكن فيما أخذتم

بغير ولا شر * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية استند على المسلمين وأعطموها ان يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا تخفف الله عنهم فنسخها الآية الاخرى فقال الا ان تخفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم ان يتحوزوا عنهم * قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى في الاسارى واخذوا المغانم ولم يكن احد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدوه * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت جوامع السكك واحلت لي المغانم ولم تحلل لني كان قبلي واعطيت الشفاعة خمس لم يؤمن نبي قبلي * قال ابن اسحق فقال ما كان لني اي قبلك ان تكون له اسرى من عدوه حتى يشحن في الارض اي يشحن عدوه حتى يتفقه من الارض تريدون عرض الدنيا أي المتاع الفداء بأخذ الرجال والله يريد الآخرة أي قتلهم لظهور الدين الذي تريدون اظهاره أي والذي تدرك به الآخرة لولا كتاب من الله سبق لمسكن فيما أخذتم أي من الاسارى والمغانم عذاب عظيم أي لولا انه سبق مني اني لا اعذب الا بعد التهي ولم يك نهاهم اعذبكم فيما صنعتم ثم

احلها له ولهم رحمة منه وعائدة من الرحمن الرحيم فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثم قال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذتمكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وحض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والانصار اهلا ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ان لا يوالى المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان دارحم به تكن فتنة في الارض اى شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الارض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام ممن اسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التى بينهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم قاولك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اى بالميراث ان الله بكل شىء عليم

عذاب عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد عرض على عذابكم اذى من هذه الشجرة وقال لو نزل عذاب ما نجما منه الا عمر لان عمر كان قد اشار عليه بقتل الاسارى والانحان في القتل وأشار أبو بكر بالبقاء فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر ثم نزلت الآية «فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا» وروى أبو عبيد من طريق عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الاسارى فقال ماذا ترون فقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك اضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يارسول الله أنت بواد كثير الخطب فاضرمه نارا ثم ألقهم فيها فقال العباس قطع الله رحمك فقال أبو بكر يارسول الله عترتك وأصلك وقومك تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قائل يقول القول ما قال عمر ومن قائل يقول القول ما قال أبو بكر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما قولكم في هذين الرجلين ان مثلهما كمثل اخوة لكم كانوا قبلكم قال نوح «رب لا تذر على الارض» الآية وقال موسى «ربنا اطمس على أموالهم» الآية وقال عيسى «ان تعذبهم فانه عبادك» الآية وقال ابراهيم «فني تبعني فانه مني» الآية وان الله يشد قلوب رجال حتى تكون كالحجر ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وروى من اللين وان بكم عيلة فلا يفلت منهم أحد الا بفداء أو ضربة عنق قال عبد الله فقلت الاسهل بن بيضاء وقد كنت سمعته يذكر الاسلام قال فجعلت أنظر الى السماء متى تقع على الحجارة فقلت اقدم القول بين يدي رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاسهل بن بيضاء ففرحت بذلك قال أبو عبيد اما أهل المعرفة بالمغازي فانهم يقولون انما هو سهل بن بيضاء أخو سهيل فكان من المهاجرين وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفد بعدها بمال انما كان بمن أو يفادي أسيرا بأسير كذلك قال أبو عبيد وذلك والله أعلم لقوله «تريدون عرض الدنيا» معنى الفداء بالمال وان كان قد أحل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من المن أو المقاداة بالرجال ألا ترى الى قوله سبحانه «فاما من بعد واما فداء» كيف قدم المن على الفداء فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وقدمه وأما مذاهب الفقهاء في هذا فلا وزاعى وسفيان ومالك يكرهون أخذ المال في الاسير لما في ذلك من حقبة العدو بالرجال واختلقوا في الصغير اذا كان معه أمه فاجاز فداءه بالمال أهل العراق واختلف فيه عن مالك والصحيح منه وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في الاسرى فقدى نفسه وفدى ابني أخيه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني أتكتف قر يشافقير امعد ما فقال النبي عليه السلام أين الذهب التي تركتها عند أم الفضل وعددها كذا وكذا وقلت لها كيت وكيت فقال من أملك بهدايا ابن أخي فقال الله فقال حديث ما اطاع عليه الا عالم الاسرار أشهد انك رسول الله فبئذ أسلم العباس وكان في الاسرى من يكتب ولم يكن في الانصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويحلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة يزيد بن ثابت في جماعة من غلبة الانصار وهذه عيون أخبار وصلتها بما ذكره ابن اسحق في يوم بدر جمعها من كتب التفاسير والسير ولخصتها

فصل وذكر ابن اسحق الخليل التي كانت للمسلمين يوم بدر فذكر بمزجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس المرشد الغنوي ولم يكن لهم يومئذ خيل الا هذه وفي فرس الزبير اختلاف وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم خيل بعد هذا اليوم منها السكب والزاز والمرتجز واللخيف وقد ذكره البخاري من حديث عباس بن سهل عن أبيه قال ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة وقال القتيبي كان المرتجز فرسا اشتراه عليه السلام من اعرابي ثم أنكر الاعرابي أن يكون باعه منه فشهد خزيمة بن ثابت على الاعرابي بالبيع فقال

جريدة من حضر بيد من المسلمين من قر يش ومن معهم

قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدر من المسلمين ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وحزرة بن عبد المطلب بن هاشم اسد الله واسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة قال ابن اسحق وانسة مولى رسول الله (٩٣) صلى الله عليه وسلم وابو كبشة

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم له النبي صلى الله عليه وسلم ثم تشهد قال أشهد بصدقك يا رسول الله فجعلت شهادته شهادة رجلين والجديد مشهور غير أن في مستند الجارث زيادة فيه وهي انه عليه السلام رد القربس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد سائلة رجلها أى قدمائت قال الطبري ومن خيله الضريس وملاوح والورد وهو الذي وهبه لعمر فحمل عليه عمر رجلا في سبيل الله وحديثه في الموطأ وكان له عليه السلام من الدروع ذات الفضول وأخرى يقال لها العقاب وقوسان أحدهما الصفرى والأخرى الزوراء وسيفه ذو الفقار فقرات كانت في وسطه وكان لنيبه ومنه ابني الحجاج سلباه يوم بدر ويقال ان أصله كان من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذو الفقار وصهصامة عمرو بن معدى كرب التي وهبها لخالد ابن سعيد وكانت مشهورة عند العرب وكان له حربة يقال لها النبعة وذكر العقيلي في كتاب الضعفاء جملة من آلاؤه عليه السلام في حديث أسنده فتم الجمع اسم كنانته والمدة اسم لمرأة كان ينظر فيها وقضيب يسمى المشوق وذكر الجاهل بن ونسبت ما قال في اسمه وأما بعلة دلدل وحماره فغير فقد ذكرناها في كتاب الاعلام وذكرنا ما كان في أمر الحمار من الآيات وزدنا هناك في استقصاء هذا الباب ورأيت أن لا نخلى هذا الكتاب مما ذكرناه لك أو أكثره وأما دلدل فأتت في زمن معاوية وهي التي أهداها اليه المقوقس وأما اليه فو فرط حقه في يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فأتت وذكر ابن فورق في كتاب الفضول انه كان من منافع خير وأنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله أنا زيدا بن شهاب وقد كان في آبائي ستون حمارا كلهم ركبني فاركبني أنت وزاد الجويني في كتاب الشامل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أحد من أصحابه أن يرسل اليه هذا الحمار فيذهب حتى يضرب رأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم انه قد أرسل اليه فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان له ترس فيما ذكر الطبري فيه تمثال كرسى الكباش وكان يكرهه فيه فاصبح ذات يوم قد انما لم يبق منه أثر وأما دأؤه عليه السلام فكان يقال له الحضرمي وبه كان يشهد العيدين وكان طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر وكان له جفنة عظيمة يقال لها القراء يحملها أربعة رجال جرى ذكرها في حديث خرج أبو داود وفيه جملة نشر إلى معرفتها نفس الطالبين وترتاح بالذاكرة بها قلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة بنينا عليه السلام ومتصلا بأخبار سيرته مما يوقى الاسماع ويهز بارواح المحبة الطباع والحمد لله على ما علم من ذلك

تسمية من شهد بدرًا

قد تقدم التعريف بكثير منهم ومن غيرهم ممن جرى ذكره في السيرة والتنبيه الى ما تنكشف اليه نفس الطالب

(١٣ - روض ثاني) يا رسول الله قال واجرك وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وسالم مولى ابي حذيفة «قال ابن هشام» واسم ابي حذيفة مهشم «قال ابن هشام» وسالم سائبة لثيثة بنت بعا بن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس سبيته فانقطع الى ابي حذيفة فتبناه وقال كانت ثيثة بنت بعا تحت ابي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى ابي حذيفة قال ابن اسحق وزعموا أن صبيحا مولى ابي العاص بن امية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فجعل على امره ابي سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم * وشهد بدرا من حلفاء بني عبد شمس ثم من بني أسد بن خزيمه عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عقبة بن وهب * ويزيد بن رقيش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأبوسنان بن محصن بن حرثان بن قيس أخو عكاشة بن محصن * وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن فضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وربيعة بن اكثم بن سخرية بن عمرو بن الكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد * ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومدالج بن عمرو « قال ابن هشام » مدلاج بن عمرو * قال ابن اسحق وهم من بني جحر آل بني سليم وأبو مخشي حليف لهم ستة عشر رجلا « قال ابن هشام » أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي * قال ابن اسحق * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلا * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر « قال ابن هشام » حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو ولحقه وسعد مولى حاطب كلبى * قال ابن اسحق ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وسويبط بن سعد بن حريظة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي رجلا * ومن بني زهرة بن كلاب بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة * وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه عمير بن أبي وقاص * ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قانس بن دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة « قال ابن هشام » ويقال هزل بن قانس بن ذودهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل * ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون (٩٤) بن خزيمه من القارة « قال ابن هشام » القارة لقب ولهم يقال قدار نصف القارة من راماها

وكانوا رماة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن عبد عمرو بن فضالة

من هذا الفن وسائرهم قد نسبهم ابن اسحق وابن هشام في هذا الباب ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم ابن اسحق في هذا الباب منهم أبو الهيثم بن التيهان تقدم التعريف به في بيعة العقبة وأنه من بني اراش في قول

من غبشان بن سليم بن ملكان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة « قال ابن هشام » ابن وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعور واسمه عمير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر « قال ابن هشام » خباب بن الارت من بني تميم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب من خزاعة * قال ابن اسحق ومن بني تميم بن مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم « قال ابن هشام » اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح و عامر بن فهيرة « قال ابن هشام » عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسد أسود اشتراه أبو بكر منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان من النمر بن قاسط « قال ابن هشام » النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة ابن سد بن ربيعة بن زرار ويقال أفصى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ويقال انه رومي فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرافي الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم * قال ابن اسحق وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تميم كان بالشام فتقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكمه فضر به بسهمه فقال وأجرى يارسول الله قال وأجر لك خمسة نفر * قال ابن اسحق ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم « قال ابن هشام » واسم شماس عثمان وانما سمي شماسا لان شماسا من الشعامة قدم مكة في الجاهلية وكان جميعا فمجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس أحسن منه فأتى بآخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره * قال ابن اسحق والارقم بن أبى الارقم وأبو الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعمار بن ياسر « قال ابن هشام » عمار بن ياسر عيسى من مذحج * قال ابن اسحق ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو وحليف لهم من خزاعة وهو الذى يدعى عيمامة خمسة نفر * ومن بني عدى بن كعب عمر بن الخطاب بن

ثقل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى . واخوه زيد بن الخطاب . ومهجع مولى عمر بن الخطاب من اهل اليمن وكان أول قتيل من المسلمين بين الصنفين يوم بدرى بسهم «قال ابن هشام» مهجع من عك بن عدنان * قال ابن اسحق وعمر بن سراقه بن المعتمر بن انس بن اذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب . واخوه عبد الله بن سراقه * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عر بن بن ثعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف لهم . وخولى بن ابى خولى . ومالك بن ابى خولى حليفان لهم «قال ابن هشام» ابو خولى من بنى عجل بن لجم بن صعب بن على بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عتر بن وائل «قال ابن هشام» عتر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار و قال افصى بن دعى بن جديلة * قال ابن اسحق وعامر بن البكير بن عبد اليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ايث . وعافل بن البكير . وخالد بن البكير . وياس بن البكير حلفاء بنى عدى بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثقل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكله فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يارسول الله قال وأجرك أربعة عشر رجلا * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابنه السائب بن عثمان . وأخوه قدامة بن مظعون (٩٥) وعبد الله بن مظعون . ومعمربن

الحارث بن معمربن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر * ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم رجل * قال ابن اسحق ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن حسل بن عامر أبوسيرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل . وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك . وعبد

ابن اسحق وقال ابن هشام اراثة * وذكر فى بنى الحارث بن فهر عياض بن أبى زهير هكذا ألفيته فى نسخة الشيخ أبى بحر وغيرهما من النسخ الصحاح وهو وهم والصواب عياض بن زهير وليس الوهم فيه من ابن اسحق لانه قد ذكره فى المهاجرين الى الحبشة فقال فيه ابن زهير على الصواب وكذلك قال فى ابن أخيه عمرو بن الحارث بن زهير . وغنم بن زهير والد عياض بن غنم صاحب الفتوحات الذى يقول فيه ابن الرقيات

وعياض وماعياض بن غنم * كان من خير من نحن النساء

والحارث بن زهير والد عمرو بن الحارث بن زهير . وقد ذكر ابن اسحق عمرو بن الحارث أيضاً فقال فيه ابن زهير لا ابن أبى زهير والحمد لله * وذكر ابن اسحق فى البدر بين عاصم بن عدى لم يشهدا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده من الروحاء لسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شئ عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباء والى قباء فرده لينظر فى ذلك وضرب له بسهمه مع أهل بدر وعاصم هو المذكور فى حديث اللعان الذى يقول له عويرة العجلانى وهو عويرة بن أبيض ويقال فيه ابن اشقر سئل لى يا عاصم عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة خمس وأربعين وهو ابن عشرين ومائة يكنى أبا عمرو وقيل ابا عبد الله * وذكر ابن اسحق فيمن رده النبي صلى الله عليه

الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو وقتلما نزل الناس بدر افر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهداه معه . وعمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو . وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر «قال ابن هشام» سعد بن خولة من اليمن * قال ابن اسحق ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * وعمر بن الحارث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أبى أهيب بن ضبة بن الحارث . وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بضاء . وعمر بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث خمسة نفر لجميع من شهد بدر من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا «قال ابن هشام» وكثير من أهل العلم غير ابن اسحق يذكر فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن أبى سرح وحاطب بن عمرو وفى بنى الحارث ابن فهر عياض بن أبى زهير ﴿ الانصار ومن معهم ﴾ * قال ابن اسحق وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرى القيس بن زيد بن عبد الاشهل . وعمر بن معاذ بن النعمان بن امرى القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحارث بن أنس بن رافع بن امرى القيس * ومن بنى عبيد بن

كعب بن عبد الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد * ومن بني زعور بن عبد الاشهل « قال ابن هشام » ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش . ورافع بن زيد بن كز بن سكن بن زعورا . والحارث بن خزيمة بن عدى بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحارث حليف لهم من بني عوف بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة بن الحارث . وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة بن الحارث « قال ابن هشام » أسلم بن حريش بن عدى * قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد بن التيهان « قال ابن هشام » ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلا « قال ابن هشام » عبد الله بن سهل أخو بني زعورا ويقال من غسان * قال ابن اسحق ومن بني ظفر بن من بني سواد بن كعب وكعب هو ظفر « قال ابن هشام » ظفر بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الاوس قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد . وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلا « قال ابن هشام » عبيد بن أوس الذي يقال له مقرن لانه قرن أربعة اسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عقييل بن أبي طالب يومئذ * قال ابن اسحق ومن بني عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحارث بن عبيد . ومعتب بن عبيد * ومن حلفائهم ثم من بني عبد الله بن طارق ثلاثة نفر * ومن بني حارثة بن الحارث بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الاوس مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة « قال ابن هشام » ويقال مسعود بن عبد الله * قال ابن اسحق وأبو عيسى بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة * ومن حلفائهم ثم من بني أبو بردة بن نيار واسمه ثاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهقان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف (٩٦) ابن قضاة ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس

وسلم يوم بدر وضرب له بسهمه خوات بن جبير رده من الصفراء وسبب ذلك فياذ كرا بن عقبة أن حجرا أصابه في رجله فورمت عليه واعتلت فرده النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وهو صاحب خولة ذات النخيين في الجاهلية وهي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قدر زق الله خيرا وأعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى أنه قال له ما فعل بعيرك الشارد فقال قبيده الاسلام يا رسول الله وقيل معنى قوله بعيرك الشارد أنه مري في الجاهلية بنسوة أعجبه حسنهن فسألهن أن يقتلن له قيدا لمعيره لزمع أنه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فربه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن فأعرض عنه وعنهن فلما أسلم سأله عن

ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن عاصم بن ثابت بن قيس بن قيس أبو الفتح بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة * وأبو مليل بن

الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة * وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة « قال ابن هشام » ذلك عمير بن معبد بن عوف بن حنيف بن واهب بن العكم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو وهو الذي يقال له يخرج من جنس ابن عوف بن عمرو بن عوف خمسة نفر * ومن بني أمية بن زيد بن مالك بمشعر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية . ورافعة بن عبد المنذر بن زهير . وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية . وعويم بن ساعدة . ورافع بن عنجدة وعنجدة أمه فيما قال ابن هشام وعبيد بن أبي عبيد . وثعلبة بن حاطب وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر « قال ابن هشام » ردهما من الروحاء « قال ابن هشام » وحاطب بن عمرو ابن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة بشير * قال ابن اسحق ومن بني عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد * ومن حلفائهم من بني معن بن عدى بن الجدين العجلان بن ضبيعة وثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان . وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان بن زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ورعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدين العجلان وخارج عاصم ابن عدى بن الجدين العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس « قال ابن هشام » عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن اسحق وأبو ضياع بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وأبو حنيفة « قال ابن هشام » وهو أخو أبي ضياع ويقال أبو حنيفة . وقال لا امرئ القيس البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة « قال ابن هشام » ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة * قال ابن اسحق والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بني جحجي بن كلفة بن عوف بن

عمر بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحر بن جحجحي بن كلفة «قال ابن هشام» ويقال الحر بن جحجحي * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن تيجان بن عامر بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن ارأش بن عامر بن عميلة بن قمعيل بن فران بن عمرو بن الحاف بن قضاة رجلان «قال ابن هشام» ويقال تيم بن ارأشة وقسميل بن فاران * قال ابن اسحق ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خزيمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم وهنذر بن قدامة بن عرفة ومالك بن قدامة بن عرفة «قال ابن هشام» عرفة بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم * قال ابن اسحق والحرث بن عرفة «قال ابن هشام» عرفة بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم * قال ابن اسحق ونعيم مولى بنى غنم خمسة نفر «قال ابن هشام» نعيم مولى سعد بن خزيمة * قال ابن اسحق ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن الحرث بن قيس بن هبشة بن الحرث بن أمية بن معاوية ومالك بن نعيم بن حليف لهم من مزينة والنعمان بن عصر حليف لهم من بلى ثلاثة نفر فجميع من شهد بدر أمير الاوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلاً * وشهد بدر أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ممن الانصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من بنى الحرث بن الخزرج ثم من بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن مالك بن زهير بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس وخيلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس (٩٧) أربعة نفر * ومن بنى زيد بن مالك بن

ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد «قال ابن هشام» ويقال خلاص وهو عندنا خطأ * وأخوه سمك بن سعد رجلان ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج سبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن

ذلك البعير الشارد وهو يتسم له فقال خوات قيده الاسلام يارسول الله قال انراقدي يكفى بأصالح وروى الترمذي في حديث مسند الى خوات أن عمر بن الخطاب كناه أبا عبد الله وذلك أنه كان معه في ركب فقال له الركب غننا من شعر ضرار فقال عمر دعوا أبا عبد الله يغتينا بنيات فؤاده قال فأنشدهم حتى السحر فقال عمر ارفع لسانك يا أبا عبد الله فقد أسحرنا * وذكر النعمان بن عصر ولم ينسبه وهو ابن عصر بن الربيع بن الحارث بن أديم البلوى وقيل عصر بن عبيد بن وائلة بن حارثة البلوى قتل بالحماسة * وذكر في نسب زيد بن ودبة جزء بن عدى * وذكر أبو بجرانه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاي وأنه لم يجده عن غيره الا بكسر الزاي * وذكر رافع بن عنجدة وقال هي أمه ولم يذكر أباه واسمه عبد الحارث والعنجدة حب الزبيب ويقال هو الزبيب وأما عجم الزبيب فهو النفر صدقاه أبو حنيفة * وذكر كعب ابن حجاز بالجيم والزاي كما قال ابن هشام لا كما قال ابن اسحق فان أهل النسب على ما قال ابن هشام غير أن

عامر بن عدى وعبد بن قيس بن عيشة أخوه «قال ابن هشام» ويقال انه قيس بن عيشة بن أمية * قال ابن اسحق وعبد الله بن عيشة ثلاثة نفر * ومن بنى الأحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج زيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن الأحمر وهو الذي يقال له ابن فسحهم رجل «قال ابن هشام» فسحهم أمه وهي امرأة من القين بن جسر * قال ابن اسحق ومن بنى جشم بن الحرث بن الخزرج وزيد بن الحرث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن اساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم * وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن زيد وأخوه حرث بن زيد بن ثعلبة زعموا وسفيان بن بشر أربعة نفر «قال ابن هشام» سفيان بن نسر بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد * قال ابن اسحق ومن بنى جدارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج نعيم بن عامر بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة * وعبد الله بن عمير بن بني حارثة «قال ابن هشام» ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة * قال ابن اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن عدى بن أمية ابن جدارة «قال ابن هشام» زيد بن امرئ القيس وعبد الله بن عرفة بن عدى بن أمية بن جدارة أربعة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى الابجروهم بنو جدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجرج رجل * ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحسلي «قال ابن هشام» الحسلي سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحسلي لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سألوا امرأة وهي أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحرث ابن عبيد رجلان * ومن بنى جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم زيد بن ودبة بن عمرو بن قيس بن جزء وعتبة بن وهب بن كلفة حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من النخيل «قال ابن هشام» ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلى من قضاة .

قال ابن اسحق وأبو خبيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم «قال ابن هشام» معبد بن عباد بن قشير بن القدم ويقال عباد بن قيس بن القدم «قال ابن اسحق وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر» «قال ابن هشام» عامر بن العكير ويقال عاصم بن العكير «قال ابن اسحق ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان رجل * ومن بنى أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف «قال ابن هشام» هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال ابن اسحق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم * وأخوه أوس بن الصامت رجلا * ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد والنعمان الذي يقال له قوقل رجل * ومن بنى قريوس بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم «قال ابن هشام» ويقال قريوس بن غنم بن هزال بن عمرو بن قريوس رجل * ومن بنى مرضخة بن غنم بن سالم مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل «قال ابن هشام» ويقال مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة * قال ابن اسحق ومن بنى لؤذان بن غنم بن سالم بن بيع بن ياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لؤذان * وأخوه ورقة بن ياس * وعمرو بن ياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر «قال ابن هشام» ويقال عمرو بن ياس أخو ربيع وورقة * قال ابن اسحق ومن خلفهم من بنى ثم من بنى غصينة «قال ابن هشام» غصينة أمهم وأبوهم عمرو عمار بن المجذر بن زياد بن عمرو بن زمرة بن عمر بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن يثيرة بن مشنوب بن فسر بن تميم بن أراش بن عامر بن عميلة بن قسمة بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة «قال ابن هشام» ويقال قشير بن تميم بن أراشة وقسمة بن فران واسم المجذر عبد الله «قال ابن اسحق وعباد بن الحشاش بن عمرو بن زمرة * ونحابة بن ثعلبة بن خزمية بن أصرم بن عمرو ابن عمار «قال ابن هشام» ويقال نحاة بن ثعلبة * قال ابن اسحق وعبد الله بن ثعلبة ابن خزمية بن أصرم * وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من (٩٨) بهراء قد شهد بدرًا خمسة نفر «قال ابن هشام» عتبة بن بهز من بني سليم * قال ابن اسحق

الدارقطني قد فيه رواية ثالثة ابن حبان بنون وحاء مكسورة * وذكر فيهم أبا خبيصة واسمه معبد بن عباد قال أبو عمر كذا أقيد إبراهيم بن سعد عن ابن اسحق وغيره يقول فيه عن ابن اسحق يقول فيه أبو خبيصة بنجاء منقوطة وصادمه * وذكر في البلي بن أبي عقيل ولم يسمه وكان اسمه في الجاهلية عبد العزيز فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان ابن عبد الله بن ثعلبة قتل بالجماعة * وأما أبو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المناقون فاسمه جثجات وفيه أنزلت «الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين» وذلك أنه جاء بصاع

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة أبو دجاجة بن مالك بن خرشة «قال ابن هشام» أبو دجاجة بن أوس بن خرشة بن لؤذان بن

عبدود بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة رجلا * من «قال ابن هشام» ويقال المنذر بن عمرو بن لؤذان بن خنيس * قال ابن اسحق ومن بنى البدى عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدى ومالك بن مسعود وهو إلى البدى رجلا * «قال ابن هشام» مالك بن مسعود بن البدى فهاذا ذكر لى بعض أهل العلم * قال ابن اسحق ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف رجل * ومن خلفائهم من جبهة كعب بن حمار بن ثعلبة «قال ابن هشام» ويقال كعب بن حمار وهو من غبشان * قال ابن اسحق وضمرة وزياد وبسبب بنو عمرو «قال ابن هشام» ويقال ضمرة وزياد بن بشر * قال ابن اسحق وعبد الله بن عامر من بنى خمسة نفر * ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن زيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة خراش بن الصمة بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام والحباب بن المنذر بن الجوح بن زيد بن حرام وعمير بن الحام بن الجوح ابن زيد بن حرام وعمير بن حرام بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجوح ومعوذ بن عمرو ابن الجوح بن زيد بن حرام وخلاص بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام وحبيب بن أسود مولى لهم وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام وثعلبة الذي يقال له الجذع وعمير بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام اثنا عشر رجلا «قال ابن هشام» وكل ما كان ههنا الجوح فهو الجوح بن زيد بن حرام إلا ما كان من جد الصمة فإنه الجوح بن حرام «قال ابن هشام» ويقال الصمة بن عمرو بن الجوح بن حرام «قال ابن هشام» عمير بن الحرث بن لبد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبيد بن بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء والطفيل بن مالك ابن خنساء والطفيل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجند بن قيس بن صخر بن خنساء

عبد بن عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل * ومن بني عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن ثابت بن خلد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل «قال ابن هشام» ويقال عشيرة * قال ابن اسحق ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة ابن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو ورجلان * ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم بن جارية بن النعمان بن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد رجلا * «قال ابن هشام» حارثة بن النعمان بن ثعلبة بن زيد * قال ابن اسحق ومن بني عاذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عاذ بن ثعلبة بن غنم * ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ورافع بن الحرث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر * ومن بني سواد بن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحرث بن رفاع بن سواد وهم بنو عفره «قال ابن هشام» عفره بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاع بن الحرث بن سواد فمما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ويقال نعمان فمما قال ابن هشام قال ابن اسحق وعامر بن مخلد بن الحرث ابن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحرث بن سواد وعصبة حليف لهم من أشجع ووديعه بن عمرو وحليف لهم من جهينة وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد زعموا أن أبا الحراء مولى الحرث عفره قد شهد بدر عشرة نفر «قال ابن هشام» أبو الحراء مولى الحرث بن رفاع قال ابن اسحق * ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر مبدول ثم من بني عتيك بن عمرو بن عدى بن ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك * وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك * والحرث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسره بالروحاء فضرِب له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه ثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حذيلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار (١٠٠) «قال ابن هشام» حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب

الحرث وجداره أخوخدره رط أنى سميد الخدرى وغير ابن اسحاق يقول فى جداره خدره بالخاء المضمومة قاله ابن دريد وكذلك قيده النعماني فمما خدره وخدره ابنا الحرث بالخاء المنقوطة وقاله ابن هشام بالخاء المهملة كذلك قال أبو عمرو وقيده الشيخ أبو بحر عن أبي الوليد فقال ابن هشام * وذكر رجيلة بن ثعلبة وقيده رواية موسى بن عقبة رجيلة بالخاء المنقوطة كما وقع فى رواية موسى بن عقبة * وذكر فهم أباشيخ بن ثابت واسمه أبى وهو أخو حسان وقيل بل هو ابن أبى بن ثابت وحسان عمه ووقع فى نسخة الشيخ أبى بحر غلط أصاحته وكان قبل الإصلاح أبو شيخ أبى بن ثابت بن المنذر

بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينتسبون إليها * قال ابن اسحق أبى بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلا ومن بني

عدى بن عمرو بن مالك بن النجار «قال ابن هشام» وهم بنو أمية بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن (فصل) خزاعة ويقال انها من بني زريق وهى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدى ينتسبون إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدى وأبو شيخ بن أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى «قال ابن هشام» أبو شيخ أبى بن ثابت أخو حسان بن ثابت قال ابن اسحق وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ثلاثة نفر ومن بني عدى ابن النجار ثم من عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وعمر بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر وأبو سليط وهو أسيرة ابن عمرو وعمرو وأبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر وعامر بن أمية بن زيد ابن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر وسواد بن غزية بن أهيب حليف لهم من بني ثمانية نفر «قال ابن هشام» ويقال سواد * قال ابن اسحق ومن بني حرام بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكين بن قيس ابن زعور بن حرام وأبو الاعور بن الحرث بن ظالم بن عيسى بن حرام «قال ابن هشام» ويقال أبو الاعور الحرث بن ظالم * قال ابن اسحق وسليم بن ملحان وحرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر * ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار قيس بن أبى صمعة واسم أبى صمعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو ابن عوف وعصبة حليف لهم من بني أسد بن خزاعة ثلاثة نفر * ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود وعمر بن عامر ابن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلا * ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة

ابن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة رجل * ومن بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار
 النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحرث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار وهو أخو
 الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو ولهما جابر بن خالد بن عبد الاشهل بن حارثة وسعد بن سهيل بن عبد الاشهل خمسة نفر * ومن بني
 قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس وبحير بن أبي بحير حليف لهم رجلا * «قال ابن هشام»
 بحير من عدى بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحق فجميع من شهد بدر من الخزرج مائة وسبعون
 رجلا * «قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم يذكرون الخزرج بيدرفي بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج
 عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان * ومن بني
 حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهم في بني زريق هلال بن (١٠١) المعلي بن لوزان بن حارثة بن

عدي بن زيد بن ثعلبة بن
 مالك بن زيد منا بن حبيب
 * قال ابن اسحق فجميع من
 شهد بدر من المسلمين من
 المهاجرين والانصار من
 شهد هاهنا ومن ضرب
 له بسهم وأجره ثلاثمائة
 رجل وأربعة عشر رجلا
 من المهاجرين ثلاثة
 وثمانون رجلا ومن الاوس
 واحد وستون رجلا
 ومن الخزرج مائة وسبعون
 رجلا
 * ذكر من استشهد
 من المسلمين يوم بدر *
 واستشهد من المسلمين يوم
 بدر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قر يش ثم من
 بني المطلب بن عبد مناف
 عبيدة بن الحرث بن المطلب

فصل * وذكر فم استشهد يوم بدر عمير بن أبي وقاص وذكر الواقدي ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان قدرده في ذلك اليوم لانه استصغره فيكي عمير فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بكاءه اذن له في
 الخروج معه فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله العاصي بن سعيد * وذكر ابن اسحاق حارثة بن سراقه فم قتل
 يوم بدر وهو اول قتيل من المسلمين في ذلك اليوم رماه حبان بن العرقه بسهم فاصاب حنجرته فمات وجاءت
 امه وهي الربيع بنت النضر عمة انس فقالت يا رسول الله قد علمت وضع حارثة فماني فان يكن في الجنة اصبر
 واحسن وان يكن غير ذلك فستري ما صنع فقال اوجنة واحدة هي اتماهي جنات وان ابنك منها لفي
 الفردوس * وذكر فمهم عمير بن الحمام بن الجموح وقد قدمنا ذكره وقتله خالد بن الاعلم * وذكر ذا الشمالين
 الخزاعي العباسي حليف بني زهرة وهو الذي ذكره الزهري في حديث التسليم من ركعتين قال فقام
 ذوالشمالين رجل من بني زهرة فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اصدق ذواليدنين لم يروا واحدا هكذا بهذا اللفظ الا ابن شهاب الزهري وهو غلط عند أهل الحديث
 وانما هو ذواليدنين السلمي واسمه خرباق وذوالشمالين قتل يوم بدر وحديث التسليم من ركعتين شهده أبو
 هريرة وكان اسلامه بعد بدر بستين ومات ذواليدنين السلمي في خلافة معاوية وروى عنه حديثه
 في التسليم ابنه مطير بن الخرباق يرويه عن مطير ابنه شمع بن مطير ولما رأى المبرد حديث الزهري
 فقام ذوالشمالين وفي آخره اصدق ذواليدنين قال هو ذوالشمالين وذواليدنين كان يسمى بهما جميعاً
 وجهل ما قاله أهل الحديث والسير في ذوالشمالين ولم يعرف رواية الا الرواية التي فيها الغلط قال ذلك في
 آخر كتاب الكامل في باب الاذواء يوم بدر * ومن البدرين علفة بن عدي البياضي أيضاً هكذا اسمه عند
 أهل السير وسماه ابن اسحاق فقال خليفة بن عدي بالخاء ومن شهد بدر أو لم يذكره ابن هشام عن البكائي
 وذكره ابن اسحق في رواية ابراهيم عن سعد بن عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن
 وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وهو ممن هاجر الى أرض الحبشة وقد ذكره في البدر بين موسى بن

(١٤ - روض ثاني)

قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات بالصفراء رجل * ومن بني زهرة بن
 كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبي وقاص فيما قال ابن هشام وذوالشمالين بن عبد عمرو بن
 نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجلا * ومن بني عدي بن كعب بن أوى عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن
 بكر بن عبد مناف بن كنانة ومهجع مولى عمر بن الخطاب رجلا * ومن بني الحرث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل ستة نفر * ومن الانصار
 ثم من بني عمرو بن عوف سعد بن خيشمة ومبشر بن عبد المنذر بن زهير رجلا * ومن بني الحرث بن الخزرج يزيد بن الحرث وهو الذي
 يقال له ابن فسحهم رجل * ومن بني سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل * ومن بني حبيب بن عبد
 الحارثة بن مالك بن غضب بن جشم رافع بن المعلي رجل * قال ابن اسحق ومن بني النجار حارثة بن سراقه بن الحرث رجل * ومن بني غنم بن
 مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحرث بن رفاعه بن سواد وهما ابنا عفراء رجلا ثمانية نفر

﴿ ذكروا من قتل بدر من المشركين ﴾ وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف . حفظه

ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام . ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد رضي الله عنهم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا عامر ابن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عاصر حليف الاوس فيما قال ابن هشام وعمر بن أبي عمير وابنه مولى ان لهم قتل عمير بن أبي عمير سالم مولى أبي حذيفة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام * ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب * قال ابن هشام * اشترك فيه هو وحمزة وعلي * قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن أساف أخو بني الحارث رجلا (ومن بني نوفل بن عبد مناف) (١٠٢)

عقبة وخليفة بن خياط وجماعة . ومن ذكر في البدرين ولم يذكره ابن اسحق يزيد بن الاخنس السلمي وابنه معن بن يزيد وابوه الاخنس ولا يعرف من شهد بدر الثلاثة أب وابن وجد الا هؤلاء وأكثر أهل العلم بالسيرة لا يصحح شهودهم بدر لكن شهدوابيعة الرضوان وزيد بن الاخنس هذا هو ابن الاخنس بن جناب بن حبيب بن جرة يضم الجيم بن زغب من بني بهثة بن سليم * قال ابن مكيولا * لا يعرف جرة يضم الجيم الا هذا ولا جرة بكسر الجيم الا السؤم بنت عمرو بن جرة من بني ضمرة أم الشداخ واسمه يعمر بن عوف وقد تقدم ذكره في حديث قصي ولم يسم الشداخ . ومن ذكره البخاري في البدرين خديج بن فاتك وأخوه سيرة الاسديان . ومن ذكره البخاري في البدرين من بني سلمة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام وقال أبو عمر لا يصح شهوده بدر أو ذكر اختلاف الناس في ذلك . وفي السنن لابن داود جابر قال كنت أمي مع أخواني الماء يوم بدر أي كان صغيرا فلم يسم له . وزعم بعضهم ان هذا الرواية تصحيف وان الصحيح كنت مني مع أخواني يوم بدر . والمنيع السهمي يريد انهم كانوا يرسلونه في حوائجهم لصغر سنه . ومن شهد بدر أو ذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام طليب بن عمير من بني عبد بن قصي وأمه أروى عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل وذكر قتل من المشركين ﴾ يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده أبو عبيد الله إلى سعيد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد وأخذت سيفه ذا الكتيفة وذكر الحديث قال أبو عبيد الله السبيعي يقولون قتله علي رضي الله عنه

ابن الخزرج وطعنة بن عدى بن نوفل قتله علي بن أبي طالب . ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلا (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد * قال ابن هشام * قتله ثابت بن الجزع أخو بني حرام فيما قال ابن هشام . ويقال اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت * قال ابن اسحق والحارث بن زمعة قتله عامر بن ياسر فيما قال ابن هشام وعقيل بن الأسود بن المطلب قتله

حمزة وعلي . اشترك فيه فيما قال ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قتله المجذو بن

زيد البلوي * قال ابن هشام * أبو البختري العاص بن هشام * قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية عدى خزاعة وهو الذي قرن أبابكر الصديق وطليحة بن عبيد الله حين أسلموا في حبل فكنا نأبى ان نقر بيننا لذلك . وكان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب خمسة نفر (ومن عبد الدار ابن قصي) النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكر * قال ابن هشام * بالاثيل . ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق وزيد بن مريض مولى عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار رجلا * قال ابن هشام * قتل زيد بن مريض بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهم . وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم . ويقال قتله المنذر بن عمرو * قال ابن اسحق ومن بني تميم مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تميم * قال ابن هشام * قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ويقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلا (ومن بني مخزوم بن حفظة بن مرة) أبوجهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ضربه معا ذين عمرو بن الجوح فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يدمعا فطرحهما ثم ضربه معا ذين عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبهرمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود فاختر رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أن يلتبس في القتيلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بني تميم «قال ابن هشام» ثم أحد بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر * قال ابن اسحق وأبو مسافع الاشعري حليف لهم قتله أبو دجاجة الساعدي فيما قال ابن هشام وحرمله بن عمرو وحليف لهم «قال ابن هشام» قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحدرث بن الخزرج ويقال بل على بن أبي طالب «قال ابن هشام» وحرمله بن الاسد * قال ابن اسحق ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله على بن (١٠٣) أبي طالب فيما قال ابن هشام وأبو

قيس بن الوليد بن المغيرة «قال ابن هشام» قتله حمزة ابن عبد المطلب ويقال على بن أبي طالب * قال ابن اسحق وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله على بن أبي طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورفاعة بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحدرث ابن الخزرج فيما قال ابن هشام والمنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتله معن بن عدى بن الجدين العجلان حليف بني عبيد بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر ابن أبي رفاعه بن عائذ قتله على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق

«قال المؤلف» وبعض أهل التفسير يقولون قتله أبو اليسر كعب بن عمرو وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في أنساب قر يش لله والعاصي قتله على بن أبي طالب يوم بدر كافرأ حدث إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال بينما عمر بن الخطاب جالس في المسجد اذ مر به سعيد بن العاصي فسلم عليه فقال له عمر ائني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ولا كنى قتلت خالي العاصي ابن هشام واني أن أكون اعتذر من قتل مشرك قال فقال له سعيد بن العاصي لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل قال فمجبب عمر من قوله ولوى كفيه وقال قر يش أفضل الناس اسلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقر يش سوا يكبه الله لانيه وقال قال عمي مصعب بن عبد الله زعموا ان عمر قال رأيته يبحث التراب كأنه نور فصدت عنه وحمل له على قتله * وذكر فيمن قتل من المشركين السائب ابن أبي السائب واسم أبي السائب صيفي بن عابد وانكر ابن هشام ان يكون السائب قتل كافرأ قال وقد أسلم وحسن اسلامه وذكر أبو عمر عن ابن الزبير ان السائب قتل كافرأ يوم بدر قال وأحسبه اتبع في ذلك قول ابن اسحق قال وقد نقض الزبير ذلك في موضعين من كتابه بهذا ذلك فقال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جعفر ابن عكرمة عن يحيى بن كعب عن أبيه كعبه ولي سعيد بن العاصي قال مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحوا السائب بن صيفي بن عابد فسقط فوقف عليه معاوية وهو يومئذ خليفة فقال ارفعوا الشيخ فلما قام قال ما هذا يا معاوية تصرعوني تحول البيت أما والله لقد أردت ان تزوج أمك فقال معاوية ايتك فعلت فجاءت بشمل أبي السائب يعني عبد الله بن السائب وهذا واضح في ادراكه الاسلام وفي طول عمره وقال في موضع آخر حدثني أبو خزيمة أنس بن عياض الليثي قال حدثني أبو السائب يعني المناجر وهو عبد الله بن السائب قال كان جدى أبو السائب شريك النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الشريك كان أبو السائب لا يشارى ولا يمارى وهذا كلام من الزبير مناقضة فيما ذكر ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرأ وقال ابن هشام السائب بن أبي السائب الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك أبو السائب لا يشارى ولا يمارى كان قد أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا قال ابن هشام وذكر ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عمرو بن مخزوم ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين قال أبو عمر هذا أولى ما عول عليه في هذا الباب

والسائب ابن أبي السائب ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم «قال ابن هشام» السائب ابن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قر يش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين «قال ابن هشام» وذكر غير ابن اسحق ان الذي قتله الزبير بن العوام * قال ابن اسحق والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب ابن السائب بن عويم بن عمرو بن عائذ بن عبيد بن عمران بن مخزوم «قال ابن هشام» ويقال عائذ بن عمران بن مخزوم ويقال حاجز بن

السائب والذي قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب * قال ابن اسحق وعويعر بن السائب بن عويعر قتلوه النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعمر بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طي قتل عمر بن زيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق سبعة عشر رجلا (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي) من بني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتلوه أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتلوه على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ونيبه بن الحجاج بن عامر قتلوه حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتراكه فيما قال ابن هشام وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم «قال ابن هشام» قتلوه على بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أبو دجاجة * قال ابن اسحق وعاصم بن أبي عوف بن صبيدة بن سعيد بن سهم قتلوه أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قال ابن هشام خمسة نفر (ومن بني جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتلوه رجل من الانصار من بني مازن «قال ابن هشام» ويقال بل قتلوه معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن أساف اشتراكه قتلوه * (١٠٤) قال ابن اسحق وابنه على بن أمية بن خلف قتلوه عمار بن ياسر وأوس بن معمر بن لؤذان بن

وقد ذكرنا ان الحديث فبين كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء مضطرب جدا منهم من يجعل الشراكة للسائب ومنهم من يجعلها لابي السائب أبيه كما ذكرنا عن الزبير ههنا ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب ومنهم من يجعلها لعبد بن أبي السائب وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة قلوبهم ومن حسن اسلامه هذا آخر كلام ابني عمر في كتاب الاستيعاب حدثني به ابو بكر بن طاهر الاشيلي عن أبي علي الغساني عنه وكذلك اختلفت الرواية في هذا الكلام كان خير شريك لا يشارى ولا يمارى فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي السائب ومنهم من يجعله من قول أبي السائب في النبي صلى الله عليه وسلم * وذكر فيمن شهد بدرًا من الانصار أوس ابن خولى احد بني الحليل يقال كان من الكلمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين شجاع بن وهب والخولى في اللغة هو الذي يقوم على الخيل ويخدمها في الخيران جميعا الكلي كان خوليا معاوية وفي هذا ما يدل على ان الياء في الخيل أصلها الواو * وذكر ابن هشام فبين قتل من المشركين ممن لم يذكره ابن اسحق مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله * وذكر عمرو بن عبد الله بن جذعان التيمي وعبد الله بن جذعان هو الجواد المشهور صاحب الجفنة العظيمة التي كان يأكل منها الراكب على البعير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستظل بظلهاء وقع فيها انسان فغرق ومات وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه والسبب في غناه بعد ان كان صعلوكا وسؤال عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم هل ينتفع بخوده أم لا * وذكر ابن هشام فيهم أيضا حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة واسم ابني حذيفة هذا هشام وهو أخو هشام وهاشم ابني المغيرة وهشام والد ابني جهل وهاشم جد عمر لأمه ومهشم هو أبو حذيفة وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس ولم يقل ذلك ابن اسحق ولا ابن هشام وإنما قالوا فيه مهشم وهو عند أهل النسب غلط إنما مهشم أبو حذيفة الذي ذكرناه لا أبو حذيفة بن عتبة

سعد بن جمع قتلوه على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ويقال قتلوه الحصين بن الحرث بن المطلب وعثمان ابن مظعون اشتراكه فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ثلاثة نفر (ومن بني عامر بن لؤي) معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتلوه على بن أبي طالب ويقال قتلوه عكاشة بن محصن فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعبد بن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث قتل معبدا خالد وإياس ابنا البكير ويقال أبو دجاجة فيما قال ابن هشام رجلا * قال ابن

اسحق فجاء من أحصى لنا من قتلى قریش يوم بدر خمسون رجلا «قال ابن هشام» حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وأنشدني أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك فاقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود «قال ابن هشام» يعني قتلى بدر وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد ساذكرها ان شاء الله تعالى في موضعها (قال ابن هشام) ومن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء السبعين القتلى من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحرث من بني انمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلا (ومن بني أسد بن عبد العزى) عتبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلا (ومن بني عبد الدار بن قصي) نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط حليف لهم من قيس رجلا (ومن بني تيم بن مرة) مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الاسارى فعد في القتلى ويقال وعمرو بن عبد

الله بن جدعان رجلان (ومن بنى مخزوم بن بقطه) حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتلته سعد بن أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة قتلته صهيب بن سنان وزهير بن أبي رفاعه قتلته أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعه قتلته عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب بن عويمر أسيرهم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر (ومن جمع بن عمرو) سيرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بنى سهم بن عمرو) الحرث بن منبه بن الحجاج قتلته صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف ابن صبيزة أخو عاصم بن صبيزة قتلته عبد الله بن سلمة الهجلائي ويقال أبو دجاجة رجلان ﴿ ذكر أسرى قر بش يوم بدر ﴾ قال ابن اسحق وأسروا من المشركين من قر بش يوم بدر ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقیل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم (ومن بنى المطالب بن عبد مناف) السائب بن عبيد بن عبد بن هاشم بن المطالب ونعمان بن عمرو بن عاتمة ابن المطالب رجلان * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحرث بن أبي وجرة بن أبي عمرو ابن أمية بن عبد شمس ويقال بن أبي وجرة فيقال ابن هشام * قال ابن اسحق وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس * ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزد وعقبة بن عبد الحرث بن الحضرمي سبعة نفر * ومن بنى نوفل بن عبد مناف عدی بن الخيار بن عدی بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن أخي غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بنى عبد الدار بن قصي أبو عزي بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحرث بن السباق رجلان * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن (١٠٥) قعي السائب بن أبي حبيش بن المطالب بن أسد والحويرث

﴿ تسمية من أسروا من المشركين يوم بدر ﴾

لم يسم ابن اسحاق ولا ابن هشام من أسلم منهم والحاجة ماسة بقارى السيرة الى معرفة ذلك فأولهم وأفضلهم العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اختفاء باسمه وفضله وقد ذكرنا سبب إسلامه في فصل قبل هذا الفصل وان أبا اليسر كعب بن عمرو وهو الذى أسره وكان قصيرا ذميا وفي مسند الزبارة قيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر ولو أخذته بكفك لو سمعته كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخدمة والخدمة جبل من جبال مكة وعقیل بن أبي طالب ممن أسلم وحسن إسلامه أسلم عام الحديبية وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا تر يدانى أحببك حين حبالقرأتك منى وحبالما أعلم من حب عمى أياك سكن عقیل البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في الوضوء بالماء والطمور بالصاع وحديثا آخر أيضا ألا تقولوا لرفاعة بن رافع والبراء بن عازب قتلوا أبا بكر اللهك وبارك عليك كان أسن من جملة من أسير

ابن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيف بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأنواع طاعة عبد الله بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وخالد بن الأعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر أول من ولي قارمنز ما هو الذى يقول ولست على الأديار تدمى كادمتنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم تسعة نفر « قال ابن هشام » وروى لستنا على الاعتاب وخالد بن الأعلم من خزاعة ويقال عقیل * قال ابن اسحق ومن بنى سهم بن عمرو ابن هميم بن كعب بن لؤى أبو داعة بن صبيزة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدی بن حذافة بن سعيد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحرث بن قيس بن عدی ابن سعيد بن سهم أربعة نفر * ومن بنى جمع بن عمرو بن هميم بن كعب عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمع والفاكهة مولى أمية بن خلف ادعاه بمذالك رباح بن المغيرة وهو يزعم انه من بني شماخ ابن محارب بن فهر ويقال ان الفاكهة بن جرول بن حذيم بن عوف بن غضب بن شهة اخ بن محارب بن فهر وهو بن عمير بن وهب بن خلف ابن وهب بن حذافة بن جمع وربيعة بن دراج بن العنيس بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمع خمسة نفر * ومن بنى عامر بن لؤى سبيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر أسره مالك بن الدخشم أخو بني ساهم بن عوف وعبد بن زمة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وعبد الرحمن بن مشنؤ بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن

حسب بن عامر ثلاثة نفر * ومن بنى الحرث بن فهر الطفيل بن أبي قنيح * وعتبة بن عمرو بن جحدم رجلا * قال ابن اسحق فجميع من حفظ
لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا « قال ابن هشام » وقع من جملة العدد رجل لم أذكر اسمه * ومن لم يذكر ابن اسحق من الاسارى
من بنى هاشم بن عبد مناف (١٠٦) عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل * ومن بنى المطلب بن عبد مناف عليل

سنتين وكان جعفر أسن من على بعشر سنين وكان طالب أسن من عليل بمثل ذلك ومنهم نوفل بن الحرث بن
عبد المطلب يقال أسلم عام الخندق وهاجر وقيل بل أسلم حين أسر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال له أفد نفسك قال ليس لي مال أفندي به قال أفد نفسك بارماحك التي بجدة قال والله ما علم أحد أن لي بجدة
أرماح غير الله أشهد أنك رسول الله وهو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأعان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الخروجه إليها بثلاثة آلاف رمح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر إلى
أرماحك هذه تفصف ظهروا للمشركين مات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله
عنها ومنهم أبو العاصي ابن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن اسحق
من حديثه وذكرنا الاختلاف في اسمه قبل هذا ومنهم أبو عزي بن عمر العبدري وقد ذكرنا اسمه واسم
أمه وأخوته في أول خبر يدرونهم السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وهو الذى قال فيه
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذاك الرجل لا أعلم فيه عيباً وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قيل إن هذه المقالة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب والسائب هذا هو أخو فاطمة
بنت أبي حبيش المستحاضة ومنهم خالد بن هشام ذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم ومنهم عبد الله بن أبي
السائب واسم أبي السائب صيفى وقد تقدم قول عمر فيه وفي أبيه وعنه أخذ أهل مكة القراءة وعليه قرأ
بجاهد وغيره من قراء أهل مكة ومنهم المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وبنو عمر بن مخزوم ثلاثة عبد الله وعبد العزى وعابد ومن أهل النسب من ذكر فيهم عثمان بن
عمر وبنو مخزوم ثلاثة عمر والدهو لاءا ثلاثة وعمران وعامر هؤلاء فيهم العدد ويذكر في بنى مخزوم أيضاً
عمير وعميرة ولم يعقب عميرة إلا بنتا اسمها زينب ومن حديث المطلب هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو بكر وعمر منى بمزلة السمع والبصر من الرأس وفي أسناد ضعيف ومن ولده الحكم بن عبد المطلب بن
عبد الله بن المطلب كان أكرم أهل زمانه وأستخاهم ثم زهد في آخر عمره ومات بمنى وفيه يقول الراغبى رثيه

سألو عن الجود والمعروف ما فعلا * فقلت إنهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموقى بذمته * قبل السؤال إذا لم يوف بالذم

وذكر الدارقطنى عن حميد بن معمر قال قال حضرت وفاة الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب بن
حنطب فأصابته من الموت شدة فقال قائل في البيت اللهم هو عليه الموت فقد كان وقد كان بثنى عليه فأفق
الحكم فقال من المتكلم فقال الرجل أنا فقال الحكم يقول لك مالك الموت أنا بكل سخي رفيق ثم كأنما كانت
قتيلة فطفئت وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن أبى بكر أيضاً وحين سجن الحكم في ولاية ولها قال فيه شاعر

خليلى إن الجود فى السجن فاكبى * على الجود أذسدت عليه مرافقه

في أبيات فأعطى قائل هذا الشعر ثلاثة آلاف درهم ومنهم أبو وداعة الحرث بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن
سهم أسلم هو وابنه المطلب بن أبى وداعة يوم فتح مكة ومنهم الحجاج بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد
ابن سهم ولم يوافق الواقدي ولا غيره إلا ابن اسحق على قوله سعيد بن سهم وقالوا إنما هو سعد وقد تقدم هذا

ابن عمرو حليف لهم
وأخوه عيم بن عمرو وابنه
ثلاثة نفر * ومن بنى عبد
شمس بن عبد مناف خالد
بن أسيد بن أبى العيص
وأبو الفريض يسار مولى
العاص بن أمية رجلا *
ومن بنى نوفل بن عبد
مناف بنهان مولى لهم رجل
* ومن بنى أسد بن عبد
العزى عبد الله بن حميد بن
زهير بن الحرث رجل *
ومن بنى عبد الدار بن
قصي حليل لهم من
البنين رجل * ومن بنى
مرة بن مسافع بن عياض
ابن صخر بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم وجابر
ابن الزبير حليف لهم رجلا
* ومن بنى مخزوم بن قنطة
بن مرة قيس بن السائب
رجل * ومن بنى جمع بن عمرو
عمر ابن أبى خلف وأبورهم
بن عبد الله حليف لهم
وحليف لهم ذهب عتي
اسمه وموليان لامية بن
خلف أحدهما نسطاس
وأبورافع غلام أمية بن
خلف ستة نفر * ومن بنى
سهم بن عمرو وأسلم مولى

وأحسب

نيه بن الحجاج رجل * ومن بنى عامر بن لؤى حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلا

* ومن بنى الحرث بن فهر شافع وشفيح حليفان لهم من البنين رجلا * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر وترادبه القوم بينهم لما
كان فيه قول حمزة بن عبد المطلب رحمه الله « قال ابن هشام » وأكثر أهل العلم بالشعر ينكره له وتقيضها

وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع وهما فانه من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أحد فكيف بعد في
في أسرى المشركين يوم بدر ومنهم عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل ومنهم وهب
ابن عمير الجمحي أسلم بعد ان جاء أبوه عمير في فدائه فأسلم جميعا وقد ذكر خبر إسلامه ابن اسحق قبل هذا
ومنهم سهيل بن عمرو أسلم ومات بالشام شهيدا وهو خطيب قریش وأخباره مشهورة في السيرة وغيرها
ومنهم عبد بن زمة أخو سودة بنت زمعة أسلم وهو الذي خاصه سعد بن ابى وليلة زمعة واسم الابن
المخاصم فيه عبد الرحمن وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هولك يا عبد بن زمة ومنهم قيس بن
السائب المخزومي اليه كان ولاء مجاهد بن جبير القاري ويقال فيه مجاهد بن جبير وهو قول ابن اسحق وكان
مجاهد يقول في مولاي قيس بن السائب أنزل الله سبحانه «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» فأطعم
وأطعم عن كل يوم مسكينا وهو الذي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريك في كان خير
شريك لا يشاريني ولا يماريني وقيل ان أباه قال هذه المقالة وقد تقدم الاضطراب في ذلك والاختلاف
وقوله يشاريني من شري الامر بينهم اذا تفاضوا ومنهم نسطاس مولى أمية بن خلف يقال انه أسلم بعد
أحد وكان يحدث عن انهزام المشركين يومئذ ودخول المسلمين عليه في القبة وهو وب صفوان بن يحيى عجب
لم يذكره ابن اسحق فنه حجة من أسلم من الاسارى الذين أسر واوبد بدر وذكر فبين لم يسلم منهم عبد الله بن
حميد بن زهير الاسدي والمعروف فيه عبيد الله بن حميد كذلك ذكره ابن قتيبة وأبو عمر والكلاباذي
أبو نصر وهو مولى حاطب بن أبي بلتعة وما ذكر ابن اسحق في نسب ابى بن قار ان بن عمر وفنه عند أكثر
أهل النسب فران بغير الف غير ان منهم من يشدد الراء وهو ابى دريد وقال هو فعلا من الفرار

ذكر ما قيل من الشعر

في يوم بدر

ألم تر أمرا كان من عجب

الدهر *

وللحين أسباب مبينة

الامر

فصل في ذكر كوفي السيرة تخلف عثمان على امر أترقية فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
وأجره وكان موتها يوم قدم زيد بن حارثة بشير ابوقعدة بدر وهذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روى
البخاري في التاريخ حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية وقعد على قبرها
ودمعت عيناه فقال أياكم لي قارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فامرده ان ينزل في قبرها ثم أنكر البخاري هذه
الرواية وخرجه في كتاب الجامع فقال فيه عن أنس شهد نادفن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها ورواه الطبري فقال فيه عن أنس شهد نادفن أم كلثوم بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبين في هذا الحديث وهو كله حديث واحد ومن قال كانت رقية فقد وهم بالاشك وقال
في الحديث أياكم لي قارف الليلة فقال فليح بن سليمان وهو راوى الحديث يعني الذنب هكذا وقع في الجامع
وهو خطأ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا وانما أراد أياكم لي قارف أهله وكذا رواه غيره بهذا
اللفظ قال ابن بطال أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يحرم عثمان ان يترول في قبرها وقد كان أحق الناس
بذلك لانه كان بعلمه وفقدتها عاقلا عوض منه لانه حين قال عليه السلام أياكم لي قارف الليلة أهله سكنت
عثمان ولم يقل أنا لانه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه ولم يشغله الهم بالمصيبة واقطاع صهره من النبي
صلى الله عليه وسلم عن المقارفة فحرم بذلك ما كان حقه له وكان أولى به من أبي طلحة وغيره وهذا بين في معنى
الحديث ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قد كان علم ذلك بالوحى فلم يقل له شيئا لانه فعل فعلا حلالا لا غير ان
المصيبة لم تبلغ منه مبلغا يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح والله أعلم

(اشعار يوم بدر)

وقد قدمنا في آخر حديث الهجرة اننا نعرض لشرح شئ من الشعر الذي هجى به المسلمون ونال فيه من

وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم * فحانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر
وكنا طلبنا العير لم نبع غيرها * فساروا لنا فالتقينا على قدر
وضرب بيض بختلى الهام حدها * مشهرة الألوان بينة الأثر
وعمر ونوى من حماهم * فشقت جيوب الناحات على عمرو
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخلوا الواء غير محتضر النصر
وقال لهم إذ عابن الأمر واضحا * برئت اليكم ما بي اليوم من صبر
فقدمهم للحين حتى تورطوا * وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
وفينا جنود الله حين بدنا * بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فاجابه الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

عشية راحونحو بدر بجمعهم * فكانوا رهونا للركية من بدر
فلما التقينا لم تكن مشنوية * لنا غير طعن بالثقة الممر
ونحن تركنا عتبة العتي ناويا * وشبهة في قتلى تجرحم في الجفر
جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرام تفرعن الذوائب من فهر
لواء ضلال قادا بليس أهله * نخاس بهم ان الخبيث الى غدر
فاني أرى ما لا ترون واني * أخاف عقاب الله والله ذو قسر
فكانوا غداة البئر أفا وجمعنا * ثلاث مئين كالدمة الزهر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا * لدى مأزق فيه مناياهم تجرى
ألا يا لقومي للصباية والهجر * وللجن منى والحرارة في الصدر
على البطل الخلو الشمايل اذ توى * رهين مقام للركية من بدر
فان بك قد صادفوا منك دولة * فلا بد لايام من دول الدهر
فلا أمت يا عمرو وأترك نائرا * ولا ابق بقيافي اخاء ولا صهر
وأقطع ظهرا من رجال بمشر * (١٠٨) كرام عليهم مثل ما قطع اظهري أغرم ما جمعوا من وشيطة * ونحن الصميم

في القبائل من فهر
فيال لؤي ذنبوا عن
حريمكم *
والهبة لا تتركوما لدى
الفخر
توارثها أبأؤكم وورثتم *
أواسمها والبيت ذا السقف
والستر
فما لحليم قد أراد
هلاكمكم *

رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون الأشعر أسلم صاحبه وتكلمنا ههنا لك على ما قيل في تلك الأشعار
وذكرنا قول من طعن على ابن اسحق بسببها ههنا لك وبيننا الحق والحمد لله * الشعر المنسوب الى حمزة فيه
* وما ذاك إلا ان قوماً أفادهم * أفادهم أهلهم يقال قادا الرجل وفاظ وفطس وفاز وفير اذا ملك
ولا يقال فاض بالصاد ولا يقال فاظت نفسه الا في لغة بني ضبة بن أد * وقوله تراص هو تماعل من الوصية
وهو القاعل بأفادهم * وفيه مجرحم في الجفر الجفر كل شيء تطور مثلها الجفرة ومجرحم يحمل بعضه على بعض
* وقال بن الشعر الذي يعزى الى علي * بأيديهم بيض خفاف عصوا بها * يقال عصيت بالسيف
وعصوت بالعصا فاذا أخبرت عن جماعة قلت عصوا بضم الصاد كما يقال عمرا ومن العصا قول عصوا كما
تقول غزوا * وقوله مسلبة أي قد لبست السلاب وهي خرقة سوداء تلبسها الشكلى قال لييد

فلا تعذروا آل غالب من عذر وجدوا لمن عاديتهم وتوازروا وكونوا جميعا في التأسي وفي الصبر واني
لعلكم أن تثاروا باخيمكم ولا شيء أن تثاروا وبذوى عمرو بمطردات في الاكف كانها وميض تطير الهام بينة الأثر
كان مداب الذر فوق متونها اذا جردت يوما لا عدائها الخزر «قال ابن هشام» أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مमारوى ابن اسحق
وهما التعذر في آخر البيت وقال الحليم في أول البيت لانه نال فيه من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضى الله
عنه في يوم بدر «قال ابن هشام» ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا تقيظها وانما كتبناها لانه يقال ان عمرو بن عبد الله بن جدعان
قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتلى وذكره في هذا الشعر

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عز يزدى اقتدار وذى فضل بما أنزل الكفار دار مذللة فلاقوا هوانا من أسار ومن قتل
فأسمى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل نجباء بفرقان من الله منزل مدينة آياته لذوى العقل
فأمن أقوام بذاك وأيقنوا فأمسوا بحمد الله بجمعي الشمل وأنكر أقوام فزاعغت قلوبهم فزادهم ذوالعرش خبيلا على خيل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوما غضا بأفعلهم أحسن الفعل بأيديهم بيض خفاف عصوا بها وقد حادوا بالجللاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ عذى حمية صر بها ومن ذى نجدة منهم كهل تبيت عيون الناحات عليهم تجود بأسبال الرشاش وبالويل
نوايح تنعى عتبة العى وابنه وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل وهذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم مسلبة حرى مدينة الشكلى
لوى منهم في بدر عصا بة ذوى نجدة في الحروب وفي الخل دعا لى منهم من دعا فاجابه وللغى أسباب مرمقة الوصل
فاضحو الذى دار الحميم بمزل عن الشعب والعدوان فى أشغل الشغل (فاجابه) الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

عجبت لأقوام تغنى سفيهم * بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
مصاليه بيض من لوى بن غالب * مطاعين في الهيجام طاعيم في الحبل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة * لكم بدلا منا فيالك من فعل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
فانكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيتا هواكم غير مجمع الشمل
وشبهة فيهم والوليد وفيهم * أمية مأوى المعتزين وذو الرجل
وقولوا لاهل المكتنين نحاشدوا * وسيروا الى آطام يثرب ذى النخل
والافيتوا خاتنين وأصبحوا * أذل لوطاء الواطنين من النسل
سوى جمعكم للسباغات وللقنا * ولليض والبيض القواطع والنبل
عجبت لفخر الاوس والحين دائر * علمهم غدا والدهر فيه بصائر
فان يك قلى غودرت من رجالنا * فانا رجالا بدم سنغادر
ووسط بنى النجار سوف نكرها * لها بالقنا والدارعين زوافر
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة * لهم بها ليل عن النوم ساهر
فان تظفروا في يوم بدر فاعلموا * باحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
بعد أبو بكر وحمة فهم * ويدعى على وسط من أنت ذا كرك
ولكن أبوم من لوى بن غالب * اذا عدت الانساب كعب وعامر

الهياج الاطيون الا كابر
(فأجابه) كعب بن مالك أخو
بنى سلمة فقال

وانى ملاحب الزماح * ومسدرة المكتبية الزداح
بضربن حر أوجه صحاح * فى السلب السود وفى الامساح

(١٥ - روض ثانى) عجبت لامر الله والله قادر * على ما أراد ايس الله قاهر

وقد حشدوا واستنقروا من يلهم * من الناس حق جمعهم متكاثر
وفينا رسول الله والاوس حوله * له معقل منهم عزيز وناصر
فلما لقيناهم وكل مجاهد * لاصحابه مستبسل النفس صابر
وقد عريت بيض خفاف كانوا * مقاييس يزهلها العينيك شاهر
فكعب أبو جهل صر بعا لوجهه * وعتبة قد غادره وهو عائر
فامسوا وقود النار فى مستقرها * وكل كفور فى جهنم صائر
وكان رسول الله قد قال اقبلوا * فلولوا وقالوا انما أنت ساحر
(وقال) عبد الله بن الزبير السهمى بيكى قلى بدر «قال ابن هشام» وتروى

للاعشى بن زرار بن النباش أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى نوفل بن عبد مناف «قال ابن اسحق حليف بنى عبد الدار

تركونا فيها خلفهم ومنها * وابنى ربيعة خير خصم فثام
والعاصى بن منبه ذامرة * رجحا تميها غير ذى أوصام
واذا بكى فاعول شعجوه * فعمل الرئيس الماجد بن هشام
(فأجابه) حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال

ماذا بكيت به الذين نتابوا * هلاذ كرت مكارم الاقوام
أعنى النبى أخال المكارم والندى * وأبرمن بولى على الاقسام
(وقال) حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه أيضا

قضى يوم بدر أن نلقى معشرا * بغوا وسبيل النبى بالناس جائر
وسارت الينا لا نحاول غيرنا * باجمعها كعب جميعا وعامر
وجمع بنى النجار تحت لوائه * يمشون فى الماذى والنقع نائر
شهدنا بان الله لارب غيره * وان رسول الله بالحق ظاهر
بهن أبدا جمعهم فبسدوا * وكان يلقى الحين من هو فاجر
وشبهة والتمى غادر فى الوغى * وما منهم الا بذى العرش كافر
نظى عليهم وهى قد شب جميعا * بزبر الحديد والحجارة ساجر
لامر أراد الله أن يهلكوا به * وليس لامرهم الله زاجر
للاعشى بن زرار بن النباش أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى نوفل بن عبد مناف «قال ابن اسحق حليف بنى عبد الدار

ماذا على بدر وماذا حوله * من فتية بيض الوجوه كرام
والحارث اقباض يبرق وجهه * كالبرجل جلى ليلة الاظلام
فتمنى به اعراقه وجدوده * وماثر الاخوال والاعمام
حيا الاله أبا الوليد ورهطه * رب الانام وخصه بسلام
ابك بكت عينك ثم تبادرت * بدم تمل غروبها بسجام
وذكرت منا ماجدا ذاهمة * سمح الخلائق صادق الاقدام
فلمثلته ولمثل ما بدعو له * كان الممدح ثم غير كرام

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تشفى الضجيج ببارد بسام * كالكسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام
فجج الحفية بوصها متضدد * بلهاء غدير وشبكة الاقسام * بنيت على قطن اجسم كانه * فضيلا اذا قدمت مداك رخام
وتكاد تنكسل أن نجى فراشها * (١١٠) في جسم خربة وحسن قوام اما النهار فلا افتر ذكراها والليل توزعني

فالسلب جمع سلاب * وفي شعر حسان * تبلت فؤادك في المنام خريدة * يجوز أن يكون أراد بالنام
النوم وموضع النوم ووقت النوم لأن مفعلا يصلح في هذا كله في ذوات الواو وقد تسمى العين أيضاً مناما
لأنها موضع النوم وعليه تؤول قوله تعالى «اذير يكهم الله في منامك قليلا» أي في عينك ويقويه قوله سبحانه
«ويقللهم في أعينهم» ولا فرق عند النحويين بين مفعل في هذا الباب وفعل نحو مضرب وضرب ومنام
ونوم وكذلك هما في التعدية سواء نحو ضرب زيد عمرا ومضرب زيد عمرا وأما في حكم البلاغة والعلم
بجوهر الكلام فلا سواء فإن المصدر إذا حددته قلت ضربة ونومة ولا يقال مضربة ولا منامة فهذا فرق
وفرقي آخر تقول ما أنت الان نوم والا سيراذا قصدت التوكيد ولا يجوز ما أنت الان منام والامسير ومن جهة
النظر ان الميم لم تزد الالمعي زائدا كالزوائد الاربع في المضارع وعلى ما قالوه تكون زائدة لغير معنى (فان قلت)
فإذا ذلك المعنى الذي تعطيه الميم (قلنا) الحدث يتضمن زمانا ومكانا وحالا فالذهب عبارة عن الزمان الذي
فيه الذهاب وعن المكان ايضاً فهو يعطى معنى الحدث وشيئا زائدا عليه وكذلك اذا أردت الحدث مقرونا
بالحالة والهيئة التي يقع عليها قال الله سبحانه «ومن آياته منامكم بالليل والنهار» فاحال على التفكير في هذه الحالة
المستقرة على البشر ثم قال في آية اخرى «لا تأخذنه سنة ولا نوم» ولم يقل منام لخلو هذا الوطن من تلك الحالة
وتعريفه من ذلك المعنى الزائد في الآية الاخرى ومن لم يعرف جوهر الكلام لم يعرف اعجاز القرآن * وفي
هذا الشعر * بنيت على قطن اجسم كانه * قطنها نبجها ووسطها واجم اي لا عظام فيه * وقوله كانه فضيلا
نصب فضيلا على الحال اي كان قطنها اذا كانت فضيلا فهو حال من الهاء في كانه وان كان الفضل من صفة
المرأة لا من صفة القطن ولكن لما كان القطن بمعضها صار كانه حال منها ولا يجوز أن يكون حالا من
الضمير في قدمت لاستحالة ان يعمل ما بعد اذا فيها قبلها والفضل من النساء والرجال المتوشح في ثوب واحد
والمداك صلاة الطيب وهو مفعول من دكت أدوك اذا دقت ومنه الدوكة والدوكة * وقوله مر الدموك
يقال دمكة دمكا اذا طحنه طحناسر يء أو بكرة دموك أي سرية المر وكذلك ايضاً رحي دموك والمحصد
الحبل المحكم القتل والرجام واحد الرجامين وهما الخشبان اللتان تلتقي عليهما البكرة والرجام ايضاً جمع
رجمة وهي حجارة مجتمعة وجمع رجم وهو القبر ومنه قول أبي الطيب

تمتع من رقاد أو سهاد * ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لكالث الحالين معنى * سوى معنى انتباهك والمنام

وأرقدت أسرع ومصدره ارقدا او كذلك أرمدت وافعل في غير الالوان والخلق عز بزوا ما انقض فليس
منه في شيء لانك تقول في معناه نقض البناء فالقاء الفعل وكذلك نقض البازي لانه منه وغلط القسوى
في الايضاح فجعل يريد ان يتقضى من باب أحروا ناهو من باب انتدوا نجر والنون زائدة ووزنه افعل وكذلك
غلط القائل في النوادر فقال في قوله وجريها اثارا ناهو من النثر كما قال القسوى في الاقتصاض وانما
هو انفعال من عين ثمة أي كثيرة الماء * ودسنه بحوام بني الحوافر وما حول الحوافر يقال له الحامية وجمعه

بها أحلامى
أقسمت أنساها وأترك
ذكرها *
حتى تغيب في الضريح
عظامي
بل من لعاذلة تلوم
سفاهة *
ولقد عصيت على الهوى
لوامي
بكرت على بسجرة بعد
الكري *
وتقارب من حادث
الايام
زعمت بان المرء يكرب
عمره *
عدم لمعكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذي
حدثني *
فنجوت منجى الحارث
بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل
دونهم *
ونجبا برأس طمرة
ولجام
يذر العناجيج الجياد
بقفرة *
مر الدموك بمحصد
ورجام
ملأت به افرجين فارمدت
به *

ونوى أحبتة بشر مقام * وبنوا أيه ورهطه في معرك * نصر الالهة ذوى الاسلام حوام
طحنهم والله يفسد أمره * حرب يشيب سميرها بضرام لولا الاله وجريها لتركه * جرز السباع ودسنه بحوام
من بين مأسور بشد وثاقه * صفرا اذا لاقى الاسنة حامى ومجدل لا يستجيب لدعوة * حتى نزول شوامخ الاعلام

بالماء والذل المبين اذا رأى * بيض السيوف تسوق كل همام
بيض اذا لاقت جديدا صممت * كالبرق تحت ظلال كل غمام
الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى حبوا مهرى بأشقر مزبد
فصدت عنهم والاحبة فيهم * طمعاهم بعقاب يوم مفسد
هشام « تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها لانه أقذع فيها * قال ابن اسحق قالها الحرث يمتد من فراره يوم بدر « قال ابن
لقد علمت قريش يوم بدر * غداة الاسر والقتل الشديد
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا * الينا في مضاعفة الحديد
وولت عند ذلك جموع فهر * وأسلمها الخويرة من بعيد
وكل القوم قد ولوا جميعا * ولم يلووا على الحساب التليد
يا حارق دغولت غير معول * عند الهياج وساعة الاحساب
والقوم خلفك قد تركت قتالهم * ترجوا النجاء وليس حين ذهاب
عجل الملك له فاهلك جمعه * بشنار مخزبة وسوء عذاب « قال ابن هشام « تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه * قال ابن اسحق وقال
حسان بن ثابت رضي الله عنه أيضا « قال ابن هشام « ويقال بل قالها عبد الله بن الحرث السهمي رضي الله عنه

مستشعرى حلق الماذى يقدمهم * جلد النجزة ماض غير عديد
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم * وما بدر زعمتم غير مورد
أعنى رسول الله الحق فضله * على البرية بالتقوى وبالجمود
ثم وردنا (١١١) ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا

رواء غير نصريد

مستعصمين بحبل غير
منجذم *

مستحکم من حبال الله محدود

فينا الرسول وفينا الحق نبعه *
حتى الممات ونصر غير محدود

حوام * وقول الحرث بن هشام * حتى علوا مهرى بأشقر مزبد * يعني الدم ومز بد قد علاه الزبد وقوله
والاحبة فيهم يعني من قتل أو أسر من رهطه واخوته * وقول حسان * بكتيبة خضراء من بلخزرج * العرب
نجل الاسود أخضر فتقول ليل أخضر كما قال * في ظل أخضر يدعو هامة اليوم * وتسمى الاخضر أسودا اذا
اشتدت خضرته وفي التزبل مدهامتان قال أهل التاويل سوداوان من شدة الخضره * وقوله بكل ابيض
سلجج هو السيف الماضي الذي يقطع الضريبة بسهولة ومنه المثل الاخذ سلجان والقضاء لئان أى الاخذ

واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاماجيد
الانصارى * قال ابن اسحق (وقال) حسان بن ثابت رضي الله عنه أيضا
منهم أبو العاصي تجدل مقصعا * عن ظهر صادقة النجاء سبوح
والمرء زمة قد تركن ونحره * يدي بما ندمه بطله سبوح
ونجا ابن قيس في بقية رهطه * بشفي الرماق موليا بجروح
ألا ليت شرى هل أنى أهل مكة * أبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا أباجهل وعتبة قبله * وشيبة يكيوليدن وللنجر
فكم قد قتلنا من كرم مرزأ * له حسب في قومه نابه الذكر
لعمرك ما حامت فوارس مالك * وأشياهم يوم التقينا على بدر
قتلنا أباجهل وعتبة قبله * وشيبة يكيوليدن وللنجر

قال ابن هشام « قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا
لما رأى بدر أنسيل جلاله * بكتيبة خضراء من بلخزرج
كم فيهم من ماجد ذي منعة * بطل يهلك الجبان المحرج
زين الندى معاود يوم الوغى * ضرب السكاة بكل أبيض سلجج
وقال حسان أيضا
إذا ما لبوا جمعا علينا * كفنا نأحمد رب رؤف

فما نخشى بحول الله قوما * وإن كثروا أجمعت الزخوف

سمونا يوم بدر بالعوالي * سرا ما نضع من الخوف
ولكننا نؤكلنا وقلنا * ما كنا ومعقلنا السيوف
« وقال » حسان بن ثابت أيضاً هجو بني جمح ومن أصيب منهم

جمحت بنو جمح بشقوة جدهم ان الدليل موكل بذليل قتل بنو جمح ببدر عنوة ونحناذلو اسعيا بكل سبيل
مجدوا الكتاب وكذبوا بمحمد والله يظهر دين كل رسول لعن الاله أباً خزيمة وابنه والخالدين وصاعد بن عقيل
قال ابن اسحق وقال عبيدة بن الحرث بن المطلب بن يوم بدر وفي قطع رجله حين أصيب وفي مبارزته هو حمزة وعلى حين بارز واعدوهم
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر يشكرها لعبيدة

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة يهب لها من كان عن ذاك نائيا بعتبة اذ ولي وشيبة بعده وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فان تقطعوا رجلي فاني مسلم أرجى بها عيشا من الله دانيا مع الحور أمثال التماثيل أخلصت مع الجنة العلياء من كان عاليا
وبعت بها عيشا تمرق صفوه وعالجته حتى تقدمت الادانيا فأكرمني الرحمن من فضل منه بثوب من الاسلام غطي المساويا
وما كان مكروها الى قتالهم شدة دعا لا كفاء من كان داعيا ولم يبع أذسا لو النبي سواها ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالأسد نخطر بالنا (١١٢) قاتل في الرحمن من كان عاصيا فابرحنا أقدمنا من مقامنا ثلاثتنا حين

أزىروا المنايا

« قال ابن هشام » لما
أصيب رجل عبيدة قال
أما والله لو أدرك أبو طالب
هذا اليوم لعلم اني أحق منه
بما قال حيث يقول

كذبتم وبيت الله نسيبن
محمدا

ولما نظا عن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله *
ونذهل عن أبناينا
والحلائل

سهل يسوغ في الحلق بلا عسر كما قالوا لا خذسر بط والقضاء ضرب بط فسر بط من سرطت الشئ اذا بلعته
سهلا فسلجج من هذا الا انهم ضاعفوا الجيم كما ضاعفوا الدال من مهدد ولم يدغموا الا انهم ألحقوه بجعفر
* وقوله بلخزرج أراد بني الخزرج فحذف النون لانها من مخرج اللام وهم يحذفون اللام في مثل علماء وظلت
كراهية اجتماع اللامين وكذلك أحسست كراهية التضعيف وفي حديث عائشة رضي الله عنها تبت يمينك
وألت أردت ألت أي طمنت من قولهم ماله آل وعمل و يروي ألت فتكون التاء علما للتأنيث أي ألت
يدك وعندنا فيدر واية ثالثة في كتاب مسلم وهي تبت يدك والت بكسر التاء وتشديد اللام وهي على لغة
من يقول في رددت ردت فيدغم مع ضمير الفاعل وهي لغة حكاها سيوبه * وذ كشر كعب وفيه
لعمر أبيكما يا بني لؤي * على زهولديكم وانتخاء

الانتخاء افتعال من النخوة يقال نخى الرجل وانتخى ومن الزهوزي وازدهى ولا يكون الامن مثل هذا الا
باللام لان الفعل فيه لغز المخاطب واذا أمر من ليس بمخاطب فانا يؤمر باللام كقولك لزمه يا فلان ولتكن
بحاجتي وكان القياس أيضا أن لا يقال من هذا الفعل ما فعله ولا هو أفعل من كذا كما لا يقال في المركوب

وهذان البيتان في قصيدة لابي طالب قد ذكرناهما فيما مضى من هذا الكتاب * قال ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن
الحرث من مصاب رجله يوم بدر قال كعب بن مالك الانصارى يبيكه

أيا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقا ولا تنزرى
جريء المقدم شاكي السلاح * كريم الثنا طيب المكسر
وقد كان يحمي غداة القتلى * ل حامية الجيش بالبر
ألا هل أتى غسان في نأى دارها * وأخبر شئ بالامور عليها
لانا عبدنا الله لم نرج غيره * رجاء الجنان اذ أنا نازعها
فساروا وسرنا فالتقينا كائننا * أسود لقاء لا يرجى كلبها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم * سواء علينا حلقها وصميمها
لعمر أبيكما يا بني لؤي * على زهولديكم وانتخاء

وردناه بنور الله يجلو * دجى الظلماء عنا وانقطاع
فما ظفرت فوارسكم ببدر * وما رجعوا اليكم بالسواء
لما حامت فوارسكم ببدر * ولا صبر وابه عند اللقاء
رسول الله يقدمنا بأمر * من امر الله أحكم بالقضاء
فلا نمجل أباسقيان وارقب * جياذ الخيل تطلع من كداء

بنصر الله روح القدس فيها * وميكال فيا طيب الملاء
أصحاب القلب من قريش يوم بدر
ألا ان كبا في الحروب تخاذلوا * وأرداهم ذا الدهر واجترحو اذ نبا
هما أخوأي لم بعدا لغية * تعدولن يستام جارهما غصبا
ولا تصبحوا من بعد ودو لفة * أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا
فلولا دفاع الله لاشيء غيره * لا صبحتم لا نغمون لكم سر با
أخائقة في الثائبات مرزأ * كرما ثناه لا بخيلا ولا ذر با
فوالله لا تنفك نفسى حزينة * تمللن حتى تصدقوا الخرج الضربا
الامن لعين بات اللبل لم تتم * تراقب نجما في سواد مع الظلم
فبلغ قريشا أن خير نديها * وأكرم من عشى يساق على قدم
فأليت لا تنفك عيني بعبرة * على هالك بعد الرئيس أبى الحكم

(وقال) طالب بن أبى طالب يدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكي
ألا ان عيني أنفدت دمه سكا * تبكي على كعب وما ان ترى كعبا
وعامر تبكي للملكات غدوة * فيأليت شرى هل أرى لهما قربا
فيا أخويناعبد شمس ونفلا * فدا لكما لا تبمشوا بيننا حربا
ألم تعلموا ما كان في حرب دا حش * وجيش أبى يكسوم اذ ملا الشعا
فما ان جنبنا في قريش عظيمة * سوى ان حينا خير من وطى التريا
بطيف به العافون بغشون بابه * يؤمون بحرا لا تزورا ولا صربا
(وقال ضرار بن الخطاب القهري برئى أباجهل)
كان قذى فيها وليس بها قذى * سوى عبرة من جائل الدمع نسجهم
نوى يوم بدرهن خوصاء رهنها * كريم المساعي غير وغد ولا برم
أشجى لؤى بن غالب * على هالك (١١٣)

ما أركبه ولا في المضروب ما أضربه ولكن قد جاء في مثل هذه الأفعال ما أزهاه وما أعناه بحاجتى وقالوا
هو أشغل من ذات النجيين وهو أزهى من غراب والفعل في هذا كله زهى وشغل فهو مشغول ومز هو وقيل
في الجنون ما أجنه حكاه أبو عمر الجرمي وقال سيبويه وأعلم ان العرب تقدم في كلامها ما هم به أهم وهم
ببنيانه أعنى وان كانا جميعا بهما هم ويعنيانهم فقال أهم وأعنى وهو من همهم وعناهم فهم به معنيون مثل
مضروبون فجاز في هذه الأفعال ما ترى وسبب جوازه ان المفعول فيها فاعل في المعنى فالز هو متكرر
وكذا المنخو والمشغول مشغل وفاعل لشغله والمعنى بالامر كذلك والجنون كاللاحق فيقال ما أجنه كما يقال
ما أحقه وليس كذلك مضروب ولا مكروب ولا مشغول ولا مدموح فلا يقال في شيء منه ما أفعله ولا هو أفعل
من غيره (فان قلت) فكان ينبغي على هذا القياس أيضا أن يؤمر فيه بغير اللام كما يؤمر الفاعل اذ وقد قلتم انه
فاعل في المعنى (فالجواب) ان الامر انما هو بلفظ المستقبل وهو تضرب وتخرج فاذا أمرت حذف حرف
المضارعة وقيت حروف الفعل على بنيتها وليس كذلك زهيت فانت زهى ولا شغلت فانت تشغل لانك لو
حذفت منه حرف المضارعة لبقى لفظ الفعل على بنية ليست للغائب ولا للمخاطب لان بنية الامر للمخاطب
افعل وبنية للغائب فليفعل والبنية التي قدرناها لا تصاح لواحد منهما لانك كنت تقول ازهى من زهيت وكنت
تقول من شغلت اشغل فتخرج من باب شغلت فانت مشغول الى باب شغلت غيرك فانت شاغل فلم
يستقم فيه الامر باللام * وقوله وميكال فيا طيب الملاء أراد الملاء وليس من باب مد المتصور اذ لا يجوز في

أنته المنيا يوم بدر فلم ترم
ترى كسر الخطي في نحر
مهرة *
لدى بائن من لحمه بيننا خزم
وما كان ليث ساكن بطن
يشة *
لدى غلال بجري بيطحاء
في أجم
باجرأ منه حين تختلف
القنا *
وتدعى نزال في القماقة اليهم
فلا تجزعوا آل المغيرة
واصبوا *
عليه ومن يجزع عليه فلم يلم

وجدوا فان الموت مكرومة لكم * وما بعده في آخر العيش من ندم
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام يبكي أخاه أباجهل
ألا يلهيف نفسى بعد عمرو * وهل يعنى التلief من قتيل
فقدما كنت أحسب ذلك حقا * وأنت لما تقدم غير فيل
كافى حين أمسى لأراه * ضعيف العقد ذوهم طويل
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحق وقال أبو بكر بن
الاسود بن شعوب الليثي وهو شدا بن الاسود
فإذا بالقلب قلب بدر * من القينات والشرب الكرام
وكم لك بالطوى طوى بدر * من الحومات والنعم المسام
وأصحاب السكر هم أبى على * أخى الكاس الكريمة والندام
إذا ظلمت من وجد عليهم * كام السقب جائلة المرام

وقد قلت ان الرمح طيبة لكم * وعز المقام غير شك لدى فهم
يخبرنى المخبر أن عمرا * امام القوم في جفر عيـل
وكنيت بنعمة مادمت حيا * فقد خلقت في درج المسيل
على عمرو اذا أمسيت يوما * وطرف من تذكره كليل
وقوله في جفر عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو بكر بن
تحيي بالسلامة أم بكر * وهل لي بعد قومي من سلام
وما ذا بالقلب قلب بدر * من الشيزى تكمل بالسنام
وكم لك بالطوى طوى بدر * من الغايات والدسع العظام
وانك لو رأيت ابا عقيل * واصحاب التنية من نعام
يخبرنا الرسول لسوف نحيا * وكيف لقاء اصداء وهام

« قال ابن هشام » أنشدني أبو عبيدة النحوي

قال وكان قد أسلم ثم ارتد * قال ابن اسحق وقال أمية بن أبي الصلت يرنى من أصيب من قرينش يوم بدر

الابكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى المادح
يبكين حرى مستك * نبات برحن من الروائح
من ييكم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح
فدافع البرقين قال * حنان من طرف الاواشح
ألا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
من كل بطريق لبط * ريق تقي اللون واضح
من السراطة الخلا * حمة الملاوثة المناجح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافج
ليست باصفار لمن * ينفو (١١٤) ولا رح وحارح

عصى عصاه ولا في رحن رحاه في الشعر ولا في الكلام وان كانوا قد أشبعوا الحركات في الضرورة فالوافي
الكلكل الكلكال وفي الصيارف الصيارف ولكن مدائقهم رأبعت من هذا لان زيادة الالف تغيير
واحد ومدائقهم صور تغييران زيادة ألف وهمز ما ليس بهموز غير انه قد جاء في شعر طرفة
* وكشعان لم ينقص طواءهما الجبل * لكنه حسنه قليلا في بيت طرفة في أنه لم يرد الطوى الذي هو مصدر
طوى بطوى اذا جاع وخوى بطنه وانما أراد رقة الخصر وذلك جمال في المرأة وكال في الحلقة فجاء باللفظ على
وزن جمال وكال وظهر في لفظه ما كان في نفسه والعرب تنحو بالكتابة الى وزن ما هو في معناها وقد مضى منه
كثير وسير عليك ما هو أكثر وأما الملا والخطا والرشا والقرأ وما كان من هذا الباب فان همزته تقلب ألفاً
في الوقف باجماعهم وفي الوصل في بعض اللغات فيكون الالف عوضاً من الهمزة وقد يجمعون بين العوض
والمعوض منه كما قالوا هراق الماء وانما كانت الهاء بدلا من الهمزة فجمعوا بينهما وقالوا في النسب الى فم
فوى وقالوا في النسب الى البن يعني ثم قالوا يمان فعوضوا الالف من احدى اليائين ثم قالوا يمانى بالتشديد
فجمعوا بين العوض والمعوض منه فقوله فيا طيب الملا من هذا الباب وكذلك قولهم الخطاء في الخطأ
قال الشاعر
فكلهم مسد تقبح لصواب من * بخالفه مستحسن لخطائه

وهب المئين من المئ *
من الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبد *
لصادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا *
م مزنة وزن الرواجح
كنافل الارطال بال *
قسطاس في أيدي الموانح
خذلتهم فئة وهم *
يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقديم *
ة بالمهتدة الصبائح
ولقد عتاني صوتهم *
من بين مستسق وصائح
لله در بنى على *
أيم منهم وناصح

ان لم يغيروا غارة * شعوا تجسر كل ناجح
مردا على جرد الى * أسد مكالة كوالح
بزهاء الف ثم ال * ف بين ذى بدن ورامح

« قال ابن هشام » تركنا منها يمين نال فيها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنشدني واحد من أهل العلم بالشعر بيته

ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
وأنشدني أيضاً

وهب المئين من المئ * من الى المئين من اللواقح
قال ابن اسحق * وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً يبكي زمعة بن الاسود وقتلى بنى أسد

عين بكى بالمسيلات أبا الحارث * رث لا تذخرى على زمعه
تلك بنو أسد اخوة الجو * زاء لاختاة ولا خدعه
وهم أنبتوهم معشر شرع الرا * س وهم الحقوهم المنعه
أبكي عقيل بن أسود اسد البأ * س ليوم الهياج والدفعه
هم الاسرة الوسيطة من كد * س وبوهم ذروة السنام والقمعه
أمسى بنو عهم اذا حضرا البأ * س أكبادهم عليهم وجعه
وهم المطعمون اذا قحط القحط * س روحات فلا ترى قزعه

«قال ابن هشام» هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء ولكن أنشدني أبو عمر زخلف الأحمر وغيره روى بعض ما لم يروى
عين بكى بالمسيلات أبا لحا * رث لا تذخرى على زمعه
وعقيل بن أسود أسد البأ * س ليوم الهياج والدفعه
وهم الاسرة الوسيطة من كه * س وفيهم كذروة القمعه
فبنو عمهم اذا حضر البأ * س عليهم أكبادهم وجهه
وهم المطعمون اذا قحط القط * س روحالت فلا ترى قزعه

قال ابن اسحق (وقال) أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف
بني مخزوم «قال ابن هشام» وكان مشركا وكان مرهبة بن أبي رهم وهم من زمون يوم بدر وقد أعيأه بيرة فقام فالتى عنه درعه وحلمه
ومضى به «قال ابن هشام» وهذه أصبح أشعار أهل بدر

ولما ان رأيت القوم خفوا * وقد شالت نعماتهم لنفر
وكانت جمعة واقف حماما * واقينا المنايا يوم بدر
وقال القائلون من ابن قيس * فقلت أبو أسامة غير نخر
وان تركت سراة القوم صرعى * كان خيارهم اذ باح عثر
نصرت عن الطريق وادركونا * كان زهاءهم غيطان بحر
أنا الجشمى (١١٥) كيا يعرفونى * أبين نسبتي

نقرا بنقر
فان تك فى المصلاصم
من قرش *
فانى من معاوية بن
بكر
فأبلغ ما لكما غشينا *
وعندك مال ان نبات
خبرى
وأبلغ ان بلغت المرء
عنا *
هيرة وهو ذو علم وقدر
باني اذ دعيت الى أفيد *
كررت ولم يضق بالكر
صدري

وقد قال ورقة الاما غفرت خطايا (فان قيل) فقد أنشد أبو علي في مدال المقصود
يا لك من غر ومن شيشاء * ينشب في المسعل واللاه
أراد جمع لهاة (قلنا) يحتمل ان يكون كلاما مولدا وان كان عربيا فاعمل الرواية فيه اللهم بكسر اللام فيكون من
باب أكمة واكام وقد ذكرها أبو عبيد في الغريب المصنف بالكسر والفتح * وذكر شعر أبي أسامة بن زهير
الجشمى وفيه * وقد زالت نعماتهم لنفر * العرب تضرب زوال النعامه مثلا للقرار وتقول
* شالت نعامه القوم * اذا فروا واهلكوا قال الشاعر
يا ليت ما أمنا شالت نعماتها * اما الى جنة اما الى نار
وقال أمية * اشرب هنيئا فقد شالت نعماتهم * والنعامه فى اللغة باطن القدم ومن مات فقد
شالت رجلاه أى ارتفعت وظهرت نعماته والنعامه أيضا الظلمة وابن النعامه عرق فى باطن القدم فيجوز ان
يكون قوله زالت نعماتهم كما يقال زال سواده وضحاظه اذا مات وجاز ان يكون ضرب النعامه مثلا وهو
الظاهر فى بيت أبي أسامة لانه قال زالت نعماتهم لنفر والعرب تقول أشرد من نعامه وأشرد من نعامه قال الشاعر
هم تركوك أسلح من جبارى * رأيت سمقرا وأشرد من نعام
وقال آخر * وكنت نعاما عند ذلك منفرا * فاذا قلت زالت نعامته فعنه نقرت نفسه التى هى
كالنعامه فى شرودها * وقوله * وان تركت سراة القوم صرعى * سراة كل شئ ما علم منه وسراة

عشية لا يكر على مضاف * ولاذى نعمة منهم وصهر
فلوى مشهدى قامت عليه * موقفة القوائم أم أجر
فأقسم بالذى قد كان ربى * وأنصاب لذى الجمرات مغرى
فان خاد من اسد تروج * مدل عنبس فى الغيل مجرى
بخل نعيم الحلقاء عنه * يوانب كل هيججة وزجر
بيض كالاسنة مرهفات * كان ظلماتن حجيم جمر
وأبيض كالغدير ثوى عليه * عمير بالمداس نصف شهر
يقول لى الفتى سعد هديا * فقلت لعله تقرب غدر
كدأهم بفرودة اذ أنام * فظل يقاد مكتوبا بضفر
نعد عن الطريق وأدركونا * كان سراهم تيار بحر
وقال أبو أسامة أيضا الأمان مبلغ عنى رسولا * مغالطة ينبتها لطيف
فدونكم بنى لأى أخاكم * ودونك ما لكاي أم عمرو
دفع للقبور بمنكبها * كان بوجهها تحميم قدر
لسوف ترون ما حسبي اذا ما * تبدلت الجلود جلود نمر
فقد أحمى الالباء من كلاف * فبايدنوله أحد بنصر
باوشك سو رة منى اذا ما * حبوت له بهرقة وهدر
وأكلف مجنا من جلد نور * وصفراء البراية ذات أزر
أرقل فى حملته وأمشى * كمشية خادريث سبطر
وقلت أباعدى لا تطرهم * وذلك ان أظمت اليوم اسرى
«قال ابن هشام» وأنشدني أبو عمر زخلف الأحمر
وقوله مدل عنبس فى الغيل مجرى عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق
ألم تعلم مردى يوم بدر * وقد برقت بجنيك الكفوف

وقد تركت سراة القوم ضرعى * كان رؤسهم حديد قيف
فنبه من الغمرات عزمى * وعون الله والامر الحصيف
وأنت لمن أرادك مستكين * بجانب كراش مكوم نريف
فاسمعي ولو أحببت نفسي * أخ في مثل ذلك أوحليف
وقرن قد تركت على يديه * بنوء كأنه غصن قصيف
فذلك كان صنمى يوم بدر * وقبل أخومدارات عروف
ومقدام لكم لا زدهيني * جنان الليل والناس اللقيف
« قال ابن هشام » تركت قصيدة لابي أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر الا في أول بيت منها والثاني كراهية الاكثار * قال ابن اسحق
وقالت هند بنت عتبة بن (١١٦) ربيعة تبيكي أباها يوم بدر أعينى جودا بدع سرب * على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة *
بنو هاشم وبنو المطلب
يدقونه حد أسيا فهم *
يلعنونه بعدما قد عطب
بحر ونه وعفير التراب *
على وجهه عاريا قد سلب
وكان لنا جبلا راسيا *
جميل المرأة كثير المشب
فأما برى فلم أعنه *
فاوتر من خير ما يحسب
(وقالت هند أيضاً) *
يريب علي نادها نفايسو *
ويأبى فأناتى بشى *
أبعد قتل من لوى
ابن غالب *
يراع امرؤ ان مات أو
مات صاحبه
الأرب يوم قدر زنت مرزأ *

تروح وتعدو بالجزيل مواهبه * فابلق أباسفان عني مالمكا * فان ألقه يوما فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسر الحرب انه * لكل امرئ في الناس مولى بطالبه « قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند *
قال ابن اسحق وقالت هند أيضاً * لله عينا من رأى * هلكا كهلك رجاليه

بل رب بالكلى غذا * فى النائبات وبأكيه * كم غادروا يوم القلي * م غداة تلك الواعيه
من كل غيث فى السني * ن اذا الكواكب خاويه * قد كنت احذر ما أرى * فاليوم حق حذاريه
قد كنت احذر ما أرى * فانا القعدة مواهبه * بل رب قاتلة غدا * يا ويح أم معاويه
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت هند أيضاً * يا عين بكى عتبه * شيخا شديدا الرقبه

يطم يوم المسغبه * بدفع يوم المغليه * انى عليه حربه * ملهوفه مستلبه
لنميطن يشره * بغارة منتعبه * فيها الخيل مقر به * كل جواد سلهبه
وقالت صفية بنت مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبيكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم

يامن لعين قذاها عائر الرمد * حد النهار وقرن الشمس لم يقد
وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غد انثدأ على ولد
أخبرت ان سراقا لا كرمين معا * قد احرزتهم منايام الى امد
قوى صني ولا تنسى قرابتهم * وان بكيت فانيك من بعد
« قال ابن (١١٧) هشام » أنشدني بيتها كانوا

سقوب بعض أهل العلم
بالشعر * قال ابن اسحق
وقالت صفية بنت مسافر
أيضا

الا من لعين لله *
بكي دمها فاني
كفر بي دالح يسقي *
خلال الغيث الداني
وماليت غريف ذو *

أظافير وأسنان
أبو شبلين وثاب *

شديد البطش غرثان
كحبي اذ تولى و *

وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا *

رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا *

منها من بدن
« قال ابن هشام » وبرى

قولها وماليت غريف الى
آخرها مفصولا من البيتين

الذين قبله * قال ابن
اسحق وقالت هند بنت

أثانة بن عباد بن المطلب
ترني عبيدة بن الحرث بن

المطلب
أند من الصفراء مجدا

وسوددا *
وحلم أصيللا وافر اللب

والعقل

* وقوله أبين نسبي قرابتقر النقر الطعن في النسب وغيره يقول ان طعنتم في نسبي وعبقوه بينت
الحق ونقرت في أنسابكم اى عبتا وجازيت على النقر بالنقر وقالت جارية من العرب مروا بنى على بنى
انظر اتمنى الفتيان الذين ينظرون الى ولا عمروا بنى على بنات ترمى بعنى النساء اللواتي ينقرن اى يعين
* وقوله دعيت الى أفيد تصغير وفدوم المتقدمون من كل شئ من ناس أو خيل أو ابل وهو اسم للجمع
مثل ركب ولذلك جاز تصغيره وقيل أفيد اسم موضع * وقوله على مضاف المضاف الخائف المضطر
* وقوله * فدو نكم بنى لا شئ أخاكم * هذا شاهد لما ذكرناه في نسب النبي صلى الله عليه وسلم واشتقاق
تلك الاسماء وقلنا في لؤى انه نصفه لؤى واخترنا هذا القول على قول ابن الانبارى وقطرب وحكيما
قوله وشاهده وانما أراد ههنا بنى لا شئ بنى لؤى فجاء به مكبرا على ما قلناه * وقوله
* موقفة القوائم أم أجر * يعنى الضبيع وموقفة من الوقف وهو الخلل لان في قوائمها سواد قال الشاعر
* كأنه قاطم وقفين من عاج * وأم أجر جمع جرو كما تقول دلو وادل وهذا كقول الهذلي
وغودر ثاويا وتاؤبته * موقفة أمم لها قليل
والقليل عرفها وكقول الآخر

يلهف من عرفاء ذات قليلة * جاءت الى على ثلاث تجمع
وتظل تنشطى وتلجم أجريا * وسط العربى وليس حى يدفع
لو كان سيقى باليمين دفعتها * عنى ولم أوكل وجنبى الاضيع
فوصفها انها تجمع كما قال ابن المهلب الضبيعة العرجاء ولحن في قوله الضبيعة وقال آخر

فلومات منهم من جرحنا لا صبحت * ضباع با كفاف الشريف عرائسا
وذلك أن الضبيع يقاب القليل على قفاه فها ذكر وتستعمل كمرته لأنها أشبق البهائم ولذلك يقال لها حين
تصطادا بشرى أم عامر بجرا دعضال وكمر رجال بخدعونها بذلك وهى تكنى أم عامر وأم عمرو وأم الهنبر وأم
تخور وأم خنور معا وتسمى حضاجر وجمار وقنام وجيال وعيشوم وقنام أيضا اسم للغنيمة الكثيرة
يقال أصاب القوم قنما قاله الزبير وحيتل وعيشوم وأما لذكر منها فاعلام وعثيان وديخ * وقوله في وصف
الاسد في الغيل مجرأى ذو أجراء والاباءة الامة التى هو فيها وكذلك الغيل والخدر والعرين والعريسة
* وقوله احمى الاباءة أى حماها وأحمى لغة فى حى لكنها ضميعة ولعله أراد احمى الاباءة أى جعلها كالنار
الحامية يقال احميت الحديد فى النار يعنى ان اباءة قد حميت به فلا تقرب * وقوله من كلاف لعله أراد من
شدة كلف بما يحمله فجاء به على وزن فعال لان الكلف اذا اشتد كلفايم والعطاش وفى معنى الشعار ولعل
كلا فالسم موضع وقال أبو حنيفة الكلاف اسم شجر والله أعلم * وقوله بخل هو الطريق فى الرمل والهجوم
من قولك هجمت بالذئب اذا زجرته قال الشاعر * لم ينجه منها صياح الهجيج * وقوله بقرقرة وهدر
القرقرة صوت شديد منقطع وجاء فى صفة عامر الحذاء انه كان قراقرى الصوت فلما كبر وضعف صوته قال
أصبح صوت عامر صييا * أبكم لا يكلم المطايا

(١٦ روض - ثانى)

وبكته للاقوام فى كل شتوة * اذا احمر آفاق السماء من المحل
فان تصبح النيران قد مات ضوءها * فقد كان يذكره بالخطب الجزل
عبيدة فابكته لاضياف غربة * وارملة تهوى لاشعث كالجلد
وبكته للابتام والريح زفوف * وتشتيت قدر طالما زبدت تغلى
لطارق ليل أولماتس القرى * ومستنبح أضحى لديه على رسل

وهو عامر بن ربيعة الحداء الثعلبي واليه ينسب بنو الحداء وذكر أهل اللغة أن الكشيش أول رغاء الجمل
ثم الكتيت ثم الهدر ثم القرقرة ثم الزغديقال زغديزغدم القلاخ إذا جمل كانه يتقلع * وقوله واكنف مجناء
يعنى الترس وهو من أجنات الشيء إذا جنته فهو مجناء ويعنى بصفر البراية القوس وبرايتها ما يرى منها
وجملها صفراء لجدتها وقوتها وقوله وابيض كالنفساء إذا أراد السيف وعمير اسم صانع والمداموس جمع مدوس
وهى الآلة التى يدوس بها الحداد والصيقل ما يصنعه ووصفه أياها بالمغراء المعرج جمع مغر وهو الأحمر والخلادر
الداخل فى الحدر ومسبط غير منقبض * وقوله يقول لى الفتى سعد هديا الهدى ما يهدى إلى البيت والهدى
أيضا العروس تهدي إلى زوجها ونصب هديا هنا على اضمار فعل كأنه أراد اهدديا * وقوله فى الشعر
الفاوى كأن رؤسهم حرج تقيف الحرج جمع حرجه وهى النظافة والتقيف المنقوف كإقال امرؤ
القيس ناقف حنظل وهو المستخرج حب الحنظل * وقوله داهية خصيف أى متراكمة من خصفت
النعل أو [من خصفت] اليف إذا نسجت وقديقال كتيبة خصيف أى منسجة بعضها ببعض متكاثفة
وفى كتاب سيبويه كتيبة خصيف أى سوداء * وقوله ومنقلى من الابواء هو الموضع الذى فيه قبر أئمة
أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى الابواء لأن السيول تنبأه وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم زار قبر أمه بالابواء فى ألف مقنع فبكى وأبكى ووجدت على البيت المتقدم الذى فيه حرج تقيف
فى حاشية الشيخ قال أبو حنيفة الحنظل من الاعلات وهو ينبت شريا كما ينبت شرى القناء والشرى
شجره ثم يخرج فيه زهر ثم يخرج فى الزهر جراء مثل جراء البطيخ فإذا ضخم وسمن حبه سموه الحدج
واحدته حدجة فإذا وقعت فيه الصفرة سموه الخطبان وزاد أبو حنيفة أن الحنظلة إذا سودت بعد
الخنصرة فى قهقرة وذكر فى القناء الحدج والجراء كاذ كرى الحنظل وكذلك الشرية اسم لشجرتيها وفى
القاء قبل أن يكون بطيخا الفح وقبل الفح يكون خضفا وأصفر من ذلك القشعر والشمرور والضغبوس
ونقيف معناه مكسور لأنه يقال نقيت رأسه عن دماغه أى كسرت * وقوله أخوض الصرة الحماء الصرة
الجماعة والصرة الصياح والصرة شدة البرد وإياها عني لأنه ذكر الشيف فى آخر البيت وهو بدور ربح
ويقال له الشفان أيضا أنشد ابن الأنبارى

قل للشمال التى هبت مزعزة * تدرى مع الليل شفانا بصراد
أقرى السلام على نجد وساكنه * وحاضر باللوى إن كان أوباد
سلام مغترب فقصدان منزله * إن انجد الناس لم يهجم بالنجاد

* وفى شعر هند جميل المرأة أرادت امرأة العين فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن فذهبت الهمزة وانما
تذهب الهمزة إذا نقلت حركتها لانهاتبقى فى تقدير ألف ساكنة والساكن الذى قبلها باق على حكم السكون
لأن الحركة المنقولة اليه عارضة فكانه قد اجتمع ساكنان فحذفت الألف لذلك هذا معنى كلام ابن جنى
* وقول هند فاما يرى فلم أعنه فهو تصغير البراء اسم رجل وقولها

قد كنت احذر ما أرى * فانا الغداة موامية

قوله موامية أى ذليلة وهوموامة بهمزة ولكنها سهلت فصارت واوا وهى من لفظ الامة تقول تأميت أمة
أى اتخذتها ويجوز أن يكون مقلوب من المؤامة وهى الموافقة فيكون الأصل موائمة ثم قلب فصارت موامة على وزن
مفاعلة تريد أنهم أقدمت فلا تأبى بل توافق العدو على كرهه ومنه اشتقاق التوهم لأن وزنه فوعلى مثل التولج
والقاء فهم ما جئنا بدل من واو قاله صاحب العين * وقولها ملهوفة مستلبة الأجود فى مستلبة أن يكون بكسر اللام

« قال ابن هشام » وأكثر
أهل العلم بالشعر ينكرها
لهند * قال ابن اسحق
وقالت قتيلة بنت الحرث
أخت النضر بن الحرث
نبيكة

يارا كبان الانيل مظنة *
من صبح خامسة وأنت
موفق

أبلغ بهاميتان تحية *
ما ان زال بها النجائب
تحقق

منى اليك وعبرة مسفوحة *
جادت بواكفها وأخرى
تحقق

هل بمعنى النضران ناديت *
أم كيف بسمع ميت لا ينطق

أحمد يا خير ضيعة كريمة * في قومها والتحل محل معرق
أو كنت قابل فدية فينقمن * باعز ما يسلو به ما ينق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشق
« قال ابن هشام » فقال والله أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما باعته هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه * قال ابن اسحق
وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال
* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة لم يبق بها إلا سبع ليال غزاهن بنفسه يريد بني سليم « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة سبعين من عرقله
الفقاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يبق كيدا فأقام بها
بقية شوال وذال القعدة وأدنى في إقامته تلك جل الأسارى من قریش (١١٩) بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة السويق

قال حدثنا أبو محمد عبد
الملك بن هشام قال حدثنا
زيد بن عبد الله البكائي عن
محمد بن اسحق المطليبي قال
ثم غزا أبو سفيان بن حرب
غزوة السويق في ذي الحجة
وولى تلك الحجة المشركون
من تلك السنة فكان أبو
سفيان كما حدثني محمد بن
جعفر بن الزبير ويزيد بن
رومان ومن لا أنهم عن عبد
الله بن كعب بن مالك وكان
من أعلم الانصار حين
رجع إلى مكة ورجع فل
قریش من بدر نذر أن
لا يمس رأسه ماء من جنابة
حتى يغزو محمد صلى الله
عليه وسلم فخرج في مائتي
راكب من قریش ليرعينه
فسلك النجدة حتى نزل

من السلاب وهي الخرقاة السوداء التي تخمر بها الشكلى ومته قول النبي صلى الله عليه وسلم لا سماء بنت عميس
حين مات عنها جعفر تسلي ثلاثاً ثم اصنعت ماشئت وهو حديث منسوخ بالأحداد ومثاول ذكره الطبري
* وذكر ابن هشام شمر قتيلة بنت الحرث ترقى أخاها النضر بن الحرث والصحيح أنها بنت النضر لا اخته
كذلك قال الزبير وغيره وكذلك وقع في كتاب الدلائل وقتيلة هذه كانت تحت الحرث بن أبي أمية
الاصغر فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحرث التي يقول فيها عمر بن أبي ربيعة حين خطبها سهيل بن عبد
الرحمن بن عوف

أيها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت * وسهيل إذا استقل عيان

وربط الثريا هذه يقال لهم العبلات لأن أمهم عبلت بنت عبيد بن جاذب * وفي شعر قتيلة

* أمحمد أنت ضئي نحيفة * قال قاسم أرادت يا محمد على الندبة قال والضئي الولد والضئي الأصل يقال
ضئت المرأة واضئنت وضئت تفضت إذا ولدت

غزوة قرقرة الكدر

القرقرة أرض ملساء والكدر طير في ألوانها كدرة عرف بهذا ذلك الموضع وقد كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يذكر مسيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة فقال لعمران بن سودة حين قال له إن
رعيته تشكو منك عنف السياق وقهر الرعية فدقر على الدرة وجعل يسمح سبورها ثم قال قد كنت زميل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة الكدر فكنت أرثع فأشبع وأسقي فأروى وأكثرت الزجر وأقل
الضرب وأردت العنود وأزجر العروض وأضمت اللقوت وأشهر بالعضا وأضرب باليد ولولا ذلك لا غدرت أي
اضيعت فتركت يدك حسن سياسته فيما ولى من ذلك والعنود الخارج عن الطريق والعروض المستصعب
من الناس والدواب * وذكر أن أباسفيان كان نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمد في هذا

بصدر قناتة إلى جبل ية له ينب من المدينة على برد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حين بن الخطيب فضر عليه
بأيه فأتى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كثرهم فاستأذن عليه فاذن له
فقراه وسقاه ويطن له من خبير الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فيمض رجالا من قریش إلى المدينة فاتوا ناحية منها يقال لها
العربض فخرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا بها رجلا من الانصار وحليفه في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر
ثم انصرف راجعا وقد قاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخفون منها للجناء فقال المسلمون
حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أظنم لنا أن تكون غزوة قال نعم « قال ابن هشام » وانما سميت غزوة السويق
فما حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق فيجسم المسلمون على سويق كثير فسميت بغزوة السويق

قال ابن اسحق وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم

وإني نخيرت المدينة واحدا * لحلف فلم أندم ولم أتلوم سقاني فرواني كيتا مدامة * على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن * لا فرحه أبشر بعزمي ومنعني تأمل فإن القوم سر وانهم * صريح لؤي لا شاطئ جرم
وما كان إلا بمض ليلة راكب * أني ساعيا من غير خلة معدم غزوة ذي أمر * فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة (١٢٠) أقر بيا مناهم غزائهم فبغظوا فأنهى غزوة ذي أمر واستعمل على

المدينة عثمان بن عفان فيما
قال ابن هشام * قال ابن
اسحق فأقام بنجد صغرا
كله أو قريبا من ذلك ثم رجع
إلى المدينة ولم يلق كيدا فلبث
بها شهرين ببيع الأول كله
أو ألقيا منه

(غزوة القرع من بجران)
ثم غزا صلى الله عليه وسلم
يريد قرينا واستعمل على
المدينة ابن أم مكتوم فيما
قال ابن هشام * قال ابن
اسحق حتى بلغ بجران
معدنا بالحجاز من ناحية
القرع فأقام بها شهرين ببيع
الأخر وجمادى الأولى
ثم رجع إلى المدينة ولم يلق
كيدا (أمر بني قينقاع)

وقد كان فيما بين ذلك من
غزو رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر بني قينقاع وكان
من حديث بني قينقاع أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمعهم بسوق قينقاع ثم
قال يا معشر يهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش
من النعمة واسلموا فانكم
قد عرفتم أني نبي مرسل

الجديد أن القسمل من الجناية كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم واسماعيل كما بقي فيهم الحج
والنكاح ولذلك سموها جناية وقالوا رجل جنب وقوم جنب لجانبهم في تلك الحال البيت الحرام ومواضع
قرباتهم ولذلك عرف معنى هذه الكلمة في القرآن أعني قوله « وان كنتم جنبا فاطهروا » فكان الحدث
الأكبر معروفًا بهذا الاسم فلم يحتاجوا إلى تفسيره وأما الحدث الأصغر وهو الموجب للوضوء فلم يكن معروفًا
قبل الإسلام فلذلك لم يقل فيه وان كنتم محدثين فتوضؤوا كما قال « وان كنتم جنبا فاطهروا » بل قال
« فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق » الآية فيبين الوضوء وأعضائه وكيفيته والسبب الموجب له كالقيام
من النوم والحج من الغائط وملاسة النساء ولم يخرج في أمر الجناية إلى بيان أكثر من وجوب الطهارة منها
الصلاة * وقوله أصوار نخل هي جمع صور والصور نخل مجمعة * وذو كرسلا بن مشكم ويقال فيه سلام
ويقال انه ولد شعثة التي يقول فيها حسان

لشعثة التي قد تيمته * فليس لعقله منها شفاء

وقول أبي سفيان شاطئ جرم الشاطئ الخيل المتفرقة ويقال للاختلاط من الناس أيضا شاطئ
وأصله من الشميظ وهو اختلاط الظلام بالضوء ومنه الشميظ في الرأس * وقوله ولم أكن لا فرحه والمفرح
الذي قد أنقله الدين وقد تقدم شرحه * وذو كرسلا بن مشكم * وذو كرسلا بن مشكم * وذو كرسلا بن مشكم
ناحية القرع فأقام به شهرين ببيع الآخر وجمادى الأولى القرع بضم القاف يقال هي أول قرية مارت اسمعيل
وأمه التمر بمكة وهي من ناحية المدينة وفيها عينان يقال لهما الرض والنجف يسقيان عشرين ألف نخلة
كانت لحزة بن عبد الله بن الزبير وتفسير الرض منابت الأراك في الرمل والقرع بفتح القاف موضع بين
الكوفة والبصرة قال سويد بن أبي كاهل

حسل أهلي حيث لا أطلبها * جانب الحضرة وحلت بالقرع

ثم رجع إلى المدينة وقول ابن اسحق أقام شهر ربيع وجمادى لأن الربيع مشترك بين اسم الشهر وزمن
الربيع فكان في لفظ الشهر بيان لما أراد وجمادى اسم علم ليس فيه اشتراك وقد قدمنا قول سيبويه وما
لا يكون العمل إلا فيه كله المحرم وصنفه يعني هذه الأسماء كلها وكذلك أسماء الأيام لا تقول سرت الخبيس
ولا مشيت الأرباء والعمل فيه كله حتى تقول يوم الأربعاء أو يوم كذا وفي الشهور شهر كذا فحينئذ
يكون ظر فالأيدل على وقوع العمل فيه كله

(خبر بني قينقاع)

وقد تقدم منه طرف قبل غزوة بدر وفيه أن عبد الله بن أبي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أحسن في موالى وأن

نجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم قالوا يا محمد انك ترى ان قومك لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب فاصبت رسول
منهم فرصة أنا والله لئن حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس * قال ابن اسحق فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة أو عن عكرمة
عن ابن عباس قال ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنة التقتا أي
أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش فئة تقابل في سبيل الله وأخرى كفرة يرونها مثلهم رأى العين والله يؤيد
بنصره من يشاء في ذلك لعبرة لأولي الأبصار * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم

مسيلة وردته ومر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مع أبي هريرة والرجال بن عنفوة فقال خرس
أحدكم في النار مثل أحد فزال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغتهما ردة الرجال وإيمانه بمسيلة فخرا
ساجدين واسم الرجال نهار بن عنفوة والعنفوة [ضرب من] النبت يقال له الصليان * وفيها يقول حسان
* دعوا فلجات الشام قد حال دونها * الفلجات جمع فلج وهي العين الجارية يقال ماء فلج وعين فلج
وذكره أبو حنيفة فلجات بالحاء المهملة وقال الفلحة المزركة * وقوله جلاد كافواه المخاض الأوارك أي التي
أكلت الأوارك فدميت أفواها والمخاض واحدتها خلفه من غير لفظها وهي الحامل وقد قيل في الواحد
ماخض ومنه قول الطائي * واخرتها عن وقتها وهي ماخض * وعندى إن المخاض في الحقيقة ليس
بجمع إنما هو مصدر ولذلك وصف به الجميع وفي التنزيل « فأجاءها المخاض » وقولهم ناقة ماخض كقولهم
حامل أي ذات مخاض وذات حمل وقد يقول الرجل لنسائه أنتن الطلاق فليس الطلاق بجمع وإنما
معناد ذات طلاق وكذلك معنى المخاض أي ذات مخاض غير أنه قيل للواحدة ماخض ولم يقل ناقة
ماخض أي ذات مخاض كما يقال امرأته ورر وصوم لأن المصدر إذا وصف به قائما يراد به الكثير ولا
تكثير في حمل الواحدة إلا ترى أنك تقول هي اصوم الناس وما اصومها ولا يقال إذا حبلى ما حبلى لانه
شيء واحد كما لا يقال في الموت ما موتها فلما عدم قصد التكثير والمبالغة لم يوصف به كما لا يوصف بالسيرة إذا
قلت ما هي الأسير فإذا كانت ابلا كثيرة حصل معنى الكثيرة فوصفت بالمخاض وهو المصدر لذلك فان قلت
فقد يقول الرجل أنت الطلاق وانت الفراق قلنا فيه معنى التكثير والمبالغة ولذلك جازلنا شيء عتادي
ويدوم لاسيما إن أراد بالطلاق الطلاق كله لا واحدة وليس كذلك المخاض والحمل فان مدته معلومة
ومقداره موقت * وقوله بأيدي الملائك هو جمع ملك على غير لفظه ولو جمعه على لفظه لقالوا أملاك
ولكن الميم من ملك زائدة فيأزعموا وأصله مالك من الألوك وهي الرسالة قال لبيد
وغلأم أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل

وقال الطائي

من مبلغ الفتیان عنى مألکا * انى متى يتلموا أنهمدم
والطائي وإن كان متولداً فأنما يحتاج به لتلقى أهل العربية له بالقول واجماعهم على أنه لم يلحن وإذا كان الأصل
فيه مألکا فأنما قلبوه إرادة الغاء الهمزة إذا سهوا ولو سهوا مألکا والهمزة مقدمة لم تسقط وإنما تسقط إذا
سكن قبلها فقالوا ملك فإذا جمعو أعاود الهمزة ولم تعد إلى موضعها لئلا ترجع كجمع مألکا وهي الرسالة ولو
قيل إن لفظ ملك مأخوذ من المملوك فذلك لم يهزم لأن أكثر الملائكة ليسوا برسول ولو أريد معنى
الرسالة لقالوا مؤلك كما تقول مرسل ولضمت الميم في الواحد وتكون الهمزة على هذا زائدة في الجميع كما
زادوها في شمائل وهي من شمعت الريح لكان هذا وجهاً حسناً ورسز يادة الهمزة في شمال وهي من شمعت
الريح فاطلعت الهمزة رأسها لذلك إذ قد اجتمع فيها أنها من عن شمال البيت وأنها شامية وكذلك الملائكة هم
من مملوكات الله وفيهم رسل والواحد منهم من مملوكات الله فقط لأنه لا يتمض كما يتمض الجملة منهم فاما
قول الشاعر
فلست لانسى ولكن لمألک * [تنزل من جوال السماء بصوب]

فهزم مألکا وهو واحد البيت مجهول قائله وقد نسب ابن سيده إلى علقمة وإنكر ذلك عليه ومع هذا فقد
وصف مألکا بالرسالة لانه تنزل من جوال السماء بصوب فحسن الهمز لضمه معنى الألوك كما حسن في جملة
الملائكة إذ للجملة بعض هم إرسال والكل من مملوكات الله سبحانه وليس في الواحد إلا معنى المملوكية

ومافها وأعجزه الرجال فقدم
بها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال حسان بن
ثابت بعد أحد في غزوة
بدر الآخرة يؤنب قر يشا
لا خذهم تلك الطريق
دعوا فلجات الشام قد
حال دونها

جلاد كافواه المخاض
الأوارك

بأيدي رجالها جروا نحو
رهم

وأنصاره حقا وأيدي
الملائك

إذا سلكت للنور من بطن
عالج

فقدولا لها ليس الطريق
هناك

« قال ابن هشام » وهذه
الآيات في أبيات لحسان
ابن ثابت نقضها عليه أبو
سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب وسند كرها ونقيضتها
إن شاء الله في موضعها

﴿ قتل كعب بن الأشرف ﴾ قال ابن اسحق وقتل كعب بن الأشرف وكان من حديث كعب بن الأشرف انه لما

أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الظفري وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي أمامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الأشرف وكان رجلا من طي ثم أحد بني نهان وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر أحق هذا آرون محمد اقل هؤلاء الذي يسمى هذان الرجلان يعني زيدا وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله ان كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما اتقن عدو الله الخير خرج حتى قدم مكة فزل على المطلب بن أبي وداعة بن صيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشد الاشعار ويكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا بدير فقال طحنت رحا بدر لمهلك أهله * ومثل بدر تسهل وتدع

قتلت سراة الناس حول حياضهم * لا تبعوا ان الملوك تصرع كمن قد أصيب به من ابض ماجد * ذي بهجة تأوى اليه الضيع طلق اليدن اذا الكواكب أخلفت * حمال أنقال يسود ويربع ويقول أقوام أسربسخطهم * ان ابن الأشرف ظل كعبا يجزع صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا * ظلت تسوخ بأهبا وتصعد صار الذي (١٢٣) أثر الحديث بطمعة * أو عاش

أعنى مرعشا لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم *
خشعوا لقتل أبي الحكيم
وجدعوا

فقط حتى بتخصص بالرسالة كما في هذا البيت المذكور فيتضمن حينئذ المعنيين فتطلع الهمزة في اللفظ لما في ضمنه من معنى الاولك وهي الرسالة

﴿ مقتل كعب بن الأشرف ﴾

ذكر فيه انه شبيب بنسأ المسلمين وأذاهم وكان قد شبيب بأم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب فقال أراحل أنت لم ترحل لمنعته * وتارك أنت أم الفضل بالحرم في أبيات رواها يونس عن ابن اسحق * وذكر فيه قوله عليه السلام من لكعب فقد آذى الله ورسوله فيه من القمعة وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا عهد خلافا لابي حنيفة رحمه الله فانه لا يرى قتل الذي في مثل هذا ووقع في كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا رأسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه أول رأس حمل في الاسلام وقيل بل رأس أبي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتله واحتمل رأسه في رمح الى المدينة فهاذ كروا أما أول مسلم حمل رأسه في الاسلام فعمرو بن الحق وله حجة * وفيه من قول حسان في كعب يكي كعب ثم عل بعبرة فيه

وابن ربيعة عنده ومنبه
مانال مثل المهلكين وتبع
نبئت ان الحارث بن هشامهم *
في التماس بيني الصالحات
ويجمع
لنور يثرب بالجووع وانما *
يحمي على الحسب الكريم
الاورع

« قال ابن هشام » قوله تبع وأسر بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه فقال

ابكي لكعب ثم عل بعبرة * منه وعاش مجدع لا يسمع ولقد رأيت بطن بدر منهم * قتلى تسح لها العيون وتدع فابكي فقد أبكت عبادا راضعا * شبه الكليب الى الكلبية يتبع ولقد شقا الرحمن مناسيدا * وأهان قوما قاتلوه وصرعوا ونجا وأفلت منهم من قلبه * شمع يظل لحوفه يتصدع « قال ابن هشام » وأكثرا أهل العلم بالشعر ينسبونها لحسان وقوله أبكي لكعب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين من بني مرية بطن من بني كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد قال لهم الجعاذرة تحيب كعبا « قال ابن هشام » اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثرا أهل العلم ينسبونها لابيات لها وينسبونها لكعب بن الأشرف نحن هذا العبد كل نحن * يبكي على قتلى وايس بناصب بكت عين من بكي لبدر وأهله * وعلت بثامها أوى بن غالب فليت الذين ضر جوا بدماهم * يري ما بهم من كان بين الاخاشب فيعلم حقا عن يقين ويبصروا * مجرم فوق اللحي والخواجب فأجابه كعب بن الأشرف فقال ألا فازجروا منكم كعبا تساموا * عن القول يأتي منه غير يقارب

اشتغني ان كنت أبكي بعبرة * لقدوم أناني ودمع عير كاذب فاني لبالك مابقيت وذاكر * ما ترقوم مجدعهم الجبابج لعمرى لقد كانت مرديع عزل * عن الشرفا حلت وجوه الاشغال فحق مرديان تجذأ نوفهم * بشتمهم حتى أوى بن غالب وهبت نصيبي من مرديع جذر * وفاء وبيت الله بين الاخاشب ثم رجع كعب بن الأشرف الى المدينة فشبب بنسأ المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة من لي بابن الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد

الاشهل انا لك به يا رسول الله انا اقبله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فكث ثلاثا لا يا كل ولا يشرب الا ما يعلق به فسهه
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قول لا ادري هل أفين لك به أم
لا فقال انما عليك الجهد فقال يا رسول الله انه لا بد لي من ان تقول قال قولوا ما بدا لكم فأتهم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة
وسلطان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاشهل وكان أخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني
عبد الاشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وأبو عيسى بن جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الاشرف قبل
أن يأنوه سلطان بن سلامة أبانائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا وشعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد
جئتكم لحاجة أريد ذكرها لك فأتكم عنى قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جاهدنا وجمد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك
يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال له سلطان اني قد أردت أن تبيعنا طعامك ورنهك ونوتق لك وتحسن في ذلك فقال أترهونني
أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معي أصحابي على مثل رأي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيهم وتحسن في ذلك ورنهك من الحلقة ما فيه
وقاهوا وأراد سلطان أن لا يشكر السلاح اذا جازوا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلطان الى أصحابه فاخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا
السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» ويقال أترهونني نساءكم قال كيف رنهك
نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعظمهم قال أترهونني أبناءكم * قال بن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقين ثم وجهمهم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم اغفرهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا (١٢٤) الى حصنه فتهف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرض قوتب وعليه ملحفته

فأخذت امرأة بناحيها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما أيقظني فقالت والله اني لا أعرف في صوته الشر قال

دخول زحاف على زحاف وذلك ان أول الجزء سبب ثقيل وسبب خفيف فاذا دخل فيه الزحاف الذي يسمى الاضمار صار اسببين خفيفين فيعود متفاعلا الى وزن مستقعلن ومستقعلن بدخله الخبن والطنى وهو حذف الرابع منه فشيبه حسان متفاعلا في الكامل بمستقعلن لما صار الى وزنه فحذف الحرف الساكن وهو الرابع من متفاعلا الى وزن مستقعلن وهو غريب في الزحاف فانه زحاف سهل زحافا آخر ولولا الزحاف الذي هو الاضمار ما جاز البتة حذف الرابع من متفاعلا * وذكر في الذين قتلوا كعبا أبو عيسى بن جبر واسمه عبد الرحمن وذكر سلطان بن سلامة واسمه سعد * وذكر في شعر حسان الفاوى وفيه بيض ذفف الذفف

يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنه لا جاب فترل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الاشرف جمع
أن تمشى الى شعب العجوز فتحدث به بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يمشون فمشوا ساعة ثم ان أبانائلة شام يده في فودر أسه ثم شم
يده فقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لملها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لملها فآخذ بفودر أسه ثم قال اضربوا عدو
الله فضر به فاختلقت عليهم أسيا فهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سبني حين رأيت أسيا فلانا اتقى شيئا فأخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعت في نته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث
ابن أوس بن معاذ فخرج في رأسه وفي رجله أصابه بعض أسيا فلانا قال فخرجنا حتى سلكتنا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعث
حتى اسندنا في حرة العرب وض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقنا له ساعة ثم أتانا بقتيل آثارنا قال فاحققتنا فحشنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرنا به يقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا الى
أهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود لو قمتنا بعدد الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صربعا * فذلت بعد مصرعه النضير على الكفين ثم وقد علته * بايدينا مشهورة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليدلا * الى كعب أخا كعب بسير فما كره فانزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جصور
«قال ابن هشام» وهذه الابيات في قصيدة له في يوم بني النضير ساذ كرها ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن
ثابت يذكرك قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصابة لا قيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مر حاكس في عرين مغرف حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوكم حتفا بيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبينهم * مستنصرين لكل أمر مجحف «قال ابن هشام» وسأذ كرك قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان
شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق

جمع ذيف وهو الخفيف السريع وهو جمع على غير قياس وانما فعل جمع فاعل ولكن الذيف من السيوف في معنى القاطع والصارم وفيه في عرب مغرب العرب اجمة الاسد وهو الغريف أيضاً والغريف أيضاً الكثير فيحتمل ان أراد بغير مكثر آمن الاسد ويحتمل ان أراد تو كيد مكنى الغريف كما يقال خيث مخبت * وذكر قول امرأة كعب والله اني لا أعرف في صوته الشرو في كتاب البخاري اني لاسمع صوتا يقطر منه الدم * وفيه ما رأيت عطرا كالسيوم معناه عند سيبويه ما رأيت كعطر أراه اليوم عطراً كذلك قال في قول العرب لم أركاليوم رجلاً أي كرجل أراه اليوم رجلاً فحذف ما دخلت عليه الكاف وحذف الفعل وهو أرى وفاعله ومفعوله وهذا حذف كثير لا سيما وقد يقال ما رأيت كاليوم ولا تذكر بعده شيئاً اذا تعجبت فدل على انهم لم يحذفوا هذا الحذف الكثير ولكنهم أوقعوا التعجب على اليوم لان الايام تأتي بالا عاجيب والعرب تذهبها وتعد حها في نظمها ونثرها ويعلم المخاطب ان اليوم لم يذم لنفسه ولا يعجب منه لنفسه فيلتمس منك اليان والتفكير لما تعجبت منه فتأني بالتمييز لتبين فمطر امنصوب على التميز والدليل على ذلك انه يحسن خفضه بمن لانه متعجب منه فتقول لم أركاليوم من رجل ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق بعد قوله فشوا ساعة قال فجعل كعب ينشد

رب خال لي لو أبصرته . سبط المشية اباء انف
لين الجانب في أقربيه . وعلى الاعداء كاسم الذعف
وكرام لم يشنهم حسب . أهل عز وحفاظ وشرف
يبذلون المال فيما نابهم . لحقوق تعترهم وعرف
وليوث حدين بشئت الوغى . غير انكاس ولا ميل كسف
فهم أهل سماح وقصرى . وحفاظ لم يسابوا بصلف
سكنوا من يثرب كل ربي . وسهول حيث حلوا في انف
وهم أهل مشارب بها . وحصون ونخيل وغرف
ولها بئر رواء جملة . من يردها بناء يغترف
ونخيل في تلاع جملة . تخرج التمر كما مثال الاكف
وصرير من محال خلته . آخر الليل مهاريج ندف
تدلج الجون على أكتافها . بدلاء ذات أركان صدف
كل حاجتي قد قضيتها . غير حاجاتي في بطن الجرف

﴿ قتل محيصة اليهودي ﴾

محيصة بن مسعود كان أصغر من أخيه حويرة لكان سبعة الى الاسلام كما ذكر ابن اسحق وشهد أحداً والخذق وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام وهو الذي استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أجرة الحجام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بما ألع عليه في المسألة اعلقه ناضحك واجعله في كرسك وذلك ان أباطية الحجام كان عبداً له وقد تقدم اسم أبي طيبة وقوله ما بين بصرى ومأرب بصرى بالشام ومأرب باليمن حيث كان السدومأرب اسم قصر كان لسبأ وقال المسعودي مأرب اسم كل ملك ولي أمر سبأ كخاقان في الترك وكسرى في الفرس وقيصر في الروم والنجاشي في الحبشة وحويرة تصغير حويرة من حصت الثوب اذا خطته وفي حديثهما ذكر سنينة المقتول كانه تصغير سن وقال ابن هشام

﴿ أمر محيصة وحويرة ﴾
قال ابن اسحق وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظفرت به من رجال
يهود فاقتلوه فوثب محيصة
ابن مسعود « قال ابن
هشام » ويقال محيصة بن
مسعود بن كعب بن عامر
ابن عدي بن مجدة بن
حارثة بن الحسرت بن
الخزرج بن عمرو بن مالك
ابن الاوس على ابن سبيبة

«قال ابن هشام» و يقال ابن شينة رجل من نجران يهود كان يلا بسهم ويأبهم فقتله وكان حو بصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حو بصة يضربه ويقول أى عدو الله أقتلته اما والله لرب شحيم في بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حو بصة قال الله لو أمرك محمد بقتلى اقتلتنى قال نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربت بها قال والله ان ديننا بلغ بك هذا لم يجب فاسلم حو بصة قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها محيصة فقال محيصة في ذلك

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله * لطبقت ذفره ببيض قاضب حسام كاون الملح أخلص صقله * متى ما صوبه فليس بكاذب وما سرنى أنى قتلتك طائما * وأن لنا ما بين بصرى وما رب «قال ابن هشام» وحدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو والمدني قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة أخذ منهم نحو ما من أربعمائة رجل من اليهود وكانوا حائفاء الاوس على الخزرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تضرب أعناقهم فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم وبسرهم ذلك فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر إلى الاوس فلم يزد فيهم قط ان ذلك للحلف الذي بين الاوس وبين بنى قريظة ولم يكن بقي من بنى قريظة الا اثنا عشر رجلا فدفعهم إلى الاوس فدفع إلى كل رجلين من الاوس رجلا من بنى قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب ابن يهودا وكان عظيم في بنى (١٢٦) قريظة وقد دفعه إلى محيصة بن مسعود وإلى أبي بردة بن نيار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله

في اسمه سبينة بالبلاء كانه مصغر تصغير الترخيم من سبينة قال صاحب العين السبينة ضرب من الثبات وأما شينة بالشين المنقوطة فوالد صقلاب بن شينة قرأ على نافع بن أبي نعيم وقال قال لي نافع يا صقلاب بين النون عند الحاء والخاء والعين والعين والهاء والالف

﴿ غزوة أحد ﴾

وأحد الجبل المعروف بالمدينة سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هنالك وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبل يحبنا ونحبه وللعلماء في معنى هذا الحديث أقوال قيل أراد أهله وهم الانصار وقيل أراد انه كان يبشروا إذا رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم وذلك فعل الحب وقيل بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسييح في الجبال المسبحة مع داود وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها « وان منها لما يهبط من خشية الله » وفي الآثار المسندة ان أحد يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها وفي بعضها انه ركن لباب الجنة ذكره ابن سلام في تفسيره وفي المسند من طريق أبي عيسى بن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة قال وعير يفضنا ونفضه

صلى الله عليه وسلم في ان يذبح جذعا من المعز في الاضحية وقال ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة فضربه محيصة ضربة لم تقطع وذفف أبو بردة فاجبر عليه فقال حو بصة وكان كافرا ل أخيه محيصة أقتلت كعب بن يهودا قال نعم فقال حو بصة اما والله لرب شحيم قد نبت في بطنك من ماله انك للثيم يا محيصة فقال له محيصة

لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك فمجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل يتنظ من الليل وهو فيعجب من قول أخيه محيصة حتى أصبح وهو يقول والله ان هذا الدين ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال محيصة في ذلك أيتها قد كتبناها عن ابن اسحق وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدقده من بحران جهادى الاخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث ﴿ غزوة أحد ﴾ وكان من حديث أحد كما حدثني محمد بن مسلم الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سمي مدني معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبوسفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكموا أبوسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد ترككم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حرب فاعلمنا نذكر منه ثارنا من أصاب منا فاعلموا * قال ابن اسحق ففهم كما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا يفتنون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسبغون بها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبوسفيان بن حرب وأصحاب العير باحاديثها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الأسارى فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فمن علي صلى الله عليه وسلم
فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفه وان بن أمية يا أبازة فانك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمد اقدم من علي فلا
أريد أن اظاهر عليه قال فاعنا بنفسك فلك الله على ان رجعت ان أغنيك وان أصبت أن أجمل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر
و يسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

لا بعدوني نصركم بعد العام * لا تساموني لا يحل اسلام
بنى مالك بن كنانة بحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا مال مال الحسب المقدم * أنشد ذا القربي وذات التذم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم * الحلف وسط البلد المحرم

عند حطيم الكعبة المعظم *
ودعاجير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وحشى يذف بحر به ذف
الحبشة قلباً يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد بمى طعنة بن عدى فانت عتق فخرجت قر يش بمحدها وجددها
وأحايشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظن الناس الحفيظة وأن لا يفر وانفجر أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس
معه همدان بن عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بام حكيم بنت الحرث بن (١٢٧) هشام بن المغيرة وخرج الحرث بن هشام

بن المغيرة بفاطمة بنت
الوليد بن المغيرة وخرج
صفوان بن أمية ببرزة بنت
مسعود بن عمرو بن عمير
الثقفية وهي أم عبد الله بن
صفوان بن أمية « قال ابن
هشام » ويقال رقية « قال
ابن اسحق وخرج عمرو
بن العاص بريطة بنت منبه
بن الحجاج وهي أم عبد الله
بن عمرو وخرج طلحة بن
أبي طلحة وأبو طاحه عبد
الله بن عبد العزيز بن
عثمان بن عبد الدار بسلافة

وهو على باب من أبواب الدار ويقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب مع قوله يحبنا ونحبه فتناست
هذه الآثار وشدها بعضها بعضاً وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من
الاحدية وقد سمي الله هذا الجبل بهذا الاسم قد علم أراد سبحانه من مشاكاة اسمه ومعناه إذا هله وهم
الانصار نصروا والتوحيد والمبعوث بدين التوحيد عنده استقر حياً وميتاً وكان من عادته عليه السلام ان
يستعمل التور ويحبه في شأنه كله استشعاراً للاحادية فقد وافق اسم هذا الجبل لاغراضه عليه السلام
ومقاصده في الاسماء فقد يدل كثير من الاسماء استقباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس وذلك لا يحصى كثرة
فاسم هذا الجبل من أوفق الاسماء له ومع انه مشتق من الاحدية فخر كات حروف الرفع وذلك يشمر بارتفاع
دين الاحد وعلوه فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به اسماً ومسمى فخص من بين الجبال بان يكون معه
في الجنة اذا بست الجبال بساً فكانت هباء منبثاً [وفي أحد قبرهرون أخى موسى عليهما السلام وفيه قبض
وتم واره موسى عليه السلام وكانا قد مررا باحد حاجين أو معتقرين روى هذا المعنى في حديث أسنده
الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب فضائل المدينة] * وذكر ابن اسحق مسير قر يش
بالظن الناس الحفيظة والحفيظة الغضب للحرم ويقال أحفظ الرجل اذا غضب

﴿ فصل ﴾ وذكر رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى يقران تحركه وثله في سيفه وفي

بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أم بنى طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب
احدى نساء بنى مالك بن حنظل مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عميرة بنت علقمة احدى نساء بنى الحرث
بن عبد مناة بن كنانة وكانت همدان بن عتبة كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت وبها أبادسمة أشف واشتف وكان وحشى يكنى بأبى
دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بيطان السبخة من قناة على شفير الوادى فقال المدينة فلما سمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيتم والله خير ارايت بقران تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما
ورأيت انى أدخلت يدى في درع حصينة فاولتها بالمدينة « قال ابن هشام » وحديثي بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رأيت بقران تذبح قال فاما البقر فهى ناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذى رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل « قال ابن
اسحق فان رأيت أن تعجبوا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا وأقاموا بمر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فبهم اوكان رأى عبد الله بن أبى بن
سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقال رجال
من المسلمين من أكرم الله بالشهادة يوم احد وغيره ممن كان قاتله بدر يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون انا جينا عنهم وضعفنا فقال
عبد الله بن أبى بن سلول يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه

فدعهم يارسول الله فان أقاموا أبشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجعهم ورمهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل الناس يرسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقدمات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو وأحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقدم صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقال غرر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنف من أحببه « قال ابن هشام » واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس « قال ابن اسحق حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري علام يقتل أنفسنا ههنا يا أيها الناس فرجع عن أتباعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني (١٢٨) سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن لا تتخذوا قومكم ونيكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو

غير السيرة قال رأيت بقر انتحر والله خير فاولت الخير ما جاء الله به من الخير يوم بدر وقد كانت بدر قبل أحد ولكن نعم الله بذلك الخير الذي كان في يوم روكان فيه تأسية وتمنيتة فلذلك تضرعت الرؤيا بقول الله تعالى « أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » وفي البخاري ما جاء الله به من الخير بعد بدر وفي مسلم وإذا الخير ما جاء الله به بعد وتواب الصديق الذي أنا الله به يوم بدر وهذه أقل الروايات اشكالا « قال المؤلف » أبو القاسم أما البقر فمباراة عن رجال مسلحين بتناطحون وقد رأت عائشة رضي الله عنها مثل هذا فكان تأويله قتل من قتل معها يوم الجمل « وقوله والله خير أي رأيت بقر انتحر ورأيت هذا الكلام لان الراي قد يمثل له كلام في خلد فمراه بوجهه كما يرى صورة الاشياء ومن خبر أحوال الرؤيا يعرف هذا من نفسه ومن غيره لكن الصور المرئية في النوم تكون في الغالب أمثالا مضروبة وقد تكون على ظاهرها وأما الكلام الذي يسمعه بسمع الوهم مثلا في الخلد فلا يكون الا على ظاهره مثل ان يسمع ان يسمع أو الله خير لك أو ما أشبه هذا من الكلام فليس له معنى سوى ظاهره « وذكر ان فرسانا ببذله فاصاب كلاب سيف فاستله « قال ابن هشام » كلاب السيف هي الحديد العفقاء وهي التي تلي العمد وفي كتاب العين الكلب مسمار في قائم السيف قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف ثم سيق فاني أرى السيوف اليوم ستمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحابة من رجل يخرج بنا على القوم من كذب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خثيمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يا رسول الله فتذبه في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لم يبع بن قيطي وكان رجلا منافقا ضرب بالبصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحيى في وجعهم والتراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك أن تدخل حاطي وقد ذكر لي انه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اني لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدرا ليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به بالقوس في رأسه فشججه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في دعوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال وقد سرحت قر يش الظهر والكراع في ذروع كانت بالسبخة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما تضارب

نسلم انكم تقتلون لما أسلمناكم ولكن نرى انه لا يكون قتالا قال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف قال ابعذك الله اعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم « قال ابن هشام » وذكر غير زيد عن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الان استعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد وحديثي محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذهب

فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله « قال ابن هشام » ويقال كلاب سيف « قال ابن اسحق فقال التوسم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف ثم سيق فاني أرى السيوف اليوم ستمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحابة من رجل يخرج بنا على القوم من كذب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خثيمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يا رسول الله فتذبه في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لم يبع بن قيطي وكان رجلا منافقا ضرب بالبصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحيى في وجعهم والتراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك أن تدخل حاطي وقد ذكر لي انه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اني لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدرا ليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به بالقوس في رأسه فشججه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في دعوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال وقد سرحت قر يش الظهر والكراع في ذروع كانت بالسبخة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما تضارب

وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعة أئمة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بقباب بيض والرماة خمسون رجلا فقال أنضح الخيل سنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فأنبت مكانك لا تؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار «قال ابن هشام» وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سريرة بن جندب النزارى ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد رددهما فقبل له يارسول الله إن رافعا رام فآجزه فلما آجاز رافعا قبل له يارسول الله فأن سمرة يصرع رافعا فآجزه وردد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بني حارثة وعمرو بن حزم أحد بني النجار وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ثم آجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق ونعت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على مجنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرها عكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فامسكه عنهم حتى قام إليه ابودجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال إن تضرب به في العدو حتى ينحني قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فاعطاه إياه وكان (١٢٩) ابودجانة رجلا شجاعا يخالط عند الحرب

إذا كانت وكان إذا اعلم بمصيبة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقا تل فلما أخذ السيف من يدرسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه عصابته تلك فمصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفيين * قال ابن اسحق في دثنى جعفر ابن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبادجانة يتبختراتها لمشية ييمضها الله الا في مثل هذا الموطن * قال ابن اسحق وحدثني

التوسم والزجر المصيب وأنه غير مكره لكنه غير مقطوع به [الا ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم] وقد قدمنا فيه قولاً متعاضفاً في حديث زمزم ونقرة الغراب الا عصم والله في كل شيء حكمة وإعمال الفكر في الوقوف على حكمة الله عبادته

فصل في ذكر المستصفرين يوم أحد الذين أرادوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد أصغرهم منهم البراء بن عازب وأسيد بن ظهير وزيد بن ثابت إلى آخرهم ولم يذكروا فيهم عرابة بن أوس بن قيطي وقد ذكرته طائفة فيهم وعن ذكره فيهم القتيبي في كتاب المعارف وهو الذي يقول فيه الشماخ إذا ماراة رفعت لجد * تلقاها عرابة باليمن

وامرأة أخ اسمه كبانة له صحبة ومن المستصفرين يوم أحد سعد بن حبة عرف بأهله وهي حبة بنت مالك انصارية وهو سعد بن بحير من بحيلة رده النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لصفر سنة فلما كان يوم الخندق رآه قاتل قتالا شديدا فدعاؤه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عمالار بعين وخلالار بعين وأبالمشرين ومن ولده أبو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبة * وذكر قول هند بن عتبة وبها بني عبد الدار وبها كلمة منهاها الاغراء * قال الراجز * وهو اذ قيل له وبها فلف * فانه واشك يستعجل واما راءا فان معناها التمتع بها وإيها معناها الامر بالكف * وقوله ان قبلوا نعاقي فيقال انها مثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن بياضه الا ياديه قالته في حرب القرس لا ياد فلي هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال

عاصم بن عمر بن قتادة ان أباعمر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعد الرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وبعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلا وكان به يدقريش أن لو قتلني قومه لم يختاف عليه منهم رجلا فلما التقي الناس كان أول من لقاهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الزاهد فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدى شرهم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة * قال ابن اسحق وقد قال ابوسفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قدر رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل رايانهم اذا زالت زلوا فامان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفه ككوه فموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد ابوسفيان فلما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة واللاتي معها وأخذن الدفوف بضربن بها خفاف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فبما تقول وبها بني عبد الدار * وبها حاة الادبار * ضربا بكل بثار «وتقول» ان قبلوا نعاقي * ونقرش التمارق أوتدبروا تفارق * فراق غير وامق وكان شعرا أنحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت فبما قال ابن هشام

* قال ابن اسحق فاقتل الناس حتى حمت الحرب وقتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس « قال ابن هشام » حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت في هدي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فنحنه وأعطاها بأدجانة وقلت أنا ابن صفيّة عمته ومن قرش وقد قتلت إليه فسألته (١٣٠) أياه قبله فاعطاه أيا دوز كني والله لا نظرن ما يصنع فانبعثه فاخرج عصا به له حمراء فصعب

نحن بنى ضبة أنحباب الجمل

وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدأ أى نحن شريقات رفيعات كالنجوم وهذا التاويل عندي بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلورأدته لقات بنات الطارق الا انى وجدت للزبير بن أبى بكر انه قال فى كتاب انساب قرش له أول هذا الرجز الذى قالته هند يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على القمارق * مشى اقطاء النواثق

الى آخر الرجز قال وحديثي يحيى بن عبد الملك الهديرى قال خالست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الجذامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق فقالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبازكر ياوكيف بذلك فقلت قال الله تبارك وتعالى « والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب » فانهما قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت * رذكرا بادجانة ولبسه المشهرة وأبو دجانة الساعدي ممن دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وحننا عليه يوم أحد وترس عليه بنفسه حتى كثرت النبل فى ظهره واستشهد يوم النجامة بعد ان شارك فى قتل مسيلمة اشترك فى قتله هو وحشى وعبد الله بن زيد وسند كرماء سيف بن عمر فى قاتل مسيلمة فى آخر الباب ان شاء الله * وذكروا قول أبى دجانة * انى امرؤ عاهدنى خليلي * بعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان أبوهريرة يقول حديثي خليلي وأنكره عليه بعض الصحابة وقال له متى كان خليلك وانما أنكر عليه المنكر هذا لقوله عليه السلام لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن اخوة الاسلام وليس فى هذا الحديث ما يدفع ان يقول الصحابي حديثي خليلي لانهم يريدون به معنى الحبيب وانما فيه عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقولها لاحد من أصحابه ولا خص بها أحد دون ان يمنع غيره من أصحابه ان يقولها له وما كان فى قلوبهم من المحبة له يقتضى هذا وكثير منه ما لم يكن الغلو والقول الممكروه فقد قال عليه السلام لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح فانما أنا عبد الله ورسوله وقال لرجل قل له أنت سيدنا وأطولنا طولًا وأنت الجفنة الغراء فقال قولوا بقولكم ولا يستجير بكم الشيطان أى قولوا يقول أهل دينكم وأهل ملتكم كذا فسر الخطابي ومعناه عندي قولوا بقولكم لا يقول الشيطان لانه قد جعلهم جرياله أى وكلا ورسولا واذا كانوا جرياله وقالوا ما يرضيه من الغلو فى المنطق فتدقوا قولوا بقوله ويستجير بكم من قولهم جريت جرياله أى وكلا وقال لرجل آخر أنت أشرفنا حسبًا أوأكرمنا أوأبا فقال كم دون لسانك من طبق فقال أربعة اطباق فقال أما كان فيها مزع عنى غرب لسانك رد ابن وهب فى جامعته * وقول أبى الدجا * الا أقوم الدهر فى الكيول * قال أبو عبيد الكيول آخر انصفوف قل ولم يجمع الا فى هذا الحديث وقال الطروى مثل ما قال أبو عبيد وزاد فى الشرح وقال سمى الكيول الزندوهى سواد ودخان يخرج منه آخر بعد القدح اذا لم يورنار او ذلك شىء لا غناء فيه يقال منه كالزند يكول قال الكيول فيقول من هذاوكذلك كيول الصفوف لا يوقد نار الحرب ولا يزكيها هذا معنى كلامه لا لفظه وقال أبو حنيفة نحو من هذا الا انه قال كالزند يكيل بالياء لا غير * وقوله رأيت رجلا يحشى الناس حمشا شديدا برى ونى

بهارأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصا الموت وهكذا كانت تقول له اذا نعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل ان لا أقوم الدهر فى الكيول * اضرب بسيف الله والرسول « قال ابن هشام » وبرى فى الكيول بمعنى آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان فى المشركين رجلا لا بدع لتاجر بحالاذفق عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضررب المشرك أبا دجانة فأتقه بدرقته فعضت بسيفه فضر به أبو دجانة فقتله ثم رأته قد حمل السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سالك بن خرسة رأيت انسانا يحشى الناس حمشا شديدا فصعدت له

بالشين

فلماحمت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

أضرب به امرأة وقال حمز بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون آلوا ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بابى نيار فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انعام مولاة شريق بن

عمرو بن وهب الثقفى « قال ابن هشام » شريق بن الاخنس بن شريق وكانت ختانه بمكة فلما التقياً ضرب به حمزة فقتله قال وحشى غلام جبير بن مطعم والله انى لا نظرت الى حمزة بهذا الناس بسيفه ما يلحق به شيئاً مثل الجمل الا ورق اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فقال حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور فضر به ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهزرت حر بى حتى اذ ارضيت منها دفعتها عليه ف وقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجله فاقبل نحوى فغلب فوقه وأمهاته حتى اذا مات جئت فاخذت حر بى ثم نهضت الى العسكر ولم يكن لى بشى حاجة غيره * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث عن سلمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضميرى قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيار أخو بنى نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبى سفيان فادركنا مع الناس فلما قتلنا مررنا بمحص وكان وحشى مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما أقدمنا قال لى عبيد الله بن عدى هل لك فى أن تأتى وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر جئنا نسأل عنه بمحص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكما استجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمره فان تجداه صاحباً تجد ارجلنا عرياً وتجد اعناده بعض ما تريدان وتصيب اعناده ما شئتما من حديث تسألانه عنه وان تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه وودعه قال فخر جئنا عشى حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طنفسة له (١٣١) فاذا شيخ كبير مثل البغاث « قال ابن هشام »

البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صاح لا باس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدى فقال لابن عدى ابن الخيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التى أرضعتك بذى طوى فانى ناولتكما وهى على بعيرها فاخذتك بعرضيك فلمعت لى قدماك حين رفعتك البها فوالله ما هو الا أن وقتت على فمرفههما قال فجلسنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتله فقال اما انى سأحدثكما

بالشين وبالشين فالمنى بالسين غير معجمة فى هذا المكان الشدة كانه قال يشدهم وبشجمهم لانه يقال رجل احمس أى شجاع شديد والمعنى فيه بالشين معجمة الا يقادوالا غضاب لانه يقال احمشت النار أو قدتها وحمشت الرجل وأحمشه اغضبته فيكون أفعلت من ذلك الا يقادوالا غضاب وفعلت للاغضاب

﴿ حديث وحشى ﴾

قال فيه فاذا شيخ كبير كالبعث قال أبو عبيد البغاث الطير الذى لا يصاد به مثل الرخم والحداء واحدهما بغائة ويقال بغائى وجمعه بغاث وبغاثان وقال ابن اسحق فى رواية يونس عند ذكر البغاث هو ذكر الرخم اذا هم اسود * وقول وحشى لعبيد الله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية ولم يذكر اسمها وأم عبيد الله بن عدى هى أم قتال بنت أبى العيص بن أمية ذكرها البخارى فى هذا الخبر ولم يقل السعدية فهى اذا قرشية أموية لا سعدية الا ان يريد بها مرضعته ان كانت سعدية وأما عبيد الله بن عدى فولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات فى خلافة الوليد بن عبد الملك وله دار بالمدينة عند دار على بن أبى طالب رضى الله عنه بروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وغيره له حديث فى الموطأ فى كتاب الصلاة * وقوله بذى طوى موضع بمكة وقد قدمنا الفرق بينه وبين ذى طواء بالهمز والمد وبين طوى بالضم والقصر فاغنى عن اعادته هاهنا * وقول وحشى بهذا الناس بسيفه ما يلحق شيئاً مثل الجمل الا ورق اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فلما أراه حمزة قال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور قال فضر به ضربة كأنما أخطأ رأسه قال وهزرت حر بى حتى اذ ارضيت منها دفعتها عليه ف وقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجله وذهب لينوى نحوى فغلب وتر كته واياها حتى مات ثم أتيت فاحضت حر بى ثم رجعت الى العسكر فعدت فيه ولم يكن لى بغيره حاجة وانما قتله لا عتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فمكثت بها فاء اخرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا وتمت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد فوالله انى انى ذلك من همى اذ قال لى رجل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهد به ادة الحق فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرع الا بى قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رآنى قال أو وحشى قلت نعم يا رسول

كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأنى عن ذلك كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمه طعمة بن عدى قد أصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى أحد قال لى جبير ان قتلت حمزة عم محمد بعمى فانت عتيق قال فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلماً أخطى بها شيئاً فلما التقي الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيت فى عرض الناس مثل الجمل الا ورق بهذا الناس بسيفه هذا ما يقوم له شىء فوالله انى لا تمىأله أريده فاستتر منه بشجرة أو حجر ليدنمنى اذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى فلما أراه حمزة قال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور قال فضر به ضربة كأنما أخطأ رأسه قال وهزرت حر بى حتى اذ ارضيت منها دفعتها عليه ف وقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجله وذهب لينوى نحوى فغلب وتر كته واياها حتى مات ثم أتيت فاحضت حر بى ثم رجعت الى العسكر فعدت فيه ولم يكن لى بغيره حاجة وانما قتله لا عتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فمكثت بها فاء اخرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا وتمت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد فوالله انى انى ذلك من همى اذ قال لى رجل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهد به ادة الحق فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرع الا بى قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رآنى قال أو وحشى قلت نعم يا رسول

الله قال اقمه فحدثني كيف قتلت حمزة قال فحدثته كما حدثتك فلما فرغت من حديثي قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك قال فكنت أتدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان للابراي حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب الحماة خرجت معهم وأخذت حربي التي قتلت بها حمزة فلم ألتقي الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فنهيات له وتبأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلالا بريد فبرزت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم أين قتله فان كنت قتله فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل (١٣٢) عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان قد شهد الحماة قال

يقال سيف مهزم والهيدام الكثير الاكل وهو الشجاع أيضا وفي الحديث أكثر ما من ذكر هاذم اللذات يروى بالذال المنقوطة أى قاطعها ومما ذكره غير ابن اسحاق في خبر وحشى قال فخرجت حين قال لى سيدى ما قال فنظرت فاذا رجل ععب عليه درع قضا واذا هو على فقلت ليس هذان شأنى واذا رجلا حلايس أيمهم غمهم هذا الناس كانه حمل أ ورق فكننت له الى صخرة كانه فسطاط وقلت هذا الذى أريد وهزرت حربة لى عراصة فرميتها فاصابت ثنته وذكر باقى الحديث الععب الشاب والدرع القضاء الحكمة النسيج والاهم الذى لا يرد شىء وفي الحديث أعوذ بالله من شر الایهمين يعنى السيل والحريق والعراصة التى تضرب من الایين * وقوله فى قتل مسيلمة سبقنى اليه رجل من الانصار وسأنى ذكر مسيلمة ونسبه وطرف من حديثه فى آخر الكتاب وأما الرجل الذى من الانصار الذى ذكره وحشى ولم يسمه ابن اسحاق فذكر محمد بن عمر الواقدي رحمه الله فى كتاب الردة ان الرجل الذى شارك وحشيا فى قتل مسيلمة هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى من الانصار وذكر سيف بن عمر فى كتاب الفتوح انه عدى بن سهل وأنشد له

ألم تر أنى ووحشهم * قتلت مسيلمة المفتق
ويستلنى الناس عن قتله * فقلت ضربت وهذا طعن

فى آيات له وقد ذكرنا قبيل هذا الحديث ان أبادجانة أيضا شارك فى قتل مسيلمة وذكره أبو عمر التمرى والله أعلم أى هؤلاء الثلاثة أراد وحشى وفى رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة فى اسلام وحشى قال لما قدم المدينة قال الناس يا رسول الله هذا وحشى فقال دعوه فلا سلام رجل واحد أحب الى من قتل ألف رجل كافر وذكر قول أبى سعد بن أبى طليحة أنا قاصم من بيارزنى فبرز اليه على فقال أبو القصم بالاتف قاله ابن هشام وهو أصح وانما قال على عليه السلام أنا أبو القصم لقول أبى سعد أنا قاصم من بيارزنى فالقصم جمع قصمة وهى العضلة المملكة ويجوز أن يكون جمع القصم أى الداهية التى تقصم والدواهى القصم على وزن الكبر وهذا المعنى أصبح لانه لا يعرف قصمة ولكنه لما قال أبو سعد أنا قاصم قال على أنا أقصم منك بل أنا أبو القصم أى أبو المعضلات القصم والدواهى العظم والقصم كسر بينونة والقصم كسر بغير بينونة ككسر القضيب الرطب ونحوه وفى التنزيل «وكم قصمنا من قرية» وفيه لا انفصام لها

معتمت يومئذ صار خاقول قتله العبد الاسود « قال ابن هشام » فبلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضى الله عنه * قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قنعة اللقي وهو بطن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قرىش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب ابن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على ابن ابى طالب وقاتل على بن ابى طالب ورجال من المسلمين « قال ابن هشام » وحدثنى مسعدة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال

وقول

يوم احدث جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

على بن ابى طالب رضوان الله عليه ان قدم الراية فتقدم على فقال انا ابو القصم ويقال ابو القصم فبما قال ابن هشام فناداه ابو سعد بن ابى طلحة وهو صاحب اللواء المشركين ان هل لك يا ابا القصم فى البراز من حاجة قال نعم فبرز ابي الصفيين فاختلفا ضربتين فضر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجز عليه فقال له أصحابه أفلا اجهزت عليه فقال انه استقبلنى بعورته ففطنتنى عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال ان اباسعد ابن ابى طلحة خرج بين الصفيين فنادى ابا قاسم من بيارزمر اراهم يخرج اليه احد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتيلا كم فى الجنة وان قتيلا ن فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه على بن ابى طالب فاختلفا ضربتين فضر به على رضى الله عنه فقتله

قال ابن اسحق قتل أباسعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل حاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما بشعره سهما فأتى أمه سلافة فتضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رمانى وهو يقول خذها وانا ابن أبي الأفلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس حاصم ان تشرب فيه الخمر وكان حاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا بدوا ولا يمس مشرك وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين ان على أهل اللواء حقنا * أن يخبضوا الصعدة أو تندقا فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبوسفيان فلما استعلا حنظلة بن أبي عامر رأى شداد بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا بأبسيان فضر به شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لنفسه الملائكة فسأوا أهله ما شأنه فسألت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاثمة «قال ابن هشام» ويقال الهاثمة وجاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بمنان فرسه كلما مع هيمة طار إليها «قال ابن هشام» قال الطرماح بن حكيم الطائي والطرماح الطويل من الرجال انا ابن حماة الحمد من آل مالك * اذا جعلت خور الرجال تهيب والهيمة الصبيحة التي فيها الفزع * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة * قال ابن اسحق وقال شداد (١٣٣) بن الاسود في قتله حنظلة

لا حين صاحبي ونفسي *
بطمنة مثل شعاع الشمس
وقال أبوسفيان بن حرب
وهو يذكر صبره في ذلك
اليوم ومعاونة ابن شعوب
اياه على حنظلة
ولوشنت نخبتني كيت طمرة *
ولم أحمل النماء لا بن شعوب
وما زال مهسرى مزجر
الكب منهم *
لن غدوة حتى دنت
لغروب
أقاتلهم وأدعى يال
غالب *
وادفعهم عنى بركن صليب
فبكي ولا زعى مقالة عاذل *

وقول ابن اسحق قتل أباسعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص كذلك رواه الكشي في تفسيره عن سعد قال لما كف عنه على طعنته في حنجرته فسدل لسانه الى كما يصنع الكلب ثم مات * وذكر ابن اسحق أيضا هذا في غير رواية ابن هشام وقول على أنه اتقاني بعورته فاذا كرتي الرحم فمطقتي عليه الرحم وقد فعلها على مرة أخرى يوم صفين حمل على بشر بن اوطاة فلما رأى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه ويرى أيضا مثل ذلك عن عمرو بن العاصي مع على رضى الله عنه يوم صفين وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي رواه ابن الكلب وغيره

أفى كل يوم فارس غير منته * وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه على سنانة * ويضحك منه في الخلاه معاويه

فصل * وذكر مقتل حنظلة بن أبي عامر الغسيل واسم أبي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي وذكر شداد بن الاسود بن شعوب حين قتله بعدما كان علا حنظلة بأبسيان ليقتله وذكر الحيدى في التفسير مكان شداد جعونة بن شعوب الليثي وهو مولى نافع بن أبي نعيم القاري وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم لنفسه الملائكة يعني حنظلة وفي غير السيرة قال رأيت الملائكة تغسله في بحاف القضة بناء المزن بين السماء والارض قال ابن اسحاق فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاثمة صاحبته يعني امرأته وهي جميلة بنت أبي بن سلول أخت عبد الله بن أبي وكان ابنتي بها تلك الليلة فكانت عروسا عنده قرأت في النوم تلك الليلة كأن بابا في السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت أنه ميت من

(١٨ - روض ثاني) ولا تسأني من عيرة ونجيب أباك واخوانا له قد تبا بموا * وحقق لهم من عيرة بنصيب
وسلى الذي قد كان في النفس اننى * قتلت من التجار كل نجيب ومن هاشم قرما كرميا ومصعبا * وكان لدى الهيجا غير هيب
ولو أننى لم أشف نفسي منهم * لكانت شجافى القلب ذات ندوب فأبوا وقد أودى الخلايب منهم * بهم خذب من معبط وكثيب
أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء ولا في خطة بضرب فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال
ذكرت القروم الصيدين آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب أنه يجب أن أقصدت حمزة منهم * نجيبا وقد سمعته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب غداة دعا العاصي عليا فراعه * بضربة غضب بله بخضيب
قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكره عند أبي سفيان فيما دفع عنه فقال
ولولا دقاعى يابن حرب ومشهدى * لالقيت يوم النصف غير محيب ولولا مكرى المهر بالعت قرقرت * ضباع عليه أضرأه كليب
«قال ابن هشام» قوله عليه أضرأه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال الحارث بن هشام محيب بأبسيان
جزيتهم يوما بيدر كئله * على سابع ندى معية رشيب لدى صحن بدر أو أقت نوانحا * عليك ولم تحفل مصاب حبيب

(١٣٤) لا بقلب ما بقيت نجيب «قال ابن هشام» وانما أجاز الحرث بن هشام أبي سفيان لانه

وانك لو عانيت ما كان منهم *

ظن انه عرض به في قوله

وما زال مهري مزجر

الكب منهم لقرار الحرث

يوم بدر * قال ابن اسحق

ثم أنزل الله نصره على

المسلمين وصدقهم وعده

فسوم بالسيف حتى

كشفهم عن العسكر

وكانت الهزيمة لاشك فيها

* قال ابن اسحق وحديثي

يحيى بن عباد بن عبد الله بن

الزبير عن أبيه عباد عن عبد

الله بن الزبير عن الزبير انه

قال والله لقد رأيته انظر الى

خدم هند بنت عتبة

وصواحبه مثيرات

هوارب مادون أخذهن

قليلا ولا كثير اذا مالت

الرماة الى العسكر حين

كشفنا القوم عنه وخلصوا

ظهورنا للخييل فأيتنا من

خلفتنا وصرخ صارخ الا

ان محمدا قد قتل فانكفأنا

وانكفأ علينا القوم بعد ان

أصبنا أصحاب اللواء حتى ما

يدون منه أحد من القوم * قال

ابن هشام «الصارخ أرب

العقبه يعني الشيطان * قال

ابن اسحق وحديثي بعض

أهل العلم ان اللواء لم يزل

صريما حتى أخذته عمرة

بنت علقمة الحارثية فرمته

لقر يش فدلأوا به وكان

اللواء مع صواب غلام لابي

طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقال له حتى قطعت يده ثم برك عليه فاخذ اللواء بصدره وعنته حتى قتل عليه

غده فدعت رجلا من قومها حين أصبحت فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع ذكره

الواقدي فيما ذكره وفي غيره انه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقر به ماء تصديقا لما قاله

الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا الخبر متعلق لمن قال من اتهمه أن الشهيد يغسل اذا كان جنبا ومن اتهمه

من يقول لا يغسل كسائر الشهداء لان التكليف ساقط عنه بالموت * وقول أبي سفيان

وما زال مهري مزجر الكب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب

بروي بخفض غدوة ونصبها فن خفضه فاعراه بين لان لدن بمنزلة عند لا يكون ما بعده الا مخفوضا وأما

نصبه فمريب رشي خصصت العرب به غدوة ولا يقاس عليها وكثيرا ما يذكرها سيبويه ويمنع من القياس

عليها وذلك ان لدن يقال فيها لدن ولد فلما كانت تارة تنون ولا تنون أخرى شبهوها اذا نونت باسم الفاعل

فنصبوا غدوة بعدها تشبيها بالفعول ولولا ان غدوة تنون اذا نسكت وتنون ضرورة اذا كانت معرفة

ما عرف نصبها لانها اسم غير منصرفة للعلمية والتأنيث تخفضها او نصبها سواء فاذا نونت للضرورة كما في بيت

أبي سفيان أو أردت غدوة من الغدوات تبين حينئذ انهم قصدوا النصب والتشبيه بالفعول ووجه آخر من

البيان وهوانهم قد رفعوها فقالوا لدن غدوة غير مصروفة كما رفع الاسم بعد اسم الفاعل اذا كان فاعلا

وينصب اذا كان مفعولا اذا نون اسم الفاعل كذلك غدوة بعد لدن لا يكون هذا فيها الا اذا نونت لدن

فان قلت لدغدوة لم يكن الا الخفض ان نونت وان تركت صرفها للتعريف فالتحفة علامة خفضها ولا

تكون غدوة علما الا اذا أردتها ليوم بعينه وبكرة مثلها في العلمية وليست مثلها مع لدن وضحوه وعشية

مصر وقتان وان أردتها اليوم بعينه وقد فرغنا من كشف أسرار هذا الباب في نتائج الفكر وأوضحنا

هناك بدائع وعجائب لم يبينها أحد الا انها نزع من خوى كلام سيبويه ومن قواعده التي أصل والحمد لله *

وقول أبي سفيان في هذا الشعر بهم خذب الخذب الهوج وفي الجبهة طمة خدباء اذا هجمت على الجوف

وهذا والذي أراد أبو سفيان بالخذب * وأما قول حسان

اذا عضل سسيت الينا كانهما * جدابة شركه معلمات الحواجب

شرك جمع شرك (والجدابة جدابة السرج على ان المعروف جدبة السرج لاجدابه في أقرب من هذا المعنى

ان يريد الجدابة من الوحش وبالشرك الاشارة التي تنصب لها ولذلك قال دامت الحواجب وهذا

أصح في معناه فقد ذكر أبو عبيدان الجدابة يقال للواحد والجميع والذكر والانثى من أولاد الغلباء ويعد

أن تكون الجدابة جمع جدبة وهي جدبة السرج والرجل وان كان قد نال في الجمع فعال وفعلة نحو جمال

وجمالة ولكنه ما هنا بعيد من طريق المعنى والله أعلم ^١ وروي شرك بكسر الشين وأقرب ما يقال في معنى

هذا البيت انه أراد الجدابة من الوحش وهي أولاد الغلباء ونحوها وقد ذكر أبو عبيد انه يقال جدابة للواحد

والجمع والذكر والانثى فيكون الشرك على هذا في معنى الاشارة التي يصاد بها وقد قيل ان شركا اسم

موضع والله أعلم وعضل قبيلة من خزيمه غادرة وسبأ أي ذكر غدر عضل والقارة وقوله معلمات

الحواجب يعني بالدماء ويجوز أن يريد سوادها ما بين أعينها كما أنشد سيبويه

وكانه لطق المرأة كانه * ما حاجبيه معين بسواد

فصل * وذكر الصارخ يوم أحبطه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن هشام الصارخ

ازب العقبة هكذا قيد في هذا الموضع بكسر الهجزة وسكون الزاي وذكرنا في بيعة العقبة ما قاله ابن مالك

كولا

(١) هذه الجملة التي بين الدائرتين لم تثبت في النسخة الثانية فثبتناها كما هي فليحذر

وهو يقول اللهم هل أعذرت يقول أعذرت فقال حسان بن ثابت في ذلك نخرتم باللواء وشر نخر * لواء حسين رد إلى صواب
 حلمتم نخركم فيه بعدد * والام من يطأ غفر التراب ظنتم والسفيه له ظنون * وما ان ذاك من أمر الصواب
 بان جلادكم يوم التقينا * بمكة يبعكم حمر العياب أقر العين ان عصبت يدها * وما ان تمصبان على خضاب
 « قال ابن هشام » آخرها يتاير وي لاني خراش الهدلى وأنشدني له خلف الأحمر

أقر العين ان عصبت يدها * وما ان تمصبان على خضاب في أبيات له يعني أمر أنه في غير حديث أحد وتوى الايات أيضا
 لمقل بن خويلد الهدلى * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت عقبة الحارثية ورفعها اللواء

اذا عضل سقيت الينا كأنها * جدابة شرك معلمات الحواجب أقتلهم طعنا ميرا منكلا * وحزنهم بالضرب من كل جانب
 فلولاء الحارثية أصبحوا * يباعون في الاسواق بيع الجلاب « قال ابن (١٣٥) هشام » وهذه الايات في أبيات

له * قال ابن اسحق وانكشف المسلمون فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت ربايته وشج في وجهه وكلمت شففته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص * قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كسرت رباية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو

في أم كرز بنت الازب بن عمرو بن نكيل وانه قال لا يعرف الازب في العرب الا هذا وأزب العقبة وذ كرنا حديث ابن الزبير الذي ذكره القتيبي اذ رأى رجلا طوله شبران على رذعة رحله فنفضها منه ثم عاد اليه فقال ما أنت قال أنا أزب قال وما أزب قال رجل من الجن وذ كر باقي الحديث في هذا الحديث ما يدل على انه أزب مع قول يعقوب في الالفاظ الازب الرجل القصير والله أعلم هل الازب والازب شيطان واحد أو اثنان ويقال الموضع الذي صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك قيل لعثمان رضي الله عنه أفررت يوم عينين وعينان أيضا بلد عند الحيرة و به عرف خليفه عينين الشاعر

فصل وذكر ابن قتيبة واسمه عبد الله وهو الذي قتل مصعب بن عمير وجرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد وهو الذي كسر ربايته عليه السلام ثم لم يولد من نسله ولد باغ الحلم الا وهو أنجر أو أنهم يعرف ذلك في عقبه ومن رماه يومئذ عبد الله بن شهاب بن جندب شيخ مالك بن محمد بن مسلم ابن عبد الله بن شهاب وقد قيل لابن شهاب أكان جدك عبد الله بن شهاب من شهد بدرا قال نعم ولو كن من ذلك الجانب يعني مع الكفار وعبد الله هذا هو عبد الله الأصغر وأما عبد الله بن شهاب وهو عبد الله الأكبر فهو من مهاجرة الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة وقد اختلف فيهما ما كان المهاجر الى أرض الحبشة فقبل الا كبر وقيل الأصغر وكان أحدهما جند الزهري لآبيه والاخر لأمه وقد أسلم الذي شهد أحد مع الكفار وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه تنفعه بإسلامه * وذكر مالك بن سنان والدا أبي سعيد الخدري من بني خندرة وهو الحارث بن الخزرج والخندرة في اللغة نحو من خمس الليل وبعده اليمفور وهو خمس آخر من الليل وبعده الجمجمة والسدفة والذي قبل الخندرة يقال له المزبوع كل هذا من كتاب كراع * وذكر ان مالك بن سنان مص دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدردده وقد فعل مثل ذلك ابن الزبير وهو غلام حدث حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دم محاجة ليدفنه فشر به فقال له النبي صلى الله عليه

يقول كيف يفلحوا قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يذنبهم فانهم ظالمون « قال ابن هشام » وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر ربايته اليمنى السفلى وجرح شففته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شج في جبهته وان ابن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار « قال ابن هشام » وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر الى شهيد يمسي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وذكره عبد العزيز الدراوردي عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طاحجة عن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدي الحلقة من وجه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فسقطت ثيابه ثم نزع الاخرى فسقطت ثيابه الاخرى فكان ساقط الثنتين * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص

فاخراك ربي يا عتيب بن مالك * ولقائك قبل الموت احدى الصواعق بسطت عينا للنبي تمسدا * فادميت فادق طعت بالبوراق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي * نصير اليه عند احدى البوائق «قال ابن هشام» تركنا منها بيتين أقذع فيهما * قال ابن اسحق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيت القوم من رجل يشري لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
عن محمود بن عمرو قال فقام زيد بن السكن في خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زيد بن السكن فقاموا دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زبادا وعمارة فقاتل حتى انتهت الجراحه ثم فاءت فئة من المسلمين
فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فأت وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
«قال ابن هشام» وقالت أم عمارة نسبية بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الانصاري ان أم سعد بنت سعد بن الربيع
كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة أخبريني خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء
فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهمز المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقامت ابشر القتال واذب (١٣٦) عنه بالسيف وارمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى فرايت على عاتقها جرحا جوف

وسلم كما قال لمالك حين ازدد دم جرحه من مس دمه دمي لم تصبه النار لكنه قال لابن الزبير وويل لك
من الناس وويل للناس منك ذكره الدارقطني في السنين وفي هذا من الفقه ان دم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخالف دم غيره في التحريم وكذلك بوله قد شربته أم أيمن حين وجدته في اناء من عيدان تحت
سريه فلم ينكر ذلك عليها وذلك والله أعلم للمعنى الذي بيناه في حديث نزول الملائكة عليه حين غسلوا جوفه
بالتاج في طست الذهب فصار بذلك من المتطهرين وبيننا أيضا هنالك انه من المتطهرين كمنه لتطهره
من الاحداث والحمد لله الا ان أبا عمر الخري ذكر في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدد دممه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت ان الدم كله حرام
غير انه حديث لا يعرف له اسناد والله أعلم وحديث ابن الزبير الذي تقدم ذكره روى الزبير بن أبي بكر ما
يشده ويتم معناه قال في حديث أسنده لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو هو فلما سمعت بذلك أساءت أمه أمسكت عن أرضاعه فقال لها عليه السلام أرضعيه ولو بعماء عيذك كبش
بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليعنن البيت أولية قتلن دونه

له غور فقلت من اصابتك
بهذا قالت ابن قننه اقامه الله لما
ولى الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل يقول
دلوني على محمد فلا نجوت
ان نجبا فاعترضت له انا
ومصعب بن عمير واناس
من ثبت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضر بني هذه
الضربة ولاكن فلقد ضرته
على ذلك ضربات ولكن
عدو الله كانت عليه درعان

* قال ابن اسحق وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابودجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر
فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيتني تناولني النبل وهو يقول ارم فذاك أبى وأمى حتى
انه ليناولني السهم ماله انصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه
حتى اندقت سيدها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيب يومئذ عيين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته * قال ابن اسحق
فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عيونه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثني
القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله
في رجال من المهاجرين والانصار وقد اتوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا تصنعون بالحياة بعده
فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثني حميد
الطويل عن انس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فاعرفه الا اخته عرفته بينانه «قال ابن هشام» حدثني بعض
اهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف اصيب فوه يومئذ فم وجرح عشر بن جراحة او اكثر اصابه به مضى في رجله فرج * قال ابن اسحق وكان
اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن شهاب الزهري كعب
ابن مالك قال عرفت عينية الشريفتين تزهران من تحت المعفر فناديت باعلى صوفى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

فاشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت * قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزيير بن العوام رضوان الله عليهم والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول أي محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله بعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن الحرث بن الصمة يقول بعض القوم فياذكرني فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطاير ناعته تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها « قال ابن هشام » الشعراء ذباب له الذغ ثم استقبله فطعمته في عنقه طمعة تداد منها عن فرسه مرارا « قال ابن هشام » تداد يقول قلب عن فرسه فجعل يتدحرج * قال ابن اسحق وكان ابي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا اعلقه كل يوم فرقا من ذرة اقلتك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقلتك ان شاء الله فلما رجع الى قرىش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتاني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد قال لي بمكة انا اقلتك فوالله لو بصق على لفتني فبات عبد والله بسرف وهم قافلون به الى مكة * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت في ذلك

لندورث الضلالة عن أبيه * أي يوم بارزه الرسول

أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية اذ يغوث يا عقيل

وتب ابنار بيعة اذ أطاعا * أباجمل لاهما الهبول وأفلت (١٣٧) حارث لما شغلنا *

باسر القوم أسرته قليل
« قال ابن هشام » أسرته
قبيلته * وقال حسان بن
ثابت أيضا في ذلك

الأمن مبلغ عني أبا *
فقد أقيمت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد *
وتقسم أن قدرت على النذور
تمنيك الأمان من بعيد *
وقول الكفر يرجع في غرور

﴿فصل﴾ وذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني وفيه تطاير ناعته تطاير الشعراء عن ظهر البعير الشعراء ذباب صغير له الذغ تقول العرب في أمثالها قبل للذاب ما تقول في غنمة تمحرسها جويرية قال شحمة في حلق قيل فأتقول في غنمة تمحرسها غليم قال شعراء في ابطى أخشى خطواته الخطوات سهام من قضبان لينة تعلم بها العلماء الرمي وهي الجماح أيضا قال الشاعر

أصاب حبة القاب * بسهم غير محتاح * من كتاب أبي حنيفة ورأه التتبي تطاير الشعراء وقال هي جمع شعراء وهي ذباب أصفر من القمع وفي الحديث من غير رواية ابن اسحاق فزج له بالحرية أي رماه بها * وذكر قتادة بن النعمان بن زيد وهو أخو أبي سعيد الخدري لاهمه وهو الرجل الذي سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد ويردها فقال وجبت وحديثه في الموطأ وذكر ان عينه أصيبت يوم أحد روى عن جابر بن عبد الله قال أصيبت عين رجل منا يوم أحد وهو قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته

فقد لاقتك طمعة ذى حفاظ * كرم البيت ليس بذى فجور له فضيل على الاحياء طرا * اذا ثابت ملومات الامور

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن ابي طالب حتى ملا درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له رجلا فعاظه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمي وجهه نبيه * قال ابن اسحق فحدثني صالح بن كيسان عن حمزة بن عبد بن أبي وقاص انه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبي وقاص وان كان ما علمت لسيء الخلق مبعضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمي وجهه رسوله * قال ابن اسحق فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه أو تلك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قرىش الجبل « قال ابن هشام » كان على تلك الجبل خالد بن الوليد * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعلوا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه المهاجرين حتى هبطوهم من الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاها بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أوجب طلحة حد بين صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع « قال ابن هشام » وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب « قال ابن هشام » وذكر عمر مولى عفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعا من الجراح التي أصابته وصلى

المسلمون خلفه فعمودا * قال ابن اسحق وقد كان الناس انهم زوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنى دون الاعوص الى أحد * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو البجلي أبو حذيفة بن الجمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الاظم حمارا نأخذ أسيا فنام حتى دخلنا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذنا أسيا فنام حتى دخلنا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل (١٣٨) بن جابر فاختلفت عليه أسيا فماتت فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أنى والله

فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم احدث فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجمعت المسلمون يقولون له من الرجال والنساء أبشر يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا في الجاهلية فنجم يومئذ ثقاه فقال أبى شى عتبسونه بجنة من حمر مل غررتهم

فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الى امرأة احبها واخشى ان رأيتى أن تقدرنى فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسهم جمل الا فكانت أحسن عينية وأحدهما نظرا وكانت لا ترمدا اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال أنا ابن الذي سألت على الخد عينية * فردت بكف المصطفى أيمارد فعادت كما كانت لأول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تلك المكارم لا يقبلان من ابن شيباء فمادا بعد أبوالا فوصله عمر واحسن جائزته وقد روى ان عينية جميعا سقطتا فردهما النبي صلى الله عليه وسلم رواه محمد ابن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبي صهمة عن أبيه عن ابن سميد عن أخيه قتادة ابن النعمان قال أصيبت عيناى يوم احدث فسقطتا على وجهى فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما النبي صلى الله عليه وسلم مكانهما وبصق فيهما فعدا تا تبرقان قال الدارقطني هذا الحديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن ابراهيم الحري عن عمار بن نصر

فصل وذاكر ثابت بن وقش والوقش الحركة وحسيل بن جابر والدحذيفة بن الجمان وسمى حسيل بن جابر الجمانى لانه من ولد جرة بن مازن بن قطيمة بن عبس وكان جرة قد بعد عن أهله في اليمن زمانا طويلا ثم رجع اليهم فسموه الجمانى وحذيفة بن الجمان يكنى أبا عبد الله حليف بنى عبد الاشهل امه الزباب بنت كعب قال ابن اسحاق فاختلفت عليه يعنى الجمانى أسيا فماتت فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أنى والله فقتله منهم خطأ هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وجد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الفقيه ذكره عبد بن حميد في التفسير وعتبة هو اول من سمي المصحف مصحفا فباروى ابن وهب في الجامع وقول ثابت بن وقش وحسيل انما نحن هامة اليوم أو غدا يرذل الموت وكان من مذهب العرب في الميت ان روحه تصير هامة ولذلك قال الآخر * وكيف حياة اصدا وهنم * وقوله لم يبق من عمرنا الا ظمؤ حمار انما قال ذلك لان الحمار أقصر الدواب ظمأ والابل اطولها اظماء وذاكر قزمان وهو اسم مأخوذ

والله هذا الغلام من نفسه * **أمر قزمان** * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا من رجل أتى لا يدري ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر له انه لمن أهل النار قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا باس فأتته الجراحه فاحتل الى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا أبشر فوالله ان قانت الاعن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه **قتل بخير** * قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد بخير بنى وكان أحد بنى ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يا مشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فاخذ سيفه وعده وقال ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

بلفنا مخير بق خير يهود ﴿ أمر الحرث بن سويد بن صامت ﴾ قال ابن اسحق وكان الحرث بن سويد بن صامت متافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما اتى الناس عدا على المجذر بن زيد البسوى وقبس بن زيد أحد بني ضبيعة فقتلهم ثم لحق بمكة بقرش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله أن هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفر وابعاد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين إلى آخر القصة « قال ابن هشام » حدثني من أتى به من أهل العلم أن الحرث بن سويد قتل المجذر ابن زياد ولم يقتل قيس بن زيد والدليل على ذلك أن ابن اسحق لم يذكره في قتل أحد وإنما قتل المجذر لأن المجذر بن زياد كان قتل أباه سويدا في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه أذخر الجارث بن سويد من بعض حواط المدينة وعليه ثوبان مضر جان قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال لبعض الأنصار * قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث * قال ابن اسحق وحدثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سويد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذ لم ير فماله الناس سألوهم هو فيقول أصيرم بنى عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لحمود بن أسد كيف كان شأن الأصيرم قال كان يأبى الإسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدله في الإسلام فاسلم ثم أخذ سيفه فعد حتى دخل في عرض (١٣٩) الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة قال

فبينما رجال من بني عبد الأشهل ياتسون قتلاهم في المركة إذاهم به فقالوا والله هذا للأصيرم ما جاء به لقد ركناه وأنه لم نكر لهذا الحديث فسألوهم ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام قال بل رغبة في الإسلام آمنت بالله

من القزم وهو رذال المال ويقال القزمان الردي من كل شيء * وذكر الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش ويقال فيه وقش بتحريك القاف * وقول حاطب المنافق الجنة من حرمل يريد الأرض التي دفن فيها وكانت تنبت الحرمل أي ليس له الجنة إلا ذلك ﴿ فصل ﴾ وذكر خبر عمرو بن الجوح حين أراد بنوه أن يمنعوه من الخروج إلى آخر القصة و زاد غير ابن اسحاق أنه لما أخرج قال اللهم لا تردني فاستشهد فجعلوه بنوه على بهير ليحمله إلى المدينة فاستصعب عليهم البعير فكان إذا وجهوه إلى كل جهة سارع الأجمة المدينة فكان يأبى الرجوع إليها فلم يقدر وأعليه ذكر وأقوله اللهم لا تردني إليها فدفنوه في مصرعه ﴿ فصل ﴾ وقول هند بنت أئانة * ملها شميم الطوال الزهر * بحذف النون من حرف من لا لقاء

وبرسوله وأسامت ثم أخذت سيف فعدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت حتى أصابني ثم لم يلبث أن مات في أيديهم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة ﴿ مقتل عمرو بن الجوح وخر وجهه ﴾ * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سبيعة أن عمرو بن الجوح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله عز وجل قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لارجو ان أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد ﴿ أمر هند والمثلة بمحزة رضي الله عنه ﴾ قال ابن اسحق ووقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها عثمان بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجدن الاذان والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانهم خدوا وقلائد وأعطت هند خدمها وقلاندها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم عات على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سمر

شقيت نفسي وقضيت نذرى * شفيت وحشى غليل صدرى
فاجبتهم هند بنت أئانة بن عباد بن المطالب فقالت
صبحك الله غداة الفجر * ملها شميم الطوال الزهر
اذرام شيب وأبوك غدرى * نخضبا منه ضواحي النحر

ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخى وعمه وبكرى
فشكر وحشى على عمري * حتى ترم أعظمي في قبرى
خزيت في بدر وبعيد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ابني وعلى صمري

* ونترك السوء فترنذر * « قال ابن هشام » تركنا منها ثلاثة أبيات أفذعت فيها * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة أيضاً
شفيت من حمزة نفسي بأحد * حتى بقرت بطنه عن الكبد أذهب عني ذاك ما كنت أجد * من لدعة الحزن الشديد المعقد
والحرب تملوكم بشؤ بوب برد * تقدم أقدام عليكم كالأسد * قال ابن اسحق فحدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر
ابن الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن القرية « قال ابن هشام » القرية بنت خالد بن خنيس ويقال خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبدود
ابن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج لوسمعت ما تقول هندو رأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر
ما صنعت بحمزة قال له حسان والله اني لا نظرك الى الحرب تهوى وأنا على رأس فارغ عني أطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هي من سلاح
العرب وكأنها انما تهوى الى حمزة ولا أدري ولكن أسمعني بعض قولها فكيفكموها قال فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت فقال
حسان بن ثابت أشرت لكاع (١٤٠) وكان عاديها . لو ما اذا أشرت مع الكفر « قال ابن هشام » وهذا البيت

في أبيات له تركناها وأبياتاً
أيضاً له على الدال وأبياتاً
أخرى على الذال لانه أفذع فيها
لوم الخليل بن زبان
الكناني بأبسطيان على
المثالة بحمزة رضى الله عنه
قال ابن اسحق وقد كان
الخليل بن زبان أخو بنو
الحارث بن عبدمناة وهو
يومئذ سيد الاحابيش مر
بأبي سفيان وهو يضرب في
شدق حمزة بن عبدالمطلب
بزج الزمج ويقول ذق
عقق فقال الخليل يا بني
كنانة هذا سيد قر يش
يصنع بآب عمه ماترون لحما
فقال ويحك اكفها عني
فانها كانت زلة ثم ان ابا
سفيان بن حرب حين أراد
الا انصرف أشرف على الجبل

رمت القلاة بمجمل متسر بل * غرس السلي وملاك الامشاج
قال ويقال في الواحد بالكع وفي الاثنين ياذوي لكعة ولا تصرف لكعة ولكن تصرف لكاعة لانه
مصدر وفي الجميع ياذوي لكعة ولكاعة وفي المؤنث على هذا القياس « قال المؤلف » ولا يقال بالكاعان ولا
فسقان لسر شرحناه في غير هذا الكتاب وتلخيص معناه ان العرب قصدت بهذا البناء في النداء قصد العلم
لان الاسم العلم ألزم للمسمى من الوصف المشتق من الفعل نحو فاسق وغادر كما قالوا عمر وعبدلوا عن عامر الذي
هو ووصف في الاصل بتحقيق انهم للعلمية ثم ان الاسم العلم لا يثنى [ولا يجمع] وهو علم فاذا نثى زال عنه تعريف

ثم صرخ بأعلى صوته فقال أنعمت فقال ان الحرب سجال يوم يوم بدر أعل هبل أي أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى وأجل لا سواء قتلا نافي الجنة وقتلا كم في النار فلما أجاب عمر أبوسفیان قال له أبوسفیان هلم الى يا عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انته فانظر ما شانك فجاءه فقال له أبوسفیان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمد أقال عمر اللهم لا وانه ليمع كلامك
الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قتيبة وأبر لقول ابن قتيبة لهم اني قد قتلت محمدا * قال ابن هشام واسم ابن قتيبة عبد الله * قال ابن اسحق
ثم نادى أبوسفیان انه قد كان في قتلا كم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما نهيبت وما أمرت * ولما انصرف أبوسفیان ومن معه نادى ان
موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بن أبي طالب فقال اخرج في آثار قوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان
ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده اني أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لا ناجزهم قال على فخرجت في آثارهم
أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات فقال رجل من الأنصار أنا أنظرك يا رسول الله ما فعل سعد فوجدته جريحاً في القتلى وبه رمق قال فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات قال أنا في الأموات فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته فبلغ قومك عني السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم أنه لا عذر لكم عند الله أن تخاصوا إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عمن تطرف قال ثم لم أرح حتى مات قال فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره * قال ابن هشام وحدثني أبو بكر الزبيري أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة (١٤١) وشهد بدره واستشهد يوم أحد * قال

ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطالب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومشل به فجدع أشفه وأذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى مارأى لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قریش في موطن من المواطن لأمثلن بشائين رجلاً منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه

العلمية فن أجل ذلك لم يثنوا بإفساقه وياغدر لان في ذلك تفصلاً ما قصدوه من تزييله منزلة الاسم العلم أي أنه مستحق لان يسمى بهذا الاسم فهذا أبلغ من أن يقولوا يا فاسق فيجيئوا بالاسم الذي يجري مجرى الفاسق والفعل غير لازم والعلم أزم منه والثنية والجمع تبطل العلمية كما ذكرنا فافهمه ووقع في الموطأ من رواية يحيى في حديث عبد الله بن عمر أنه قال لمؤلة له أقعدى لكم وقد عيت هذه الرواية على يحيى لان المرأة إنما يقال لها لكاع وقد وجدت الحديث كما رواه يحيى في كتاب الدارقطني ووجهه في العربية أنه منقول غير معدول فيجاء أن يقال للامسة يا لكع كما يقال لها إذا سبت يازيل وياوسخ إذا لكع ضرب من الوسخ كما قد مرناه وهو في كتاب العين

فصل وذ كر قول النبي صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع فقال رجل من الأنصار أنا وذ كر الحديث الرجل هو محمد بن مسامة ذكره الواقدي وذ كر أنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال يا سعد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرساني انظر ما صنعت فأجابته حينئذ بصوت ضعيف وذ كر الحديث وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة فإنه ذكر فيه من طريق الربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي اتهم سعداً في القتلى هو أبي بن كعب * وذ كر عن حميد الطويل عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن المثلة وحميد بن تير وبه ويقال ابن تيرى يكنى أبا حميدة مؤلف طلبة الطلحات وهو حديث صحيح في النهي عن المثلة «فان قيل» فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعربيين فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم بالحرة «قلنا» في ذلك جوابان أحدهما أنه فعل ذلك قصاصاً لانهم قطعوا أيدي الرعاء وأرجلهم وسملوا أعينهم روى ذلك في حديث انس وقيل ان ذلك قبل تحريرهم المثلة فان قيل فقد تركهم يستسقون فلا يسقون حتى مانوا عطشنا قلنا عطشهم لانهم عطشوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة روى في حديث مرفوع أنه عليه السلام لما بقي هو وأهله تلك الليلة بالابن قال اللهم عطش من عطش أهل بيت نبيك وقع هذا في شرح ابن بطال [وقد خرج النسوي]

(١٩ روض - ثاني) ما فعل قالوا والله لئن أظفرننا الله بهم يوماً من الدهر لتمثلن بهم مثلة لم يمثلهما أحد من العرب * قال ابن هشام ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال إن أصاب بئناك أبداً ما وقعت موقفاً قط أغيط إلى من هذا ثم قال جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسدرسوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أخوة من الرضاة أرضعتهم مؤلة لابن لهب * قال ابن اسحق وحدثني بريرة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي وحدثني من لا انهم عن ابن عباس ان الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه وان عاقبتهم فما قبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما عكر ون ففني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثل * قال ابن اسحق وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة ابن جندب قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمر نبال الصدقة وينها ناعن المثلة

* قال ابن اسحق وحدثني من لا انهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسمي ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى بوضعهون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ثم قال ابن اسحق وقد اقبلت فيما بلغني صنية بنت عبد المطلب لتتظر اليه وكان اخاها لا يبيها وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينها الزبير بن العوام القها فارجمها لا ترى ما باخيها فقال لها يا أمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي قالت ولم وقد بلغني ان قد مثل باخي وذلك في الله فأرضانا بما كان (١٤٢) من ذلك لاحسن ولا صبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاخبره بذلك قال خذل سبيلها فانتسه فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن فزعم لي آل عبد الله بن جحش وكان لامية بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد مثل به كما مثل بحمزة الا انه لم يقر عن كبده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك الا عن أهله * قال ابن اسحق وكان قد احتل ناس من المسلمين قتالهم الى المدينة فدفنهم بهماني نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنهم حيث صرعوا * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيير العذري حليف بني زهرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد قال أنا شهيد على هؤلاء انه ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك * قال ابن اسحق وحدثني ابن اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظر والى عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمسة بنت جحش كما ذكرني فلما اتيت الناس نعي اليها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خاله حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها

عليه وسلم فاخبره بذلك قال خذل سبيلها فانتسه فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن فزعم لي آل عبد الله بن جحش وكان لامية بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد مثل به كما مثل بحمزة الا انه لم يقر عن كبده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك الا عن أهله * قال ابن اسحق وكان قد احتل ناس من المسلمين قتالهم الى المدينة فدفنهم بهماني نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنهم حيث صرعوا * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيير العذري حليف بني زهرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد قال أنا شهيد على هؤلاء انه ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك * قال ابن اسحق وحدثني ابن اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظر والى عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمسة بنت جحش كما ذكرني فلما اتيت الناس نعي اليها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خاله حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها

القتلى يوم أحد قال أنا شهيد على هؤلاء انه ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك * قال ابن اسحق وحدثني ابن اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظر والى عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمسة بنت جحش كما ذكرني فلما اتيت الناس نعي اليها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خاله حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها

مصعب بن عمير فصاحت وولوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لمكان لما رأى من تثبتها عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فله اسمع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر النساء ان يتحزنن ثم يذهبن فيبكين على عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم ابن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء هن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن برحمتي الله فقد آسيتن بانفسكن « قال ابن هشام » ونهى يومئذ عن النوح « قال ابن هشام » وحدثني ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمع بكاء هن قال رحم الله الانصار فان (١٤٣) المواساة منهم بما عمت لقديمة مروهن

فليصرفن * قال ابن اسحق وحدثني عبد الواحد ابن ابي عون عن اسماعيل بن محمد عن سعد بن ابي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها واخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نهوا لها قالت فإفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خير يا ام فلان هو بحمد الله كأنه حين قالت أرونيه حتى انظر اليه قال فاشير لها اليه حتى اذا رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تربد صغيرة « قال ابن هشام » الجلل يكون من القليل ومن الكثير وهو ههنا من القليل قال امرؤ القيس في الجلل

نحو من حديث عكاشة الذي تقدم الا أن سيف عكاشة كان يسمى العون وكانت قصة عكاشة يوم بدر وكان الذي قتل عبد الله بن جحش أبو الحكم بن الاخنس بن شريق وكان عبد الله حين قتل ابن بضع وأربعين سنة فبأذ كروا ودفن مع حمزة في قبر واحد

﴿فصل﴾ ومما وقع في هذه الغزوة من الكلام الذي يستل عنه قول أبي سفيان حين قال اعل هبل أي زدعلوا ثم قال أنعمت فعال قالوا معناه الا زلام وكان استقسم ما حين خرج الى أحد فخرج الذي يحب وقوله فعال امرأي عال عنها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عني وعال عني بمعنى أي ارتفع عني ودعني وروى ان الزبير قال لابي سفيان يوم الفتح أين قولك أنعمت فعال فقال قد صنع الله خيرا وذهب أمر الجاهلية وقول عمر لا سواء أي لا نحن سواء ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ معرفة الامع التكرار نحو لازيد قائم ولا عمر وخارج ولكنه جاز في هذا الموضع لان القصص فيه الى نفي الفعل أي لا يستوى كما جاز لانولك أي لا ينبغي لك وقد بينا هذا في أول الكتاب حيث تكلمنا على قوله فشتنا سعد فلا نحن من سعد

﴿فصل﴾ وما يليق ذكره بهذه الغزاة حديث بخيريق وهو أحد بني النضير وقوله ان أصبت فإلى محمد يصنع فيه ما شاء فاصيب يوم أحد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف إلى أهله أوقافا وهو أول حبس حبس في الاسلام وى ذلك عن محمد بن كعب القرظي وقال الزهري كانت سبع حوائط وأسماؤها الاعراف والاعواف والصابية والدلال وبرقة وحسنى ومشرقة أم ابراهيم وانما سميت مشرقة أم ابراهيم لانها كانت تسكنها وقد ذكر ابن اسحق حديث بخيريق وهذا الذي ذكرناه تكملته وزيادة فائدة فيه * وذكر لا سيف الاذواء فتفتح انما جمع فقارة وان قيل ذوالفقار بالكسر فهو جمع فقرة وقد تقدم شرحه ووقع في غير هذه الرواية ان ربحا هبت يوم أحد فسمعوا قاتلا يقول

لا سيف الاذواء الفقار * ولا فتى الاعلى

في آيات ذكرها وذكر ابن اسحق أيضا من غير رواية البكاء قول علي لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم أفاطم هائي السيف غير ذهبي * فلست برعدي ولا بلثمي

القليل لقتل بني اسد ربههم * الا كل شيء سواه جلل أي صغير وقليل « قال ابن هشام » والجلل أيضا العظيم قال الشاعر وهو الخارث بن ولة الجرمي

* قال ابن اسحق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله ناول سيفه ابنته فطمة فقال اغسلي عن هذا ما يابنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال وهذا أيضا فاغسلي عنده فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابودجانة « قال ابن هشام » وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوالفقار « قال ابن هشام » وحدثني بعض أهل العلم ان ابن ابي نجيع قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الاذواء الفقار ولا فتى الاعلى « قال ابن هشام »

وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب لا يصيب المشركون منا مثلكا حتى يفتح الله علينا * قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج من مأخذ الا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولالك ان تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أؤترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه واما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليعلمهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خزيمة بن زبد بن ثابت عن ابني السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعة جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أوقال لي أنفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة تركها واما الاجر فيقول فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فمكنا اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون * قال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فقام بها الانبياء والتلاميذ والارباء ثم رجع الى المدينة وقد مر به كما حدثني عبد الله بن ابى بكر معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشرِكهم عيبة نصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم تراه صفتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك (١٤٤) في أصحابك ولوددنا أن الله عاقك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه

﴿ غزوة حمراء الاسد ﴾

ذكر شهر معبد الخزاعي وفيه * اذا انعطمت البطحاء بالخيول * لفظ مستعار من الغطمة وهو صوت غليان القدر قوله بالخيول جعل للدفع حرف لين والايات كلها مردفة الروي بحرف مدولين وهذا هو السناد الذي ينادي في أول الكتاب عند قول ابن اسحق فوئد بين القبائل وظنير قول ابن كلثوم * الا هي اصحنك فاصبحنا * ثم قال تصفقه الرياح اذا جرينا وتسمية هذا اسنادا عربية لاصناعية قال عدى بن الرقاع

وقصيدة قدبت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المتقف في كموب قنائه * كما يقيم ثقافه منا آدها

وسلم بحمراء الاسد حتى لقي
أبا سفيان بن حرب ومن
معه بالروحاء وقد أجمعوا
الرجعة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا
أصباحنا جد أصحابه واشرافهم
وقادتهم ثم رجع قبل ان
نستأصلهم انكرن على
بقيتهم فلم يفرغ منهم
فلما رأى أبو سفيان معبدا

قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرمثله قط يتجرقون عليكم
نحرقا قد اجتمع معكم من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما ضيعوا فيهم من الخنق عليكم شي لم أرمثله قط قال وبحك ما تقول قال والله ما أرى
أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لتستأصل بقيتهم قال فاني أنهارك عن ذلك قال والله لقد حملني ما رأيت على
ان قلت فيهم أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت
ترى يا معبد كرام لا تنابله * عند اللقاء ولا ميل معازيل * فظلت عدوا ظن الارض مائلة * لما سمعوا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من انا انكم * اذا انعطمت البطحاء بالخيول * اني نذير لاهل البسل ضاحية * لكل ذي ربة منهم ومعه قول
من جيش أحمد لا وخش تنابله * وليس بوصف ما أنذرت بالليل * فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه ومعه ركب من عبد القيس فقال
أبن تردون قالوا ترد المدينة قال ولم قالوا ترد المدينة قال فهل أنتم مبالغون عني محمد ارسالة أرسلكم اليه وأجل لكم هذه غدا زيبيا بمكظا اذا
وافيقوها قالوا نعم قال فاذا وافيقوه فاخبروه ناقد أجمع السراير اليه والى أصحابه لتستأصل بقيتهم فرار الكركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل * قال ابن هشام * حدثنا أبو عبيدة ان أبو سفيان بن حرب لما
انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة ليستأصلوا فاجباز عموا بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوا بن أمية بن خلف
لا تفعلوا فان النوم قد حروا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجموا فرجموا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد
حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سووت لهم حجارة لوصبحوا بالكانوا كما مس الذاهب قال أبو عبيدة وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك

ابن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية وأب عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره بدر ثم من عليه فقال يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خذعت محمد امرتين اضرب عنقه يارب فاضرب عنقه « قال ابن هشام » وبلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يدغ من حجر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فاضرب عنقه « قال ابن هشام » ويقال ان زبدي بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بسد حراء الاسد كان لجالى عثمان ابن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتواري فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه قتيلا * قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عبد الله بن أبي بن سلول كما حدثني ابن شهابي الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفه في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفا اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم جلس حتى اذا صبح يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام بفعل ذلك كما كان يفعله فاخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عدو الله لست لك باهل وقد صنعت (١٤٥) ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكانا قلت

بحرا أن قت أشدد أمره
فلقية رجل من الانصار
باب المسجد فقال مالك
ويلك قال قت أشدد
أمره فوثب على رجل من
أصحابه يخيذونني ويعنفونني
لكانما قلت بحرا ان
قت أشدد أمره قال ويلك
ارجع يستغفر لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما أبغى أن يستغفر لي
* قال ابن اسحق وكان
يوم أحد يوم بلاء ومصيبة
وتحجيص اختبر الله به
المؤمنين ومحقق به المنافقين

وقوله لا تنابلة التنايلة انصار وأحدهم تنبال تعال من النبل وهي صغار الخصى * وذكر أباعزة وكان الذي أسره عمير بن عبد الله كذا ذكر بعضهم واحسبه عبد الله بن عمير أحد بني خديرة أو عبد الله بن عمير الخطمي ومن خبر أبي عزة ما ذكر الزبير عن ابن جمدة والضحاك بن عثمان والجمدة في اللغة واحدة الجمادى وهي النفاخت التي تكون في الماء قال ابرص أبوعزة الجمحي فكانت قر يش لا تؤا كله ولا تجالس فقتل الموت خير من هذا فاخذ حديد ودخل بعض شعاب مكة فطعن في معدة والمعد موضع عقب الراكب من الدابة وقال ابن جمدة فماتت الحديدة وقال الضحاك بين الجلد والصفى ق فسال منه أصفر فبرئ فقال

اللهم رب وائل ونهد * واتهمات والجبال الجرد
ورب من يرعى بارض نجد * أصبحت عبدك وابن عبد
أبرأني من وضح بجحد * من بعد ما طعنت في معدى

* وذكر ارسال أبي سفيان مع الركب بالوعيد وكان الموصل مقاتله للوثنين نعم بن مسعود فقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل كذلك جاء في التفسير * وذكر قول عبد الله بن أبي حنيفة أخرجه من المسجد لكانما قلت بحرا البحر الامر العظيم والبحارى الدواهي وفي وصية أبي بكر يا عدي الطريق جرت انما هو النجر والبحر قال الخطابي معناه الداهية وذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية قول النبي صلى الله عليه وسلم في قتلى احد يا ليتني غودرت مع أصحاب نخض الجبل . نخض الجبل أسفله قاله صاحب العين

﴿ تفسير ما نزل من القرآن في أحد ﴾

من كان يظهر الايمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه وبما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من اهل ولايته والحمد لله كثيرا لا شريك له ﴿ ذكر ما انزل الله عز وجل في أحد من القرآن ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا ياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال فكان مما انزل الله تبارك وتعالى في يوم احد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاينة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبية صلى الله عليه وسلم واذا غدوت من اهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم « قال ابن هشام » تبوى المؤمنين تتخذ لهم مقاعد ومنازل * قال السكيت ابن زيد ليتني كنت قبله * قد تبوأ متضجعا وهذا البيت في آيات له اى سميع عما يقولون علم عما تحفون اذهمت طاقتان منكم ان تفشلا ان تتخاذلا والطاقتان بنو سلمة بن جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الاوس وهما الجناحان يقول الله تعالى والله وليهما اى المدافع عنهما ما همتا به من فشل ما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن اصابهما عن غير شك في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده حتى سلمتهما وهنهما ووضعهما ولحقتهما لبيهم ما صلى الله عليه وسلم « قال ابن هشام » حدثني رجل من الاسد من اهل العلم قال قالت الطاقتان ما نحب انالمنهم بما هم متابع لئولى الله ايانا في ذلك * قال ابن اسحق يقول الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون

أى من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على وليستعين في اعنه على امره وادفع عنه حتى يبلغ به وادفع عنه واقويه على نيته ولقد نصركم الله بيدر واثم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اى فاتقوني فانه شكر نعمتي ولقد نصركم الله بيدر واثم اقل عددا واضعف قوة اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم بكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا واتقوا ويا توكم من فورهم هذا يمددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى ان تصبروا لعدوى واطيعوا امرى ويا توكم من وجههم هذا يمددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين « قال ابن هشام » مسومين معلمين بالثبوت الحسن بن ابي الحسن البصرى انه قال اعلموا على اذنا بخليلهم ونواصيها بصوف ابيض فاما ابن اسحق فقال كانت سيماهم يوم بدر عمامهم بيضاء وقد ذكرت ذلك في حديث بدر والسبب العلامة وفي كتاب الله عز وجل سيماهم في وجوههم من امر السجود أى علامتهم وحجارة من سجيل منضود مسومة يقول معلمة بالثبوت الحسن بن ابي الحسن البصرى انه قال عليها علامة انها ليست من حجارة الدنيا وانها من حجارة العذاب قال رؤبة بن العجاج * ولا تجار بى اذا ما سوما * وهذه الايات في ارجوزة والمسومة أيضا المريعة وفي كتاب الله تعالى والجيل المسومة ومنه شجر فيه تسعون تقول العرب سوم خيله وابله واسامها اذا راعها قال السكيت بن زيد

راعى كان مسجحا فقهنا * ه وقد اسلم هلك السوام وهذا البيت في قصيدة له وما جعله الله الا بشرى لكم ولطمئنت قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم أى مسميت لكم من وسمت من جنود ملائكتى الا بشرى لكم ولطمئنت قلوبكم به لما (١٤٦) أعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندى لسلطاني وقوتى وذلك ان العز

والحكم الى لا الى أحد من خلقى ثم قال ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكذبهم فينقلبوا خائبين أى ليقطع طرفا من المشركين يقتل ينتقم به منهم أو يردم خائبين أى ويرجع من بقى منهم فلا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يامنون « قال

قد ذكر ابن اسحق ما يحتاج اليه قارى السيرة من تفسير ذلك وذكر قوله سبحانه « ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم » الآية لم يزد على ما في الكتاب منه وفي تفسير الترمذى حديث مرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على ابي سفيان والحارث بن هشام وعمرو بن العاصى حتى أنزل الله تعالى « ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم » قال فتأبوا وأسلموا وحسن اسلامهم وهذا حديث ثابت في حسن اسلام ابي سفيان خلافا لمن زعم غير ذلك واما الحارث بن هشام فلا خلاف في حسن اسلامه وفي موته شهيدا بالشام واما عمرو بن العاصى فقد قال فيه النبي عليه السلام أسلم الناس وآمن عمرو وقال في حديث جرى ما كانت هجرتي للمال وانما كانت لله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم بالمال الصالح للرجل الصالح فمعه رجلا صالحا والحديث الذى جرى انه كان قال له انى أريد أن أبعثك وجهك يا سلمك الله فيه ويغنمك وازعبك زعبة من المال وستانى نكت وعيون من أخبار الحارث وأبي سفيان

ابن هشام » يكتبهم نعمهم أشد النعم ويمنعهم ما أرادوا قال ذو الرمة ما انس من شجن لانس موقنا * في حيرة بين مسرور ومكبوت ويكتبهم أيضا يصرعهم لوجوههم * قال ابن اسحق ثم قال لحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون أى ليس لك من الحكم شيء في عبادى الا ما أمرتك به ففهم أو أتوب عليهم برحمتى فان شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحق فانهم ظالمون أى قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم اياى والله غفور رحيم أى يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فهم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الرباضة ما مضى عفة أى لا تأكلوا فى الاسلام اذهداكم الله به ما كنتم تاكون اذا كنتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم واتقوا الله لعلكم تفلحون أى وأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه وتذكرون ما رغبك الله فيه من نوابه واتقوا النار التى أعدت للكافرين اى التى جهات دار المن كفر بى ثم قال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معانبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره ثم قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أى دار المن أطاعنى وأطاع رسولى الذين يتفقدون فى السراء والضراء والكافين عن الناس والله يحب المحسنين أى وذلك هو الاحسان وأنا أحب من عمل به والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذنوب بهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أى ان أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا الله الله عنها وما حرم عليهم فاستغفروا لها وعرفوا انه لا يغفر الذنوب الا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أى لم يقموا على ما فعلت من أشرك بى فيما غلبه في كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها ونعم أجر العاملين * ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي أصابهم والتحريض لما كان فيهم واتخاذ الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعرف لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسير وفي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قدمضت منى وقائع نعمة في أهل التكذيب لرسل والشرك بي عاد ونود و قوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت منى فيهم ولن هو على مثل ما هم عليه منى مثل ذلك فاني أمليت لهم أي لثلاث بطون ان تفتي انقطعت عن عدوكم وعدوى للدولة التي أدلتهم بها عليكم لتبليكم بذلك لتعلم ما عندكم ثم قال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين أي هذا تفسير للناس ان قبلوا وهدى وموعظة أي نور وأدب للمتقين أي لمن أطاعني وعرف أمري ولا تنهوا ولا تحزنوا أي لا تضعضعوا ولا تبتسوا على ما أصابكم واتم الاعلون أي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم صدقتم نبي عما جاء به عنى ان يمسكم قرح أي جراح فقدمس القوم قرح مثله أي جراح مثلها وتلك الأيام ندوا لها بين الناس أي نصر فيها بين الناس للبلاء والتحريض ولعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين أي ليعز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من أكرم من أهل الايمان بالشهادة والله لا يحب الظالمين أي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية وليحص الله الذين آمنوا أي يختار الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم وبقينهم وبحق الكافرين أي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به ثم قال تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ام حسبكم ان تدخلوا الجنة فتصبيروا (١٤٧) ثوابي السكامة ولم اختركم بالشدة

وابتليكم بالمدكار حتى اعلم صدق ذلك منكم بالايمان بي والصبر على ما أصابكم ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي اتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم بمضى الذين استنصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله بيد ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها فقال

فما بعد ان شاء الله * وذكركه سبحانه « ويتخذ منكم شهداء » وفيه فضل عظيم للشهداء وتنبية على حب الله اياهم حيث قال ويتخذ منكم شهداء ولا يقال اتخذت ولا اتخذ الا في مصطفى محبوب قال الله سبحانه « ما اتخذ الله من ولد » وقال ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا « فالأخذ اذا ما هو اقتناء واجتباء وهو افتعال من الاخذ فاذا قلت اتخذت كذا فاعناه أخذته لنفسى واخترته لها لئلا والى بدل من ياء وتلك الياء بدل من همزة أخذت فقلت ناء اذا كانت الواو تنقلب تاء في مثل هذا البناء نحووا تعدوا وتر والياء أخت الواو فقلت في هذا الموضع ناء وكثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى قالوا اتخذت بحذف إحدى التاءين اكتفاء باحد ما عن الاخرى ولا يكون هذا الحذف الا في الماضى خاصة لا يقال تتخذ كما يقال اتخذ لان المستقبل ليس فيه همزة وصل وانما فروا في الماضى من ثقل الهمزة في الابتداء واستغنوا بحركة التاء عنها وكسرها والخاء من اتخذت لانه لا مستقبل له مع الحذف فحركوا عين الفعل بالحركة التي كانت له في المستقبل وكلامنا هذا على اللغة المشهورة والا فقد حكي يتخذ في لغة ضعيفة ذكرها أبو عبيد وذكرها النحاس في اعراب القرآن * وذكركه سبحانه « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إلى قوله وسيجزى الله الشاكرين » ظهر تأويل هذه الآية حين انقلب

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه يقول فقد رايتهم واتم ينظرون أي الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد دخل بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم ثم صدمهم عنكم ومحمد الرسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين أي أقول الناس قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانهم هم عند ذلك وانصرفهم عن عدوهم أفان مات أو قتل رجعتهم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى انه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه أي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا أي لن ينقص ذلك عن الله تعالى ولا ماله ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزى الله الشاكرين أي من اطاعه وعمل بامرته ثم قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا أي ان لمحمد صلى الله عليه وسلم اجلا هو بالعه فاذا اذن الله عز وجل في ذلك كان ومن رد ثواب الدنيا نؤته منها ومن رد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزى الشاكرين أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يمدوه فيها وليس له في الآخرة من حظ ومن رد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد به ما جرى عليه من رزقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين أي المتقين ثم قال وكين من نبي قتل معه ربيون كثير فها وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما مضى فها واستكانوا والله يحب الصابرين أي وكين من نبي أصابه القتل ومعه ربيون كثير أي جماعة فها وهنوا لفقدهم وما مضى فها عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين « قال ابن هشام » واحد الربيين

وهذا البيت في قصيدته «قال ابن هشام» والربابة ايضا الخرقفة التي تلف فيها القداح «قال ابن هشام» والنور الدروع والدرهي
المسامير التي في الخلق يقول الله عز وجل وحملناه على ذات الواح ودسر قال ابو الاخرز الجاني من عجم دسرا باطراف القنا المقوم * قال ابن
اسحق اي يقولوا من بل ما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروه واستغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على
اعقابكم راجمين واسألوه كما سألوه ان ثبت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافر بن فكل هذا من قولهم قد كان وقد تزل
نيهم فلم يفعلوا كما فعلتم فاتهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتقلبوا اخرس بن ابي عن عدوكم تذهب دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
فان كان ما تقولون بالسننكم صدقاي فلو بكم فاعتصموا به ولا تستنصروا غيره ولا ترجعوا على اعقابكم مرددين عن دينه سنناتي في قلوب الذين
كفروا الرعب اى الذي به كنت انصرم عليهم بما اشركو اى ما جعل لهم من حجة اى فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم
ما اعتصمتم بي واتبتم امرى للمصيبة التي اصابكم منهم بذنوب قدمتموها لافسدت خالقهم بها امرى وصبتم فيها نبي صلى الله عليه وسلم
واقصد صدقكم الله وعده اذ (١٤٨) تحسبونهم باذنه حتى اذا فشاتم وتزعزعت في الامر وعصيتهم من بعد ما اراكم متحجبون منكم من

يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم وأقد عفا عنكم
والله ذو فضل على المؤمنين
أى لقد وفيت لكم بما
وعدتكم من النصر على
عدوكم اذ تحسبهم بالسوف
أى القتل باذن وتسلطى
أيديكم عليهم وكفى أبلههم
عنكم « قال ابن هشام »
الحسن الاستئصال يقال

حسب الشيء أى أستأصلته بالسيف وغيره قال جرير
نحسهم السيوف كما تسمى * حرق النار فى الاجم الحصيد
وهذا البيت فى قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج
اذا شكونا سنة حسوسا * تأكل بعد الا خضر اليبسا
وهذان البيتان فى ارجوزة * قال ابن اسحق حق اذا فسلمت أى تخاذلت وتنازعت فى الامر أى اختلفت فى أمرى أى تركتم أمر نبيكم وما
عهد اليكم يعنى الرامة من بعد ما أراكم ماتحببون أى الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم منكم من يريد الدنيا أى الذين أرادوا
النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التى عليها نواب الآخرة ومنكم من يريد الآخرة أى الذين جاهدوا فى الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه
اعرض من الدنيا رغبة فيه رجاء ما عند الله من حسن ثوابه فى الآخرة أى الذين جاهدوا فى الدين ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا
ليختبركم وذلك يعض ذنوبكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أنتم من معصية نبيكم ولكنى عدت بفضلى عليكم وكذلك من
الله على المؤمنين ان عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدبا وموعظة فانه غير مستأصل لكل ما فهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته
رحمة لهم وعادة عليهم لما فيه من الامان ثم أنهم بالقرآن عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم يدعون ولا يعظفون عليه لدعائهم اياهم فقال اذ
تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى آخركم فأتاكم غما بكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم أى كرا بما دكر بقتل من
قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وبما وقع فى أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما يتابع عليكم غما بكم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بآعينكم ولا ما أصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم والله خير بما تعملون
أى وكان الذى فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذى أصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه

وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما قاتلهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أنزل عليهم من بعد الغم أمانة ناعسا يفتش طائفة منكم وطائفة قد اهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ثناء الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم ناقل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم ولبحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور فانزل الله النعاس أمانة منه على أهل اليقين به فهم نيام لا يخافون وأهل النفاق قد اهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يخوف القتل وذلك أنهم لا يرجون عاقبة فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال سبحانه انبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لا خرج الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم إلى موطن غيره يصرعون فيه حتى يلقى به ما في صدورهم ولبحص ما في قلوبهم والله عليم بذات الصدور أي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوانهم إذا ضربوا (٩٠) في الأرض أوكنا غزى لو كنا نوعدها

ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير أي لا تكونوا كالنافقين الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فلهذا يبين الله يحيي ويميت أي يجعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من أجلهم بقدرته ثم قال تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير

تبرؤا الدار والابمان أن يكونوا معهم أي تباعلهم ففصلت الخلافة في الصادقين بهذه الآية فاستحقوها بهذا الاسم ولم يكن في الصادقين من سواه الله الصديق إلا أبو بكر فكانت له خاصة ثم للصادقين بعده «وذكر قوله تعالى «وكان من نبي عجل معه ربيون كثير» ارتفع ربيون على تفسير ابن اسحق بالابتداء والجملة في موضع الحال من الضمير في قتل وهذا أصح التفسيرين لأنه قال فساووهنوا ما أصابهم ولو كانوا المقتولون ما قال فيهم ماوهنوا ما أصابهم أي ماضعوا وقد يخرج أيضا قول من قال ربيون مفعول لم يسم فاعله يقتل على أن يكون معنى قوله فساووهنوا أي ماوهن الباقين منهم لما أصيبوا به من قتل اخوانهم وهذا وجه ولكن سبب نزول الآية يدل على صحة التفسير الأول «وقوله ربيون وهم الجماعة في قول أهل اللغة وقال ابن مسعود ربيون ألوف وقال أبان بن تغلب الربي عشرة آلاف» وقوله تعالى «فأنا بكم غما بكم» وعلى تفسير ابن اسحق غما بكم الباء متعلقة بحذف التقدير غم مترون بكم وعلى تفسير آخر متعلقة بآنا بكم أي آنا بكم غما بكم غمتم نبيه حين خافتم أمره «وقوله ومنكم من يريد الآخرة» قال ابن عباس هو عبد الله بن جبير الذي كان أميراً على الرماة وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم ولا يخالطوا أمر نبيهم فثبتت معه طائفة فاستشهدوا واستشهدوا وهم الذين أرادوا الآخرة وأقبلت طائفة على الغنم وأخذوا الساب فكسر عليهم المدد وكانت المصيبة وفي الخبر لقد رأيت خدم هند وصواحبها وهم مشغرات في الحرب والخدم الخلاخيل وكذلك قوله حين ذكر هنداً وانها اتخذت من آذان الشهداء وقاتلهم خدامها وقتلوا ثديها وقرطتها وحشياً معناه الخلاخل أيضا «وقوله سبحانه «لو كان لنا من الأمر من شيء ما قتلناهم» في صحيح التفسير ان عتاب بن قشير قال هذه المقالة وكان منبوزا بالنفاق «وقوله «يظنون بالله غير الحق» أي يظنون ان الله خاذل دينه ونبيه «وقوله «ظن الجاهلية» أي أهل الجاهلية كابي سفيان واحبابه «وذكر قوله «وشاورهم في الأمر»

(٣٠ - روض ثاني) مما يجتمعون أي ان الموت لكائن لا بد منه فموت في سبيل الله أو قتل خير لو علموا وأيقنوا مما يجتمعون من الدنيا التي لها آخر من الموت والقتل بما جمعوهم من زهرة الدنيا زاهدة في الآخرة ولئن متم أو قتلتم أي ذلك كان لا إلى الله تحشرون أي ان إلى الله المرجع فلا تفرحكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد ودار غمكم الله فيه من ثوابه آت عندكم منها ثم قال تبارك وتعالى فيها رحمة من الله انت لهم ولو كنتم فظا غليظ القلب لا تضموه من حولك أي لتتركك فاعف عنهم أي فتجاوز عنهم واسئفهم واسئفهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فذكر آية صلى الله عليه وسلم ليه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على العظيمة كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم قال تبارك وتعالى فاعف عنهم أي تجاوز عنهم واسئفهم ذنوبهم من قارف من أهل الايمان منهم وشاورهم في الأمر أي اترجمهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت غنيا عنهم تألفهم بذلك على دينهم فاذا عزمت أي على أمر جاءك مني وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يهلك ولا يصاحبهم الا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله أي ارض بدم العبادات ان الله يحب المتوكلين ان يتصر كما قاله فلا غالب لكم من

الناس وان يخذلكم فن ذا الذي ينصركم من بعده أى لئلا تترك أمرى للناس وارفض أمر الناس الى أمرى وعلى الله على الناس فليتوكل المؤمنون ثم قال وما كان لنبى أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أى ما كان لنبى أن يكتم انفس ما بعثه الله به اليهم عن رغبة من الناس ولا رغبة ومن يغفل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يحجز بكسبه غير مظلوم ولا متعدي عليه أفن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس أو سخطوا كمن باه بسخط من الله لرضا الناس أو لسخطهم بقول أفن كان على طاعته فتوبه الجنة ورضوان من الله كمن باه بسخط من الله واستوجب سخطه وكان مأواذ جهنم وبأس المنصير أسوأ المثلان فاعرفوا هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار أى ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ثم قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين أى لقد من الله عليهم بالاهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أريدتم وفيما علمتم فيعلمكم الخير والشر ليعرفوا الخير فيعملوا به والشر فيتنفوه ويخبركم برضاه عنكم اذا أطعوه فاستبشروا من طاعته وتجنبوا ما سخط منكم من معصيته لتتخلصوا بذلك من نعمته وتذكروا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفى ضلال مبين أى انى عباد من الجاهلية أى لا تعرفون حسنة ولا سيئة فتدرون من سيئة صم عن الخير بكم عن الحق عمى عن الهدى * ثم ذكر المصيبة التى ادابتهم فقال أولأصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها اقبل من عددكم فى اليوم الذى كان قبله يدرك قتل وأسرا ونسيتم معصيتكم أى ان تلك قد أصابكم مصيبة فى اخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها اقبل من عددكم فى اليوم الذى كان قبله يدرك قتل وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى (١٥٠) الله عليه وسلم أتم أحلامكم ذلك بأنفسكم ان الله على كل شى قدير اراد

بعباده من نعمة أو عقوب قدر وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليهلم المؤمنين أى ما أصابكم حين التقيتم أتم وعدكم فبإذنى كان ذلك حين فعلتم ما علم بعد أن جاءكم نصرى وصدقتم وعدى لى بين المؤمنين والمنافقين

وفسرده وقد جاء عن ابن عباس انه قال نزلت فى أبى بكر وعمر أمر بمشاورة ربهما * وذكر قوله «وما كان لنبى ان يغفل» وفسره ان يكتم ما أنزل الله وأكثر المفسرين يقولون نزلت فى النول وفى بعض الآثار انهم فقدوا قطيعة من المغنم فقال قائل لعل النبي صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله الآية ومن قرأ بغل بضم الياء وفتح الغين فمناه ان يلقى غلا تقول أجبت الرجل اذا ألقيته جباناً وكذلك أغلأه اذا وجدته غالا وقد قال عمرو بن معدى كرب لنبى سليم قاتلناكم فما أجبتناكم وسألناكم فما أبخلناكم وتفسير ابن اسحق خارج عن مقتضى اللغة فنكم فقد غل أى ستر وكذلك من خان فى شىء وأخذ خفية فقد ستره وكفه وأصل الحكمة السر والاختفاء ومنه الغلالة والغلال لله الذى يغطي الشجر والنبات وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض المغازى باحراق متاع الغال وأخذت به طائفة من الفقهاء منهم احمد واسحاق

فصل ١٥٠ وذكر قوله سبحانه «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله» الايات وهؤلاء هم الذين ساءم وليهلم الذين نافقوا منكم أى ليظهر ما فيهم وقيل لهم تمالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا بى عبد الله بن أبى وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عذوة من المشركين باحد وقولهم لو علم انكم تنالون لسرناهم لكم ولقد فمنا عنكم ولكننا لا نظن أنه يكون قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون فى أنفسهم يقول الله عز وجل هم لكافرون يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم أى يظهررون لك الايمان وليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكفون أى ما يخفون الذين قالوا لاخوانهم الذين أصيبوا منهم من عشائهم وقومهم لو أطاونا ما قتلوا قتل فادرأعن أنفسكم ماوت ان كنتم صادقين أى انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك انهم اعانوا فاقوا وتر كرا الجهاد فى سبيل الله حرصا على البقاء فى الدنيا وفرار من الموت * ثم قال لىبه صلى الله عليه وسلم رغب المؤمنين فى الجهاد ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون أى لا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا أى قد أحييتهم فيهم عندى يرزقون فى روح الجنة وفضلها ممرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أى ويسرون بالحق من خلفهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم لشر كوفهم فيما فيه من ثواب الله الذى أعطاهم قد أذهب الله عنهم الحوف والحزن يقول الله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لما عابوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب * قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن أمية عن أبى الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر رداً نهار الجنة وتوأكل من عمارها وتوأوى الى قناديل من ذهب فى ظل

العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وما كاهم وحسن مقيامهم قالوا يا ليت اخواننا يعمون ما صنع الله بنا ثلاثا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكثوا عند الحرب فقال الله تعالى فانا ابلغهم عنكم فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات ولا تحسبن * قال ابن اسحق وحدثني الحارث بن ابي اسحق عن محمود بن لبدة عن انصارى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا * قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سئل عن هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله انا بلى احياء عند ربهم يرزقون فقال انا انا قد سألنا عنها فقل لنا انه لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في أجواف طير خضر ترد أثمار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ماتشتبون فازيدكم قال فيقولون ربنا لا فوق (١٥١) ما أعطيتنا الجنة تأكل منها حيث

شئنا قال ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ماتشتبون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة تأكل منها حيث شئنا قال ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ماتشتبون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة تأكل منها حيث شئنا الا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عجيل قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

الله شهداء بقوله « ويتخذ منكم شهداء » وهذا الاسم مأخوذ من الشهادة أو من المشاهدة فان كان من الشهادة فهو شهيد بمعنى مشهود أى مشهود عليه ومشهود له بالجنة أما مشهود عليه فلان النبي صلى الله عليه وسلم حين وقف على قتلى أحد قال هؤلاء الذين أشهد عليهم أى أشهد عليهم بالوفاء وقال عليهم ولم يقل لهم لان المعنى أجي يوم القيامة شهداء عليهم وهم ولاية وقيادة فوصلت بحرف على ويجوز ان يكون من الشهادة وتكون فعلا بمعنى فاعل لان الله تعالى يقول « وتكونوا شهداء على الناس » أى تشهدون عليهم وهذا وان كان عاميا في جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام فلشهداء أولى بهذا الاسم اذ هم تبع للصدّيقين والنبين قل الله سبحانه « فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء » فهذا وجهان في معنى الشهيد اذ جعلته مشتقا من الشهادة وان كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى فاعل أيضا لانه يشاهد من ملكوت الله ويعاين من ملائكته ملا يشاهد غيره ويكون أيضا بمعنى مفعول وهو من المشاهدة أى ان الملائكة تشاهد قبضه وأمر روح بروحه ونحو ذلك فيكون فعلا بمعنى مفعول وأولى هذه الوجوه كلها بالصحة أن يكون فعلا بمعنى مفعول ويكون معناه مشهود له بالجنة أو يشهد عليه النبي عليه السلام كما قال هؤلاء أنا شهداء عليهم أى قيم عليهم بالشهادة لهم واذا حشرهم وتحت لوائه فهو وال عليهم وان كان شهادتهم فن هاهنا اتصل الفعل بعلى فتعوى هذا الوجه من جهة الخبر ومن وجه آخر من العربية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الشهداء قال والمرأة توت بجمع شهيد ولم يقل شهيدة وفي رواية أخرى قال والنساء شهيد بجره اجتنابا لاسم الشهادة ولم يقل شهيدة وفعيل اذا كان صفة لمؤنث كان بغيرهاء اذا كان بمعنى مفعول نحو امرأتين وجرىح وان كان بمعنى فاعل كان بالهاء كقولهم امرأة علمية ورحمة ونحو ذلك فدل على أن الشهيد مشهود له ومشهود عليه وهذا استقراء من اللغة صحيح واستنباط من الحديث بدفع فقف عليه وذكر ابن اسحق حديث ابن عباس المرفوع وفيه ان الله جعل أرواحهم في أجواف طير خضر وعن قتادة قل ذكر لنا ان أرواح الشهداء تتعارف عند السدر في أجواف طير بيض وقد أنكر هذه الرواية قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد واحد وان ذلك محال وهذا

أبشرك يا جابر قل قلت لى يابني الله قال ان أبك حيث أصيب باحد أحياء الله عز وجل ثم قال له ما نحب يا عبد الله بن عمرو ان أفعل بك قال أى رب أحب أن تردنى الى الدنيا فاقتل فيك ذقتل مرة أخرى * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي تسمى بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من نهار وأن له الدنيا وما فيها الا شهيد فانه يحب أن يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى * قال ابن اسحق ثم قال تعالى الذين استجابوا لله والرسول من اعداء أصحابهم افرح أى الجراح وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد الى حمراء الاسد على ما بهم من ألم الجراح للذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الناس الذين قالوا لهم ما قالوا انهم من عبدة قيس الذين قل لهم أبو سفيان ما قال قالوا ان أباسفيان ومن معه را جعون اليكم يقول الله عز وجل فاقبلوا بهمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم انما ذلكم الشيطان أي لا يملك الريط وما أتى

جهل بالحقائق فان معنى الكلام بين فان روح الشهيد الذي كان في جسده في الدنيا يجعل في جسد آخر كانه صورة طائر فيكون في هذا الجسد الاخر كما كان في الاول الى ان يعيده الله يوم القيامة كما خلقه وهذه الرواية لا تمارض ما رووه من قوله في صور طير خضر والشهداء طير خضر وجميع الروايات كلام متفقة المعنى وانما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد فيجاء الجوهر بهما جميعا وانما روحان في جسد فليس بحال اذا لم يتل بدخل الاجسام فهذا الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها وقد اشغل علمه جسد واحد وهذا ان لو قيل لهم ان الطائر له روح غير روح الشهيد وروحه في جسد واحد فكيف وانما قل في أجواف طير خضر أى في صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا في صورة انسان وكذلك قوله عليه السلام انما هذه المأوى طائر يعلق في ثمر الجنة تأوله بعضهم مخصوصا بالشهيد وقال بعضهم انما الشهيد في الجنة يأكل منها حيث شاء ثم تأوى الى قناديل معلقة في العرش وغير الشهيد من المؤمنين نعمته أى روحه طائر لان روحه جعل في جوف طائر يأكل ويشرب كما فعل بالشهيد لانه الروح نفسه طائر يعلق بشجر الجنة يعلق بفتح اللام ينشبهها ويرى مقعده منها ومن رواه يعلق فتمناه يصيب العلقه أى ينال منها ما هو دون نيل الشئ مضرب الملة مثلا لان من أصاب العلقه من الطعام والشراب فقد أصاب دون ما أصاب غيره ممن أدرك الرغد في مثل مضروب بفهم منه هذا المعنى وان كان أراد يعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهداء ورواية التبع لمن دونهم فالله اعلم بما اراد رسوله من ذلك وقولهم ثم تأوى الى قناديل بصدقه قوله تعالى عز وجل « والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم » وانما تأوى الى تلك القناديل والله اعلم وانما ذلك مدد البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث وقال مجاهد الشهداء يكونون من ثمر الجنة وليسوا بثمر وقد أنكر ابو عمر قول مجاهد وردده وليس بمنكر عدى وشهد له ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهداء ينهر أو على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر يأثمهم رزقهم منها بكرة وعشا في هذا بين ما اراد مجاهد والله اعلم ومما وقع في السيرة أيضا ولم يذكره ابن هشام حديث رواد ابن اسحاق قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء ثلاثة فإني الشهداء عند الله منزلة رجل خرج مسودا بنفسه ورحله لا يريد أن يقتل ولا يقتل ^١ أنه سبهم غرب فاصابه قال فاول قطرة تنظر من دمه يغفر الله ما تقدم من ذنبه ثم يبط الله اليه جسدا من السماء فيجعل فيه روحه ثم يصمده الى الله فابصر اسماء من السموات الا شهيدته الملائكة حتى ينهي به الى الله فاذا انتهى به اليه وقع ساجدا ثم يؤمر به فيكفى سبعين زوجا من الاستبرق ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كاحسن ما رأيتم من شقائق النعمان وحدث كعب الاحبار عن قول رسول الله عليه السلام نقل كعب الاحبار أجل كاحسن ما رأيتم من شقائق النعمان ثم يقول اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوهم معهم فيؤتى به اليهم في قبة خضراء في روضة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم حوت ونور من الجنة اعدائهم فيلعبانهم حتى اذا كثرت عجبهم منها طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم عمامة دعونهم بروحان عابهم لعشائهم فيلعبانهم حتى اذا كثرت عجبهم منهم اضرب الحوت الثور بذيئ فبقره لهم عمامة دعون فاذا انتهى الى اخوانه سالوه كاستلوا الراكب يقدم عليكم بلادكم فيقولون ما فعل فلان فيقول اذلس فيقولون فاهلك ماله فوالله ان كان اكيسا جموعا

الشیطان علی أفواههم بخوف أولاده أى برهكم بأولاده فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أى المنافقون انهم ان بضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشعروا الكفر بالايان ان يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا تحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لا قسم انما على لهم ايزدادوا انما ولهم عذاب ممين ما كان الله ليعذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أى المنافقين وما كان الله ليطلعكم على الغيب أى فيما يريد من يتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء أى بعلمه ذلك فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا أى ترجعوا وتوبوا فإياكم اجر تنظيم

(١) في الثانية : يريد أن يقتل ولا يقتل . وكذا قوله فيلعبانهم بالنون في الثانية فيلعبانهم فإياكم

ذكر من استشهد باحد من المهاجرين **قال ابن اسحق** واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه قتله وحشي غلام جبير بن مطعم * ومن بني أمية بن عبد شمس عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمه * ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير قتله ابن قيس الليثي * ومن بني مخزوم بن يثلمة شماس بن عثمان أرملة نقر * ومن الانصارى ثم من بني عبد الاشهل عمر و بن معاذ بن النعمان * والحارث بن أنس ابن رافع * وعماره بن زياد بن السكن * قال ابن هشام * السكن بن رافع بن امرى القيس ويقال السكن * قال ابن اسحق وسلمة بن ثابت ابن وقش * وعمر و بن ثابت بن وقش رجلان * قال ابن اسحق وقد زعم لي (١٥٣) عاصم بن عمر بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل

يومئذ * ورفاعة بن وقش * وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو النعمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بدينه على من أصابه * وصفي بن قيس * وحبيب بن قيس * وعبد بن سهل والحرس بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل رانسج ايس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد العلم بن زعور بن جشم بن عبد الاشهل * وعبيد بن التيهان * قال ابن هشام * ويقال عتيك بن التيهان * وحبيب بن يزيد بن تيم أمانة نقر * ومن بني ظفر يزيد بن خاطب بن أمية بن رافع رجل * ومن بني عمر و بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن

تاجر ا فيقال لهم ان لا تعد القاس ما تدون وانما تعد القاس من الاعمال ففعل فلان وامرأته فلانة فيقول طلقها فيقولون فالذي نزل بينهما حتى طلقها فالله ان كان بهما معجبا فيقولون ما فعل فلان فيقولون مات أمهات قبل بزمان فيقولون هلك والله ما سمعنا به ذكر ان الله طريقتين أحدهما علينا والآخر يخالف بها عنا فاذا أراد الله بعد خير امر به عليا فاعرفناه وعرفناه حتى مات واذا أراد الله به شرًا خولف به عنا فلم نسمع له بذكر هلك والله فلان فان هذا لادنى الشهداء عند الله منزلة وان الآخر رجل خرج مسودا بنفسه ورحله يحب أن يقتل ولا يقتل أناسهم غرب فاصابه بذلك رفيق ابراهيم خليل الرحمن يوم القيامة بحرك ركبته وأفضل الشهداء رجل خرج مسودا بنفسه ورحله يحب أن يقتل وأن يقتل وقاتل حتى قتل فمصا فذلك بيوم الله يوم القيامة شاهرا سيفه يقف على الله لا يستلذه شيئا الا أعطاه اياه وقع في هذا الحديث ذكر الحوت ولعبه مع الثور وقد خرج هناد بن السرى باسناد حسن في كتاب الرقاق له باكثر مما وقع هاهنا وفي الصحيحين منه ذكر أكل أهل الجنة من كبدا الحوت أول ما يكون ثم ينحدر لهم ثور الجنة وفي هذا الحديث من باب التفكير والاعتبار ان الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان ساج ليس له شعر أهل هذه الدار انهم في منزل قلعة وليس بدار قرار فذا منحدر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فكلوا من كبده كان في ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الامنح على الصراط وهو ورة الموت يستشعروا أن لا موت واما الثور فهو آلة الحرب وأهل الدنيا لا يتخلون من أحد الحارثين حارث لذي نياهم وحارث لا خراهم ففي نحر الثور رلهم هناك اشار باراحتهم من الكنديين وترفيههم من نصب الحارثين فاعتبر والله المستعان

فصل وذكر ابن اسحاق فحين استشهد يوم أحد عبيد بن التيهان واسم التيهان الك ولم يرفع نفسه وكذلك فعل في هذا النسب حيث وقع في هذا الكتاب وهو نسب مختلف فيدور وقد رفعناه عند ذكر أبي الهيثم وذكرنا خلفه في هالك وقول كعب بن مالك * ولا مثل أضياق الاراشي معشرا * يعني أبا الهيثم فجعله أراشي وليس اراشة من الانصار ونسبه موسى بن عقبة في جماعته ما الى وقولاه حليف الانصار وليس من أنفسهم وقال ابن اسحق والواقدي في المستشهد يوم أحد عبيد بن التيهان وقال ابن عقبة وأبو معشر وابن عماره هو عتيك بن التيهان * وذكر فيهم اباحية الانصار البدرى وقال ابن هشام أبو حنة بن ثابت بالنون وكذلك قال الواقدي قال ليس فحين شهد يوم بدر من اسمه أبو حنة بالباه وكذلك

قيس بن زيد * وحظالة بن أبي عامر بن صفي بن نعمان بن مالك بن أمة وهو غسيل الملاكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلان « قال ابن هشام » قيس بن زيد بن ضبيعة * ومالك بن أمة بن ضبيعة * قال ابن اسحق ومن بني عبيد بن زيد بن انيس بن قتادة رجل * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حية وهو أخو سعد بن خزيمة لامة « قال ابن هشام » أبو حنة بن عمرو بن ثابت * قال ابن اسحق وعبد الله ابن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلان * ومن بني السلم بن امرى القيس بن مالك بن الاوس خزيمة أبو سعد بن خزيمة رجل * ومن خلفائهم من بني العجلان عبد الله بن سلمة رجل * ومن بني معاوية بن مالك سبيع بن خاطب بن الحارث بن قيس بن هبشة رجل « قال ابن هشام » ويقال سويق بن الحارث بن خاطب بن هبشة * قال ابن اسحق * ومن بني النجار ثم من بني سواد بن مالك بن غنم عمرو بن

قيس * وابنه قيس بن عمرو « قال ابن هشام » عمرو بن قيس بن زيد بن سواد * قال ابن اسحق وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخدر اربعة نفر * ومن بني مبدول ابو هيرة بن الحرث بن علةمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول * وعمر بن مطرف بن علةمة بن عمرو رجلا * ومن بني عمرو بن مالك اوس بن ثابت بن المنذر رجل « قال ابن هشام » اوس بن ثابت اخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق ومن بني عدى بن النجار * انس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حصرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار رجل « قال ابن هشام » انس بن النضر عم انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بني مازن بن النجار قيس بن مخد * وكيسان عبد لهم رجلا * ومن بني دينار بن النجار * سالم بن الحرث * ونعمان بن عبد عمرو رجلا * ومن بني الحرث بن الخزرج خازجة بن زيد بن أبي زهير * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفن في قبر واحد * وأوس بن الارقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر * ومن بني الابجر وهم بنو خذرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو أبو أي سعيدي الخدري « قال ابن هشام » اسم أبي سعيدي الخدري سنان ويقال سعد * قال ابن اسحق وسعيدي بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر * وعتبة بن ربيع بن رافع ابن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثقف بن فروة بن البدي رجلا * ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف * وضرة حليف لهم من بني جهينة رجلا * ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك ابن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن نوفل بن عبد الله * وعباس بن عبادة بن فضالة بن مالك بن العجلان * ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر ابن غنم بن سالم * والمجدر بن زياد (١٥١) حليف لهم من بني * عبادة بن الحجاج بن النعمان بن مالك بن المجدر وعبادة بن

قبر واحد خمسة نفر *
 ومن بني الحبلى رفاعه بن عمرو رجل * ومن بني سلمة ثم من بني حرام بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * وعمر بن الجوح بن زيد بن حرام دفن في قبر واحد *
 روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب ابو حنة بالنون شهد بدر أو استشهد يوم أحد وهو من الاوس واسمه ثابت وقيل عمرو بن ثابت والاختلاف في اسمه وفي كنيته كثير وأما ابو حنة المستشهد يوم البصرة فهو ابو حنة ابن غزية بالبلاء المنقوطة بواحدة من اسفل ولم يخالف في ذلك الا من لا يؤبه بقوله واسمه زيد بن غزية بن عمرو وهو بن الخزرج والاول من الاوس وقد قيل في الاول ابو حنة بيا معجمة بانتين قاله اعلم وحنة بالنون دير حنة معروف بالشام وحنة ام مريم بنت عمران وحنة بنحاء منقوطة بنت يحيى بن اكثم القاضي وهي ام محمد بن نصر المروزي الفقيه وحنة الجهم لا يعرف الا ابو حنة خال ذي الرمة الشاعر قاله ابن مأكولا * وذكر فيمن استشهد يوم أحد عبد الله بن سلامة العجلاني سلمة بفتح اللام تقيده في الاصل وفي الاصول

بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * وأبو أيمن مولى عمرو بن الجوح اربعة نفر * ومن بني سواد بن غنم الصحاح
 سالم بن عمرو بن حنيفة ومولاه عنترة * وسهل بن قيس بن أبي كعب بن النضر بن ثعلبة بن عمرو بن زيد بن عامر ذكوان بن عبد قيس * وعبيد بن المولى بن لؤذان رجلا * « قال ابن هشام » عبيد بن المولى من بني حبيب * قال ابن اسحق فجاء من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا « قال ابن هشام » ومن لم يذكر ابن اسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك * مالك بن عيلة حليف لهم من مزينة * ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس * الحرث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة * ومن الخزرج ثم من بني سواد بن مالك بن مالك بن اياس * ومن بني عمرو بن مالك بن النجار اياس بن عدى * ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس * ذكر من قتل من المشركين يوم أحد * قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو سعدة بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص « قال ابن هشام » ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومسافع بن طلحة وجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح وكلاب بن طاحه والحرث بن طلحة قتلهما اقرمان حليف لبني ظفر « قال ابن هشام » ويقال قتل كلاهما عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحق وارطاة بن عبد شريك بن هاشم بن عتبة بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو زيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وصواب غلام لهم حبشي قتله قزمان « قال ابن هشام » ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي وقاص ويقال أبو دجاجة * قال ابن اسحق والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف ابن

عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلاً * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد قتله علي بن أبي طالب رجلاً * ومن بنى زهرة بن كلاب أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسباع بن عبد العزى واسم عبد العزى عمرو بن أنسلة من غسان بن سليم بن ملكان بن أفضى حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب رجلاً * ومن بنى مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب وخالد بن الأعلم حليف لهم قتله قزمان أربعة نفر * ومن بنى هجج بن عمرو وعمر بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة ابن هجج وهو أبو عزة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً وأبي ابن خلف بن وهب بن حذافة بن هجج قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده رجلاً * ومن بنى عامر بن أؤى عبدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المضر بن قتلها قزمان رجلاً * « قال ابن هشام » ويقال قتل عبدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال ابن اسحق لجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنا وعشرون رجلاً ﴿ ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد ﴾ (١٥٥) * قال ابن اسحق وكان مما قيل من

الشعر في يوم أحد قول هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم « قال ابن هشام » عائذ بن عمران بن مخزوم ما بال هم عبيد بات بطرقني * بالود من هند أتعاد وعوادها باتت تعادني هندا وتعادني والحرب قد شغلت عني مواليها مهلاً فلا تعذلي أن من خالق ما قد علمت وما أن لست أخفيها مساعف ابني كعب بما كانوا * حال عبء وأنما لها أعانيها

الصحيح من رواية ابن هشام وذكره الدارقطني في باب سلامة بكسر اللام وأخبارها رواية إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق وكذلك ذكر أبو عمر أيضاً رواية إبراهيم بن سعد والله أعلم

﴿ شرح ما وقع في هذه الغزوة من الأشعار ﴾

وقد شرطنا الاضراب عن شرح شعر الكفرة والمفاخرين بقتال النبي صلى الله عليه وسلم الامن آمن منهم لكنه ذكر في شعر هيرة الذي بدأه بيتين ليسا من شعره فذلك ذكرتهما وهما

وليلة يصطلي بالقرث جازرها * يختص بالنفري المثرى بداعيا
في ليلة من جمادى ذات أندية * جرباً جمادية قدبت أسرها

قوله يصطلي بالقرث أي يستدفئ به من شدة البرد وقوله يختص بالنفري المثرى يريد يختص الاغنياء طلباً لمساكناتهم ولما كل عندهم نصف شدة الزمان قاله يعقوب في الاقلاط ونسبهم الى الهذلي وكذلك قال ابن هشام في هذين البيتين انهما ليسا لهيرة ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي وقوله ذات أندية جمع ندى على غير قياس وقد قيل انه جمع الجمع كانه جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ثم جمع الجمع على أفئلة وهذا بعيد في القياس لان الجمع الكثير لا يجمع وفعال من أبنية الجمع الكثير وقد قيل هو جمع ندى والندى المجلس وهذا لا يشبه معنى البيت واكنه جمع جاء على مثال أفئلة لانه في معنى الاهوية والاشمية ونحو ذلك وأقرب من ذلك انه في معنى الرذاذ والرشاش وهما يجمعان على أفئلة وأراد بجمادى الشهر وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن جمود الماء ثم انتقل بالاهلية إلى الاسم عليه وان كان في الصيف والقيظ وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت باسماء ما خوذت من أحوال السنة الشمسية ثم زمتها وان خرجت عن تلك

كانه اذا جرى عير بدفدة * مكدم لاحق بالعون محميا
أعدته ورقاق الحد منتخلا * وما رنا لخطوب قد ألقيا
سقتنا كنانة من أطراف ذي بن * عرض البلاد على ما كان بزجيا
نحن انفوارس يوم الجر من أحد * هابت معدقنا نحن نأنيها
نمت رحننا كانا عارض برد * وقام هام بني النجار يبيكها
أوحنظل زعرته الريح في غصن * بالتماوره منها سواقيها
وليلة يصطلي بالقرث جازرها * يختص بالنفري المثرى بداعيا
لا ينبج الكلب فيها غير واحدة * من القريس ولا تسرى أفاعيا
أورثني ذاك عمرو ووالده * من قبله كان بالثني بغاليا

وقد حملت سلاحي فوق مشرف * ساط سبوح اذا جرى ياربها
من آل أعوج يرتاح الندى له * كجذع شعراء مستعمل مراقبها
هذا ويصماء مثل النهي محكمة * لظلت على فمات بدوسا ريبها
قالت كنانة أني تذهبون بنا * قلنا الخيل فأموها ومن قيبها
ها بواضرا باوطمنا صاذا خندا * مما يرون وقد ضمت قواصياها
كان هامهم عند الوغى فلق * من قيض ردفته عن أدايحها
قد نبذل المال سحاحا حساب له * ونظمن الخيل شر رافي ما قيبها
وليلة من جمادى ذات أندية * جرباً جمادية قدبت أسرها
أوقدت فيها الذي الضراء حامية * كالبرق ذاك لاركان أحميا

كانوا يبارون انواء النجوم فلما * دنت عن السورة العليا مساعيا

* قال ابن اسحق فاجابة حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال سقم كنانة جهل من سفاهةكم * الى الرسول فحسد الله مخزها
أوردتموها حياض الموت ضاحية * فلنا مزعدها والقتل لا فيها
الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت * أهل القلب ومن ألقينه فيها
« قال ابن هشام » أنشدنيها أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك « قال ابن هشام » وبيت هيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه
وليلة بصطلي بالقرث جازرها * يختص بالقرى المثرين داعيها
غير يوم أحد * قال ابن اسحق وقال لكعب بن مالك يحجب هيرة بن أبي وهب أيضا

الاهل انى غسان عناود ونهم * من الارض خرق سيرد متنع
تظل به البزل العراميس رزجا * ويخلو به غيث السنين فيعرج
به العين والارام بمشين خلقة * ويبض امام قيضه يفتاح
وكل صموت في الصوان كانتها * اذ البست (١٥٦) نهى من الماء متزع

الاقوات * وذكر شعر كعب بن مالك يحجب هيرة وأوله ألهل انى غسان وقد افصح قصيدة اخرى
في اشعار بدر بن هذا اللفظ فقال * ألهل انى غسان فى ناى دارها * وانما يد كغسان لانهم بنوع
الانصار والانصار بنو حارثة بن ثلبة بن عمرو بن عامر والذين بالشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر والكل
غسان لان غسان ما شر بوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسموا به * وقوله سيرد متنع أى مضطرب
وقوله العراميس جمع عرمس وهى الناقة القوية على السير * وقوله قيضه ينفع أى ينشئ ويقضي قشور
البيض والقوانس جمع قوايس وهى بيضة السلاح * وقوله وكل صموت فى الصوان يعنى الدرع جعلها صموتا
اشدة نسجها واحكام صنعها وانتهى والغدير يسمى بذلك لان ماءه قد منع من الجريان بارتفاع الارض
فغادره السيل فسمى غديرا ونهته الارض فسمى نهيا * وقوله ومنجوفة مة مولة من نجفت اذا حفرت ويكون
أيضا من نجفت العنرا اذا شدت بالنجاف وهو الحبل فان كان أراد الراح فعنى قوله منجوفة أى مشدودة مثقفة
وان كان أراد أنشدتها ففى أيضا منجوفة من نجفت اذا حفرت لان ثعالب المرح داخل فى الحديد ففى
منجوفة له وان كان أراد السيف فمنجوفة أى كالحفورة لان متونها مدوسة مضروبة بطارق الحديد ففى
كالحفورة * وقوله تصوب ببدان الرجال ونارة * تمر بأعراض البصار تفتح

والا نبا بالغيث تنفع
وانا بارض الخوف لو كان أهلها
* سوانا لقد أجولوا بليل فاقشعوا
اذا جاءه نار اكاب كان قوله *
أعدوا المازجى ابن حرب
ويشجع
فهم ما بهم الناس مما يكيدنا *
فنجن له من سائر الناس
أدسع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده
ال *
برية قد أعطوا يدان نورعوا
نجدالانبقى علينا قبيلة *

يقول

ولما ابتنوا بالعرض قال سرائنا * علام اذا لم تمنع العرض نزرع

وفينا رسول الله تتبع أمره * اذا قال فينا القول لا نتطلع
نشاوره فيما نريد وقصرنا * اذا ما انتهى اننا نطيع ونسمع
وكونوا كن بشرى الحياة تقربا * الى ملك يحيا لديه ويرجع
فسرقا اليهم جهرة فى رحالهم * ضحيا علينا البيض لا نتخشم
فجئنا الى موج من البحر وسطه * أحايش منهم حاسر ومقنع
نقاوهم تجبرى المنية يبتنا * نشارعهم حوض المنايا وشرع
ومنجوفة حرمية صاعدة * يذر عليها المم ساعاة تصنع
وخيل تراها بالقضاء كانتها * جراد صبا فى قرعة تربع
ضربناهم حتى تركنا سرائهم * كأنهم بالقاع خشب مصرع
وراحوا سراعا موجمين كأنهم * جهام هراقت ماء الريح مقلع
فلنا ونال القوم منا ورعا * فعلنا ولسكن ما لدى الله أوسع

تدلى عليه الروح من عنده * ينزل من جوال الماء ويرفع
وقال رسول الله لما بد والناس * نذر واعنكم هول المنيات واطمعوا
ولكن خذوا أسيا فكم وتوكلوا * على الله ان الامر لله أجمع
بملومة فيها السور والقنا * اذا ضربوا أقدامها لا نورع
ثلاثة آلاف ونحو ناصية * ثلاث مئين ان كثيرا فأربع
تهادى قصى النبع فينا وفيهم * وما هو الا اليسر فى المقطع
تصوب ببدان الرجال ونارة * تمر بأعراض البصار تفتح
فلما تلاقينا ودارت بنا الرجا * وليس لامرجه الله مدفع
لن غدوة حتى استفتنا عشيبة * كان ذكنا حرا نار تفتح
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا * أسود على لحم بيضة ضلع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم * وقد جملوا كل من المثر يشجع

ونحن أناس من لا نرى القتل سبة * على كل من يحمي الذمار ويمنع
بنو الحرب لا نعيها بشيء نقوله * ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
وكنا شهابا يتقي الناس حره * ويفرج عنه من يليه ويبقع
فصل عنك في علينا معد وغيرها * من الناس من أخزى مقامها وأشنع
شددنا بحول الله والنصر شدة * عليكم وأطراف الاسنة شرع
عمدنا إلى أهل اللواء ومن بطر * بذكر اللوا في الجهد أسرع
« قال ابن هشام » وكان كعب بن مالك قد قال * مجالدنا عن جندنا كل لحمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي صلح أن تقول مجالدنا
عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبير
في يوم أحد يا غراب البين أسمعت قتل * انما تنطق شيئا قد فعل

(١٥٧)

وكلا ذلك وجهه وقبل
والعطيات خساس بينهم *
وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زائل *
وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغ احسان عن آية *
فقر يض الشعر يشفي ذا
القلل

كم ترى بالجر من جمجمة *
وأكف قد ارت ورجل
وسرايل حسان سريت *
عن كاة أهل كوا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد *
ما جاد الجدين مقدم بطل
صادق النجدة قمر
بارع
غير ملات لدى وقع
الاسل

يقول تشق أبدان الرجال حتى تبلغ البصائر فتقع فيها وهي جمع بصرة وهي حجارة لينة ويجوز أن يكون أراد
جمع بصيرة مثل كريمة وكرام والبصيرة الدرع وقيل الترس والبصيرة أبطاطرة الدم في الأرض فان كانت
في الجسد فهو جديدة ولا معنى لها في هذا البيت وقول ابن الزبير

يا غراب البين أسمعت قتل * انما تنطق شيئا قد فعل
قوله قد نمل أي قد فرغ منه وقد كانوا في الجاهلية يقررون بالقدرة وقال ليدي في الجاهلية
ان تتوى ربنا خير نسل * وبأن الله ربنا والعجل
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وقال راجزهم

يا أيها اللائم لمني أو فذر * ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر

وقوله غير ملات هومنتل من اللوة كما قال الضبي * عند الحفيظة ان ذي لونة لانا * والمهراس
حجر متكور يحسك الماء فيتوضأ منه شبه بالمهراس الذي هو الهاون ووم المبرد جعل المهراس اسما عاما
للمهراس الذي باحد خاصه وانما هو اسم لكل حجر تقرأ فاسك الماء وروى ابن عبدوس عن مالك انه
سئل عن رجل يمر بهراس في أرض فلا كيف يغتسل منه فقال مالك هلا قلت مر بهدرو ومن يجعل له
مهراس في أرض فلا فهدا بين لك ان المهراس ليس مخصوصا بالمهراس الذي كان باحد وكذلك وقع في
غريب الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجارون مهراسا أي يرفقونه * قول حسان بحبيبه
* هر بافي الشعب أشباه الرسل * يعني الغنم اذا أرسلها الراعي يقال لها حينئذ رسل * وقوله كاشراف
الملا الاشراف جمع شرف وهو الشخص والملا ما اتسع من الارض ويريد بالاشراف ههنا أشخاص الشجر

(٢١ - روض ثاني)

فصل المهراس ما ساكنه * بين أحواف وهام كالجلجل
حين حك بقاء بركا * واستحرق القتل في عبد الاشل
فقتلنا الضعف من أشرافهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
بسيوف الهند آملو هامهم * عللا آملوهم بعد نهل
ذهبت يا ابن الزبير وقعة * كان منا الفضل فيها لوعدل
نضع الاسياف في أكتافكم * حيث نهوى عللا بعد نهل
اذ تولون على أعقابكم * هر بافي الشعب أشباه الرسل
فاجاناكم الى سفح الجبل
من يلاقوه من الناس بهل

ليت أشياخي بيدر شهدوا * جزع الخزر ج من وقع الاسل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا * رقص الحفان يعلو في الجبل
لا ألوم النفس الا اننا * لو كررنا لعلنا التمتع
فاجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال
ولقد نائم وقلنا منكم * وكذلك الحرب أحيانا دول
نخرج الاصبح من استاهكم * كسلاح النيب يا كان العصل
اذ شددنا شدة صادقة * فاجاناكم الى سفح الجبل
بخطايل كاشراف الملا * من يلاقوه من الناس بهل

ضاق عنا الشعب اذ نجزع * وملانا الفرط منه والرجل
وعلونا يوم بدر بالتقى * طاعة الله ونصديق الرسل
وتركنا في قريش عورة * يوم بدر وأحاديث المشعل
في قريش من جموع جمعوا * مثل ما يجمع في الخصب الحمل
« قال ابن هشام » وانشدني أبو زيد الانصاري وأحاديث المثل والبيت الذي قبله رقبته في قريش من جموع جمعوا عن غير ابن اسحق . قال
ابن اسحق وقال كعب بن مالك يسكني (١٥٨) حمزة بن عبد المطلب وقتلي أحد من المسلمين رضي الله عنهم

واصولها * وقوله يل اراد فبهل ثم جزم للفرط فانحذفت الالف لانهاء الساكنين وهو من الاول يقال
دالني الامر يولني هولا اذا أنزعت * وقوله وملانا الفرط اراد الفرط بتحصيرك الراء وهي الائمة وما
ارتفع من الارض والرجل جمع رجلة وهو المطمس من الارض والرجلة ايضا في معنى الرجل من الجر اذ قال
الشاعر * ونحت نحور الخيل حشفت رجلة * يريد بالحرف شفاء عذرا بواوهم صغار الجر اذ ضربهم مثلا
للرجالة والراء وجمع الفرط افراط * وقوله ولد استها كلمة تقولها العرب عند السب تقول يا بني استها والولد
بمعنى الاولاد وكتب اهل دمشق الى اهل مكة وهى على فرسخ من دمشق وكانوا امسكوا عنهم المأفك كتبوا
اليهم من اهل دمشق الى بني استها وبعد قامة ان يسبنا الماء ولا يصحبتكم الخيل ذكره الجاحظ * وقوله
في المؤمنين أيدوا جبريل أى أيدوا جبريل وحذف الجارفة دى الفعل فصب ولا يضر هذا الحذف الا
أن يكون الفعل المتعدي بحرف جر متصفا لمعنى فعل آخر تاصب كقولهم امرأك الخير أى كفتك الخير
وأزمتك ولا يستقيم نيتك الشر اذ ليس في معنى نيتك فعل تاصب * وقوله أيدوا جبريل أى أيدوا جبريل ونحو
هذا فحسن حذف الباء لهذا * وقول حسان * نخرج الاصبح من أستاذكم * رواه أبو حنيفة نخرج الاصبح
وهو الابن المزوج بالماء وهو في معنى الاصبح لان الصبغة بيضاء غير خالص فجاءه ومما للابن المندوق
الخروج من يتلونهم * وقوله * كسلاح النيب يا كلن العصيل * العصيل نبات كالفيلين يصلح الابل
اذا كان كانه ويكثر شره بالباء وهو من الحصى وينبت في السبخا * قاله أبو حنيفة * وقول كعب بن مالك
* لواء الرسول يدى الاضوج * الاضوج جمع ضوج والضوج جانب النوادي * وقوله في القسطل المرهج
القسطل الغبار وكذلك الرهج وقد شرحنا الساجج فيما مضى والجلل الادعيج بمعنى الاسود ومنه الحديث
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم في عيذه دعي وفي أشفاره وطف * وقوله وحفظه الخير لم ينجح أى لم يمل
شيء عن الطريق السقيم يقال حنجت الشيء اذا أماته وعداته عن وجهه ويقال أيضا أحنيته فهو منحج
وسيان في الشعر بعد هذا ما يدل عليه * وقوله * عن الحق حتى غدت روحه * أنت الروح لانه
في معنى النفس وهي لغة مشهورة معروفة أمر ذو الرمة عند مرثته أن يكتب على قبره

نشجت وحل لك من منشيخ *
وكننت متى تذكره تلجج
تذكر قوم أتاني لهم *
أحاديث في الزمن الاعوج
فقابلك من ذكرهم خافق *
من الشوق والحزن المذبح
وقتلهم في جنان النعم *
كرام المداخل والمخرج
باصبر واتحت ظل اللواء *
لواء الرسول يدى الاضوج
غداة أجابت بالديافا *
جميعا بنوا الاوس والخزرج
وأشباع أحمد أشابعوا *
على الحق ذى النور والتهج
فأبرجوا بضربون الحكمة *
وتبصون في القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم بليك *
الى جنة دوحه المروج
فبكمهم مات حر البلاء *
على ملة الله لم يخرج
كحمزة لما في صادق *
بذى هبة صارم سلاجج
فلأفاه عبيد بن نوفل *
يربر كالجمل الادعج
فأوجرد حربة كالشهاب *
تلهب في اللهب الموهج

يا نزع الروح من جسمي اذا قبضت * وفارج الكرب أنتذني من النار
فكان ذلك مكتوبا على قبره * وقوله فاخر الزبرج أى فاخر الزينة أى ظاهرها * وقوله في الدرك المرجأى
المعلق يقال ارتحلت الباب اذا أغلقته وهو من الزناج قالت جارية من العرب ماتت أمها وتزوج أبوها
ولكن قدأى من دون ودى * وبين فؤاده غلق الزناج
ومن لم يؤذه ألم برأسى * وما الرئمان الا بالنتج

ومنه
أولئك لامن توى منكم * من النار في الدرك المرجأى
أينجوع كعب لاشياعه * ويبيك من الزمن الاعوج
فراح الروايا وغادره * بجميع قمر ولم يحدج
لمصرع الخسوانه في مكر * من الخيل ذى قسطل مرهج

وانه ان أرفى بيمثاقه * وحفظه الخير لم ينجح
عن الحق حتى غدت روحه * الى منزل فاخر الزبرج
فأجابه ضرار بن الخطاب القهري فقال

عجيج المذكر رأى ألقه * تروح في صادر حننيج
فقدولا لكعب بنى البكا * ولتىء من لحمه ينضج

فيا ليت عمر أو أشياعه * وعتبة في جمعنا السوزج
وقتل من الأوس في معرك * أصيبوا جميعا بذى الاضوج
وحيث اثنى مصعب ثاويا * بضربة ذى هبة سلجج
غداة اقيناكم في الحديب * كاسد البراح فلم ننج
فدسناهم ثم حتى اثنوا * سوى زاهق النفس أو مخرج

فيشفوا النفوس باوتارها * بقتلى أصيبت من الخزرج
ومقتل حزة تحت اللواء * بقطر دمارن مخرج
باحد وأسيفنا فيهم * تلهب كالهيب الموهج
بكل مجلحة كالعقا * ب وأجر ذى ميعه مسرج
« قال ابن هشام » و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها للضرار

وقول كعب ذى النور والمنهج عن أبي زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبير في يوم أحد يكي القتلى
ألا ذرفت من مقتلِكَ دموع * وقد بان من حبل الشباب قطوع
وليس لما ولي على ذى حراة * وإن طال نراف الدموع رجوع
ومجننا جردا الى أهل يثرب * عنا جيج منها متدد وزريع
نشد علينا كل زعن كانها * غدير بروج الوادين تقيع
وودوا لأن الارض ينشق ظهرا * بهم وصبور القوم ثم جزوع
يايماننا فملوها كل هامة * ومنهم ما ساهم للعدو ذريع
وجمع بني النجار في كل تلمعة * بآذانهم من وقع من نجيع
كما غادرت في الكرك حزة ثاويا * وفي صدره ما خى الشبابة وقيع
باحد وارماح الحكمة برذهم * كما غال أشطان الدلاء نزوع
أشاقك من أم الوليد ربوع * بلقع مام من أهل من جميع

وقول كعب ذى النور والمنهج عن أبي زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبير في يوم أحد يكي القتلى
وأشاقك من أم الوليد ربوع * بلقع مام من أهل من جميع

(١٥٩)

عفا من صيف الرياح
وواكف

من الدرجات السحاب
هموع

ومنه قيل ارنج على الخطيب اذا أغلق عليه باب القول * وفي شعر ضرار من جمعنا السورج وهو فوعل من
السراج يريد المضي * وفي شعر حسان * وفيها اذا كفرتم بالسجين برجم * أراد سجنه فرخم

فلم يبق الاموقد النار حوله * رواكد أمثال الحمام كنوع
وقل ان يكن يوم باحد ابعد * سفيه فان الحق سوف يشيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا * وما كان منهم في اللقاء جزوع
وفوا اذا كفرتم بالسجين برجم * ولا يستوى عبد وفي ومضيع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا * وسعدا صرعاوا النوشيج شروع
يكف رسول الله حيث تنصبت * على القوم مما قد بشرن تنوع
بهن نزل الله حتى بعزنا * وان كان أمرنا بالسجين فظيع
فان جنان الخلد منزلة له * وأمر الذي يقضى الامور سريع
« قال ابن هشام » و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وابن الزبير في قوله ما خى الشبابة وظير يحفن عن غير ابن اسحق * قال ابن

اسحق وقال عمرو بن العاصي يوم أحد
خرجنا من القيفا عليهم كانتا * مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق

فأرأهم بالشر لا فقاءة * كراديس خيل في الازقة تمرق
وكانت قبابا أو منت قبل ما ترى * اذارامها قوم أيجوا واحنقوا
فاجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

بانا غداة السفح من بطن يثرب * صبرنا ورايات المنية تخفق
على عادة تارك جربنا بصبرنا * وقد المدى الغايات نجري فسبق
الأهل أنى أفناء فهر بن مالك * متطع أطراف وهام مفلق
اني وجدت لولا مقدمي فرسي * اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع

« قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب

و فارس قد اصاب السيف مفرقة * أفلاق هامته كفروة الراعي
على رحالة ملواح مثابة * نحو الصريح اذا ما ثوب الداعي
بل ضار بين حبيك البيض اذ لحقوا * شم المرانين عند الموت لذاع
(وقال ضرار بن الخطاب أيضا)

وجردوا مشرفيات مهنددة * ورابة كجناح النسر تختف - ق
قد عودوا كل يوم أن تكون لهم * ربح القتال وأسلاب الذين انوا
أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم * وبله من نحيج عاتك علق
أيقنت اني مقهم في ديارهم * حتى يفارق ما في جوفه الحديق
صبر اقدى لكم أمى وما ولدت * تعاوروا بالنرب حتى يدبر انشفق
لما رأيت الحرب ينزوا وشرها بالرضف نزوا
أيقنت ان الموت حق * والحياة تكون لغوا
عند يد الخيل رهوا سلس اذا نكبت في الـ

ما زال منكم يجنب الجزع من أحد * أصوات هام تراقى أمرها شاعى
انى وجسدك لا أتقك منتطقا * بصارم مثل لوح الملح قطاع
وما انقمت الى خور ولا كشف * ولا ائام غداة الباس أوراع
شم بهاليل مسترخ حائلهم * يسمعون للموت سميا غير دواع
لما أنت من بنى كعب من ينسنة * والخزرجية فيها البيض تألق
فقلت يوما بايام وممركة * تبني لما خلفها ماهر هز الورق
خيرت نفسي على ما كان من وجل * منها وأيقنت ان الحمد مستقب
فظل مهري وسرالى جسيدهما * نفخ العروق رشاش الطمن والورق
لا تجز عوايا بني مخزوم ان لكم * مثل المغيرة فيكم مابه زهق
(وقال عمرو بن العاصي)

وتنازلت شهباء تلث حوا الناس بالضرأ لحوا
حملت أنوبى على * (١٦٠)

وعنى قر يشالانها كانت تلعب بذلك * وفي أشعار ضرار في العذبة منها أمرها شاعى
الآخر * لا تبه الا شاء والعبرى * أراد لائث وكما جاء في الحديث لا يحتكر الطعام الا طاع أو باع أو زاع
أراد زائع * وفي شعره القافى * رشاش الطمن والورق * الورق مائة قد من الدم قلته ابن دريد وغيره
وفيه مابه رهق * أى عيب والمرهق من الرجال المعيب * وفي شعر عمرو بن العاصي بمشون قطوا
القطو والاقطيطاء مشى القطا * وفي شعر كعب خذم رعابيل الخدم القطع الاسنان ورعابيل قطع
متمزقة يقال خباء مرعب أى متمزق * وقوله * انا بنو الحرب نمر بها ونتجها * مستعار من مريت
الناقصة اذا استدرت لبنها ونتجتها اذا استخرجت منها ولدا يقال نتجت الناقصة ونتجها أهلها وأما
انتجت نتيج فاذا ذاننا جها * وقوله * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول * يريد من أيام انواء الجوزاء وهو
نوء الهقمة أو الهقمة وذلك في الشتاء في شهر كانون الاول ومشمول من الريح الشمال * وقوله انتجها من اللقي
وهو البلب والطين اليسير والرذاذ معروف وهو أكثر من الطش والبش والطل نحو منه أو أقوى منه قليلا

سبياء يملو الطرف علوا
واذا تنزل ماؤه *
من عطفه يزداد زهوا
ربد كيف نور الصريـ
سمة راعه الرامون دحوا
شبح نساء ضابط *
للخيل ارخاء وعدوا
فقدى لهم أمى غدا *
ة الروع اذ بمشون قطوا
سير الى كبش الكتبت
سبة اذ جلته الشمس حلوا

« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكروها عمرو * قال ابن اسحق فاجابهم

كعب بن مالك رضى الله عنه فقال
أن قد قلنا بقتلنا ناسرا نكم * أبلع قر يشا وخير القول أصدق * والصدق عند ذوى الالباب مقبول
ان تقتلونا قد بن الحق فطرتنا * والقتل في الحق عند الله تفضيل
فلا تمنوا القناح الحرب واقتمدوا * ان أخذ الحرب أصدى اللون مشمول * ان لكم عندنا ضربا راح له * عرج الضباع له خذم رعابيل
انا بنو الحرب نمر بها ونتجها * وعند الذوى الاضة ان تتكبل * ان ينسج منها ابن حرب بعدما بلغت * منه التراقى وأمر الله مفعول
فقد أفادت له داهيا وموعظة * لمن يكون له لب ومعة قول
تلقاكم عصب حول النبي لهم * مما يمدون للهيجا سراييل
بمشون تحت عمايات القتال كما * تمشى المصاعبة الادم المراسيل
في كل سابعة كالنهي محكة * فثامها قلح كالسيف بهلول
ولو قد قم بسلع عن ظهوركم * وللحيات ودفع الموت تاجيل
عبدو حرككم موقوف قنصا * شطرا المدينة ماسور ومقتول
اذا جنى فبهم الجاني فتد علموا * حقا بان الذى قد جر محمول

يقال
و يوم بدر انيناكم لنا مدد * فيسه مع النصر ميكال وجيريل
وان تروا أمرنا فى رأيكم سفيها * فرأى من خالف الاسلام تضليل
عرج الضباع له خذم رعابيل * عرج الضباع له خذم رعابيل
من جذم غسان مسترخ حائلهم * لاجيناء ولا ميل معازيل
أومثل مشى أسود الظل التها * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
تد حرد قرام النبل خاسئة * ورجع السيف عنها وهو مفلول
ما زال فى القوم وتر منكم أبدا * تنفوا السلام عليه وهو مظلول
كننا نؤمل آخركم فاعلمكم * منا فوارس لا عزل ولا ميل
مانحن لانحن من أنم مجاهرة * ولا ملوم وفى الغرم مخذول

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللوا يوم أحد «قال ابن هشام» هذه أحسن ما قيل

منع النوم بالمشاء المسموم * وخيال اذا انفور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه * سقم فهو داخل مكتوم
يالقوى هل يقتل المرء مثلي * واهن البطش والمظالم سوء
لو يدب الحسول من ولد الذئب * رعلها لاندبها المكلوم
شأنها العطر والفراس ويعلو * هالجسين ولؤلؤ منظوم
لم تفنأ شمس النهار بشئ * غير ان الشباب ليس بدوم
ان خلى خطيب جاية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وانا الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان في الكبول سقيم
وأبى وواقعد أطلقا لي * يوم را حواكلهم مخطوم (١٦١) ورهنت اليدين عنهم جميعا * كل كف

جزء لها متسوم

وسطت نسبتي الذوائب

منهم

كل دار فيمأب لي عظيم

وأبى في سمجة القائل القا *

صل يوم التقت عليه الحصوم

تلك أفعالنا وفعل الزبير *

خامل في صدقة مدموم

رب حلم أضاعه عدم الما *

لرجل غطي عليه النعم

ان دهر را يور فيه ذووا

المد

لم دهر هو العتو الزنيم

لا تسبني فاست بسى *

ان سبي من الرجال الكريم

ما أبالي أنب بالحزن يس *

أم الحاني بظم - رغيب لثيم

ولي البأس منكم اذ رحلت *

أسرة من بني قصي صميم

تسمة تحمل اللواء

وطارت

في رفاع من الفنا مخزوم

وأقاموا حتى أبيضوا جميعا *

في مقام وكلهم مدموم

يقال أرض مطلولة ومغوشة ولا يقال مرذوذة ولكن يقال مرذة ومرذ عليها قاله الخطابي * وذكر شعر
حسان قال ابن هشام هذه أجود ما قال وهذه القصيدة التي قالها حسان ليلا ونادى قومه أنا وبوالحسام أنا
أبو الوليد وهما كنبان له ثم أمرهم ان يروها عنه قبل النهار مخافة ان يعوقه عائق فخر فمأ على ابن الزبير
بمقامات له عند ملوك الشام من أبناء جفنة افتك فيها عانة من قومه * وذكر مقام خالد عند النعمان الغساني من
آل جفنة وليس بالنعمان بن المنذر وقال فيها

رب حلم أضاعه عدم الما * لرجل غطا عليه النعم

غضا بتخفيف الطاء أنشده بنون بن حبيب وهكذا كان في حاشية الشيخ مذكور عن بنون وغط معناه
ارتفع وعلوا وأنشد النسي

ومن أعاجيب خالق الله غاطية * يعصى منها ملاحى وغريب

ملاحى بتخفيف اللام ويقال ملاحى كما قال * كمنع قود ملاحية حين نورا * وقال ابو حنيفة من قال
ملاحية بالتشديد شبهه بالملاح وهو غير الراك وفيه ملحوظة قال والغريب اسم لنوع من العنب وليس بعت
(قال المؤلف) واذا ثبت هذا فاعلم ان تفهم منه معنى قوله سبحانه «وغراب يسود» حين وصف
الجدد وسود عندى بدل لا نمت وانما يتم شرح الآية لمن لحظه من هذا المنطلق فان ابا حنيفة زعم ان
الغراب يسب اذا اطلق لفظه ولم يقيد بشئ وهو صوف به فاعلم انهم منه العنب الذي هذا اسمه خاصة والله الموفق
للصواب وفهم الكتاب * وذكر فيه حماسة للواء من بني عبد الدار وانهم صرعوا حوله حتى أخذته امرأة
منهم وهي عمرة بنت علقمة فلذلك قال

لم تطل حملة العواقب منهم * انما يحمل اللوا والنجوم

وقال في شعر حجاج بن علاط مدح عليا رضي الله عنه * أى مذهب عن حرمة * الله انيت في حاشية الشيخ
أبى بحر على هذا البيت في حاشية الاصل يعنى أصل أبى الوليد قال ابراهيم ابى نصب لانه مدح والمدح نصب
في أى حالية فاما ابن هشام فرفع أى (قال المؤلف) وهذا الذى ذكره من نصب أى على المدح لا يستقيم الا
ان تقدر حذف المبتدأ قبله كأنه قال قد أنبت لانه لا ينصب على المدح الا بعد جملة تامة وأما الرفع على أن تجعل
خبر الله ففصح لانها وان كانت خبرا فاصحاب الاستفهام فلها صدر الكلام كما كان ذلك في كم خبرية كانت
أو استفهامية فالتقدير اذا الله دره أى مذهب عن حرمة هو ألا ترى انه يرفع أن يقول جاءنى أى فتى فان جملته

بدم عانك وكان حفاظا * ان يقبوا ان الكريم كريم وأقاموا حتى أبيضوا شحوبا * والقاء في نحرهم مخطوم

وقر ريش تف - رمنا لو اذا * ان يقبوا وخف منها الخلوم لم تطلق حملة العواقب منهم * انما يحمل اللوا والنجوم

«قال ابن هشام» قال حسان هذه القصيدة * منع النوم بالمشاء المسموم * ليلا ندعاقومه فقال لم خشيت أن يدركنى أجلى قبل
أن أصبح فلا تروها عني «قال ابن هشام» أنشدنى أبو عبيدة للحجاج بن علاط السامى مدح على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر
قوله طاحه بن أبى طاحه بن عبد المزي بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد

لله أى مذهب عن حرمة * أعنى ابن فاطمة المم المخولا سبقت يدك له بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجذلا

وشددت شدة بأسل فكشفتهم * بالجر اذهبون أخول أخولا * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

يبكى حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رضى الله عنهم

يا مرقى فاندني * بسحيرة شجوا النوائح كالحاملات الوقر بالثقل الملاحات الدوايح

المعولات الخامسا * توجوه حرات صحائح وكان سيل دموعها الا * انصاب تخضب بالذبايح

ينقضن أشعارا له * ن هناك بادية المسائح وكانها أذتاب خيل بالضحي شمس رومح

من بين مشرور ومجـ زور (١٦٢) بدعزع البوارح يكن شجوا مسابا * ت كدحتهن السكواح

واند أصاب قلوبها *

يجل له جلب قوارح

أذا تصد الخدان من *

كنارجي اذا نشاح

أصحاب أحد غلم *

دهـ ألم له جوارح

من كان فارسنا وحا *

مينا اذا بعث المساح

يا حمزة لا والله لا *

أنسك ماصر اللنايح

لننايح أيتام وأضـ

سـ ياف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهرفي *

حرب الحرب وهي لاقح

يا فارسا يا مـ درها *

يا حمز قد كنت المصامح

عنا شديديات الخطو *

ب اذا ينوب لمن قاذح

ذكرني أسد الرسو *

ل وذلك مدرهنا المنافع

عنا وكان بعداذ *

عدا الشريفةون الججاجح

وصفا جاريا على ما قبلها فتمت جافني رجل أي رجل جاز ذلك لانه اذا كان وصفنا له العوامل اللغظية فكأنه لم يخرج عن أصله اذا لم يتعد إلى تاليه العوامل اللغظية وقوله أخول أخولا أي مفترقين ووقع تفسيره في بعض النسخ من قول ابن هشام وكان أصله من الخال وهو الخيلاء والسكر تقول فلان أخول من فلان أي أشد كرامته واختلافه في قولهم اذا جاء اليوم أخول أخولا أي اهدر دكل واحد منهم بنفسه وازدهاه الخال أن يكون نابعه الغيرة فكلمه رأيت أحدا منهم قلت هذا أخول من الآخر هذا هو الأصل ثم كثر حتى استعمل في التفرق مثلا وان لم يكن هناك من معنى الخال شيء وقد قيل في أخول انه من تحولات بالموعظة ونحوها اذا فعلت ذلك شيئا فشيئا وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وذكر شعر حسان الخاني وقال فيه

كالحاملات الوقر بالثقل الملاحات الدوايح

الدوايح جمع دالحه وهي المنقلة وكذلك الدلوح من السحاب وهي المنقلة بالماء وفيه

بنقضن أشعارا له * ن هناك بادية المسائح

المسائح جمع مسيحة وهو ما لم يشط من الشعر بدهن ولا شيء والمسيحة أيضا القطعة من الفضة والمسيحة الفرس وقوله من بين مشرور ومجـ زور أي مفترق ويقال شررت الملح انافرتة والمجل كالجرح تقول مجات يدي من العمل وقوله نشاح أي محاذر كما قال الآخر * وشاحيت قبل اليوم انك شحيح * وقوله قد كنت المصافح وفي الحاشية عند الشيخ المصافح بالقاء في رواية اخرى وأما المصامح بالميم فيجوز أن يكون من صمحت الشيء اذا أذنته قاله صاحب العين قال والصم صمحت من الرجال الشديد العصب وسنه ما بين الثلاثين الى الاربعين والصباح فياذ كرا بوحيفة الريح المنتنة وقوله سبب أو منادح يجوز أن يكون جمع مندوحة وهي السعة وقياسه منادح بالياء وحذفها ضرورة ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفعلا بضم الميم أي مكثرا أو يكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة مفعلة من الكثرة والسعة وأما قولهم أنا في مندوحة من هذا الامر فهي مفعلة من الندح وهم أبو عبيد نفعه من انداح بطنه اذا اتسع والنون في مندوحة أصل وهي في انداح زائدة لأن وزنه الفعل والالف في انداح أصل وهي بدل من واو كانه مندوحة الشج والميم في مندوحة زائدة والدال عين الفعل وهو في انداح فاء الفعل ومن هنا قال الخطابي يعجب الابن قتيبة بترك مثل هذا من غلط أبي عبيدو يعنى في الرد عليه فيما لا بال لمن الغلط وقوله خضارمة جمع خضرم وهو الكثير

المعطاء

بحرا فليس يغبجا * رامنه سيب أو منادح

المطمعون اذا المشا * في ما يصفقهن ناضح

ليدافوا عن جارهم * مارام ذو الضغن المكاشح

شم بطارقة غطا * رفة خضارمة مسامح

والجامزون باعهم * يوما اذا ما صاح صائح

بعلو القماقم جهرة * سبط اليندين أغرواضح

لا طائش رعش ولا * ذوعلة بالخمسل أنح

أودى شباب أولى الحفا * نظوا التقيولن المراجع

لحم الجلال وفوقه * من شحمه شطب شرائح

له في الشـ بان زراـ ناهم كانهم المصباح

المشترون الحمد بالا * موال ان الحمد دراج

من كان يرى بالنوا * قرمن زمان غير صالح
راحت تبارى وهوى * ركب صدورهم رواشح
يا حزن قد أوحى * كالعود شديده الكوافج
من جندل يلقى في * قل اذا جاد الضرح ضارح
فعرأونا أنا نقول * وقولنا برج بوارح
فليأتنا فليتبك عينا * فلهنا لكانا النوافج
من لا يزال يد يد * به له طوال الدهر مانج

ما ان تزال ركابه * يرسم في غير صحاح
حتى تؤب له المعاء * لي ليس من فوز السفايح
أشكر اليك وفوقك * الترب المسكور والصفائح
في واسع بحشونه * بالترب سوتة الماء مسح
من كان أمسى وهو عسا * أوقع الحدنان جانج
القائلين القاعليين * ذوى السماحة والمعادح
«قل ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر يذكره الحسنان وبيته

المطعمون اذا المشأى وبيته والجامزون بلجهم وبيته من كان يرى بالذواق عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت
أبضا يبيكي حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه

أتمرف الدار غفار سها * بعدك صوب المسيل الماطل
سالتها عن ذلك فاستعجمت * لم ندر ما مرجوعة المسائل
المالىء الشيزى اذا أعصفت * غبراء في ذى الشيم الماحل
والالبس الخليل اذا أجمت * كالليث في غابته الباسل

بين المراديج فادمانه * فمدنع الروحاء في حائل
دع عنك دارا قد غفارسها * وابك على حمزة ذى النائل
والتارك اتقرن لدى لبد * يمتري ذى الخرص الذال
(١٦٣) أبيض في الذروة من هاشم * لم يردون

الحق بالباطل

العطاء * وقوله يرسم من الرسم في السير والصباح جمع صحصح وهي الارض المساء * وقوله ليس من فوز
السفايح السفايح جمع سفيحة وهي كالخواق ونحوه * وقال في القصيدة الالامية ذى الخرص الدابل يريد
ازبح والخرص سنانة وجهه خرصان وفيه شات يد او حشى من قاتل ترك التنوين للضرورة ولما كان
اسما علما والعلم قد يترك صرفه كثيرا ومنع من ذلك البصريون واحتج الكوفيون في اجازته بان الشاعر
تبري محذوف الحرف والحرفين نحو قول علقمة بسبب الكتمان أى بسبب أى وقول لبيد * كالحلاميج
بايدى السلام أى التلاميذ * وقال ابن المراج شتيعا عليهم ليس التنوين من هذا فى شىء لانه زائد
لمنى وماز يلدانى لا يحذف * وفي شعر كعب * طرقت همومك فلرقاد مسهد * أراد الرقاد مسهد صاحبه
خذف المضاف وقام المضاف اليه مقامه وهو الضمير المختوض فصارت ضمير مفعول لا يسلم فاعله فاستترى
المشهد ومنه * وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد * أى الاغيد صاحبه وهو الناعم * وقوله

مال شهيد ابن أسياؤكم *
شات يد او حشى من قاتل
أى امرى غادر فى آله *
مطر ورة مارة الدامل
أظلمت الارض لفقده *
واسود نور القمر الفاضل
صلى عليه الله فى جنة *
عالية مكرمة الداخل

كنزى حمزة حرزا لنا * فى كل امرنا بشا نازل
لا تفرح يا خند واسجلى * دمعا وأذى عبرة التاكل
اذخر فى مشيخة منكم * من كل عات قلبه جادل
غداة جبريل وزيله * نعم وزير القارس الحامل
طرقت همومك فلرقاد مسهد * وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
فدع التماذى فى القوابة سادرا * قد كنت فى طلب القوابة ففند
واند هدوت لفقده حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم * حيث النبوة والدى والسودا
والتارك القرن الكمى مجدلا * يوم الكريمة والقنا يتصد
عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
واقعد أخال بذاك هندا بشرت * لتميت داخل غصنة لا تبرد
ويسر بدر اذ يرد وجوه * جبريل تحت لوائنا ومحمد
نقام بالطن المعطن منهم * سيمون عتبة منهم والاسود

وكان فى الاسلام ذاتدرا * يكفك قد القاعد الخاذل
وابكى على عتبة اذ قطه * بالسيف تحت الردج الحائل
أرداعهم حمزة فى اسرة * يشون تحت الخلق الفاضل

وقال كعب بن مالك يبيكي حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه
ودعت فؤادك للهوى ضمرية * فهواك غورى وصحوك منجد
واقعد أثنى لك ان تناهى طائعا * أو استفيق اذا نهاك المرشد
ولوانه فجمت حسراء بماله * لرأيت رأسى صخرها يتبدد
والعاقر الكوم الجلا اذا غدت * ربيع يكاد الماء فيها يجمد
وتراه يرفل فى الحديد كانه * ذولبدة شثن البرائن أربد
وأنى المنية معلما فى أسرة * نصر والنبي ومنهم المستشهد
مما صبحنا بالعقتل قومها * يوم تغيب فيه عنها الاسعدا
حتى رأيت لدى النبي سراهم * قسمين تقتل من نشاء ونظر د
وابن المعيرة قد ضربنا ضربة * فوق الوريد لها رشاش مزيد

وأمية الجحى قوم ميله . غضب بأبدى المؤمنين منه . فأنك قل المشركين كأنهم . والخيل تنفهم نعام شرد
شدة من هو في جهنم ناويا . أبدا ومن هو في الجنان مخلدا . وقال كعب أيضا يكي حمزة رضى الله عنه
صفة قومي ولا تعجزى . (١٦٤) وبكى النساء على حمزة . ولا تسمى أن تطيلي البكا . على أسد الله

والخيل تنفهم أى تابع آثارهم وأصله من ثقات البعير وهو ماحول الخلف منه * وقول كعب فى الشعر
الزائى * وليت الملاحم فى البزة * البزة الشارة الحسنة والبزة السلاح أيضا وهو من بزت الرجل
إذا سلبته بزته يقال من عز بزمى من غلب سلب والبز بزر الرجل الشديد * وقال أيضا فى القصيدة النونية
* تلوذ البجود بأذرانا * البجود جمع مجذوم جماعة من الناس ويروى النجود بالنون وهى المرأة المسكوبة
والنجود من الابل القوية وقوله بأذرانا جمع ذرى من قولهم أنا فى ذرى فلان أى فى سبته وقول العرب
ليس فى الشجر أذرى من السلم أى ادفؤ ذرى منه لأنه يقال مامت أحد صردا قط فى ذرى سلمة * وقوله
جلمات الحروب من قولك جلمت الشئ وجرشته إذا قطمته ومنه الجلمان * وقوله لدن أرينا أى خلقتنا
والبارى الخالق سبحانه أى هذا حالنا من لدن خلقتنا * وقوله يحبسها من رآها القتيبة هى الصخور السوداء سميت
بذلك لأنها تشبه ما فى النار أى احرق وفى التنزيل «على النار يفتنون» وأصل الفتن الاختبار وانما قيل
فتنت الحديدة بالنار لأنك تختبر طيها من خبيثها * وقوله دواجن حرا وجونا أى حرا وسودا * وقوله جا وأى
كتيبة لونهم الحديد * وقوله جولاطحونا الجول جانب البئر * وقوله ان قلعتى بمعنى الحرب ثم وصفها
فقال عضوضا حجونا من المض وحجونا من حجنت العود إذا ألويته * وقوله

ألسنا نشد عليها العصا * ب حقى تدر وحتى تلينا

دنا كله من صفة الحرب شبهها بناقة صلبة قلصت أى صارت فلو صا أى أنا نذل صعبها ونلين من ضراسها
وقوله ويوم له رهج دائم رهج الغبار * وقوله شديد التهاول جمع تهويل والهاويل ألوان مختلفة قال الشاعر
يصف روضا

وعازب قد علا التهويل جنبته * لا تنفع النمل فى رقرقه الحافى

وقوله حامى الارينا جمع ارة وهو مستوقد النار يجوز أن يكون وزنها علة من الاوار وهو الحرق خذفت الهمزة
وهزمت الواو لا نكسرها وجاز أن يكون وزنها فاعلة من تارت بالمكان لانهم يتأرون حولها وهذا الوجه
هو الصحيح لانهم جمدها على اربن مثل سنين ولا يجمع هذا الجمع المسلم كجمع من يعقل الا اذا خذفت
لامه وكان مؤنثا وكان لام الفعل حرف علة ولم يكن له مذكرا كلامة اذا اجتمعت فيه هذه الشروط الاربعة
جمع بالواو والنون فى الرفع والياء والنون فى الخفض والنصب كسنين وعضنين غير أنهم قد قالوا رقيق فى جمع
الرفقة وهى الورق وقد تكلمنا على سر هذا الجمع وسر أرضين فى نتائج الفكر بما فيه جلاء والحمد لله * وقوله
كنار أبى حياحب والضمين اى قال أبو حياحب ذاب يلمع بالليل وقيل كان رجلا ثلما لا يرفع ناره خشية
الاضياف ولا يوقدها الا ضعيفة وترك صرفه ولم يخفض وهو فى موضع الخفض لما قدمنا من أن الاسم
إذا ترك صرفه ضرورة أو غير ضرورة لم يدخله الخفض كالأيدخله التنوين لثلاثه ما يضيفه المتكلم الى
نفسه وقال أبو حنيفة لا ادري ما حياحب ولا أبو حياحب ولا بلغنى عن العرب فيه شئ * وقال فى الارة
عن قوم حكى قولهم * ومن أريت الشئ إذا علمته وقال الارى هو عمل النحل وفعلاهم سمي العسل ار يال هذا
كما يسمى مزجا وأنشد

فى الهمزة

فقد كان عزالا تامنا .
وليت الملاحم فى البزة
يريد بذلك رضا احمد .
ورضوان ذى العرش
والهمزة

وقال كعب رضى الله عنه
أيضا فى يوم أحد

انك عمر أليك الكريم .

م ان تسالى عنك من

يحجدينا

فان تسالى ثم لا تكذبى .

يخبرك من قد سالت اليه

بانا لىالى ذات العظا .

م كنا ممالا لمن يمترينا

تلوذ النجوم بأذرانا .

من الضر فى أزمت السنينا

يحجديوى فضول أولى

وجدنا

وبالخصير والبذل فى

المعدمين

وأبقت أذا جلمات الحرو .

ب ممن نوازى لدن أن يزينا

معاطن تهوى اليها الحقو .

ق يحبسها من رآها القتيبة

يخيس فيها عتق الجبا .

ل صحمادواجن حرا وجونا

ودفاع رجل كوج القرا .

ت يقدم جأراء جولاط

طحونا

وجاؤا

بنا كيف تفعل ان قلصت . عوا ناضر وساعضوضا حجونا

ويوم له رهج دائم . شديد التهاول حامى الارينا

ترى لونهم مثل لون النجو . مرجراجسة تبرق الباطرينا

فان كنت عن شأننا جاهلا . فسل عنه ذا العلم من يلينا

ألسنا نشد عليها العصا . ب حقى تدر وحتى تلينا

طويل شديداً أوارالقتا * ل تنفى قواحره المقرفين
 تعاور أيمانهم بينهم * كؤس المنايا بمجد الظيين
 بخرس الحسيس حسان رواء * وبصرية قد أجمنا الجفونا
 كبرق الخريف بادي الكما * ة يفجم بالفل هاما سكونا
 جلالد الكما وبذل التلا * دغن حل أحسابنا مابقتا
 نشب وتهلك آبأونا * وبيننا نربى بنينا فنيئا
 نخل الكما بأعراضه * ثمالا على لذة مترفينا
 شهدنا فكنا أولى باسه * ونحت العماية والمعلمينا
 فما ينفلان وما ينحنين * وما ينتهينا اذا مانهينا
 وعلمنا الضرب آبأونا * وسوف نعلم ايضاً فنيئا
 اذا مر قرن كفى نسله * وأورثه بعده آخرينا
 سألت (١٦٥) بك ابن الزبيري فلم * أنياك في

القوم الالهيين
 خبيثاً تطيف بك المذيات *
 مقبها على اللؤم حيناً فحيناً
 تبججت تهجور رسول الميلا
 لك قاتلك الله جلنا لعينا
 تقول الخنا ثم رمى به *
 نسق الثياب تقياً أميناً
 «قال ابن هشام» أنشدني
 يتهبنا كيف تفعل والبيت
 الذي يليه والبيت الثالث
 منه وصدر الرابع منه وقوله
 نشب وتهلك آبأونا والبيت
 الذي يليه والبيت الثالث
 منه أبو زيد الانصاري
 * قال ابن اسحق وقال كعب
 بن مالك رضى الله عنه ايضاً
 في يوم أحد
 سائل قر يشاغدا السفح
 من أحد
 ماذا القينا وما لا قوام من الهرب
 كنا الاسود وكانوا النمر
 اذ زحنا
 ما ان نراقب من ال ولا
 نسب

وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله * هو الضحك الا انه عمل النحل
 قال والضحك ان بدا لابيض وقيل الشعر وقيل الطلع وقيل العجب * وقوله والظيدين جمع ظبة جمعها على هذا
 الجمع المسلم لما قدمناه في الارين والسنين غير انه لم يكسر أول الكلمة كما كسرت السنين من سنين اشمارا
 بالجمع لان ظيين لا يشبه أن يكون واحدا اذ ليس في الاسماء فعيل وكسروا أول سنين ايذا نأبانه جمع كي
 لا يتوهم انه اسم على فعول اذ ليس في الاسماء فعول ولا فعيل ولم يبلغ سيديوه ان ظبة تجمع على ظيين وقد جاء
 في هذا الشعر وفي غيره كما رآه * وقوله قواحره جمع قاحز وهو الوتاب القاق يقال قحز قحزانا اذا ونب وقلق
 وقوله بخرس الحسيس يصف السيوف بالخرس لوقوعها في الدم واللحم * وقوله حسان رواء من الدم وقوله
 بصرية منسوبة الى بصرى من أرض الشام كما أن المشرفة منسوبة الى مشارف من أرض الشام لانها تصنع
 فيها * وقوله قد أجمنا الجفونا أي كرهنا المقام فيها واملننه ومنه قول هشام لسالم بن عبد الله ما طعمك قال الخبز
 بالزيت قال أماتا جميعا قال اذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما * وقوله ونحت العماية والمعلمينا باسقاط الواو من
 أول القسمين الثاني وقع في الاصل وفي الحاشية ونحت العماية بواو العطف وقع في الاصلين وبها يكمل الوزن
 ولا يجوز اسقاطها الا على مذهب الاخفش الذي يحذف الخرم في أول القسمين الثاني من البيت كما يحذفه
 العروضيون في أول البيت * وقوله تطيف بك المذيات أي الامور الشنيعة * وقوله تبججت من تبجس الماء
 اذا انفجر * وقول ضرار في قصيدته الدالية يكيوا في جديته أي في دمه * وقوله ثعلب جسد يريده ثعلب الرمح
 وجسد من الجساد وهو الدم * وقوله الاضغان والحق قد حرك القاف بالكسر ضرورة ولو وقف على الدال
 بالسكون وكان الاسم مخفوضا كان الكسر أحسن في الوقف كما قال واصطفا قافا بالرجل أي الرجل * وقوله
 العوصاء والكود يريده الرملة العويص مسلكتها والكود جمع عقبة كؤدوهى الشاقة * وقول عكرمة
 ارحب هلا هومن زجر الخيل وكذلك عقط وهقط وهب وسقط * وذكرك قول ابي
 * ياعين جودي فيض غير ابساس * الابساس أن تستدرلين الناقاة بان تسمح ضرعها وتقول لها بس بس
 فاستعارت هذا المعنى للدفع الفاض بغير تكلف ولا استدرار له * وقوله اصعب البديهة أي بديته
 لا تعارض ولا تطاق فكيف رويته واحتفاله * وفي شعر كعب
 بكت عيني وحق لها بكاه * وما يغني البكاء ولا العويل

(٢٢ - روض ثاني)
 فينا الرسول شهاب ثم تبعه * نورمضى له فضل على الشهب
 نجد المقدم ماضى الهم معزم * حين القلوب على رجف من الرعب
 بدالنا فاتبناه نصدقه * وكذبوه فكنا أسعد العرب
 لبسا سوءا وشتى بين أمرهما * حزب الاله وأهل الشرك والنصب
 « قال ابن هشام » أنشدني من قوله ونحى وبذرنا
 الى آخرها أبو زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن رواحة يكي حمزة بن عبد المطلب « قال ابن هشام »
 أنشدنيها أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك
 بكت عيني وحق لها بكاه * وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا * أحزته ذاك الرجل القتل
أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
الاياها ثم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
ألا من مبلغ عنى لؤيا * فبعد اليوم دائلة تدول
نسيتم ضربنا بقلب بدر * غداة أنا كم الموت العجيل
وعتبه وابنه خرا جميعا * وشيبة عضه السيف الصقيل
وهام بنى ربيعه سائلوها * ففى أسيا فنا منها فلول
ألا ياهند لا تبدي شمانا * بحمزة ان عزكم ذليل
أبلغ قريشا على ناهيا * أنفخر منا بما لم تسل
خلوا جنانا وأبقواكم * أسودنا حيا عن الاشبل
رمتهم معدور السكلام * ونبل العداوة لا تأتلى

أصيب المسلمون به جميعاً * هناك وقد أصيب به الرسول
عليك سلام ربك فى جنان * غلظها نعيم لا يزول
رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق اذ يقول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقائعها يشقى الغليل
غداة نوى أبوجهل صرباً * عليه الطير حائمة تجول
ومتر كنا أمية مجلها * وفى حيزومه لدن نبيل
ألا ياهند فابكى لآتلى * فانت الواله العبرى الهجول
قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضاً
نخرتم بقتلى أصابتهم * فواضل من نعم المفضل
تقاتل عن دينها وسطها * نبى عن الحق لم ينكل

« قال ابن هشام » أنشدنى قوله لم تل وقوله من نعم المفضل أبو زيد
ما بال عينك قد أزرى بها السهد . كأنما جال فى أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه . (١٦٦) قد حال من دونه الاعداء والبعد أم ذلك من شغب قوم لا جداء بهم . اذا الحروب

تلظت نارها تقد
ما ينتون عن النى الذى
ركبوا
وما لهم من لؤى ويحمهم
عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة
فما ردهم الارحام والنشد
حتى اذا ما أبوا الامحاربة
واستحصدت بيننا الاضغان
والخقد

وضع المقصور فى موضعه والمدود فى موضعه لان البكامة قصور بمعنى الحزن والغم وان كان ممدودا فهو
الصراخ وكذلك قياس الاصوات أن تكون على فعال فقوله حق لها بكها أى حق لها حزنها لانه الذى
يحق دون الصراخ ثم قال وما يغنى البكاء ولا العويل أى ليس يرفع الصباح ولا الصراخ ولا يجدى على أحد
فتنزلت كل كلمة منازلتها وقوله حق لها أى حق والاصل حقق على فعل فبكها فاعل لا مفعول وكل فعل اذا
أردت المبالغة فى الامر ومعنى التعجب نقلت الضمة من عين الفعل الى فائه فتقول حسن زيد أى حسن
جدا فان لم ترد معنى التعجب لم يحز الا الضم أو التسين تقول كبر زيد وكبر ولا تقول كبرا مع قصد التعجب
قال الشاعر * وحب بهام قتولة حين تقتل * يعنى الخمر وقال آخر
لم يمنع القوم منى ما أردت ولم * أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا
أى حسن وقال آخر * الاحب بالبيت الذى أنت زائر * وقال بالبيت لان معناه كفى احب بالبيت تعجبا

وقول

جيش يقودهم صخر ويرأسهم . كأنه ليت غاب هاصر حرد
فقدورت منهم قتلى مجدة * كالمزأصرده بالصرح البرد
وحزة القرم مصر وع تطيف به * نكلى وقد حزمه الانف والسكد
حوار ناب وقدولى محابته * كما تولى النعام الهارب الشرد
تبكى عليهم نساء لا بعول لها * من كل سالة أنوابعها قدرد
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرارها قال

سرنا اليهم بحيش فى جوانيه * قوائس البيض والمحبوكة السرد
والجرد ترفل بالابطال شازبة * كأنها حرداً فى سيرها نؤد
فأبرز الحين قوما من منازلهم * فكان منا ومنهم ماتنى أحد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم * ومصعب من قنا نحوله قصد
كانه حين يكيو فى جدته * تحت المعجاج وفيه ثعاب جسد
مجلحين ولا يلوون قد ملؤا * رعباً فتجثم العوصاء والكؤد
لو قد تركناهم للطير ملحمة * وللضباع الى أجسادهم تقد

ابن اسحق وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمر بن عتبة أخو بني جشم ابن الخزرج يوم أحد
انا أبو زعنة بمدونى الهرم * لم تمنع الخزاة الا بالالم
طالب رضى الله عنه « قال ابن هشام » قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير على فيم ذكرى بمض أهل العلم بالشعر ولم أر أحد منهم يعرفها
لملى رضى الله عنه

أقبل فى مهامه مهمه * كليلة ظلماء مدلهمه

« قال ابن هشام » قوله كليلة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن أبى جهل فى يوم أحد

كلهم يزجره أرحب هلا * ولن يروه اليوم الا مقبلا * يحمل رمحا ورئيسا جحفا

وقال الاعشى بن زرار بن النباش النخعي « قال ابن هشام » ثم أحد بن أسد بن عمرو بن تميم يكي قتل بن عبد الدار يوم أحد

حي من حي على نأيمهم * بنو أبي طلحة لا تصرف * يمر ساقهم عليهم بها * وكل ساق لهم يعرف

لا جارهم بشكو ولا ضيفهم * من دونه باب لهم يصرف * وقال عبد الله بن الزبيري يوم أحد

قتلنا ابن جحش فاعجبنا بقتله * وحزة في فرسانه وابن قوقل * وأفلتنا منهم رجال فاسرعوا * فليتهم عاجوا ولم نتمجل

أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا * سراتهم وكلنا غير عزل * وحتى يكون القتل فينا وفيهم * وياقوا صوب حاشره غير منجلي

« قال ابن هشام » وقوله وكلنا وقوله وياقوا صوب حاشره غير منجلي * قال ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها

حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعنهما * مسائله أصحاب أحد مخافة * بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبيران حزة قد نوى * وزير رسول الله خير وزير * دعاه الله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجى ونرجى * لحزة يوم الحشر خير مصير * فوالله لأنساك ماهيت الصبا * بكاء وحزنا محضرى ومسرى

على أسد الله الذي كان مدرها * يذود عن الاسلام كل كفور * فيألت شلوى عند ذاك واعظمى * لدى أضيع تعادنى ونسور

أقول وقد أعلى النعي عشرينى * جزى الله خيرا من أخ ونصير * « قال ابن هشام » أنشدنى بعض أهل العلم

بالشعر قولها

* بكاء وحزنا محضرى

ومسرى *

قال ابن اسحق وقالت نعم

امراة شماس بن عثمان

تبكى شاما وأصيب يوم

أحد

يا عين جودى بفيض غير

ابساس

على كرم من الفتيان لباس

صعب البديهة مجهون نقيته

جمال أولية ركاب أفراس

وقول كعب * أبابيل لك الاركان هدت * كان حزة يكي ابابيل بابنه يعلى ولم يعش لحزة ولد غيره وأعقب
يعلى خمسة من البنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب ويكي حزة ايضا أبعماره وقد تقدم ذكره في المبعث
بهذه السكنية قيل ان عمارة بنت له كفى بها وهى التي وقع ذكرها في السنين للدارقطنى ان مولى الحزرة مات
وترك بنتا فورثت منه النصف وورثت بنت حزة النصف الآخر ولم يسمها في السنين ولكن جاء اسمها في
كتاب أحكام القرآن لبكر بن العلاء والله أعلم وقد روى ان الولاء كان لها وانها كانت الممتعة لا حزة

﴿ مقتل خبيب وأصحابه ﴾

وذ كر غدر عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون والهون هم بنو الریش ویشع ابني الهون بن خزيمه وقد
تقدم التعريف بمعنى القارة وبالمثل الذي جرى فيهم والقارة الحرة وذ كرنا السبب في اسميتهم بها * وذ كر
ان أصحاب خبيب كانوا ستة وفي الجامع الصحيح للبخارى انهم كانوا عشرة وهو أصح والله أعلم * وذ كر
اسماء الستة وقد نسبهم فيما تقدم فأما خبيب فهو من بني حجاج بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك بن

أقول لما أتى الناعى له جزعا * أوى الجواد وأودى المطعم الكلسى * لا يبعد الله عن اقرب شماس

فاجابها أخوها وهو أبو الحكم بن سعيد بن ربوع يز بها فقال * أبقى حياءك في ستر وفي كرم * فأنما كان شماس من الناس

لا تقتل النفس اذا حانت منيته * في طاعة الله يوم الروع والباس * قد كان حزة ليث الله فاصطبرى * فذاق يومئذ من كان شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد * رجعت وفي نفسى لابل حمة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

من أصحاب بدر من قر يش وغيرهم * بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب * كما كنت أرجو في مسيرى ومركبى

« قال ابن هشام » وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي وبعضهم يشكرها لله والله أعلم

﴿ ذ كر يوم الرجيع في سنة ثلاث ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد مرط من عضل والقارة « قال ابن هشام » عضل والقارة من الهون بن خزيمه بن مدركة

« قال ابن هشام » ويقال الهون بضم الهاء * قال ابن اسحق فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلا ما فابت معنا فقرأ من أحبارك يفقهوننا في الدين

و يقرؤنا القرآن و يملوننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم قراسته من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد بن أبى مرثد

الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير اللبني حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبى الاقح أخو بنى عمرو بن عوف

ابن مالك بن الاوس وخبيب بن عدى أخو بنى حجاج بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بنى يياضة بن عامر بن

زرقي بن عبد حارثة بن مالك بن ثعلبة بن جهم بن الخزرج وعبد الله بن طارق حليف في ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم من يدين أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء هذيل بناحية الحجاز
على صدور الهداة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم وهم في رحا لهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه فآخذوا أسياهم
ليقتلوه فقتلواهم أنا والله ما نريد قتلهم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم فاما مرثد بن أبي مرثد
وخالد بن الكبير وعاصم بن ثابت فقتلوا والله لا تقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقال عاصم بن ثابت

ماعلي وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عتابل * نزل عن صفحتها المعابل * الموت حق والحياة باطل

وكل ما حرم الله نازل * بالمرء والمرء إليه آيل * أن لم أقاتلكم فامى هابل

«قال ابن هشام» هابل ثا كل وقال عاصم بن ثابت أيضا أبو سليمان وریش المقعد * وصلة مثل الجحيم الموقد

إذا التواحي افترشت لم أرعد * (١٦٨) * ومجنأ من جلد نور أجرد * ومؤمن بماعلى محمد *

الاوس وزيد بن الدثنة بن هامة مقلوب من الدثنة والتدنة استرخاء اللحم * وذ كرفهم عاصم بن ثابت

وقوله ماعلي وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عتابل

والعتابل الشديد وكان من العباله وهي القوة والنون زائدة والعباله أيضا شجرة صلبة وفي الخبر أن عصا

موسى كانت من عباله وقد روى أن عصى موسى كانت من عين ورقة آس الجنة ويجوز أن يكون منحوت

من أصلين من العين والنبل كأنه بصيب ماعن له بنبيله * وذ كرفوله أبو سليمان وریش المقعد قوله أبو سليمان

أنى أنا أبو سليمان قد عرفت في الحروب وعندى نبل راسها المقعد وكان رائشا صاعا وریش السهم المحمود

فيه اللؤام وهو أن تكون الريشة بطم إلى ظهر الأخرى واللغاب بعكس ذلك أن يكون ظهر واحدة إلى

ظهر الأخرى وهو الظهار أيضا ومن اللؤام أخذ اللأم وهو السهم المریش قال امرؤ القيس * كرك لا مین

على نابل * وسئل رؤبة عن معنى هذا البيت فقال حدثني أبى عن أبيه قال حدثتني عتي وكانت في بني دارم

قالت سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاءه مع علقمة بن عبدة ماعنى قولك كرك لا مین على نابل فقال

مررت بنابل وصاحبه يناوله الریش أو اما وظهارا فإرايت شيئا أسرع منه ولا أحسن فشبته به ذكر

هذا أبو حنيفة * وقوله وضا إلى أى سهام قد أحدها من الضال وهو السدر قال الشاعر

قطعت إذا تخوفت العواطي * ضروب الصدر عبريا وضالا

فالمعبرى منهما ما كان على شطوط الأنهار والضال ما كان في البرية والعواطي هي الماشية تمطوا أى تتناول

وانما تتناول أطراف الشجر في الصيف فمناه قطعت هذه الصحراء في هذا الوقت وتخوفت أى

تنقصت من قوله سبحانه «أرأيتكم على تخوف» * وذ كرك أن حجر بن أبي اهاب هو الذى اشترى خبيبا

وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان ومثلى راما *

وكان قومي معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكتفى

أبا سليمان ثم قاتل القوم حتى

قتل وقتل صاحباه فلم يقتل

عاصم أرادت هذيل أخذ

رأسه ليدهوه من سلافة

بنت سعد بن شهيد وكانت

قد نذرت حين أصاب ابنها

يوم أحد أن قدرت على

رأس عاصم لتشرين فيه

فحققة الخمر فمته الدبر فلما

حالت بينهم وبينه قالوا

دعوه حتى يمسي فيذهب

عنه فأخذه فبعث الله

الوادى فاحتقل عاصما

وكان

فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمس مشرك ولا

يمس مشركا أبدا نتجسا فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدثنة بمنعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمس

مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلما

ورقوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيدهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انزع عبد الله بن طارق يده من

القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبضه رحمه الله الظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقد موأما

مكة «قال ابن هشام» فباعوهما من قریش بأسيرين من هذيل كانا بككة * قال ابن اسحق فابتاع حبيبا حجير بن أبي اهاب التميمي حليف

بني نونى لعقبه بن الحرث بن عامر بن قوقار وكان أبو اهاب أخا الحرث بن عامر لأمه ليقتله بابيه «قال ابن هشام» الحرث بن عامر خال أبى

اهاب وأبو اهاب أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ويقال أحد بني عدى بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم * قال ابن اسحق وأما زيد بن

الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس إلى التميم وأخرجوه من الحرم

ليقتله واجتمع رهط من قریش منهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يازيد أن تحب أن محمد داغ عندنا الآن في

مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك قال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهل قال يقول
أبوسفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد ثم قتلته نسطاس رحمه الله . وأما خبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن
أبي نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حمير بن أبي أهاب وكانت قد أسلمت قالت كان خبيب عندي حبس في بيتي فلقد اطاعت عليه يوما
وان في يده لقطفان من عنب مثل رأس الرجل باكل منه وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً انها قالت قال لي حين حضره القتل ابعتني الى مجديدة أنظهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاماً من اهل موسى فقلت
أدخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ما هو الا أن ولي الاسلام بها اليه فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا الغلام
فيكون رجلاً رجلاً فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمر ك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الى ثم خلى سبيله « قال
أبن هشام » و يقال ان الغلام ابنها * قال ابن اسحق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاؤا به الى التنعيم ليصلي به قال لهم ان رأيتم أن
تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا ذلك فاركع فركع ركعتين أنهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أني انما طولت
جزءاً من القتل لاستكثرت من الصلاة قال فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين (١٦٩) الركعتين عند القتل للمسلمين قال ثم

رفعوه على خشبة فلما
أوتوه قال اللهم انا قد بلغنا
رسالة رسولك فبلغه الغداة
ما يصنع بنا ثم قال اللهم
احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم أحدا
ثم قتلوه رحمه الله فكان
معاوية بن أبي سفيان
يقول حضرته يومئذ فبين
حضره مع أبي سفيان فلقد
رأته يلقيني الى الارض
فرقا من دعوة خبيب
وكانوا يقولون ان الرجل
اذا دعي عليه فاضطجع
لجنبه زالت عنه * قال ابن
اسحق وحدثني يحيى بن

وكان خبيب قد قتل الحارث بن نوفل أخا حمير لأمه وقال معمر بن راشد استرى خبيباً بنو الحارث بن
نوفل لانه قتل أبهم يوم بدر والمعنى قريب مما ذكر ابن اسحق * وقوله ماوية بنت حمير بالواو رواه
يونس بن بكير عن ابن اسحق ورواه غيره عن ابن اسحق مارية بالراء وبالواو وقع في النسخ العتيقة من
رواية ابن هشام كما رواه ابن بكير وقد تكلمنا عن اشتقاق هذا الاسم في صدر هذا الكتاب فاغنى عن اعادته
وذكرنا ان المسارية بالكسفة هي البقرة وتشديد الياء لغة طاة للنساء . وأما الغلام الذي أعطته المدينة فقتل
هو أبو عيسى بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف قاله الزبير وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
حسين الذي يروي عنه مالك في الموطأ * وذكرنا أن أبيهم هو الذي طعن خبيباً في الخشبة وهو أبو ميسرة
ابن عوف بن السباق بن عبد الدار والذي طعنه معه عقبة بن الحارث يكنى أبا سبيعة ويقال ان أبا سبيعة
وعقبة اخوان أسلماً جميعاً ولعقبة بن الحارث حديث واحد في الرضاع وشهادة امرأة واحدة فيه وحديثه
مشهور في الصحيح فيه انه قال تزوجت بنت أبي أهاب بن عزيز فجاءت امرأة سوداء فقالت اني قد
أرضعتكما وذكر الحديث وزاد فيه الدارقطني قال جاءت امرأة سوداء تسئل فلم تعطها شيئاً فقالت
اني والله أرضعتكما فاذ كذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال انها كاذبة يارسول الله فقال له عليه السلام
كيف وقد قيل فطعنها ونكحت ضرب بن الحارث فولدت له أم قتال وهي امرأة جبير بن مطعم وأم ابنه
محمد ونافع ابنا جابر واسم هذه المرأة التي طعنها عقبة غنية وكنى أم يحيى ذكر اسمها أبو الحسن الدارقطني
في المؤتلف والمختلف ولم يذكره أبو عمر في كتاب النساء ولا كثير ممن ألف في الحديث * وذكر قصة عاصم

عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول ما ناول الله قتل خبيلاً الا كنت أصغر من ذلك ولكن أبي ميسرة
أخا بني عبد الدار أخذنا الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنت بها حتى قتله * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا قال كان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشبية وهو بين ظهري القوم فذكر
ذلك لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل مصاب فساله عمر رضي الله عنه في قدمه قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله
يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوة فوالله ما خطر على قلبي وأنا في مجلس قط
الاغشى على فزادته عند عمر رضي الله عنه خيرا « قال ابن هشام » أقام خبيب رضي الله عنه في أيديهم حتى انقضت الاشهر الحرم ثم
قتلوه * قال ابن اسحق وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية كما حدثني مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين يا ويح
هؤلاء المنافقين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب
أولئك النفر من الخير الذي أصابهم فقال سبحانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله

على ما في قلبه ودون مخاف لما يقول بلسانه وهو ألد الخصام أي ذو جدال إذا كلفك وراجحك « قال ابن هشام » الالد الذي يشغب فتشتد خصوصته وجهه له وفي كتاب الله عز وجل وتذرب به قوما لداو قال المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس ويقال عدى بن ربيعة ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما ألد اذا معلق ويروي ذامم لاق فيما قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له وهو الالد قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء يوفى على جذم الجدول كانه * خصم أبر على الخصوم ألد

وهذا البيت في قصيدة له وإذا تولى سعى في الارض * قال ابن اسحق حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أي خرج من عندك سعى في الارض لفساد فيها وبها لك الحرت والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه وإذا قيل له اتق الله - هذه العزة بالانتم فحسبه جهنم وليس انهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد أي قدشروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني تلك السرية « قال ابن هشام » يشري نفسه يبيع نفسه وشربا وشربا وشربا يدين ربيعة بن مفرع الحيرى وشريت بردا لينبني من بعد برد كنت هامة برد غلام له باعه * وهذا البيت في قصيدة له وشري أيضا اشترى قال الشاعر فقلت لها لا تجزعي أم مالك على ابنك ان عبدك شرهما قال ابن اسحق وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن عدى (١٧٠) رحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا الصلبة « قال ابن هشام » وبعض أهل العلم

بالشعر ينكرها له

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا

قبائلهم واستجمعوا كل مجتمع وكلهم مبدى العداوة جاهد

على لاني في وناق بعضيع وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم

وقربت من جذع طويل ممنوع

الى الله اشكو غريتي ثم كرتي وما أراصد الأحزاب لي عند

حين حمته الدبر الدبرهنا الزناير وأما الدبر فصغار الجراد ومنه يقال ماء دبر قاله أبو حنيفة قال وقد يقال للنحل أيضا دبر ففتح الدال واحدها دبرة قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه هذه رواية أبي عبيد عن الأصمعي ورواية غيره عنه ان واحده خشرمة واتحول جماعة النحل أيضا ولا واحد لها وكذلك النوب واللوب ومن اللوب حديث زبائن بن قسور قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحيط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنالي بالنا يعني نحلنا كانت في عيلم لنا به طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فانتج حيا وكفنه بالثمام يعني نار آمن زندين ونخسه يعني دخنه فطار اللوب هار باودي مشواره في العيلم فاشتار العسل فضى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شر وقوم فاضربهم أفلا تبتم أمره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيراننا من هذيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك تردنهر الجنة وان سمته كما بين اللقيمة والسحبة يتسبب جرياب عسل صاف من فذاه ما تقياه لوب ولا يحجه نوب فالعيلم البئر وأراد بها ههنا وقبة النحل أو الخلية وقد يقال لموضع النحل اذا كان صدعا في جبل شيق وجمعه شيقان ويقال لكل دخان نحاس ولا يقال أيام الدخان النحل خاصة يقال أمها يؤمها اذا دخلتها قاله أبو حنيفة

(فصل)

مصرعى فذا العرش صبرني على ما يرادني • فقد بضعموا الحمي وقد ياس مطعمي

وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على أوصال شلومزع وقد خيروني الكفر والموت دونه * وقد هملت عيناى من غير مجزع وماني حذار الموت اتى ليت * واسكن حذارى حجيم نار مائع فوالله ما أرجو اذا مت مسلما * على أي جنب كان في الله مصرعى وقال حسان بن ثابت يبيكي خبيبا

ما بال عينيك لا ترقامد امها * سجا على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق على خبيب فتى الفتيان قد علموا * لا فشل حين تلقاه ولا ترق فاذهب خبيب جزاك الله طيبة * وجنة الخلد عند الحور في الرفق فم قتلم شهيد الله في رجل * طاع قد ارعت في البلدان والرفق « قال ابن هشام » ويروي الطريق وتر كنا ما بقي منها لانه افزع فيها

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبيكي خبيبا يا عين جودى بدمع منك منكسب * وابكي خبيبا مع الفتان لم يؤب

صقرا توسط في الانصار منصبه * سمح السجية محضا غير مؤتشب قد هاج عيني على علات عبرتها * اذ قيل نص الى جذع من الخشب يا أيها الراكب الغادى لطيته * أبلغ لديك وعيد اليس بالكذب بني كهية ان الحرب قد لقت * محلو بها الصاب اذ تمرى لحتلب فيها اسود بني النجار تقدمهم * شهب الاسنة في مصوص لجب « قال ابن هشام » وهذه القصيدة مثل التي قبلها وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقد تركزنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب لما ذكر

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

لو كان في الدار قرم ما جدد بطل * ألقى من القوم صقر خاله أنس
ولم تسقط التتبع زعفة * من القبائل منهم من نقت عدس
« قال ابن هشام » أنس الأصم السلمي خال مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نقت عدس يعني حجير بن أبي إهاب ويقال
الاعشى بن زرارة بن النباش الاسدي وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف . قال ابن اسحق وكان الذين أجلبوا على خبيب في
قتله حين قتل من قر بش عكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن أبي (١٧١) قيس بن عبد ود والخنس بن شريق الثقفي

حليف بني زهرة وعبيدة
بن حكيم بن أمية بن حارثة
ابن الاوقص السلمي حليف
بني أمية بن عبد شمس وأميه
بن أبي عتبة وبنو الحضرمي
وقال حسان أيضاً يهجو
هذيلاً فيما صنعوا بخبيب
ابن عدى

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم
شراه امرؤ قد كان للفدر
لازماً
شراه زهير بن الاغـر
وجامع
وكانا جميعاً ركباً الحارما
أجرتم فلما أن أجزتم غدرتم
وكنتم باكتاف الرجيع
لهاذماً
فليت خبيبا لم تخنه أمانة *
وليت خبيبا كان بالقوم
عالماً

« قال ابن هشام » زهير بن
الاغر وجامع الهذليان
اللذان باع خبيبا . قال
ابن اسحق وقال حسان

﴿ فصل ﴾ وذكر أن خبيبا أول من سن الركعتين عند القتل قوله هذا يدل على انهما سنة جارية وكذلك
فعلهما حجراً بن عدى بن الادبر حين قتله معاوية رحمه الله وذلك أن زياداً كتب من البصرة الى معاوية يذكر
ان حجر وأصحابه قد خرجوا على السلطان وشقوا عصى المسلمين ووجه مع الكتاب بك فيه شهادة سبعين
رجلاً فيهم الحسن بن أبي الحسن البصري وابن سيرين والربيع بن زياد وجماعة من علية التابعين ذكرهم
الطبري يشهدون بما قال زياد من خروج حجر بن عدى عليه وكان حجر شديد الانكار للظلم غليظاً على
الامراء وأنكر على زياد أموراً من الظلم نخرج عليه ولم يكن قصده الخروج على معاوية فلما حمل حجر الى
معاوية في خمسة من أصحابه قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له معاوية وأنا لله مؤمنين أمير ثم أمر
بقتله فمعد ذلك صلى حجر الركعتين ثم لقي معاوية عائشة بالمدينة فقالت له أما اتقيت الله يا معاوية في حجر
ابن عدى وأصحابه فقال أوأنا قتلهم إنما قتلهم من شهد عليهم فلما أكرهت عليه قال له ادعيني وحجراً فاني
ملاقيه غدأ على الجادة قالت فإين عزب عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عنى مثلك من قومي وإنما
صار فعل خبيب سنة حسنة والسنة إنما هي أقوال من النبي صلى الله عليه وسلم وأفعال وأقرار لانه فعلها في
حياته عليه السلام فاستحسن ذلك من فعله واستحسنه المعلمون مع ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد
صلى هاتين الركعتين أيضاً زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام حدثنا أبو
بكر بن طاهر [بن طاهر] الاشجبي قال نا أبو علي الغساني قال نا أبو عمر الخزازي قال نا أبو الفاسم عبد
الوارث بن سفيان بن جبر ون قال نا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال نا أبو بكر بن أبي خيثمة نا ابن معين
نا قال نا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري قال نا الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة أكره
من رجل يغل من الطائف اشترط عليه السكري أن ينزله حيث شاء قال فقال به الى خربة فقال له انزل
فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد ان يقتله قال دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء
فلم تنفعهم صلواتهم شيئاً قال فلما أصليت أنا ليقتلني قال فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتاً لا يقتله
قال فهاب ذلك نخرج بطلب احداهم يرشيداً فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثاً فاذا أنا
بفارس بيده حربة حديد في رأسها شعلته من نار فطمعته بها فاقتده من ظهره فوقع ميتاً ثم قال لما دعوت المرة
الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا
فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق ما أنزل الله تعالى في خبر خبيب وأصحابه من قول المنافقين فيهم « ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه » الآية وأكثر أهل التفسير على خلاف قوله وانها

ابن ثابت أيضاً
ان سرك الغدر صرفاً لا مزاج له * فأت الرجيع فسل عن دار الحيان
قوم توأصوا بكل الجار بينهم * قال الكلب والقرود الانسان ميلان
« قال ابن هشام » وأنشدني أبو زيد الانصاري قوله
* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً
سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب
ولن ترى لهذيل داعياً أبداً * يدعوك كرمه عن منزل الحرب
وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدركة * أحاديث كانت في خبيب وعاصم
 أناس هم من قومهم في صميمهم * بنزلة الزمان دبر القوادم
 رسول رسول الله غدرا ولم تكن * هذيل توقي منكرات المحارم
 أبابيل دبر شمس دون لحمه * حمت لحم شهاد عظام الملاحم
 وتوقع فيها وقعة ذات صولة * بوافي بها الركبان أهل المواسم
 قبيلة ليس الوفاء بهم * (١٧٢) وان ظلموا لم يدفعوا كلف ظلم
 إذا الناس حلوا بالقضاء رأيتهم * بمجرى مسيل

الماء بين المحارم
 محلهم دار البوار ورأيهم *
 إذا نأهم أمر كراى الهائم
 وقال حسان بن ثابت
 بهيجو هذيل
 لحي الله لحيانا فليست
 دماؤهم
 لنا من قتيلى غدره بوفاء
 هموا قتلوا يوم الرجيع ابن
 حرة
 أخا ثقة فى وده وصفاء
 فلو قتلوا يوم الرجيع
 بأسرهم
 بذى الدبر ما كانوا لكفاه
 قتيل حمته الدبر بين بيوتهم
 لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
 فقد قتل لحيان أكرم
 منهم
 وابعوا خبيبا وبلهم بلفاء
 قاف للحيان على كل حالة
 على ذكرهم فى الذكر كل عطاء
 قبيلة باللؤم والعدر تفرى
 فلم تمس بخفى لؤمها بخفاء
 فلو قتلوا لم توف منه
 دماؤهم

نزلت فى الاخفس بن شريق الثقفى رواه أبو مالك عن ابن عباس وقاله مجاهد وقال ابن الكلبي كنت بمكة
 فسئلت عن هذه الآية فقلت نزلت فى الاخفس بن شريق فسمعت رجلا من واده فقال لى يا هذا انما
 أنزل القرآن على أهل مكة فلا تسم أحدا مادمت فيها وكذلك قالوا فى قوله «ومن الناس من يشرى نفسه
 ابتغاء مرضاة الله» نزلت فى صهيب بن سنان حين هاجر وترك جميع ماله لقريش ويدعونه بها جريته فسمه الى
 الله ورسوله واستشهد ابن هشام على تفسيره الا لا يقول مهلهل قال واسمه امرؤ القيس ويقال عدى وقد
 صرح مهلهل باسم نفسه فى الشعر الذى استشهد به ابن هشام فقال

ضربت صدرها الى وقالت * يا عدى ائد وقتك الا واقى

وفيه البيت الذى ذكر ابن هشام

ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيا ألد ذا معلاق

ويروى معلاق بالغين المعجمة والمعلاق اللسان وأما المعلاق بالغين معجمة فالقول الذى يعلق فم الخصم
 ويسكت به بعده

حية فى الوجار أربد لانية * فنع منها السام قث الراقى

وسمى مهلهلا بقوله

لما توغل فى الكراع مجيئهم * هلمت آثار جابراً أوصنبلا

هلمت أى كدت وقاربت وأما الالف فهم من اللذين وهما جانبيا العنق فالألف الذى يرفع الحجة من جانب
 الى جانب يقال تركته يتلدد وقال الزجاج الخصام جمع فى هذه الآية ولا يستقيم ان يكون معناه الخاصة لان
 افضل الذى يراد به التفضيل انما يكون بعض ما أضيف اليه تقول زيد أفصح الناس ولا تقول زيد أفصح
 الكلام قال الشيخ الحافظ رضى الله عنه وهذا الذى قاله حسن ان كان ألد من هذا الباب الذى مؤنثه
 الفعل وأما ان كان من باب افعال الذى مؤنثه فعلا نحو أخرج وخرساء فالخصام مصدر خاصته وهو ظاهر
 قول المفسرين فانهم فسر وه بالشديد والخصومة فاللدا اذا من صفة الخاصة وان وصف به الرجل مجازاً
 ويقوى هذا قوله وخصيا ألد ولم يصفه ولا قال ألد من كذا فجعله من باب أصم وأشم ونحوه ويقويه أيضاً
 قولهم فى الجمع قوم لدر وت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أبغض الخلق الى الله الخصم الألد
 وقرأ ابن محيصن «وبشهادة الله على ما فى قلبه» ففتح الياء والهاء ورفع الهاء من اسم الله تعالى أى ويعلم
 الله ما فى قلبه

فصل * وذكر شمر حسان فى قصة خبيب وقوله فيه * من القبائل منهم من نفت عدس *

قلا امت اذعر هذيل بغارة * كغادى الجهام المعتدى بافاه
 بيت للحيان الحنا بفناء * تصبح قوما بالرجيع كأنهم
 فلا والله لا تدرى هذيل * أصاف ماء زمزم أم مشوب
 ولكن الرجيع لهم محل * به اللؤم المبين والعيوب
 همو غر وابدتهم خبيبا * فبئس العهد عدهم الكذوب
 قال ابن هشام «آخرها يتاعن أبى زيدا الانصارى

قوله من قتل عدس يعني حجير بن أبي اهاب بن عرين وهو ينتسب الى بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ابن مالك بن حنظلة ويقال بل هو من بني ربيعة بن مالك بن حنظلة ومن ههنا ذكرني بني عدس له من أجل الاختلاف في نسبه وعدس يضم الدال في تميم وهو هذا وكل عدس في العرب سواء فهو يفتح الدال وهو من عدس في الارض اذا ذهب فيها والله أعلم فمن المفتوح الدال عدس بن عبيد في الانصار ثم في بني النجار وهو جد أبي أمامة أسعد بن دارة وقد قال بعض النسابين في عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الذي تقدم ذكره عدس يفتح الدال والاول أعرف وأشهر * وذكر قول خبيب حين رفعوه في الخشب اللهم احصهم عدد أواق لهم بدداً فمن رواه بدداً بكسر (١) الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أي دوى بدداً (فان قيل) فهل أجيب فيهم دعوة خبيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة (قلنا) أصابت منهم من سبق في علم الله أن يموت كافراً ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم كافراً بعده هذه الدعوة فأنما قتلوا بدداً غير معسكين ولا بجمعة من كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر وان كانت الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم أحاد فيها متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها وفيمن أراد خبيب رحمه الله وحاشاله أن يكره إيمانهم واسلامهم

(فصل ١٠) وذكر اشعار حسان في خبيب وأصحابه وليس فيها معنى خفي ولا لفظ غريب وحشى فيحتاج الى تفسيره لكن في بعضها * بنى كهية ان الحرب قد لاحت * جعل كهية كانه اسم علم لا مهم وهذا كما يقال بنى ضوطرى وبنى العبرى وبنى درزة قال الشاعر * أولاد درزة أسلموك وطاروا * وهذا كله اسم لمن يسب وعبرة عن السفلة من الناس وكهية من الكهية وهي الغيرة وهذا كما قالوا بنى الغبراء وأكثر اشعار حسان في هذه القصة قال فيها من هذيل لانهم اخوة القارة والمشاركون لهم في الغدر بخبيب وأصحابه وهذيل وخزيمة أبناء مدركة بن الياس وعضيل والقارة من بني خزيمة * وقوله وابن لطارق وابن دثنة منهم حذف التنوين كما تقدم في قوله شلت يد وحشى من قاتل ولوانه حين حذف التنوين نصب وجعله كالاسم الذي لا ينصرف وهو في موضع الخفض فتوح لكان وجهاً وقياساً صحيحاً لان الخفض تابع التنوين فاذا زال التنوين زال الخفض لئلا يلبس بالمضاف الى ضمير المتكلم لان ضمير المتكلم وان كان ياء فقد يحذف ويكتفى بالكسرة منه وزوال التنوين في أكثر ما لا ينصرف انما هو لاستغناء الاسم عنه اذ هو علامة الاتصال عن الاضافة فكل اسم لا يتوهم فيه الاضافة لا يحتاج الى التنوين لكنه اذا لم ينون لم يخفض لما ذكرناه من التباسه بالمضاف الى المتكلم وقد تقدم في اشعار أحد كناراً في حياحب والظيعة بفتح الباء من حياحب في موضع الخفض وكان حق كل علم الانون لانه مستغن عن الاضافة كما لم ينون جميع أنواع المعارف ولكنه نون مانون منه للسر الذي يبناء في أسرار ما لا ينصرف من الاسماء وقد أملينا في ذلك جزءاً ولكن الخفض في طارق وحشى مروي ووجهه انه لما كان ضرورة شمر ولم يكثر في كلامهم لم يتبعوا الخفض فيه التنوين اذ لا يتوهم اضافته الى المتكلم اذ لا يقع الا نادراً في شعر قال لبس فيه بعيد * وقوله وابن البكير امامهم وخبيب أردف حرف الروى بياء مفتوح ما قبلها وقد تقدم القول فيه مرتين وخبيب في اللغة تصغير خب وهو ما كرم من الرجال الخداع ويجوز أن يكون تصغير خاب من الخبب فيكون من باب تصغير الترخيم وهو الذي بنى على حذف الزوائد وأما هزيل فقالوا فيه انه مصغر تصغير الترخيم لانه من هو ذل الرجل ببوله اذا باعده فكانه تصغير مهو ذل على حذف الزوائد ويجوز أن يكون تصغير هذلول وهو التل الصغير من الرمل على تصغير الترخيم أيضاً * وقوله سالت هذيل رسول الله فاحشة ليس على تسهيل الهمزة في سالت ولكنها

(١) وفي النسخة الاخرى [بكسر الباء فهو جمع بدو وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد أي دوى بدداً]

قال ابن اسحق وقال حسان
بن ثابت يكي خبيبا
وأصحابه
صلى الاله على الذين
تتابعوا

يوم الرجيع فأكرموا وأنبيوا
رأس السرية مرند وأميرهم
وابن السكير امامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم
واقاه ثم حمامه المكتوب
والعاصم المقتول عند
رجيمهم
كسب المعالي انه لكسوب
منع المقادة ان ينالوا ظهره
حق يجادل انه لنجيب
« قال ابن هشام » وروى
حق تجدل انه لنجيب
« قال ابن هشام » وأكثر
أهل العلم بالشعر ينكرها
لحسان

قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد **حديث بئر معونة** وكان من حديثهم كما حدثني أبي اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد فدعهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة الملقب بليث في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار وعروة بن أسامة بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فيرة مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه في رجال مسلمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحررة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حررة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه

لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فابوا أن يجيبوه الى مادعاه اليه وقالوا لن نخفر أباءنا وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصبية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحاهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلهم حتى قتلوا من عند آخرهم برحمة الله الا كعب بن زيد أخا بني ديار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتدت من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا

خبر بئر معونة

قال ابن اسحق وكانوا أربعين رجلا والصحيح أنهم كانوا سبعين كذا وقع في صحيح البخارى ومسلم * وذكر أباء ملاعب الاسنة وانه أجار أصحاب بئر معونة من أهل نجد وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة في يوم سويان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتيم وجبلة اسم لهضيبة عالية وقد تقدم طرف من هذا الحديث في أول الكتاب وكان سبب تسميته في يوم سويان ملاعب الاسنة أن أخذ الذي يقال له فارس قرزل وهو طفيل بن مالك وقد ذكرنا في أول الكتاب معنى قرزل كان أسلمه في ذلك اليوم ورفقه قال شاعر

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا * يلاعب أطراف الوشيج المززع

فسمى ملاعب الاسنة وملاعب الرماح قال ليبد

واننى ملاعب الرماح * ومدره الكتيبة الرداح

برحمه الله وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار أحد بني عمرو بن عوف « قال ابن هشام » وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح * قال ابن اسحق فلم ينبهم ما عصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لسانا فاقبلنا لنظر اذا القوم في دماهم واذا الخيل التي أصابهم واقفة فقال الانصارى لعمر بن أمية ما ترى قال أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبره الخبر فقال الانصارى لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجزنا نصيبته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجالان من بني عامر « قال ابن هشام » من بني كلاب وذكرا أبو عمرو والمندى أنهما من بني سليم * قال ابن اسحق حتى نزل معه في ظل هوفيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألها حين نزلما من أتيا فقالا من بنى عامر فامهلما حتى اذا انما عدا عليهما فقتلها وهو يرى أن قد أصاب بهما ثورة من بني عامر فبأصاها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أباءه فشق عليه اخفاره عامراياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فبين أصيب

عامر بن فهيرة * قال ابن اسحق حدثني هشام عن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيه رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونة قالوا هو عامر بن فهيرة * قال ابن اسحق وقد حدثني بمض بن جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال وكان جبار فمين حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم فكان يقول ان محمدا عانى الى الاسلام (١٧٥) اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح

بين كنفه فظفرت الى
سنان الرمح حين خرج من
صدره فدمعته يقول فزت
والله فقلت في نفسي ما فاز
ألست قد قتلت الرجل قال
حتى سألت بعد ذلك عن
قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز
لعمري الله * قال ابن اسحق
وقال حسان بن ثابت
يحرص بني أبي براء على
عامر بن الطفيل

بني أم البنين ألم يرعكم *
وأتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء *
ليخفصره وما خطا كمد
ألا بلغ ربيعة ذالمساعي *
فأحدثت في الحدثنان بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء *
وخالك ماجد حكيم سعد
«قال ابن هشام» حكيم بن
سعد من القين بن جسر
وأم البنين بنت عمرو بن
عامر بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة وهي أم أبي براء *
قال ابن اسحق فحمل ربيعة
بن عامر بن مالك على عامر
بن الطفيل فطعنه بالرمح
فوقع في فخذه فأشواه ووقع
عن فرسه فقال هذا عمل
أبي براء ان أمت فدمي لعمري

وهو عم ليدي بن ربيعة وكانوا اخوة خمسة طفيل فارس قرزل و عامر ملاعب الاسنة وربيعة المقترين وهو
والدليلد وعبيدة الوضح ومعاوية معوذ الحكماء وهو الذي يقول
اذا سقط السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

وفي هذا الشعر يقول

يعوذ مثلها الحكماء بعدى * اذا ما الامر في الحدثنان نابا
وبهذا البيت سمي معوذ الحكماء وياهم عنى ليدي حين قال بين بدى النعمان بن المنذر
نحن بني أم البنين الاربعه * المطعمون الجفنة المددعه
والضاربون الهام تحت الخيضه * يارب هيجاهي خير من دعه
ثم ذكر الربيع بن زياد فقال * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه *

الى آخر الرجز في خبر طويل انما قال الاربعه وهم خمسة لان أباه ربيعة قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض
الناس وهو قول يرمى الى الفراء انه قال انما قال أربعه ولم يقل خمسة من أجل القوافي فيقال له لا يجوز للشاعر
ان يلجئ لاقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لاقامة الوزن وأعجب من هذا انه استشهد به على تأويل فاسد
تأوله في قوله سبحانه «ولن خاف مقام رب جنتان» وقال أرادجنة واحدة وجاء بلفظ التثنية لتنفق رؤوس
الاتى أو كلا ما هذا معناه فصمى ما أشنع هذا الكلام وأبعد عن العلم وفهم القرآن وأقل هيبة قائله من
ان يتبوأ مقعده من النار فذا رمنه حذار ومما يدل انهم كانوا أربعه حين قال ليدي هذه المقالة ان في الخبر
ذكر يتم ليدي وصغر سته وان أعمامه الاربعه استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم ما قار لهم
به الربيع بن زياد فسمهم ليدي يتحدثون بذلك ويهتمون له فسالهم ان يدخلوه معهم على النعمان وزعم انه
سيفحمه فنهاونوا بقوله حتى اختبر وباشيا مذكورة في الخبر فبان هذا كله انهم كانوا أربعه ولو سكت
الجاهل لقل الخلاف والحمد لله * وذكر ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل قال يومئذ
من رجل لما طعنته رفع حتى رأيت السماء من دونة هذه رواية البكاكي عن ابن اسحق وروى يونس بن بكير
عنه بهذا الاسناد ان عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك وقال للنبي عليه السلام من رجل يا محمد لما طعنته
رفع الى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى عبد الرزاق وابن المبارك ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى
يومئذ ففقد فيرون أن الملائكة رفعتهم أو دفنته * وذكر قول حسان

بني أم البنين ألم يرعكم * وأتم في ذوائب أهل نجد
وهذه أم البنين التي ذكر ليدي في قوله * نحن بني أم البنين الاربعه * واسمها ليلى بنت عامر فها ذكر وا
وقد ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها * وذكر قول أنس بن عباس السلمي
ترك ابن ورقاء الخزاعي ناويا * بمترك تسفى عليه الا عاصر
ذكرت أبا الزبان لما رأيته * وأيقنت انى عند ذلك نائر
هكذا وقع في النسخة أبا الزبان وفي رواية ابراهيم بن سعد أبا الزبان بالراء المهملة وبالياء أخت الواو

فلا يتبعن به وان أعش فسارى رأيي فيما أتى الى وقال أنس بن عباس السلمي وكان خال طعيمة بن عدى بن نوفل وقتل يومئذ
نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي
ذكرت أبا الزبان لما رأيته . وأيقنت انى عند ذلك نائر وأبو الزبان طعيمة بن عدى وقال عبد الله بن رواحة يكي نافع بن بديل بن ورقاء

رحم الله نافع بن بديل . رحمة المبتغي ثواب الجهاد صابر صادق وفي اذا ما . أكثر القوم قال قول السداد
وقال حسان بن ثابت يبيك قتل بزمعونة ويخص المنذر بن عمرو رحمه الله تعالى على قتل معونة قاسمتهلى . بدمع العين سحاجر نزر
على خيل الرسول غداة لا قوا . ولا قتهم منا يام بقدر أصابهم الفناء بعدد قوم . تحون عقد حبلم بقدر
فيا لهفى لمنذر اذ تولى . وأعنى فى منيته بصير وكان قد أصيب غداة اذا كم . من ابيض ماجد من سر عمرو
« قال ابن هشام » أنشدنى آخرها بيتا بوزيد الانصارى وأنشدنى لكعب بن مالك فى يوم بزمعونة يعنى بنى جعفر بن كلاب
تركم جاركم لبنى سليم . مخافة حريمهم عجزا وهونا فلو حبلا تناول من عتيل . لمد بحبلها حبلا متينا
أو القرطاء ما ان أسلموه . (١٧٦) وقدا ما وفوا الا لا تفونا « قال ابن هشام » القرطاء قبيلة من هوازن

وهكذا ذكره الدارقطنى فى المؤلف والمختلف كما فى رواية ابراهيم بن سعد وذكر شعركم وفيه « أو القرطاء
مال ان أسلموه » القرطاء هم بنو قرط وقربط وهم أبطن من بنى عامر ثم من بنى كلاب ولما قتل
أصحاب بزمعونة نزل فيهم قرآن ثم رفع ان أبلغوا قومنا ان قد لقينا ربا نأمرى عنا ورضينا عنه فثبت هذا فى
الصحيح وليس عليه روى الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القرآن (فان قيل)
انه خبر والخبر لا يدخله النسخ (قلنا) لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ منه الحكم فان حكم القرآن ان يتلى فى
الصلاة وان لا يمسه الا طاهر وان يكتب بين اللوحين وان يكون تعلمه من فر وض الكفاية فكل ما نسخ
ورفعت منه هذه الاحكام وان بقى محفوظا فانه منسوخ فان تضمن حكما جازا نبقى ذلك الحكم معمولا
به وانكرت ذلك المعزلة وان تضمن خبرا بقى ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما قد نزل
لوان لابن آدم واديين من ذهب لا يتنى لهما ثالا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من
تاب وروى لا يملأ عيني ابن آدم وفم ابن آدم كل ذلك فى الصحيح وكذلك روى وادى من مال أيضا
فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ ولكن نسخ منه أحكام التلاوة وكانت هذه الآية أعنى قوله لوان لابن آدم فى
سورة يونس بعد قوله كان لمن بالامس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون كذلك قال ابن سلام وأما
الحكم الذى بقى وكان قرأنا يتلى فالشيخ والشيخة اذا زيا فارجوهما البتة نكالا من الله ولا تزعجوا عن
آياتكم فان ذلك كفر بكم فهذا حكم كان نسخه جائزا حين نسخ حكم التلاوة وكان جائزا ان يبقى حكم التلاوة
وينسخ هذا الحكم بخلاف هذا الخبر كما تقدم

﴿ غزوة بنى النضير وما نزل فيها ﴾

ذكر ابن اسحق هذه الغزوة فى هذا الموضع وكان يبنى ان يذكرها بعد بدر لما روى عتيل بن خالد وغيره
عن الزهرى قال كانت غزوة بنى النضير بعد بدر بستة أشهر وذكر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى النضير وسيره اليهم حين تقصوا العهد الذى كان بينهم وبينه وهما يقتله فلما تحصنوا فى حصونهم وحرقت
نخلهم نادوه ان يا محمد قد كنت تهى عن الفساد وتعييه وذكر الحديث قال أهل التأويل وقع فى نفوس

و روى من قيل مكان من
عتيل وهو الصحيح لان
القرطاء من قبيل قريب
﴿ أمر اجلاء بنى النضير
فى سنة اربع ﴾
قال ابن اسحق ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بنى النضير
بستينهم فى دية ذبكت
القتيلين من بنى عامر اللذين
قتل عمرو بن أمية الضمري
للجوار الذى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عقد
لهما كما حدثنى يزيد بن
رومان وكان بنى بنى النضير
وبين بنى عامر عقد
وحلف فلما أتاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بستينهم فى دية ذبكت
القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم
نعينك على ما أحببت مما
استعنت بنا عليه ثم خلا

بعضهم بعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بجانب جدار من بيوتهم قاعد فن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيرى بها منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم
فقال انما ذلك قصص ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلى رضوان الله عليهم فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
قاموا فى طلبه فلقوا رجلا متبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه
صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الخبر بما كانت اليهود ارادت من القدر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهاؤن لهم والسير اليهم
« قال ابن هشام » واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم

المسلمين من هذا الكلام شىء حتى أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية
واللينة ألوان التمر ما عدا المجوة والبرنى ففي هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلمهم الا
ما ليس بقوت للناس وكانوا يفتقون المجوة وفي الحديث المجوة من الجنة وثمرها ينفذ وأحسن غذاء والبرنى
أيضاً كذلك وقال أبو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لأن برمعناه حمل وفي معناه جيد أو مبارك
فمر به العرب وأدخلته في كلامها وفي حديث وقد عبد القيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم وذكر البرنى أنهم من خير تمركم وأنه دواء وليس بداء رواه منهم من زيادة العصري ففي قوله تعالى «ما قطعتم
من لينة» ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة قطع ما يقتات وبعذ ومن شجر العدو إذا رجي أن يصير
الى المسلمين وقد كان الصديق رضي الله عنه يوصي الجيوش الا يقطعوا شجر امشمر أو أخذ بذلك الا وزاعى
فاماتوا ولو احدثت بني النضير واماراً وه خاصاً للنبي عليه السلام ولم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت في بني
النضير ولا اختلاف في أمواهم لأن المسلمين لم يوجفوا عليهم بالخيول ولا ركاب وانما كذب الرعب في قلوبهم
وجلو عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين
المهاجرين ليرفع بذلك مؤتهم عن الانتصار اذا كانوا قد ساءهم وهم في الاموال والديار غير انه أعطى أبا دجانه
وسهل بن حنيف لحاجتهما وقال غير ابن اسحق وأعطى ثلاثة من الانتصار وذكر الحارث بن الصمة
فيهم وقوله سبحانه «يخرجون بيوتهم» أي يخرجونهم من داخل المؤمنين من خارج وقيل معنى بأيديهم بما
كسبت أيديهم من نقض العهد وأيدى المؤمنين أي بجهادهم وقوله لاول الحشر روى موسى بن عقبة
انهم قالوا له الى أين يخرج يا محمد قال الى الحشر يعني أرض الحشر وهي الشام وقيل انهم كانوا من بسط لم
يصبهم جلاء قبلها فلذلك قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل ان الحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج
من قمر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبين معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتاكل من تخاف
والآية متضمنة لهذه الاقوال كلها ولزائد عليها فان قوله لاول الحشر يؤذن انهم حشر آخر فكان هذا
الحشر والجلاء الى خير ثم أجلاهم عمر من خير الى تباء وأربحاه وذلك حين بلغه التثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا يبقين دنان بارض العرب وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقال نزلت في قتل كعب
ابن الاشرف وقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى وروى عن مالك انه قال هم بنو قريظة
وأهل التأويل على انها عامة في جميع القرى التي فتحها على المسلمين وان اختلفوا في حكمها فرأى قوم
قسمها كما قسم الغنائم ورأى بعضهم الامام أن يقفها وسيأتي بيان هذه المسئلة في غزوة خيبر ان
شاء الله عز وجل كرسى العباسي في اجلاء اليهود فقال * أحسن اليهود بالحسى المزمن * يريد أحسنهم
بارض غربة وفي غير عشائهم والمزمن الرجل يكون في التوم وليس منهم أي أنزلهم بغزوة الحسى أي
المبعد الطريد وانما جعل الطريد الدليل حسياً لانه عرضة الاكل والحسى والحسو ما يحسى من الطعام حسوا
أي انه لا يمتنع على اكل ويجوز أن يريد بالحسى معنى الغنى من الغنم وهو الصغير الضعيف الذي
لا يستطيع الرعى يقال بدلوا بالمال الدنر والابل الكوم وزال المال وغذاء الغنم والمزمن منه فهذا وجه يحتل
وقد أكثر التنقيح عن الحسى في مضان من اللغة فلم أجده نصاً شافياً أكثر من قول أبي على الحسية والحسى
ما يحس من الطعام واذا قد وجدنا الغنى واحد غذاء الغنم بالحسى في معناه غير ممتنع ان يقال والله أعلم
والمزمن أيضاً صغار الابل وسائر هذا الشمر مع ما بعده من الاشعار ليس فيه عوى يص من القريب ولا
مستغلق من الكلام وما ذكر من أمر الكاهنين فهم اقرب لفظ والنضير وفي الحديث يخرج في الكاهنين

« قال ابن اسحق ثم سار بالناس حتى نزل بهم » قال ابن هشام « وذلك في شهر ربيع الاول فاصرم ست ليال ونزل تحريم الخمر . قال ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع النخيل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فبال قطع النخيل ونحر بقها وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن ابي بن سلول ودبيعة بن مالك بن ابي قوقل وسويد دواعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمعوا فان لن نسلمكم ان قاتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتر بصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دماءهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة ففعل فاحتلوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضمه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان اشراقهم من سار منهم الى خيبر سلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق وحبي بن اخطب فلما نزلوها ان لهم اهلها قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزف خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن الورد العنسي التي ابنا عوامنه وكانت احدى نساء بني غفار بزهاء وغفر ما روى مثله من حى من الناس في زمانهم وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بضعها حيث يشاء فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهيل بن حنيف وأباد جانة سهاك بن خرشة ذكر اقرارا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من بني النضير الا رجلا نيامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبوسعد بن وهب أسلموا على (١٧٨) اموالهما فاحرزها » قال ابن اسحق وقد حدثني بعض آل نيامين أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ليامين الم تر ما قيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل نيامين بن عمير لرجل جمالا على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فبا بزعمون ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته وما سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم ما نفعهم حصونهم من ابن الله فانهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب منهم الرعب يرون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وذلك لهمدم بيوتهم عن نجف ابوابهم اذ احتلوا فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نعمة لهدمهم في الدنيا اي بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها والينة ما خالف العجوة من النخل فباذن الله اي فبا مر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان نعمة من الله ليخزي الفاسقين « قال ابن هشام » اللينة من الالوان وهي ما لم تكن رنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا ابو عبيدة قال ذوالرمة كان قتودي فوقها عيش طائر * على لينة سقاء تهفون جنوبها وهذا البيت في قصيدة له ما افاء الله على رسوله منهم * قال ابن اسحق يعني من بني النضير فأوجفتم عليهم من خيل ولا ركاب ولكن الله بسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير اي له خاصة « قال ابن هشام » أوجفتم حركتم واتعبت في السير قال عيم بن ابي بن مقبل احد بني عامر بن صعصعة مداويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا اذا الركب أوجفوا وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف قال ابو زيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر مسنات كأنهن قنا الهن * دل طول الوجيف جذب المروء وهذا البيت في قصيدة له « قال ابن هشام » السناف البطان والوجيف ايضا وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفري انا وان قدموا التي عملوا * أكبادنا من ورائهم نجف وهذا البيت في قصيدة له ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول * قال ابن اسحق ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين

عليه وسلم قال ليامين الم تر ما قيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل نيامين بن عمير لرجل جمالا على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فبا بزعمون ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته وما سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال تعالى هو الذي

أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم ما نفعهم حصونهم من ابن الله فانهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب منهم الرعب يرون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وذلك لهمدم بيوتهم عن نجف ابوابهم اذ احتلوا فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نعمة لهدمهم في الدنيا اي بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها والينة ما خالف العجوة من النخل فباذن الله اي فبا مر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان نعمة من الله ليخزي الفاسقين « قال ابن هشام » اللينة من الالوان وهي ما لم تكن رنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا ابو عبيدة قال ذوالرمة كان قتودي فوقها عيش طائر * على لينة سقاء تهفون جنوبها وهذا البيت في قصيدة له ما افاء الله على رسوله منهم * قال ابن اسحق يعني من بني النضير فأوجفتم عليهم من خيل ولا ركاب ولكن الله بسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير اي له خاصة « قال ابن هشام » أوجفتم حركتم واتعبت في السير قال عيم بن ابي بن مقبل احد بني عامر بن صعصعة مداويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا اذا الركب أوجفوا وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف قال ابو زيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر مسنات كأنهن قنا الهن * دل طول الوجيف جذب المروء وهذا البيت في قصيدة له « قال ابن هشام » السناف البطان والوجيف ايضا وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفري انا وان قدموا التي عملوا * أكبادنا من ورائهم نجف وهذا البيت في قصيدة له ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول * قال ابن اسحق ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين

وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا قسم آخر فيها أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ثم قال تعالى ألم تر الى الذين ناقضوا بني عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير الى قوله كمثل الذين من قبلهم قريباذا قوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم يعني بني قينقاع * ثم القصة الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما اكفر قال اني بري منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن القيم العباسي ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف « قال ابن هشام » قيس بن بحر الاشجعي فقال

أهلي فداء لا مري غير هالك * أحل اليهود بالحسي الزنم
فان يك ظني صادقا بمحمد * تروا خيله بين الصلا ويرمرم
عليه أبطال مساعير في الوغى * يهزون أطراف الوشيج المقوم
فن مبلغ عنى قرشا رسالة * فهل بعدهم في الجحد من متكرم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم * وتسموا من الدنيا الى كل معظم
فقد كان في بدر لعمرى عبرة * لكم يا قرشا والقلب الململم
معانا بروح القدس ينكى عدوه * رسولا من الرحمن حقا بمعمل
أرى أمره يزداد في كل موطن * علوا لأمري (١٧٩) حمه الله محكم

« قال ابن هشام » عمرو ابن بهيمة من غطفان وقوله بالحسي المزنم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف » قال

ابن اسحق انهما من غفار لان غفارا من كنانة غفار بن مليل بن ضمرة بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وعروة بن الورد بن زيد ويقال بن عمرو بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فهو عباسي غطفاني قيس لان عبسا هو ابن بغيض بن ريث بن غطفان قال فيه عبد الملك بن مروان ما يسرني ان احسدا من العرب ولدني الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأني ان سمحت وقد ترمي * بحسمى مس الحق والحق جاهد
اني امرؤ عافى انائي شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسوا قراح الماء والماء بارد

ابن هشام » قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فها ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحد منهم يعرفها لعل رضوان الله عليه

عرفت ومن يعتدل يعرف * وأيقنت حقا ولم أصدف
رسائل تدرس في المؤنة * بين يمين اصطفى أحمد المصطفى
فيا أبها الموعده سفا * ها ولم يأت جورا ولم يعنف
وان نصرعوا تحت أسيافه * كصرع كعب أبي الاشرف
فانزل جبريل في قتله * بوحي الى عبده ملطف
فبانت عيون له معولات * متى ينح كعب لها تذرف
فغلام ثم قال اظعنوا * دحورا على رغم الآنف
الى أذرع ردا في وهم * على كل ذي دير أعجف
ان تفخروا فهو نخر لكم * بمقتل كعب أبي الاشرف
فعل الليالي وصرف الدهور * يدلن من العادل المنصف
قان لأمت فأتكم بالقتا * وكل حسام معا مرهف
مع القوم صخر وأشياعه * اذا غاور القوم لم يضمف

عن الكلم الحكم اللاعن * لدى الله ذى الرأفة الارأف
فاصبح أحد فينا عزيزا * عزيز المقامة والموقف
ألستم تخافون أدنى العذاب * وما آمن الله كالاخوف
غداة رأى الله طغيانه * وأعرض كالجلال الاجنف
فدس الرسول رسولا له * ببيض ذى هبة مرهف
وقلن لاحمد ذرنا قليلا * فانا من النوح لم نشف
وأجلى النضير الى غربة * وكانوا بدار ذوى زخرف
(فاجابه سمال اليهودي فقال)
غداة غدوتم على حتفه * ولم يات غدرا ولم يخلف
بقتل النضير وأحلافها * وعقر النخيل ولم تقطف
بكف كفى به يحتمى * متى يلق قرنا له يتلف
كليت بترج حمى غيظه * أخى غايه هاصر أجوف

قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الجبور * كذاك الدهر ذو صرف يدور
وقد اوتوا معا فها وعلمنا * وجاءهم من الله النذير
فقالوا ما أتيت بامر صدق * وأنت بمنكر منا جدير
فن يتبعه يهد لكل رشد * ومن يكفر به يحجز الكفور
أرى الله النبي برأى صدق * وكان الله يحكم لا يجوز
فغودر منهم كعب صريحا * فذلت بعد مصرعه النضير
بامر محمد اذ دس ليلا * الى كعب أخا كعب يسير
فتلك بنو النضير بدار سوء * أبارهم بما اجتموا المير
وغسان الحماة موازروه * على الاعداء وهو لهم وزير
فذاقوا غب أمرهم وبالا * لكل ثلاثة منهم بعير
(فاجابه سمال اليهودي فقال)
أرى الاحبار تنكره جميعا * وكلهم له علم خبير
قتلهم سيد الاحبار كعبا * وقد ما كان يأمن من مجير
فقداره كان دما نعيما * (١٨٠) يسيل على مدارعه عبير
فقد وأبيكم وأبي جميعا * أصيبت

اذ أصيب به النضير
فان نلم لكم ترك رجالا *
بكعب حوهم طير تدور
كانهم عتار يوم عيد *
تذبح وهي ليس لها تكبير
بييض لا تليق لمن عظما *
وكان يقال من قال ان حاتم اسعج العرب فقد ظلم عروة بن الورد قال أبو الفرج وكان عروة يتردد على بني
النضير فيستقر ضهم اذا احتاج ويبيع منهم اذا غنم فراوا عنده سلمى فاعجبهم فسألوه ان يبيعهم فابى
فسقوه الحجر واحتالوا عليه حتى ابتاعوه منه واشهدوا عليه وفي ذلك يقول
سقوني الخمر ثم تكفوني * عداة الله من كذب وزور

صوافي الحدأ كثرها ذكور كما لا قيم من بأس صخر * باحد حيث ليس لكم نصير وروى

(وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمدح رجال بني النضير)
فانك عمرى هل أريك ظمائنا * سلكن على ركن الشظاة نقيبا
اذا جاء باغى الخير قلنا نجاة * له بوجه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبني كمت مولى ابن مشكم * سلام ولا مولى حي بن أخطبا
تبكى على قتلى يهود وقد نرى * من الشجول وتبكي أحب وأقربا
اذا السلم دارت في صديق ردتها * وفي الدين صدادا وفي الحرب ثعابا
فانك لما ان كلفت تمدحا * لمن كان عيما مدحه وتكذبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * تبنا من العز المؤئل منصبا
أولئك أخرى من يهود مدحة * تراهم وفيهم غرة الجدد تربا
محوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر تربا
من الشكران الشكر خير مغبة * وأوفق فعلا للذي كان أصوبا
فبك بنى هرون واذا كرفاههم * وقتلهم للجوع اذ كنت محبدا
فانك لو لا قيمهم في ديارهم * لا لقت عما قد تقول منكبا
(فاجابه كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال)
بقية آل الكاهنين وعزها * فعاد ذليلا بعد ما كان أغلبا
فطاح سلام وابن سعية عنوة * وقيد ذليلا للما يا ابن أخطبا

وأجلب يبنى العز والذل يبتنى * خلاف يديه ماجنى حين أجلبا (١٨١) كتارك سهل الأرض والحزن همه * وقد كان

ذافي الناس أكدي وأصعبا

وشاس وعزال وقد صلبا

بها

وما غيبا عن ذاك فبين قريبا

وعوف بن سلمى وابن

عوف كلاهما

وكعب رئيس القوم حان

وخيا

فبعدا وسحقا للنضير

ومثما

ان أعقب فتح أو ان

الله أعقبا

«قال ابن هشام» قال أبو

عمرو المدنى ثم غزا لرسول

الله صلى الله عليه وسلم بعد

بنى النضير بنى المصطلق

وسا ذكر حديثهم ان شاء

الله في الموضع الذي ذكره

ابن اسحق فيه

غزوة ذات الرقاع في

سنة أربع

* قال ابن اسحق ثم أقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمدينة بعد غزوة بنى النضير

شهر ربيع الآخر وبعض

جمادى ثم غزا نجد ابريد بنى

عارب وبنى ثعلبة من

غطفان واستعمل على المدينة

أبازر الغفاري ويقال عثمان

بن عفان فيما قال ابن هشام

* قال ابن اسحق حتى نزل

نجدلا وهي غزوة ذات

الرقاع «قال ابن هشام»

وانما قيل لها غزوة ذات

الرقاع لانهم رجعوا فيها رايانهم

يقال لها ذات الرقاع

وروى أيضا ان قومها افتدوها منه وكان يظن انها لا تختار عليه أحد الا لتفارقة فاختارت قومها فتقدم وكان له منها بنون فقالت له والله ما أعلم امرأة من العرب ارخت ستر على بعل مثلك اغض طرفا ولا أندى كفا ولا اغنى غناء وانك لرفيع انعماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء راضى للاهل والجار وما كنت لا وتر عنك اهل لولا انى كنت اسمع بنات عمك يلقن أمة عروة وقالت أمة عروة فاجد من ذلك الموت والله لا يجمع وجهى وجه غطفانية أبدا فاستوص ببنيك خيرا قال ثم تزوجها بعده رجل من بني النضير فسألهما أن تثني عليه في نادى قومه كما أننت على عروة فقالت اعفنى فانى لأقول الا ما علمته فانى أن يعفها فجاءت حتى وقفت على النادى وهو فيه فقالت عمو اصبا حاتم قالت ان هذا امرنى أن أثني عليه بما علمت فيه ثم قالت له والله ان شعلك لا التفاف وان شربك لا شتفاف وان ضجعتك لا انجماف وانك لتشيع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف فقال له قومه قد كنت في غنى عن هذا وفيها يقول عروة بن الورد

أرقت وصحبتى بمضيق عمق * لبرق في تهامة مستطير

اذا قلت استسهل على قد يد * يحور ربابه حور الكسير

سقى سلمى وأين محل سلمى * اذا حلت بجوارق السرير

اذا حلت بارض بنى على * وأهلك بين امرء وكير

ذكرت منازل من أم وهب * محل الحى أسفل ذى النكير

وأخرهم من أم وهب * معرسنا فوبق بنى النضير

وقالت ما تشاء فقلت ألهوا * الى الاصباح آثر ذى أثير

بآنسة الحديد رضاب فيها * بعيد النوم كالغيب العصير

أطمت الامر من بصر سلمى * فطاروا في بلاد المستعور

سقوى الخمر ثم تكففونى * عداة الله من كذب وزور

وقالوا لست بعد فداء سلم * بمغن مالديك ولا فقير

ولا أوبك لو كاليوم امرى * ومن لك بالتدبر في الامور

اذا ملكت عصمة أم وهب * على ما كان من حسك الصدور

فيا للناس كيف غلبت نفسى * على شئ ويكرهه ضميرى

قوله السر بموضع في ناحية كنانة وقوله المستعور هو موضع قبل حرة المدينة فيه عضاه من سمر وطلع وقال أبو حنيفة المستعور شجر يستاك به ينبت بالسرعة والمستعور أيضا من أساء الدواهي والياء في المستعور أصلية فها شرح ما أو ما إليه ابن اسحق من حديث أم عمرو وانما هى أم وهب كما تكرر في شعره

غزوة ذات الرقاع

وسميت ذات الرقاع لانهم رجعوا فيها رايانهم في قول ابن هشام قال ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وذكر غيرهم انها أرض فيها بقع سود وبقع بيض كأنها مرقمة برفاق مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة وأصبح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخارى من طريق أبى موسى الاشمرى قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدمائى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما

« قال ابن اسحق فأتى بها جمعا عظيما من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس » قال ابن هشام « حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري وكان يكنى أبا عبيدة قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ثم انصرف بالناس » قال ابن هشام « بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مة بلون على العدو وقال في أوافصلى بهم ركعتين آخرين ثم سلم » قال ابن هشام « وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفين فركب بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بانفسهم ثم تأخر الصف الاول وتقدم الصف الاخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونهم معه فلما رفعوا رؤسهم سجد الاخرون بانفسهم فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وسجد كل واحد منهما بانفسهم سجدتين » قال ابن هشام « حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري (١٨٢) قال حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يقوم الامام وتقوم معه طائفة

کنا انصب من الخرق علی أرحلنا فحدث أبو موسیٰ بهذا ثم کره ذلك فقال ما کنت اصنع بان أذکره کانه کره ان یکون شیاً من عمله أفشاه

﴿فصل﴾ و ذكر صلاة الخوف وأورد هامن طرق ثلاث وهي مروية بصور مختلفة أكثر مما ذكر
معتم شيخنا أبابكر رحمه الله يقول فيها ست عشرة رواية وقد خرج المصنفون أحبا وخرج أبو داود
منها جملة ثم اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن وقالت طائفة
يجتهد في طلب الآخر منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ بأحبا وتلا وأعلها رواة وقالت طائفة
وهو مذهب شيخنا يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف فاذا اشتد الخوف أخذ بإسرها
مؤنة فاذا انقلم الخوف صلوا بغير امام لقلبة أو غير قلبة وقدرى ابن سلام عن طائفة من السلف ان صلاة
الخوف قد تؤل الى أن تكون أربع تكبيرات وذلك عند معمة القتال وسيأتى بقية القول في صلاة الخوف
في خبر بنى قريظة ان شاء الله ومما تخالف به صلاة الخوف حكم غيرها انه لا سهو فيها على امام ولا على
مأموم وإله الدارقطني بسند ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سهو في صلاة الخوف

﴿ فصل ﴾ وذکر حدیث جابر بن ابطاہ بجملة فخره النبی صلی اللہ علیہ وسلم فخصات فخر ج. واهق
 افاقته مواهقة المواهقة كالسابقة والمجاراة وأنشد سيبويه لاوس بن حجر

نواحق رجالا هابداها ورأسه * لها قتب خلف الحقيبة رادف

رفع يدها ورجلاه رفع الفاعل لان المواهقة لا تكون الا من اثنين فكل واحد منهما فاعل في المعنى كما
 كروا في قول الراجز

وطائفة مما يلي . وهم فيرجع
بهم الامام ويسجد بهم ثم
يتأخرون فيكونون مما يلي
العدو ويتقدم الآخرون
فيرجع بهم الامام ركعة
ويسجد بهم ثم تصلي كل
طائفة بانفسهم ركعة فكانت
لهم مع الامام ركعة ركعة
وصلوا بانفسهم ركعة ركعة
* قال ابن اسحق وحدثني
عمرو بن عبيد عن الحسن
بن جابر بن عبد الله أن
جلال من بني محارب يقال
غورث قال لقومه من
طفان ومحارب ألا تقتل
كم محمدا قالوا بلى وكيف
تتلة قال أفتك به قال فاقبل

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول

صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام قال فاخذته فاستله ثم جعل بهزه وبهم فكسبه الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما أخاف منك قال اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني منك ثم عمدا الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرده عليه قال فانزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان أنه انما أنزلت في عمرو بن جحاش أخى بنى النضير وما هم به قاله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل الى ضعيف فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جمعت الرقاق غضى وجعلت أنخلف حتى أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال مالك يا جابر قال قلت يا رسول الله أبطأ بى جملى هذا قال أنخه قال فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لى عصا من شجرة قال ففعلت قال فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذخسه بها انخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواحق ناقته مواهقة قال وحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فقال لي أتبعني جملتك هذا يا جابر قال قلت يا رسول الله بل أهبك قال لا ولكن بعني قال قلت فسمنيه يا رسول الله قال قد أخذته بدرهم قال قلت لا إذن تعبتني يا رسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية قال فقلت أفقد رضىيت يا رسول الله قال نعم قلت فهو لك قال قد أخذته قال (١٨٣) ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قال

قلت نعم يا رسول الله قال
أثيبا أم بكر قال قلت بل ثيبا
قال أفلا جارية تلاحبها
وتلاحبك قال قلت يا رسول
الله ان أبى أصيب يوم أحد
وترك بنات له سبيما
فنسكت امرأة جامعة نجح
رؤسهن وتقوم عليهن قال
أصبت ان شاء الله أما أنا
لو قد جئنا صرارا أمرنا بحزور
فحجرت وأقنا عليها يومنا
ذاك وسمعت بنا فنفقت
نمارقها قال قلت والله
يا رسول الله ما لنا من نمارق
قال انها ستكون فإذا أنت
قدمت فاعمل عملا كيبا
قال فلما جئنا صرارا أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحزور فنحرت وأقنا
عليها ذلك اليوم فلما أمسى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل ودخلنا قال
لحدثت المرأة الحديث وما
قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت فندونك سمع
وطاعة قال فلما أصبحت
أخذت برأس الجمل فاقبلت
به حتى أتخنته على باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال

قد سلم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما
هكذا تأوله سيبويه ولم يسل هذا الشاعر كان من لغته أن يجعل التثنية بالالف في الرفع والنصب والخفض
كما قال * قد بلغنا في المجد غابتها * وهي لغة بني الحارث بن كعب قاله أبو عبيد وقال النحاس
في الكتاب المتع هي أيضا لغة لحثم وطبي وأبطن من كنانة والبيت أعنى نواحق رجلا يهايداه هو لا وس بن
حجر الاسدي وليس من هذه لغته فالتبت اذا على ما قاله سيبويه * وذ كرم ساومة النبي صلى الله عليه وسلم
لجابر في الجمل حتى اشتراه منه باوقية وانه أعطاه أولا درهم فقال لا اذا تعبتني يا رسول الله فان كان أعطاه الدرهم
ما زحاف قد كان بمنزح ولا يقول الا حقا فاذا كان حقا فقيه من الفقه اباحة المال كايمة الشديدة في البيع وأن يعطى
في السلعة ما لا يشبه أن يكون غنا لها بنص الحديث وفي دليله ان من اشترى سلعة بما لا يشبه أن يكون
لها غنا وهو عاقل بصير ولم يكن في البيع ند ليس عليه فهو بيع ماض لا رجوع فيه وروى من وجه صحيح
انه كان يقول له كلما زاد له درهم اقد أخذته بكذا والله يغفر لك فكانه عليه السلام أراد باعطائه اياه درهمي
درهما أن يكثر استغفاره له وفي جمل جابر هذا أمور من الفقه سوى ما ذكرنا وذلك أن طائفة من الفقهاء
احتجوا به في جواز بيع وشرط لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرط له ظهره الى المدينة وقالت طائفة
لا يجوز بيع وشرط وان وقع فالشرط باطل والبيع باطل واحتجوا بالحديث عمرو بن شعيب عن أبيه
شعيب عن جد أبيه عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن شرط وبيع وعن بيع
وسلف وقد روى أبو داود هذا الحديث فقال عن عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن أبيه محمد بن
عبد الله بن عمرو عن أبيه عبد الله بن عمرو وهذا مستغربة عند أهل الحديث جدا لان المعروف
عندهم ان شعيبا انما يروى عن جده عبد الله لا عن أبيه محمد لان أبيه محمد مات قبل جده عبد الله فقف على هذه
التنبية في هذا الحديث فقل من تنبه اليها وقالوا لا حاجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب فقد روى
انه قال أفقرني ظهره الى المدينة وروى انه قال استنثيت ظهره الى المدينة وروى انه قال شرط لي ظهره
وقال البخاري الاشتراط أكثر وأصح وكذلك اضطربوا في الثمن فقالوا بعت منه باوقية وقال بعضهم باربع
أواق وقال بعضهم بخمس أواق وقال بعضهم بخمسة دنانير وقال بعضهم باربعة دنانير وقال بعضهم هوفي
معنى الأوقية وكل هذه الروايات قد ذكرها البخاري وقال مسلم في بعض رواياته دينارين ودرهمين وقالت
طائفة بابطال الشرط وجواز البيع واحتجوا بالحديث بريرة حين باعها أهلها من عائشة واشتروا الولاء فاجاز
النبي صلى الله عليه وسلم البيع وأبطل الشرط واستعمل مالك هذه الاحاديث أجمع فقال بابطال البيع
والشرط على صورة ويجوزها على صورة اخرى وباطل الشرط وجواز البيع على صورة ايضا وذلك بين
في المسائل لمن تدبرها وأبين ما توجد محكمة الاصول مستثمرة الجنا والفصول في كتاب المقدمات لابن رشد
فلينظرها هنالك من أرادها
فصل * ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد أن تعلم قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل

ثم جلست في المسجد قريبا منه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال ما هذا قالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر
قال فأين جابر قال فدعيت له قال فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال له اذهب بجابر فاعطه أوقية قال فذهبت معه
فاعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا

شيئاً عبا بل كانت أفعاله مقرونة بالحكمة ومؤيدة بالعصمة فاشترأه الجبل من جابر ثم أعطاه الثمن وزاده عليه زيادة ثم رد الجبل عليه وقد كان يمكن أن يعطيه ذلك العطاء دون مساومة في الجبل ولا اشتراء ولا شرط ولا توصيل فالحكمة في ذلك بدية جداً فلتنظر بعين الاعتبار وذلك أنه سأل هل تزوجت ثم قال له هلا بكراً فذكر له مقتل أبيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام قد أخبر جابر بأن الله قد أحيا أباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فاز بدك فأكده عليه السلام هذا الخبر بمثل ما يشبهه فاشترى منه الجبل وهو مطيته كما اشترى الله تعالى من أبيه ومن الشهداء أنفسهم شمن هو الجنة ونفس الإنسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إن نفسي مطيق ثم زادهم زيادة فقال «لأذين أحسنوا الحسنى وزيادة» ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً» الآية فاشترى عليه السلام بأشترائه الجبل من جابر وأعطائه الثمن وزادته على الثمن ثم رد الجبل المشتري عليه وأشار بذلك كله إلى تأكيد الخبر الذي أخبر به عن فعل الله تعالى بأبيه فتشاكل العمل مع الخبر كإتراء وحاش لافعله أن تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة إلى القرآن ومنزعة منه صلى الله عليه وسلم

فصل وحدث عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر وذكر حديث غورث وقد ذكره البخاري فقال فيه غورث بن الحارث وقد ذكره الخطابي فقال فيه أنه لما هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم رمى بالزخعة فندد السيف من يده وسقط إلى الأرض والزخعة وجع ياخذ في الصلب وأما روايته الحديث عن عمرو بن عبيد فاعجب شيء سياقته إياه عن عمرو بن عبيد وقد رواه الأثبات عن جابر وعمر بن عبيد متفق على وهن حديثه وترك الرواية عنه لما اشتهر من بدعته وسوء خلقه فانه حجة القدرية فيما يسندون إلى الحسن رضي الله عنه من القول بالقدر وقد برأه الله منه وكان عند الله وجهها وأما عمرو بن عبيد بن دأب فقد كان عظيم في زمانه على الرتبة في الورع حتى افتتن به وبمقالته أمة قصار وأقدرية وقد نزل بمذهبه قوم من أهل الحديث فلم يسقط حديثهم لأنهم لم يجادلوا على مذهبهم ولا طعنوا في مخالفتهم من أهل السنة كما فعل عمرو بن عبيد فمن نزل بالقدر ابن أبي ذئب وقتادة ودأود بن الحصين وعبد الحميد بن جعفر وطائفة سواهم من الأثبات في علم الحديث وعمر بن عبيد يكنى أبا عثمان وأبوه عبيد بن دأب كان صاحب شرطة فيأذ كروا وسمع يوماً أناساً يقولون في ابنه هذا خير الناس ابن شر الناس فالتفت إليهم وقال وما يعجبكم من هذا هو كبراهيم وأنا كآزر وكان أبو جعفر المنصور يقول بعد موت عمرو بن عبيد ما بقي أحد يستحي منه بعد عمرو وكان يقول

كلكم خائف * كلكم يمشي رويد * غير عمرو بن عبيد

وقد نزل ابن إسحق بالقدر أيضاً وروايت عن عمرو بن عبيد تؤيد قول من عزاه إليه والله أعلم

فصل وذكر قول جابر والله ما زال يبنى عندنا ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب من يوم الحرة يعني وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يد مسلم بن عقبة المري الذي يسميه أهل المدينة مسرف بن عقبة وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبنى أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الذي غسلت أباه الملائكة يوم أحد ولم يوافق على هذا الخلع أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم روى البخاري أن عبد الله بن عمر لما أرحف أهل المدينة يزيد دعا بنيه ومواليه وقال لهم أنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وأنه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يوماً من طاعته إلا كانت القيصل بيني وبينه ثم لم يزل يبيتهم ولزم أبو سعيد الخدري بيته فدخل عليه في تلك الأيام التي انتهت المدينة فيها فقبل له من أنت أيها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخدري صاحب النبي صلى الله عليه

قال فوالله ما زال يبنى
عندي ويرى مكانه من
بيتنا حتى أصيب أمس فيما
أصيب لنا يعني يوم الحرة

قال ابن اسحق وحدثني عمي صدقة بن يسار عن عتيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهرق في أحجاب محمد صلى الله عليه وسلم وما خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكذبا ليلتنا قال فانتدب رجل من (١٨٥) المهاجرين ورجل آخر من الانصار فقالا

نحن يا رسول الله قال فكونا
بهم الشعب قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه قد نزلوا الى الشعب
من الوادي وهما عمار بن
ياسر وعباد بن بشر فيقال
ابن هشام قال ابن اسحق
فلما خرج الرجلان الى فم
الشعب قال الانصاري
للمهاجري أي الليل تحب
أن أكفيك أوله أم آخره
قال بل أكفي أوله قال
فاضطجع المهاجري فنام
وقام الانصاري يصلي قال
وأتى الرجل فلما رأى
شخص الرجل عرف انه
ربيعة القوم قال فرمى بهم
فوضعه فيه قال فترعه
فوضعه فبنت قائما قال ثم
رماه بهم آخر فوضعه فيه
قال فترعه فوضعه وثبت
قائما عادله بالثالث فوضعه
فيه قال فترعه فوضعه ثم
ركع وسجد ثم أهب صاحبه
فقال اجلس فقد أثبت قال
فوثب فلما رآهما الرجل
عرف أنه قد نذر اباه فرب
قال ولما رأى المهاجري

عليه وسلم فقالوا له قد سمعنا خبرك ولنم ما فعلت حين كنت بك ولزمت يديك ولكن هات المال فقال
قد أخذته الذين دخلوا قبلكم على وما عندي شيء فقالوا كذبت وتنفوا لحيتيه وأخذوا ما وجدوا حتى صوف
الفرش وحتى أخذوا زوجين من حمام كان صيدانه ياميون بهما وأما جابر بن عبد الله الذي كنا عساقي حديثه
نخرج في ذلك اليوم بطوف في أزقة المدينة والبيوت تنهب وهو أعمى وهو يمشي في القتلى ويقول تمس من
أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل ومن أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليلته فاجاروه منهم مر وان أدخله
بيته وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبع مائة وقتل من اخلاط الناس عشرة
آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكروا امرأة من الانصار دخل عليها رجل من أهل الشام وهي
ترضع صبيها وقد أخذها كان عندها فقال لها هات الذهب والقاتل وقتلت صبيك فقالت ويحك ان
قتلته فابوه ابوك بشة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي يابعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما خنت الله في شيء عابعت رسوله عليه فانتفض الصبي من حجرها وتديها في فيه وضرب به الحائط
حتى انتثر دماغه في الارض والمرأة تقول يا بني لو كان عندي شيء نقد بك به لقد بكتك فاخرج من البيت
حتى اسود نصف وجهه وصار مثله في الناس (قال المؤلف) وأحسب ان هذه المرأة جدة للصبي لا اماله
اذ بيع في العادة ان تباع النبي عليه السلام وتكون يوم الحرة في سن من ترضع والحرة التي يعرف بها هذا
اليوم يقال لها حرة زهرة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بها وقال ليعتلن بهذا المكان
رجال هم خيار امتي بعد اصحابي ويذكر عن عبد الله بن سلام انه قال لقد وجدت صفتها في كتاب يهود بن
يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها قوم صالحون يحيون يوم القيامة وسلاحهم على عوانتهم وذكر
الحديث وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود وكانت كبيرة في الزمان الاول ويقال
كان فيها ثلاثمائة صائغ ذكر هذا الزبير في فضائل المدينة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث وستين وقد كان
يزيد بن معاوية قد أعذر اليهم فيما ذكرنا وبذل لهم من العطاء أضعاف ما يعطى الناس واجتهد في استئثارهم الى
الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن أي الله الاما أراد الله بحكم بين عباد فيه كانوا في مختلفون « تلك أمة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كنوا يعملون »

فصل في ذكر حديث الانصاري والمهاجري وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر وان رجلا من
العدو رمى الانصاري بسهم وهو يصلي لماعلم انه ربيعة القوم الربيعة والطليعة يقال بأعلى القوم ربيعة
رباء وربيعة قال الشاعر

رباء شماء لا يأوي لقلتها * الا السحاب والا الارب والسبل

فرباء فعال من رباءنا انظر من مكان مرتفع وشماء يدهضبة شماء وانما قالوا ربيعة بها التائيت وطليعة

ما بالانصاري من الدماء قال سبحانه الله أفلا أهيبتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أذهبها فلما تابع على الرمي
ركعت فاذنك وإيم الله لولا أن أضيع ثمرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أذهبها « قال ابن هشام »
ويقال أذهبها قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى
الآخرة ورجبا « غزوة بدر الآخرة » في شعبان سنة أربع « قال ابن اسحق ثم خرج في شعبان الى بدر ليعدا أي سفيا حتى نزل

« قال ابن هشام » واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الانصاري * قال ابن اسحق فاقام عليه ثمان ليال ينتظر
 أباسفيان وخرج أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران و بعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بداه في الرجوع فقال يا معشر
 قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجموا فرجع الناس
 فسماهم أهل مكة جيش السويقي يقولون انما خرجتم تشربون السويقي واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أباسفيان لميعاده فانه
 مخشى بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد أجيئت للقاء قر بش على هذا الماء قال نعم يا أخا بني
 ضمرة وان شئت مع ذلك ردنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة
 فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أباسفيان فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى به
 قد فترت من رفقتي محمد * وعجوة من (١٨٦) يثرب كالعنجد تهوى على دين أبيها الاند * قد جعلت ماء قديم وعدي

* وماء خجنان لها نجي القد *
 وقال عبد الله بن رواحة في
 ذلك « قال ابن هشام »
 أشد نيبا أبوزبد الانصاري
 لكعب بن مالك
 وعدنا أباسفيان بدرا فلم
 نجد
 لميعاده صدقا وما كان وافي
 فأقسم لو وافقنا فلقينا *
 لا بت ذميا وافقدت المواليا
 تركنا به أوصال عتبة وابنه *
 وعمر أباجهل تركناه ثاويا
 عصبت رسول الله أف
 لديكم
 وأمركم السي الذي كان
 غاويا
 فاني وان عفتوني فاقائل *
 فدي لرسول الله أهلي
 وماليا

لانها في معنى العين والعين مؤنثة تقول ثلاث أعين وان كانوا رجالا يعني الطلائع لان الطليعة والريثة انما
 برادته عينه انما ظرة كما تقول في ثلاثة أعبد أعنت ثلاث رقاب فتؤنث لان الرقبة ترجمة عن جميع العبد كما
 ان العين الذي هو الطليعة كذلك ويجوز ان تكون الهاء في ريثة وطيعة للمبالغة كما هي في علامة ونسابة
 فعلى الوجه الاول تقول ثلاث طلائع وثلاث رباني جمع ريثة كما تقول ثلاث أعين لانه باب واحد من
 التأنيث واذا كانت الهاء للمبالغة قلت ثلاثة وأربع لأنك تقصد التأنيث لان هاء المبالغة لا توجب تأنيث
 المسمى ولا نهائي الصفة والصفة بعد الموصوف ولذلك تقول هذا علامة ولا تقول هذه علامة بخلاف الرقبة
 والعين لانك تقول في العبد الذي كرهه رقبة فاعتقه او في العين هذه طليعة وهذه عين وأنت تعني الرجل هذا
 معنى الفرق بينهما وفي هذا الحديث من الفقه صلاة الجرح وجرحه يثرب كما فصل عمر بن الخطاب
 وقد ترجم بعض المصنفين عليه لموضع هذا الفقه وفيه متعلق لمن يقول ان غسل النجاسة لا يحد في شروط صحة
 الصلاة وفيه من الفقه أيضا أعظم حرمة الصلاة وان للمصلي ان يتحدى عليها وان جريه ذلك القتل
 وتقويت النفس مع ان التعرض لقوات النفس لا يحل الا في حال المحاربة ألا ترى الى قوله لولا ان أضيع ثعرا
 أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها أو أذهابها يعني السورة التي كان يقرأها
 وذكر قول معبد * وعجوة من يثرب كالعنجد * العنجد حب الزبيب وقد يقال لازيب نفسه أيضا
 عنجد وأما العنب فيقال لعجمه القصد والاندالاقدم من المال التليد * وأما قول حسان
 * دعوا فلبجات الشام * جمع فليج وهو الماء الجاري سمي فليجا لانه قد خد في الارض وفرق بين جانبيه
 ما خوذ من فليج الاسنان أو من الفليج وهو القسم والفليج مكيال يقسم به والفليج والفليج بعير ووسنامين وهو من
 هذا الاصل ورواد أبو حنيفة بالحاء وقال الفليجة المزرعة * وذكر شعر أبي سفيان
 * احسان انا يا بن آكلة الفغا * الفغا ضرب من التمر ويقال هي غيرة نعلوا البسر والغفافة في القفا * وفيه
 * كما خذكم بالعين ارطال آنك * ألفت على هذا البيت في حاشية أبي بحر ما هذا نصه ذكر محمد بن سلام في
 الطبقات له هذا البيت حسبتم جلا د القوم حول بيوتكم * كما خذكم في العين ارطال آنك

أطعناه لم نعدله فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا
 دعوا فلبجات الشام قد حال دونها * جلا د كافواه المخاض الاوارك
 اذا سلكت للفر من بطن عاج * فقولاً له ليس الطريق هنالك
 بكل كبيت جوزه نصف خلقه * وقب طول مشرفات الحوارك
 فان تلق في تطوافنا والتاسنا * فرات بن حيان يكن رهن هالك *
 فابلق أبا سفيان عني رسالة * فانك من غر الرجال الصمالك
 احسان انا يا بن آكلة الفغا * وجدك نقتال الحروق كذلك
 اذا ما نبثنا من مناخ حسبته * منذ من أهل الموسم المتعارك
 على الزرع عشي خيلنا وركابنا * فداو طشت ألصقته بالكدالك
 حسبتم جلا د القوم عند قباهم * كما خذكم بالعين ارطال آنك

وقال حسان بن ثابت في ذلك
 بايدي رجال هاجروا ونحورهم * وأنصاره حقا وأيدي الملائك
 أقمتا على الرس الزرع ثمانيا * بارعن جرار عريض المبارك
 ترى العرفج العاصي تدرى أصوله * مناسم أخفاف المطي الرواتك
 وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده * يزد في سواد لونه لون حالك
 فاجابه أبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال
 خرجنا وما نتجوا ليعا فير بيننا * ولو وألت منا بشد مدارك
 أقمت على الرس الزرع تريدنا * وتكرنا في النخل عند المدارك
 أقمتا لانا بنين سلع وفارغ * بجرد الجياد والمطي الرواتك
 فلا تبعت الخيل الجياد وقل لها * على نحو قول المعصم التماسك

سعدتم بها وغيركم كان أهلها * فوارس من أبناء فهر بن مالك فانك لافي هجرة ان ذكرتها * ولا حرمت الدين أنت بناسك
« قال ابن هشام » بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وأنشدني أبو زيد الانصاري هذا البيت * خرجنا وما نتجوا الياعفير بيننا
واليبت الذي بمد لحسان بن ثابت في قوله * دعوا فلبجات الشام قد حال دونها * وأنشدني له فيها بيتة فابلق اباسفيان

في شهر ربيع الاول سنة خمس * قال ابن اسحق ثم انصرف
﴿ غزوة دومة الجندل ﴾
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها اشهر اثنى عشر ذوا الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل « قال ابن هشام » في شهر ربيع الاول واستعمل
على المدينة سباع بن عرفة الغفاري * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيدا فاقام بالمدينة
بقية سنته ﴿ الخندق وقرية النضير ﴾ (١٨٧) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
هشام قال حدثنا زياد بن
عبد الله البكائي عن محمد بن
اسحق المطلي قال ثم كانت
غزوة الخندق في شوال
سنة خمس فحدثني زياد بن
رومان مولى آل الزبير عن
عروة بن الزبير عن أنس
عن عبد الله بن كعب بن
مالك ومحمد بن كعب القرظي
والزهري وعاصم بن عمر
بن قتادة وعبد الله بن أبي
بكر وغيرهم من علمائنا كل
قد اجتمع حديثه في الحديث
عن الخندق وبعضهم
يحدث ما لا يحدث به
بعض قالوا انه كان من
حديث الخندق أن نهر من

ووصل به بان قال فقال أبو سفيان بن حرب لابي سفيان بن الحارث بن ابي لهب جعلتها آتاك ان كانت
الفضة بيضاء جيدة * وقوله * سعدتم بها وغيركم كان أهلها * وفي حاشية الشيخ شقيتم بها وغيركم
أهل ذكرها * وقوله * خرجنا وما نتجوا الياعفير بيننا * الياعفير الظباء العفري يريد انهم لكثرة
عددهم لا نتجوا منهم الياعفير

﴿ غزوة دومة الجندل ﴾

قال أبو عبيد البكري سميت دومة الجندل بدوي بن اسماعيل كان نزلها

﴿ غزوة الخندق ﴾

وحفر الخندق لم يكن من عادة العرب واسكنه من مكابد القرس وحروبها ولذلك أشار به سلمان الفارسي
وأول من خندق الخندق من ملوك الفرس فبازكر الطبري منوشهر بن أبرج بن افريدون وقد قيل في
افريدون انه ابن اسحق عليه السلام وأكثروهم يقول فيه هو ابن أنس بن وهب وهو أول من اتخذ آلة الرمي والى
رأس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام وقد تقدم ذكر السكائن في الحروب وان أول من فعلها
بختنصر في قول الطبري * وذكر نحر ياب بن قريظة الاحزاب ونسب طائفة من بني النضير فقال فيهم
النضري وهكذا اتفق في النسخة العتيقة وقياسه النضيري الا ان يكون من باب قولهم ثقي وقرشي وهو
خارج عن القياس وانما يقال فعلى في النسب الى فميلة * وذكر قائد غطفان يوم الاحزاب وهو عيينة بن
حصن واسمه حذيفة وسعى عيينة لشركان بعينه وهو الذي قال فيه عليه السلام الاحق المطاع لانه كان
من الجرار بن تبعه عشرة آلاف قتلة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من ودعه الناس
اتقاء شره وفي رواية أخرى انه قال اني ادار به لاني أخشى أن يفسد على خلقا كثيرا وفي هذا بيان معنى

اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضري وحي بن اخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهو ذؤبن قيس الوائلي وأبو عمار
الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قر يش
مكة فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ناسنا نكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قر يش يامشر يهود انكم أهل
الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا مختلف فيه ونحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه واتم اولى بالحق فهم الذين
أنزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
سبيلا أولئك الذين انهم الله ومن لعن الله فلن تجده نصير الى قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أمى النبوة فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقر يش سرهم ونشطوا لما
دعواهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس
عيلان فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قر يشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه
* قال ابن اسحق فخرجت قر يش وقائدها ابوسفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني

فزاره والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسلم بن ربيعة بن نوبة بن طريف بن سمجة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر وعمل معه المسلمون فيه قد أب فيه ودأبوا بطاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نأى عنه النابذة من الحاجة التي لا بد له منها يترك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذن في الحقوق لما جتته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً لأنه قال الله تعالى في أولئك من المؤمنين إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم فتركت هذه الآية فجهن كان من المسلمين من أهل الحسبة في الرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعا رسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد علم الله الذين يتسللون منكم لو أذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة (١٨٨) أو يصيبهم عذاب أليم « قال ابن هشام » اللواذ الاستتار بالشئ عند الحرب

قال حسان بن ثابت
 وقريش تفر منا لوذا *
 أن يعجوا وخف منها الحلوم
 وهذا البيت في قصيدة له قد
 ذكرتها في أشعار يوم أحد
 ألا إن لله ما في السموات
 والأرض قد يعلم ما أتم عليه
 * قال ابن اسحق من صدق
 أو كذب ويوم يرجعون إليه
 فينبئهم بما عملوا والله بكل
 شئ عليم * قال ابن اسحق
 وعمل المسلمون فيه حتى
 أحكموه وأرغجزوا فيه برجل
 الشر الذي أتى منه وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن فلما قال له أين الاذن قال ما استأذنت
 على مضرى قبلك وقال ما هذه الخمراء معك يا محمد فقال هي عائشة بنت أبي بكر فقال طلعتها وأزلتك عن أم
 البنين في أمورك كثيرة تذكر من جفائه أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين نبأ وأخذ أسيراً فأتى به أبو بكر رضي الله
 عنه أسيراً فن عليه ولم يزل مظهراً للإسلام على جفوة وعنجية ولونة اعرايته حتى مات قال الشاعر
 واني على ما كان من عنجيتي * ولونة اعرايتي لأديب
 وذكر حفرة الخندق وأنه عرضت لصخرة ووقع في غير السيرة علة وهي الصخرة الصماء وجمعها عبلات
 ويقال لها العبلاء والاعبل أيضا وهي صخرة بيضاء [وذكر أنه لمعت له من تلك الصخرة برقعة بعد رقة
 وخرجه النسوي من طريق البراء بن عازب بأنهم وقع في السيرة قال لما أمرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن نحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذه المول فأخذ المول وقال بسم الله ففرض ضرباً ففكر
 ثلث الصخرة وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لا بصر قصورها الحمر من مكاني هذا قال ثم
 ضرب أخرى وقال بسم الله وكسر ثلثاً آخر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لا بصر
 قصر المدائن إلا بيض الآن ثم ضرب ثالثة وقال بسم الله فقطع الحجر وقال الله أكبر أعطيت
 مفاتيح اليمن والله أني لا بصر باب صنعاء * وقوله فاسا ولا مسحاة المسحاة مفعلة من

من المسلمين يقال له جميل ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا
 ساء من بعد جميل عمرا * وكان للبائس يومنا ظهرا فاذا مروا بعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر اذا مروا بظهر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر ايظهر ايظهر وكان في حفرة الخندق أحاديث بلغتني من الله تعالى فيها عبرة في تصديق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاب ذلك المسلمون فكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشتمت عليهم في بعض الخندق كدية
 فشكواها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بانه من ماء ففعل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية
 فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق نيدا لانهالت حتى عادت كالكتيب لا ترد فاسا ولا مسحاة * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن
 ميناء أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعيتي أي عمرة بنت راحة فاعطيتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت
 أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن راحة بعد أنهما قالت فآخذتها فاطلقت بها ففررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الخمس أبي
 وخالي فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثني به أبي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن راحة تغديانه قال
 هاتيه قالت فصبرت في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاملاهما ثم أمر بشوب فبسوط لهما ثم دحا بالتمر عاياه فبندد فوق الثوب ثم قال لا تسان
 عنده اصرخ في أهل الخندق أن هم إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وأنه ليسقط
 من أطراف الثوب * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت

لا أنهم عن أبي هريرة أنه
كان يقول حين فُتحت هذه
الامصار في زمان عمر و زمان
عثمان وما بعده افتتحوا
ما بدلكم فهو الذي نفس أبي
هريرة بيده ما افتتح من
مدينة ولا تفتحونها الى
يوم القيامة الا وقد اعطى
الله سبحانه محمد صلى الله
عليه وسلم مفتاحها قبل
ذلك * قال ابن اسحق
ولما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الخندق

(٢٥ - روض ثاني) أقبلت قر يش حتى نزلت بجميع الاسيال من رومة بين الحرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم - من بني كنانة وأهل نهماء وأقبلت غطفان ومن تبعهم - من أهل نجد حتى نزلوا نذب نقي الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون - حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره واخذ في قتله بين القوم « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق وأمر بالذراري والنساء فجمعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد النزطي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهد فلهما مع كعب بجيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فاني أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت محمد افلست بنا قاض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أكرمك قال ما أنا باغل قال والله ان أغلقت الحصن دوني الا تخوفت على جشيتك أن أكل منها معك فاحفظه الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جشيتك بعز الدهر وببحر طام جشيتك بقر يش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بجميع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذي نذب نقي الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه قال فقال له كعب جشيتي والله بذل الدهر وبجهاهم قد هراق ما هو في رعدو ويرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فاني لم أر من محمد الا صدقا وفاء فلم

يزلحي بكعب يقتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا وميثاقا لأن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل مملكتك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرى عما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر إلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهم ما عبد الله بن رواحة أخو بني الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء قوم أم لا فإن كان حقا فليأتونا إلى هنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاء الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس قال فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩٠) وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشا منهم سعد بن معاذ وشاؤه وكان

رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عباد دع عنك مشاعهم فما بيننا وبينهم أرى من المشاعة ثم أقبل سعد وسعد ومن مهمما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كعذر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشروا بيا مشرك المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأنهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط قال ابن هشام

لعمرك ما قراد بني عيص * إذا نزع القراد بمسطاع

يريد أنهم لا يجدون ولا يستدلون * وذكري قول النبي صلى الله عليه وسلم الخنوا إلى هنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاء الناس . اللحن العدول بالكلام على الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف (قال السيرافي) ما عرفت حقيقة معنى النحو إلا من معنى اللحن الذي هو ضده فإن اللحن عدول عن طريق الصواب والنحو قصد إلى الصواب وأما اللحن بفتح الحاء فأصله من هذا إلا أنه إذا لحن لك لتفهم عنه ففهمتم سمي ذلك الفهم هنا ثم قيل لكل من فهم قد لحن بكسر الحاء وأصله ما ذكرنا من الفهم عن اللحن قال الجاحظ في قول مالك بن أسماء منطق صائب وتلحن أحياء * ناو خير الحديث ما كان لحنا

أراد أن اللحن الذي هو الخطأ قد يستعمل ويستطاب من الجارية الحديثة السن وخطي الجاحظ في هذا التأويل وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحت فانكر عليها اللحن فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء * وخير الحديث ما كان لحنا * فقال لها الحجاج لم يرد أخوك هذا إنما أراد اللحن الذي هو التورية والالغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغني هذا قبل أن أألف كتاب البيان ما قلت في ذلك ما قلت فتبيل له أفلا نفيره فقال كيف وقد سارت به البغال الشهب وأنجد في البلاد وغار وكما قال الجاحظ في معنى تلحن أحياء ناقل ابن قتيبة مثله أو قرأ يامنه * وقوله يفت في أعضاء الناس أي يكسر من قوتهم وبهتهم وضرب العضد مثلا والفت الكسر وقال في أعضاءهم ولم يقل يفت أعضاءهم لانه كناية عن الرعب الدخيل في القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وإنما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن وهو من أفصح الكلام * وذكري أوس بن قيس وهو القائل « ان بيوتنا عورة » وابنة عرابة بن أوس كان سيدا ولا محبة له وقد قيل له صحبة وقد ذكرناه فيمن استصغر يوم أحد وهو الذي يقول فيه الشماخ

إذا ماراة رفعت لجد * تلقاها عرابة بالبحرين

ولعرابة أخ اسمه كيانة يذكور في الصباة أيضا

﴿ فصل ﴾ وذكر ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم من مصالحة الأحزاب على ثلاث عمر المدينة وفيه من

هشام » وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر * قال الفقيه ابن اسحق وحتى قال أوس بن قيس أحد بني حارثة بن الحرث يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج فخرج إلى دارنا فخرج من المدينة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قرأ يامن شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار « قال ابن هشام » ويقال الرمي فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أنهم عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإلى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدان غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بني مهمما عنه وعن أصحابه فخرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزاء الصلح إلا المروضة في ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى

سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقال له يا رسول الله أمرنا بحبه فنصنعه أم شيا أمرنا الله به لا بد لنا من العمل به أم شيا تصنعه لنا قال بل شيا أصنعكم والله ما صنع ذلك إلا لاني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكره عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن ياكلوا منها ثمرة الا قرى أو يبعثوا أخينا أكرمنا الله بالاسلام وهذا ناله وأعزنا بك وبه نعطيه أموالنا والله ما لنا بهذا من حاجة لا نعطيه الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قانت وذلك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فجاء ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا * قال ابن اسحق (١٩١) فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الآن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي « قال ابن هشام » ويقال عمرو بن عبد بن أبي قيس * قال ابن اسحق وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب الخزوميان وضار بن الخطاب الشاعر بن مرداس أخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا نهيا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرس ان اليوم ثم أقبلوا تعنى خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لكيدة ما كانت العرب تكيدها * قال ابن هشام * ويقال ان سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال

الفقه جواز اعطاء المال للعدو اذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم وقد ذكر أبو عبيد هذا الخبر وانه أمر معمول به وذكر ان معاوية صالح ملك الروم على الكف عن نفور الشام بحال دفعه اليه قيل كان مائة ألف دينار وأخذ من الروم رهنا فعدرت الروم ونقضت الصلح لم يرمعوا وبقتل الرهائن وأطلقهم وقال وفاء بغدر خيم من غدر بغدر قال وهو مذهب الاوزاعي وأهل الشام الا يقتل الرهائن وان غدر العدو * وذكر قوله عليه السلام سلامنا أهل البيت بالنصب على الاختصاص أو على الضمار أعني وأما الخفض على البذل فلم ير سببه جاز من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه في غاية البيان وأجاز له الا خفش

فصل في ذكر خبر عمرو بن أدهم العامري ومبارزته لعملى الى آخر القصة ووقع في معازي ابن اسحاق من غير رواية ابن هشام عن البكاء في زيادة حسنة رأيت أن أوردتها هنا تنمي للخبر * قال ابن اسحاق ان عمرو بن أدهم خرج فنادى هل من مبارز فقام على رضى الله عنه وهو مفتح بالجدد فقال أنا له يا بني الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو وألارجل يؤنهم ويقول ابن جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لي رجلا فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بحثت من النداء * عجمكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبين المش * جمع موقف القرن المناجز
وكذلك انى لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير العرائز

فقام على فقال يا رسول الله أنا له فقال انه عمرو وقال وان كان عمرا فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فشى اليه على حتى أنه وهو يقول

لا تعجلن فقد أنا * لك بحبيب صوتك غير عاجز
ذونية وبصيرة * والصدق منجى كل فائز
انى لارجوا أن أقف * بم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء * في ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف فقال أنا على بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمالك من هو أسن منك فاني أكره أن أهرق دمه فقال له على رضى الله عنه والكنى والله لا أكره أن

ابن هشام * وحدثني بعض أهل العلم أن المهاجرين بن يوم الخندق قالوا لاسلمان منا وقال الانصار لاسلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت * قال ابن اسحق ثم نيموا مكانا ضيقا من الخندق فضر بواخيولهم فاقحمت منه فحالت بهم في السبخة بين الخندق وسلم وخرج على بن أبي طالب عليه السلام في قمره من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعتنق نحوهم وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلمه اليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له على بن أبي طالب فقال لا يا عمر وراك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خاتين الا أخذنا منه قال له أجل قال له على فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى الزوال فقال له لم

يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال له علي ولكني والله أحب أن أقتلك فغشي عمر وعند ذلك فاقته عن فرسه فقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا ونجا ولا تقتله على رضى الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك

فصدرت حين تركته متجذلا * (١٩٢) كالجدع بين دكادك وروابي وعفت عن أنوبه ولو انني * كنت

المقطر برفي أنوابي

لا تحب بن الله خاذل دينه *
ونبيه ياه مشر الاحزاب
« قال ابن هشام » وأكثر
أهل العلم بالشعر يشك فيها
لعلي بن أبي طالب « قال ابن
هشام » وأثنى عكرمة
بن أبي جهل رحمه يومئذ
وهو منهزم عن عمرو فقال
حسان بن ثابت في ذلك
فروأثني لنا رحمه *

لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كمد والظلم
سم ما ان تمور عن المعدل
ولم تلوظهرك مستأنسا *
كان قفاك قفا فرعل
« قال ابن هشام » الفرعل
صغير الضباع وهذه
الآيات في آيات له وكان
شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق وبني قريظة حم
لا ينصرون * قال ابن
اسحق وحديثي أبو ليل
عبد الله بن سهل بن عبد
الرحمن بن سهل الانصاري
أخو بني حارثة أن عائشة أم

أهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو علي مضطبا وذكر أنه كان على فرسه فقال له على كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحو علي واستقبله على رضى الله عنه بدرقه فضربه عمرو وفيما افتداه وأثبت فيه السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه على علي حبل الماتق فسقط ونار العجاج وسمع النبي صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا رضى الله عنه قد قتله ثم يقول على رضى الله عنه

أعلى تقتحم القوارس هكذا * عني وعنه أخروا أصحابي
فاليوم نمنني القرار حفيظتي * ومصم في الرأس ليس بناب
أدى عمير حين أخلص حقله * صافي الحديدة يستفيض ثواب
فقدوت ألتس القراع برهف * غضب مع البثراء في اقرب
قال ابن عبد حين شد ألية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يهال فالتقى * رجلان يلتقيان كل ضراب

وبعد نصر الحجارة إلى آخر الآيات إلا أنه روى عبد الحجرة وعبد رب محمد وروى في موضع ولقد مجحت ولقد مجحت وروى فالتقى أسدان يضطربان كل ضراب وفيه انصاف من علي رضى الله عنه لقوله أسدان ونسبه إلى الشجاعة والتجدة وقوله أدى عمير إلى قوله ثوابي أدى إلى نوابي وأحسن جزائي حين أخلص صقله ثم أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو مهتل فقال له عمر ابن الخطاب رضى الله عنه هلا سابت درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال أني حين ضربته استقبلني بسوائه فاستجيت ابن عمي ان استلبه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة فن هانم يأخذ على سلبه وقيل نزه عن أخذها وقيل انهم كانوا في الجاهلية اذا قبلوا القبيل لا يسلبونه ثيابه وقول عمرو لعلي والله ما أحب أن أقتلك زاد فيه غيره فان أباك كان لي صديقا قال الزبير كان أبو طالب يتادم مسافر بن أبي عمرو فلم يهلك انخذ عمرو بن وندبما فاذلك قال لعلي حين بارزه ما قال * وقول حسان في عكرمة

* كان قفاك قفا فرعل * الفرعل ولد انضبع * وذ كقول سعد * ليت قليلا يا حقي الهيجا حمل * هو بيت نزل به عني به حمل بن سعد انه ابن حارثة بن معقل بن كعب بن عامر بن جناب الكبي * وقوله يرقد بالحرية أي يسرع بها يقال ارقد وارمد معنى واحد قال ذو الرمة

يرقد في أثر عراض وتبعه * صهباء شامية عثنونا حصب

يعني الريح وابن العرقعة الذي رمى سعدا هو حبان بن قيس بن العرقعة والعرقعة هي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم أسكنى أم فاطمة سميت العرقعة لطيب ريحها وهي جدة خديجة أم أم هانلة وحبان هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وأم سعد اسمها كبشة بنت رافع وحديث اهتز العرش ثابت

المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من احرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ مع بني الحصن فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد وعلي درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حرته يرفل بها ويقول ليت قليلا يشهد الهيجا حمل * لا بأس بالموت اذا حان الاجل فقالت له أمه الحق أي يابني فقد والله أخرت قالت عائشة فقالت لها يا أم سعد والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ ممها قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الا كحل رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقعة احد

قد ندموا على ما صنعوا فيهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أن اقدن منا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذك من القبيلتين من قر يش وغطفان رجلا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فإرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيري وأحب الناس إلي ولا أراكم تنهونني قالوا صدقت ما أنت عندنا منهم قال فآكلوا من ثمر ما تركتم ثم قال لهم مثل ما قال أقر يش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قر يش وغطفان فقالوا لهم إننا لنسألكم مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى تناجز محمد وأشرع مما بيننا وبينه فإرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت وهو لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدا فإصابه ما لم يخف عليكم ولستم مع ذلك بالذين يقاتلون معكم محمد حتى تعطوا رهنا من رجالكم يكونون بدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد أفا نخشى أن ضررنا من الحرب واشتد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قر يش وغطفان والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فإرسلوا إلى بني قريظة أن لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فأخرجوا فقاتلوا فمات بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة اتهموها وإن كان غير ذلك انشعروا إلى بلادهم وخلوا بينهم وبين الرجل في بلادكم فإرسلوا إلى قر يش وغطفان أن الله لا يقاتل معكم محمد حتى تعطوا رهنا فإبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في آيال شامية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قلوبهم ونظروا حتى أتيتهم فلما انتهى (١٩٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا

دفع هذا بعض العلماء وأذكره وذلك أنه حديث منقطع الاسناد وقال لو صح هذا الحديث به حسان فإنه كان يهاجن الشعراء كضرار وابن الزبير وغيرهما وكانوا ينافضونه ويردون عليه ما عيره أحد منهم بحين ولا وسعه به فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق وإن صح فلعل حسان أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعله منعه من شهود القتال وهذا أولى ما تأول عليه ومن أنكر أن يكون هذا صحيحا أبو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له

﴿فصل﴾ وذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة حين مر بالصوريين والصوريين القطعة من النخل فسألهم فقالوا امر بنا دحية بن خليفة الكلابي هو دحية بفتح الدال ويقال دحية بكسر الدال أيضا

حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلا * قال ابن إسحاق فحدثني يزيد بن زبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله أرايت رسول الله صلى

الله عليه وسلم وصحبته موه قال نعم يا ابن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال فقال والله لو أدركناه والديحة متركناه بشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا قال فقال حذيفة يا ابن أخي والله أنذر أيقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله تعالى أن يكون رفيق في الجنة فأقام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلم يتم أحد دعائي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة أذهب فادخل في الدوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدث شيئا حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت في الدوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نار ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قر يش لينظر امرؤ من جلسائه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي فقالت من أنت قال فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قر يش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا منهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما نرون ما تطعمنا لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فإرسلوا فاني مرحت ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن لا تحدث شيئا حتى تأتينا ثم شئت لقتلتهم بسهم قال حذيفة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم بصلي في مرط لبعض نسائه مراجل «قال ابن هشام» المراحل ضرب من وشى البين فلما رأني أدخلني إلى رجله وطرح على طرف المرط ثم رجع وسجدوا لي فيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قر يش فانشعروا راجعين إلى بلادهم غزوة بني قريظة في سنة خمس * قال ابن إسحاق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والاسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتني جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها حراقة طيفة من ديباج فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل فما وضعت الملائكة

السلام بعد وما رجعت الآن الامن طلب القوم ان الله عز وجل بأمرك يا محمد بالمسير الى بنى قريظة فاني اعمد اليهم فزول بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه برأيه الى بنى قريظة وابتدروا الناس فصار على بن أبي طالب حتى اذا دنوا من الحصون سعى منهم امة القبيصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنومن هؤلاء الا خابت قال لم أظنك سمعت منهم لى اذى قال نعم يارسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان اقردهم هل أخزأكم الله وأزّل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصور بن قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال هل مريكم أحد قالوا يارسول الله قدم مر بنادحية بن خليفة السكبي على بقعة يضاء عليها اقضية ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بنى قريظة ينزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم * ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها من

والدحية بلسان الجن الرئيس وجمعه دحاء وفي مقطوع الاحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الميت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف دحية تحت يده كل دحية سبعون ألف ملك ذكره القتيبي ورواه ابن سنجر في تفسيره مستندا الى عبد الله بن الهذيل رواه عنه أبو التياح وذكر ان حماد بن سلمة قال لا ياتي التياح حين حدث بهذا الحديث ما لدحية قال الرئيس وأما نسب دحية فهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد ابن امرئ القيس بن الخزرج والحزرج العظيم البطن ابن زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف ابن عنزة بن زبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب يذكرون جماله أنه كان اذا قدم المدينة لم يتبق معصر وهي المراحة للحيض الا خرجت تنظر اليه * وذكر قوله عليه السلام لا يصلين أحداكم العصر الا في بني قريظة ففربت عليهم الشمس قبلها فصلىوا العصر بها بعد انشاء الآخرة فاعلمهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وفي هذا من النفع انه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية فقد صدقت منهم طائفة قبل أن تغرب الشمس وقالوا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم اخراج الصلاة عن وقتها وانما أراد الاحت والاعتجال فاعنف أحد من الفريقين وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الخروج من المحرمين مصيب وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضا فإنه قال سبحانه «فقهناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلمنا» ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق انسان وخاطئا في حق غيره فيكون من اجتهد في مسألة فأداه اجتهاده الى التحليل مصيبا في استنتاجه وآخر اجتهاده فأداه اجتهاده ونظيره الى تحريم مصيبا في تحريمها وانما الحال أن يحكم في النزلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد وانما عمر فرهم هذا الأصل على طاقتين الظاهرية والمعتزلة أما الظاهرية فانهم علقوا الاحكام بالنصوص فالاستحالة عندهم أن يكون النص يأتي بتحظر وإباحة معا الا على وجه النسخ وأما المعتزلة فانهم علقوا الاحكام بتبسيط العقل وتحسينه

بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعت الينا ابالبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيرهم في أمرنا
فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا
لبابة أرى أن نزل على حكم محمد قل نعم وأشار بيده الى حلقه ما الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت
أنني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى
عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني (١٩٦) هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبدا ولا

أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا « قال ابن هشام »
فانزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فإنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه * قال ابن اسحق لحديثي يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السجور وهو في بيت أم سلمة رضى الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السجور وهو يضحك قالت فقلت مما تضحك يا رسول الله أضحك

فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين فاستحال عندهم أن يتصرف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو كما يستحيل ذلك في الألوان والألوان وغيرهما من الصفات القائمة بالدوات وأما ما عدى هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق فليس الحظر والاباحة عندهم بصفات أعيان وإنما هي صفات أحكام والحكم من الله تعالى بحكم الحظر في النازلة على من أداه نظره واجتهاده الى الحظر وكذلك الاباحة والتدب والايجاب والكرهية كلها صفات أحكام فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهها من اتنا ويل وكان عنده من أدوات الاجتهاد ما يرفع به عن حضيض التقليد الى هضبة النظر فهو مصيب في اجتهاده مصيب للحكم الذي تعبد به وان تعبد غيره في تلك النازلة بعينه بخلاف ما تعبد هو به فلا يعد في ذلك الاعلى من لا يعرف الحقائق أو عدل به الهوى عن أوضح الطرائق

فصل في ذكر أبا لبابة واسمه رفاعه بن عبد المنذر بن زبير وقيل اسمه مبشر وتوبته وربطه نفسه حتى تاب الله عليه وذكر فيه انه أقسم الاجلحة الارسل الله صلى الله عليه وسلم وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت الاجلحة الارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة مضغة مني فصلى الله عليه وعلى فاطمة فمما حديث يدل على ان من سبها فقد كفر وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله تعالى « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا » الآية غير ان المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان فقال ابن اسحق ما ذكره في السيرة من اشارته على بني قريظة وقال آخرون كان من المخلفين الذين تخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فنزلت توبته الله عليه في هذه الآية (فان قيل) ليس في الآية نص على توبته وتوبة الله عليه أكثر من قوله تعالى « عسى الله أن يتوب عليهم » (فالجواب) ان عسى من الله واجبة وخبر صدق (فان قيل) وهو سؤال يجب الاعتناء به ان القرآن نزل بنسان العرب وليست عسى في كلام العرب بخبر ولا تقتضي وجوب فكيف تكون عسى واجبة في القرآن وليس بخارج عن كلام العرب (وأيضاً) فان لعل تعطي معنى الترجي وليست من الله واجبة فقد قال لهم يشكرون فلم يشكروا وقال لعله يتذكر أو يخشى فلم يتذكر ولم يخش فالفارق بين لعل وعسى حتى صارت عسى واجبة (قلنا) لعل تعطي الترجي وذلك ان الترجي مصروف الى الخلق وعسى مثلها في الترجي وتزيد عليها بالمقاربة ولذلك قال عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كانه قال قرب أن يبعثك فالترجي مصروف الى العبد كفاي لعل والخبر عن القرب والمقاربة مصروف الى الله تعالى وخبره حق وعده حتم فاتفقت من الخبر فهو الواجب دون الترجي الذي هو محال على الله تعالى ومصروف الى العبد وليس في لعل من تضمن الخير

الله سنك قال يب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قل فقامت على باب حجرتها مثل ذلك قبل أن يضرب عليهما الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فتار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما امر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى صلاة الصبح أطلقته « قل ابن هشام » أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأنيه امراته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر شينا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسدي بن عبيد ومهر بن بني هذيل ليسوا من بني فر يظهروا ولا النصير ليس بهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قر يظهروا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسامة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قر يظهروا في غدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين طرده اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدرك نوجه من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق بدمه فحين أوثق من بني قر يظهروا حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رتمه ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان * فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا ليارسول الله صلى الله عليك وسلم انهم كانوا موالينادون الخزرج وقد فعلت في موالى اخواننا بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قر يظهروا قد حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله ايام عبد الله بن ابي بن سلول فوجههم له فلما كتمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون بامير الاوس (١٩٧) أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تدأوى الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني

مثل ما في عسى فمن ثم كانت عسى واجبة اذا تكلم الله بها ولم تكن كذلك لعل (فان قيل) فهل يجوز في ليت ما كان في لعل من ورودها في كلام البارى سبحانه على أن يكون النفي مصر و قال الى العبد كما كان الترجي في لعل كذلك (قلنا) هذا غير جائز وانما جاز ذلك في لعل على شرط وصورة نحو أن يكون قبلها فعل وبعدھا فعل والاول سبب للثاني نحو قوله «بمظالم لعلكم تذكرون» فقال بعض الناس لعل ههنا بمعنى كى أى كى تذكروه وأنا أقول لم يذهب منها معنى الترجي لان الموعظة مما يرجى أن تكون سببا للتذكير فعلى هذه الصورة وردت في القرآن ونحو قوله أيضاً «فلا تترك ما يوحى اليك وضائق به صدرك» هي ههنا توقع وتخوف أى ما أصابك من التكذيب مما يتخوف ويتوقع منه ضيق الصدر فهذا هو الجائز في لعل وأما أن ترد في القرآن داخلة على الابتداء والخبر مثل أن تقول مبتدأ لعل زبدا يؤمن بهذا غير جائز لان الرب سبحانه لا يترجى وان صرف الترجي الى حق المخلوق وموضوعها في كلام العرب أن يكون المتكلم بها لا يستقيم أيضاً الا على الصورة التي قدمنا من كونها بمعنى كى ووقوعها بين السبب والمسبب واذا ثبت هذا فلا إشكال في ليت انها لا تكون في كلام البارى سبحانه لان التمنى محال عليه والترجى والتوقع والتخوف كذلك حتى تريلها عن الموضع الذي يكون معناها فيه للمتكلم بها

فصل * وذكر حكم سعد بن بني قر يظهروا وقول النبي عليه السلام له لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة هكذا في السيرة اربعة وفي الصحيح من فوق سبع سعوات والمعنى واحد لان الرقيع من أسماء

(٢٦ - روض ثاني) قر يظهروا أنه قومه فخلوه على حمار قد وطؤ له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما جيلانم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقرءون يا أبا عمرو وأحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثر واعليه قال لقد أتى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قر يظهروا قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسامين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قر يش فية ولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأما الانصار فيقولون قد عجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد ابن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ان حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة «قال ابن هشام» حدثني بعض من أتى به من أهل العلم ان علي بن أبي طالب صاح وهم محاصروا بني قر يظهروا يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لا ذوقن ما ذاق

حزرة أولا فتحن حصنهم فقالوا يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ قال ابن اسحق ثم استنزلوا الجبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحرث امرأته من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنذاق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنذاق فخرج بهم اليه دارسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين المائتين والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا يا كعب ماتراه يصنع بنا قال أفي كل موطن (١٩٨) لا تعقلون ألا ترون الداعي لا يزرع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم

السما لا نهارقت بالنجوم ومن أسماها الجرباء وبرقع وفي غير رواية البكاء انه عليه السلام قال في حكم سعد بذلك طرقتي الملك سحرا وفيه من الفقه تعليم حسن اللفظ اذ اتكلمت بالفوق مخبرا عن الله سبحانه ألا تراه كيف قال بحكم الله من فوق سبع سموات ولم يقل فوق على الظرف فدل على ان الحكم نازل من فوق وهو حكم الله تعالى وهذا نحوه من قوله تعالى « يخافون ربهم من فوقهم » أي يخافون عقابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم (فان قيل) أو ليس بجائر أن يخبر عنه سبحانه انه فوق سبع سموات (قلنا) ليس في هذه الآية ولا في هذا الحديث دليل على اطلاق ذلك فان جاز قبل دليل آخر وكذلك قول زينب زوجتي الله من نبيه من فوق سبع سموات وانما معناه ان تزويجها اياها نزل من فوق سبع سموات ولا يبعد في الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق للوهم من التحديد ولكن لا يتلقى اطلاق ذلك الوصف مما تقدم من الآية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفه لا وصفا للباري سبحانه وقد أملينا في حديث الامه التي قال لها ابن الله قالت في السماء مسألة بدعة نافعة شافية رافعة لكل لبس والحمد لله

فصل في ذكر حبس بنى قريظة في دار بنت الحرث كذا وقع في هذا الكتاب والصحيح عندهم بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت مسيلة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز وكيسة أخرى مذكورة في النساء وهي بنت عبد الحميد بن عامر بن كرز وكيسة بنت أبي بكر روت عن أبيها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ينهى عن الحجامة يوم الثلاثاء أشد النهي ويقول فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وأما كيسة بسكون الياء فهي بنت أبي كثير زوى عن أمها عن عائشة في الخبر لا طيب الله من تطيب بها ولا شقي من استشفى بها ذكره البخاري في الاشارة في بعض روايات الكتاب ووقع اسمها في السيرة من غير رواية ابن هشام زينب بنت الحرث التجارية فانه أعلم وأما كيسة بنت الحرث فهي التي أنزل في دارها وفد بني حنيفة وسيأتي ذكرها وذكر رفيدة وهي امرأة من أسلم الذي كان سعد يمرض في خيمتها يذكرها أبو عمرو زادها أبو علي الغساني في كتاب أبي عمر حدثني بتلك الزوائد أبو بكر بن طاهر عنه وحديثي عنه أيضا عن أبي عمران قال لا بي على أمانة الله في عنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا لأحقته في كتابي الذي في الصحابة

فصل في ذكر في غزوة الخندق ثعلبة بن سمية وأسدي بن سمية وأسيد بن سمية وهم من بني هذيل وقد تكلمنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب على سمية وسبعة بالثون وذكرنا الاختلاف في أسيد وأسيد وذكرنا خبرا عجيبا لزيد بن سمية بالياء ومن قال من النسابة هذيل بسكون الدال في بني هذيل فاعني ذلك

نزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بجي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قال ابن هشام « فقاحية ضرب من الوشي قد شقها عليها من كل ناحية قدر أعلة لثلا يسلمها مجموعة يدها الى عنقه بجبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنك من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لما هد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل بني العز كل مقلقل * قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن جعفر بن

الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله انها العندي تحدث معي ونضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها وياك مالك قالت اقل قلت ولم قالت لحدث أحدته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوائدها أنسى عجبها منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل « قال ابن هشام » وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سبيد وقتلته

* قال ابن اسحق وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس فماذا كرى ابن شهاب الزهري أنى الزبير بن باطا القرظى وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية وذكرى بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يحزى الكريم ثم انى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد كانت لازبير على منة وقد أحبت ان أجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاك فاته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فايصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٩٩) فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله هب لى

امراته وولده قال هم لك قال فاته فقال قد وهب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدتك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما له قال هولاك فاته ثابت فقال قد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك قال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه امرأة صينية يتراى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل فافعل سيد الحاضر والبادى حى بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شدنا وحاميتنا اذا فرنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى

عن اعدائه وأما حديث المرأة المقتولة من بنى قريظة فمما دلىل لمن قال يقتل المرتدة من النساء أخذنا بعموم قوله عليه السلام من بدل دينه فاضر بواعنته وفي هذا الحديث مع العموم قوة أخرى وهو تعليق الحكم بالعلة وهو التبديل والردة ولا حجة مع هذا من زعم من أهل العراق بان لا تقتل المرأة لنيسه عليه السلام عن قتل النساء والولدان ولا احتجاج للفر بقرين وما نزل به كل واحد منهم موطن غير هذا

فصل * وذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير بن باطا وهو الزبير بفتح الزاى وكسر الباء جدد لزبير بن عبد الرحمن المذكور في الموطن في كتاب النكاح واختلف في الزبير بن عبد الرحمن فقيس الزبير بفتح الزاى وكسر الباء كاسم جده وقيل الزبير وهو قول البخارى في التاريخ * وذكر فيه قول الزبير فانا بصار الله فتلة دلو ناضح * وقال ابن هشام إنما هو قبيلة دلو بالقاف والباء وقابل الدلو هو الذى يأخذه من المستقى * وذكر أبو عبيد الحديث في الاقوال على غير ما قاله جميعا فقال قال الزبير يأتى الحقة بهم فلسنا صابرا عنهم افرغة دلو * وذكر حديث عطية القرظى وهو جد محمد بن كعب القرظى وذكر انه لم يكن أنبت فترك فى هذا ان الانبات أصل في معرفة البلوغ اذا جهل الاحتلام ولم تعرف سنوه * وذكر حى بن أخطب حين قدم الى القتل وعليه حلة فقاحية الحلة ازار ورداء وأصل تسميتها بهذا اذا كان الثوبان جديدين كما حل طيها فقل له حلة لهذا ثم استمر عليه الاسم قاله الخطاطى * وقوله فقاحية نسبت الى القحاح وهو الزهر اذا انشقت أكتنه وانضرجت براعيه وتقتت أخفيتها فيقال له حينئذ فقح وهو فقاح والقنايع أيضا فى معنى البراعم واحدها قنبعة وأما القحاق بالعين فهو القطر ويقال له أيضا آذان الكمامة من كتاب النبات وروى أيضا حلة شحمية وهو سنج البسرا اذا تلون قاله الخطاطى * ولكنه من يخذل الله يخذل * ينصب الهاء من اسم الله ويصح هذه الرواية ان فى الخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم ألم يمكن الله منك فقال بلى ولقد قلقت كل مقل ولكن من يخذل يخذل فقل يخذل كقول الآخر فى البيت * ولكنه من يخذل الله يخذل * لانه انما نظم فى البيت كلام حى * وذكر حديثه عن أيوب بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى صمصمة وألفيت فى حاشية الشيخ قال وقع فى تاريخ البخارى ان أيوب نفسه هو المخبر أن سلمى بنت قيس هى سلمى بنت أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله وهو الصحيح والله أعلم * وقوله عن سلمى بنت قيس هى سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن ملك بن عمرو بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النحر

عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فأتى أسالك يأتى بيسدى عندك الألفتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير فانا بصار الله فتلة دلو ناضح حتى اتى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابى بكر الصديق قوله اتى الاحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا مخلدا « قال ابن هشام » قبلة دلو ناضح قال زهير بن أبى سلمى فى قبلة وقال يعنى كلما قدرت * على المرايداء قائما دفقا وهذا البيت فى قصيدة له « قال ابن هشام » وروى وقال يلقى يعنى قابل الدلو يتناول * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال ابن اسحق وحدثنى شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر ان يقتل من بنى قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلاما فوجدونى لم أنبت فخلوا سبيلى قال وحدثنى أيوب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صمصمة اخو بنى عدى بن النحر ان سلمى بنت قيس ام المنذراخت سليط بن قيس وكانت احدي

خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه ابنتين وبايعته سبعة النساء المتهرقات بن سموال القرظي وكان رجلا قد بلغ فلا ذهابا وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يا نبي الله يا نبي الله هب لي رفاعه فانه قد زعم انه سيصلي ويا كل لحم الجمل قل فوهبه لها فاستحيته * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللفارس سهم وللفارس سهم وللفارس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول في وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سائتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقام ومضت السنة في المغازي * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشمل بسبأيا من سبأيا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها اخيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ربحانة بنت عمر وبن خنافة احدى نساء بني عمر وبن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعلى فتركها وقد كانت حين سبأها قد تصبّت بالاسلام وأبى الا اليهودية فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فينبأهم مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبية بن سمية يبشرني بالاسلام ربحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ربحانة فسر ذلك من أمرها * قال ابن اسحق وأزل الله تعالى (٢٠٠) في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصص في سورة الاحزاب يذكر فيها

* وقوله تعالى « وبلغت القلوب الحناجر » والقلب لا ينتقل من موضعه ولو انتقل الى الخنجر لمات صاحبه والله سبحانه لا يقول الا الحق في هذا دليل على ان الحكم بالحجاز على جهة المبالغة فهو حق اذا فهم الخطاب عنك وهذا كقوله تعالى « يريد أن يتقضى فأقامه » أي مثله كمثل من يريد أن يفعل الفعل وبهم به فهو من مجاز التشبيه وكذلك هؤلاء مثلهم فيما يلعبهم من الخوف والهول وضيق الصدر كمثل المنزعاج قلبه من موضعه وقيل هو على حذف المضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر وأما قوله « اذ القلوب لدى الحناجر » فلامعنى الحلة على الحجاز لانه في صفة هول القيامة والامرية أشد مما تقدم لاسيما وقد قال في أخرى « لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء » أي قد فارق القلب الفؤاد وبقي فارغاهواء وفي هذا دليل على ان القلب غير الفؤاد كان الفؤاد هو غلاف القلب ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل اليمن أليّن قلوبا وأرق أفئدة مع قوله تعالى « فويل للفاضية قلوبهم » ولم يقل للفاضية أفئدتهم والقسوة ضد اللين فتأمل * وقوله تعالى « قد بعلم الله المعوقين منكم » أي المخذلين لاخوانهم فيعوقونهم بالتخذيّل عن

ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفأته إياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد معالمة من قال من أهل النفاق يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارس لتنازلهم ربحا وجنودا لم يروها وكان الله بما تعملون بصيرا والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي

الطاعة

أرسل الله عليهم مع الرياح الملائكة يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم

ومن أسفل منكم واذ زاجت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اقول معتب بن قشير اذ يقول ما قال واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا غورة وما هي بغورة ان يريدون الا فرارا يقول أوس بن قيطي ومن كان على مثل رأيه من قومه ولودخلت عليهم من أقطارها أي المدينة « قال ابن هشام » الاقطار الجوانب واحدها قطر وهي الاقطار واحدها قطر قال القرزدي

كم من غنى فتح الاله لهم * والخيل مقبلة على الاقطار وروي على الاقطار وهذا البيت في قصيدة له ثم سئلوا القتيبة أي الرجوع الى الشرك لا توهوا وما تلبسوا بها الا سيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همت بالقشلة يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا للمثلها أبدا فذكرهم الله الذي أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى قل لن يفتحكم الله ان فرتم من الموت أو القتل واذ لا تتعمون الا قليلا قل من ذا الذي يمسحكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد بعلم الله المعوقين منكم أي أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هم الذين لا يولون البأس الا قليلا أي الادفعا وتمذيرا أشجع عليكم أي للضم من الذي في أنفسهم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يمشي عليه من الموت أي انظما له وفرقته فاذهب الخوف سلطوكم بالسنة حداد أي في القول بما لا يحبون لانهم لا يرجون آخره ولا تحملهم حسنة فهم بها يولون الموت هية من لا يرجو ما بعده « قال ابن هشام » سلطوكم بالتواقيع بالكلام فاحرقوكم واذكم تقول العرب خطيب سلاق وخطيب

مسلق وهو سلاق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

فيهم الجحد والسباحة والنجد * سدة فيهم والخطب السلاق

وهذا البيت في قصيدة له يحسبون الاحزاب لم يذهبوا فريش وغطفان وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يستلون عن أنباكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أى كذا يرغبوا باحسبهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليخبر به فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيماناً وتسليماً أى صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء وتصديقاً للحق لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله ورجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد « قال ابن هشام » قضى نحبه مات والنحب النفس فيما أخبرني أبو عبيدة وجمعه نحوب قال ذوالرمة عشية فراحاريون بعدما * قضى نحبه في ملقى الخيل هو بر وهذا البيت في قصيدة له وهو بر بن الحارث ابن كعب أراد يزيد بن هوبر والنحب أيضاً النذر قال جرير بن الخطفي بطخفة جالد الملوك وخلينا * عشية بسطام جرير بن علي نحب يقول على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتله وهذا البيت في قصيدة له و بسطام بسطام بن قيس بن سعد الشباني وهو ابن ذى الجدين حدثني أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار وطخفة موضع بطريق البصرة والنحب أيضاً الخطار وهو الرهان قال الفرزدق

واذ نحبت كلب على الناس أينا * على النحب اعطى للجزيل وأفضل (٢٠١) والنحب أيضاً البكاء ومنه قولهم ينتحب

والنحب أيضاً الحاجة

والهمة تقول مالى عندهم

نحب قال مالك بن نويرة

اليربوعى

ومالى نحب عندهم غير اننى *

تلمست ماتبني من الشدن

السجر

وقال نهار بن توسعة أحد

بنى تيم اللات بن ثعلبة بن

عكابة بن صعب بن علي

بن بكر بن وائل « قال ابن

هشام » هو مولى أبي حنيفة

الطاعة لقولهم هلم الينا تقول عاقى الامر عن كذا وعوقنى فلان عن كذا أى صرفنى عنه * وذكر الصياصى وانها الحصون واستشهد بقول سحيم يصف سيلا

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت * نساء تميم يتدنن الصياصيا

وألفت في حاشية الشيخ أبي بحر رحمه الله على هذا البيت الصياصى قرون اثيران المذكورة فيه لا ما توم ابن هشام انها الحصون والاطام يقول لما أهلك هذا السيل الثيران وغرقها أصبحت نساء تميم يتدنن أخذ قرونها لينسجن بها البجد وهى الا كسبية قال هذا يعقوب عن الاصمعي ويصحح هذا أنه لا حصون في بادية الاعراب (قال المؤلف) ويصحح هذا التفسير أيضاً رواية أحمد بن داود له فانه أنشده في كتاب النبات له فقال فيه يلتقطن الصياصيا ولم يقل يتدنن وأنشد

فذكر ناسح الصياصى بأيديهن نضح من الكحيل وقار

الكحيل القطران وانقار الزفت شبه السواد الذى في أيديهن نضح من ذلك الكحيل والقار يصف بهر وحش وأنشد لدر بد الصمة * كوقع الصياصى في النسيج الممدد * وحمله الاصمعي على ما تقدم في البيت

الغقيه ونجى يوسف التقى ركض * دارك بعدما وقع اللواء ولو أدركته لقضيت نجبا * بدو لكل مخطأة وفاء

والنحب أيضاً السير الخفيف المر * قال ابن اسحق ومنهم من ينتظر أى ما وعد الله به من نصره والشهادة على ماضى عليه أحبابه يقول الله تعالى وما بدلوا تبديلا أى ما شكوا وما ترددوا في دينهم وما استبدلوا به غيره ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيماً ورد الله الذين كفروا بغيظهم أى قريشا وغطفان لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أى بنى قريظة من صياصيمهم والصياصى الحصون والاطام التى كانوا فيها « قال ابن هشام » قال سحيم عبيد بنى الحساس وبنوا الحساس من بنى اسد بن خزيمه

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت * نساء تميم يلتقطن الصياصيا ويروى يتدنن وهذا البيت في قصيدة له والصياصى أيضاً القرون قال النابغة الجعدي وسادة رهطى حتى هيتت فردا كهيصة الاعضب

يقول أصاب الموت سادة رهطى وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو داود الا يادى

فذكر ناسح الصياصى بأيديهن * نضح من الكحيل وقار وهذا البيت في قصيدة له والصياصى أيضاً الشوك الذى للنساجين

فيما أخبرني أبو عبيدة وأنشدني لدر بدن الصمة الجسمى جسم بن معاوية بن بكر بن هوازن

نظرت اليه والراح تنوشه * كوقع الصياصى في النسيج الممدد وهذا البيت في قصيدة له والصياصى أيضاً التى تكون في أرجل

الديكة نائمة كانها القرون الصغار واليهياصي أيضا الاصول أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول جذا الله صبيته أي أصله * قال ابن اسحق وقذف في قلوبهم الرعب فرموا قتلتون وناسرون فرموا أي قتل الرجال وسبي الذراري والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأمواهم وأرضهم وظواهرهم يعني خير وكان الله على كل شيء قديرا * قال ابن اسحق فلما انقضى شأن بني قريظة تفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا * قال ابن اسحق حدثني معاذ بن رفاعة الزرق قال حدثني من شئت من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا يجري ثوبه إلى سعد فوجده قد مات * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت أقيمت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقية موت امرأته فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عائشة يغفر الله لك يا أبا يحيى أنت حزن على امرأته وقد أصبت بآبن عمك وقد اهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال كان سعد رجلا بادنا فلاحمه الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله أن كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثني معاذ ابن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجوح عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لقد تضابق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه «قال ابن هشام» ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله لبرضة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * قال (٢٠٢) ابن اسحق ولسعد يقول رجل من الانصار وما اهتز عرش الله من موت هالك *

قبل هذا من أنها القرون التي ينسج بها لاهناشوك كما قال ابن هشام * وذكر اهتز العرش وقد تكلم الناس في معناه وظنوا أنه مشكل وقال بعضهم لاهناشاهنا بمعنى الاستبشار بقدم روحه وقال بعضهم يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة استبعا دأمنهم لأن من اهتز العرش على الحقيقة ولا بعد فيه لانه مخلوق ونجوز عليه الحركة والهزة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل وحدث اهتز العرش لموت سعد صحيح قال أبو عمر هو ثابت من طرق متواترة وما روى من قول البراء بن عازب في معناه أنه سرى سعد اهتز لم يلفظ اليه العلماء وقالوا كانت بين هذين الخيين من الانصار ضغائن وفي لفظ الحديث اهتز عرش الرحمن رواه أبو الزبير عن جابر برفعه ورواه البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح وإبي سفيان كلاهما

سمعتا به الاسعد أبي عمرو وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه * قال ابن هشام «وهي كيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الجحر وهو خدر بن عوف بن الحرث بن الخزرج ويل أم سعد سعدا *

صرامة وحدا وسودا ورجدا * وفارسا ميدا سديه مسدا * يقدوها ما قدرا عن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر * من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر * ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وثلثة بن غنم رجلان * ومن بني النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله «قال ابن هشام» سهمهم غرب وسهمهم غرب باضافة وغير اضافة وهو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به * وقتل من المشركين ثلاثة نفر * من بني عبد الدار ابن قصي منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة «قال ابن هشام» هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد ابن السباق * قال ابن اسحق ومن بني مخزوم بن يثقة نوفل بن عبد الله بن المغيرة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه فحلى بينهم وبينه «قال ابن هشام» أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجسده عشرة آلاف درهم فبقي عن الزهري * قال ابن اسحق ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل * عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه «قال ابن هشام» وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو «قال ابن هشام» ويقال عمرو ابن عبد ود ويقال عمرو بن عبد * قال ابن اسحق واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحرث بن الخزرج خلا بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو وطرحته عليه رحي فشد حته شد خاشديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن له لاجر شهيد ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بني أسد بن خزيمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم

والله دفنوا أمواتهم في الإسلام * ولما انصرف أهل الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبنة لن تنزوكم قر يش
بعد ماكم هذا ولكنكم تنزونهم فلم تنزهم قر يش بعد ذلك وكان هو الذي ينزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

﴿ ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبنى قريظة ﴾ وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق
ومشفقة تظن بنا الظنوننا * وقد قدنا عرندسة طحونا
نرى الابدان فيها مسبقات * على الابطال واليلب الحصينا
كانهم اذا صالوا وصلنا * بباب الخندقين مصاخونا
فاجبرناهم شهرا كريتا * وكنا فوقهم كلقاهرينا
بايدنا صوارم مرهفات * نقدبها المارق والشؤنا
وميض حقيقة لمعت بليل * ترى فيها العقائق مستبيننا
ولكن حال دونهم وكانوا * به من خوفنا متعوذينا
اذاجن الظلام سمعت نوحا * على سمد برجعن الحيننا
بجمع من كنانة غير عزل * كاسد الغاب قد حمت العريننا

عنه فقال (

وسائلة تسائل مالفينا * ولوشهدت رأنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا * على مانا بنا متوكلينا
وكان لنا النبي وز برصدق * به نعم لوالسيرة أجمعينا
نقاتل مع مشراظله وأوعقوا * وكانوا بالعداوة مرصدينا
نماجلهم اذ انهم ضوا الينا * بضرب بعجل المتسرعينا
ترانا في فضا فضاض سابعات * كغدران المسلا متسر بلينا

عن جابر ورواه من الصحابة جماعة غير جابر منهم ابوسعيد الخدري واسيد بن حضير ورميئة بنت عمرو
ذكر ذلك الترمذي والمعجب لما روى عن ملك رحمه الله من انكاره للحديث وكراهيته للتحدث به مع
صحته نقله وكثرة الروايات له هذه الرواية لم تصح عن ملك والله أعلم

﴿ فصل في اشعار يوم الخندق ﴾

ذكر فيها شمر ضرار بن الخطاب * على الابطال واليلب الحصينا * اليلب الترسة وقيل الدرق وقيل
بيضات ودروع كانت تتخذ من جلود الابل ويشهد لهذا قول جيب
هذه الاسنة والمأذى قد كثرا * فلا الصياصي لها قدر ولا اليلب
اي لا حاجة بعد وجود الدروع المأذية الى اليلب و بعد الاسنة الى الصياصي وهي القرون وكانت أسننتهم
منها في الجاهلية قال الشاعر

يهز صعدة جرداء فيها * تقيع السم او قرن محيق
وذكر في شعر كعب * فكنتم تحتها متكهينا * متفعلين من الكه وهو العمى والاطهر في الاكاه انه الذي

وفي ايماننا يفض خفاف * بها نشقى مراح الشاغبيننا
فوارسنا اذا بكرو وراحوا * على الاعداء شوسا معلمينا
ويلم أهل مكة حين ساروا * واحزاب اتوا متحزبيننا
فاما تقتلوا سدا سفاها * فان الله خير القادريننا
كما قدر لكم فلا شريدا * بغيظكم خذوا خائنيننا
بريح عاصف هبت عليكم * فكنتم تحتها متكهينا
حي الديار محامارف رسمها * طول البلا وتراوح الاحقاب
قهرنا كالكلم لم تكن تلهوها * في نعمة بأوانس أتراب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا واجمعهم من الانصاب
يدع الحزون منها هجاء معلومة * في كل نشر ظاهر وشعاب
من كل سلبية وأجر سدسلب * كالسيد بادو غفلة الرقاب
فرمان كالبدن ابن اصبح فيها * غيث الفقير ومعتل الهراب

بباب الخندقين كان اسدا * شوا بكهن يحمين العريننا
لنصر احمدنا والله حتى * نكون عبادا صدق مخلصينا
بان الله ليس له شريك * وان الله مولى المؤمنيننا
سيدخله جنانا طيبات * تكون مقامة للصالحينا
خزائلم نالوا ثم خسرنا * وكنتم أن تكونوا دمرينا
(وقال عبد الله بن الزبير السهمي في يوم الخندق)

فكانما كتب اليهود رسوما * الا الكنيف ومعد الاطناب
فأترك تذكر ما مضى من عيشة * ومحلة خلق المقام يباب
أنصاب مكة عامدين ليثرب * في ذى غياطل جحفل جيعاب
فيما الحياض شواذب مجنوبة * قب البطون لواحق الاقرب
جيش عينة قاصد بلوائه * فيه وصخر قائد الاحزاب
حتى اذا ورد المدينة وارتدوا * للموت كل محارب قضاب

شهرًا وعشرًا قاهرين محمدًا * ومحابه في الحرب خير صحاب
لولا الخنادق غادرن من جمعهم * قتلى لطير سغب وذئاب
هل رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحارب بجواب
ولقد رأيت بها الحلول بزيمهم * (٢٠٤) بيض الوجوه نواقب الاحساب
نادوا برحلتهم صبيحة قلم * كدنا نكون بهامع الخياب
(فاجبه حسان بن ثابت الانصاري فقال)
قفر غفارهم السحاب رسومه * وهوب كل مطلة مر باب
فدع الديار وذ كر كل خريدة * بيضاء

أنسة الحديث كهاب

واشك الهموم الى الاله وما
نرى

من معشر ظلموا الرسول
غضاب

ساروا باجمعهم اليه وألبوا *
أهل القرى وبوادي

الاعراب
جيش عينة وابن حرب

فيهم
متخبطون بحلبة الاحزاب

حتى اذا وردوا المدينة
وارنجوا

قتلى الرسول ومغمم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيديهم *

ردوا بغضهم على الاعتاب
بهوب معصفة تفرق

جمعهم
وجنود بك سيد الارباب

فكفى في الاله المؤمنين قتالهم *
وأنا بهم في الاجر خير نواب

من بعد ما قنطوا ففرق
جمعهم

نزىل نصر مليكننا الوهاب
وأقر عين محمد ومحابه *

وأذل كل مكذب مر تاب
عاني القواد موقع ذى ريبه *

بولداعى وقد قيل فيه انه الذى لا يبصر بالليل شيئاً ذكر هذا القول البخارى في التفسير * وفيه قوله
* وجنود بك سيد الارباب * فيه شاهد لمن زعم أن السيد من اسماء الله وقد كرهه كثير العلماء
ان يقال في الدعاء يا سيدي وأجازه بعضهم واحتج بحديث ليس اسناداه بالقوى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له رجل يا سيد فقال السيد الله واما مذهب القاضى في مثل هذا من الاسماء التي يراد بها المدح
والتعظيم فذكر الله به جائز ما لم يردنى عنه أو تجمع الامة على ترك الدعاء به كما أجمعوا الا يسمى بفضيه ولا عاقل
ولا سخى وان كان في ذلك مدح (قال المؤلف) والذى أقول في السيد انه اسم يستعمل بالاضافة لانه في
أصل الوضع بعض ما أضيف اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان واحداً منهم ولا يقال في قيس هو سيد عيم
لانه ليس واحداً منهم فكذلك لا يقال في الله تعالى هو سيد الناس ولا سيد الملائكة وإنما يقال ربهم فإذا
قلت سيد الارباب وسيد الكرماء جاز لان معناه أكرم الكرماء وأعظم الارباب ثم يشتق له من اسم الرب
فيوصف بالربوبية ولا يوصف بالسودد لانه ليس باسم له على الاطلاق وقد جاء في شعر حسان الذي رثى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا ذا الجلال وذا الملا والسودد * يصف الرب ولكن لا تقوم المحجة
في اطلاق هذه الاسماء الا أن يسميها الرسول عليه السلام فلا ينكرها كما سمع شعر كعب فلم ينكره وإنما
يوصف على الوجه الذى قدمناه وعلى المعنى الذى بيناه * وقول كعب * بيضاء مشرفة الذرى ومعاظنا *
يعنى الاطام وقوله معاظنا يعنى منابت النخل عند الماء شبيهها بماعظن الابل وهى ميار كها عند الماء * وقوله
حم الجدوع وصفها بالحمه وهى السواد لانها تضرب الى السواد من الخضرة والنعمة وشبه ما يحتجى منها بالحب
فقال غزيرة الاحلاب * وقوله كاللوب اللوب جمع لوبة واللاب جمع لابة وهى الحرة يقال ما بين لابتها مثل
فلان ولا يقال ذلك فى كل بلد فقد قال شبيب بن شيبه لرجل نسبته الى التصحيف في حديث السقط انه
يظل مجتطاً على باب الجنة فقال له شبيب بالظاء منقوطة فقال الرجل أخطأت انما هو بالطاء قال الراجز
انى اذا استشدت لا احبطنى * ولا أحب كثرة النمطى

فقال له شبيب أتلحننى وما بين لابتها أفصح منى فقال له الرجل وهذه لحنة أخرى اول البصرة لابتان انما
اللابتان للمدينة والكوفة * وقوله يبدل جمها وحفيلها أى الكثرة منها والمنتاب الزائر مفتعل من تاب
ينوب اذا ألم * وقوله ونزائما مثل السراج يعنى الخيل العربية التى نرعت من الاعداء * وقوله مثل السراج
بالجيم كذا وقع فى الاصل أى كل واحد منها كالسراج ووقع فى الحاشية بالخاء وفسره فقال جمع سرحان وهو
الذئب وهذا الجمع انما جاز على تقدير حذف الزائدين من الاسم وهى الالف والتون ولو جمعه على لفظه لقال
سراحين * وقوله وجزة المقضاب المقضاب مزرعة وجزتها ما يجز منها للخيول * وقوله عرى الشوى منها
يعنى القوائم والذخض اللحم والآراب المفاصل واحداً ارب وفى الحديث أمرت ان اسجد على سبعة

فى الكفر ليس بظاهر الاثواب علق الشقاء بقلبه فقواده * فى الكفر آخر هذه الاحقاب آراب

(وأجابه كعب بن مالك أيضاً فقال)
أبقى لنا حدث الحروب بقية * من خير نخلة بنا الوهاب

بيضا مشرفة الذرى ومعاظنا * حم الجدوع غزيرة الاحلاب كاللوب يبدل جمها وحفيلها * للجار وابن العم والمنتاب

ونزائما مثل السراج نى بها * علف الشعير وجزة المقضاب

عرى الشوى منها وأردف نحضها * جرد التون وسائر الآراب

قوادا تراح الى الصباح ادغث * فمل الضراء تراح للكلاب
عوش الوحوش مطارة عند الوغى * عبس اللقاء مبيدة الانجاب
يعدون بالزغف المضاعف شكة * وبترصات في الثفاف صباب
يصل اليمين بمارن متقارب * وكلت وقيعته الى خباب

الظلماء ضوء شهاب

وكتيبة ينفي القران قتيها *

وتردد قوا حزن الشباب

جاوى ملهمة كان رماحها *

في كل جمعة صريمة غاب

ياوى الى ظل اللواء كانه *

في صعدة الخطي في عقاب

أعيت أبا كرب وأعيت تبعها *

وأبت بسالتها على الاعراب

ومواعظ من ربنا تهدي بها

لسان أزهر طرب الانواب

عرضت علينا فاشتينا

ذكرها

من بعد ما عرضت على

الاحزاب

حكما يراها المحرمون

بزعمهم

حرجا وفيهم هاذو الالباب

جاءت سخينة كي تغالب

رهما

فليغلبن مغالب الغلاب

« قال ابن هشام » حدثني

من أنق به قال حدثني عبد

الملك بن يحيى بن عباد بن

عبد الله بن الزبير قال لما قال

كعب بن مالك

جاءت سخينة كي تغالب

رهما

فليغلبن مغالب الغلاب

فليغلبن مغالب الغلاب

آراب * وقوله قوادا أى طوال الاعناق والضراء الكلاب الضارية وفي الحديث ان قيسا ضراء الله في الارض أى أسده الضارية والكلاب جمع كالب وهو صاحب الكلاب الذى يصيدها * وقوله عبس اللقاء عبس الجمع عوس * وقوله دخن البضيع البضيع اللحم المستطيل والدخيس من اللحم الكثير * وقوله خفيفة الاقصاب بمعنى جمع قصب وهو المعى ومنه سمي الجزار قصابا * وقوله يعدون بالزغف أى بالدروع * وقوله شكة حلقة ونسجه * وقوله * وبترصات في الثفاف صباب * المترصات المحكة بمعنى الرماح المثقفة * وقوله نزع الصياقل عليها أى جسائها وخشونة درئها يقال غلب اللحم اذا لم يكن رخصا وغلب النبات اذا جسا * وقوله بمارن متقارب المارن اللين ووقعته صقله وخباب اسم صيقل * وقوله واغرازرق بمعنى الرمح وطخينة الظلماء أى شدتها وطخاء القلب ظلمته ومنه قوله عليه السلام في السفر رجل انه يذهب بطخاء القلب * وقول كعب * جاءت سخينة كي تغالب رهما * كان هذا الاسم مما سميت به قریش قديما ذكره وان قصيا كان اذا ذبحت ذبيحة أو نحرحت نحيرة بمكة أنى بعجزها فصنع منه خزيرة وهو لحم يطبخ برفيط معه الناس فسميت قریش بها سخينة وقيل ان العرب كانوا اذا استنوا أكلوا اللحم وهو البر والدم وتأكل قریش الخزيرة والقيته فنفس عليهم ذلك فلقبوهم سخينة ولم تكن قریش تذكره هذا اللقب ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ولتركة أدب مع النبي عليه السلام اذا كان قرشيا ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازني في قریش

ياشدة ماشدد ناغير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

فقال ما زاد هذا على ان استنى ولم يكره سماع التلقب بسخينة فدل هذا على أن هذا اللقب لم يكن مكرها عندهم ولا كان فيه تعيير لهم بشىء يكره * وفي شعر كعب أيضا من سره ضرب بمجمع بعضه المعجمة صوت النار فيما عظم وكثف من الشعراء والقصباء ونحوها والكلحية صوتها في اداق كالسراج ونحوه واقطمة صوت الغليان وكذلك الفرغة والجمجمة صوت الرحي والدردبة صوت الطيل * وقوله الاباء هو القصب واحدا منها اباء والهزمة الاخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جني لانه عنده من الاباء كان القصب بابي على من اراده بمضغ أو نحوه وبشهادة ابن جني قول الشاعر

براه الناس أخضر من بعيد * وتمنعه المראה والاباء

وقوله فليات مأسدة هي الارض الكثيرة الاسد وكذلك المسبعة الارض الكثيرة السباع ويجوز أن يكون مأسدة جمع أسد كما قالوا مشيخة ومعالجة حكى سيدي به مشيخة ومشيوخاء ومعالجة ومملو جاء وألقيت أيضا في النبات مسلو قاء لجماعة السلم ومشيوخاء للشيخ بالحاء المهملة الكثير * وقوله تسن سيوفها بنصب القاء وهو الاصح عند القاضى أى الوليد ووقع في الاصل عند أبي بحر تسن سيوفها بالرفع ومعنى الرواية الاولى تسن أى نصقل ومعنى الرواية الثانية أى تسن للابطال ولما بعد ما من الرجال سنة الجرأة

(٢٧ - روض نائي)

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرت الله يا كعب على قولك هذا

من سره ضرب بمجمع بعضه * بعضا كعمعة الاباء المحرق

دربوا يضرب المعادين وأسأموا * ههجات أنفسهم لرب المشرق

في كل سابعة تخط فضولها * كالنهي هبت ريحه المتفرق

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

فليات مأسدة تسن سيوفها * بين المذاود بين جنح الخندق

في عصبة نصر الاله نبيه * بهم وكان بعبدده ذامرق

بيضاء محكمة كان قصيرها * حديق الجنادب ذات شك موثق جدلاء يحفزها نجاد مهند * صافي الحديد صامم ذي روثي
تلكم مع التقوى تكون لباسنا * يوم الهياج وكل ساعة مصدق نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلتحقها اذا لم تلتحق
فتري الجاحم ضاحياها ماتها * بله الا كف كانتا لم تلتحق ناتي المدو بفخمة ملمومة * تنفي الجوع كف صدر رأس المشرق
ونعد للاعداء كل مقلص * (٢٠٦) ورد ومحجول القوائم ابلق تردى بفرسان كان كانهم * عند الهياج

أسود ظل ملثق

صدق بما طوبى الحكمة حتوفهم
تحت العمابة بالوشيع المزرق
أمر الاله بربطها لمدوه
في الحرب ان الله خير موفى
لتكون غيظا للعدو وحيطا
للداء ان دلف خيول النرق
ويعيننا الله العزيز بقوة *
منه وصدق الصبر ساعة تلتقى
ونطيع أمر نبينا ونحييه *
واذا دعا لكريمة لم نسبق
ومنى يتادى للشدايد ناتها *
ومنى ترى الحومات فيها اتقى
من يتبع قول النبي فانه *
فيما مطاع الامر حق مصدق
فبذلك ينصرنا ويظهر عزنا *
ويصيننا من نيل ذاك بفرق
ان الذين يكذبون محمدا *
كفروا وضلوا عن سبيل
المتقى

«قال ابن هشام» أنشدني
بيته تلكم مع التقوى تكون
لباسنا وبيته من يتبع قول
النبي أبو زيدوا أنشدني تنفى
الجوع كراس قدس المشرق
* قال ابن اسحق وقال
كعب بن مالك في يوم الخندق
لقد علم الأحزاب حين
تالبوا

والاقدام * وقوله في وصف الدرع * جدلاء يحفزها نجاد مهند * جدلاء من الجدل وهو قوة القتلى
ومنه الاجدل للصقرو في هذا البيت دليل على قوة امتناع الصرف في أجدل وانه من باب أفعل الذي مؤنثة
فعلاء ومن صرفه شبهه بارتب وافكل وهو أضعف الوجهين وان كانوا قد قالوا في جمعه أجادل مثل أرتاب
فقد قالوا أيضا الاجارع والاباطح في جمع أجرع وأبطح ولكنهم لا يصرفونهما من حيث قالوا في المؤنث
بطحاء وجرعاء وكذلك القول في ابرق وبرقاء * وقوله يحفزها نجاد مهند كقول ابن الاسلت في وصف الدرع
أحفزها عني بذى روثي * أبيض مثل الملح قطاع

وذلك ان الدرع اذا طالت فضولها أحفزوها أى شررها فبطوها بنجاد السيوف * وقوله * تلكم مع
التقوى تكون لباسنا * من أجود الكلام وأملح الالتفاتات لانه قول انزعه من قول الله تعالى «ولباس
التقوى ذلك خير» وقال الشاعر

انى كانى أرى من لا وفاء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

وموضع الاجادة والاحسان من قول كعب انه جعل لباس الدرع تبعاً للباس التقوى لان حرف مع تعطى في
الكلام ان ما بعده هو المتبوع وليس بتابع وقد احتج الصديق على الانصار يوم السيفة بان قال لهم أتم الذين
آمنا ونحن الصادقون وانما أمركم الله ان تكونوا معنا فقال «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»
والصادقون هم المهاجرون قال الله تعالى «للفقراء المهاجرين الى قوله أو أشك هم الصادقون» * وقوله بله
الا كف يحفض الا كف هو الوجه وقد روى بالنصب لانه مفعول أى دع الا كف فهذا كما تقول ر ويد
زيدو ويد زيد بالتأنيب مع النصب وبله كلمة بمعنى دع وهي من المصادر المضافة الى ما بعدها وهي عندي
من لفظ البله والتبالة وهو من الغفلة لان من غفل عن الشيء تركه ولم يسئل عنه وكذلك قوله بله الا كف أى
لا تسئل عن الا كف اذا كانت الجاحم ضاحية مقطعة وفي الحديث يقول الله تعالى أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بله ما أطلعهم عليه * وقوله بفخمة ملمومة أى كتيبة مجموعة
وقوله كف صدر رأس المشرق الصحيح فيه ماروا ابن هشام عن أبى زيد كراس قدس المشرق لان قدس
جبل معروف من ناحية المشرق * وقوله * عند الهياج اسود ظل ملثق * الظل معروف واللقى ما يكون
عن الظل من زلق وطين والاسد أجوع ما تكون وأجرأ في ذلك الحين * وقوله في العينية

* أضاميم من قيس بن عيلان أضفقت * واحدا الاضاميم اضامة وهو كل شئ مجتمع يقال اضامة من
الناس واضامة من كتب * وقوله من قيس بن عيلان * هو المشهور عند أهل النسب وبعضهم يقول ان
قيسا هو عيلان لابنه قال وعرف قيس بن عيلان بقرس كان له يسمى عيلانا كما عرف قيس كبة من بحيلة
بقرس اسمه كبة وكان هو وقيس عيلان متجاورين فكان اذا ذكر أحدهما وقيل أى القيسين هو * قبل
قيس عيلان أو قيس كبة وقيل ان عيلان اسم كلب كان له وقيل عيلان اسم جبل ولد عنده وقيل اسم غلام

علينا ورامواد بننا مانواع * وخندق لم يدروا بما هو واقع لمضر
يدودوننا عن ديننا ونذودهم * عن الكفر والرحمن راء وسامع اذا غايطونا في مقام أعاننا * على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله * علينا ممن لم يحفظ الله ضائع هدا لنا لدين الحق واختاره لنا * ولله فوق الصانعين صنائع
«قال ابن هشام» وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

الأبلغ قريشا أن سلما * وما بين المريض الى الصماد (٢٠٧) نواضح في الحروب مدرجات * وخوض

ثقت من عهد طد

روا كد بزخر المرافيقا *

فليست بالجمام ولا النجاد

كان الغاب والبردى فيها *

أجش اذا تبقع للحصاد

ولم نجعل تجارنا شتره الـ

حمير لا رضى دوس أو مراد

بلاد لم تثر الالكبا *

نجلدان نشطم للجلاد

أثرنا سكة الانباط فيها *

فلم تر مثلها جلجات واد

قصرنا كل ذى حضر وطول

على الغايات مقتدر جواد

أجبيونا الى ما نجدكم *

من القول المبين والسداد

والا قاصروا للجلاد يوم *

لكم منا الى شطر المذاذ

نصبحكم بكل أخى حروب

وكل مطهم سلس القياد

وكل طمرة خفق حشاها *

تدف ديف صفراء الجراد

وكل مقلص الأراب نهد *

نعم الخلق من آخر وهادى

خيول لا تضاع اذا أضيعت *

خيول الناس في السنة الجماد

ينازعن الاعنة مصفيات *

اذا نادى الى الفزع المنادى

اذا قالت لنا النذر استعداد *

توكلنا على رب العباد

وقلنا لن يفرج مالقينا *

سوى ضرب القوانس

والجهاد

فلم تر عصبة فمين لقينا *

من الاقوام من قاروبادى

اشد بسالة منا اذا ما *

أردناه وألسين فى الوداد

اذا مانحن أشرجنا عليها *

جيدا الجدول فى الارب الشداد

فدقنا فى السوايح كل صقر *

كريم غير معتل الزناد

أشم كانه أسد عبوسي *

غداة بدا بطن الجسد غاي

لضر كان حصنه وقيل كان جواد أنلف ماله قادر كته عيلة فسمى عيلان ومما يحجب به للقول الاخر قول
رؤية * وقيس عيلان ومن قيسا * وقوله فى الدالية وما بين المريض الى الصماد المريض موضع
والصماد جمع صمد وهو ما غلظ من الارض * وقوله نواضح فى الحروب بمعنى حداثق نخل تسقى بالنضح
وأراد بالخصوص آبارا وانما جعل البئر خوصالان العين الخوصاء هى الفائرة وجمعها خوص فعيون الماء فى
الآبار كذلك غائرة * وأنشد أبو عبيد فى وصف الابل

خيسة بزلا كان عيونها * عيون الركيا أنكرتها الموايح

وقوله بزخر المرافيقا * المرار اسم نهر * وقوله

كان الغاب والبردى فيها * أجش اذا تبقع للحصاد

يريد صوت خفيف الريح كصوت الاجش وهو الابع وقد يوصف النبات أيضا بالغنة من أجل خفيف
الريح فيه فيقال روضة غناء وقد قيل انما ذلك من أجل صوت الذباب الذى يكون فيه قاله أبو حنيفة * وقوله
تبقع للحصاد أى صارت فيه بقع يرض من اليبس يقال للزرع اذا صار كذلك ارقاط واسحام واسحار
واذا أخذ السبل الحب قيل الحم واسقى من السقى وأشع من الشعاع بفتح الشين وكسرها وهو السقى ويقال
أسبل الزرع من السبل كما يقال بعير حظل واحظل المكان من الحنظل وهى لغة أهل الحجاز وبنو تميم
يقولون سبل وأما محمد بن سبل سبولا والواحدة سبولة فقياس اغتهم ان يقال أسبل وانما خفرت
الانصار فى هذا الشعر والذى قبله بنخلها وأطامها اشارة الى عزها ومنعتها وانما لم تغلب على بلادها على
قديم الدهر كما أجليت أكثر الا عارب عن محالها وأزعجها الخوف عن مواطنها وهذا المعنى أراد حسان
فى قوله

أولاد جفنة حول قبرايمهم * قبراين مارية الكرم المفضل

لان اقامتهم حول قبور آبائهم وأجدادهم دليل على منعتهم والامعالب لهم على ما تخير وهم من بقاع الارض
وأنروه عند ارتيادهم * وقوله * أثرنا سكة الانباط فيها * السكة النخل المصطف أى حرسناها
وغرسناها كما فعل الانباط فى أمصارها لا تخاف عليها كيد كادوا بها أراد النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله خير المال سكة ما بوردوا السكة أيضا السنة وهى الحديدة التى يشق بها القدان الارض ويقال لها أيضا
المان وهوتفسير الاصحى وفسره أبو عبيد على المعنى الآخر وانما النخل ويقال أيضا أبشت الارض فى
معنى أثرت قاله أبو حنيفة ويروى فى الحماسة * هلم اليها قد أبشت زروعها * أى أثرت وفى
الغريب المصنف

وحق بنى شعارة ان يقولوا * لصخر النى ماذا تستيت

وغلط أبو عبيد فجعل تستيت من نيشت البئر وهو ترابها ولو كان كذلك لقال تستيت بنون قبل الباء
وقوله * جلجات واد * الجلجات من الوادى ما كشفت عنه السيول الشمراء قابر زنه وهو من الجللة
وهو انحصار الشعر عن مقدم الرأس * وقوله صفراء الجراد وهى الخيفانة منها وهى التى ألقت سرأها أى
بيضها وهى اخف طيرانا والسكتان من الجراد أكبر من الخيفان وأول أمر الجراد دود يقال له الغمص يلقبه
بحر اللبن وله علامة قبل خروجه وهو برق يلعب من ذلك البحر سبع عشرة مرة فيعلمون بخروجه الجراد قاله
أبو حنيفة * وقوله غير معتل الزناد * الزناد انما عتل هو الذى لا يدرك من أى عود وهو أصل الاعتلات

اشد بسالة منا اذا ما * أردناه وألسين فى الوداد
اذا مانحن أشرجنا عليها * جيادا الجدول فى الارب الشداد
فدقنا فى السوايح كل صقر * كريم غير معتل الزناد
أشم كانه أسد عبوسي * غداة بدا بطن الجسد غاي

بشئ هامة البطل المذكي * صبي السيف مسترخي النجاد لنظهر دينك اللهم انا * بكفك فاهدنا سبل الرشاد
« قال ابن هشام » بته قصرنا كل ذي حضر وطول والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أشم كأنه أسد عيوس
والبيت الذي يتلوه عن أبي زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح يكي عمرو بن عبدود
ويذكر قتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اياه

سمح الخلائق ماجد ذومرة * بيني القتال بشكة لم ينكل ولقد علمتم حين ولوا عنكم * أن ابن عبد فيهم لم يجعل
حتى تكشفه الحكاة وكلهم * بيني مقاتله وليس بمؤنل ولقد تكشفت الاسنة فارسا * بجنوب سلع غير نكس أميل
بسبل النزال على فارس غالب * بجنوب سلع ليته لم ينزل فاذهب على فسا ظفرت بمثله * نخرا ولا لاقيت مثل العضل
نفسى القداء لفارس من غالب * لاقى حمام الموت لم يتحاحل أعني الذي جزع المذاذ مهره * طلبا لثار معاصر لم يتخذل
قال مسافع أيضا يؤنب فرسان عمرو والذين كانوا معه فاجلوا عنه وتركوه عمرو بن عبد والجياد بقودها * خيل تقاد له وخيل تعمل
أجلت فوارسه وغادر رطه * ركنا عظما كان أول فيها أول عجاوان أعجب فقد أبصرته * مهما يسوم على عمرا ينزل
لا تبعدين فقد أصبت بقتله * ولاقيت قبل الموت أمرا يشق وهيرة المسلوب ولي مدبرا * عند القتال مخافة أن يقتلوا
وضرارا كان البأس منه محضرا * ولي كما ولي اللثم الاعزل « قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهالة وقوله عمر ينزل
عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال هيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ويكي عمرو ويذكر قتل علي اياه

لعمري ما وليت ظهري محدا * واصحابه جينا ولا خيفة القتل ولكنني قلبت أمري فلم أجد * لسيف غناء ان ضربت ولا نبلي
وقعت فلما لم أجد لي مقدما * صددت كضرا غم هز برأي شبل ثني عطفه عن قرنه حين لم يجد * مكر او قدما كان ذلك من فعلي
فلا تبعدين يا عمرو حيا وها الكا * وحق لحسن المدح مثلك من مثلي (٢٠٨) ولا تبعدين يا عمرو حيا وها الكا * فقد نبئت محمود

الثناء ماجد الاصل فن لطاردا الخيل قدع بالقنا * وللقفر يوما عند قرقرة البزل
هنا لك لو كان ابن عبد لزارها * وفرجها حقا في غير ما وغل
فنسك على لا رأي مثل موقف * وقعت على نجد المقدم كالفضل
فما ظفرت كفك نخرا بمثله * أمنت به ما عشت من زلة النعل
وقال هيرة بن أبي وهب مقتل

الاختلاط يقال علثت الطعام اذا خلطت
حنطة بشعير والعلانة الزند الذي لا يورى نارا

يكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي رضوان الله عليه اياه
لقد علمت عليا لؤي بن غالب * لفارسها عمرو اذا ناب نائب
عشمية يدعوه على وانه * لفارسها اذ خام عنه الكتائب
وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبدود
ونحسن قتلنا كم بكل مهتد * ونحن ولادة الحرب حين نصول
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر يشكرها الحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا في شأن عمرو بن عبدود
أمسى القتي عمرو بن عبد يبتني * بجنوب يثرب ناره لم ينظر فلقد وجدت سيوفنا مشهورة * واقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصابة * ضربوك ضربا غير ضرب الحمر أصبحت لاندعي ليوم عظيمة * يا عمرو وأولجسيم أمر منك
« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر يشكرها الحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ألا أبلغ أبا هدم رسولنا * مغلفة تخب بها المطى أ كنت وليكم في كل كره * وغيري في الرخاء هو الولي
ومنكم شاهد ولقد رأي * رفعت له كما احتمل الصبي « قال ابن هشام » وتروى هذه الايات لربيعة بن أمية الديلي وروى
فيها آخرها كبيت الخزرجي على يديه * وكان شفاء نفسي الخزرجي وتروى أيضا لابن اسامة الجشمي * قال
ابن اسحق وقال حسان بن ثابت في بني قريظة يكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم

لقد سجدت من دمع عيني عبرة * وحق اعيني أن تفيض على سعد قتل نومي في معرك فجمت به * عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة * مع الشهداء وفدها أكرم الوفد فانك قد ودعتنا وتركنا * وأمست في غيراء مظلمة اللحد
فانت الذي يسهل أبت بعهد * كريم وأتواب المكارم والحمد بحكمك في حيي قريظة بالذي * قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافقي حكم الله حكك فيهم * ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد * فان كان ريب الدهر امضالك في الاولى * شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد

فتم مصير الصادقين اذا دعوا * الى الله بوجهه والقصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

ألا يا قنومى هل لنا حم دافع * وهل ماضى من صالح العيش راجع
صباية وجدد كرتنى اخوة * وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم * ظلال المنايا والسيوف اللوامع
فانكروا حتى نالوا جماعة * ولا يقطع الآجال الا المصارع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا * اجبتنا لله والموت نافع *
ونعلم ان الملك لله وحده * وان قضاء الله لا بد واقع
لقد لقيت قريظة ماساءها * وما وجدت لذل من نصير
غداة أناهم يهوى اليهم * رسول الله كالقمر المنير
تركناهم وما ظفروا بشيء * دماؤهم عليهم كالعير
فأنذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذيرى
لقد لقيت قريظة ماساءها * وحل بحصنها ذليل
فما برحوا بنقض العهد حتى * فلا هم في الاديهم الرسول

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة
أصابهم بلاء كان فيه * سوى ما قد أصاب بني النضير
له خيل مجنبة نهدي * فبرسان عليها كالقصور
فهم صرعى تحوم الطير فيهم * كذاك يدان ذو العند الفجور
وقال حسان بن ثابت في بني قريظة

وسعد كان أنذرهم بنصح * بان الهكم رب جليل
أحاط بحصنهم مناصفوف * له من حروقتهم صليل
وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة
تعاقد معشر نصر وقرشا * وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم عمن التوراة بور * كفرتم بالقرآن وقد أنيتم *
بتصديق الذي قال النذير (٢٠٩) فها ان على سراة بنى لؤى *

حريق بالبويرة مستطير
فاجابه أبو سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب فقال

﴿ مقتل ابن أبي الحقيق ﴾

ذكر فيه نفر الخمسة الذين قتلوه وسهام وذكروا فيهم ابن عقبة اسعد بن حرام ولا يعرف أحد ذكره غيره * وذكر

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في طوائفها السعير
فلو كان النخيل بها ركبا * اتقاوا لا مقام لكم فسيروا
الا يا سعد سعد بن معاذ * لما لقيت قريظة والنضير
فما الخزرجى أبو حباب * فقال لقينة ع لانسروا
وأقمرت البويرة من سلام * وسعية بن أخيط في بور
فان بهلك أبو حاكم سلام * فلارت السلاح ولاد نور
وجدنا الجند قد ثبتوا عليه * بمجرد لا تقيبه البدور
تركتم قدركم لاشيء فيها * وقدر القوم حامية ثور
سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فبين حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرق بضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخير فاذن لهم الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول القهليلين لا تصنع الاوس شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكر وامن رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحرث بن ربيع وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله

قال ابن اسحق وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب *
﴿ مقتل سلام بن أبي الحقيق ﴾

قال ابن اسحق وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب *
الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول القهليلين لا تصنع الاوس شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكر وامن رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحرث بن ربيع وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله

ابن عتيك ونهاهم ان يتلوا وليدا أو امرأته فخرجوا حتى اذا قدموا خيرا أنوادا بن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على أهله قال وكان في عليه له اليها عجلة قال فاستندوا فيها حتى قاموا على يابه فاستاذنوا عليه فخرجت اليهم امرأته فقالت من أتم قالوا ناس من العرب نلتخس الميرة قالت ذا كم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا عليه أهلقنا علينا وعليها الحجرة نخوفا أن تكون دونة بمحاولة تحول بيننا وبينه قالت فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيا ففنا والله ما بد لنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاة قال ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا برفع عليها سيفه ثم يذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكيف يده ولولا ذلك لفر غنামنا ليليل قال فلما ضربه بناه بأسيا ففنا تحمل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في (٢١٠) بطنه حتى أذهه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد

في الحديث قطني قطني قال معناه حسبي حسبي (قال المؤلف) وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خففت وأجريت بحرى الحرف وكذلك قد بمعنى قط هي ايضاً من القد وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضا يقال ان عليا رحمه الله كان اذا استعملى الفارس قده واذا استمرضه قطه ولما كان الشيء الكافي الذي لا يحتاج معه الى غيره يدعوا الى قطع الطلب وترك المزبجعلوا قد وقط تشعرب هذا المعنى فاذا ذكرت نفسك قلت قدى وقطى كما تقول حسبي وان شئت ألحقت نونا فقلت قدنى وذلك من أجل سكون آخرها فسكر هو أحر بكه من أجل الياء كما كرهوا تحريك آخر الفعل فقلوا ضربي وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقلوا ليتى وهو قليل وقلوا لعلى ولعل وقالوا من لدنى فادخلوها على الياء المحقوضة بالظرف كما أدخلوها على الياء المحقوضة بمن وعن فعلوا هذا اوقاية لا واخر هذه الكم من الخفض وخصوا النون بهذا لانها اذا كانت تنويناً في آخر الاسم أذنت بامتناع الاضافة وكذلك في هذه المواطن التي سمينا تشعرب بامتناعها من الخفض وتشعرب في الفعل والحروف بامتناعها من الاضافة ايضا لان الحرف لا يضاف وكذلك الفعل مع ان النون من علامات الاضمار في فعلنا وفعلنا في ضمير المفعول فاما قد وقط فاسمان وكذلك لدن ولكن كرهوا تحريك آخرها لشيء بالحروف (فان قيل) فموضع نى من قوله قطنى (قلنا) موضعها خفض بالاضافة كما هي في لدنى (فان قلت) كيف تكون ضمير المفعول والمنصوب في ضربى وليتني ثم تقول انها في موضع خفض (قلنا) الضمير في الحقيقة هي الياء وحدها في الخفض والنصب كما ان الكاف والهاء كذلك وقد قالوا منى وعنى وهو ضمير خفض وفيه النون وقالوا ليتى ولعل وهو ضمير نصب وليس فيه نون (فان قيل) فموضع الاسم من الاعراب اذا قلت قطى وقدى (قلنا) اعرابهما كاعراب حسبي مبتدأ وخبره محذوف وانما لازم حذف خبره لما دخله من معنى الامر ومن هذا الباب قول جهم أعادنا الله منها قطى وعزتك قطى وبروى قطنى وذلك بعد قولها هل من مزب فاداو وضعت فيها القدم وزوى بمضها الى بعض قالت قطنى وقد جمع الشاعر بين اللتين فقال * قدنى من نصر الخبيبين قدنى * فهذا ما في قط التى هي بمعنى حسبي فاما قط المبنية على الضم فهي ظرف لما مضى وهي تعال بالتحفيف والتثخيل وهي من القط ايضا الذي بمعنى القطع وفي مقابلتها في المستقبل عوض ما فعلته قطولا أو فعله عوض مثل قبل وبعد

الله بن عتيك رجلا لاسي البصر قال فوقع من الدرجة فوثبت يده وثنا شديدا ويقال رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأى منبر من عيونهم فندخل فيه قال فادقوا النيران واشتدوا في كل وجه يظلمونا قال حتى اذا يسوارجعوا الى صاحبهم فاكتفوه وهو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بان نعلم بان عدو الله قد مات قال فقال لنا رجل منا أنا اذهب فانظر لكم قال فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ونحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أ كذبت نفسي وقلت أتى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاظ والله يهود فما سمعت من كلمة

كانت ألدالى هسى منها قال ثم جاءنا فخيرنا فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كذا يدعيه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ها تروا أسيا فكم قال فجنائهما فانظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطام * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قبل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصاة لا قيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف يسهرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كاسد في عرين مغرف حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفق مستصرين لنصر ديني بينهم * مستصغرين لكل أمر محضف « قال ابن هشام » قوله ذفق عن غير ابن اسحق

﴿ اسلام عمرو بن العاص و خالد بن الوليد ﴾ * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس الثقفي قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجلا من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني ارى امر محمد يطول الامور علوا منكرا وانى لقد رأيت امر افترقون فيه قالوا وماذا رأيت قال رأيت ان تلحق بالنجاشي فتكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فاننا ان نكون تحت يديه أحب اليه امن أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قدر فوافلنا بآيتنا منهم الاخير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجمعوا لنا مذهب له وكان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له أدم كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله اننا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي لسأله اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأيت قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصدقي أهديت الى من يلاذك شيئا قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدم كثيرا قال نعم قرنته اليه فاعجبته واشتهاه ثم قلت له أيها الملك انى قدر رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول (٢١١) رجل عدو لنا فاعطانيه لاقته فانه قد

أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضت ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت الى الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت انك تكبره هذا ما سألتك قال أنساني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لقتله قال قلت أيها الملك اكدالك هو قال ويحك يا عمرو أظنني واتبه فانه والله لعل الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت أفتبايعني

﴿ اسلام عمرو بن العاصي و خالد بن الوليد رحمة الله عليهما ﴾

[رويانا من طريق أبي بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن العاص مهاجرا] ذكر فيه اجتماعه مع خالد في الطريق وقول خالد له والله لقد استقام الميسم من رواده الميسم بالياء فهي السلامة أى قد تبين الامر واستقامت الدلالة ومن رواه الميسم فتع الميسم و بالتون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والميسم مقدم خف البعير وكفى به عن الطريق للتوجه به فيه وذكر الزبير بن عمار وعمر بن الخطاب بن طلحة بن أبي طلحة صحبهما في تلك الطريق فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت أسن منهما فاردت أن أكيدهما فقد منهما قبلي للبيعة قايما واشترط ان يغفر من ذنبهما ما تقدم فاضمرت في نفسي ان يبايع علي ان يغفر الله من ذنبي ما تقدم وما تأخر فلما بابت ذكرت ما تقدم من ذنبي وانسيت أن أقول وما تأخر * وذكر فيه قدوم عمرو بن أمية الضمري على النجاشي بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب ما تكلم به عمرو بن أمية فانه لما قدم عليه قال له يا أمية ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا بالكفة بك منك لاننا لم نظن بك خير اقاط الانلنا ولم نخفك على شىء قط الا اماناه وقد أخذنا الحججة عليك من فيك الا يحيل يبتناو بينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك وقع الحز واصابة المفصل والافان في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي عليه السلام رساله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه فخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشي أشهد بالله ان النبي الامي الذي ينتظره

له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رأبي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لني اذهب والله فاسلم حتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال قدمننا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله انى أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكرك ما تأخر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو وبايع فان الاسلام يحب ما كان قبله وان الهجرة تحب ما كان قبلا قال فبايعته ثم انصرفت « قال ابن هشام » ويقال فان الاسلام يحب ما كان قبله وان الهجرة تحب ما كان قبلها * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أنهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما * قال ابن اسحق فقال ابن الزبير السهمي

أشد عثمان بن طلحة خلقنا * وملتق نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل حلفة * وما خالد من مثلها بمحلل
أمتاح بيت غير بيتك تبنتي * وما تبنتي من مجد بيت مؤئل
فلا تأمن خالد ابد هذه * وعثمان جابا لدهم المعضل
وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون

﴿ غزوة بني لحيان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن أسحق المطالي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذالحجة والحرم وصفراً وشهر ربيع وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة إلى بني لحيان بطالب أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهروه برية الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن أم (٢١٢) مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن أسحق فسلك على غراب جبل بناحية

أهل الكتاب وإن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وإن العيان له ليس بأشقى من الخبر عنه ولكن أعوانى من الحبش قليل فانظرنى حتى أكثر الأعوان وألبن القلوب وسند كرفيا بعدان شاء الله ما قالته أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وما ردت عليها فان دحية كان رسوله إلى قيصر وخارجة بن حذافة كان رسوله إلى كسرى وشجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الفسافي وسليط بن عمرو إلى هوزة بن علي الحنفي صاحب البامة والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى والمهاجر بن أبي أمية إلى الحارث بن عبد كلال وعمرو بن العاصي إلى الجلندي صاحب عمان وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب مصر وعمرو بن أمية إلى النجاشي كما تقدم ولكل واحد منهم كلام قاله وشعر نظمهم سند كره بعدان شاء الله

﴿ فصل ﴾ وما وقع في أشعار السيرة من ذكر السهم ربة من الرماح فنسوبة إلى سهم وكان صنعا فبازعموا يصنع الرماح وكانت امرأته ربة تبيعهما فقيس للرمح الردينية لذلك وأما الماسخى من القسي فنسوبة إلى ماسخة واسمها نبيشة بن الحارث أحد بني نصر بن الأزدي وقال الجعدي

بعيس أعطف أعناقها * كما عطف الماسخى القيانا

وقد تنسب القسي أيضاً إلى زارة وهي امرأة ماسخة قال صخر الغي

سمحة من قسي زارة حم * راء هتوف عداها غرد

من كتاب النبات للدينوري والبرنية منسوبة إلى عبيد الطمان وهو المعروف بزن بن هماذى والمأذبة منسوبة إلى مأذى بن ياقث بن نوح قاله الطبري وزعم أن أول من عمل السيوف جم وهو رابع ملوك الأرض

﴿ غزوة بني لحيان ﴾

ليس فيها ما يشكك وفيها من شعر حسان * لقواسر غابلاً السرب روعه * سرعان الناس سباقهم والسرب المال الراعى كأنه جمع سارب ويقال هو آمن في سر به إذا لم يذعر ولا خاف على ماله من الغارة ومن قال في سر به بكسر السين فهو مثل لأن السرب هو الطير فمعنى آمن في سر به أى لم يذعر هو نفسه ولا ذعر أهله ولهذا المعنى أشار من قال من أهل اللغة معنى في سر به أى في نفسه لم يردان النفس يقال له اسرب وانما أراد أنه لم يذعر هو ولا من معه لا كالأخر الذي قد ذكره وقيل فيه آمن في سر به ففتح السين فكان الواحد آمن في ماله والأخر آمن في نفسه ويقال في سر به أى في طريقه أيضاً * وقوله * أمام طحون كالحجرة فيلق * يعنى كتيبة جعلها كالحجرة للمعان السيوف والاسنة فيها كالنجوم حول

المدينة على طريق الشام ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات البمام ثم استقام به الطريق على الحجة من طريق مكة فاغذ السير سر بما حتى نزل على غمران وهي منازل بني لحيان وغمران وادي بين امج وعسفان إلى بديقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتنعما في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غمرتهم ما أرادوا قالوا لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع القميم ثم كروا راح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجهه راجعاً آيسون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعتاء السفر وكأبة المنقاب

وسوء المنظر في الأهل والمال والحديث عن غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان لو أن بني لحيان كانوا تباطروا * لقوا عصباً في دراهم ذات مصدق لقواسر غابلاً السرب روعه * أمام طحون كالحجرة فيلق * ولكنهم كانوا باراً بتبع * شعاب حجاز غير ذى متفق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يبق بها إلا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر التماري في خيبل من غطفان على لقاخ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار و امرأة قتلتوا الرجل واحتلوا المرأة في اللقاخ

غزوة ذي قرد

* قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر

ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدث عن غزوة ذي قرد بعض الحديث انه كان أول من نذر بهم سلامة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد القابة متوشحا قوسه ونبيله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا نذية الوداع فظروا الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتم في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردم بالنبل ويقول اذاري خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فاذا وجه الخيل نحوه انطلق هاربا (٢١٣) ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال

خذها وانا ابن الاكوع

اليوم يوم الرضع قال فيقول

قاتلهم أو يكتمها وأول النهار

قال وبلغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم صباح ابن

الاكوع فصرخ بالمدينة

الفرع الفرع فترامت الخيول

الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان أول من انتهى

الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الفرسان المقداد

بن عمرو وهو الذي يقال

له المقداد بن الاسود حليف

بني زهرة ثم كان أول فارس

وقف على رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعد المقداد من

الانصار عباد بن بشر بن

وقش بن زغبة بن زعوراء

أحد بني عبد الاشهل وسعد

بن زيد أحد بني كعب بن

عبد الاشهل وأسيد بن

ظهير أخو بني حارثة بن

الحارث يشك فيه وعكاشة

بن محصن أخو بني أسد بن

خزيمة ومحرز بن فضالة أخو

بني أسد بن خزيمة وأبو قتادة

الحارث بن ريمي أخو بني سلامة

وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن

الحجرة لان النجوم وأكثر ما تكون حولها وقد قيل ان الحجرة هسها بنجوم صغار متلاصقة فيياض الحجرة من يياض تلك النجوم وقد روى في حديث منقطع ان الحجرة التي في السماء هي من لعاب حية تحت العرش وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال له انك ستقدم على قوم يستلونك عن الحجرة فقل لهم هي من عرق الافعى التي تحت العرش لكن أسناد هذا الحديث ضعيف عند أهل النقل لا يرجع عليه ذكره العقيلي وعن علي انها شرج السماء الذي تنشق منه وأما قول المنجمين غير الاسلاميين في معنى الحجرة فذكرهم الناضي في النقض الكبير نحو ما من عشرة أقوال وأكثرها ما يجوز العقل ومنها ما هو شبه الهذيان والله أعلم ويجوز ان يكون قوله الحجرة أي أثر هذه الكتبية الطحون كثر الحجرة تفشر ما مررت عليه وتكنسه والفيلق فيعمل من الفلق وهي الداهية كأنها تعلق القلوب وهي القلقة أيضا قال ابن أحرر

قد طرقت ببيكرها أم طبق * فدرره خبر اضخم العنق

ف قيل وما ذاك فقال * موت الامام فلقة من الفلق *

غزوة ذي قرد

ويقال فيه قرد بضم تين هكذا ألقيته مفيدا عن أبي علي والقرد في اللغة الصوف الرديء يقال في مثل عثرت على الغزل بأخرة فلم تدع بتجد قرده وذكر ابن اسحق في هذه الغزوة أسماء خيل جماعة ممن حضرها ذكر بعزجة فرس المقداد والبعزجة شدة جرى في معالبة كأنه منحوت من بعج اذا شق وعزأى غلب وأما مسيحة فن سبوح اذا علا علوا في اتساع ومنه سبحان الله وسبحات الله عظمتته وعلوه لان الناظر المفسر في سبحاته يسبح في بحر لا ساحل له وقد ذكرنا في معنى هذه الكلمة حقائق ودقائق أسرار في شرح سبحان الله وبحمده وأما حزوة فن حزوت الطير اذا زجرتها أو من حزوت الشيء اذا أظهرته قال الشاعر

ترى الامعر الحزوفيه كانه * من الحرو واستقبله الشمس مسطح

وجلوة من جلوت السيف وجلوت العروس كأنها تجلو القم عن قلب صاحبها ومسنون من سنتت الحديدة اذا صقلتها وذكر سلامة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وخير سلامة في ذلك اليوم أطول مما ذكره ابن اسحق وأعجب فانه استلب وحده في ذلك اليوم من العدو وهو راجل قبل أن تلحق به الخيل ثلاثين برده وثلاثين درقة وقتل منهم بالنبل كثيرا فكلما هربوا أدركهم وكما راموه أفلت منهم وشهرة حديثه تعني عن سرده فانه في كتب الحديث المشهورة وقيل ان سلامة هذا هو الذي كلمه الذئب وقيل ان الذي كلمه الذئب هو اهبان بن صيفي وهو حديث مشهور وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم اللثام أي يوم جنبهم وفي قولهم لثيم

(٢٨ - روض ثاني)

الصامت أخو بني زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد فبا بلغني ثم قال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لابي عياش يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فالحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فمعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيت أفرس منك وأنا أقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن معص أو عاثذ بن معص بن قيس بن خلدة وكان ثامنا

وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الالكوفي أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم على رجله فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم عمر بن نضلة أخو بني أسيد بن خزيمه وكان يقال لحزب الأخرم ويقال له قير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صنيعاً جاماً فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يحول في الحائط بجذع نخل هو مريبوط فيه يا قير هل لك في أن تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فاعطيته اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فقتلهم بين أيديهم ثم قال ققوا يا معشر بني الألكيمة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدياركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية من بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره * قال ابن هشام * وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز و قاص بن محرز المدلجي فيأذ كر غير واحد من أهل العلم * قال ابن اسحق وكان اسم فرس محمود ذواللمة (٢١٤) * قال ابن هشام * وكان اسم فرس سمد بن زيد لاحق واسم فرس المقداد بعزجة

راضع أقوال ذكرها ابن الأنباري قبل الراضع هو الذي رضع اللؤم في ندي أمه أي غدى به وقيل هو الذي رضع ما بين أسنانه يستكثر من الجشع بذلك وشاهد هذا القول قول امرأة من العرب تدم رجلاً انه لا كلة ثكلة يا كل من جشعه خالله أي ما يتخلل بين أسنانه قال ابن قتيبة ولم أسمع في الجشع والحرص أبلغ من هذا ومن قولهم هو يشرب الكلاب من مرائبها أي يلتبس تحتها عظماً يتعرقه وقيل في اللثيم الراضع غير ما ذكرناه مما هو معروف عند الناس ومذكور في كتبهم وقوله اليوم يوم الرضع بالرفع فهما وينصب الاول ورفع الثاني حكى سيوبه اليوم يومك على أن تجعل اليوم ظرفاً في موضع خبر للثاني لان ظروف الزمان يخبر بها عن زمان مثلها اذا كان الظرف يتسع ولا يضيق على الثاني مثل أن تقول الساعة يومك وقد قيل في قوله تعالى « فذلك يومئذ يوم عسير » أن يومئذ ظرف ليوم عسير وذلك أن ظروف الزمان أحداث وليست بمحدث فلا يمتنع فيها مثل هذا كما لا يمتنع في سائر الأحداث * وقوله عليه السلام للفقارية واسمها ليلي ويقال هي امرأة أبي ذر حين أخبرته انها نذرت ان الله نجها عليها أن تنجها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتيها ان حلك الله عليها ونجهاك بها ثم تنجربها انه لا نذر في معصية الله ولا في ماله لا تملكين فيه حجة للشافعي ومن قال بقوله ان ما أحرزه العدو من مال انه لهم بلائ فمن قبل القسم وبعده لانه لا يخرج من ملكه حوز العدو له وقال مالك هو أولى به قبل القسم وصاحبه بعد القسم أولى به بالتمن وفيه قولان آخران لاهل العراق * وقوله عليه السلام انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين وقوله عليه السلام لا نذر لا أحد فيما لا يملك ولا طلاق لا أحد فيما لا يملك ولا عتق لا أحد فيما لا يملك حديث مروى من طريق بقى عبد الله بن عمرو ومن طريق أبي

ويقال سيحة واسم فرس عكاشة بن محصن ذواللمة واسم فرس أبي قتادة حزوة وفرس عباد بن بشر لماع وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس أبي عياش جلوة * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا أنهم عن عبد الله ابن كعب بن مالك ان محرزاً انما كان على فرس لعكاشة ابن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحرث بن ربي أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه

هريرة

وسلم في المسلمين * قال ابن هشام * واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن

اسحق فاذا حبيب مسجى يرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أو باراً وابنه عمرو بن أو بار وهما على بعير واحد فانتظما بالرمح فقتلها جميعاً واستنقذا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالخيول من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه يوماً وليلة وقال له سلمة بن الالكوفي يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت باعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بلغني انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزوراً وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فافلاحتي قدم المدينة وأقبلت امرأة الففاري على ناقه من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله اني قد نذرت لله أن أنجها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتيها أن أحملك الله عليها ونجهاك بها ثم تنجربها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين انما هي ناقه من ابل فارجعي الى أهلك على بركة الله والحديث على امرأة الففاري وما قال وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير

المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقت ومس نسورها * بجنوب ساية أمس في التواء
للقيتكم بحمان كل مدحج * حامى الحقيقة ماجد الاجداد
ولسر أولاد اللقيطة أننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنامن القوم الذين يلونهم * ويقدمون عنان كل جواد
كلا (٢١٥) ورب الراقصات الى منى * يطمعن

عرض مخارم الاطواد

حتى نبيل الخيل في

عرصاتكم

ونؤب بالملكات

والاولاد

رهوا بكل مقلص

وطمرة

في كل معترك عطفن

رواد

أفنى دوابرها ولاح

متونها

يوم تقاد به ويوم طراد

فكذلك ان جسادنا

ملبونة

والحرب مشعلة بريح

غواد

وسيوفنا بيض الحدائد

تجتلي

جنين الحديد وهامة

المرئاد

أخذ الاله عليهم لحرامه *

ولعزة الرحمن بالاسداد

كانوا بدارنا عمين فبدلوا *

أيام ذي قرد وجوه

عناد

« قال ابن هشام » فلما

قالها حسان غضب عليه

سعد بن زيد وحلف أن

هريرة ولكنه لم يخرج في الصحيحين لعل في أسانيدہ وقد قال بهذا الحديث ان لا طلاق قبل الملك
جماعة من الصحابة وفقهاء التابعين وفقهاء الامصار وسواء عندهم عين امرأة أو لم يعين واليه مال البخاري
رحمه الله ورواه ابن كنانة عن مالك وابن وهب واحتج ابن عباس في هذه المسئلة بقوله تعالى « اذانك حتم
المؤمنات ثم طلقتهن » قال فاذا لا طلاق الا بعد نكاح وقال شريك القاضي النكاح عقد والطلاق
حل فلا يكون الحل الا بعد العقد وذكر شعر حسان * لولا الذي لاقت ومس نسورها * بمعنى الخيل
والنسر كالنواة في باطن الحافر وفي الفرس عشرة وعشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر منها النسر والنعامة
والهامسة والسمامة والسعدانة وهي الخامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصدرد والصدقر
والحرب والناقض وهو فرج العقاب والخطاف ذكرها وبقية الاصمعي وروى فيها شعر الابن
حزرة جبروهو

وأقب كالسرحان تم له * مابين هامته الى النسر

رحبت نعمته ووفر فرخه * وتمكن الصدردان في النحر

وأناق بالعصفور في سعف * هام اشم موتق الجدر

وازدان بالديكين صلصلة * ونبت دجاجة عن الصدر

والناضضان أمر جلزهما * فكأنما عينا على كسر

مسحقر الجنين ملتئم * مابين شحمته الى الفرس

وصفت سماناه وحافره * وأديعة ومنايت الشفر

وسما الغراب لموقعه معا * قابين بينهما على قدر

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمانته على الصدقر

وتقدمت عنه القطاة له * فبانت بعرفها عن الحر

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدى الشبر

يدع الرضيم اذا جرى فلما * بتوأم كواسم سمر

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوتوب مشددا لاسر

وقوله فشكوا بالراح بداد براد من التبدد وهو التفرق وهو في موضع نصب غير انه مبنى ونصبه كالتصايب
المصدر اذا قلت مشيت القهقرى وقعدت القرفصاء وكانه قال طعنوا الطعنة التي يقال لها بداد و بداد مثل غار
من قوله احتملت غار جعلوه اسما علما للمصدر كما قالوا احتملت برة فجعل برة علما للبر وسر هذه العلمية في هذا
الموطن انهم أرادوا الفعل الاتم الذي يسمى باسم ذلك الفعل حقيقة فقد يقول الانسان بر فلان وفجر أي
قارب أن يفعل ذلك أو فعل منه بعضه فاذا قال فعلت برة فانما يريد البر الذي يسمى برا على الحقيقة فجاء

لا يكلمه أبدا قال انطلق الى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان قال والله ما ذاك أردت ولكن الروى وافق اسم المقداد وقال

أيانا ترضى بها سعدا اذا أردتم الاشدا للجددا * أو ذا غناء فعليكم سعدا * سعد بن زيد لا يهددا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد أظن عينة اذ زارها * بان سوف يهدم فيها قصورا

فاكذبت ما كنت صدقته * وقلتم سننتم امرا كبيرا ففقت المدينية اذ زرتها * وآنسب للاسديفها زيرا

فولوا سراعا كشد النما * ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
رسول بصدق ما جاءه * وبتلوا كتابا مضيتا منيرا
أنحسب أولاد اللقيطة أنا * على الخيل لسانا مثلهم في القوارس
وانا لنقرى الضيف من قع الذرا * ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس
بكل فتى حامى الحقيقة ماجد * كريم كسرحان الغضاة مخالس
فسائل بنى بدر اذا ما لقيتهم * بما فعل الاخوان يوم النمارس
وقولوا زلنا عن محالب خادر * به وحرفى الصدر ما لم يمارس
قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الحبشى في يوم ذى قرد لعينة بن حصن وكان عينة بن حصن يكنى بابى مالك
فهلا كررت ابامالك * (٢١٦) وخيلك مدبرة تقتل ذكرت الاياب الى عسجر * وهيهات

قد بعد المقل
وطمنت نفسك ذامية *
مسح القضاء اذا يرسل
اذا قبضه اليك الثما *
ل جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرقم عباد الال
سه لم ينظر الا آخر الاول
عرقم فوارس قد عودوا *
طراد السكة اذا سهلوا
اذا طردوا الخيل تشقى
هم
قصاها وان يطردوا
ينزلوا
فيتعصموا في سواء المفا *
م بالبيض أخلصها الصيقل
غزوة بنى المصطلق *
قال ابن اسحق فاقام
رسول الله صلى الله عليه

بالاسم العلم الذى هو عبارة عن مسماه حقيقة اذ لا يتصور هذا الضرب من الجازي في الاعلام وكذلك اذا اراد
الفجور على الحقيقة وأراد رفع الجاز سياه فجاز تحققة للمعنى أى مثل هذه الفعلية ينبغى أن تسمى باسم الفجور
حقيقة وكذلك قالوا في النداء باقساو ويا فسق فجاؤا بالصيغة المعروفة للعامة مع النداء خاصة أى ان هذا
الاسم ينبغى أن يكون اسمه الذى يدعى به اذا الاسم العلم ألزم لسماء من اسم مشتق من فعل فعليه لان الفعل
لا يثبت والاسم العلم يثبت فهذا هو معزاهم في هذه الاسماء التى هي على صيغ الاعلام في هذه المواطن فتأملها
وقد بسطنا هذا الغرض بسطا شافيا في أسرار ما ينصرف وما لا ينصرف فلتنظر هنالك فتم ترى سر بنائها
على الكسر مع ما يتصل بما فيها ان شاء الله وألفت في حاشية الشيخ رحمه الله على قوله فشكوا بالراح
فشلوا باللام الرواية الصحيحة وحقيقة المعنى ووقع في الاصلين فشكوا بالكاف كما في هذا الاصل الى ههنا
اتهى كلام الشيخ والشل باللام الطرد والشك بالكاف الطعن كما قال * شك القر بصة بالمدرى فافدها *
وقوله رهوا أى مشيا يسكون ويقال لمستنقع الماء أيضا رهوا رهوا أساء السكرى والرهو المرأة
الواسعة * وقوله ر وادى أى تردى بفرسانها أى تسرع * وقول حسان في خيل عينة
فولوا سراعا كشد النما * لم يكشفوا عن ملط حصيرا
أى لم يغفوا اميرا ولا كشفوا عنه حصيرا يعنى بالحصير ما يكتف به حول الابل من عيدان الحظيرة والملط من
قولهم لطت الناقة وألطت بذنبا اذا أدخلته بين رجلها

﴿ غزوة بنى المصطلق ﴾

وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة فجزيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصلوق وهو رفع الصوت * وذكر
المر يسيع وهو ماء لخزاعة وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد * وذكر سنان بن وبرة

وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبائهم غزا بنى المصطلق من خزاعة
في شعبان سنة ست « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة أبا ذرى الغفارى ويقال غيلة بن عبد الله الليثي * قال ابن اسحق
فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بنى المصطلق يجمعون له وقائد الحارث بن أبى ضرار أبو جورة بنت الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المر يسيع من ناحية قديد الى الساحل
فتراحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فافاءهم
عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابه أصابه رجل من الانصار من
رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجيره من بنى
غفارى يقال له جهجاه بن مسعود فود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرا الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ

وقال

الجنبي يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجر بن فعضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال أوقد فطوها قد نافرنا وكانوا في بلادنا والله ما أعدنا وجلا يسبق ريش هذه الا كما قال الاول سعن كلبك يا كلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم أحل قوم بلادكم وقاسم قوم أموالكم أما والله لو أمسكنم عنهم ما بأيديكم لحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فثنى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارحل الناس وقدم مشي عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه تخلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شر يفاظها فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من أصحابه (٢١٧)

يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حذبا على ابن أبي بن سلول ودفعاعنه * قال ابن اسحق فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يابني الله والله لقد درحت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبكم قال وأي صاحب يا رسول الله قال قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الا ذل قال فانت يا رسول الله والله تخرجه

وقال غيره هوسان بن تميم من حبيبة بن سود بن أسلم حليف الانصار * وذكرا انه نادى بالانصار ونادى جهجاه الغفاري بالامهاجر بن ولم يذكرا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعها وفي الصحيح انه عليه السلام حين سمعها منها قال دعوها فانتها منتهى بمعنى انها كلمة خبيثة لانها من دعوى الجاهلية وجعل الله المؤمنين اخوة رحزوا با واحد افا عما ينبغي أن تكون الدعوة بالمسلمين فمن دعا في الاسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه لقتلها فيها ثلاثة أقوال أحدها أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداء بأبي موسى الأشعري في جلده التابعة للجمدي خمسين سوطا حين سمع بالامر فاقبل يشتد بعصبة له والقول الثاني ان فيها الجلد دون العشرة ثم يه عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة الا في حشد والقول الثالث اجتهاد الامام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما بالجلد (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها (قلنا) قد قال دعوها فانتها منتهى فقد اكدا انتهى فن عاد اليها بعد هذا انتهى وبعده وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالانثان وجب أن يؤدب حتى يشم تنها كما فعل أبو موسى رحمه الله بالجمدي فلما معنى لنتها الاسوء الماقبة فيها والعقوبة عليها وأما جهجاه فهو ابن مسعود بن سعد بن حرام وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن أبي شبة والبرار وقد قيل ايضا ان الرجل الذي قال فيه عليه السلام هذه المقالة هو نعمة بن أنال الحنفي ذكره ابن اسحاق وقيل بل هو أبو بصرة الغفاري قاله أبو عبيد ومات جهجاه هذا بعد قتل عثمان رحمه الله أخذته الاكلة في ركبته فمات منها وكان قد كسر ركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها وذلك انه انزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان هو أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فبادر كروا فاقبل بما لبلى به من الاكلة نعوذ بالله من عقوبته واستجير به من الاهواء المضلة * وذكرا مقالة عبد الله بن أبي وان ابنه عبد الله بن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه من أجل

منها ان شئت هو والله الدليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظرون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى أمسى وليتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذنه الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نيا ما وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذنههم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رافعة بن زيد بن التابوت أحد بني قيناع وكان عظيم من عظماء يهود وكهف للمنافقين مات في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذي أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي

الذي كان من أمر أبيه * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي قحافة فقلت لا بد فاعلا فرني به فأنأ حمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن أبي عشي في الناس فاقضله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تترقب به وتحسن صحبتته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويعتقونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتله يوم قالت لي أخته لا أرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قد والله علمت لا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى * قال ابن اسحق وقد قدم مقيس بن صباية من مكة مساهم فظهر فقال يا رسول الله جئتكم مسلما وأجئتكم أطلب دية أخى قتل خطأ فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صباية فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عد اعلی قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال في شعر يقول

شفى النفس ان قد بات بالقاع مستندا * (٢١٨) يضر ج ثوبه دماء الاخادع وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحمني

تلك المقالة وفي هذا العلم العظيم والبرهان النير من أعلام النبوة فان العرب كانت أشد خلق الله حمية وتعصبا فبلغ الايمان منهم ونور اليقين من قلوبهم الى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده تقر بالي الله وتزلفا الى رسوله مع ان الرسول عليه السلام أبعد الناس نسباً منهم وماتاً خيراً اسلام قومه وبني عمه وسبق الى الايمان به الا بعد الا لحكمة عظيمة اذ لو بادراهم له وأقر به الى الايمان به لقليل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وأعصوا له فلما بادرا اليه الا بعد وقاتلوا على حبه من كان منهم أو من غيرهم علم ان ذلك عن بصيرة صادقة ويتبين قد تغلغل في قلوبهم ورهبة من الله أزالته صفة قد كانت سدكت في نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع ازالتها الا الذي فطر الفطرة الاولى وهو القادر على ما يشاء وأما عبد الله بن عبد الله فكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه حباب وبه كان يكنى أبودفسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات شهيداً بالبيعة رضى الله عنه وروى الدارقطني مستندا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي قحافة فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عتابني أبي بكثرة في هذه البلاد فسمعها ابنته عبد الله فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ولكن برأبك وذكر ابن اسحاق في هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغته مقالة عبد الله بن أبي قحافة في قتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة فقامت فقال صاحب العين يقال ساروا سيرهما تنأى بعيدا

﴿ فصل ﴾ وذكر جويرية بنت الحارث ووقوعها في السهم لثابت بن قيس أول ابن عم له ثم جاءت تستعين في كتابتها قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحاة الملاح بلغ من الملبح في كلام العرب وكذلك

وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت
تورني
وكنيت الى الاوثان أول
راجع
ثارت به ففراوحت عقله *
سراة بنى التجار أرباب
فارح
وقال مقيس بن صباية أيضا
جللته ضربة بان لها
وشل
من نافع الجوف بملوه
وينصرم
فقلت والموت تغشاه
أسرته
لا تاتمني بنى بكر اذا ظلموا

الوضاء

« قال ابن هشام » وكان شعرا للمسلمين يوم بنى المصطلق بامصور أمت

أمت * قال ابن اسحق وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس وقتل على بن أبي طالب رضوان الله عليه منهم رجلين مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم يقال له أحر أو احمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا فاشاقصهم في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أول ابن عم له فكانت به على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحاة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيري منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أول ابن عم له فكانت به على نفسي فجئتكم أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أفضى عنك كتابتك وأزوجهك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرة ابنة الحارث فقال الناس اصهار رسول صلى (٢١٩) الله عليه وسلم وأرسلوا ما يديهم قالت

فقد أعنت بزواجه ياها مائة

أهل بيت من بني المصطلق

فما أعلم امرأة كانت أعظم

على قومها بركة منها قال

ابن اسحق وحدثني يزيد

بن رومان أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعث

اليهم بعد اسلامهم الوليد

بن عتبة بن أبي معيط فلما

سمعوا به ركبوا اليه فلما

سمع بهم داههم فرجع الى

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبره ان القوم قد

هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم

من صدقتهم فاكثروا

المسلمون في ذكر غزوهم

حتى هم رسول الله صلى

الله عليه وسلم بان يغزوهم

فبيناهم على ذلك قدم وفدهم

على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالوا يا رسول الله

سمعنا رسولك حين بعثته

اليانا فخرجنا اليه لنكرمه

وتؤدى اليه ما قبلنا من

الصدقة فانهم راجعا

فبلغنا انه زعم لرسول الله

صلى الله عليه وسلم انا

خرجنا اليه لنقتله ووالله

ما جئنا لذلك فانزل الله تعالى

فيه وفيهم يا أيها الذين آمنوا

ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان

تصديقوا قوما بجهالة فتصبحوا

على ما فعلتم نادمين واعلموا

ان فيكم رسول الله لو

البوضاء أبلغ من الوضوء والكبار كذلك أبلغ من الكبير غير أنه لا يوصف البارئ سبحانه بهذا اللفظ فيقال فيه
كبار بمعنى كبير لانه على بنية الجمع نحو ضراب وشهاد فكان لفظ الكبير ونحوه أبعد من الاشتراك وأدل
على الوحدانية والله أعلم وأما معنى الملاحاة فذهب قوم الى انها من الملاحاة وهي البياض تقول العرب غلب
ملاحى والصحيح في معنى المليح انه مستعار من قولهم طعم طعام مليح اذا كان فيه من الملح بقدر ما يصلحه
ولذلك اذا ابالغوا في المدح قالوا مليح قزح فليح من ملحت القدر وقزح من قزحتها اذا طيبت نهكتها بالا فابو به
وهي الاقزاح وبذلك على بعد هذا المعنى من البياض قولهم في الاسود مليح وفي العينين اذا اشتد سوادهما
وحسنهما كما جاء في تفسير قوله سبحانه « وألقيت عليك محبة مني » انها ملاحاة في العينين وقال الاصمعي
الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحاة في الفم وقالت امرأة خالدين صفة وان لبعلها انك الجميل ياأبا
صفوان فقال وكيف وليس عندي رداء الجمال ولا برنسه ولا عموده ثم قال عموده الطول وأثار بعة وبرنسه
سواد الشعر وأنا أشبط ورداؤه البياض وأنا آدم ولكن قولي انك مليح ظريف فعلمنا ان الملاحاة قد
تكون من صفة لا آدم فهي اذا ليست من معنى البياض في شيء وانما هي ضد المساسة وقول عائشة في
جويرة فوالله ما هو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكبرتها فيه ما كان عليه أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم من الغيرة عليه والعلم بموقع الجمال منه كما قدر في انه عليه السلام انه خطب امرأة فارس عاتشة لتتظر
اليها فلما رجعت اليه قالت ما رأيت طائلا فقال لي لقد رأيت خلافا في خدتها فاشعرت منه كل شعرة في
جسدك وأما نظره عليه السلام لجويرة حتى عرف من حسن ما عرف فانما ذلك لانها كانت امرأة مملوكة
ولو كانت حرة مملأ عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء وجائز أن يكون نظر اليها لانه نوى نكاحها كما
نظر الى المرأة التي قالت له اني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره
وقد ثبت عنه عليه السلام الرخصة في النظر الى المرأة عند ارادة نكاحها وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح
امرأة لو نظرت اليها فان ذلك أخرى أن يدوم بينكما وقال مثل ذلك لمحدين مسامة حين أراد نكاح نبيته
بنت الضحاك وقد أجازته ملك في احدى الروايتين عنه ذكرها ابن أبي زيد وفي مسند البراء من طريق أبي
بكرة لا حرج أن ينظر الرجل الى المرأة اذا أراد تزوجها وهي لا تشعروا في راجم البخاري النظر الى المرأة قبل
التزوج وأورد في الباب قوله عليه السلام لعائشة أريتك في المنام بحبي بلك الملك في سرقه من حرير فكشفت
عن وجهك فقال هذه امرأتك فقلت ان يكن من عند الله يمضيه وهذا استدلال حسن وفي قوله ان يكن من
عند الله سؤال لان رؤياه وحى فكيف يشك في انها من عند الله والجواب انه لم يشك في صحة الرؤيا ولكن
الرؤيا قد تكون على ظاهرها وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميه فمنها هنا طرق الشك ما بين أن تكون على
ظاهرها أو لها تأويل كذلك سمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث ولغيره فيه قول لا أرضاه فلا
يخلو نظره عليه السلام اليها من أحد الامرين أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب والا فقد قال الله تعالى
له « قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم » وهو امام المؤمنين وقدوة الورعين صلى الله عليه وسلم وأما جويرة
فهي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن ملك بن جذيمة وجذيمة هو المصطلق من خزاعة كان
اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة وقد روى مثل هذا في حديث مجونة بنت الحارث
وكذلك زيب بنت جحش كان اسمها برة أيضا وزيب بنت أبي سلمة برة بنته عليه السلام كان اسمها
برة فسمها جمع بغير ذلك الاسم توفيت جويرة في شهر ربيع الاول سنة ست أو خمس وخمسين من
الهجرة وكانت قبل أن تسي عند مسافع بن صفوان الخزاعي

بطيعة في كثير من الامر لعنتهم الى آخر الآية وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني من لا أنهم عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها حتى اذا كان قريبان المدينة وكانت معها عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الافك ما قالوا

﴿ خبر الافك في غزوة بني المصطلق ﴾ قال ابن اسحق حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن

عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم قال محمد بن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا وكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلمهم حدث عنها بما سمع قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفر الأقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء إذا كانا ياكلن الملق لم يهجن اللحم فيقتلن وكنت إذا راحل لي بعيري جلست في هودج ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج فيرمونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجهه قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عند لي فيه جرح ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت أنفسي في عنقي فلم أجده وقد (٢٢٠) أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتصت به حتى وجدته

﴿ حديث الافك ﴾

فيه من الغريب قول عائشة والنساء بمثل لم يهجن اللحم فيقتلن التمسيح انتفاخ في الجسم قد يكون من سم من وقد يكون من آفة قال الاصمعي أو غيره هجمت على حي من العرب بواد خصيب وإذا ألوانهم مصفرة ووجوههم مهبجة فقلت لهم ما بالكم وأديكم أخصب واد وأنتم لا تشبهون الخاصب فقال لي شيخ منهم ان بلدنا ليست له ريح يريدان الجبال أحاطت به فلا تذهب الرياح وباءه ولا رمده وفيه ذكر صفوان بن المعطل ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ثم الذكواني يكنى أبا عمرو وكان يكون على ساقفة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قال فيه أهل الافك ما قالوا وقد روى في تخلفه سبب آخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود ان امرأة صفوان اشتكت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها انه لا يصلي الصبح فقال صفوان يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبي عليه السلام فاذا استيقظت فصل وقضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده وقيل صفوان بن المعطل شهيداً في خلافة معاوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن

وجاء القوم خلا في الذين كانوا يرحلون إلى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فأحتملوه فشده على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا محجب قد انطلق الناس قالت قلت لجلباني ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع إلى

بها

قالت فوالله اني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته

فلم يبت مع الناس فرأى سوادى فاقبل حتى وقف على وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رأي أني قال ان الله وان الله راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فأكلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا بطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل بقودي فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكت شكوى شديدة ولا يلفني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت اذا اشتكت رحنى ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فانكرت ذلك منه كان اذا دخل على وعندى أمي تمرضني «قال ابن هشام» وهي أم رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة قال كيف نيكم لا يزيد على ذلك قال ابن اسحق قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائي لي لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فرصتني قال لا عليك قالت فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نمت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوماعربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الا عاجم ناعفها ونكرها انما كنا نذهب في فصح المدينة وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجن نخرجن ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب

ابن سعد بن تيم خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قالت فوالله انها التمشي معي اذ عثرت في مرطها فقلت تعني مسطح ومسطح لقب وامعه عوف قالت قلت بشئ لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرني بالذي كان من قول أهل الافك قالت قلت أو كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت ان البكاء سيصعد كبدي قالت وقلت لامي بغفر الله لك تحدث الناس بما تحذونه ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت أي بنية خففي عليك الشأن فوالله لقد كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الاكثر وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوت الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحملة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غير ما فاما زينب فعصمها الله تعالى بدنها فلم يقل الا خيرا وأما حملة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا (٢٢١) من الاوس نكفهم وان يكونوا من

اخواننا من الخزرج فر
بامر الله انهم لاهل
أن تضرب أعناقهم قالت
فقام سعد بن عباد وكان
قبل ذلك يرى رجلا صالحا
فقال كذبت لعمر الله
لا تضرب أعناقهم أما والله
ما قلت هذه المقالة الا انك
قد عرفت انهم من الخزرج
ولو كانوا من قومك ما قلت
هذا فقال أسيد كذبت
لعمر الله ولكنك منافق
تجادل عن المنافقين قالت
وتساور الناس حتى كاد

بها وهي منكسرة حتى مات وذلك بالجزيرة بموضع له شمع طاط وفيه من غير رواية ابن اسحاق انهم دعوا
الجارية فسلوها حتى أسقطوا لها به ريدا فصيحوا بالامر وتقرعوا عنه يقال ساقطته الحديث مساقطة
وأسقطوا به في هذا المعنى قال أبو حية

اذا هن ساقطن الحديث كانه * سقاط حصي المرجان من سلك ناظم
كذا فسر أبو الحسن بن بطلان وفيما ذكر ابن اسحاق من رواية الشيباني عنه انهم أداروا الجارية على الحديث
ولم يصرحوا لها حتى فطنت بما أرادوا فقالت ما أعلم عليها عيبا الحديث وأما ضرب على للجارية وهي حرة
ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها فإرى معناه انه أغلظ لها بالقول
وتوعدها بالضرب وانهمها أن تكون خانت الله ورسوله فكفمت من الحديث ما لا يسمها كتمه مع ادلاله
وانه كان من أهل البيت وفي غير حديث ابن اسحاق قالت الجارية والله ما أعلم عليها الا ما يعلم الصانع على
الذهب الاحمر وأما بريرة فهي مولاة عائشة رضي الله عنها التي اشتريتها من بني كاهل فاعتقها وخيرت في
زوجها وكان عبدا لبني جحش هذه رواية أهل المدينة وفي رواية أهل العراق انه كان حرا وهي رواية
الاسود بن زيد عن عائشة والاولى رواية عروة والقاسم بن محمد عن عائشة وكذلك يقولون بتحخير الامة اذا

(٢٩ - روض ثاني) يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ويزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل على فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فآثني على خيرا وقاله ثم قال يا رسول الله
أهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل وأما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها
ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها قالت فقام اليها علي بن أبي طالب فضر بها ضربا شديدا ويقول اصدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها ان تحفظه
فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبوي وعندى امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي
معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتني الله فان كنت قارفت سوا مما يقول الناس فتوبي
الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمي حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت أبوي أن يجييا
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلمما قالت وإيم الله لا نا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرأنا يقرأه في المساجد
وبصلي به ولكني قد كنت أرجوان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه شيئا يكذب به الله عنى لما يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فاما قرآن
ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أرا بوي يتكلمان قالت قلت لهما لا أنجي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فقالا والله ما ندري بماذا نجييه قالت ووالله ما أعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك الايام قالت فلما ان استمعما

على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أبوب الى الله مما ذكرت أبدا والله اني لا اعلم لكن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لا قولن ما لم يكن ولكن انا انكرت ما يقولون لا تصدقوني قالت ثم اتهمت اسم يعقوب فاذا ذكره قتلته ولكن سا قول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تشاه من الله ما كان يتغشاها فسيجي شوبه ووضعته له وسادة من آدم تحت راسه فاما أنا حين رأيته من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت ولا باليت قد عرفت اني منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فراق من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وأنه ليتحذر منه مثل الجنان في يوم شات فجعل مسح العرق عن جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر مسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وحمزة بنت جحش وكانوا من أفصح بالقاحشة فضر بواحد منهم قال ابن اسحق وحدثنى أني اسحق بن يسار عن (٢٢٢) بعض رجال بني النجار أن أبابوب خالد بن زيد قالت له امر أنه أم أبوب يا أبابوب ألا

تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يأمر أبوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لا فعله قال فعائشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن ذكر من قال من أهل القاحشة ما قال من أهل الافك فقال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبية منكم لا تحسبوه شرالكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الانم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا «قال ابن هشام» ويقال وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه «قال ابن هشام» والذي تولى كبره عبد الله بن أبي وقد ذكر ذلك ابن اسحق في هذا الحديث قبل هذائم غيرها

قال تعالى لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا أى فقالوا كما قال أبو أبوب وصاحبتهم ثم قال اذ تلقونه بالنسبكم وتقولون بافوا همك ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عائشة وفمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقراجه وحاجته والله لا أتفق على مسطح شيئا أبدا ولا أقعه بنفع أبدا بعد الذي قال لما نثت وأدخل علينا قالت قاتل الله في ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القرى والمساكين والمهاجرى بنى سبيل الله وليمفقوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم «قال ابن هشام» يقال كبره وكبره في الرواية وأما في القرآن فكبره بالكسر «قال ابن هشام» ولا يأتل ولا يبال أولوا الفضل منكم قال امرؤ القيس بن حجر السكندى الارب خصم فيك ألوى رددته * نصيح على نعاله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ولا يأتل أولوا الفضل ولا يحلف أولوا الفضل وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصرى فيما بلغنا عنه وفي كتاب الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم وهو من الآية والآية الميمى قال حسان بن ثابت آليت ما في جمع الناس مجتهدا * منى آلية غير افتاد وهذا البيت في آيات له ساند كرها ان شاء الله تعالى في موضعهم افعنى

أن يؤتوا في هذه المذاهب أن لا يؤتوا في كتاب الله عز وجل بين لكم أن تضلوا بر بدأن لا تضلوا ويمسك السماء أن تقع على الأرض يريد أن لا تقع على الأرض وقال ابن مفرغ الحميري
لاذغرت السوام في وضع الصبح مغيرا ولا دعيت يزدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيا * والمتاير صديني ان أحيدا
ير بدأن لا أحيد وهذا البيتان في أبيات له * قال ابن اسحق
قالت فقال أبو بكر بلي والله اني لا أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح فقتله التي كان يتفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * قال ابن اسحق
ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعر امع ذلك يعرض بابن
المعطل فيه وعن أسلم من العرب من مضر قال أمسي الجلابيب قد عزوا (٢٢٣) وقد كثروا * وابن القريعة أمسي

بيضة البلد
قد شككت امه من كنت

غيرها هكذا في الاصل تناصبي والمعروف في الحديث تناصبي من المناصة وهي المساواة وأصله من
الناصية * وذكر قول حسان

صاحبه

أو كان منتشبا في برن الاسد

ما لقتبلي الذي أعدو فأخذه

من دبة فيه يعطاها ولا قود

ما البحر حين تهب الريح

شامية

في معطل ويرى العبر بالزبد

يوما بأغلب منى حين

تبصرني

مل غيظ أفرى كفرى

العارض البرد

أما قرش فاني أن أسالمهم

حتى ينيو امن الغيات للرشد

ويتكوا اللات والعزى

بعزلة

وبسجدوا كلهم للواحد

الصمد

وبشهدوا أن ما قال

الرسول لهم

حق ووفوا بعهد الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المعطل

فضر به بالسيف ثم قال كما

أمسي الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن القريعة أمسي بيضة البلد
يعني بالجلابيب الغراب وبيضة البلد يعني منفردا وهي كلمة يتكلم بها في المدح تارة وفي معنى القيل أخرى
يقال فلان بيضة البلد أي انه واحد في قومه عظيم فيهم وقلان بيضة البلد ير بدانه دليل ليس معه أحد * وأما
قوله * قد شككت امه من كنت صاحبه * فقد يجوز ان يكون قوله من مبتدأ وقد شككت امه في موضع الخبر المقدم
عليه ويجوز ان يكون من مفعول لا بشككت وأضر قبل الذر مع اتصال الضمير بالفاعل فيكون مثل قوله
* جزى ربه عنى عدى بن حاتم * ومثل قوله * أتى اليوم مجده مطعما * وقد تقدم القول فيه
* وقوله في معطل ير بد البحر أي بهيج وبعلم وأصل هذه الكلمة من الغيطة وهي الظلمة وأصلها يغطال مثل
يسود لكنه همز الالف للالتفات مع ساكنان وان كان اجتماعهما في مثل هذا الموضع حسنا كقوله تبارك
وتعالى «ولا الضالين» ولكنهما في الشعر لا يجتمعان الا في عرض واحدة وهي المتقارب ومع هذا فقد قرأ
ابو بن ابي عمية السخيتاني ولا الضالين بهز مفتوحة وقرأ عمرو بن عبيد «انس قبلهم ولا جان»
وانشدا الخطابي

سقى مطفيات المحل سكباً وديمة * عظام ابن ليلي حيث كان رميها

فاصبح منها كل واد وتلعة * حدائق خضراء مزهراً عميها

وانشدا أيضاً * خاطمها رأها ان تهربا * (فان قيل) الهزوة في هذا كله مفتوحة وفي قوله يغطل مكسورة
وكذلك في الحديث الصحيح اسود مرشد في رواية (قلنا) انما كسرت الهزوة في مزهراً ومرشد يغطل
بعد ان فتحت في الماضي فليل أغطال وازهار فصارعلى وزن اطمأن فجاء اسم الفاعل والمستقبل على ذلك
القياس مكسوراً كما يكسر في مطمئن * وقول ثابت لعبد الله بن رواحة أما اعجبك ضرب حسان بالسيف
معناه أما جعلك تعجب تقول عجبت من الشيء وأعجبنى الشيء اذا كان ذلك المعجب من مكروه أو محبوب
وهو عند الناس بمعنى سرتني لا غير وفي الحديث وكلام العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها في الكامل
فلا تعجبنى ان أعجبه بكاء ابية وفي حديث ذكره عن عبد الرحمن بن حسان وكذلك أنشد
الاهزئت بنا قرشية بهز منكبها * تقول لي ابن قيس ذابوا بعض الشيب بعجيبها

حدثني يعقوب بن عتبة تلقى ذباب السيف عنى فاني * غلام اذا هو جيت است بشاعر * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم
بن الحرث التيمي ان ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بجبل ثم انطلق به الى دار بني
الحرث بن الخزرج فلقية عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال ما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة
هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت اطلق الرجل فاطلته ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان و صفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضرته فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان أن تشوه على قومه أن هدام الله للإسلام ثم قال أحسن يا حسان في الذي قد أصابك قال حي لك يا رسول الله « قال ابن هشام » ويقال أبعاد أن هداكم الله للإسلام * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن إبراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها براءاً وهو قصر بني حذيلة اليوم بالمدينة وكانت مالاً لا يطلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٢٤) عليه وسلم حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان

قالت وكانت عائشة تقول لقد سئل عن ابن المفضل فوجدوه رجلاً حصوراً ما يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيداً ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها حصان رزان مائز بريبة * وتصبح غرني من لحوم الغوافل

عقيلة حي من أؤى بن غالب * كرام المساعي مجد غير زائل مهذبة قد طيب الله خبيها وطهرها من كل سوء وباطل فان كنت قد قلت الذي قد زعمت

فلا رفعت سوطي الى أنامل وكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل له رتب عال على الناس كلهم

تقاصر عنه سورة المتطاول فان الذي قد قيل ليس بلائط

ولكنه قول امرئ بني ماحل

وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شيء لا أعجبنى * سعى القتي وهو مخبوء له القدر

وقوله عليه السلام تشوهت على قومي أن هدام الله معناه أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلاليل من أجل هجرتهم الى الله والى رسوله * وقوله فاعطاها عوضاً منها براءاً وذكر بعضهم أن هذه البراءة سميت ببراءة بزرع الابل عنها وذلك ان الابل يقال لها اذا زجرت عن الماء وقدر وبت حاحا [وهكذا كان الاصيلي يقيده برفع الرءاء اذا كان الاسم مرفوعاً وبالمد وغير الاصيلي يقول ببراءة بالفتح على كل حال وبالقصير يجعله اسماً واحداً وقد حكي عن بعضهم فيه ببراءة بفتح الباء مع القصير * وفي الصحيح ان اباطلحة دفع ببراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها صدقة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلها في الاقر بين قسميها بين أبي وحسان وفسر البخاري وابوداود القرابة التي بين أبي طلحة وبينهما قالاً فاما حسان فهو ابن المنذر بن ثابت بن حرام وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن حرام فهذه قرابة قريبة وأما أبي فيجتمع معه في الاب السادس وهو عمرو بن مالك بن النجار وقد كان أبي غنياً فكيف ترك من هو أقرب منه وخصه والوجه في ذلك ان أبا كان ابن عمه أبي طلحة وهي صهيبة بنت الاسود بن حرام وهو معروف عند أهل النسب فمن أجل ذلك النسب خصه بها لامن أجل النسب الذي ذكرناه فانه بعيد وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها في الاقر بين وفي المسند من حديث عائشة انه لما أنزل الله براءتها قام اليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرنتي فقال أي ساء تظلني وأي ارض تظلي ان قلت بما لا اعلم وكان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين * وقول حسان في عائشة

حصان رزان مائز بريبة * وتصبح غرني من لحوم الغوافل

حصان فعال بفتح الحاء يكثر في أوصاف المؤنث وفي الاعلام منها كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى أي المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس وحصان من الحصن والتحصن وهو الامتناع على الرجال من نظرم اليها وقالت جارية من العرب لأمها

يأمتا أبصرني راكب * بسير في مسحفر لاحب

جعلت أحنى التراب في وجهه * حصنا وأحى حوزة الغائب

فقال لها أمها

الحصن أدنى لوتايته * من حثيك التراب على الراكب

ذكر هذه الأبيات أحمد بن أبي سعيد السيرافي في شرح أبيات الايضاح والرزان والثقال بمعنى واحد وهي القليلة الحركة * وقوله وتصبح غرني من لحوم الغوافل أي خميسة البطن من لحوم الناس أي اغتيالهم

« قال ابن هشام » بنته عقيلة حي والذي بعده وبيتها لرتب عال عن أبي زيد الأنصاري « قال ابن هشام » وحدثني وضرب أبو عبيدة أن امرأته مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت حصان رزان مائز بريبة * وتصبح غرني من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكن أبوها * قال ابن اسحق وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فرينهم على عائشة « قال ابن هشام » في ضرب حسان وصاحبه

وضرب القرث مثلاً وهو عدم الطم وخلو الجوف وفي التزويل «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً»
ضرب المثل لآخذه في العرض بأكل اللحم لأن اللحم ستر على العظم والشام لاخيه كأنه يقشر ويكشف
ما عليه من ستر * وقال ميتاً لأن الميت لا يحس وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ثم هو في
التحريم كما كل لحم الميت * وقوله من لحوم الغوافل يريد العفائف الغافلة قلوبهم عن الشر كما قال سبحانه
«ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات» جمعهن غافلات لأن الذي رمين به من الشر لم يهمن
به قط ولا خطر على قلوبهم فهن في غفلة عنه وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف * وقوله

* له رتب عال على الناس كلهم * الرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب أيضاً قوة في الشيء وغلظ
فيه والسورة رتبة رفيعة من الشرف مأخوذة اللفظ من سور البناء * وقوله * فان الذي قد قيل ليس بلائط *
أي بلاصق يقال ما يلبط ذلك فلان أي ما يالصق به ومنه سمي الرابلاط لأنه ألصق بالبيع وليس يبيع وفي
الكتاب الذي كتب لثقيف وما كان من دين ليس فيه رهن فانه لياط مبرأ من الله وسيأتي حديثه مفسراً
ان شاء الله * وقوله في الشعر * فلا رفعت سوطي الى أنامل * دعاء على نفسه وفيه تصديق لمن قال ان
حسان لم يجد في الافك ولا خاض فيه وأنشدوا البيت الذي ذكره ابن اسحاق * لقد ذاق حسان الذي
كان أهله * على خلاف هذا اللفظ

لقد ذاق عبد الله ما كان أهله * وحنة اذ قالوا هجيراً ومسطح
وذكر ما أنزل الله تعالى في أصحاب الافك وقوله تعالى «اذ تلقونه بالسنتكم» وكانت عائشة رضي الله
عنها تقرأها اذ تلقونه بالسنتكم من الوق وهو استمرار اللسان بالكذب وأما اقامة الحد عليهم ففيه التسوية
بين أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأدنى الناس درجة في الايمان لا يزداد القاذف على الثمانين
وان شتم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقص منها فان قذف قاذف اليوم إحدى أمهات
المؤمنين سوى عائشة فيتوجه فيه للقهاء قولان أحدهما ان يجلد ثمانين كما يقتضيه عموم التنزيل وكما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم بالذين قذفوا أهله قبل نزول القرآن براءتها وأما بعد نزول القرآن براءتها فيقتل
قاذفها قتل كفر ولا يصلي عليه ولا يورث لانه كذب الله تعالى والقول الثاني في قاذف أمهات
المؤمنين غير عائشة رضي الله عنهن ان يقتل أيضاً وبه كان يأخذ شيخنا رحمه الله ويحتج بقوله تعالى «ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة» الآية واذ قذف أزواج النبي عليه السلام فقد سبه فن أعظم
الاذية أن يقال عن الرجل قرنان واذ سب نبي يمثل هذا فهو كفر صراح وقد قال المفسرون في قوله تعالى
نحنتهما أي خانتا في الطاعة لهما والايمان وما بنت امرأة نبي قط أي ما زنت * وذكر أن النبي صلى الله
عليه وسلم أعطى حسان جاريته بضرب صفوان بن المعطل له وهذه الجارية اسمها سيرين بنت شمعون
أخت مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم عبد الرحمن بن حسان الشاعر وكان عبد الرحمن يفخر
بانه ابن خالة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقدرت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثاً قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا في قبر ابراهيم ابنه فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد
اذا عمل عملاً أن يصلحه

﴿ غزوة الحديبية ﴾

يقال فيها الحديبية بالتخفيف وهو الاعرف عند أهل العربية قال الخطابي أهل الحديث يقولون الحديبية
بالتشديد والجرمارة كذلك وأهل العربية يقولونها بالتخفيف وقال البكري أهل العراق بشددون الراء

تماطوا برجم الغيب زوح
نبيهم
وسخطة ذي العرش الكريم
فأرحوا
وأذوا رسول الله فيها
فخلوا
محازي تبقى عموها
وفضحوا
وصبت عليهم محصنات
كانها
شأيب قطر من ذرى المزن
تسفع
﴿ أمر الحديبية في آخر
سنة ست وذكريبعة
الرضوان والصلح بين
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين سهيل بن عمرو ﴾

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج في ذي القعدة معقر الأبر يدحربا « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة عميلة بن عبد الله الليثي « قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قر يش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليا من الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائر لهذا البيت ومعظماله « قال ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن خزيمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لأبر بدقتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبع مائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة هرة وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بمسفان لقيه بشر بن سفيان السلمي « قال ابن هشام »

والبياء في الجمرانة والحديبية وأهل الحجاز يخفون وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقيه من أنق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على أنها بالتحفيف

فصل ١٠ وذكروا خروج النبي صلى الله عليه وسلم معقرا إلى مكة ولم يذكروا في حديثه من أين أحرم وفي الصحيح من رواية الزهري أنه أحرم من ذي الحليفة وهو خلاف ما يروى عن علي رحمه الله من قوله أن تمام العمرة أن تحرم به من ديرة أهلك وهذا من قول علي متأول فمن كان منزله من وراء الميقات فهو الذي يحرم من ديرة أهله كما يحرم أهل مكة من مكة في الحج وفيه أنه أشعر الهدى وهو خلاف قول النخعي وأهل الكوفة في قولهم أن الأشعار منسوخ بنهي عن المثلة ويقال لهم إن الهوى عن المثلة كان باثر غزوة أحد فلا يكون الناسخ متقدما على المنسوخ وفيه أنهم مروا بطريق أجرد ومعناه كثير الحجارة والجرد الحجر وفيه أنه بعث عيناله من خزاعة إلى مكة فدل على أنه يجوز للرجل أن يسافر وحده إذا مسحت الحاجة إلى ذلك أو كان في ذلك صلاح للمسلمين وفي البخاري والنسوي أن عينه الذي أرسل جاءه بعدد الأشرطاط والأشرطاط جمع شط وهو السنام قال الرازي « شطارميت فوقه بشط » وشط الوادي أيضا جانبه وبعضهم يقول فيه الأشرطاط بالطاء المعجمة واسم عينه ذلك بسر بن سفيان بن عمرو بن عمير الخزاعي وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بديل بن أمصوم وهو بديل بن سلمة إلى خزاعة يستنفرهم إلى قتال أهل مكة عام الفتح وفيه أن قر يشا خرجت ومعهما العوذ المطافيل العوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولد هابر بدانهم خرجوا بذوات الألبان من الأبل ليتزودوا ألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا حمدا وأصحابه في زعمهم وأما قيل للناقة عائذ وأن كان الولد هو الذي بعوذ بها لأنها عطف عليه كما قالوا لتجارة راحة وإن كانت مربوحا فيها لأنها في معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لأنها في معنى صالحة ومن نحو هذا قوله والهدى معكوفان كان عاكفا لأنه محبوس في المعنى فتحول وزنه في اللفظ إلى وزن ما هو في معناه كما قالوا

ويقال بسر فقال يا رسول الله هذه قر يش قد سمعت بتسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود الثور وقد نزلوا بدى طوى يعاهدون الله لا تدخلهم عليهم أبدا وهذا خالدين الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قر يش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خذوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وأقرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم

في

قوة فما تظن قر يش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى

يظمره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها « قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكران رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نسئتمغفر الله وتوب إليه فقالوا ذلك فقال والله أنها للخطأ التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقبلوها قال ابن شهاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته خيل قر يش فترت الجيش قد دخلوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قر يش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقاتل الناس خلاصت الناقة قال ما خللات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الغيل عن مكة لا تدعوني قر يش اليوم إلى خطبة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس أنزلوا قيل له يا رسول الله ما بالوادي ماء يزل عليه فاخرج سهمان من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قلب من تلك القلب

فقرزه في جوفه فجاش بالر وأحق ضرب الناس عنه بمطن * قال ابن اسحق لحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن أبي حارثة وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ابن هشام » أفضى بن حارثة * قال ابن اسحق وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن مازب كان يقول أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه أعلم أي ذلك كان وقد أنشدت أسلم أيا تان من شعر قالها ناجية قد ظنتنا أنه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جارية من الانصار آقلت بدلوها وناجية في القليب يبيع على الناس فقالت يا أيها المائح دلوي دونكا * اني رأيت الناس يمدونكا * يثنون خيرا ويمجدونكا * « قال ابن هشام » وروي اني رأيت الناس يمدونكا * قال ابن (٢٢٧) اسحق فقال ناجية وهو في القليب يبيع على الناس

قد علمت جارية يمانية *
أني أنا المائح واسمي ناجية
وطعنة ذات رشاس واهيه *
طعنتها عند صدور المادية
فقال الزهري في حديثه
فلما اطمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه يدل بن
ورقاء الخزاعي في رجال من
خزاعة فكلموه وسالوه
مالذي جاء به فاخبرهم انه
لم يأت يريد حربا وانما جاء
زائرا للبيت ومعظما
لحرمة ثم قال لهم نحو انما
قال لبشر بن سفيان
فرجعوا الى قريش فقالوا
ياه مشرقريش انكم تعجلون
على محمدان محمد لم يأت
اقتال وانما جاء زائرا لهذا
البيت فاتهموم وجبهوم
وقالوا وان كان جاء ولا
يريد قتالا فوالله لا بدخلها

في المرأة تهرق الدماء وقياسه تهرق الدماء ولكنه في معسنى تستحاض فحول الى وزن مالم يسم فاعله
وبقيت الدماء منصوبة على المفعول كما كانت وقوله في الحديبية انما يتبرض ماؤها تبرضا من البرض
وهو الماء الذي يقطر قليلا قليلا والبارض من النبات الذي كانه يقطر من الري والنعمة قال الشاعر
رعى بارض البهي حميا وبسرة * وصمما حتى آلفته نصالها
يقال لكل شيء في أوله بسرة حتى للشمس عند طلوعها وصمما متحدة قد شوكت قاله أبو حنيفة * وذكر أن
رجلا من أسلم سلك بهم طريقا وعرا أجزل يقال ان ذلك الرجل هو ناجية الاسلمى وهو سائق بدنه وهو
ناجية بن جندب ويقال فيه ابن عمير وكان اسمه ذكوان فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ناجية حين نجاهم
كفار قريش وعاش الى زمن معاوية وأما صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في حديث
آخر في الموطأ وغيره فاسمه ذؤيب بن حنظلة بن عمرو بن كليب بن اصرم بن عبد الله بن قيس بن حبشية بن
سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة جد خزاعة وذؤيب هذا هو الذي قصه بن ذؤيب
القاضي صاحب عبد الملك بن مروان وعاش ذؤيب الى خلافة معاوية أيضا وذكر في نسب أسلم بن
أفضى بن أبي حارثة وهو وهم وقد أصلحه ابن هشام فقال هو حارثة يعني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن
ماء الماه بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد ويحفل أن يكون ابن اسحق
لم يسم فيه ولكنه نسبته الى ابني حارثة بن عمرو بن عامر وهو عم حارثة بن ثعلبة وحارثة هو أبو الالوس
والخزرج * وذكر قوله عليه السلام لا تدعوني قريش اليوم الى خطة الحديث وفي غير رواية ابن اسحق
عن الزهري انه قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش ولم يقل في الحديث ان شاء الله وقد تكلموا في ذلك
فقل انما أسقط الاستثناء لانه أمر واجب كان قد أمر به ألا تراه يقول في الحديث انما أنا عبد الله
ورسوله لن أخالف أمره ولئن بضيمني وقيل ان اسقاط الاستثناء انما هو من الراوي امانسيه وأما لم يحفظه
وفي الحديث أوتفرد هذه السالفة السالفة صفحة العنق وانقرادها عبارة عن القتل أو الذبح وفي الرجز
الذي أنشده * يا أيها المائح دلوي دونكا * لو قال دونك دلوي لكان الدلو في موضع نصب على الاغراء

علينا عنوة أبدا ولا نحدث بذلك عنا العرب قال الزهري وكانت خزاعة عيبه نصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة ومشركا
لا يخفون عنه شيئا كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بني عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو انما قال لبديل
وأصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وأبن زبان وكان يومئذ سيد
الاحابيش وهو أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون قابعثوا الهدى في
وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم
يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت أعراي لا علم لك * قال ابن اسحق لحدثني

بدا الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قریش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاقدناكم أبصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه أولا قرن بالاحابيش نقرة رجل واحد قال فقالوا له كف عنا يا حليس حتى نأخذ لا نفسنا ما نرضى به قال الزهري في حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قریش اني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والدواني ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى قالوا صدقت ما انت عندنا بمنهم نخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضيهم بهم انها قریش قد خرجت معها العود المطافيل قد لبسوا جلود النور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبد وإيم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن نكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابني حنيفة قال أما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافاك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة ابن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحد يد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل إليك قال فيقول عروة وبحك ما أفظك واغظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدروا هل غسلت سؤاتك الا بالامس « قال ابن هشام » أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة بن شعبة قبل (٢٢٨) اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف

بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر * قال ابن اسحق قال الزهري فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم أصحابه وأخبره انه لم يات برديح بافئام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا بتدروا وضوءه ولا يصبق بصقا

فلما قدمها على دونك لم يحزن نصيبا بدونك ولكنه بفعل آخر كانه قال املا دلوى ففعله دونك كما أمر بعد امر * وفيه قوله صلى الله عليه وسلم في الحليس ان هذا من قوم يتألهون أي يعظمون أمر الاله ومنه قول رؤبة * سبجن واسترجعن من تأله * أي من تنسك وأعظم لله سبحانه * وقول عروة بن مسعود لقریش قد عرفتم انكم والداني كل واحد منكم كالوالد وقيل معناه أنهم حتى قد ولدني لانه كان لسبيعة بنت عبد شمس وقد يجوز أن يقال في الجماعة هم لي صديق وعدو وفي التبريل « وحسن أولئك رفيقا » فيقر دلالة صفة لقرى وحزب ويقبح أن تقول قومك ضاحك أو باك وانما يحسن هذا اذا وصفت بصديق ورفيق وعدولا نها صفة تصلح للرفيق والحزب لان العداوة والصداقة صفتان متضادتان فاذا كان على احدهما الرفيق الواحد كان الآخر على ضدها وكانت قلوب أحد الفريقين في تلك الصفة على قلب رجل واحد في عرف العادة فحسن الافراد وليس يلزم مثل هذا في القيام والقعود ونحوه حتى يقال هم قاعد أو قائم كما يقال هم صديق لنا قدمناه من الاتفاق والاختلاف وأما قوله تعالى « نخرجكم طفلا » بلفظ الافراد وقال في موضع آخر واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فالا حسن في حكم البلاغة أن يعبر عن الاطفال الرضع بالطفل في الواحد والجميع لانهم

مع
الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء * الا أخذوه فرجع إلى قریش فقال يا معشر قریش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه إلى قریش بمكة وحمله على بعيره يقال له الذئلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاءه فمعه رابه حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فذمته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض من لا أنهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قریشا كانوا يبعثون أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمرهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه احدا فاخذوا واخذوا فاني بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعتبه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قریش ما جاءه فقال يا رسول الله اني أخاف قریشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قریش عداوتي اياها وغلظت عليا ولكني أدلك على رجل أعز بهامني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قریش يخبرهم انه لم يأت الحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظم الحرمة * قال ابن اسحق فخرج عثمان إلى مكة فلقه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظما قریش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله

به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت أن تطوف بالبيت فطُف فقال ما كنت لأفعل حتى تطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان بن عفان قد قتل

﴿بيعة الرضوان﴾ * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نتأجر القوم فدعا رسول الله (٢٢٩) صلى الله عليه وسلم إلى البيعة فكانت بيعة

الرضوان تحت الشجرة

فكان الناس يقولون يا بعم

رسول الله صلى الله عليه

وسلم على الموت وكان جابر

بن عبد الله يقول ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لم

يبايعنا على الموت ولكن

بابعا على أن لا نقر فبايع

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الناس ولم يتخلف

عنه أحد من المسلمين

حضره الا الجدي بن قيس

أخو بني سلمة فكان جابر

ابن عبد الله يقول والله

لكناني أنظر إليه لا صفا

باطل ناقته قد ضبا إليها يستتر

بها من الناس ثم أتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان

الذي ذكر من أمر عثمان

باطل « قال ابن هشام »

فذكر وكيع عن اسمعيل

ابن أبي خالد عن الشعبي

ان أول من بايع رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة

الرضوان أبو سنان الأسدي

« قال ابن هشام » وحدثني

من أثق به عن حدثه بأسناد

له عن ابن أبي مليكة عن ابن

أبي عمر أن رسول الله صلى

مع حدثان الولادة كالجنس الذي يقع على القليل والكثير بلفظ واحد ألا ترى ان بدء الخلق طين ثم منى والمنى جنس لا يميز بعضهم من بعض فذلك لا يجمع وكذلك الطين ثم يكون الخلق علقا وهو الدم فيكون ذلك جنسا ثم يخرجهم الله طفلا أي جنسا تاليا للعلق والمنى لا يكاد يميز بعضهم من بعض الا عند آبائهم فاذا كبر واوخالطوا الناس وعرف الناس صورهم بعضهم من بعض فصاروا كالرجال والفتيان قيل فيهم حينئذ أطفال كما يقال رجال وفتيان ولا يعترض على هذا الاصل بالاجنة انهم مغيبون في البطون فلم يكونوا كالجنس الظاهر للعيون كالماء والطين والعلق وانما جمع الجنين على أجنة وحسن ذلك فيه لانه تبع للبطن الذي هو فيه وبقوى هذا الغرض الذي صمدنا إليه في الطفل قول رجل من بني مجاعة امر بن عبد العزى وقد سألته هل بقي من كهول بني مجاعة أحد قال نعم وشكرك كثير فانظر كيف قال الكهول وجمع وقال في الصغار شكرك كما تقول حشيش ونبات فتفر دلالة جنس واحد والطفل في معنى الشكرك ماداموا راضعا حتى يميزوا بالاسماء والصور عند الناس فهذا حكم البلاغة ومساق الفصاحة فافهمه * وأما قول عروة جمعت أو شأب الناس يريد أخلطا وكذلك الأواباش وقوله في حديث المغيرة أما المال فلست منه في شيء وفيه من الفقه ان أموال المشركين حرام اذا أمنوك وأمنتهم وانما يحل بالمحاربة والمغالبة لا عند طماننتهم اليك وأمنتهم منك فان ذلك هو العذر وفي هذا المعنى آثار قدمضي بعضها وسيأتي بعضها في غزوة خيبر وغيرها وفيه انهم كانوا يبتذلون بنخامة النبي صلى الله عليه وسلم اذا نتخمت وفي ذلك دليل على طهارة النخامة خلافا للنخعي وما روى في ذلك عن سلمان الفارسي وحديث اذا نتخمت أحدكم في الصلاة أبين في الحججة لان حديث السيرة يحتمل الخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ وذكر مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم لقريش بشرطهم أن لا يأتيه منهم أحد ممن هو على دينه الارادة عليهم وفي هذا الحديث مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز اذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة الخندق واختلف هل يجوز صلحتهم الى أكثر من عشرين فقال بعضهم يجوز ذلك اذا رآه الامام وقالت طائفة لا يتجاوز في صلحتهم الى أكثر من عشرين وحجتهم أن حظر الصلح هو الاصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشرين في حديث ابن اسحق فحصلت الاباحة في هذا المقدار متحقة وبقية الزيادة على الاصل وهو الحظر وفيه الصلح على أن يرد المسلم الى دار الكفر وهذا منسوخ عند أبي حنيفة بحديث سيرة خالد حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم الى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم نصف الدية وقال أنا برى من مسلمين مشركين وقال فقهاء الحجاز هو جائز ولكن للخليفة الا كبر لامن دونه وفيه نسخ السنة بالفرآن على أحد القولين فان هذا العهد كان يقتضى أن لا يأتيه مسلم الارادة ففسخ الله تعالى ذلك في النساء خاصة فقال عز وجل « فان علمتوهن مؤمنات » هذا على رواية عتيق بن خالد عن الزهري فانه قال في الحديث أن

(٣٠ - روض ثاني) الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى ﴿ الهدنة ﴾

* قال ابن اسحق قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وأخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له أنت محمد فصالحه ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنه عامه هذا والله لا نتحدث العرب عناته دخلها علينا عنوة أبدا فانه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بشوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم

فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أولسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرضه فأتى أشهدانه رسول الله قال عمر وأنا أشهدانه (٢٣٠) رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يارسول الله ألتست برسول

لا يأتيه أحد وأحد يتضمن الرجال والنساء والاحسن أن يقال في مثل هذا تخصيص عموم لا نسخ على أن بعض حذاق الأصوليين قد قال في العموم إذا عمل بمقتضاه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد فيه العموم ثم ورد التخصيص فهو نسخ وهو قول حسن وفي رواية أخرى أن لا يأتيه رجل فهذا اللفظ لا يتناول النساء وقالت طائفة إنما استجاز النبي صلى الله عليه وسلم رد المسلمين إليهم في هذا الصلح لقوله عليه السلام لا تدعوني قريش إلى خبطة يعظمون فيها الحرم إلا أجبتهم إليها وفي رد المسلم إلى مكة عمارة البيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمة الله تعالى فعلى هذا القول يكون حكما مخصوصا بمكة وبالنبي صلى الله عليه وسلم ويكون غير جائز لمن بعده كما قال العراقيون

﴿فصل﴾ وذكر قول الله سبحانه «إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن» وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح وكان الامتحان أن يستحلف المرأة المهاجرة أنها ما خرجت ناشرا ولا هاجرت إلا لله ولرسوله فإذا حلفت لم ترد رد صداقها إلى بعليها وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم ترد صداقها وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم محاسمه وهو رسول الله وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله لأنه قول حق كله وظن بعض الناس أنه كتب بيده وفي البخاري أنه كتب وهو لا يحسن الكتابة فتوهم أن الله تعالى أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة وقال هي آية فيقال له كانت تكون آية لولا أنها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميا لا يكتب ويكونه أميا في أمة أمية قامت الحجة وأختم الجاحد وانحسرت الشبهة فكيف يطلق الله يده لتكون آية وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضها وانما معنى كتب أي أمر أن يكتب وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن أبي طالب وقد كتب له عدة من أصحابه منهم عبد الله بن الرقم وخالد بن سعيد وأخوه أبان وزيد بن ثابت وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وأبي بن كعب القاري وقد كتب له أيضا في بعض الاوقات أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وكتب له كثير معاوية بن أبي سفيان بعد عام الفتح وكتب له أيضا الزبير بن العوام ومعاوية بن أبي فاطمة والمغيرة بن شعبة وشرحيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعمر بن العاصي وجهم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهد بن أبي سرح وحنظلة الاسدي وهو حنظلة بن الربيع وفيه يقول الشاعر بعد موته

ان سواد العين أودى به * حزن على حنظلة الكاتب

والعلاء بن الحضرمي ذكرهم عمر بن شبة في كتاب الكتاب له وأما قول سهيل بن عمرو وله ولكن اكتب باسمك اللهم فانها كلمة كانت قريش تقولها ولقوهم لها سبب قد ذكرناه في كتاب التعريف والاعلام وأول من قالها أمية بن أبي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خير طويل ذكره المسعودي وهو الخبر الذي لخصناه في الكتاب المذكور

﴿فصل﴾ وذكر في الكتاب وإن يتناو بينكم عيبة مكفوفة أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب العيبة مثلا وقال الشاعر

الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أولسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال فكان عمر يقول ما زلت اتصدق وأصوم وأصلي وأعنت من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا قال ثم دع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى

وكادت

الله عليه وسلم أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وأصلها على وضع

الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيمن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنهم أي محمد من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وإن يتنا عيبة مكفوفة

وانه لا اسللال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوالت خراعة فلولوا نحن في عقد محمد وعهده وتوالت بنو بكر فلولوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا مأك - هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلنا باصحابك فاقت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو واذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في الحديد قد انقلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا أمارا أو أمان الصلح والرجوع وما تحمل عليه (٢٣١) رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على

الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبيه ثم قال يا محمد دلجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتليبيه ويجره ليرده الى قريش وجعل أبو جندل يصرخ باعلى صوته يلعن المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ان انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صالحا وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم الله وانا لا نعذر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي

وكادت عياب الودمنا ومنهم * وان قيل أبناء العمومة تصفر وقال صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى وعيبي ف ضرب العيبة مشلا لموضع السر وما يعتد به من ودم والكرش وعاء يصنع من كرش البعير يحمل فيه ما يطبخ من اللحم يقال ما وجدت لهذه البضعة فاكشش أى ان الكرش قد امتلأ فلم يسمعها فمضض أيضا هذا مثلا كما قال الحجاج ما وجدت الى دم فلان فاكشش * وقوله ولا اغلال هي الخيانة يقال فلان مغل الا صبح أى خائن اليد قال الشاعر حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * بالقد رخصة مغل الا صبح والاسلال السرقة والخلسة ونحوها وهي السلة قالوا في المثل الخلة تدعو الى السلة

فصل * وذكر خروج أبي جندل برسف في الحديد أبو جندل هو العاصي بن سهيل وأما أخوه عبد الله بن سهيل فكان قد فر يوم بدر الى المسلمين فلحق بهم وشهد بدر او المشاهد كلها وقتل يوم البامة شهيدا وأما أبو جندل فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة عمر وهو الذي شرب الخمر متأولا لقوله تبارك وتعالى «ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا» الآية فجده أبو عبيدة بأمر عمر وجلد صاحبه وهو ضرار ثم ان أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال لقد هلك فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فكتب اليه ان الذى زين لك الخطيئة هو الذى حظرت عليك التوبة «بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب» الآية وكان شربها معه ضرار بن الخطاب وأبو الازور فلما أمر عمر أن يجلدوا وقالوا دعنا نلقى العدو فان قتلنا فذاك والا حددنا فقتل أبو الازور وحده الاخران

فصل * وذكر قول عمر رضى الله عنه فعلا من أعطى الدنيا في ديننا في فيلة من الدنا وأصلها الهمز وفي غير رواية ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر انى عبد الله ولست أعصيه وهو اصرى وانه أتى أبا بكر رضى الله عنه فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء به أبو بكر بمثل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف ثم قال له يا عمر الزم غرزه فانى أشهد انه رسول الله قال عمر وما شككت منذ أسلمت الا تلك الساعة وفي هذا ان المؤمن قد يشك ثم يجد النظر في دلائل الحق فيذهب شكه وقد روى عن ابن عباس انه قال هوشى لا يسلم منه أحد ثم ذكر ابن عباس قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي ولولا الخروج عما صمدنا اليه في هذا الكتاب لذكرنا ما للعلاء في قول ابراهيم صلى الله عليه

جندل يمشى الى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دمك كلب قال ويذنى قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بايه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصالح رجال من المسلمين ورجال من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن سامة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلى بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلى في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فحرقه ثم جلس خلق رأسه وكان الذى حلقه فيها بلغنى في ذلك اليوم خراش بن أمية ابن الفضل الخزاعي فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق ثوابوا بنحرون وبحلقون * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حاق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين

قالوا والمقصرون يارسول الله قال برحمتك المخلصين قالوا والمقصرون يارسول الله قال برحمتك المخلصين قالوا والمقصرون يارسول الله قال
والمقصرون فقالوا يارسول الله فلم يظاهرت الترحيم للمخلصين دون المقصرون قال لم يشكوا وقال عبد الله بن أبي نجيح حدثني مجاهد عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جلالا لا يجهل في رأسه برقة فضة يغيظ بذلك المشركين قال الزهري في
حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح افتتحنا لك فتحا مينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى الى ذكر
البيعة فقال جل ثناؤه ان الذين بياعوا بك انما بياعوا الله فبما عاهدوا الله فليسوفهم فممن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه اجره عظيم ثم ذكر من تخلف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطؤا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلنا اموالنا واهلونا ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى الى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى منامنا لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون ان
يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم اولى الباس الشديد * قال ابن
اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال فارس * قال ابن اسحق وحدثني من لائهم عن الزهري
انه قال اولى الباس الشديد حنيفة مع (٢٣٢) الكذاب * ثم قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ بياعوا بك تحت الشجرة

وسلم ولكن ليطمئن قلبي وذكرنا النكتة العظمى في ذلك ولعلنا أن تلقى لها موضعا فنذكرها والشك الذي
ذكره عمرو بن عباس ما لا يصبر عليه صاحبه وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها عليه السلام مخبرا عن
ابليس الحمد لله الذي رد كيدته الى الوسوسة وفي غير رواية ابن اسحق من الصحيح انه عليه السلام دخل
على أم سلمة وشكى اليها ما تلقى من الناس حين أمرهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا ما بهم من الغيظ فقالت
يارسول الله اخرج اليهم فلا تكلمهم حتى تحلق وتنحرفانهم اذ أراوك قد فعلت ذلك لم تحلقوا ففعل صلى الله
عليه وسلم وفعل الناس [وكان الذي خلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم
خراش بن أمية الخزاعي وهو الذي كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الى مكة ففعلوا بجملة وأرادوا
قتله حينئذ بعث اليهم عثمان بن عفان رضى الله عنه] ففي تركهم للبدا دليل على أن الامر ليس على الفور كما
ذهب اليه بعض الاصوليين وفيه انهم حملوا الامر على غير الوجوب لقرينة وهي انهم رأوه لم يحلق ولم ينحرو
ولم يقصر فلما رأوه قد فعل اعتقدوا وجوب الامر وامتلوه وفيه أيضا اباحة مشاورة النساء وذلك
ان النهي عن مشاورتهن انما هو عندهم في أمر الولاية خاصة كذلك قال أبو جعفر النحاس في شرح
هذا الحديث

فعلم ما في قلوبهم فانزل
السكينة عليهم وأتابهم
فتحاقربا ومغانم كثيرة
ياخذونها وكان الله عز برا
حكيمًا وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها فمجعل
لكم هذه وكف أیدی الناس
عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهدىكم صراطا مستقيما
واخرى لم تقدر واعلمها قد
احاط الله بها وكان الله على
كل شيء قديرا * ثم ذكر
حبسه وكفه اياه عن القتال
بعد الظفر منه بهم معنى النفر

الذين اصاب منهم وكفهم عنه ثم قال تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم
ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا * ثم قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى
معكوا أن يبلغ حمله « قال ابن هشام » المعكوف المحبوس قال أعشى بن قيس بن ثعلبة
وكان السموط عكفها السك * سك بمطني جيداء أم غزال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطوهم فتصيديكم منهم معرفة بغير علم والمعرم الغرم أي أن تصيبوا منهم بغير علم فتخرجوا ديتهم فاما فلم
بخشه عليهم « قال ابن هشام » بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة وسامة بن هشام وعياش بن أبي
ربيعة وأبي جندل بن سهيل وأشباههم * قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني
سهيل بن عمرو حين حى ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله ثم قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وألزهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها أي التوحيد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * ثم قال تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم ومقصرون لا تخافون فعمل ما لم تعلموا أي رؤيا يارسول الله صلى
الله عليه وسلم التي رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول مخلفين رؤسكم ومقصرين معه لا تخافون فعمل من ذلك ما لم تعلموا الجمل من دون

ذلك فصحا قريبا يصلح الحديثية يقول الزهري فافتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا والتوافقوا وضوا في الحديث والنزاع فلم يكلم أحد في الاسلام بمقتل شيئا الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك أو أكثر « قال ابن هشام » والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديثية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

﴿ ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ﴾ * قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فلما أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهري بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والاحنس بن شريق بن عمرو بن وهب انفقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبان الازهر والاحنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انما قد أعطيتا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدروا ان الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين (٢٣٣) فرجا ومخرجا فانطلق الى قسومك

قال يا رسول الله أتردني الى المشركين يفتنونني في ديني قال يا أبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهم حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحبه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا يا أخا بني عاصر فقال نعم قال انظر اليه قال انظر ان شئت قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سر يدا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يكن المقصر يومئذ من أصحابه الا رجلاين أحدهما عثمان بن عفان والآخر أبو قتادة الانصاري كذلك جاء في مسند حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه * وذكر حديث أبي بصير واختلف في اسمه فقيل عبيد ابن أسيد بن جارية وقيل عتبة * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له حين قتل أحد الرجلين ويل أمه محش حرب وفي الصحيح ويل أمه مسعر حرب يقال حششت النار وارثها وأذكيتها وأثقبها وسمرتها بمعنى واحد وسمى الاسمر الجعفي أسمر بقوله

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك * لئن أنا لم أسمر عليهم وأثقب

وكان اسمه مرثد بن حران ومالك في هذا البيت هو مذحج وأما حقوق أبي بصير بسيف البحر في رواية معمر عن الزهري انه كان يصلي بأصحابه هناك حتى لحق بهم أبو جندل بن سهيل فقتلوه لانه قرشي فلم يزل أصحابه يكثر حتى بلغوا ثلاثمائة وكان أبو بصير كثيرا ما يقول هناك الله اعلى الاكبر من ينصر الله فسوف ينصر فلما جاءهم الفرج من الله تعالى وكلمت قریش النبي عليه السلام ان يؤوبهم اليه لما ضيقوا عليهم ورد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بصير في الموت بجود بنفسه فاعطى الكتاب فجعل يقرأه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هناك مسجد يرحمه الله وفي الحديث من غير السيرة ان المسلمين حين حلقوا في ذلك اليوم وهم بالحل قد منعوا ان يدخلوا الحرم جاءت الريح فاحتملت شعورهم حتى ألقتها في الحرم فاستبشروا بقبول الله عمرتهم ذكره أبو عمر والمعرة مشتقة من عمارة المسجد الحرام وبنيت على فعلة لانها في معنى قرينة ووصلت الى الله تعالى وليس قول من قال انها الزيارة في اللغة بين ولا في قول الاعشى حجة لهم لانه محتمل التأويل وهو قوله * وراكب جاء من ثلثت معتبر *

﴿ فصل ﴾ ومما يستل عنه في حديث أبي بصير قتله الرجل الكافر وهو في المهدأ كان ذلك حرما مأم

وسلم طالما قال ان هذا الرجل قدر أي فزع فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبني فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بدينى ان أفتن فيه او يبعث بي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قریش التي كانوا ياخذون عليها الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بصير ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى ابني بصير بالعيص فاجتمع اليه منهم قرىب من سبعين رجلا وكانوا قد ضيقوا على قریش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تتركهم غير الاقطعة وها حتى كتبت قریش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسالها بارحها الا واهم فلا حاجة لهم بهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة « قال ابن هشام » ابو بصير ثقي * قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابني بصير صاحبهم العامري أسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل فقال ابو سفيان بن حرب والله ان هذا هو السفسه والله لا يودي ثلاثا

فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بني زهرة « قال ابن هشام » أبو أنيس أشعري

أناني عن سهيل ذرو قول * فأيقظني وما بي من رقاد * فان تكن العتاب تريدني * فعاتبتني فإياك من بعد *
أتوعدني وعبد مناف حولي * بمخزوم ألحق من تعادى * فان تعذر قتاني لا تحبدي * ضعيف العود في الكرب الشداد *
أسامي الا كرمين أباقيومي * اذا وطئ الضعيف بهم أرادى * هم منعو الظواهر غير شك * الى حيث البواطن فالعوادى *
بكل طمرة وبكل نهد * سوام قد طوبى من الطراد * لهم بالخيف قد علمت ممد * رواق الجسد رفع بالعماد *
فأجابه عبد الله بن الزهري فقال

فان العبد مثلك لا يناوى * سهيلا ضل سعيك من تعادى * فاقصر يا ابن قين السوء عنه * وعد عن المقالة في السداد

ولان ذكر عتاب أبي يزيد * فهيات البجور من الفناد * وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة فخرج أخوها عماره والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانها ان يردها عليهما بالعهد الذي بينهما وبين قريش في الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك (٢٣٤) قال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى

ابن أبي هنيذة صاحب الوليد
ابن عبد الملك وكتب اليه
يسأله عن قول الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات
فامتنحنهن الله أعلم بأيمانهن
فان علمنوهن مؤمنات
فلا ترجعهن الى الكفار
لاهن حل لهم ولا هم يحلون
لهن وآتوهن ما نفقوا ولا
جناح عليكم أن تكفوهم
اذا أتيتوهن أجورهن ولا
تمسكوا بهن الكوافر قال
ابن هشام « واحدة المعصم
عصمة وهي الحبل والسبب
قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

الى المرء قبس نطيل السرى * وفاخذ من كل حي عصم * وهذا البيت في قصيدة له واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا (فصل)
ما أنفقوا ذلك حكم الله بحكم بينكم والله علم حكمكم قال فكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالحا قريشا يوم
الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما اجرا النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام أبي الله ان يردن الى المشركين
اذا هن امتحن بحنة الاسلام ففرقوا انهن انما جئن رغبة في الاسلام وأمر برصد صدقاتهن اليهم ان احتسبن عنهم ان هم ردوا على المسلمين
صدقات من حبسوا عنهم من نسائهم ذلك حكم الله بحكم بينكم والله علم حكمكم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل
الذي أمره الله به ان يسأل من صدقات نساء من حبسوا وامنن وان بردوا عليهم مثل الذين يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من
هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء
ولم يرد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد * قال ابن اسحق وسأت الزهري عن هذه الآية وقول الله
عز وجل فيها وان فاتكم شي من أزواجكم الى الكفار فما نفقوا من أزواجهم مثل ما نفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
فقال يقول ان فات أحد منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم فعضوهم من في أن أصبتموه فلما نزلت

هذه الآية يأبى الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عز وجل ولا تفسدوا بفساد الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب امراته قريية بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بكعة وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهضم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما « قال ابن (٢٣٥) هشام » حدثنا أبو عبيدة أن بعض

من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يا رسول الله أنك تدخل مكة آمناً قال بلى أقولت لكم من عاصي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل عليه السلام ﴿ ذكر السير الى خير ﴾ في الحرم سنة سبع بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذاك الحجة وبعض الحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية الحرم الى خير « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي ودفع الراية الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الاسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله

﴿ فصل ﴾ وذكر بيعة الشجرة وسببها ولم يذكر أول من بايع وذكر الواقدي أن أول من بايع بيعة الرضوان ستان بن أبي ستان الاسدي وقال موسى بن عقبة أول من بايع أبو ستان واسمه وهب بن محصن أخى عكاشة بن محصن الاسدي وقال الواقدي كان أبو ستان أسن من أخيه عكاشة بعشر [بعشرين] سنين شهد بدرًا وتوفي يوم بني قريظة ويروى أنه حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم أبسط يدك أبابك قال علام تبايعني قال على ما في نفسك يا رسول الله وأما ستان ابنه فهو أيضاً بدرى مات سنة ثلاث وثلاثين وأما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا ألفاً وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفاً وخمسمائة في الرواية الأخرى عنه فبايعوه في قول جابر على أن لا يفر وأقال ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال الترمذي وكلا الحديثين صحيحان لا يعضهم بايع على أن لا يفر وألم يذكر الموت وبعضهم قال أبابك على الموت

﴿ فصل ﴾ ومما قاله أبو جندل بن سهيل أيام كونه مع أبي بصير بسيف البحر

أبلغ قريشا عن أبي جندل * أنا بذى المروة فالساحل في معشر تخفق أيمانهم * بالبيض فها والقنا الذابل يابون أن تبقى لهم رفقة * من بعد أسلامهم الواصل أو يجعل الله لهم مخرجاً * والحق لا يغلب بالباطل فيسلم المرء بإسلامه * أو يقتل المرء ولم يأتل

﴿ غزوة خير ﴾

ذكر البكري أن أرض خير سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خير بن قانية بن مهلايل وكذلك قال في الوطيح وهو من حصونها أنه سمى بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق بالأظفار ومخالب الطير من الطين * وذكر ابن اسحق قوله عليه السلام سلمة بن الأكوع خذلنا من هنالك الهنة كناية عن كل شيء لا نعرف اسمه أو تعرفه فتكنى عنه وأصل الهنة هنة وهنة قال الشاعر * على هنوات شأها متتابع * وفي البخاري أن رجلاً قال لابن الأكوع ألا تنزل فتسمعنا من هنيئك صفره بالهاء ولو صفره على الهنة من قال هنوات لقال هنيئك وإنما أراد صلى الله عليه وسلم أن يحدو بهم والابل تستحث بالهداء ولا يكون الهداء الا بشعر أو رجز وقد ذكرنا أول من سن هداء الابل وهو مضر ابن نزار والرجز شعر وإن لم يكن قريراً وضاً وقد قيل ليس بشعر وإنما هي أشطاراً أبيات وإنما الرجز الذي هو شعر سداسي الاجزاء نحو مقصورة بن دريد أو ربايى الاجزاء نحو قول الشاعر يا مري يا خير أخ * نازعت در الخلمه واحتج من قال في مشطور الرجز أنه ليس بشعر أنه قد جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يجري على لسانه الشعر وقد روى أنه أنشد هذا الرجز الذي قاله ابن الأكوع في هذا الحديث وقال أيضاً ما مثلاً وأما منشأ هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

عليه وسلم يقول في مسيره الى خير لما مر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان اسم الأكوع ستان أنزل يا ابن الأكوع خذلنا من هنالك قال فزل رنجز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لولا الله ما هديتنا * ولا تصدقنا ولا صليتنا انا اذا قوم بقوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا فانزلني سكينتنا علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٣٦) رحلك الله فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خير

شهيدا وكان قتله فما بلغني ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كما شديدا فأت منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون * قال ابن اسحق حدثني من لا أنهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لا يحبا به وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فاننا نسلك خيبر هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله قال وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها * قال ابن اسحق وحدثني من لا أنهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يفر عليهم حتى

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن اسحاق مما وقع في البخاري وغيره * فاغفر فداء لك ما أبقينا * وروى ما أبقينا أي ما تتبعنا من الخطايا من قنوت الاثر واقتنيته وفي التنزيل « ولا تقف ما ليس لك به علم » * واما قوله ما أبقينا أي ما خلفنا عما اكتسبنا أو يكون معناه ما أبقينا من الذنوب فلم نحقق التوبة منه كما ينبغي * وقوله فداء لك قد قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي اغفر لنا تقصيرنا في حقك وطاعتك اذ لا يتصور أن يقال لله تبارك وتعالى مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قولهم فداء لك أي فداء لك أنفسنا وأهلنا وحذف الاسم المبتدأ لكثرة دوره في الكلام مع العلم به وانما يفدى الانسان نفسه من يجوز عليه التناء وأقرب ما قيل فيه من الاقوال الى الصواب انها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم الخازن مخاطب بها من لا يجوز في حقه الفداء ولا يجوز زعيل الفناء قصد ألاظهار المحبة والتعظيم له وان كان أصل الكلمة ما ذكرنا فرب كلمة ترك أصلها واستعملت كمثل في غير ما وضعت له أول كما جاؤا بلفظ القسم في غير موضع القسم اذا أرادوا تعجبا واستعظاما لا مكره قوله عليه السلام في حديث الاعرابي من رواية اسماعيل بن جعفر أفلح وأبيه ان صدق ومحال أن يقصد صلى الله عليه وسلم القسم بغير الله تبارك وتعالى لاسيما برجل مات على الكفر وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب منه هو مستعظم ولفظ القسم في أصل وضعه لما يعظم فأتسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر

فان تك ليلى استودعني أمانة * فلا وأبي أعدائها لا أخونها

لم يرد أن يقسم بآبائها ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح الحديث الى النسخ في قوله أفلح وأبيه قالوا نسخه قوله عليه السلام لا تخلفوا بآبائكم وهذا قول لا يصح لانه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاف قبل النسخ بغير الله ويقسم بقوم كفار وما أبعد هذا من شيعته صلى الله عليه وسلم ناله ما قبل هذا قاط ولا كان له بلحق وقال قوم رواية اسماعيل بن جعفر مصحفة وانما هو أفلح والله ان صدق وهذا أيضا منكر من القول واعتراض على الاثبات العدول فيها حفظوا وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله عليه السلام لرجل سألته أي الصدقة افضل فقال وأبيك لا نبئك أو قال لا خير لك وذكرا الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سألته من أحق الناس بأن أكره أو قال أصله فقال وأبيك لا نبئك صل أمك ثم ابك ثم ادناك فادناك فقال في هذه الاحاديث كما ترى وأبيك فلم يأت اسماعيل بن جعفر اذ في روايته بشيء امر ولا يقول بدع وقد حمل عليه في روايته رجل من علماء بلادنا وعظماء محدثيها وغفل عفا الله عنه عن الحديثين اللذين تقدم ذكرهما وقد خرجهما مسلم بن الحجاج وفي تراجم ابي داود في كتاب الايمان في مصنفه ما يدل على أنه كان يذهب الى قول من قال بالنسخ وان القسم بالآباء كان جائزا والذي ذكرناه ليس من باب الحلف بالآباء كما قدمنا ولا قال في الحديث وابي وانما قال وابه او وبيك بالاضافة الى ضمير المخاطب او الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف الى معنى التعجب الذي ذكرناه * وذكرا ابن اسحاق حديثه عليه السلام حين أشرف على خيبر وقال في استناده عن عطاء بن مروان وهذا هو الصحيح في هذا الاسناد لان عطاء بن ابي مروان الاسلمي معروف في اهل المدينة يكنى ابا مصعب قاله البخاري في التاريخ وبعض من يروي السيرة يقول في هذا الاسناد عن عطاء بن ابي رباح عن مروان الاسلمي والصحيح ما قدمناه

﴿ فصل ﴾ وذكرا حديث انس حين استقبلتهم عمال خيبر بمساحيمهم ومكاتلهم المكاتل جمع مكتل

يصبح فان سمع اذانا أمسك وان لم يسمع اذانا أغار فنزلنا خيبر للافات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحى حتى اذا أصبح لم يسمع اذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وان قدي لئس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر

قد خرجوا بمساحيهم ومكانهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا الحمد والخمس معه قادر وأمر بالقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خيرا ما إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين * قال ابن اسحق حدثنا هرون عن حميد عن أنس بن مالك قال قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجدا ثم على الصبياء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزل بوادي قال له الرجيع فزّل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهر بن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنا حتى ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاها ويهود عليه حتى اذا ساروا امتقله سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساظنوا أن القوم قد دخلوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهلهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر وتدفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل (٢٣٧) محمود بن مسعدة ألفت عليه منه رحافته

* ثم القموص حصن بني أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وبنى عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور

وهي الفقه العظيمة سميت بذلك لتكامل الشئ فيها وهو ناصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وان ابتدئها العامة * وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين وأمر الله أكبر خربت خيبر فيه اباحة النقول وقوله من استعجاز الزجر وقد قدمنا في ذلك قولنا مقننا وذلك أنه رأى المساحي والمكاتل وهي من آله الهدم والحفر مع ان لفظ المسحاة من سحوت الارض اذا قشرتها فدل ذلك على خراب البلدة التي أشرف عليها وفي غير رواية ابن هشام قال حين ذكر المساحي كانوا يؤثرون الماء الى زرعهم معناه يسوقون والآتي هي الصافية وقول اليهود محمد والخميس سمي الجيش العظيم خميسا لان له ساقا ومقدمة وجناحين وقلبا لان اجل خميس الغنمة فان الخمس من سنة الاسلام وقد كان الجيش يسمى خميسا في الجاهلية وقد ذكرنا شاهد على ذلك فيما تقدم * وقوله بتدفى الحصون أي يأخذ الادنى فالادنى * وذكر نبيه عليه السلام عن أكل لحوم الحمر الأهلية وحديث جابر أنه نهى عليه السلام يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية وأرخص لهم في لحوم الخيل أما الحمر الأهلية فجمع على تحريمها الا شيئا يروى عن ابن عباس وعائشة وطائفة من التابعين وحجة من أباحها قوله تعالى « قل لا أجد فيها أوحى الى محرما على طاعم » الآية وهي مكية وحديث النهي عن الحمر كان بخير فهو المبين الآية والناسخ للاباحة ومن جنتهم أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لرجل استفتاه في أكل الحمار الأهلي يقال في اسمه غالب بن أبحر المزني اطعم أهلك من سمين مالك وهو حديث ضعيف لا يعارض بمثله حديث النهي مع انه محتمل لأولين أحدهما أن يكون الرجل ممن أصابته مسغبة شديدة فأرخص له فيه أو يكون ذلك منسوخا بالتحريم على أن بعض رواة الحديث زاد فيه يانا وهو قوله عليه السلام للرجل انما نهيت عن حوالى القرية أو جوالى القرية على اختلاف في الرواية وأما حديث جابر في اباحة لحوم الخيل فصحيح وبعضه حديث أسماء بنتا قالت ضحينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرس وقال باباحة لحوم الخيل الشافعي والليث وأبو يوسف وذهب مالك والأوزاعي الى كراهة ذلك وقدر روى من طريق خالد بن الوليد انه عليه السلام نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية والبغال والخيل

(٣١ - روض ثاني) سباهم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن ابي سليط عن أبيه قال أنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الانسية والقرد وثور بها فكمناها على وجوها * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل ثياب الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الأهلي وعن أكل كل ذى ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم * وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الانصاري ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في أكل لحوم الخيل * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى نجيح عن حنن الصنعاني قال غزو ناعم ووقع بن ثابت الانصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فيها خطيبا فقال أيها الناس اني لا أقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي مائة زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأته من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغبها حتى يقسم ولا يحمل لا مريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من في المسلمين حتى إذا أعجبها ردها فيه ولا يحمل لا مريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من في المسلمين حتى إذا أخلفه رده فيه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أنه حدث عن عباد بن الصامت قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العيين وتبر الفضة بالورق العيين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العيين وتبر الفضة بالذهب العيين * قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بني أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا (٢٣٨) من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يعطيهم إياه فقال

وقد خرج به أبو داود وحدثنا الإباحة أصبح غير أن مالكا رحمه الله نزع بآية من كتاب الله وهي أن الله جل ذكره ذكر الأناصم فقال « ومنهاتاً كلون » ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال « لتربوها وزينة » وهذا انتزاع حسن ووجه الدليل من الآية أنه قال « والأناصم خلقها لكم فيها دافء ومنافع » فذكر الدافء والمنافع والأكل ثم أقر الخيل والبغال والحمير بالذكركم جاء بلام العلة والنسب فقال لتربوها أي لهذا أسخرتها لكم فوجب أن لا يتعدى ما أسخرت له وأمانه يوم خيبر عن لحوم الجلالة وعن ركوبها ففي التي تأكل الجملة وهو الروث والبرعر وفي السنن للدارقطني أنه عليه السلام نهى عن أكل الجلالة حتى تعلق أربعين يوماً وهذا نحو مما روى عنه عليه السلام أنه كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتى تقصر ثلاثة أيام ذكره المروى * وذكر في الحديث نهى عليه الصلاة والسلام عن بيع الفضة بالفضة وإباحة بيع الذهب بالورق فدل على أن الورق والفضة شيء واحد وقد فرق بينهما أبو عبيد في كتاب الأموال فقال الرقة والورق ما كان سكة مضروبة فإن كان حلياً أو حلية أو ثوباً لم يسم ورقاً يربد بهذه التفرقة أن لازكاة في حلي الفضة والذهب لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الزكاة قال في الرقة والخمس وحين ذكر الربا قال الفضة بالفضة (قال المؤلف) وفي هذا الحديث الذي ذكره ابن اسحاق وفي أحاديث سواء قد تبعتهما ما يدل على خلاف ما قال منها قوله عليه السلام في صفة الخوض يصب فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق وفي حديث عرفة حين أصيب أنه يوم الكلاب قال فاتخذت أنقام من ورق الحديث في شواهد كثيرة تدل على أن الفضة تسمى ورقاً على أي حال كانت * وقوله بالذهب العيين والورق العيين يردان لئلا يظن الغائب تسمى ضميراً كما قال وعينه كالكمالي الضمار وسمى الحاضر عيناً للموضع المعابنة فالعين في الأصل مصدر عنته أعينه إذا أبصرته بعينك وسمى المفعول بالمصدر ونحو منه الصيد لأنه مصدر صدت أصيد وقد جاء في التنزيل « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » فسماه بالمصدر ولعلك أن تلحظ من هذا المطلع معنى العين من قوله تعالى « ولتصنع على عيني » فقد أملينا فيها وفي مسألة اليد مسئلتين لا يعدل بقيمتها الدنيا بخذا فيهما **فصل** * ومما يتصل بحديث النهي عن أكل الحمر تنبيه على اشكال في رواية مالك عن ابن شهاب فإنه قال فيها نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الآثار إن المتعة حرمت يوم خيبر وقدرناه ابن عينة عن ابن شهاب عن عبد الله

اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدى شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناه وأكثرها طعاماً وودكاً فقد الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصمصم بن معاذ وما بخير حصن كان أكثر طعماً ما وودكاً منه * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيس والاسلام وكان آخر حصون أهل خيبر افتتحها فصرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة « قال ابن هشام » وكان هشاماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر بامنصور أمت

* قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال

خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكي السلاح يطل يحرب * أظعن أحياناً وحيناً أضرب * إذا الليوث أقبلت تحزب * إن حماي للحمى لا يقرب * وهو يقول من يبارز فاجابه كعب بن مالك فقال

قد علمت خيبر أنى كعب * مفرج الغما جرى واصلب * اذ شبت الحرب تلها الحرب * معي حسام كالعقيق غضب * نطأكم حتى يذل الصمصم * نعطي الجزاء أو ينيء النيب * بكف ماض ليس فيه عتب * « قال ابن هشام » أنشدني أبو زيد الانصاري قد علمت خيبر أنى كعب * وانني متى تشب الحرب * ماض على الهول جرى واصلب * معي حسام كالعقيق غضب * بكف ماض ليس فيه عتب * ندكم حتى يذل الصمصم * « قال ابن هشام » ومرحبا من حمير * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله

ابن سهل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أنا والله المونور
 الثالث قتل أخى بالامس فقال قم اليه اللهم أعنه عليه قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل
 أحدهما يلوي ذهابا من صاحبه كلما لاذ بهما منه اقتطع صاحبه سيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم
 ما فيها فن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فأتاه بالدرة فوق سيفه فيها قمضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * قال
 ابن اسحق ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبار زفر عم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية
 بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقى قتله الزبير * قال ابن اسحق لحدثني هشام بن
 عروة أن الزبير كان إذا قيل له والله أن كان سيفك يومئذ نصار ما غضبا قال والله ما كان صار ما ولكني أكرهته * قال ابن اسحق وحدثني
 بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن (٢٣٩) الا كوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبا بكر الصديق رضي الله
 عنه برايته وكانت بيضاء
 فيها قال ابن هشام الى بعض
 حصون خير فقاتل فرجع
 ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث
 القدي عمر بن الخطاب
 فقاتل ثم رجع ولم يك فتح
 وقد جهد فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا عطين
 الراية غدار جلا يحب الله
 ورسوله يفتح الله على يديه
 ليس بفرار قال يقول
 سلمة فدعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عليا رضوان
 الله عليه وهو أرمد فتقل في
 عينه ثم قال خذ هذه الراية
 فامض بها حتى يفتح الله
 عليك قال يقول سلمة
 فخرج والله بهايخ يهول
 هرولة وأنا لخلقته تتبع أثره

ابن محمد فقال فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الا هلية عام خير وعن المتعة فمعهنا على هذا
 اللفظ ونهى عن المتعة بمذلك أوفى غير ذلك اليوم فهو اذا تقدم وناخرو وقع في لفظ ابن شهاب لا في لفظ
 مالك لان مالك واظهروه على لفظه جماعة من رواة ابن شهاب وقد اختلف في تحريم نكاح المتعة فاغرب
 ما روى في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك ثم رواية الحسن ان ذلك كان في عمرة القضاء
 والمشهور في تحريم نكاح المتعة رواية الربيع بن سبرة عن أبيه ان ذلك كان عام الفتح وقد خرج مسلم
 الحديث بطوله وفي هذا أيضا حديث آخر أخرجه أبو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال
 من الرواة كان في غزوة أو طاس فهو موافق لمن قال عام الفتح فتمله والله المستعان * وذكر قوله عليه السلام
 لا عطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله يفتح على يديه وفي غير رواية ابن اسحق فبات الناس يدعون
 أيهم يعطاها ومعناه من الدوكة والدوكة وهو اختلاط الاصوات * وذكر ان عليا رضي الله عنه انطلق
 بالراية يايخ وفي غير رواية ابن اسحق يؤج فن ر واه يايخ فهو من الانيح وهو علو النفس يقال فرس أنوح من هذا
 ويروى عن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا يايخ ببطنه فقال ما هذا فقال بركة من الله فقال بل هو عذاب
 عذبك به ومن ر واه يؤج فعناه بسر ع يقال أجت الناقة تؤج اذا أسرعت في مشيها * وزاد الشيباني عن ابن
 اسحق في هذا الحديث حين ذكر ان عليا كان أرمدا وان النبي صلى الله عليه وسلم تقل في عينه فبرأ قال فما
 وجعت عينه حتى مضى سبيله قال وكان على يلبس القباء المحشوا الثخين في شدة الحر فلا يبالي بالحر ولبس
 الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي بالبرد وسئل عن ذلك فاخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له يوم خيبر
 حين رمدت عينه أن يشفيه الله وأن يحببه الحر والبرد فكان ذلك

فصل * وذكر حديث عبد الله بن مغفل حين احمل جراب الشحم وأراد صاحب المغنم أخذه منه
 ولم يذكر اسم صاحب المغنم وروى عن ابن وهب انه قال كان على المغنم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو
 ابن زيد الانصاري هكذا وجدته في بعض كتب الفقه مرويا عن ابن وهب ولم يتصل لي به اسناد

حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على بن أبي طالب قال يقول اليهودى
 علون وما أنزل على موسى أو كما قال قال فارجع حتى يفتح الله على يديه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي
 رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته
 فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضرب به رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن فترسه به عن
 نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا منهم ثم نجده على أن قلب ذلك الباب
 فما قلبه * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال والله اننا لم نر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بخير ذات عشية اذا قبلت غنم لرجل من يهود تر يد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
 يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشد مثل الظلم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 موليا قال اللهم أمتعنا به قال فادركت الغنم وقد دخلت أولاه الحصن فاخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت بهما اشتد

كانه ليس بمشيء حتى ألقتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فاكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا كافكان اذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بني لعمرى حتى كنت من آخرهم هلكا * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بنى أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حي بن أخطب وباخرى معها فربهما بلال وهو الذى جاء بهما على قتل من قتل يهود فلما رأتهما التى مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعز بواغنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فحزرت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغنى حين رأى بتلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حين ترمى بامرأتين على قتل رجلاهما وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنتان بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمر واقع فى حجرها فمرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك عنين ملك الحجاز محمد افطم وجهها الطمة خضر عينا منها فأتى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فساها ما هو فاخبرته هذا الخبر

بقية أمر خير (٢٤٠) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنتان بن الربيع وكان عنده كثر بنى

فصل وذكر صفية بنت حيي وأما برودة بنت سموا أخت رفاعة بن سموا المذكور فى الموطأ وأنه اصطفاها لنفسه وفى حديث آخر عن عائشة قالت كانت صفية من الصفى والصفى ما بصفية أمير الجيش لنفسه قال الشاعر * لك المرباع منها والصفايا * فالرباع ربع الغنمة والصفى ما بصفى للرئيس وكان هذا فى الجاهلية فنسخ المرباع بالخمس وبقي أمر الصفى وكانت أموال النبی صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفى والهدية تهدي اليه وهو فى بيته لا فى الغزو من بلاد الحرب ومن خمس الخمس وروى يونس عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع الانصارى قال حدثنى عثمان بن هب القرظى قال فى رجل من بنى النضير كان فى حجر صفية بنت حيي من رهطها يقال له ربيع عن صفية بنت حيي قالت ما رأيت أحدا قط أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت ركب بنى من خير حين أفاء الله عليه على ناقته ليلا فجعلت أنفس فيضرب رأسى مؤخرة الرحل فيمسنى يده ويقول يا هذه مهلا يا بنته حيي حتى اذا جاء الصهباء قال أما انى أعذرك اليك يا صفية مما صنعت بهومك انهم قالوا كذا وقالوا الى كذا وحديث اصطفاها صفية يعارضه فى الظاهر الحديث الآخر عن أنس أنها صارت لدحية فاخذها منه وأعطاه سبعة أرؤس وروى انه أعطاه بنى عمها عوضا منها وروى أيضا أنه قال له خذ رأسا آخر مكانها ولا معارضة بين الحديثين فانما أخذها من دحية قبل القسم وما عوضه منها ليس على جهة البيع ولكن على جهة النفل والهبة والله أعلم غير أن بعض رواة الحديث فى المسند الصحيح يقولون فيه انه اشترى صفية من دحية وبعضهم يزيد فيه بعد القسم قاله أعلم اى ذلك كان وكان أمر الصفى انه كان عليه السلام اذا غزا فى الجيش اختار من الغنمة قبل القسم رأسا

النضير فسأله عنه فجحدان يكون يعرف مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت كنتان يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكنتان أرايت ان وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فخبرت فأخرج منها بعض كثرهم ثم سأله عما بقى فأتى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الزبير ابن العوام فقال عذبه حتى

استأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده فى صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب الى محمد بن مسلمة فاضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة * وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خير فى حصنهم الوطيط والسلام حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذبلك الحصنين فلما سمع بهم أهل فذلك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم فى ذلك محبصة بن مسعود أخو بنى حارة فلما نزل أهل خير على ذلك سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم فى الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بما منكم وأمرها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجنكم فصالحه أهل فذلك على مثل ذلك فكانت خير فأتى بين المسلمين وكانت فذلك خالصه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها نخل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت أى عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثر فيها من السم ثم سميت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم

يسمها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأساغها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقطها
ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قال بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان ملكا
استرحمت منه وإن كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التي أكل * قال ابن اسحق وحدثني
مروان بن عثان بن أبي سعيد بن المولى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن
معرور تموده يأمر بشران هذا إلا وإن وجدت فيه انقطاع أبهرى من إلا كلة التي أكلت مع أخيك بخير قال فإن كان المسلمون ليرون أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة * قال ابن اسحق فلما قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيرا انصرف إلى
وادي القرى فحاصره أهله ليالي ثم انصرف راجعا إلى المدينة * قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي
هريرة قال فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله
عليه وسلم غلام له أهده له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي «قال ابن هشام» جذام أخو لحلم قال فوالله أنه ليضع رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أتاه سهم غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله (٢٤١) عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده إن

شعلته إلا أن لحترق عليه
في النار وكان غلما من فيء
المسلمين يوم خير قال
فسمها رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنه فقال يا رسول
الله أصبت شرا كين لنملين
لي قال فقال بذلك مثلها
من النار * قال ابن اسحق
وحدثني من لا أتسم عن
عبد الله بن مغفل المزني
قال أصبت من فيء خير
جرب شحم فاحملته على
عاتق إلى رحلي وأصحابي
قال فلقيني صاحب المغانم
الذي جعل عليها فاخذ بناحيته
وقال هلم هذا حتى تقسمه

وضرب له بسهم مع المسلمين فاذا أقعد ولم يخرج مع الجيش ضرب له بسهم ولم يكن له صنعة ذكره أبو داود وأمر
الصنف بعد الرسول عليه السلام لا مام المسلمين في قول أبي ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا كان خصوصاً
للنبي عليه السلام * وقوله أعتقها وجعل عتقها صداقها هو صحيح في النقل وقال به كثير من العلماء ومن لم يقل به
من الفقهاء تأوله خصوصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم أو من ذوا * ومن لم يقل به مالك بن أنس وجماعة سواه
لا يرون مجرد العتق يعني عن صداق * وذكروا حديث حنش الصنعاني عن رويغ بن ثابت هو حنش بن عبد
الله السبائي جاز إلى الأندلس مع موسى بن نصير وهو الذي ابتنى جامع سرقسطة وأسس جامع قرطبة أيضاً
فيما ذكره أبو تومم البخاري أنه حنش بن علي وإن الاختلاف في اسم أبيه وقد فرق بينهما علي بن المديني فقال
حنش بن علي السبائي من صنعاء الشام ومنها أبو الأشعث الصنعاني وحنش بن عبد الله السبائي من صنعاء
اليمن وكلاهما يروى عن علي بن هناد دخل الوهم على البخاري هكذا ذكر أبو بكر الخطيب وروى عن علي
أيضاً حنش بن ربيعة وحنش بن المعتمر وهما غير هذين * وفيه أن لا نوطاً حامل من السبايا حتى تضع وذكر
بأبي الحديث وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أنه نظر إلى أمة مجح أي مغرب فسأل
عن صاحبها فقيل أنه يعلم فقال لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره وذكر الحديث فهذا وجه في معنى
قوله لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤزرع غيره يعني آتيا من الجبال من السبايا فإن فعل
فالولد مختلف في الحاقه به فقال مالك والشافعي لا يلحق به وقال الليث يلحق به لقول النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يستعبده وقد غناه في سمعه وبصره

بين المسلمين قال قلت لا والله لا أعطيك قال فجعل يجاذبني الجراب قال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك قال فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم صاحكنا ثم قال لصاحب المغانم لا أبالك خل بينه وبينه قال فإرساله فانطأ به إلى رحلي وأصحابي فأكناه * قال ابن
اسحق ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيرا وبمض الطريق وكانت التي حملتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسطتها
وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني
التجار متوشحاً سيفه بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطياف بالقبعة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال مالك
يا أبا أيوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك
فرموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كإبات كإبات بحفظني * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيب
قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال
بلال أنا يا رسول الله أحفظه عليك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي
ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر برمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم إلا مس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب

فقال ماذا صنعت بنيا بلال قال يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فاقام الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان (٢٤٢) الله تبارك وتعالى يقول اقم الصلاة لذكرى * قال ابن اسحق وكان رسول الله

﴿فصل﴾ وما يتصل بقصة مرحب اليهودى مع على بن أبى طالب رضى الله عنه من غير واية الكتاب

قول على

أنا الذى سمعتنى أمى حيدره * أضرب بالسيف رؤس الكفرة * أكيلهم بالصاع كيل السندره
أى أجزهم بالوفاء والسندرة شجرة يصنع منها مكابيل عظام وفى قوله رضى الله عنه سمعتنى أمى حيدره
ثلاثة أقوال ذكرها قاسم بن ثابت أحدها ان اسمه فى الكتب المتقدمة أسد والاسد هو الحيدرة الثانى
ان أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسد فقدم أبوه فسماه عليا الثالث انه لقب فى
صغره بحيدرة لان الحيدرة المعلى لحم مع عظم بطن وكذلك كان على رضى الله عنه ولذلك قال بمض
المصوص حين فر من سجنه الذى كان يسمى نافه اوقيل فيه يقع أيضا بالياء

ولو انى مكثت لهم قليلا * لجرونى الى شيخ بطين

وذكر شقا والنظام وشق بالفتح اعرف عند أهل اللغة كذلك قيده البكرى * وذكر وادى خاص من أرض
خير وقال أبو الوليد انما هو وادى خلص باللام والاول تصحيف وقال البكرى هو خلص باللام
وأشد البكرى غالد بن عامر

وان بخلص بخلص ارة بدنا * نواعم كالغزلان مرضى عيونها

﴿فصل﴾ وذكر فى أشعار خير قول العباسى وفى آخره

فرت يهود يوم ذلك فى الوغا * تحت المعجاج غمامم الابصار

وهو بيت مشكل غير ان فى بعض النسخ وهى قليلة عن ابن هشام انه قال فرت فتحت من قولك فرت
الدابة اذا فتحت فاها وغمامم الابصار وهى مفعول فرت وهى جفون أعينهم هذا قول وقد يصح ان يكون فرت
من الفرار وغمامم الابصار من صفة المعجاج وهو العبار ونصبه على الحال من المعجاج وان كان لفظه لفظ
المعرفة عند من ليس بشاذ فى النحو ولا ماهر فى العربية وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة لانه لم يرد الغمام
حقيقة وانما أراد مثل الغمام فهو مثل قول امرى القيس * بمنجرد قيد الا وابد هيكلكم * فقيدها هنا
نكرة لانه أراد مثل القيد ولذلك نعت به بمنجردا أو جعله فى معنى مقيد وكذلك قول عبدة بن الطيب

* نحية من غادرته غرض الردى * فنصب غرضا على الحال وأصح الاقوال فى قوله سبحانه «زهرة
الحياة الدنيا» انه حال من المضمر المحقوض لانه أراد التشبيه بالزهرة من النبات ومن هذا الحق قولهم جاء القوم
الجاء الغفير انتصب على الحال وفيه الالف واللام وهو من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك أن الجاء هو
بيضة الحديد تعرف بالحاء والصلعاء فاذا جعل معها المقفر فى غفير فاذا قلت جاؤا الجاء الغفير فأنما أردت
العموم والاحاطة بجميعهم أى جاؤا جيئة تشعلهم ونستوعبهم كما تحيط البيضة الغفير بالرأس فلما قصدوا
معنى التشبيه دخل الكلام الكثير كما تقدم وكذلك قولهم تفرقوا أيدي سببا وأيدي سببا أى مثل أيدى
سببا فحسنت فيه الحال لذلك والذى قلناه فى معنى الجاء الغفير وأه أبو حاتم عن ابى عبيدة وكان علامة بكلام
العرب ولم يقع سيديوه على هذا الغرض فى معنى الجاء فجعلها كلمة شاذة عن القياس واعتقد فيها التعريف

صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى
قد أعطى ابن القيم العباسى
حين افتتح خير ما بها من
دجاجة أو داجن وكان فتح
خير فى صغر فقال ابن القيم
العباسى فى خير

رमित نطاة من الرسول

بيلق

شبهاء ذات مناكب

وفقار

واستيقنت بالذل لما

شيعت

ورجال أسلم وسطها

وغفار

صبحت بنى عمرو بن

زرعة غدوة

والشق أظلم أهله بنهار

جرت باطعها الذبول فلم

تدع

الا الدجاج نصيح فى

الاسحار

ولكل حصن شاغل من

خيلهم

من عبد الاشهل أو بنى

النجار

ومهاجرين قد أعلموا

سبام

فوق المغافر لم بنوا القرار

ولقد علمت ليغلبن محمد *

وليثوين بها الى أصفار

وقرئها

فرت يهود يوم ذلك فى الوغا * تحت المعجاج غمامم الابصار « قال ابن هشام »

فرت كشفت كما قر الدابة بالكشف عن أسنانها يرد كشفت عن جفون العيون غمامم الابصار يرد الانصار * قال ابن اسحق وشهد
خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من المسلمين فريضهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوى ولم يضرب لهن بسهم

* قال ابن اسحق حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من (٢٤٣) بني غفار قد سماها لي قالت أبيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا وهو يسير إلى خير فنادى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله قالت نخرجنا معه وكنت جارية حديثة فاردفتني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فوالله لزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وأنا نخ وزلت عن حقيبة رحله وإذا بهادم منى وكانت أول حيضة حضتها قالت فتقبضت إلى الناقة واسحيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم قال مالك لعلك نقست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نقست ثم خذي إنا من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير رضىخ لنا من النوى وأخذ هذه القلادة التي تربن في عنقي فاعطانها وعلقها يده في عنقي فوالله لا تفارقني أبداً

وقرنها بباب وحده وفي باب وحده أسرار قد أمليناها في غير هذا الكتاب ومسئلة وحده تختص بباب وحده وهذا الذي ذكرنا من التنكير بسبب التشبيه إنما يكون إذا شبيهت الأول باسم مضاف وكان التشبيه بصفة متعدي إلى المضاف إليه كقوله قيد الأوابد أي مقيد الأوابد ولولت مررت بامرأة القمر على التشبيه لم يجوز لأن الصفة التي وقع بها التشبيه غير متعدي إلى القمر فهذا شرط في هذه المسئلة ومما يحسن فيه التشكير وهو مضاف إلى معرفة اتفاق اللفظين كقوله له صوت صوت الحمار وزير وزير الأسد (فان قلت) فما بال الجاء الغير جاز فيها الخال وليس بمضافة (قلنا) لم يقل العرب جاء القوم البيضاء فيكون مثل ما قدمناه من قولك مررت بهذا القمر وإنما قالوا الجاء الغير بالصفة الجامعة بينهما وبين ما هي حال منه وتلك الصفة الجم هي الاستواء والغفر وهي التغطية فعني الكلام جاءوا جيئة مسنوبة لهم موعبة لجمعهم فقوى معنى التشبيه بهذا الوصف فدخل التنكير لذلك وحسن النصب على الحال وهي حال من الجيء

﴿فصل﴾ وذكر حديث الشاة المسمومة وأكل بشر بن البراء منها وفيه ان الذراع كانت تعجبه لأنها هادى الشاة وأبعد ما من الذي فلذلك جاء مفسراً في هذا اللفظ * فأما المرأة التي سمته فقال ابن اسحق صفح عنها وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصلبها وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقال أبو داود هي أخت مرحب اليهودي وروى أيضاً مثل ذلك ابن اسحق ووجه الجمع بين الروايتين أنه عليه السلام صفح عنها أول لأنه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء من تلك الأكلة قتلها وذلك أن بشر لم يزل معتلاً من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خير تعادني فهذا أو أن قطعت أهرى وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب وتعادني أي تعادني مرة بعد المرة قال الشاعر

ألاقي من تذكر آل ليلى * كما يلقى السليم من العداد

والأبهر عرق مستبطن القلب قال ابن مقبل

وللقواد وجيب تحت أبهره * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

وقدر وي معمر بن راشد في جامعه عن الزهري أنه قال أسلمت فتر كها النبي صلى الله عليه وسلم قال معمر هكذا قال الزهري أسلمت والناس يقولون قتلها وإنها لم تسلم وفي جامع معمر بن راشد أيضاً أن أم بشر بن البراء قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في المرض الذي مات منه ما تنهم يا رسول الله فاني لأتهم ببشر إلا الأكلة التي أكلها معك بخير فقال وأنا لا أنهم بنفسى إلا ذلك فهذا أو أن قطعت أهرى

﴿فصل﴾ وذكر حديث الغفارية التي شهدت خير ولم يسهها وقد قال اسمها ليلى ويقال هي امرأة أبي ذر الغفاري وقوله رضىخ في رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الرضىخ أن تكسر من الشيء الرطب كسرة فتعطيها * وأما الرضىخ بالخاء المهملة فكسر الياء بس الصلب قال الشاعر

* كما تطاير عن مرضاحه المعجم * وقوله أمرني أن أجعل في طهوري ملحاً فيه رد على من زعم من الفقهاء أن الملح في الماء إذا غير طعمه صيره مضافاً طاهراً غير مطهر وفي هذا الحديث ما يدفع قوله ومن طريق النظر أن المخالط للماء إذا غلب على أحد أوصافه الثلاثة الطعم أو اللون أو الرائحة كان حكم الماء كحكم المخالط له فإن كان طاهراً غير مطهر كان الماء به كذلك وإذا كان لا طاهراً ولا مطهراً كالبول كان الماء لمخالطته كذلك وإن كان المخالط له طاهراً مطهراً كالتراب كان الماء طاهراً مطهراً والملاح أن كان

قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها قالت وكانت لا تظهر من حيضة الا جمعات في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجمل في غسلها حين ماتت

* قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد بخير من المسلمين * من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم ربيعة بن أكنم بن صخيرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد * وثقف بن عمرو * ورفاعة بن مسروح * ومن بني أسد بن عبد الغزي عبد الله بن الهيب * وقال الهيب فيما قال ابن هشام بن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم * ومن الانصار ثم من بني سلمة بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفصيل بن النعمان رجلان * ومن بني زريق مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق * ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة * ومن بني عمرو بن عوف أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف * والحرث بن حاطب * وعروة بن مرة بن سراقه * وأوس بن القائد * وأنيف بن حبيب * ونابت ابن أثلة * وطلحة * ومن بني غفار عماره (٢٤٤) بن عتبة رمى بسهم * ومن أسلم عامر بن الاكوع * والاسود الراعي وكان

اسمه أسلم « قال ابن هشام »
الاسود الراعي من أهل
خير * ومن استشهد بخير
فيما ذكر ابن شهاب الزهري
من بني زهرة مسعود بن
ربيعة حليف لهم من القارة
* ومن الانصار من بني عمرو
ابن عوف أوس بن قتادة
* أمر الاسود الراعي في
حديث خير *

* قال ابن اسحق وكان
من حديث الاسود الراعي
فيما بلغني أنه أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو
محاصر لبعض حصون خير
ومعه غنم له كان فيها أجيرا
الرجل من يهود فقال
يا رسول الله اعرض على
الاسلام فمرضه عليه

ماء جامدا فهو في الاصل ظاهر مطهر وان كان معدنيا ترايبا فهو كالتراب في مخالطة الماء فلا معنى لقول من
جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة والتطهير ووقع في رواية بنونس في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل
عام الفتح من جفنة فيها ماء وكافور ومجل هذه الرواية عندي ان صحت على انه قصدها للتطيب وأنه لم يكن
محدثا ولا في حنيفة في هذه الرواية متعلق لترخيصه * وذكر فيمن استشهد بخير أبو الضياح بن ثابت ولم يسمه
وقال الطبري اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان وقال غيره اسمه عمير * وذكر فيمن استشهد عامر بن الاكوع
وهو الذي رجع عليه سيفه فقتله فشك الناس فيه فقالوا قتله سلاحه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال انه جاهد مجاهد وقل عري مشابها مثله وفي رواية مشى بهامثله وروى أيضا نشأ بهامثله كل هذا
يروى في الجامع الصحيح وهذا اضطراب من رواة الكتاب فن قال مشى بهامثله فالهاء عائدة على المدينة
كما تقول ليس بين لا بينهما مثل فلان يقال هذا في المدينة وفي الكوفة ولا يقال في بدليس حوله لا بتان أي
حرتان ويجوز ان تكون الهاء عائدة على الارض كما قال سبجانه « كل من علمها فان » ومن رواه مشابها
مفاد علام من الشبهة فهو حال من عري والحال من النكرة لا باس به اذا دلت على تصحيح معني كما جاء في
الحديث فصلي خلفه رجال قياما الحال ههنا مصححة لفق الحديث أي صلاوا في هذا الحال ومن احتج في
الحال من النكرة بقولهم وقع أمر فجاء فلم يصنع شيئا لأن فجاء ليس حالا من أمر انما هو حال من الوقوع كما
تقول جاءني رجل مشيا فليس مشيا حال من رجل كما توهمووا وانما هي حال من الحجي لان الحال هي صاحب
الحال وتنقسم أقساما حال من فاعل كقولك جاء يد ماشيا وحال من الفعل كقولك جاء يد مشيا وركضا
وحال من المفعول كقولك جاءني القوم جالسا فهي صفة المفعول في وقت وقوع الفعل عليه أو صفة الفاعل في
وقت وقوع الفعل منه أو صفة الفعل في وقت وقوعه ونعني بالفعل المصدر

فصل وذكر حديث الحاج بن علاط السلمي * وقد ذكرنا في حديث اسلامه خبر أعجيبا انفق له مع
الجن وهو والد نصر بن حجاج الذي خلق عمر رأسه ونفاه من المدينة لما سمع قول المرأة فيه

الا

فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا ان يدعو الى الاسلام ومرضه عليه

فلما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجير الصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها قال اضرب في وجوها فانها سترجع
الى ربها أو كما قال قدام الاسود فاخذ حنفته من الحصى فرمى بها في وجوها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أحبك أبدا فخرجت بمجموعة
كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى الله صلاة قط فأتى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه قالت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض
عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * قال ابن اسحق وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح انه
ذكر له ان الشهيد اذا ما أصيب تدلت زوجته من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان رب الله وجه من تركك وتقتل من قتلك
* قال ابن اسحاق ولما فتحت خير كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحجاج بن علاط السلمي ثم الهزلي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه بنت أبي طلحة وكانت عنده لهن من امرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له قال انه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بنية البيضاء رجلا من قريش يستمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتجسسون الاخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط قال ولم يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبير أخبرنا يا أبا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهي بلدة يهود ريف الحجاز قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم نسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم نسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم عن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينوني على جميع مالي بمكة وعلى غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من قتل محمد وأصحابه قبل ان يسبني التجار الى ما هنالك قال ابن هشام «وقال من في محمد * قال ابن اسحق قال فقاموا فجمعوا الى مالي كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وقد كان لي (٢٤٥) عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر

فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبني التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه على اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاه فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى افرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت الخروج اقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا ابا الفضل فاني

الاسبيل الى محرقة شربها * أم لا سبيل الى نصر بن حجاج

وهذه المرأة هي القرينة بنت همام ويقال انها أم الحجاج بن يوسف ولذلك قال له عروة بن الزبير يا بن المتمنية وكان من أحسن الناس لمة ووجهها فاني الشام فزل على أبي الاعور السلمي فهو يته امرأته وهو اها وفطن أبو الاعور لذلك بسبب بطول ذكره فابتنى له قبة في أقصى الحى فكان بها فاشتد ضناه بالمرأة حتى ماتت كلفا بها وسمى المصنى وضربت به الامثال وذكر الاصبهانى في كتاب الامثال له خبره بطوله وقوله الحجاج بن علاط والعلاط وسم في العنق ويقال له المعلقة أيضا وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لا بد لي ان أقول فقال له قل يعني التكذب فاباحه له لانه من خدع الحرب وقال المبردا انما صوابه أقول اذا أردت معنى التكذب وأخذ هذا المعنى حبيب فقال

بحسب أمرى أننى عليك بانه * يقول وان أربى فلا يتقول

أى يقول الحق اذا مدحك وان أفرط فليس افراطه يتقول وذكر غير ابن اسحق في حديث حجاج ان قريشا قالت حين أفلتهم أولى له وهى كلمة معناها الوعيد وفي التنزيل «أولى لك فاوى» فهى على وزن أفعل من ولى أى قد وليه الشر وقال الفارسي هى اسم علم ولذلك لم ينصرف وجدت هذا في بعض مسائله ولا تتضح الى العلمية في هذه الكلمة وانما هو عندي كلام حذف منه والتقدير الذى نصير اليه من الشراو العقوبة أولى لك أى ألزم لك أى انه يليك وهو أولى لك مما فررت منه فهو في موضع رفع ولم ينصرف لانه وصف على وزن أفعل وقول الفارسي هو في موضع نصب جملة من باب تنبأه غير انه جملة علما لا آراء غير منوز

فصل * وذكر شمر حسان بن أميئ بن عبيد واسم أمه أم أيمن بركة وهى أم أسامة بن زيد

(٣٢ - روض ثاني) اخشى الطالب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فاني والله اقد تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم بمعنى صفية بنت حبي ولقد افتتح خيبر وانتل ما فيها وصارت له ولا أصحابه فقال ما تقول يا حجاج قال قلت اى والله فاكنم عني ولقد اسلمت وما جئت الا لاخذ مالي فرقامن ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاطهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلته وتحلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجرد لحر المصيبة قال كلا والله الذى حلقتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولا أصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فاخذ ماله فانطلق ليحقيق بمحمد واصحابه فيكون معه قالوا يا ابا الفضل انقلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان قال ولم ينشوا ان جاءهم الخبر بذلك * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت بش ما قاتلت خيبرا برعما * جمعوا من مزارع ونخيل كرهوا الموت فاستنبح حمامهم * واقرأوا فاعمل اللهم الدليل امن الموت تهربون فان السموت موت الهزال غير جميل وقال حسان بن ثابت ايضا وهو بعد اربعين بن أميئ بن عبيد وكان قد تخلف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت امه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أم أسامة بن زيد فكان أخا أسامة لاه

على حين أن قالت لا عين أمة * جنت ولم تشهد فوارس خير وأعين لم يحين ولكن مهره * أضر به شرب المديد المخمر ولولا الذي قد كان من شان مهره * لقاتل فيهم فارسا غير أعسر ولكنه قد صدقه فعل مهره * وما كان منه عنده غير أيسر « قال ابن هشام » أنشدني أبوزيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وأنشدني ولكنه قد صدقه شان مهره * وما كان لولاذا كم بمقصر * قال ابن اسحق وقال ناجية بن جندب الاسلمي يا لعبد الله فيم يرغب * ما هو الا ما كل ومشرب * وجنة فيها نعيم معجب * وقال ناجية بن جندب الاسلمي أيضا أنا لمن أنكرني ابن جندب * يارب قرن في مكري أنكب * طاح بمغدى أنسرو نعلب * « قال ابن هشام » أنشدني بعض الرواة (٢٤٦) للشعر قوله في مكري وطاح بمغدى وقال لكعب بن مالك في يوم خير فيأذ كر

يقال لها أم الظباء قال الواقدي اسمها بركة بنت ثعلبة وكانت أمة لعبد الله بن عبد المطلب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أم أيمن أمي بعد أمي ويقال كانت لا أمة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي هاجرت على قدميها من مكة إلى المدينة وليس معها أحد وذلك في حر شديد فمطشت فصمعت حفيفا فوق رأسها فالتفت فإذا دلوقد أدليت لها من السماء فشربت منها فلم تظما أبدا وكانت تتعهد الصوم في حارة القبط لتعطش فلا تعطش وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها وكان الخليفتان يزورانها بعده وقد روى مثل قصتها عن أم شريك الدوسية أنها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودي وأبى أن يسقيها الا أن تدين بدينه فابت لا أن تموت عطشا فدليت لها دلوقد من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر خبرها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام وهو أطول مما ذكرنا وقول حسان

وأعين لم يحين ولكن مهره * أضر به شرب المديد المخمر

المديد وقع في الاصل وهو معروف ولكن القيت في حاشية الشيخ عن ابن دريد المرید براء والمرس أيضا وهو غير يتقعر ثم يرس وأنشد * مستفات تسقى ضيلح المرید * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتى أبوب حين بات يحرسه حرسك الله يا أبوب كما بات يحرس نبيه (قال المؤلف) فحرس الله أبابوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به ويستصحبون وذلك انه غرامع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبوب هنالك وأوصى يزيد أن يدفن في أقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى إذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسالهم الروم عن شأنهم فاخبروهم انه كبير من أكار الصحابة فقاتل الروم إيزيدا أحق وأحق من أرسلك أمنت ان نبشه بعدك فحرق عظامه فاقسم لهم يزيد ان فعلوا ذلك لنهدم من كل كنيسة يرض العرب ولتنبش قبورهم حينئذ حلقوا لهم بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا فروى ابن القاسم عن ملك قال بلغني ان الروم يستسقون بقبر أبي أبوب رحمه الله فيسقون

﴿ قسم أموال خير وأراضيها ﴾

أما قسم غنائمها فلا خلاف فيه وفي كل مغنم بنص القرآن كما تقدم في غزاة بدر وأما أرضها فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من حضرها من أهل الحديبية وأخرج الخمس لله ورسوله ولذي القربى واليتامى

ابن هشام عن أبي زيد الانصاري

ونحن وردنا خيبرا وفروضة

بكل فتى عارى الاشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى

جرى على الاعداء في كل مشهد

عظيم رماد القدر في كل شتوة

ضروب بنصل المشرفي المهند

يرى القتل مدحان أصاب شهادة

من الله يرجوها وفوزا باحد يزود ويحمي عن دمار محمد

ويدفع عنه باللسان وباليد وينصره من كل أمر يريه

يجود بنفس دون نفس محمد بصدق بالانباء بالغيث

مخلصا يريد بذلك الفوز والعز في غد

﴿ ذكر مقاسم خير وأموالها ﴾ * قال ابن اسحق وكانت المقاسم على أموال خير على والمساكين

الشق ونظاة والكتيبة فكانت الشق ونظاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً من شعير وثلاثين وسقاً من تمر وقسمت خير على أهل الحديبية من شهد خير ومن غاب عنها ولم يغيب عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان وادياها وادى السرير وادى خاص وهما اللذان قسمت عليهما خير وكانت نظاة والشق ثمانية عشر سهماً ونظاة من ذلك خمسة أسهم

الشق ثلاثة عشر سهماً وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم ونمائاً ثمة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم ونمائاً ثمة سهم رجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولقارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت (٢٤٧) ثمانية عشر سهماً جمع «قال ابن

هشام» وفي يوم خيبر
عرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم العربي من الخيل
وهجن الهجين «قال ابن
اسحق فكان علي بن
أبي طالب رأسا والزبير بن
العوام وطلحة بن عبيد الله
وعمر بن الخطاب وعبد
الرحمن بن عوف وعاصم بن
عدى أخو بني العجلان
وأسيد بن الحضير وسهم
بن الحرث بن الخزرج
وسهم ناعم وسهم بني يياضة
وسهم بني عبيدة وسهم
بني حرام من بني سلمة
وعبيد السهام «قال ابن
هشام» وإنما قيل له عبيد
السهام لما اشترى من السهام
يوم خيبر وهو عبيد بن أوس
أحد بني حارثة بن الحرث
بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الأوس «قال
ابن اسحق وسهم ساعدة
وسهم غفار وأسلم وسهم
النجار وسهم حارثة وسهم
أوس فكان أول سهم
خرج من خيبر بنطاة سهم
الزبير بن العوام وهو
الطوع وتابعه السرير ثم كان
الثاني سهم يياضة ثم كان

والمساكين وابن السبيل وقد تقدم الكلام في معنى الله ورسوله وما معنى سهم الله وسهم الرسول ولولا
الخروج عما صمدنا إليه ان كنا سرأ بديعاً وفقها عجبياً في قوله تعالى لله وللرسول ولذي القربى باللام ولم يقل
ذلك في النياتي والمساكين وقال وللرسول وقال في أول السورة «قل الا قال الله والرسول» وقال في آية النية
«ما أفاء الله على رسوله لله وللرسول» ولم يقل رسوله وكل هذا الحكمة وحاشي لله ان يكون حرف من التزيل
خالياً من حكمة وقال أبو عبيد في كتاب الاموال قسم النبي صلى الله عليه وسلم أرض خيبر اثلاثاً اثلاثاً للسلام
والوطيخ والكتيبة فانه تركها للنواب المسلمين وما يعروهم وفي هذا ما يقوى ان الامام بخير في أرض العنوة
ان شاء قسمها أخذاً بقول الله سبحانه واعلموا انما غنم من شئ الآية فيعجز بها مجرى الغنمة وان شاء وقفها
كما فعل عمر رضي الله عنه أخذاً بقول الله تعالى «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الى قوله والذين جاؤا
من بعدهم» فاستوعبت آية النية جميع المسلمين ومن يأتي بعدهم فمضى آية القرى فيثا وسمى الاخرى غنمة
فدل على افتراقهما في الحكم كما افتراق في التسمية وكما اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال منهم من يرى قسم
الأرض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قول الشافعي ومنهم من يراها وقفاً على المسلمين ليت مالهم
ومنهم من يقول بتخيير الامام في ذلك فكذلك افترق رأي الصحابة عند افتتاح البلاد فكان رأي الزبير
القسم فحكم عمرو بن العاص حين افتتح مصر في قسمها فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب
اليه عمر أن دعها ولا تقسمها حتى يجاهد منها جبل الحيلة وقد شرحتنا هذه الكلمة في المبعث قبل هذا باجزاء
وكذلك استأمر عمر رضي الله عنه الصحابة في قسم أرض السواد حين افتتحت فكان رأي علي مع رأي
عمر رضي الله عنهما ان يبقها ولا يقسمها وأرض السواد وهما من تخوم الموصل مدامع الماء الى عبادان من
الساحل عن يسار دجلة وفي العرض من جبال حلوان الى القادسية متصلاً بالعذيب من أرض العرب
كذا قال أبو عبيد وكانت العرب تقول دلع البرلسانه في السواد لان أرض القادسية كلسان من البرية داخل
في سواد العراق حكاها الطبري ولما سار عمر الى الشام وكان بالجالية شاور فيما افتتح من الشام أبقمها فقال
له معاذ ان قسمتها لم يكن لمن يأتي بعدهم المسلمين شئ أو نحو هذا فاخذ يقول معاذ فأخ عليه بلال في جماعة
من أصحابه وطلبوا القسم فلما أكثروا قال اللهم اكفني باللا وذو يد فلم يأت الحول ومنهم على الأرض عين
تطرف وكانت أرض الشام كلها عنوة الا مدائن فان أهلها صالحوا عليها وكذلك بيت المقدس فتجها عمر
صلحاً بعد ان وجه اليها خالد بن ثابت القهفي فطلبوا منه الصلح فكتب بذلك الى عمر وهو بالجالية فقدمها
وقبل صالح أهلها وأرض السواد كلها عنوة الا الحيرة فان خالد بن الوليد صالح أهلها وكذلك أرض باقياً أيضاً
صلح وأخرى يقال لها اللبس وأرض خراسان عنوة الا ترمذ فانها قلعة منيعة وقلاع سواها وأما أرض
مصر فكان الليث بن سعد قد اقتنى بها مالا وعاب ذلك عليه جماعة منهم يحيى بن أبوب ومالك بن أنس لان
أرض العنوة لا تشتري وكان الليث يرى عن يزيد بن أبي حبيب انها فتحت صلحاً وكلا الخبرين حق لانها
فتحت صلحاً أول ثم انتكست بعد فاخذت عنوة فمن ههنا نشأ الخلاف في أمرها قاله أبو عبيد وقد احتج من
قال بالقسم في أرض العنوة بان عمر لم يقف أرض السواد وغيره حتى استطاب نفوس المفتحين لها وأعظام
حتى أرضهم ورووا ان أم كرز البجليه سألت سهم أبيها في أرض السواد وأبت ان تتركه فيثا حتى أعطاه

لثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحرث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف ابن الخزرج ومنزلة
بشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ثم هبطوا الى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى أخى بني
لعجلان ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم علي بن

أبي طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار وأسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم سهم سلمة بن عبيد بن حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس ثم سهم اللقيف جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدى ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السكتية وهي وادي خاص بين قرأه وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنته مائتي وسق ولعلي بن أبي طالب مائة وسق ولا سامة بن زيد مائتي وسق وخمسين وسقا ومن نوى ولما نشأ أم المؤمنين مائتي وسق ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقا ولبنى جعفر خمسين وسقا ولربيعة بن الحرث مائة وسق وللصالح بن مخرمة وابنيه مائة وسق وللصالح بن مخرمة أربعين وسقا ولأبي نبة خمسين وسقا ولرمانة بن عبد بن خمسين وسقا ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولأبي القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ولبنان عبيدة بن الحرث وابنه الحصين بن الحرث مائة وسق ولبنى عبيدة بن عبد بن خمسين وسقا ولأبي أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولسطح بن أثانة وابن إلياس خمسين وسقا ولا مرمية أربعين وسقا ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ولجهينة بنت الحرث ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد بن ثلاثين وسقا ولا مالحكم ثلاثين وسقا ولجنانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ولأبن رقم خمسين وسقا ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ولحنه بنت جحش ثلاثين وسقا ولا م الزبير أربعين وسقا ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ولا م أبي خنيس ثلاثين وسقا ولا م طالب أربعين وسقا ولا م بن نصره عشرين (٢٤٨) وسقا ولثيلة السكبي خمسين وسقا ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقا

عمر راحلة وقطيفة حمراء عثمان بن دينار وكذلك روي عن جرير بن عبد الله البجلي في سهمه بارض العراق نحو من هذا وقال من يحج للفرق الا تخرا عاترضي عمر جرير بالانه كان قله تلك الارض فكانت ملكا له حتى مات وكذلك أم كرز كان سهم أبيها قطلا أيضا جاءت بذلك كذا الآثار الثابتة والله المستعان

فصل وذكر فحين قسم له يوم خيبر بأربعة قسم له خمسين وسقا واسمه علقمة بن المطلب ويقال عبد الله بن علقمة وقال أبو عمر هو مجهول وقال ابن القرضي أبو نبة بن المطلب بن عبد مناف واسم أبي نبة عبد الله ومن ولده محمد بن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبي نبة ومن ولده أبو الحسين المطلب بن الإمام مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن أبي نبة بن المطلب بن عبد مناف وذكر فحين أم الحكم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة هكذا قال أم الحكم والمعروف فيها أنها أم حكيم وكانت تحت ربيعة بن الحارث وأما أم حكيم فهي بنت أبي سفيان وهي من مسامة الفتح ولولا ذلك لقلت ان ابن اسحاق أياها أراد ان يكتبها تشهيد خير ولا كانت أسامت بعد وذكر فحين قسم له أم رمة ولا تعرف إلا بهذا الخبر وشهودها فتح خير وذكر فحين بنت الحارث وبجينة

لابنيه منها أربعين وسقا ولا م حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا وللكوين عبدة ثلاثين وسقا ونسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق « قال ابن هشام » قح وشعير وغمر ونوى وغير ذلك قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه من فتح خير تصغير

قسمه على قدر حاجتهم فكانت الحاجة في بني عبد المطلب خاصة فلذلك أعطاهم أكثر قسم لهن مائة وسق وثلاثين وسقا لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين وسقا ولا سامة بن زيد أربعين وسقا وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ولا مرمية خمسة وأربعين وسقا ولعبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بست أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خير وللسبائيين بجاد مائة وسق من خير وللأشعر بن بجاد مائة وسق من خير وأوصى بتنفيذ بنت أسامة بن زيد بن حارثة وأن لا يترك بحزب العرب دينان

أمر فذك في خير خير * قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بهل خير فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصالحونه على التصرف من فذك فقدمت عليه رسلهم بخير أو بالظريق أو بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فذك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب

تسمية النفر الدارين * الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وهم بنو الدار بن هاني بن حبيب بن عامر بن نهم الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام * ثم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه يزيد بن قيس وعرفه بن مالك سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن * قال

ابن هشام» ويقال عزة بن مالك وأخوه مروان بن مالك « قال ابن هشام » مروان بن مالك * قال ابن اسحق وفا ك بن نعمان وجيلة ابن مالك وأبو هذيل بن روفيه الطيب بن رفساه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله ابن أبي بكر يبعث إلى أهل خير عبد الله بن راحة خارصا بين المسلمين ويهود فيخبرهم عليهم فاذا قالوا تصديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم قلنا فتقول يهود بهذا اقامت السموات والارض وانما خرس عليهم عبد الله بن راحة عاموا واحدا ثم أصيب بمؤنة برحمه الله فكان جبار ابن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي يخبرهم عبد الله بن راحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون باسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه * قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حقة وحدثني أيضا بشير بن يسار مولى بنى حارثة عن سهل بن أبي حقة قال أصيب عبد الله بن سهل بخير وكان خرج إليها في أحباب له يمارونها ثم افوجدي عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فاخذه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويرة ومحيصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا وكان صاحب الدم وكان ذا قدم في القوم فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الكبر « قال ابن هشام » ويقال كبر كبر فإذ كرم مالك بن أنس فسكت فتكلم حويرة ومحيصة ثم تكلم هو بعد فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعون قاتلكم ثم تخلفون عليه خمسين ميما فتنسأله اليكم قالوا يا رسول الله ما كنا لتخلف على ما لا نعلم قال أفيخلفون بالله خمسين ميما ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤون من دمه قالوا يا رسول الله ما كنا لتقبل إيمان يهود ما فهم من الكفر أعظم من أن يخلفوا على أم قال فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة قال سهل فوالله ما أنسى بكرهتها حمرة ضربتني وأنا أحوزها * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث (٢٤٩) القمي عن عبد الرحمن بن مجيد بن

قيطى أخى بنى حارثة قال محمد بن ابراهيم وأيم الله ما كان سهل بأكثر علماته ولكنه كان أسن منه انه قال له والله ما هكذا كان الشأن ولكن سهلا أو هم ما قال رسول

تصغير بحنة وهي نخلة معروفة قاله أبو حنيفة ولفظها من البحونة وهي جلة النمر وهي أم عبد الله بن بحينة القمي وهو ابن مالك بن القشب الأزدي وفي قصته لهؤلاء النساء حجة للاوزاعي لقوله ان النساء يقسم لهن مع الرجال في المغازي وأكثر الله قهلاء يرون للنساء مع الرجال قسما ولكن يرضخ لهن من المنعم أخذا بحديث أم عطية قالت كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنداوى الجرحى ونرضى المرضى ورضخ لنا من المنعم

الله صلى الله عليه وسلم احلفوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب الى يهود خيبر حين كلمته الا نصار انه قد وجد قتيلا بين أياتكم فدوه فكتبوا اليه يخلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن مجيد الا انه قال في حديثه دوه أو اذنوا بحرب من الله فكتبوا يخلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وسالت ابن شهاب الزهري كيف كان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر تخلفهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم اياها الضرورة من غير ذلك فاخبرني ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على أن تعملوها وتسكون ثمارها بيننا وبينكم وأقرم ما أقرم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن راحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا من امارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في رجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجت أنا والزبير والقناد بن الاسود الى أموالنا بخيبر فتماهدنا فلما قدمنا فترقنا في أموالنا قال فعدى على نحت الليل وأنا نائم على فراشي

قد عت بداي من مرقى فلما أصبحت استصرخ على صاحباي قاتاني فسلاني من صنع هذا بك فقلت لا أدري قال فأصلحا من يدي ثم قدماي على عمر رضي الله عنه فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خبير على أن يخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر فقد عوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الانصاري قبله لا تشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فن كان له مال بخير فليحق به فاني مخرج يهود فاخرجهم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن مكنف أخى بني حارثة قال لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخى بني سلمة وكان خالص أهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت فها قسم ما خيبر على أهلها على اصل جماعة السهمان التي كانت عليها وكان ما قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وادي القرى لعثمان بن عفان وخطر ولعبد الرحمن بن عوف وخطر ولعمر بن أبي سلمة وخطر ولعمر بن أبي ربيعة وخطر ولعمر بن سراقه وخطر ولاشيم خطر * قال ابن هشام * وقال ولا سلم ولبنى جعفر خطر ولعقبة خطر ولعبد الله بن الارقم خطر ولعبد الله وعبد الله خطر ان ولا بن عبد الله بن جحش خطر ولا بن البكير خطر ولعمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولا بن كعب خطر ولعلاء بن عفره خطر ولا بن طلحة وحنس خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن رثاب خطر ولالك بن صمصمة وجابر بن عبد الله بن عمرو وخطر ولا بن حضير خطر ولا بن سعد بن (٢٥٠) معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك

فصل * وذكر قدوم أصحاب السفينة من أرض الحبشة وفيهم جعفر بن أبي طالب وأن النبي صلى الله عليه وسلم الزمه وقبل بين عينيه وقد احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن أنس في جواز المعاقبة وذهب مالك الى انه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ذهب اليه سفيان من حمل الحديث على عمومهم أظهر وقد ألزم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وأما المصاحفة باليد عند السلام ففيها أحاديث منها قوله عليه السلام عام تحتكم المصاحفة ومنها حديث آخر ان أهل اليمن حين قدموا المدينة صاغوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل اليمن قد سئوا لكم المصاحفة ثم ندب اليها بلقظ لا أذكره الآن غير ان معناه تنزل عليهما مائة رحمة تسعون منها للبادي وعن مالك فيها روايتان الاباحة والكرهية ولا أدري ما وجه الكراهية في ذلك وكان جعفر قد ولد له بأرض الحبشة محمد وعون وعبد الله وكان النجاشي قد ولد له مولود يوم ولد عبد الله فإرسلى الى جعفر يسأله كيف أسميت ابنك فقال أسميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس امرأة جعفر مع ابنها عبد الله فكانا يتواصلا بناتك الاخوة * وذكر عمرو بن سعيد انه استشهد بأجناد بن هكاذ في الأصل بكسر الدال وفتح أوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ أبي بكر ينطق به وقيدها عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي القساني أجناد بن بكسر أوله وفتح الدال وقال أبو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم أجناد بن بفتح أوله وفتح الدال وقال

خطر ولا بن عيسى بن جبر
خطر ولحميد بن مسلمة
خطر ولعبد بن طارق
خطر * قال ابن هشام *
وبقال لقتادة * قال ابن
اسحق ولجبر بن عتيك
نصف خطر ولبنى الحرت
ابن قيس نصف خطر
ولا بن خزمة والضحاك
خطر فمذا بلعنا من أمر
خيبر و وادي القرى
ومقامها * قال ابن هشام *
الخطر النصيب يقال أخطر
لى فلان خطرا

كانه

فصل * وذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين الى الحبشة

« قال ابن هشام » وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله عليه وسلم بين عينيه والتمه وقال ما أدري يا بهما أنا أسر بفتح خيبر أم قدوم جعفر * قال ابن اسحق وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينة فقدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعد الحديبية * من بني هاشم بن عبد مناف جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء ابنة عميس الخنمية * وابنه عبد الله بن جعفر وكانت ولدت له بأرض الحبشة قتل جعفر بمؤنة من أرض الشام أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد * قال ابن هشام * ويقال همينة بنت خلف * وابناه سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولدتها بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام * وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز الكنانى هلكت بأرض الحبشة قتل عمرو وأجناد بن من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا * اذا شب واشتدت بدها وسلحا

أترك أمر القوم فيه بلابل * تكشف غيظا كان في الصدر موجحا وأمر ووالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريفة من ناحية الطائف هلك في مال له بها ألايت ميتا بالظريفة شاهد * لما افتري في الدين عمرو ووالد أطاعا بنا أمر النساء فاصبحا * يعنان من أعدائنا من نكابد فاجابه خالد بن سعيد فقال

يقول اذا اشتدت عليه أموره * ألايت ميتا بالظريفة ينشر فدع عنك ميتا قدمضى لسبيله * وأقبل على الأدنى الذي هو أقر * ومعتيق بن أبي فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص * وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أربعة نفر * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الاسود بن نوفل بن خويلد رجل * ومن بني عبد الدار بن قصي جهنم بن قيس بن عبد شرجيل معه ابناه عمرو بن جهنم وخزيمة بنت جهنم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود هلكت بارض الحبشة وابناه هارجل * ومن بني زهرة بن كلاب عامر بن أبي وقاص * وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل رجلان * ومن بني تيم بن مرة بن كعب الحرث بن خالد بن صخر وقد كانت معه امرأته ربيعة بنت الحرث بن جبيعة هلكت بارض الحبشة رجل * ومن بني جهم بن عمرو بن هصيص بن كعب غنابن بن ربيعة بن أهبان رجل * ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب محبة بن الجزء حليف لهم من بني زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على خمس المسلمين رجل * ومن بني عدي بن كعب بن لؤي معمر أبي عبد الله بن فضالة رجل * ومن بني عامر بن لؤي بن غالب أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعد بن سعد بن عبد شمس رجلان * ومن بني الحرث بن فهر بن مالك الحرث بن عبد قيس بن لقيط رجل وقد كان حمل النجاشي معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من (٢٥١) المسلمين فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو

ابن أمية الضمري في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا وكان من هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم

كانه ثنية أجناد * وذكر عمرو بن عثمان التيمي وأنه قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص والقادسية آخر أرض العرب وأول أرض السواد وفي أيامها قتل رستم ملك الفرس في يوم من أيامها يسمى يوم الهرب وكان قد أقبل بالقبيلة وجموع لم يسمع بثقلها والمسلمون في عدد دون العشرين عددا الجوس فكان الظفر للمسلمين وكان الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص وخبرها طويل يشغل على أعاجيب من فتح الله تعالى على هذه الأمة

الابعد بدر ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بارض الحبشة من مهاجرة الحبشة * من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رئاب الاسدي أسد خزيمة حليف بني أمية بن عبد شمس معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنته حبيبة بنت عبد الله وبها كانت تكفي أم حبيبة بنت أبي سفيان وكان اسمها رملة وخرج مع المسلمين مهاجرا فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الاسلام ومات هنالك نصرانيا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قالت خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال فكان إذا امر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففتحنا وصا صائم أي قد أبصرنا وأاتم تلحقسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صا صا قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثل أي انا قد فتحنا أعيننا فابصروا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلحقسون ذلك * قال ابن اسحق وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمة وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة * وأمر أنه بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب كانتا ظفري عبيد الله بن جحش * وأم حبيبة بنت أبي سفيان فخر جابهما معها حين هاجرا إلى أرض الحبشة رجل * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي يزيد بن زمة بن الاسود بن المطلب ابن اسد قتل بوحنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا وعمرو بن أمية بن الحرث بن اسد هلك بارض الحبشة رجلان * ومن بني عبد الدار بن قصي أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وقراس بن النضر بن الحرث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان * ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة المطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف ابن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم هلك بارض الحبشة ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لاول رجل ورث اباه في الاسلام رجل * ومن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي عمرو بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص رجل * ومن بني مخزوم بن قحظة بن مرة بن كعب هبار بن سفيان بن عبد الاسد قتل باجناد بن من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

* واخوه عبدالله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشك فيه اقتل ثم ام لا * وهشام بن ابي حذيفة ابن المغيرة ثلاثة نفر * ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابناه محمد والحرث معه امراته فاطمة بنت الجليل هلك حاطب هنالك مسلما فقدمت امراته وابناه وهي امهما في احدى السفينتين * واخوه خطاب بن الحرث معه امراته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلما فقدمت امراته فكيهة في احدى السفينتين * وسفيان بن معمر بن حبيب * وابناه جنادة وجابر وامهما معه حسنة واخوها لامها شر حليل بن حسنة وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة نفر * ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب عبدالله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر هلك بارض الحبشة * وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وابو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتل يوم النجامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه * وعبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى ومعمربن الحرث بن قيس بن عدى * وبشر بن الحرث بن قيس بن عدى * واخ له من امه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل باجناد بن في خلافة ابي بكر رضي الله عنه * وسعيد بن الحرث بن قيس قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه * والسائب بن الحرث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم لعل في خلافة عمر بن الخطاب (٢٥٢) رضي الله عنه ويقال قتل يوم خير يشك فيه وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مہشم

استقصاها سيف بن عمر في كتاب الفتوح ثم الطبري بعده وسُميت القادسية برجل من الهرة وكان كسرى قد أسكنه بها اسمه قادس وقيل سميت بقوم نزلوها من قادس وقادس بخراسان وأما القادس في لغة العرب فن أسماء السفينة

﴿ فصل ﴾ وذكر فم من قدم من أرض الحبشة هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم واسم أبي حذيفة مہشم وذكر الواقدي هشام هذا فم من قدم من الحبشة غير انه قال فيه هاشم ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر في القادمين من الحبشة * وذكر فم من قدم من الحبشة عبدالله بن حذافة وانه الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى * وذكر أيضا سليط بن عمرو وانه كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هود بن علي الحنفي صاحب النجامة فأما كسرى فهو ابرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى ابرويز المظفر فها ذكر المسعودي وهو الذي كان غلب الروم فانزل الله في قصتهم الم غلبت الروم في أدنى الارض وأدنى الارض هي بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام قاله الطبري * وذكر

بن سعيد بن سهم قتل بعين النمر مع خالد بن الوليد منصرفه من النجامة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه أحد عشر رجلا * ومن بني عدى بن كعب بن لؤي عروة بن عبد العزى بن حريثان بن عوف بن عبيد بن عوج بن عدى بن كعب هلك بارض الحبشة * وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حريثان

ابو هلك بارض الحبشة رجلا ن وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبا ناسم شعروهي ألاهل أني الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية * ورقاصة تجددو على كل منسم فان كنت ندماني فبالا كبراسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثل لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادنا في الجوسق المتهدم فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه فليخبره اني قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذرا اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك اني قتلته قط ولسكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمرو وأيم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت * ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هود بن علي الحنفي بالنجامة رجل * ومن بني الحرث بن فهر بن مالك عثمان بن عبد غم بن زهير بن أبي شداد * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وعياض بن زهير بن أبي شداد ثلاثة نفر فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن قدم بعد ذلك ومن لم يحمل التجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلا وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبناهم بارض الحبشة * من بني عبد شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رثاب حليف بني أمية مات بها نصرانيا * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد * ومن بني جمح حاطب بن الحرث * واخوه حطاب بن الحرث * ومن بني سهم عمرو بن هصيص بن كعب عبدالله بن الحرث بن قيس * ومن بني عدى بن كعب بن لؤي

عروة بن عبد الحمزة بن جحران بن عوف * وعدي بن نضلة سبعة نفر * ومن أبنائهم * من بني تميم بن مرة موسى بن الحرث بن خالد بن صخر ابن عامر رجل وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من التسعين من قبلهم ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرجن به معهن حين خرجن * من قر يش من بني هاشم رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بني أمية أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بهامها * ومن بني مخزوم أم سلمة ابنة أبي أمية قدمت معها بنو بنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك * ومن بني تميم بن مرة بطة بنت الحرث بن جبيلة هلك بالطريق * وابنتان لها كانت ولدتها هنالك عائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث هلكن جميعا (٢٥٣) وأخوه من موسى بن الحرث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت

لها ولدتها هنالك فمريق من ولدها غير هاتين لها فاطمة * ومن بني سهم بن عمرو رملة بنت أبي عوف بن صبرة * ومن بني عدي ابن كعب ليلي بنت أبي حنيفة بن غانم * ومن بني عامر بن لؤي سودة بنت زهرة بن قيس * وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة الجحلل وعمرة بنت السعد بن قदान وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ومن غرائب العرب أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن عكرت الكنانية وفكيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة * وهذه تميمية من ولد من أبنائهم بارض الحبشة من بني هاشم عبد الله بن جعفر بن

أبورفاعه وثيمة بن موسى بن الفرات قال لما قدم عبد الله بن حذافة على كسرى قال يا معشر الفرس انكم عشت باحلامكم لعدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب ولا ملك من الارض الا ما في يدك وما لا تملك منها كثر وقد ملك قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فاخذوا أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا في سعي الدنيا واستوا في عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر عندك انا أتيناك به وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذي يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل فاخذ الكتاب فزقه ثم قال لي ملك هنيء لا أخشى ان أغلب عليه ولا أشرك فيه وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم فما يعني ان أملككم وأنا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأتم أولئك تشيع بطونكم وتأتي عيونكم فاما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام فانصرف عنه عبد الله وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بارساله الى كسرى لانه كان يتردد عليهم كثيراً ويختلف الى بلادهم وكذلك سليل بن عمرو كان يختلف الى البصرة قال وثيمة لما قدم سليل بن عمرو اليها امرى على هوزة وكان كسرى قد توجه قال يا هوزة انه سودت أعظم حائلة وأرواح في النار وانما السيد من منع بالايمن نهمزود التقوى ان قوماسعد وبراك فلا تشق به واني أمرك بخير ما مور به وأنهارك عن شر منهى عنه أمرك بعبادة الله وأنهارك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نأت مارجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف العطاء وهو المطلع فقال هوزة يا سليل سودني من لوسودك شرفت به وقد كان لي رأي أخير به الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع الى رأيي فاجيبك به ان شاء الله قال ومن شعر عبد الله بن حذافة في رسالته الى كسرى وقدمه عليه

أني الله الا ان كسرى فريسة * لاول داع بالعسراق محمدا
تأذف في غش الجواب مصغرا * لامر العريب الخاضعين له الردي
فقلت له أروود فانك داخل * من اليوم في البلوى ومتهب غدا
فاقبل وأدبر حيث شئت فتننا * لنا الملك فابسط للمسالمة ايديا
والا فامسك قارعاسن نادم * أقر بذل الخرج أومت موحددا
سفت بمزق الكتاب وهذه * يتمزق ملك الفرس يكفى مبددا

وقال هوزة بن علي في شان سليل

(٣٣ - روض ثاني) أبي طالب ومن بني عبد شمس محمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد ومن بني مخزوم زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ومن بني زهرة عبد الله بن عبد المطلب بن أضره ومن بني تميم موسى بن الحرث بن خالد واخواته عائشة بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث وزينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسى بن الحرث ومن النساء خمس أمة بنت خالد وزينب بنت أبي سلمة وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث ابن خالد بن صخر * قال بن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهر ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيها بين ذلك من غزوه سراياه صلى الله عليه وسلم

عمرته التي صدوه عنها قال ابن هشام « واستعمل على المدينة عوف بن الاضبط الديلي ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست صدوه فيه فاقص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع وبلغنا عن ابن عباس انه قال فانزل الله في ذلك والحرمات قصاص قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون ممن كان صدومه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحذرت قريش بينها أن يحدوا أصحابه في عسرة وجهه وشدة قال ابن اسحق فحدثني من لا أنهم عن ابن عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع برأيه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله أمرا أراهم اليوم من قسوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه

أتاني سليط والحوادث جمة * فقلت لهم ماذا يقول سليط فقال التي فيها على غضاضة * وفيها رجاء مطمع وقنوط فقلت له غاب الذي كنت أجتلي * به الامر عني فالصعود هبوط وقد كان لي والله بالغ أمره * أبا النضر جاش في الامور ربيط فاذهب خوف النبي محمد * فهوذة فيه في الرجال سقيط فاجمع أمري من يمين وشمال * كافي ردود للنبال لقيط فاذهب ذلك الرأي اذ قال قاتل * أذاك رسول للنبي خييط رسول رسول الله راكب ناضح * عليه من اوبار الحجاز غييط سكرت ودبت في المفارق وسنة * لها نفس عال القواد غطييط أحاذر منه سورة هاشمية * فوارسها وسط الرجال عييط فلا تعجلني ياسليط فانا * نبادر امرا والقضاء محييط

وسند كريمة ارسال النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وما قالوا وما قيل لهم فيما بعد ان شاء الله * وذكر حديث نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة معقله من خير وهذه الرواية أصح من قول من قال كان ذلك في غزاة حنين ومن قال في روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية فليس ذلك بمخالف للرواية الاولى وأما رواية ابن اسحق للحديث عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلها فهكذا رواه مالك وأكثر أصحاب الزهري ورواه عنه صالح بن أبي الاخير وقال فيه عن أبي هريرة قاله الترمذي وقال أبو داود قد رواه أيضا عن الزهري مسند ابواس بن يزيد ومعه من طريق أبان العطار عن معمر عنه وكذلك رواه الاوزاعي مسنداً أيضاً وذكر فيه هو وأبان العطار انه اذن وأقام في تلك الصلاة حين خرج من الوادي ولم يذكر الاذان من رواية الحديث الا قليل

﴿عمره القضية﴾

ويروي أيضا عمره القضاء ويقال لها عمره القصاص وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » وهذه الآية فيها زلت فهذا الاسم أولى بها وسميت عمره القضاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشاً عليها لانه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصددهم عن البيت بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى انهم حين حلقوا رؤسهم بالحل احتلتها الريح فالتفتا في الحرم فهي معدودة في عمر النبي صلى الله عليه وسلم وهي أربع عمرة الحديبية وعمره القضاء وعمرة الجمرات والعمرات التي قرنها مع حجة في حجة الوداع فهو أصح القولين انه كان قارناً في تلك الحجة وكانت إحدى عمره عليه السلام في شوال كذلك روى عروة عن عائشة وأكثر الروايات انهن كن كلهن في ذي القعدة الا التي قرن مع حجة كذلك روى الزهري واقره معمر عن الزهري بانه عليه السلام كان قارناً وان عمره كن أربعاً بعمره القران وأما حجانه عليه السلام فقد روى الترمذي انه حج ثلاث حجات ثنتين بمكة واحدة بالمدينة وهي حجة الوداع ولا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الاحجة الوداع وان كان حج مع الناس اذ كان بمكة كما روى الترمذي فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وبكأله لانه كان مغلوباً على أمره وكان الحج منقولا عن وقته كما تقدم في أول الكتاب فقد ذكر انهم كانوا يقولونه على حسب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل

حقى اذا واره البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة سنة أطواف ومشى سائر هاف كان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا

الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فاضت السنة بها * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول

خلو ابني الكفار عن سبيله * خلووا فكل الخير في رسوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
« قال ابن هشام » نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الابيات لعمار بن ياسر في (٢٥٥) غير هذا اليوم والدليل على ذلك ان ابن

رواحه انما أراد المشركين والمشركون لم يقرأوا بالتزويل وانما يقتل على التأويل من أقر بالتزويل * قال ابن اسحق وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح ومجاهد ابي الحجاج عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بمجونة بنت الحرث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه اياها العباس بن عبد المطلب * قال ابن هشام * وكانت جعلت أمرها الى أخيهام الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم * قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

سنة أحد عشر يوما وهذا هو الذي منع النبي صلى الله عليه وسلم ان يحج من المدينة حتى كانت مكة دار اسلام وقد كان أراد ان يحج مقفلة من نبوك وذلك بان فتح مكة ليسير ثم ذكر ان بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة فاخر الحج حتى نبذ الى كل ذي عهد عهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج في السنة العاشرة بعد اتمام رسوم الشرك وانحسام سيرة الجاهلية ولذلك قال في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء وهو قول ابن عمر وابن عباس وقال الشعبي ليست بواجبة وذكر عنه انه كان يقرأها « وآموا الحج والعمرة لله » بالرفع لا يعطفها على الحج وقال عطاء هي واجبة الا على أهل مكة ويكره مالك ان يعتمر الرجل في العام مرارا وهو قول الحسن وابن سيرين وجهه والاعتماد على الاباحة في ذلك وهو قول علي وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد قالوا يعتمر الرجل في العام ماشاء * وذكر قول عبد الله بن رواحة وهو أخذ بخطام ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم خلو ابني الكفار عن سبيله * وفيه

نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله

ويروى اليوم نضر بكم على تأويله بسكون الباء وهو جائز في الضرورة نحو قول امرئ القيس * فاليوم أشرب غير مستحب * ولا يبعد ان يكون جائزا في الكلام اذا اتصل بضمير الجمع فقد روى عن ابن عمر انه كان يقرأ يأمركم وينصركم وهذا ان البيتان الاخيران هما لعمار بن ياسر كما قال ابن هشام قالهما يوم صفين وهو اليوم الذي قتل فيه عمار قتله أبو العادبة القراري وابن جزء اشتر كافي

﴿ فصل ﴾ * وذكر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجونة بنت الحرث الهلالية وأمها هند بنت عوف الكنانية الى آخر قصتها وفيه ان حو يطب بن عبد العزى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث أخرج عنا وقد كان أراد ان يبتني بمجونة في مكة ويصنع لهم طعاما فقال له حو يطب لا حاجة لنا بطعامك فاخرج عنا فقال له سعد يا عاضا بظرم أمه أرضك وأرض امك هي دونه فأسكته النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وفاء لهم بشرطهم وابنتي بها بسرف وبسرف كانت وفاتها رضى الله عنها حين ماتت وذلك سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليه ابن عباس ويزيد بن الاصم وكلاهما ابن أخت لها ويقال فيها نزلت وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي في أحد الاقوال وذلك ان الخاطب جاءها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في تزويجها اياها كان محرما أم حلالا فروى ابن عباس انه تزوجها محرما واحتج به أهل المراق في تجوز نكاح الحرم وخالفهم أهل الحجاز واحتجوا بنهيهم عليه السلام عن أن ينكح الحرم أو ينكح وزاد بعضهم فيه أو ينكح من رواية مالك وعارضوا حديث

ثلاثا فاته حو يطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فخرتموه قالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على مجونة حتى أتاه بها بسرف فبني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذي الحجة « قال ابن هشام » فانزل الله عز وجل عليه فمباحا حدثني ابو عبيدة لقيني

صدق الله رسوله الرؤى بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني خير ﴿ ذكر غزوة مؤتة ﴾ في جمادى الاولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة * قال ابن اسحق فاقام بها بقية ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفر واشهرى ربيع وبعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين اصيبوا بمؤتة * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان واستعمل عليهم (٢٥٦) زيد بن حارثة وقال ان اصاب زيد فجعفر بن ابى طالب على الناس فان اصاب جعفر

ابن عباس بحديث يزيد بن الاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مبعونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مبعونة وهو حلال وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة انه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس [وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجهم وهو محرم وان لم تذكر في هذا الحديث مبعونة فنكاحها أرادته وهو حديث غريب] وخرج البخاري حديث ابن عباس ولم يعلله هو ولا غيره وروى عن سعيد بن المسيب انه قال غلط ابن عباس أو قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ولما أجمعوا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها محرما ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغفر بت استغفرا بشديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الاسود يقيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مبعونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول ابن عباس تزوجها محرما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذلك ان ابن عباس رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

وذلك ان قتله كان في أيام التشريق والله أعلم أراد ذلك ابن عباس أولا

﴿ غزوة مؤتة ﴾

وهي موزنة الواو وهي قرية من أرض البلقاء من الشام وأما المؤتة بلا همز ففرض من الجنون وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوى الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه المؤتة * ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رواحة حين ذكر قول الله تعالى « وان منكم الاواردها » فليست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود وقد تكلم العلماء فيها باقوال * منها ان الخطاب متوجه الى الكفار على الخصوص واحتج قائلوا هذه المقالة بقراءة ابن عباس وان منهم الاواردها وقالت طائفة الورود ههنا هو الاشراف عليها ومعاينتها وحكوا عن العرب وردت الماء فلم أشرب وقالت طائفة الورود ههنا هو المرو على الصراط لانه على متن جهنم أعاذنا الله منها وروى ان الله تبارك وتعالى يجمع الاولين والآخرين فيها ثم ينادى مناد خذني أصحابك ودعي أصحابي وقالت طائفة الورود ان ياخذ العبد بحظ منها وقد يكون ذلك في الدنيا بالحياة فان النبي

فبعث الله ابن رواحة على الناس فتعجز الناس ثم نهىوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فليست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرع تقذف الزيدا

صلى

* قال ابن اسحق ثم ان القوم نهىوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا أنت الرسول فن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر أنت الرسول فن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر اني تهرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذي نظروا

أو طعنة يبدى حيران مجهزة * بحرمة تنفذ الاحشاء والكبد احق يقال اذا مروا على جدتي * أرشده الله من غاز وقد رشدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال اني تهرست فيك الخير نافلة * الله يعلم اني ثابت البصر « قال ابن هشام » أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الابيات فثبت الله ما آتاك من حسن * في المرسلين ونصرا كالذي نصروا

يعني المشركين وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرئ ودعته * في النخل خير مشيع و خليل

ثم حضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ما تب من أرض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم اليهم من غلم وجذام والقين وبهراء ويلي مائة الف منهم علمهم رجل من بني ثم أحد اراشة يقال له مالك بن رافة فلما بلغ ذلك المسلمون أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان بعدنا بالرجال واما ان يامرنا بامرهم فنمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم واقف ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون (٢٥٧) الشهادة وما تقاتل الناس بعدد

ولا قوة ولا كثرة ولا قاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فاما هي احدي الحسين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في محبهم ذلك

جلبنا الخيل من أجا وفرغ نقر من الحشيش لها الكوم حذرناها من الصوان سبتنا أزل كان صدفه أديم أقامت ليلتين على معان * فاعقب بعد فترتها هجوم فرحنا والحياد مسومات * تنفس في مناخرها المموم فلا وأب ما ب لنايتها * وان كانت بها عرب وروم فعبانا أعتبنا فجاءت * عوابس والغبار لها بريم بذى لجب كان البيض فيه اذا برزت قوائسها النجوم

صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم وهو حظ كل مؤمن من النار * وذكر شعر عبد الله بن رواحة وفيه * قر من الحشيش لها الكوم * نقرأى بجمع بعضها الى بعض والكوم جمع عكم * وفيه * من الغبار لها بريم * البريم خيط تحزم به المرأة والبريم أيضا لفيف الناس وأخلاقهم ويقال هم بريمان أى لوان مختلطان * وفيه * أقامت ليلتين على معان * قال الشيخ أبو جبر معان بضم الميم وجدته في الاصلين وأصلحه علينا القاضي رحمه الله حين السماع معان بفتح الميم وهو اسم موضع وذكره البكري بضم الميم وقال هو اسم جبل والمعان أيضا حيث نجس الخيل والركاب ويجمع الناس ويجوز أن يكون من أعمت النظر أو من الماء المعين فيكون وزنه فعلا ويجوز أن يكون من العون فيكون وزنه مفعلا وقد جنس المعرى بهذه الكلمة فقال

معان من أحببنا معان * تحيب الصاهلات بها القيان وقوله * فراضية المعيشة طلقها * أى المعيشة المرضية وبنائها على فاعلة لان أهلها راضون لانها في معنى صالحة وقد تقدم طرف من القول في هذا المعنى * وقوله وخلاك ذم أى فارقك الذم فليست باهل له وقد أحسن في قوله * فشانك أنم وخلاك ذم * بعد قوله اذا بلغتني وأحسن أيضا من اتبعه في هذا المعنى كقول أبي نواس واذا الماطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام وكقول الآخر

نجوت من حل ومن رحلة * ياناق ان قربتنى من قتم وقد أساء الشباخ حيث يقول اذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة قاشق بدم الوتين ويذكر عن الحسن بن هانئ انه كان يشتهو اذا ذكر هذا البيت وذكره مهمل بن يموت بن المزرع عن أبي تمام انه قال كان الحسن يشتهو الشباخ وأنا ألعنه من أجل قوله هذا * وقول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية بئس ما جزئتها يشد الغرض المتقدم ويشد لصحته * وقوله مستهوى الثوا مستفعل من النهاية والانتها أى حيث انتهى مثواه ومن رواه مستهوى الثواء أى لا أريد رجوعا * وقوله * حذرناها من الصوان سبتنا * أى حذرناها فعلا من حديد جملة سبتنا لها مجازا وصوان من الصون أى يصون حواقرها أو أخفافها ان أراد الابل فهو فعال من الصون فقد كانوا يجذونها السريح وهو جلد يصون أخفافها وأظهر من هذا ان يكون أراد

فراضية المعيشة طلقها * أسنتها فتنكح أو تنيم «قال ابن هشام» ويروى جلبنا الخيل من أجام قرح وقوله فعبانا أعتبنا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ثم مضى الناس فحدثني عبد الله بن ابى بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتبع عبد الله بن رواحة في حجره فخرج في سفره ذلك مرد في على حقيقة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه

اذا ادبتني وحملت رحلى * مسيرة اربع بعد الحساء وجاء المسلمون وغادروني * بارض الشام مشتهى الثواء هنالك لا ابالى طلع بعسل * ولا نخل اسافلها رواء فشانك أنم وخلاك ذم * ولا ارجع الى اهل ورائى وردك كل ذى نسب قريب * الى الرحمن متقطع الاخاء فلما سمعتن منه بكيت قال تحفني بالدره وقال ما عليك بالكع ان برزقني

الله شهادة وترجع بين شعبي الرجل قال ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يا زبدي اليعملات الذيل * تطاول الليل هديت قانزل * قال ابن اسحق فغضب الناس حتى اذا كانوا يتخومون البقاء لقيتهم جموع
هرقل من الروم والعرب قرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم ذاب العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤنة فالتقى الناس عندها فجمعي
لهم المسلمون فجعلوا على مجيئهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى مبصرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك * قال ابن
هشام * ويقال عباد بن مالك * قال ابن اسحق ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في
رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألحسه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فمقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل من
المسلمين عقر في الاسلام وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احدثني مرة بن عوف
فكان في تلك الغزوة غزوة وثمة قال والله لكان في انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقتراها * طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* على اذلاقيتها ضرابها * (٢٥٨) * وحدثني من أنق به من اهل العلم ان جعفر بن ابي

طالب اخذ اللواء بعينه
فقطعت فاحذنه بشماله فقطعت
فاحتضنه بعصديه حتى قتل
رضي الله عنه وهو ابن ثلاث
ونلاثين سنة فأنابه الله بذلك
جناحين في الجنة بطيريهما
حيث شاء ويقال ان رجلا
من الروم ضربه يومئذ ضربة
فقطعه بنصفين * قال ابن
اسحق وحدثني يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه عباد قال حدثني ابي
الذي ارضعني وكان احد
بنى مرة بن عوف قال فلما
قتل جعفر اخذ عبد الله بن
رواحه الراية ثم تقدم بها

بالصوان يبيس الارض أى لا سبب له الا ذلك ووزنه فلان من قوهم نخلة خاوية أى يابسة وأنشد أبو علي
* قد أو بيت كل ماء في صاوية * ويشهد لعني الصوان هنا قول النابغة الذبياني
* ترى وقع الصوان حدنسورها * وعين الفعل في صوان ولا مة واو وأدخل صاحب العين في باب
الصاد والواو والياء هذا اللفظ فقال صوى يصوى اذا يبس صاوية ولو كان مما لامية لقيس في
صوان صيان كما قيل طيان وريان ولكن لما انقلبت الواو ياء من أجل الكسرة نوهم الحرف من ذوات الياء
وقول عبد الله * هل أنت الانظفة في شنة * النظفة القليل من الماء والشنة السقاء البالي فيوشك ان
تهراق النظفة او يتخرق السقاء ضرب ذلك مثالا لنفسه في جسده وأما عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه
أحد فدل على جواز ذلك اذا خيف أن ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمون فلم يدخل هذا في باب النهي عن
تعذيب البهائم وقتلها عبثا غير أن أبا داود خرج هذا الحديث فقال حدثنا النخيلي قال نا محمد بن مسلمة عن
محمد بن اسحق عن ابن عباد يعني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني ابي الذي
أرضعني وهو احدثني مرة بن عوف وكان في تلك الغزاة غزوة قال والله لكان في انظر الى جعفر حين اقتحم
عن فرس له شقراء فمقرها ثم قاتل القوم حتى قتل * قال أبو داود وليس هذا الحديث بالقوى وقد جاء فيه نهى
كثير عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * وذ كر قول النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر فأنابه الله بذلك
جناحين في الجنة بطيريهما حيث شاء وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
دخلت الجنة البارحة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة وجناحه مضر جان بالدم وعن سعيد بن المسيب قال قال

وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال أقسمت يا نفس لتنزلني * رسول

لتنزلني او لتكرهني * ان جلب الناس وشدوا الزنه * مالى أراك تسكرهين الجنة * قد طالما قد كنت مطمئنة *

هل أنت الانظفة في شنة * وقال ايضا يا نفس ان لا تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد اعطيت * ان تفعل فمألفها هديت * يريد صاحبها زيد او جعفر ثم نزل فلما نزل اناه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد

بهذا صلبك فانك قد لقيت في ايامك هذه ما لقيت فاحذنه من يده ثم انتهى منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم ألقاه

من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم اخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا

انت قال ما نأبأ على فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس * قال

ابن اسحق ولما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل

بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان عبد الله بن رواحة بعض

ما يكرهون ثم قال ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعا الى في الجنة فيأمرى النائم على سر رمي ذهب فرأيت في

سر عبد الله بن رواحة ازورار عن سر برى صاحبیه قتلتم هذا قتيلا في مضيا ورد عبد الله بمضى التردد ثم مضى * قال ابن اسحق يقدني عبد الله بن ابي بكر عن ام عيسى الخزاعية عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب عن جدتها اسماء ابنة عميس قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبت اربعين مناء « قال ابن هشام » وروى اربعين منية قالت وعجنت عيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفهم قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني بنين جعفر قالت فانيته بهم فقتلهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله باني انت وامى ما ييكك بالفتك عن جعفر واصحابه شئ قال اصيبوا هذا (٢٥٩) اليوم قالت فقامت اصبيح واجتمع الى النساء وخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طما فانه قد شغلوا بأمر صاحبهم وحدني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أتى نبي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله ان النساء عنيينا وقتنا قال فارجع اليهن فاسكنهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قالت يقول وربما ضر التكلف أهله قالت قال فاذهب فاسكنهن فان أبين فاحث في أفواههن التراب قالت وقالت في نفسي أبعدك الله والله ما تركت نفسي وما أنت بطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب * قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيدو عبد الله بن رواحة في خيمة من در على أسرة فرأيت زيدا وعبد الله في أعناقهما صددود رأيت جعفر مستقيما قتيلا لي انهما حين غشيهما الموت أعرضا بوجوههما ومضى جعفر فلم يمرض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة حين جاءني جعفر تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك البواكي وكان أبوهريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر وقال عبد الله بن جعفر كنت اذا سألت عليا حاجة فنحنى أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم على مثل جناحي الطائر ورشه لان الصورة الادمية أشرف الصور وأكلها وفي قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته تشریف له عظيم وحاشي لله من التشبيه والتثيل ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر كما أعطيتها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى « اضم يدك الى جناحك » فمعر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طيران فكيف بمن أعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به اذا ان بوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالامانة واحتجوا بقوله تعالى « أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم يطرأ له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضب كيفيتها للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا علما اعمال الفكر في كيفيتها وكل امرى قريب من معاينة ذلك * فاما ان يكون من الذين تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون واما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة وهم باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * وأما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن اسحق ما ذكر من فضائله * وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصراً كالذي نصر وا

وروى غيره أنه عليه السلام قال له قل شعرا تقتضيه اقتضا باوانا انظر اليك فقال من غير روية

* اني تفرست فيك الخير * الايات حتى انتهى الى قوله * فثبت الله ما آتاك من حسن * فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة وأما ما ذكره تقدم التعريف به وبجملة من فضائله في أحاديث المبعث وحسبك بذلك الله له باسمه في القرآن ولم يذكر أحد من الصحابة باسمه سواء وقد بينا النكتة في ذلك في كتاب التعريف والاعلام فلينظر هناك

﴿ فصل ﴾ وذ كرجوع أهل مؤنة ومالقوام الناس اذا قالوا لهم يا فرار فررت في سبيل الله ورواية غير ابن

ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على مجيئة المسلمين قد حمل على مالك بن رافة فقتله فقال قطبة بن قتادة

طعنت ابن رافة بن الاراش * برمح مضى فيه ثم انحطم ضربت على جيده ضربة * فقال كما مال غصن السلم

وسقنا نساء بني عمه * غداة رقوقين سوق النعم « قال ابن هشام » قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحق والبيت الثالث

عن خلاد بن قرة و يقال مالك بن رافة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بحيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما خزا ينظرون شزراو يقودون الخيل تراو بهر يقون

دما عكرا فأخذوا بقلوبها واعتزلوا من بين خلم فلم نزل بعد أرى حدس * وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأني بعد الله فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار واسكنهم الكرا ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحرث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت أم سلمة لامرأة بسلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة (٢٦٠) ما لي لأرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين

اسحاق انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن القرارون يا رسول الله فقال بل أتم الكرارون وقال لهم انا فيثكم بربدان من فرمتحيزا الى فئة المسلمين فلا حرج عليه وانما جاء الوعيد فبين فرعن الامام ولم يتحيز اليه أي لم يلجأ الى حوزته فيكون معه فالتحيز متفيعل من الحوز ولو كان وزنه متفعلا كما يظن بعض الناس لقليل فيه متحوز وروى ان عمر رضى الله عنه حين بلغه قتل أبي عبيد بن مسعود وأصحابه في بعض أيام القادسية قال هلا تحيزوا الينا فانا فئة لكل مسلم * وذكر ابن اسحاق مخاشاة خالد بن الوليد بالناس يوم مؤنة والمخاشاة المحاجزة وهي مفاعلة من الخشية لانه خشي على المسلمين لقلة عددهم فهدد قتل كان العدو ما أتى ألف من الروم وخمسين ألفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وفي قول ابن اسحق كان العدو مائة ألف وخمسين ألفا وقد قيل ان المسلمين لم يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف ومن رواه حاشي بالحاء المهملة فهو من الحشى وهي الناحية وفي رواية قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة في المعارف انه سئل عن قوله حاشي بهم فقال معناه انحاز بهم وشعر قطبة بن قتادة يدل على أنه قد كان ثم ظفر ومعهم لقوله

وسقنا نساء بني عمه * غداة رقوقين سوق النعم

وفي هذا الشعر انه قتل رئيسا منهم وهو مالك بن رافلة وقد اختلف في ذلك كما ذكر ابن اسحق فقال ابن شهاب فاخذ خالد الراية حتى فتح الله على المسلمين فاخبرانه قد كان ثم فتح وفي الرواية الاخرى حين قيل لهم يا فرار دليل على انه قد كان ثم محاجزة وترك للقتال حتى قالوا نحن القرارون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فالله أعلم

(فصل) وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ان يصنع لآل جعفر طعام فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وهذا أصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس والوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة وكان الطعام الذي صنع لآل جعفر فياذ كر الزبير في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم آدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت منه وجبسنى النبي صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة أيام وذكر قول حسان بن ثعلبة جعفرا * تأو بنى ليل ييثر أعسر * أعسر بمعنى عسر وفي التنزيل «يوم

قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فذل في سبيل الله حتى قعد في بيته فخرج * قال ابن اسحق وفسرتم فيما كان من أمر الناس وامر خالد ومخاشاة بالناس وانصرف بهم وقال قيس بن المحسر اليمعري يمتدحهم ماصنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسى تلوه نى * على موقى والخييل قابعة قبل

وقعت بها لا مستحيزا فنافذا

ولا مانعا من كان حملة القتل

على أننى آسيت نفسى بخالد

ألا خالد في القوم ليس له مثل

عسر

وجاشت الى النفس من نحو جعفر * بمؤنة اذ لا ينفع النابل النبل

وضم اليها حيزتهم كليهما * مهاجرة لا مشركون ولا عدل فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ان القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بن معه «قال ابن هشام» فاما الزهري فقال فيما بلغنا عنه أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قتل الى النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وكان مما بكى به أصحاب مؤنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت

تاو بنى ليل ييثر أعسر * وهم لذا مانوم الناس مسهر

لذ كرى حبيب هيجت لى عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر لى ان فقدان الحبيب بليّة * وكمن كرم يتلى ثم يصير رأيت خيار المؤمنين تواردوا * شمو باوخلقا بعدم يتاخر فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤنة منهم ذوالجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تابعا * جميعا وأسباب المنية تحظر
أغر كضوء البدر من آل هاشم * أبي إذا سمع الظلامه مجمر
فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان ومذق المذايق أخضر
غداة مضوا بالمؤمنين يهودهم * إلى الموت مجون النقية أزهر
فطعن حتى مال غير مؤسد * بعث ترك فيه قنا متكسر
وكنائري في (٢٦١) جعفر من محمد * وفاء وأمر

عسرو فيه أيضا عسير * والمعنى متقارب فن قال عسر قال عسير بالياء ومن قل عسر يعسر قال في الاسم عسر
وأعسر مثل حمق وأحمق * وفي هذا الشعر قوله

بها ليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

البها ليل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول * وقوله منهم أحمد المتخير فدعا به بعض الناس لما أضاف
أحمد المتخير إليهم وليس عيب لأنها ليست باضافة تعريف وإنما وتشرى لهم حيث كان منهم وإنما
ظهر العيب في قول أبي نواس

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من قره

لأنه ذكر واحدا وأضاف إليه فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى

شتان ما يومى على كررها * وبوم حيان أخى جابر

وكان حيان أسن من جابر وأشرف فغضب على الأعشى حيث عرفه بجابر واعتذر إليه من أجل الروى فلم
يقبل عذره ووجدت في رسالة المهلهل بن يعقوب بن المزرع قال قال علي بن الأصفر وكان من رواة أبي نواس
قال لما عمل أبو نواس * أهما المنتاب عن غفره * أنشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من قره

وقع لي أنه كلام مستحسن في غير موضعه إذ كان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ولا
يضاف إلى أحد فقلت له أعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه إلا جاهل بكلام العرب وإنما أردت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من القليل الذي هذا الممدوخ منه أما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الإسلام

وما زال في الإسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بها ليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

وقوله * بهم تفرج اللاواء في كل مازق * عماس المازق المضيق من مضائق الحرب والخصومة
وهو من أزقت الشيء إذا ضيقته وفي قصة ذي الرمة قال سمعت غلاما يقول لعامة قد أرقم هذه الاوكة حتى
جعلتموها كاليم ثم أدخل منجم يعني عتبة فيها فنجنجه حتى أفهقها أى حركه حتى وسعها والعماس المظلم
والاعمس الضعيف البصر وحفرة معمة أى مغطاة قال الشاعر

فانك قد غطيت أرجاء هوة * معمة لا يستبان ترابها

بشوك في الظلماء ثم دعوتني * فجيئت إليها سادرا لأهاها

أنشده ابن الأنباري في خبر لزارقة بن عدس * وذكر شعر كعب بن زهير * سحبا وكاف الطباب الخضل *
الطباب جمع طبابة وهي سير بين خرزتين في المزايدة فإذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب أيضا جمع طببة
وهي شمة مستطيلة * وقوله طور أخن الخنن بالخاء المنقوطة حين يبكاء فإذا كان بالخاء المهملة فليس معه
بكاء ولا دمع * وقوله وسقى عظامهم النعمان المسبل * برقوق من قل إنما استسقت العرب لقبورا أحبها
لتخصب أرضها فلا يحتاجوا إلى الانتقال عنها الطلب النجعة في البلاد وقال قاسم بن ثابت في الدلائل فهذا

واعتماد في حزن فبت كائني * بينات نعش والسمك موكل

وجدنا على النفر الذين تابعا * يوم أوتة أسندوا لم ينقلوا

صبروا بؤة للاله نفوسهم * حذر الردى ومخافة أن ينكوا

(٣٤ - روض ثاني)

وكانما بين الجوانح والحشا * مما تأوى بنى شهاب مدخل

صلى الاله عليهم من فتية * وسقى عظامهم النعمان المسبل

حاز ما حين يامر
وما زال في الاسلام من آل
هاشم
دعائم عز لا يزلن ومفخر
هم جيل الاسلام والناس
حولهم
رضام الى طود يروق
وبهم
بها ليل منهم جعفر وابن
أمه
على ومنهم أحمد المتخير
وحمة والعباس منهم
ومنهم
عقيل وماء العود من حيث
يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل
مازق
عماس إذا مضاق بالناس
مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه *
عليهم وفيهم ذا الكتاب
الطاهر
وقال كعب بن مالك
نام الميرون ودمع عينك
بهم
سحبا وكاف الطباب
الخضل
في ليلاة وردت على
همومها
طورا أخسن وتارة أتعلم

فمضوا أمام المسلمين كأنهم * فتق عليهم الحديد المرفل حتى تخرجت الصفوف وجعفر * حيث التقى وعت الصفوف بمجدل قرم عدا بنيانه من هاشم * فرعا أشم وسوددا ما يتقل فضلوا المعاشرة عزوة وتكرما * وتمعدت أحلامهم من مجمل بيض الوجوه ترى بطوناً كقهم * تندى إذا اعتذر الزمان المحمل وقال حسان بن ثابت يبيك جعفر (٢٦٢) بن أبي طالب رضى الله عنه ولقد بكيت وعزمه لك جعفر * حب النبي

على البرية كلها

ولقد جزعت وقلت حين

نميت لى

من للجلاجل لدى العقاب

وظلها

بالبيض حين أسل من

أغمادها

ضربا وانها الرماح وعلها

بعد ابن فاطمة المبارك

جعفر

خير البرية كلها وأجلها

رزا وأكرمها جميعا محتدا

وأعزها متظلا وأذلها

للحق حين ينوب غير

تجل

كذبا وأنداه يدا وأفلها

فشا وأكثرها إذا ما

يحتدى

فضلا وأنداه أبا وأبها

بالعرف غير محمد لا مثله *

حي من أحياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت في

يوم مؤتة يبيك زيد بن حارثة

وعبد الله بن رواحة

عين جودى بدمعك المنزور *

كعب يستسقى اعظام الشهداء مؤتة وليس معهم وكذلك قول الآخر

سقى مطقيات المحل جودا ودعة * عظام ابن ليلي حيث كان رميها

قوله حيث كان رميها يدل على انه ليس مقيما معه وإنما استسقاؤهم لاهل القبور واسترحامهم لان السقى رحمة

وضدها عذاب * وقوله كأنهم فنق جمع فنيق وهو الفحل كما قال الآخر وهو طخيم

معى كل فضفاض الرداء كانه * اذا ما سرت فيه المدام فنيق

وقوله فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قوله حق لانه ان كان عني بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله قرآنهم جعله شمسا فقد كان تغير

بالخزن لفقد جعفر وان كان أراد القمر نفسه فمضى الكلام ومغزاه حق ايضا لان المفهوم منه تعظيم الخزن

والمصائب واذا فهم مغزى الشاعر في كلامه والمبالغ في الشئ فليس يكذب لأنرى الى قوله عليه السلام

أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه أراد به المبالغة في شدة أدبه لاله فكلامه كله حق صلى الله عليه وسلم

وكذلك قالوا فى مثل قول الشاعر

إذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

قال إنما أراد فعلنا فمعة شنيعة عظيمة فضرب المثل بهتك حجاب الشمس وفهم مقصده فلم يكن كذبا وإنما

الكذب ان يقول فعلنا وهم لم يفعلوا وقتلنا وهم لم يقتلوا * وذ كر أبيات حسان وفي بعضها تضمين نحو قوله

وأذلها ثم قال في أول بيت آخر للحق وكذلك قال في بيت آخر وأقلها وقال في الذى بعده فحشا وهذا يسمى

التضمين * وذ كر قدامة في كتاب نقد الشعر انه عيب عند الشعراء ولعمري ان فيه مقالا لان آخر البيت

يوقف عليه فيوم الذم في مثل قوله وأذلها وكذلك وأقلها وقد غاب الزبرقان على الخبل السعدى واسعه

كعب بكلمة قالها الخبل أشعر منه ولكنك لما قال بهجوه

وأبوك بدر كان ينتهز الخصى * وأبى الجواد ربيعة بن قبال

وصل الكلام بقوله وأبى وادركه بهراوسعة فقال له الزبرقان فلا بأس اذا فضحك من الخبل وغلب عليه

الزبرقان واذا كان هذا معيبا في وسط البيت فاحرى ان يعاب في آخره اذا كان يوم الذم ولا يندفع ذلك

الوهم الا بالبيت الثانى فليس هذا من التحصين على المعانى والتوقي للاعتراض * وقول حسان

* عين جودى بدمعك المنزور * النزر القليل ولا يحسن ههنا ذكر القليل ولكنه من نزلت الرجل اذا

الحجت

واذكرى مؤتة وما كان فيها * يوم راحوا في وقعة التغوير

حب خير الانام طراجيما * سيد الناس حبه في الصدور

ان زيدا قد كان منابرا * ليس أمر المكذب المغرور

قد أنانا من قتلهم ما كفانا * فبحزن نبيت غير سرور

كفى حزنا أنى رجعت وجعفر * وزيد وعبد الله في رمس أقر

ثلاثة رهط قدموا فتقدموا * الى ورد مكره من الموت أحر

واذكرى في الرخاء أهل القبور * واذكرى مؤتة وما كان فيها

حين راحوا وغادروا نهم زيدا * نعم ماوى النضر يك والماسور

ذا كم أحمد الذى لا سواه * ذاك حزنى لهما وسرورى

ثم جودى للخزرجى بدمع * سيدا كان ثم غير نزور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة

قضوا نحيبهم لما مضوا السبيلهم * وخلقت للبلى مع المتغير

وهذه تسعة من استشهد يوم مؤنة . من قر يش نهم بنى هاشم جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه . وزيد بن حارثة رضى الله عنه . ومن بنى عدى بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة . ومن بنى مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح . ومن الانصار نهم بنى الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبد بن قيس . ومن بنى غنم بن مالك بن النجار الحرث بن النعمان بن اساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم . ومن بنى مازن بن النجار سراق بن عمرو بن عطية بن خنساء « قال ابن هشام » ومن استشهد يوم مؤنة فيما ذكر ابن شهاب من بنى مازن بن النجار أبو كليب وجابر بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول وهما لاب وأم . ومن بنى مالك بن أفضى عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى « قال ابن هشام » ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ذكر الاسباب الموجبة للمسير الى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان ﴾ * قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته الى مؤنة حمادى الآخرة ورجبا ثم ان بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسم مكة يقال له الوثير وكان الذى هاجم بنى بكر وخزاعة ان رجلا من بنى الحضرمى واسمه مالك بن عباد وحالف الحضرمى يومئذ الى الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه (٢٦٣) وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة

قبيل الاسلام على بنى الاسود بن رزن الدلي وهم مفخر بنى كنانة وأشرفهم ساسى وكلثوم وذو بيب فقتلوهم بمرقة عند أنصاب الحرم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من الدلي قال كان بنو الاسود بن رزن يودون فى الجاهلية دينين ونودى دية لعضلهم فينا * قال ابن اسحق فينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجج بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية

ألحقت عليه ونزرت الشىء اذا استنفدته ومنه قول عمر رحمه الله نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصح فيه التخفيف وقال الشاعر

نزعوا من نهود لا تنزرنه * فمعد بلوغ الكدر قى المشارب
وقوله يوم را حوافى وقعة التغور هو مصدر غورت اذا توسطت القائلة من النهار ويقال أيضا غور فهور وغور وفي حديث الافك مغور بن فى نحر الظهيرة وانما سحت الواو فى مغور وفى أغور من هذا لان النمل بنى فيه على الزوائد كما بنى استحوذوا أغيلت المرأة وليس كذلك أغار على العدو ولا أغار الحبل * وذكر فى بنى استشهد بمؤنة ابا كليب بن ابى صمصمة « وقال ابن هشام » فيه ابو كلاب وهو المعروف عندهم وقال ابو عمر لا يعرف فى الصحابة احد يقال له ابو كليب

﴿ بدء فتح مكة ﴾

ذكر فيه الاسود بن رزن الكنانى بفتح الراء وذكر الشيخ الحافظ ابو بجران ابا الوليد أصلحه رزنا بكر الراء قال والرزن نقرة فى حجر عسك الماء وفى كتاب العين الرزن أكمة تمسك الماء والمعنى متقارب وذكر أن بنى رزن من بنى بكر وقد قيل فيه الدليل وقد أشبعنا القول فيه فى اول الكتاب وما قاله اللغويون والنسابة وذكرنا هناك كل دليل فى العرب وكل دول والحمد لله * وذكر شعر تميم بن اسدوفيه * يزجون كل مقلص خناب * الخناب الطويل من الخيل وقع ذلك فى الجمرة * قال الخناب الواسع

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قر يش كان قباشرطوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط لهم كما حدثني الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحسك وغيرهم من علمائنا أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قر يش وعهده فليدخل فيه فدخلت بنو بكر فى عقد قر يش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده * قال ابن اسحق فلما كانت الهدنة اغتفتم بنو الدلي من بنى بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم نارا بولئك نفر الذين أصابوا منهم بنى الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الدلي فى بنى الدلي وهو يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر يابسه حتى بيت خزاعة وهم على الوثير ماء لهم فاصابوا منهم رجلا ولا تحاوزوا واقتلوا وفدت بنى بكر قر يش بالسلامة وقاتل معهم من قر يش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حاوزوا خزاعة الى الحرم فلما اتوها اليه قالت بنو بكر يانوفل اننا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله الا الله اليوم يا بنى بكر أصيبوا تارككم فلعمرى انكم لتسرفون فى الحرم أفلا تصيبون تارككم فيه وقد أصابوا منهم ليلة يتوهم بالوثير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفؤدا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فأما أنا فوالله انى لميت قتلونى أو تركونى لقد أنبت فؤادى وانطلق تميم فأقلت وأدركوا منبه فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه لما رأيت بنى ثمانية أقبلوا * يغشون كل وتيرة وحجاب صخر اورزنا لا عريب سواهم * يزجون كل مقلص خناب

وذكرت ذحلا عندنا متقادما * فبما مضى من سالف الاحقاب
وعرفت أن من يثقهو يتركوا * لحما لجسرية وشلوا غراب
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب * علاج أقب مشعر الاقرباب
القوم أعلم ما تركت منها * عن طيب نفس فأسألى أصحابي
ذحلا عندنا متقادما عن أبي عبيدة (٢٦٤) وقوله ختاب وعلاج أقب مشعر الاقرباب عنه أيضا * قال ابن اسحق وقال الاخضر بن

المتخرين والحنابة جانب الانف وفي العين الحناب الرجل الضخم وهو الاحق أيضا والمقلص من الخيل
المضم البطن والقوائم وان قلت المقلص بكسر اللام فهو من قلصت الابل اذا شرت قاله صاحب العين وفيه
ظل عتاب وهي الزاية وكان اسم راية النبي صلى الله عليه وسلم العتاب والدليل على انه يقال لكل راية عتاب
قول قطري بن الفجاءة ويكنى ابنا عمارة رئيس الخوارج

يارب ظل عتاب قد وقيت بها * مهري من الشمس والاباطل تجتد

وفيه بيل مشافر القباب القباب أراد به الفرج والقبب والقباب البطن أيضا * وذكروا قول الآخر وفيه
* قفانور حقان النعام الجواذل * قفانور يعني الحيل وقفانور للفعل الذي قبله وقال قفانور ولم ينون لانه
اسم علم مع ضرورة الشعر وقد تكلمنا على هذا فيما قبل ولو قال قفانور بنصب الراء وجعله غير منصرف لم يمد
لان ما لا ننون فيه وهو غير معرب بالف ولا م ولا اضافة فلا بد خله الخفض لثلاث يشبه ما يضيفه المتكلم الى
نفسه وقفانور بهذا اللفظ تقيد في الاصل وظاهر كلام البرقي في شرح هذا البيت انه بقافانور لانه قال القانور
سبيكة الفضة وكأنه شبه المسكان بالفضة لثباته واستوائه فان كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والقانور
خوار من فضة ويقال ابريق من فضة قيل ذلك في قول جميل * وصدر قفانور النجيين وجيد * وفي
قول ليبيد حقا ئهم راح عتيق ودرك * ومسل وقانورية وسلاسل

وكما قال البرقي ألفيته في نسخ صحيحة سوى نسخة الشيخ وان صح ما في نسخة الشيخ فهو كلام حذف منه
ومعناه قفانور وحسن حذف الفاء الثانية كما حسن حذف اللام الثانية في قولهم علماء بني فلان لاسيما مع
ضرورة الشعر وترك الصرف لانه جعله اسم بقعة ومن الشاهد على أن قانور اسم بقعة قول ليبيد
ويوم طعنتم فاسمعدت وفودكم * باجماد قانور كريم مصابر

أى أنا كريم مصابر ولذلك قال البكري ولم يذكرفيه اختلافا وقال هو اسم جبل يعني قانور وقال ابن مقبل
حي محاضرهم شتى وجمعهم * درم الا يادوقانور اذا انتجعوا

وقال ليبيد ولدى النعمان منى موطن * بين قانور أفاق فالدخل

وحقان النعام صغارها وهو رفوع لانه خير كان * وذكر شعر بديل بن أم أصرم وفيه غير آيل هو فاعل من
آل اذا رجع ولكنه قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء لثلاث تجتمع همزتان وكانت الياء أولى بها لانكسارها
* وفيه ذكر عيسى ووقع في بعض روايات الكتاب عيسى بالياء المنقوطة بواحدة من أسفل وفيه
* ان أجرت في بيتها أم بعضكم بجمع موسها * أى رمت به بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحرث بسميح

لمط الديلى فيما كان بين
كثانة وخزاعة في تلك
الحرب

ألا هل أى قصوى
الاحايش أتنا

رددنا بنى كعب بأفوق
ناصل

حبستهم في دارة العبد
رافع

وعند بديل محبسا غير طائل
بدار الدليل الآخذ الضيم

بمدا
شفيتا النفوس منهم بالمناصل

حبستاهم حتى اذا طال
يومهم

نحنا لهم من كل شعب
بوابل

نذبهم ذبح التيوس كانوا *
أسود نبارى فيهم بالقواصل

همواظهم ونا واعتدوا في
مسيرهم

وكانوا لدى الانصاب
أول قاتل

كانهم بالجزع اذ يطردهم *
بقانور حقان النعام الجواذل

وصفه

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سامة بن عمرو بن الاحب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال

نفاقد قوم يفخرون ولم ندع * لهم سيديا يندوهم غير نافل
وفي كل يوم نحن نحبو حباونا * لمقل ولا يحيا لنا في المعافل
ونحن منعنا بين يرض وعود * الى خيف رضوى من مجر القبايل
أن أجرت في بيتها أم بعضكم * بجمع موسها ترون ان لم نقاتل
كذبتم وبيت الله ما ان قتلتم * ولكن تركنا أمركم في بلايل

« قال ابن هشام » قوله غير نافل وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن اسحق « قال ابن هشام » وقال حسان بن ثابت في ذلك
لما الله قومًا ندع من سرائهم * لهم أحيان يدوهم غير ناقب * أخصى حارمات بالامس نوفلا * متى كنت مفلا خاعدو الخائب
* قال ابن اسحق فلما تظاهرت بنو بكر وقر يش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يا رب انى ناشد محمد * حلف أينا وأبيه الاتلدا * قد كنتم ولدا وكنا والدا * نمت أسلمنا فلم نزع بدا
فانصر هداك الله نصرأ أعتدا * وادع عباد الله يا تومددا * فبهم رسول الله قد تجردا * ان سم خسفا وجهه ربدا
في فيلق كالبحر مجرى مزبدا * ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجهوا الى في كدا عرصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم اذل وأقل عددا * هم يتون بالوتير هجدا * وقتلونا ركما وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا « قال ابن هشام » وروى أيضا * فانصر هداك الله نصرأ أبدا * « قال ابن هشام » وروى أيضا
* نحن ولدناك فكنت ولدا * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتسمل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن (٢٦٥) ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه

وسلم المدينة فاخبروه بما
أصيب منهم وبمظاهرة
قريش بنى بكر عليهم ثم
انصرفوا راجعين الى مكة
وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للناس كانكم
باني سفیان قد جاءكم ليشد
العقد ويؤيد في المدة ومضى
بديل بن ورقاء وأصحابه
حتى اتوا أبا سفیان بن
حرب بمسافان قد بعثته
قريش الى رسول الله صلى

وصفه * وذ كرايات عمرو بن سالم وفيها * قد كنتم ولدا وكنا والدا * يريد أن بني عبد مناف أمهم من
خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية والولد يعني الولد * وقوله نمت أسلمنا هو من السلم لانهم
لم يكونوا آمنوا بعد غير انه قال ركما وسجدا فدل على انه كان فهم من صلى لله فقتل والله أعلم * وذ كرفيه الوتر
وهو اسم ماء معروف في بلاد خزاعة والوتر في اللغة الورد الأبيض وقد يكون منه برى فجعل أن يكون هذا
الماء سمي به وأما الورد الأحمر فهو الحوجم ويقال للورد كله جيل قاله أبو حنيفة وكان لفظ الحوجم من
الحجمة وهي حمرة في العينين يقال منه رجل أحجم * وذ كقول عمر رضى الله عنه فوالله لولم أجدا الالذر
لجاهد تكلم به وهو كلام مفهوم المعنى وقد تقدم ان مثل هذا ليس بكذب وان كان الالذر لا يقاتل به وكذلك قول
عمر في حديث الموطأ والله ليمرن به ولو على بطك يعني الجدول وهو من هذا القبيل لا يبعد كذبا لانه جرى
في كلامهم كالمثل * وذ كقول فاطمة والله ما بلغني أن يحير بين الناس وقد ذكر أبو عبيد هذا تحت حجابها على
من أجاز أمان الصبي وجواره ومن أجاز جوار الصبي انما أجازها ذاعقل الصبي وكان كالمراهق * وقولها
ولا يحير أحد على رسول الله وقد قال عليه السلام يحير على المسلمين أدناهم فبني هذا والله أعلم كالعبد ونحوه

الله عليه وسلم ليشد العقد ويؤيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما الى أبو سفیان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه قد أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أوما جئت محمد اقال لا فله اراح بديل الى مكة
قال أبو سفیان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فاني مبرك راحلته فاخذ من بعرها فقتله فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد
جاء بديل محمد ثم خرج أبو سفیان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على انتبه أم حبيسة بنت أبي سفیان
فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طونه عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني
قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم رد عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر
فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله لولم أجدا الالذر لجاهد تكلم به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي عنها وعندها حسن بن علي عليه رضوان الله غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم في رحا واني قد جئت في
حاجة فلو أرجمن كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال و يحك يا أبا سفیان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بذلك هذا فيحير بين الناس فيكون سيد العرب
الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ذاك ان يحير بين الناس وما يحير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن اني أرى الامور

قد اشتدت على فاعصني قال والله ما عرف لك شيئا يعني عنك شيئا ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال أوتري ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظنه ولا كفى لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما أقدم على قر يش قالوا ورائك قال جئت محمد افكمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو « قال ابن هشام » أتدري العدو * قال ابن اسحق ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يعني ذلك شيئا أم لا قالوا و هم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبالك والله ان زاد الرجل على ان لعبك فبني عنك ما قلت قل لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهل الانحيز و قد دخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحيز و قد قالت نعم فتحيز و قد قال قين ترينه ير يد قالت والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتجهز وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قر يش حتى نبعثها في بلادها فتجهز الناس فقال حسان ابن ثابت يحرض الناس ويدكر مصاب رجال خزاعة

عاني ولم أشهد ببطحاء مكة * رجل بني كعب نحز رقبها بأيدي رجال لم يسلموا سيوفهم * وقتلى كثير لم تحب نياها ألا ليت شعري هل تنال نصرتي * (٢٦٦) سهيل بن عمرو حرها و غاة بها وصفوان عودا حزن شرارته * فهذا أوان

يحوز جواره فباقل مثل أن يحير واحدا من العدو أو يفر أسيرا وأما ان يحير على الامام قوما بر بد الامام غزوهم وحرهم فلا يحوز ذلك عليهم ولا على الامام وهذا هو الذي أرادت فاطمة رضي الله عنها والله أعلم وأما جوار المرأة وتأمينها فبجائز عند جماعة الفقهاء لا يحسنون وابن الماجشون فانها قالاهم موقوف على اجازة الامام وقد قال عليه السلام لا م هاني قد أجرتا من أجرت يا أم هاني وروى معنى قوله ما عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد وأما جوار العبد فبجائز لا عند أبي حنيفة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يحير على المسلمين أدناهم يدخل فيه العبد والمرأة

فصل وذكر كتاب حاطب الى قر يش وهو حاطب بن أبي بلتعة مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد المزي والبلتعة في اللغة النظرف قاله أبو عبيد واسم أبي بلتعة عمرو وهو لم يهاذ كروا ومن ذريته يزيد بن عبد الرحمن الاندلسي الذي روى الموطأ عن مالك وهو ز ياد شبطون وكان قاضي طليطلة وكان شبطون ز وجالاه ف عرف به رحمه الله وقد قيل انه كان في الكتاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بحيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وفي تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب ان النبي محمد قد نذر اما اليكم واما الى غيركم فليكنم الحذر * وذكر ان علي بن أبي طالب والزبير والمقداد أدركوا هار وضة خاخ بخاء من منقوطين وكان هشيم

الحرب شد عصابها
فلا تأمن يا ابن أم بجالد *
اذا احتليت صرفا واصل
نابها
ولا تحز عوا منها فان
سيوفنا
لها وقعة بالموت يفتح بابها
« قال ابن هشام » قول
حسان بأيدي رجال لم
يسلموا سيوفهم يعني قر يشا
وابن أم بجالد يعني عكرمة
ابن أبي جهل * قال ابن
اسحق وحدثني محمد بن
جعفر بن الزبير عن عمرو بن

الزبير وغيره من علماءنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة يرويه كتابا الى قر يش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لي غير ذلك اسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جلا على ان تبليهم قر يشا فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب الى قر يش يحذرهم قد أجمعنا في امرهم فخر جاحي أدركاها بالخلقة خليفة بني أبي أحمد فاستنزلاها فالتصافي رحلما فلم يجد شيئا فقال لها علي بن أبي طالب اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبتا ولتخرجنا لهذا الكتاب أولئك كشفك فلما رأته الجدمه قالت أعرض فأعرض فخلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدات ولكني كنت امر أليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصا نعمتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لرعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا القومهم اباؤهم منكم وما تعبدون من دون الله كفر بما يكذبون وابتدأنا وبتكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحدد الى آخر القصة قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة اباؤهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج له شرمضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه (٢٦٧) حتى اذا كان بالكديدين عسفان

وامح افطره قال ابن اسحق ثم

مضى حتى نزل مر الظهران

في عشرة آلاف من المسلمين

فصبغت سليم وبعضهم

يقول ألفت سليم وألفت

منينة وفي كل القبايل عدد

واسلام وأوعب مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم

المهاجرون والانصار فلم

يتخلف عنهم منهم أحد فلما

نزل رسول الله صلى الله عليه

وسلم مر الظهران وقد

عميت الاخبار عن قریش

فلا يأتهم خبر عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولا

يدرون ما هو فاعل وخرج

في تلك الليالي أبو سفيان

بن حرب وحكيم بن حزام

وبديل بن ورقاء وتحسسون

الاخبار وينظرون هل

يجدون خيرا أو يسمعون

به وقد كان العباس بن عبد

المطلب لقي رسول الله صلى

الله عليه وسلم ببعض

الطريق «قال ابن هشام»

لقية بالجحفة مهاجرا بماله

وقد كان قبل ذلك مة ما

يرويه حاج بالحاء والجم وهو محافظ من تصحيف هشيم وكذلك كان يروى سدادا من عون بفتح السين والمغيرة بن أبي بردة يقول فيه برزة بالزاي وفتح الباء في تصحيف كثير وهو مع ذلك ثبت متفق على عدالة على ان البخاري قد ذكر عن أبي عوانة أيضا انه قال فيه حاج كقيل عن هشيم فانه أعلم وفي هذا الخبر من رواية الشيباني ان عائشة قالت دخل علي أبو بكر وأنا أغرب بل حنطة لنا فسألني وذكر باقي الحديث وفيه من الفقه أكلم للبر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير ولا يقال حنطة الا للبر

فصل وذكر قول الله عز وجل في حاطب تلقون اليهم بالمودة أي تبدلونها لهم ودخول الباء وخروجها عند القراء سواء والباء عند سيبويه لا تزداد في الواجب ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين تلقون اليهم النصيحة بالمودة قال النحاس معناه تخبروهم بما يخبر به الرجل أهل مودته وهذا التقدير ان تقع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب ألقى اليه بوسادة أو شوب ونحو ذلك فيقال اذا ان ألقىت تنقسم قسمين أحدهما ان ترد وضع الشيء في الارض فتقول ألقىت السوط من يده ونحو ذلك والثاني أن ترد معنى الرمي بالشيء فتقول ألقىت الى زيد بكذا أرميته به وفي الآية اعمى هو الفاء بكتاب وارسال به فعبر عن ذلك بالمودة لانه من افعال أهل المودة فمن ثم حسنت الباء لانه ارسال بشيء فقام له وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس فان عمر رضي الله عنه قال دعني فلا ضرب عنقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر امل الله اطلع الى المحاب بدر الحديث فعلق حكم المتع من قتل بشهود بدر فدل على ان من فعل مثل فعله وليس بدرى انه يقتل زاد البخاري في بعض روايات الحديث قال فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه وقال الله ورسوله أعلم بمعنى حين سمعه يقول في أهل بدر ما قال وفي مسند الحارث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيرافي قریش وكانت أمي بين ظهرانيهم فاردت أن تحفظوني فيها وأنجو هذا ثم فسر العري وقال هو الغريب وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا مسلمة حين استأذنته في أخيهما عبد الله بن أمية وأما ابن عمي وصهرى فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني حين قال له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سدا الى السماء فخرج فيه وأنا انظر ثم تاني بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله قد ارسلك وقد تقدمت هذه القصة وعبد الله بن أمية هو اخو أم سلمة لا بها و أمه عاتكة بنت عبد المطلب وأم سلمة أمها عاتكة بنت جذل الطعان وهو عامر بن قيس الغراسي واسم أبي أمية حذيفة وكانت عنده أربع عوانك قد ذكرنا منهن ههنا نلتين وقول أبي سفيان بن الحارث أولا خذني بيد بني هذام لذهبن في الارض لم يذكر ابن اسحق اسم ابنته ذلك ولعله أن يكون جمعها فقد كان اذذاك غلاما مدركا وشهد مع ابيه حنيناً ومات في خلافة معاوية ولا عقب له وذكر ابن بيرة لابي سفيان ولدا يكنى ابا الهياج في حديث ذكره لا أدري اهو جمع ام غيره ومات أبو سفيان في خلافة عمر رضي

بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده راض فبأذكر ابن شهاب الزهري قال ابن اسحق وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بنبق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتقيا الدخول عليه فكلما ته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهر لك قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهاك عرضي وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبي سفيان بنى له فقال والله لياذن لي أولا خذني بيد بني هذام لذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفق لهما ثم أذن لهما فدخل عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان بن الحارث

قوله في اسلامه واعتذرا اليه مما كان مضى منه فقال
 لك الحمد الجحيم انظم ليله * فهذا اوانى حين اهدى واهتدى
 اصدواناى جاهد اعن محمد * وادعى وان لم اتسب من محمد
 اريد لارضيتهم ولست بلائط * مع القوم ما لم اهدى كل مقعد
 فاكنت في الجيش الذى نال عامر * وما كان عن جرى اسانى ولا يدى
 « قال ابن هشام » وروى ودلى على الحق من طردت كل مطرد * قال ابن اسحق فزعموا انه حين انشدر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
 ونالى مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال انت طردتني كل مطرد فلما نزل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب قتلت واصباح قر يش والله اني دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة ان يا نوه
 فيستامنوه بانه هلاك قر يش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها قال حتى جئت الارك
 فقلت لعلى اجد بعض الخطابة او (٣٦٨) صاحب ابن اودا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا

اليه فيستامنوه قبل ان
 يدخلها عليهم عنوة قال
 فوالله انى لاسير عليها
 وأتمس ما خرجت له اذ
 سمعت كلام أنى سفيان
 وبديل بن ورقاء وهما
 يتراجعا وأبو سفيان
 يقول ما رأيت كالميلة نيرانا
 قط ولا عسكرا قال يقول
 بديل هذه والله خزاعة
 حشمتها الحرب قال يقول أبو
 سفيان خزاعة أدل وأقل
 من أن تكون هذه نيرانها
 وعسكرها قال فعرفت
 صوته فقلت يا أبا حنظلة
 الله عنه وقال عند موته لا تبكن على فاني لم انتطف بخبيثة منذ أسلمت ومات من ثولول حلقه الحلاق في حج
 فقطعه مع الشعر فزف منه وقيل في اسم أبي سفيان المغيرة وقيل بل المغيرة أخوه قال القتيبي اخوته المغيرة ونوفل
 وعبد شمس وربيعة بنو الحارث بن عبد المطلب * وقوله نزاع جاءت من سهام وسردد على وزن فعال بفتح
 القاء وسردد بضم أوله واسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه ويعقوب وبفتح الدال ذكره غيرهما وهما موضعان
 من أرض عك وذلك ان سيبويه من أصله انه ليس في الكلام فعل بالفتح وحكاها الكوفيون في جندب
 وسردد وغيرهما ولا يذبح أيضا على أصل سيبويه أن يمتنع الفتح في سردد لان احدى الدالين زائدة من
 أجل التضعيف وانما الذي يمتنع في الآية مثل جعفر بضم أوله وفتح ثانيه فمثل سردد الأسود والخلل جمع
 حائل وما ذكره بعضهم من طحلب وبرقع وجؤذرفه ودخيل في الكلام ولا يحمل أصلا ولا يمتنع أيضا
 جندب بفتح الدال لان النون زائدة وكان أبو سفيان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما
 حليلة وكان ألف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما نبي كان أبعد الناس عنه وأدجأهم له أن أسلم فكان
 أصح الناس إيمانا وأزهمهم له صلى الله عليه وسلم ولا في سفيان هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا
 سفيان كما قيل كل الصيد في جوف القرا وقيل بل قاله لابي سفيان بن حرب والاول أصح * وقول بديل
 حشمتهم الحرب يقال حشمت الرجل اذا أغضبته وحشمت النار ايضا اذا أرقدها ويقال حشمت بالسين * وذكر
 عبد بن حميد في اسلام أبي سفيان بن حرب ان عباس لما احمله معه الى قبته فاصبح عنده رأى الناس وقد

فعرف صوتي فقال أبو الفضل قال قامت نعم قال مالك فدالك أبى وأبى قال قلت
 وبحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قر يش والله قال في الحيلة فدالك أبى وأبى قال قلت والله لئن ظفرك
 ليضربن عنقك فأركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحبا قال فحنت
 به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوه بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من هذا واقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عد والله الحمد
 لله الذي أمكن منك غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل
 البطيء قال فاقفحت من البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه
 غير عقد ولا عهد فدعني فلا ضرب عنه قال قلت يا رسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت
 والله لا ينجيه الليلة دوني رجل فلما أكثر عمر في شأنه قال قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك
 قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف فقال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بالى الا انى
 قد عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به
 يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أبسفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله قال بلى أنت وامى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أبسفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله قال بلى أنت وامى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قالت يا رسول الله أن أبسفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبس عَضِيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت حتى حبسته عَضِيق الوادى حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسها قال وممرت القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فأقول سامية فيقول مالى واسلم ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فأقول دزينة فيقول مالى ولمزينة حتى تفتت القبايل ما تمر به قبيلة إلا (٢٦٩) يسألني عنها فإذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى

فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء «قال ابن هشام» وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحرث بن حنظلة البشكري ثم حجر الأعني ابن أم فطام * وله فارسية خضراء بمعنى الكتيبة وهذا البيت في قصيدة له وقال حسان بن ثابت الأنصاري لما رأى بدر أسيل جلاها * بكتيبة خضراء من المخرج وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر * قال ابن اسحق فيها المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فتدل سبحانه الله يا عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار

ثار والى ظهورهم فقال أبوسفيان يا أبا الفضل ما للناس أمر واني بشي عقال لا أولئك هم قاموا الى الصلاة فامرهم العباس فتوضأ ثم انطلق به الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه السلام في الصلاة كبر فذكر الناس بتكبيره ثم ركع ثم ركعوا ثم رفع فرموا فقال أبوسفيان ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الا كالم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له وفي حديث عبد بن حميد ان أبوسفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الاسلام كيف أصنع بالعزى فسمعهم عمر رضى الله عنه من وراء القبة فقال له نحر أعليها فقال له أبوسفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فإياه اكلم * وذكر قول أبي سفيان لقد أصبح ملك ابن أخيك العداة عظيما وقول العباس لها أنها النبوة قال شيخنا أبو بكر رحمه الله انما ذكر العباس عليه ان ذكر انك مجردا من النبوة مع انه كان في اول دخوله في الاسلام والا فجازان يسمى مثل هذا ملكا وان كان لني فقد قال الله تعالى في داود «وشددنا ملكه» وقال سليمان «وهب لي ملكا» غير ان الكراهية اظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم ملكا لما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خير بن ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فلتفت الى جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا الشيع بوما واجوع بوما وانكار العباس على أبي سفيان يقوى هذا المعنى وامر الخلفاء الاربعة بعده بكرة ايضا أن يسمى ملكا قوله عليه السلام في حديث آخر يكون بعده خلفاء ثم يكون امراء ثم يكون ملوك ثم جبابرة وروى ثم يعود الامر بزريار وهو تصحيف قال الخطابي انما هو بزري اي قتل وسلب وقول هند اقولوا الحميت الدسم الاحمى الحميت الزق نسبتها الى الضخم والسمن والاحمى ايضا الذي لا خير عنده من قولهم عام احمى اذا لم يكن فيه مطر وزاد عبد بن حميد في حديثه انها قالت يا آل غالب اقولوا الاحمى فقال لها أبوسفيان والله لتسلمن اولاً ضرب بن عنقك وفي اسلام أبي سفيان قبل هند واسلاما قبل انتضاء عدتها ثم استقر اعلى نكاحهما وكذلك حكيم بن حزام مع امراته حجة للشافعي فانه لم يفرق بين ان تسلم قبله او يسلم قبلها مادامت في العدة وفرق مالك بين المثلثين على ما في الموطأ وغيره * وذكر اسلام أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر واسم امه قيلة بنت اذاة * وقوله لبنت له وهي أصغر وادبر بد والله اعلم اصغرا ولا دة الذين لصلبه واولادهم لان ابا قحافة

(٣٥ - روض ثاني) قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك العداة عظيما قال قلت يا أبسفيان انها النبوة قال نعم اذن قال قلت النجاء الى قومك حتى اذ جاءهم صرخ باعلى صوته يام مشرق ريش هذا محمد قد جاءكم فيها الا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشار به فقالت اقولوا الحميت الدسم الاحمى قبح من طليمة قوم قال ويلكم لا نفر نكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فانك الله وما نفى عنادك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ففرق الناس الى دورهم والى المسجد * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته فمتجرا بشقة برد حبرة حمراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرم الله به من الفتح حتى ان عثونه ليكا دمس واسطة الرجل * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء ابنة أبي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لا بنة له من أصغر ولده أى بنية اظهرى بي على

أبي قيس قالت وقد كف بصره (٢٧٠) قالت فاشرفت به عليه فقال أي بنية ما ذنرين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخليل

لم يعش له ولد ذكر إلا أبو بكر ولا تعرف له بنت إلا أم فروة التي أنكحها أبو بكر رضي الله عنه من الأشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري فهي هذه التي ذكر ابن اسحق والله أعلم وقد قيل كانت له بنت أخرى تسمى قريبة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة فالمد كورة في حديث أبي قحافة هي إحدى هاتين على هذا والله أعلم وفي الحديث وكان رأسه ثمامة والثغام من نبات الجبال وهو من الجنة وأشد ما يكون بياضا إذا أحبل والحلي مثله يشبهه الشيب قال الرازي * ولقي كأنها حليه * وقول النبي صلى الله عليه وسلم في شيب أبي قحافة غير وأهذان شعره هو على التدب لا على الوجوب لما دل على ذلك من الأحاديث عنه عليه السلام أنه لم يغير شيبه وقد روى من طريق أبي هريرة أنه خضب وقال من جمع بين الحديثين إنما كانت شيبات بسيرة بغيرها بالطيب وقال أنس لم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم حد الخضاب وفي البخاري عن عثمان بن موهب قال أرثني أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا عن ابن موهب قال بعثني أهلي بقدح إلى أم سلمة وذكر الحديث وفيه اطلعت في الجبل فرأيت شعرات حمرا وهذا كلام مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال كان جاجلا من فضة صنع صيوانا لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قيل) فهذا يدل على أنه كان مخضوب الشيب وقد صح من حديث أنس وغيره أنه عليه السلام لم يكن بلغ أن يخضب إنما كانت شعرات تعد (فالجواب) أنه لما نوى خضب من كان عنده شيء من شعره تلك الشعرات ليكون أبقى لها كذلك قال الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وكان عمر يخضب بالصفرة وكذلك عثمان وعبد الله بن عمر وكان فيهم من يخضب بالخطر وهو الوسمه وأما الصفرة فكانت من الورس أو الكركم وهو الزعفران والورس بنيت بالين يقال لجيده بادر الورس ومن أنواعه العسف والحشى وهو آخره ويقال من الحناء حناء شبيه ورقته وجمع الحناء حنن على غير قياس قال الشاعر

ولقد أروح بلمة فيناثة * سوداء قدر وبت من الحنن

من كتاب أبي حنيفة وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن اسحق في شيب أبي قحافة وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد من أجل هذا الحديث ومن أجل حديث آخر جاء فيه الوعيد والنهي لمن خضب بالسواد وقيل أول من خضب بالسواد فرعون وقيل أول من خضب به من العرب عبد المطلب وترخص قوم في الخضاب بالسواد منهم محمد بن علي وروى عن عمر أنه قال اخضبوا بالسواد فإنه انكال العدو وأحب للنساء وقال ابن بطال في التمرح إذا كان الرجل كهلا لم يبلغ الهرم جازله الخضاب بالسواد لأن في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه من الازهاق على العدو والتعجب إلى النساء وأما إذا قوس واحد وبخينة ذكره السواد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي قحافة غير واشبهه وجنبوه السواد

فصل في كداء الكاف والمد وهو باعلى مكة وكدى وهو من ناحية عرفة وبكة موضع ثالث يقال كداء بضم الكاف والقصر وأنشدوا في كداء وكدى

أفقرت بعد عبد شمس كداء * فكدى فالركن والبطحاء

والبيت لابن قيس الرقيات يذكر بني عبد شمس بن عبد ود العامرين رهط سهيل بن عمرو وبكاء وقف إبراهيم عليه السلام حين دعا لذر بته بالحرم كذلك روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فقال فاجعل أفئدة من

أبي قيس قالت وأرى رجلا يسمى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال أي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخليل ويتقدم اليها قالت قد والله انتشر السواد قالت فقال قد والله اذن دفعت الخليل فاسرعى بي إلى بيتي فانحطت به وتلقاه الخليل قبل أن يصل إلى بيته قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق فيلقاه رجل فيقتطعه من عنقه قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بابه يقول فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا أتية فيه قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمسي إليك من أن تمسي إليه أنت قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم قالت فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فاخذ بيد أخته وقال أنشد الله والاسلام طوق أخق فلم يجبه أحد قالت فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله ان الأمانة في الناس اليوم لقليل * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير الناس ابن العوام أن يدخل في بعض الناس من كداء وكان الزبير على الحنية اليسرى وأمر سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كدى

* قال ابن اسحق فزعم بعض أهل العلم ان سعدا حين وجهه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمهم ارجل من المهاجرين « قال ابن هشام » هو عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اسمع ما قال سعد بن عباد ما نأمن أن يكون له في قر يش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط (٢٧١) أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على

الجنبه اليمنى وفيها أسلم وسلم وغفار ومنبسة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذا خرج حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبته * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله ابن أبي كران صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا الناس بالخدمة ليقا تلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تهم ما أرى قال لحمد وأصحابه قالت والله ما أرى انه يقوم لحمد وأصحابه شيء قال والله اني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم شهد الخدمة مع صفوان

الناس تهوى اليهم فاستجبت دعوته وقيل له أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ألا تراه يقول يأتوك ولم يقل يأتوني لانها استجابة لدعوته فمن ثم والله أعلم استحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى مكة أن يدخلها من كداء لانه الموضع الذي دعا فيه ابراهيم بأن يجعل أئمة من الناس تهوى اليهم

﴿ فصل ﴾ وذ كرتع الراية من سعد حين قال اليوم يوم الملحمة وزاد غير ابن اسحق في الخبر ان ضرار ابن الخطاب قال يومئذ شمر ارحين سمع قول سعد استمطف فيه النبي صلى الله عليه وسلم على قر يش وهو من أجود شمر له

يأني الهدى اليك الجاحسي قر يش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء
والثقت حلقة البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلواء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر راهاهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من العيسظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى * يا حمة اللواء اهل اللواء
لتكونن بالبطاح قر يش * بقعة القاع في أكف الاماء

حينئذ انزع النبي صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عباد فهاذ كروا والله اعلم ومدة في هذا الشعر العواء وأنكر الفارسي في بعض كتبه مدها وقال لومدت لقليل فيها الغياء كما قيل في الغلباء لانها ليست بصفة كالعشاء قال وانما هي مقصورة كالشروى والنجوى وغفل عن وجهه ذكره أبو علي القالي فانه قال من مد العواء فهي عنده فعال من عويت الشيء اذا لويت طرفه وهذا حسن جدا لاسيما وقد صرح مدها في الشعر الذي تقدم وغيره والاصح في معناها ان العواء من العوة والعوة هي الدبر فكانهم سمعوا بذلك لانهم ادبر الاسد من البروج

﴿ فصل ﴾ وذ كرتع خنيس بن خالد وقول ابن هشام خنيس من خزاعة لم يخلفوا عن ابن اسحق انه خنيس باغا المنقوطة والنون وأ كثر من ألف في المؤلف والمختلف يقول الصواب فيه حيش الخاء المهملة والباء والشين المنقوطة وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد ان الصواب فيه حيش وأبوه خالد هو الاشعر بن حنيف وقد رفعا نسبه عند ذكر أم معبد لانها بنته وهو بالشين المنقوطة وأما الاسمر بالشين المهملة فهو الاسمر الجعفي واسمه مرتد بن عمران وسمى الاسمر لقوله

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك * لئن أنالم أسمر عليهم وأنتب

يعني مالك مذحج * وذ كرتع الرجز الذي لكرز * قد علمت صفراء من بني فهر * أشار بقوله صفراء

ثم قال ان يقولوا اليوم فالي عليه * هذا سلاح كامل واله * وذو غرار بن سبيع السله * ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما القى بهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيأمن قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقر وكانا في خيل خالد بن الوليد فشداه فسل كاطر يفا غير طرقة فقتلا جميعا فقتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجله ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول قد علمت صفراء من بني فهر * نقية الوجه نقية الصدر * لا ضربن اليوم عن أبي صخر * « قال ابن هشام » وكان خنيس يكنى أبا صخر « قال ابن هشام » خنيس بن خالد من خزاعة

الى صفرة الخلق وقيل بل أراد معنى قول امرىء القيس * كبرمة ناة الياض بصفرة * وكقول
الاعشى

حراء غدوتها وصفرة * اء العشية كالمرارة

وقوله من بنى فهر بكسر الهاء وكذلك الصدر في اليات الثاني وأبو صخر هذا على مذهب العرب في الوقف
على ما أوسطه ما كن فان منهم من ينقل حركة لام الفعل الى عين الفعل في الوقف وذلك اذا كان الاسم
مرفوعا أو مخفوضا ولا يفعلون ذلك في النصب وعلامة مستقصاة في النحو * وذكر خبر حماس وقول امرئ
له لما اذا تعد السلاح بأنبات الالف ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ذامعها والمرفوف في ما اذا كانت
استفهاما مجرورة أن تحذف منها الالف فيقال لم يوم قال ابن المراج الدليل على ان ذاجعت مع ما اسما واحدا
انهم اتفقوا على اثبات الالف مع حرف الجر فيقولون لما ذاجعت وبما ذاجعت وهو معنى قول سيبويه * وقوله
وذو غرار بن سريخ السله بكسر السين هو الرواية يريد الحالة من سل السيف ومن أراد المصدر فتح * وقوله
وأبو زيد قائم كالؤتة يريد المرأة لها اليتام والاعرف في مثل هذا مؤتم مثل مطلق وجمعها ياتم وقال ابن
اسحق في غير هذه الرواية المؤتة الاسطواني وهو تفسير غريب وهو أصح من التفسير الاول لانه تفسير راوى
الحديث فعلى قول ابن اسحق هذا يكون لفظ المؤتة من قولهم ونتم وأتم اذا ثبت لان الاسطوانة تثبت ما عليها
ويقال فيها على هذا مؤتة بلهمز وتجمع ما تهمز وتجمع مواتم * وقوله وأبو زيد بقلب الهمزة من
أبو أماسا كنية فيه حجة لورش حيث ابدل الهمزة أنفاسا كنية وهي متحركة واعلم قياسها عند النحويين أن
تكون بين بين * ومثل قوله وأبو زيد قول الفرزدق * فارعى فزازة لاهناك المرتع * وانما وهناك بالهمز
وتسبيلها بين بين فقلبها أنفا على غير القياس المعروف في النحو وكذلك قولهم في المنساة وهي العصا وأصلها
الهمز لانها مفعلة من نسأت ولكنا في التثنية كاترى وأبو زيد الذي عنى في هذا البيت هو سهيل بن
عمر وخطيب قریش * وقوله لهم نهيت نهيت صوت الصدر وأكثر ما يوصف به الاسد قال ابن الاسلت
كانهم أسد لدى اشبل * بهت في غيل واجزاع

والغممة أصوات غير مفهومة من اختلاطها

﴿فصل﴾ ونذكرها هنا طرفا من أحكام أرض مكة فتختلف هل افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوة
أرضها ليبنى على ذلك الحكم هل أرضها ملك لأهلها أم لا وذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان
وأمر بفتح أبواب دور مكة اذا قدم الحاج وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله بكة أن ينهى أهلها عن كراء
دورها اذا جاء الحاج فان ذلك لا يحل لهم وقال مالك رحمه الله ان كان الناس ليضربون فسايططهم بدور مكة
لا ينهم أحد وروى ان دور مكة كانت تدعى السوائب وهذا كله منزع من أصلين أحدهما قوله
تبارك وتعالى « والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى » وقال ابن عمر وابن
عباس الحرم كله مسجد والاصل الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم دخها عنوة غير انه من على أهلها بانفسهم
وأموالهم ولا يقاس عليها غيرهما من البلاد كما ظن بعض الفقهاء فانها مخالفة لغيرها من وجهين أحدهما ما خص
الله به نبيه فانه قال « قل الا قال الله والرسول » والثاني ما خص الله تعالى به مكة فانه جاعلا لنحل غنائمها ولا تلتقط
لقطنها وهي حرم الله تعالى وأمنه فكيف تكون أرضها أرض خراج فليس لاحد ان يفتح بها أن يسلك به
سبيل مكة فارضها اذ لودورها لاهلها ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج اذا قدموها ولا يأخذوا
منهم كراء في مساكنهم اذ حكموا فلا عليك بمدها فتحت عنوة أو صاحبا وان كانت ظواهر الحديث

* قال ابن اسحق حدثني
عبد الله بن أبى نجيح وعبد
الله بن أبى بكر قلا وأصيب
من جهينة ساهة بن الميلاء
من خييل خالد بن الوليد
وأصيب من المشركين ناس
قريب من اثني عشر
رجلا أو ثلاثة عشر رجلا
ثم انهم وانفجرح حماس
منهم حتى دخل بيته ثم قال
لا مرأته اغلق على بابي قالت
فابن ما كنت تقول فقال
انك لو شهدت يوم
الحندمة

اذفر صفوان وفر عكرمه
وأبو زيد قائم كالؤتة *
واستقبلهم بالسيف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجميعه *
ضربا فلا يسع الا غممه
لهم نهيت خلفنا ومهممه *
لم تنطق في اللوم أدنى كلمة
« قال ابن هشام » أنشدني
بعض أهل العلم بالشعر قوله
كالؤتة للرعاش

لهذلى وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحين والظائف شعار المهاجر بن يابني عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبيد الله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عدلى أمر الله من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عدلى في نفر ساهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة * منهم عبد الله بن سعد اخو بني عامر بن لؤى وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قد كان اسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فارتد مشركا رجعا الى قريش ففر عثمان بن عفان وكان اخاه للرضاعة فقيه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن الناس وأهل مكة فاستأمن له فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليلتيوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فيلأوأومات الى يارسول الله قال ان النبي لا يقتل بالاشارة « قال ابن هشام » ثم اسلم بعد فولا عمر بن الخطاب بعض اعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر * قال ابن اسحق وعبد الله بن خطيل رجل من بني تميم بن غالب وانما امر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقا بعثه من جلال من الانصار وكان معه مولى لخدمته وكان مسلما فقتل منزلا وامر المولى ان يذبح له نيسا فيصنع له طعاما فقام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فهدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان فرتبني وصاحبتهما وكانا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها معه * (٢٧٣)

وسلم بقتلها معه *
والخويرة بن تقيذ بن
وهب بن عبد قصى وكان
ممن يؤذيه بمكة * قال ابن
هشام * وكان العباس بن
عبد المطلب حمل فاطمة وام
كثوم بنتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة
يريد بهما المدينة فتخس
بهما الخويرة بن تقيذ فرمى
بهما الى الارض * قال ابن
اسحق ومقيس بن صباية
وانما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتله لقتل
الانصارى الذى كان قتل

انها فتحت عنوة وذكر الهذلى الذى قتل وهو واقف فقال أقدم فلعنوها يامعشر خزاعة وروى الدارقطنى فى السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت قاتل مسلم بكافر لقتلت خراشا الهذلى يعنى الهذلى قاتل ابن أنوع وخراش هو قاتله ومن خزاعة

فصل * وذكر قصة ابن خطيل واسمه عبد الله وقد قيل في اسمه هلال وقد قيل هلال كان أخاه وكان يقال لهما الخطلان وهما من بني تميم بن غالب بن فهر وان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فقتل وهو متعلق باستار الكعبة فى هذا ان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حدود واجب وان معنى قوله تعالى « ومن دخله كان آمنا » انما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم فى الجاهلية نعمة منه على أهل مكة كما قال تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » الى آخر الآية فكان فى ذلك قوام للناس ومصلحة لدرجة اسماعيل صلى الله عليه وسلم وهم قبطان الحرم واجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام حيث يقول اجعل أئمة من الناس تهوى اليهم وعند ما قتل النبي صلى الله عليه وسلم ابن خطيل قال لا يقتل قرشى صبرا بعد هذا كذلك قال يونس فى روايته

فصل * وذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت أم هانى * وهى صلاة الفتح تعرف بذلك عند أهل العلم وكان الامراء يصلونها اذا افتتحوا بلدا قال الطبرى صلى سمع بن أبى وقاص حين افتتح المدائن ودخل ابوان كسرى قال فصل فى فيه صلاة الفتح قال وهى ثمانى ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بايام فبين

أخاه خطا ورجوعه الى قريش مشركا وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وبكرمة بن أبى جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما بكرمة فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت فى طلبه الى اليمن حتى أنت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وأما عبد الله بن خطيل فقتله سميد بن حريث المخزومى وأبو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه وأما مقيس بن صباية فقتله نائلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس فى قتله

لمعرى لقد أخزى نائلة رطه * وفتح أضياف الشتاء بمقيس * فله عيظ من رأى مثل مقيس * اذا النساء أصبحت لم تخرس وأما قينتا ابن خطيل فقتلت احدهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فامنها وأما سارة فاستؤمن لها فامنها ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الخويرة بن تقيذ فقتله على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن أبى هند عن أبى مرة مولى عقيل بن أبى طالب ان أم هانى * ابنة أبى طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فرأى رجلا من اجدان من بني مخزوم وكانت عنده هيرة بن أبى وهب المخزومى قالت فدخل على بن أبى طالب اخي فقال والله لا قتلها فاغلت عليه باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يعتسل من جفنة ان فيها لاراءجين وفاطمة ابنته تستر به فلهما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا واهلا بام هانىء ما جاء

بك فاخبرته خبر الرجاءين وخبر علي فقال قد أجرنا من أجرت وأماننا من أمنت فلا يقتلها « قال ابن هشام » هما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المفيرة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي نورة عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاق به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها فوجد فيها جماعة من عبيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد * قال (٢٧٤) ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب

الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا فقيه الدية مغالطة مائة من الأبل أو بعون منها في بطونها أو أولادها يلعنهم قرين ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي الآية كلها ثم قال يامعشر قرين ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال

الطبري سنة هذه الصلاة وصفها ومن سنتها أيضا أن لا يجهر فيها بالقراءة والاصل ما تقدم من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ وذلك ضحى وأم هانئ اسمها هند تكنى بابنها هاني بن هبيرة ولها ابن من هبيرة اسمه يوسف وثالث وهو الأكر اسمها جمدة وقيل ايدعت في حديث مالك زعم ابن أمي على انه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة وقد قيل في اسم أم هانئ فاختة

فصل وذكر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي يكنى أبا يحيى وكان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ثم أسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على مجبة عمرو ابن العاصي حين افتتح مصر وهو الذي افتتح افرقية سنة سبع وعشرين وغزا الاسود ومن التوبة ثم هادنهم الهدنة الباقية الى اليوم فلما خالف محمد بن أبي حذيفة على عثمان رضي الله عنه اعتزل الفتنة ودعا الله عز وجل ان يقبضه ويحمل وفاته بآثر صلاة الصبح فصلى بالناس الصبح وكان يسلم تسليتين عن يمينه وعن شماله فلما أسلم التسليمة الاولى عن يمينه وذهب ليسلم الاخرى قبضت نفسه وكانت وفاته بعسفان وهو الذي يقول في حصار عثمان

أرى الامر لا يزداد الاتقا * وأنصارنا بالمسكتين قليل
وأسلما أهل المدينة والهوى * الى أهل مصر والذليل ذليل

وأما نميلة بن عبد الله الذي ذكره ابن اسحق فهو لقي أحد بني كعب بن عامر بن ليث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد كثير من مشاهدته وغزواته * وأما الخوثر بن نقيذ الذي أمر بقتله مع ابن خطيل فهو الذي نحس بزبب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها * وأما القينتان اللتان أمر بقتلهما وهما سارة وفرتي فاسلمت فرتي وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رحمه الله ثم وطئهم افرس فقتلها

فصل وذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ذكر الديار وذكر قتل الخطأ وذكر شبه العمد وتعليق الدبة فيه وهي أن يقتل القليل بسوط أو عصا فبوت وهو مذهب أهل العراق ان لا قود في شبه العمد والمشهور عن الشافعي أن فيه الدية مغالطة الثلاثا وليس عند فقهاء الحجاز الا قود في عمد أودية في خطأ تؤخذ أحماسا على مافسر الفقهاء وهو قول الليث وكذلك قال أهل العراق ان القود لا يكون الا بالسيف واحتجوا بآثر يروي عن ابن مسعود مرفوعا أن لا قود الا بجديدة وعن علي مرفوعا أيضا لا قود الا بالسيف ومن طريق أبي هريرة لا قود الا بجديدة وهو يدور على أبي معاذ سليمان بن أرقم وهو ضعيف بالجمع وكذلك حديث ابن مسعود يدور على المعلى بن هلال وهو ضعيف متروك الحديث وكذلك

حديث

يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدعى له فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم روفاه « قال ابن هشام » وذكر سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال املي انما اعطيكم ما ترون لا ما ترونون « قال ابن هشام » وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم عليه السلام مصورا في يده الا زلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشان ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا يكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك

الصور كلها فطمست « قال ابن هشام » وحدثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فساله ابن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يساله كم صلى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلي يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال « قال ابن هشام » وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبوسفیان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث بن هشام أما والله لو أعلم أنه محق لا تتبعته فقال أبوسفیان لا أقول شيئاً لو نكمت لا خبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فقول أخبرك * قال ابن اسحق حدثني سميد بن أبي سندر الاسامي عن رجل من قومه قال كان معنار رجل يقال له أحرمر بأسا وكان رجلاً شجاعاً وكان اذا نام غط غطيطة منكر الا يخفى مكانه فكان اذا بات في حيه بات معناراً فاذا بات الى صرخوا بأحرمر فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شيء فاقبل غزى من هذيل يريدون حاضره حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الانوع الهذلي لا تعجلوا على حتى أنظر فان كان في الحاضر أحرمر فلا سبيل اليهم فان له غطيطة لا يخفى قال فاستمع فلما سمع غطيطة مشى اليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحمل عليه حتى قتله ثم أغار على الحاضر فصرخوا بأحرمر ولا أحرمرهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أي (٢٧٥) ابن الانوع الهذلي حتى دخل مكة

ينظروا يسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرّفوه فاحاطوا به وهو الى جنب جدار مكة يقولون أنت قاتل أحرمر قال نعم أنا قاتل أحرمر قال اذا قبل خراش ابن أمية مشقة على السيف فقال هكذا عن الرجل والله ما نطق الا أنه يريد أن يفرج الناس

حديث على لا تقوم باسناده حجة وحجة الآخرين في ان القاتل يقتل بما قتل به قوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وحديث اليهودي الذي رضع رأس الجارية على أوضاع لها فامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضخ رأسه بين حجرين * وأما دخوله عليه السلام الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال أنه صلى فيها وحديث ابن عباس أنه لم يصل فيها وأخذ الناس بحديث بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفي وانما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ومن تأول قول بلال أنه صلى أي دعا فليس بشيء لأن في حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لأنه عليه السلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر باسناد حسن خرجه الدارقطني وهو من فوائده

﴿ فصل ﴾ وذكر كسر الاصنام وطمس التماثيل ومقالة الحارث بن هشام حين اجتمع هو وأبوسفیان وعتاب بن أسيد فتكلموا فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبره جبريل عليه السلام

عنه فلما نفر جئنا عنه حمل عليه فطمعته بالسيف في بطنه فوالله لكأنى أنظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترقان في رأسه وهو يقول أقدر فلعلقوها يلعشر خزاعة حتى انجمف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان تقع لقد قتلتم قتيلاً لا دينه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن حرمة الاسلمي عن سميد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية قال ان خراشاً القتل بعينه بذلك * قال ابن اسحق وحدثني سميد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جثته فقلت له يا هذا انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فقال يا أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لمرئ يؤمن بالله واليوم الاخر أن يسفك فيه دماً ولا يعصده فيها شجراً لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غصه بأعلى أهلها ألا ثم قدر جمت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فتولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان تقع لقد قتلتم قتيلاً لا دينه فن قتل بعد ما نهي هذا فاهله بخير النظرين ان شاءوا قدم قاتله وان شاءوا فمقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة فقال عمرو ولا بني شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمته منك انها لا تمنع سافك دم ولا خلع طاعة ولا مانع خربة فقال أبو شريح اني كنت شاهداً وكنت غائباً واقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ

شاهدنا غائبنا وقد بلغتك قانت وشانك « قال ابن هشام » وبلغني أن أول قبيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جئيد بن
 الا كوع قتلته بنوكعب فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتمة ناقة « قال ابن هشام » وبلغني عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه
 وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو الله وقد أحذرت به الانصار فقالوا فيما بينهم أرونا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله
 عليه أرضه وبلده يقيمها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ
 الله الحياحيكم والممات مماتكم « قال ابن هشام » وحدثني من أنق به من أهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن
 عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم افتتح على راحته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص
 فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بتضيب يده إلى الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا أشار إلى صنم منها في
 وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار إلى قفاده الا وقع لوجهه حتى مابق منها صنم الا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك وفي الاصنام معتبر وعلم
 لمن يرجو الثواب أو العقاب « قال (٢٧٦) ابن هشام » وحدثني أن فضالة بن عمر بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه

بالذي قالوه فصيح بذلك يقيمهم وحسن اسلامهم وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال لعن النبي صلى الله عليه
 وسلم الحارث وأباسفيا بن حرب وصوان بن أمية فانزل الله تعالى « ليس لك من الامر شيء » أو يتوب
 عليهم « الآية قال فابوا بعد وحسن اسلامهم وروينا باسناد متصل عن عبد الله بن أبي بكر قال خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم على أبي سفيان وهو في المسجد فلما انظر اليه أبو سفيان قال في نفسه ليت شعري
 بأى شيء غلبتني فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا أباسفيا فقال
 أبو سفيان أشهد أنك رسول الله من مسند الحارث بن أبي أسامة وروى الزبير باسناد يرفعه إلى من سمع
 النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أباسفيا في بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك فتركك العرب
 ولم تنتطح بعدها جاء ولا قراء والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول هذا يا أباسفيا فقال
 مجاهد في قوله جل وعز « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة » قال هي معاهدة النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يسيان وقال أهل التفسير رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن
 أبي العيص واليا على مكة مسلما فأتى على الكفر فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فقال أيها
 الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم الحديث وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها الا
 قيصا موقدا كسونه غلامى كيسان وكان قد قال قبيل أن يسلم وسمع بلالا يؤذن على الكعبة لقد أكرم
 الله أسيدا يعني أباه أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يفيظه وكانت تحت عتاب جويرة بنت أبي جهل بن
 هشام وهي التي خطبها على علي فاطمة فشق ذلك على فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا آذن ثم
 لا آذن ان فاطمة بضعة مني الحديث فقال عتاب أنا أرى يحكم منها فز وجها فولدت له عبد الرحمن المقتول

وسلم وهو بطوف بالبيت
 عام الفتح فلما دامنه قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فضالة قال نعم فضالة
 يا رسول الله قال ماذا كنت
 تحدث به نفسك قال لا شيء
 كنت اذكر الله عز وجل
 قال فضحك النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم قال استغفر الله
 ثم وضع يده على صدره
 فسكن قلبه فكان فضالة
 يقول والله ما رفع يده من
 صدرى حتى ما من خلق الله
 شيء أحب إلى منه قال فضالة
 فرجعت إلى أهلى فمرت
 بامرأة كنت اتحدث اليها
 فقالت هلم إلى الحديث فقلت
 لا وانبعث فضالة يقول
 قالت هلم إلى الحديث فقلت لا
 يابى عليك الله والاسلام

لو مارأيت محمد أو قبيلة * بالفتح يوم تكسر الاصنام لرأيت دين الله أضحى بيننا * والشرك يمشى وجهه الا ظلام يوم
 * قال ابن اسحق لحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جد لي ركب منها إلى اليمن فقال عمير بن وهب يابى
 الله ان صفوان بن أمية سيد قوم وقد خرج هار بامتك ليقذف نفسك في البحر فامنه صلى الله عليك وسلم قال هو آمن قال يا رسول الله فاعطى آية
 يعرف بها أمانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد ان يركب في البحر فقال
 يا صفوان قد أمانى وأمرى الله الله في نفسك ان تهلكوا فامنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتكم به قال ويحك اغرب عني فلا تكلمنى
 قال أى صفوان قد أمانى وأمرى أفضل الناس وأبر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكتك ملكك قال انى
 أخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم أنك قد
 امنننى قال صدق قال فاجعلنى فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار فيه أربعة أشهر « قال ابن هشام » وحدثني رجل من قرى من اهل العلم
 ان صفوان قال لعمير ويحك اغرب عني فلا تكلمنى فانك كذاب لما كان صنعه به وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر

يوم الجمل يروى أن عتابا طارت بكفه يوم قتل وفي الكف خاتمه فطرحها بالجمامة في ذلك اليوم فمرفت بالحاتم وكانت لابن جهل بنت أخرى يقال لها الخفاء كانت تحت سهيل بن عمرو يقال أنها ولدت له ابنه أنسا الذي كان يضعف وفيه جرى المثل أساء مع أفساء اجابة ويقال انه نظر يوما الى رجل على ناقه يتبعها خروف فقال يا أبة أذاك الخسوف من تلك الناقة فقال أبوه صدقت هند بنت عتبة وكانت حين خطبها قالت ان جاءت منه حليته بولداً أحمت وان أنحيت فمن خطأ ما أنحيت وقد قيل في بنت أبي جهل الخفاء ان اسمها صفية فلهذا علم وقال الحارث بن هشام وقد قيل له ألا ترى ما يصنع محمد بن كسر الأكله وتداء هذا العبد الاسود على الكعبة فقال ان كان الله يكره هذا فيسيفره ثم حسن اسلامه رضى الله عنه بمدوها جري الشام فلم يزل جاهد المجاهدين حتى استشهد هناك رحمه الله وأما بنت أبي جهل فقالت حين سمعت الاذان على الكعبة فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قالت عمرى لقد أكرمك الله ورفع ذكرك فلما سمعت حى على الصلاة قالت أما الصلاة فسنؤذيها ولكن والله ما تحب قلوبنا من قتل الاحبة ثم قالت ان هذا الامر لحق وقد كان الملك جاء به أبى ولكن كره مخالفة قومه ودين آبائه * وأما أبو محذورة الحمجى واسمه سلامة بن معير وقيل سمرة فلهذا سمع الاذان وهو مع فتية من قر يش خارج مكة أقبلوا يستهزئون ويحككون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئاً بالاذان فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فمر به فمئل بين يديه وهو يظن انه ممتول فمسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي والله إيماناً و يقيناً وعلمت انه رسول الله فالتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وأمره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان مؤذنه حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابر عن كابر وفي أبي محذورة يقول الشاعر

أما ورب الكعبة المستوره * وماتلا محمد من سورة

والنعمات من أبي محذوره * لافعلن فعلة مذكوره

وأما هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان فان من حديثها يوم الفتح انها باعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمره دونه باعلى العقبة فجاءت في نسوة من قر يش ببايعن على الاسلام وعمر يكلمهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئاً قالت هند قد علمت انه لو كان مع الله غيره لا غنى عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحره لكن يا رسول الله أبوسفيان رجل مسيك ربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذى ما يكتفيك وولدك بالمعروف ثم قال انك لانت هند قالت نعم يا رسول الله اعف عني عفا الله عنك وكان أبوسفيان حاضر اذ قال أنت في حل مما أخذت فلما قال ولا يزينن قالت وهل تزين الحره يا رسول الله فلما قال ولا يصبينك في معروف قالت باني أنت وأمي ما أكرمك وأحسن مادعوت اليه فلما سمعت ولا يقتلن أولادهن قالت والله قدر بينناهم صغارا حتى قتلتهم أنت وأصحابك بيدركباراً قال فضحك عمر من قولها حتى مال

﴿فصل﴾ وذكر حديث أبي شريح الخزاعي واسمه خو بن عمرو وقيل عمرو بن عمرو وقيل هاني بن عمرو قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة افتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة هذا وهم من ابن هشام وصوا به عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو الاشدق ويكنى أبا أمية وهو الذي كان يسمى لطيم الشيطان وكان جبارا شديداً بالأس حتى خافه عبد الملك على مكة فقتله بحيلة في خبر طوبى لورأى رجلاً عنده موته في المنام قائلاً يقول

ألا بالقوى للسفاهة والوهن * وللعاجز الموهون والرأى ذى الافن
ولابن سعيد ببناءه وقائم * على قدميه خزل الوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت * فالتجأ اليه فزارته المنية في الحصن

فقص رؤياه على عبد الملك فامر دأن يكتمها حتى كان من قتله ما كان وهو الذى خطب بالمدينة على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغف حتى سأل الدم الى أسفله فمرف بذلك معنى حديثه عليه السلام الذى
يروى عنه كافي بخيار من بنى أمية يعرف على منبرى هذا حتى يسيل الدم الى أسفله أو كما قال صلى الله عليه
وسلم فعرف الحديث فيه فالصواب اذا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير وكذلك رواه يونس بن بكير عن
ابن اسحق وهكذا وقع في الصحيحين ذكر هذا التنبيه على بن هشام أبو عمر رحمه الله في كتاب
الاجوبة عن المسائل المستغربة وهي مسائل من كتاب الجامع للبخارى تكلم عليها في ذلك الكتاب
وانما دخل الوهم على ابن هشام او على البكائي في روايته من أجل ان عمرو بن الزبير كان معاديا لآخيه عبد
الله ومعينا لبنى أمية عليه في تلك الفتنة والله أعلم

فصل * وذكر ام حكيم بنت الحارث وكانت تحت عكرمة بن أبى جهل وانما التبعته حين فر من الاسلام
فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن ابى سفيان وخالدين
سعيد فخطت الى خالد فز وجها فلما اراد البناء بها وجوع الروم قد احتشدت قالت له لو أمهات حتى يفض
الله جمهم قال ان تسمى تحدىنى انى اصاب فى جموعهم فقالت دونك فابتنى بها فلما أصبح التقت الجموع
وأخذت السيوف من كل فريق ما أخذها فقتل خالد وقتلت يومئذ ام حكيم وان عبا للردع الخلق وقتلت
سبعة من الروم بعمود الفساط بقطرة تسمى الى اليوم بقطرة أم حكيم وذلك فى غزوة أجنادين * وذكر فى
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الاكل مأثرة اودم او مال بدعى فهو تحت قدمي هاتين وفى بعض روايات
الحديث وأول دم اضعه دمر ببيعة بن الحارث كان لربيعة ابن قتل فى الجاهلية اسمه آدم وقيل تمام وهو ربيعة
ابن الحارث بن عبد المطلب مات فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين

فصل * وذكر فى حديث ابن شريح قوله عليه السلام من قتل بعد مقامى هذا فاهله بخير النظرين ان
شاءوا فدم قاتله وان شاءوا فمقله وهو حديث صحيح وان اختلفت فيه ألفاظ الرواة وظاهره على هذه
الرواية ان ولى الدم هو الخبير ان شاء اخذ الدية وهو العقل وان شاء قتل وقد اختلف الفقهاء فى فصل من هذه
المسئلة وهو ان يختار ولى المقتول اخذ الدية ويأبى القاتل الا ان يقتص منه فقالت طائفة بظاهر الحديث
والاختيار للقاتل وقالت طائفة يقتل القاتل ولا يجبر على اعطاء المال وتأولوا الحديث وهو رواية ابن القاسم
وقال بها طائفة من السلف وقال آخرون بظاهر الحديث وهو قول الشافعى واشهب ومنشأ الاختلاف
من الاحتمال فى قوله تعالى «فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف» فاحتملت الآية عند قوم ان تكون
من واقعة على ولى المقتول ومن أخيه أى من وليه المقتول أى من دينه وعفى له أى يسره شئ من المال
واحتمل أن تكون من واقعة على القاتل وعفى من العفو عن الدم ولا خلاف ان المتبع بالمعروف هو ولى الدم
وان المأمور باداء احسان هو القاتل واذا تدبرت الآية عرفت منشأ الخلاف منها ولا ح من سياقة الكلام
أى القولين أولى بالصواب وأما ما ذكر من اختلاف ألفاظ النقلة فى الحديث فيحصرها سبعة ألفاظ
* أحدها امان يقتل واما ان يفادى * والثانى امان يعقل أو يقاد * الثالث امان يهدى واما ان يقتل
* الرابع امان تعطى الدية أو يقاد أهل القتل * الخامس امان يعفو أو يقتل * السادس يقتل أو يفادى

* قال ابن اسحق وحدثنى
الزهرى ان أم حكيم بنت
الحارث بن هشام وفاخسة
بنت الوليد وكانت فاخسة
عند صفوان بن أمية وام
حكيم عند عكرمة بن ابى
جهل أسامتا فاما ام حكيم
فاستأمنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعكرمة فامنه
فلحقته به باليمن فجاءت به
فلما اسلم عكرمة وصفوان
أغرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندهما على
التسكاح الاول

* قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال روى حسان ابن الزبير وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه
لا تمدن رجلا احلك بغضه * بنجران في عيش أحد لثيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فقال حين أسلم

يارسول المليك ان لسانى * رائق ما فتقت اذ أنا بور اذ أبارى الشيطان في سنن الـ * سنى ومن مال ميله مشبور
آمن اللحم والعظام لربى * ثم قلبى الشهدانت النذير اننى عندك زاجرتم حيا * من لوى وكلهم مغرور
قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبير أبصاحين أسلم رضى الله عنه منع الرقاد بلابل وهموم * والليل معتلج الرواق بهم
مما أنانى ان احمد لاسنى * فيه فبت كاتنى محموم ياخير من حملت على أوصالها * عيرانة سرح اليدى غشوم
انى لمعتذر اليك من الذى * اسديت اذ أنا فى الضلال اديم أيام نامرنى باغوى خطبة * سهم ونامرنى بها مخزوم
وامد اسباب الردى ويعودنى * أمر الغواة وامرهم مشؤم فاليوم آمن بالنبي محمد * قلبى ومخطىء هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها * ودعت أواصر بيتنا وحلوم (٢٧٩) فاغفر فردى لك والذى كلاهما * زلى فانك

راحم مرحوم
وعليك من علم المليك
علامة *

نورا غر وخاتم مختوم
أعطاك بمدحجة برهانه *
شرفا وبرهان الاله اعظم
وانقد شهدت بان دينك
صادق *

حق وانك فى العباد
جسيم

والله يشهد ان احمد مصطفى *
مستقبل فى الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم *
فرع تمكن فى الذرا وأروم
« قال ابن هشام » وبعض
أهل العلم بالشعر ينكرها

* السابع من قتل متعمدا دفع الى أولياء المقتول فان شاؤوا قتلوا وان شاؤوا أخذوا الدية خرجه الترمذى
ورواية ابن اسحق فى السيرة ثمانية وفى بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القاسم وفى بعضها قوة لرواية
أشهب فتأملها وخطبته عليه السلام أطول مما ذكره ابن هشام وفيها من رواية الشيبانى عن ابن اسحق نهيه
عن صيام يومين وصلاة ساعتين بمعنى طلوع الشمس وغروبها وان لا يتوارث أهل ملتين وعن لبستين
وطمعتين وفسرنا فى الحديث فقال اللبستان اشتغال السماء وان يحتجب الرجل وابس بين عورته والسماء حجاب
والطمعتان الاكل بالشمال وان يا كل منبطح على بطنه

﴿ فصل ﴾ وذكر شعر ابن الزبير والزبير بن العيزى مع قصر وفيه * رائق ما فتقت اذ أنا بور *
قوله فتقت بمعنى فى الدين فكل انم فتق ونزى وكل توبة راق ومن اجل ذلك قيل للتوبة تصوح من نصحت
الثوب اذا خطته والنصاح الخيط و يشهد لصحة هذا المعنى قول ابراهيم بن آدم
نرفع دنيا نابقز بق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا مارقع

وقوله اذ أنا بور أى هالك يقال رجل بور وبائر وقوم بور وهو جمع بائر كان الاصل فيه فعل بتحرىك الواو وأما
رجل بور فوزنه فعل بالسكون لاند وصف بالمصدر ومنه قيل أرض بور من البوار وهو هلاك المرعى
وبسه * وقول ابن الزبير * والليل معتلج الرواق بهم * الاعتلاج شدة وقوة وقد تقدم شرحها
والبهم الذى ليس فيه لون يخالط لونه * وقوله سرح اليدى غشوم الغشوم أى لا يرد عن وجهها ويروى
سعوم وهى القوية على السير

له . قال ابن اسحق وأما هيرة بن ابى وهب المخزومى فاقام بها حتى مات كافرا وكانت عنده أم هانى ابنة ابى طالب واسمها هند وقد
قال حين بلغه اسلام أم هانى *
أشأقتك هندام أذاك سؤا لها * كذاك النوى أسبابها وانفتا لها

وقد أرقى فى رأس حصن ممنع * بنجران يسرى بعدليل خيالها وعاذلة هبت بليل تلومنى * وتمذلى بالليل ضل ضلالها
وتزعم انى ان اطمت عشيرتى * سأردى وهل يردى الا زيا لها فاقى لمن قوم اذا جد جدم * على أى حال أصبح اليوم حالها
وانى لحام من وراء عشيرتى * اذا كان من تحت العوالى مجا لها وصارت يابدها السيوف كأنها * مخاريق ولدن ومنها ظلالها
وانى لاقل الحاسدين وفعلهم * على الله رزقى نفسها وعيالها وان كلام المرء فى غير كهنه * لك لئلا تهوى ليس فيها انصا لها
فان كنت قد تابعت دين محمد * وعطفت الارحام منك حنا لها فكوى على اعلى سحيق بهضية * ملاممة غيرا ييس بلاها

قال ابن اسحق ويروى وقطعت الارحام منك حبالها * قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني
سليم سبعمائة ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربع مائة ومن أسلم أربع مائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والا نصار
وحلفائهم وطوائف العرب من نهم وقيس وأسدي

فصل * وذكر شعر حسان يوم الفتح وأوله * غفت ذات الاصابيع فالجواء * ذات الاصابيع موضع بالشام والجواء كذلك والجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر وكان حسان كثير ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل * وقوله الى عذراء هي قرية عندده شق فيها قاتل حجر بن عدى وأصحابه * وقوله نعم وشاء النعم الابل فذا قيل أنعم دخل فيها القنم والبقرة والابل والشاء والشوى اسم للجميع كالضبان والضئيين والابل والابل والمعز والمعز وأما الشاة فليست من لفظ الشاء لان لام الفعل منهاهه وبنو الحسحاس حتى من بني أسد * وقوله الروامس والسماء يعني الرياح والمطر والسماء لفظ مشتق يقع على المطر وعلى السماء التي هي السقف ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله
اذ سقطت السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الانصاري
غفت ذات الاصابيع فالجواء

الى عذراء منزلها خلاء ديار من بني الحسحاس قهر

تعفها الروامس والسماء وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء فروع هذا ولكن من لطيف

يؤرقني اذا ذهب المشاء لشعنا التي قد تبعتها * فليس لقلبه منها شفاء كان خبيثة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء اذا ما الاشربات ذكرن يوما

فهن لطيب الراح القداء نولها الملامة ان المنا * اذا ما كان مغت أو لحاء

لانه يحتمل ان يريد مطر السماء فحذف المضاف ولكن انما عرفناه من قولهم في جمعه سمي وهم يقولون في جمع السماء سموات واسمية فلهذا ناه اسم مشترك بين شئين * وقوله ولكن من لطيف الطيف مصدر طاف الخيال بطيف طيفا ولكن لا يقال للخيال هو طاف على وزن اسم الفاعل من طاف لانه لا حقيقة للخيال فيرجع الامر الى انه هو الطيف وهو توهم وتخيل فان كان شئ له حقيقة قلت فيه طائف وفي مصدره طيف كافي التزيل « طائف من الشيطان » وقد قرئ أيضا طيف من الشيطان لان غرور الشيطان وأمانيه تشبه بالخيال وما لا حقيقة له وما قوله « فطاف عليها طائف من ربك » فليس فيه الاسم الفاعل دون المصدر لان الذي طاف عليها له حقيقة وهو فاعل معروف بالفعل يقال انه جبريل عليه السلام فتحصل من هذا ثلاث مراتب الخيال ولا حقيقة له فلا يعبر عنه الا بالاطيف وحديث الشيطان ووسوسته يقال فيه طائف وطيف وكل طائف سوى هذين فهو اسم فاعل لا يعبر عنه بطيف ولا بطواف فقف على هذه النكتة فيه * وقوله يؤرقني اذا ذهب المشاء أي يسهرني فيقال كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام (فالجواب) ان الذي يؤرقه لوعة يحدها عند زواله كما قال الطائي

ظبي تقنصته لما نصبت له * من آخر الليل أشرا كامن الحلم

ثم انتهى وبنام من ذكره سقم * باق وان كان معسولا من السقم

وقد أحسن في قوله من آخر الليل تنبها على انه سهر ليله كله الاساعة جاء الخيال من آخره فكانه مسترق من قول حسان * وخیال اذا تقوم النجوم * ونظير قوله بورقي أي يورقني بزواله عن قول البحري

ألمت بنامع الهدو فساحت * بوصل متى تطلبه في الجسد تمنع

وولت كان البين يخرج شخصها * أو ان تولت من حشائي وأضلع

وقوله لشعنا التي قد تبعتها شعنا التي يشب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وروى انه قال يامعشر يهود قد علمتم ان محمدا نبي ولولا ان أمير بها شعنا ابنتي لتبعته وقد كان تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعنا بنت كاهن الاسلمية ولدت له أم فراس * وقوله كان خبيثة من بيت رأس الى آخره خبر كان في هذا البيت محذوف تقديره كان في فيها خبيثة ومثل هذا المحذوف في النكرات حسن كقوله

* ان سارا وان مر نحلا * أي ان لنا محلا وكقول الآخر * واسكن زنجيا طويلا مشافره * وفي صحيح البخاري في صفة الدجال أعور كان غيبة طافية أي كأن في عينه وزعم بعضهم ان بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو
على أنيابها أو طعم غص * من التفاح هصره اجتنا

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه * وقوله فوليها الملامة ان المنا أي ان أتينا بما نلام عليه

وانشربها ففتركتنا ملوكا * وأسدا ما ينهنا اللقاء
يتازعن الاعنة مصفيات * على أكتافها الاسل الظماء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لا تقوم ولا نشاء
(٢٨١) وقال الله قد سرت جندا * هم

الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد *
سباب أو قتال أو هجاء
فنجكم بالفوافي من هجاءنا *
ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أباسقيان غنى *
مغايلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتكم عبدا *
وعبدالدار سادتها الاماء
هيجوت محمدا وأجبت
عنه

وعند الله في ذاك الجزاء
أنه جوه ولسن له بكفاء *
فشركا لخير كما الفداء
هيجوت مبارك براحتيفاء *
أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله
منكم

وبعدده وينصره سواء
فان أبي ووالده وعرضي *
لمرض محمد منكم وقاء
اساني صارم لا عيب فيه *
وبجري لا تكدره الدلاء
« قال ابن هشام » قالها
حسان يوم الفتح ويروي
لساني لا عتب فيه وبلغني

صرفنا اللوم الى الخمر واعتذرنا بالسكر والتمت الضرب باليد واللحاء الملاحة باللسان ويروي ان حسانا
مر بفتية بشر بون الخمر في الاسلام فنهاهم فقالوا والله اننا لنتركها فبشرناهم بالفتنة
* ونشر بها فتركتنا ملوكا * فقال والله اننا لنتركها فبشرناهم بالفتنة
بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال آخرها في الاسلام وفيها يقول لا يسيقان فشركا لخير كما الفداء
وفي ظاهر اللفظ بشاعة لان المعروف ان لا يقال هوشرهما الا وفي كتابهما شر وكذا ذلك شرمك ولكن
سيمويه قال في كتابه تقول مررت برجل شرمك اذا نقص عن ان يكون مثله وهذا يدفع الشناعة عن الكلام
الاول ونحو منته قوله عليه السلام شرمه فوف الرجال آخرها يريد انصاف حظه عن حظ الاول كما قال
سيمويه ولا يجوز ان يريد التفضيل في الشر والله اعلم * وفيها قوله في صفة الخيل يلطمين بالخمر النساء قال
ابن دريد في الجمهرة كان الخليل رحمه الله يروي بيت حسان يلطمين بالخمر وينكر يلطمين ويجعله بمعنى
ينفض النساء بنحصرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك وانبع بذلك ابن دريد بقوله الظلم ضربك خبزة الملة يدرك
لتنفض ما عليها من الرماد والطينة الخبيثة ومنه حديث أبي هريرة مررتا بجموع بالجون طلمة لهم فنفرناهم عنها
فاقسمناهما فاصابني منها كبرة وكنت أسمع في يدي أنه من أكل الخبز من جملة أنظر في عطوف هل
ظهر في المعنى بعدد ما جاء في الحديث من هذا المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يسبح وجهه فرسه
برائه فقال عوتبت الليلة في الخيل وفيها * ونحكم بالقوافي من هجاءنا * ونحكم أي زدو نقرع هومن
حكمة الدابة وهولجامها ويكون المعنى أيضا نحمهم ونحرسهم فتكون قوافيها لهم كالحيكات للدواب قال
زهير * قد أحكت حيكات القند والابقا * وفي هذه القصيدة موعدها كداء وفي رواية الشيباني
يسيل بها كدى أو كداء * وقد ذكرنا كديا وكداء وذكرناهما كدي وزاد الشيباني في روايته أباينا
في هذه القصيدة وهي

وهاجت دون قتل بني لؤي * جذيعان قلم شفاء
وحلف الحارث بن أبي ضرار * وحلف قربطة فينا سواء
أولئك معشر ألبوا علينا * ففى أظفارنا منهم دماء
ستبصر كيف تفعل بآبن حرب * بـ ولالك الذين هم الرداء

فصل * وذكر شعر أنس بن سالم الديلي وفيه * وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله الخال من برود النجم
وهومن رفيع الثياب وأحسبه سمي بالخال الذي بمعنى الخيل كما قال زيد بن عمرو بن نفيل * البر أنبي لا
الخال وفيه تعلم رسول الله أنك مدركي * وان وعيدا منك كالاخذ باليد

عن الزهري أنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه * قال
ابن اسحق وقال أنس بن زعيم الديلي يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان قال فيهم عمر بن سالم الخزاعي
أأنت الذي تهدي معديا به * بل الله يهديهم وقال لك اشهد
أحث على خير وأسبغ نائلا * اذاراح كالسيف النصيب المهند
تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيدا منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر * على كل صرم متهمين ومنجد

تعلم ان الركب ركب عويمر * هم الكاذبون المخفوك كل موعد
سوى أنني قد قلت ويل أم فتية * أصيبوا بنحس لا يطاق وأسعد
فانك قد أخفرت ان كنت ساعيا * بعبد بن عبد الله وابنة مهود
وسلمى وسامى ليس حى كئله * (٢٨٢) واخوته وهـل ملوك كاعبد
فانى لاذنبا فتفت ولادما * هرقت تبين

وهذا البيت سقط من رواية أبي جعفر بن الورد كذا ألفتة في حاشية كتاب الشيخ رحمه الله ومعناه من
أحسن المعاني ينظر الى قول النابعة

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأني عنك واسع
خطا طيف حجن في جبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فالتقسيم الاول كالبيت الاول من قول النابعة والتقسيم الثاني كالبيت الثاني لكنه أطبع منه وأوجز وقول
النابعة كالليل فيه من حسن التشبيه بالليل وانما حسن في قول النابعة ان يقول كالليل ولم يقل كالصبح لان الليل
وسلم لانه نور وهدي فلا يشبه بالليل وانما حسن في قول النابعة ان يقول كالليل ولم يقل كالصبح لان الليل
ترهب غوائله ويحذر من ادراكه ما لا يحذر من انهار وقد أخذ بعض الاندلسيين هذا المعنى فقال في هر به من
ابن عباد كان بلاد الله وهي عريضة * تشد باقصاها على الاناملا
فان مفر المرء عنك بنفسه * اذا كان بطوى في يدك المراحلا

وهذا كله معنى منزع من القدماء روى الطبري ان منوشهر بن ارج بن افر بدون بن اقيان وهو الذي بعث
موسى عليه السلام في زمانه أعنى زمان منوشهر قال حين عقد التاج على رأسه في خطبة له طويلة أيها الناس
ان الخلق للخالق وان الشكر للمتمم وان التسليم للمادر وانه لا أضعف من مخلوق طالبا أو مطلوبا
ولا أقوى من طالب طلبته في بده ولا أعجز من مطلوب هو في يد طالبه * وأنشد لبيج بن زهير
نفي أهل الخلق كل فجج * مزينة غدوة وبنو خفاف

الخلق أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس والخلق الغنم الصغار ولعله أراد بقوله أهل الخلق أصحاب
الغنم وبنو عثمان هم مزينة وهم بنو عثمان بن لاطم بن ادبن طابحة ومزينة أهمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن
حلوان بن الحاف بن قضاعة وأختها الخوالب التي عرف بها ماء الخوالب المذكور في حديث عائشة وأصل
الخوالب في اللغة القدح الضخم الواسع وبنو خفاف بطن من سليم * وقوله
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخيبر بالبيض الخفاف

في البيت مداخلة وهو انتهاء القسم الاول في بعض كلمة من التسم الثاني وهو عيب عندهم الا في الخفيف
والهزج ومعنى الخيبر أي ذوالخيبر ويجوز ان يريد الخيبر تخفف كما يقال هين وهين وفي التثنية «خيرات
حسان» * وقوله كما انضاع الفواق من الرصاف أي ذهب والرصاف عصبية تلوى على فوق السهم واران
بالفواق الفوق وهو غريب * وذ كر صاحب العين في الفواق صوت الصدر وهو بالهمز في قول ابن
الاعرابي لانه من ذوات الواو

فصل * وذ كر عباس بن مرداس ويكنى أبا الفضل وقيل أبا الهيثم ومن ذر به عبد الملك بن حبيب

عالم الحق واقصد
فاجابه بدليل بن عبد مناف
ابن أم اصرم فقال
بكي أنس رزنا فأعول
بالبكاء
فلا عديا اذ تطل وتبعد
بكيت أبا عيس لقرب
دماثها
فتمذرا دلا يوقد الحرب
موقد
أصابعهم يوم الخنادم فتية *
كرام فصل منهم في قيل
ومعبد

هنالك ان تسفح دموعك لا تلم
علمهم وان لم تدمع العين فاكندوا
« قال ابن هشام » وهذه
الابيات في قصيدة له * قال
ابن اسحق وقال لبيج بن
زهير بن أبي سلمى في يوم
الفتح

نفي أهل الخلق كل فجج *
مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة في فتح الله *
نبي الخيبر بالبيض الخفاف
صبيحناهم بسبع من سليم *
وألّف من بني عثمان واف
نظما كتابهم ضرب باوطعنا

ورشقا بالريشة اللطاف ترى بين الصفوف لها خفيا * كما انضاع الفواق من الرصاف فقيه

فرحنا والحياد نجول فيهم * بأرماع مقومة الخفاف
وأعطينا رسول الله منا * موافقا على حسن التصافي
« قال ابن هشام » وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة
نصروا الرسول وشاهدوا ألبه * وشعارهم يوم اللقاء مقدم
فانبا غامعين بما اشتبهنا * وآبوا نادمين على الخلاف
وقد سمعوا مقاتلتنا فهموا * غداة الروح منا بانصراف
منا بمكة يوم فتح محمد * ألف تسيل به البطاح مسوم
في منزل ثبتت به أقدامهم * ضحك كان الهام فيه الختم

جرت سنا بكها بنجد قبلها * حتى استأذنها الحجاز لادم الله مكنسه له وأذله * حكم السيوف لنا وجد مزحم عود الرياسة شامخ عرينه * متطلع ثغر المكارم خضرم

« قال ابن هشام » وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لابيه مرداس وثن يعبدوه وهو حجر كان يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أي بني أعبد ضمار فانه يتفك ويضرك فينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار وعاش أهل المسجد ان الذي ورث (٢٨٣) النبوة والهدى * بعد ابن مريم

من قر يش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مده
قبل الكتاب الى النبي محمد
فخرق عباس ضمار ولحق
بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
« قال ابن هشام » وقال
جمدة بن عبد الله الخزاعي
يوم فتح مكة
أكعب بن عمرو دعوة غير
باطل
لحين له يوم الحديد مناح
اتحت له من أرضه
وسمائه
لتقتله ليلى بغير سلاح
ونحن الى سدت غزال
خيولنا
ولفت سد دناءه وفتح طلاح
خطرنا وراء المسلمين بحفل
ذوى عضد من خيلنا
ورماح
وهذه الايات في أبيات له
وقال نجيذ بن عمران الخزاعي
وقد أنشأ الله السحاب
بنصرنا
ركام سحاب الهيدم
المتراكب

فقيه الأندلس ونسبه عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة ابن سليم السلمي كان أبوه حاجبا للحرب بن أمية وقتلتهما الجن في خير مشهور وعباس ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وحرّمها أيضا على نفسه قبل الاسلام أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وقبل هؤلاء حرّمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني * وذكر في سبب اسلام عباس ما سمع من جوف الصنم الذي كان يعبدوه وهو ضمار بكسر الراء وهو مثل حذام ورقاش ولا يكون مثل هذا البناء الا في أسماء المؤنث وكانوا يحملون آلهتهم انا كالات والعزى ومناة لا اعتقادهم الخبيث في الملائكة انما هبات وفي ضمار لغة أهل الحجاز وبني تميم البناء على الكسر لا غير من أجل ان آخره راء ومالم يكن في آخره راء كحذام ورقاش فهو مبني في لغة أهل الحجاز ومعرب غير مجرى في لغة غيرهم كذلك قال سيديويه * وذكر ابن أبي الدنيا في سبب اسلام عباس حديثا أسنده عن رجاله عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن عباس بن مرداس انه كان في لقاح له نصف النهار فاطمعت عليه نعامه بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيضاء فقال لي يا عباس ألم تران السماء كفت أحراسها وان الحرب جرعت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر وانتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء قال فخرجت مرعوبا قد راغني ما رأيت وسعيت حتى جئت وثنالي يقال له الضمار كئنا نعبد ونكلم من جوفه فكئست ماحوله ثم مسحت به فاذا صائح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قر يش كلها * هلك الضمار وفاض أهل المسجد

هلك الضمار وكان يعبد مده * قبل الصلاة على النبي محمد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قر يش مهتدى

قال فخرجت مذعورا حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر فخرجت في ثلاثمائة من

قومي من بني جارية الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم

تبسم وقال لي يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت فاسلمت أنا وقومي

فصل * وذكر في شعر جمدة الخزاعي غزال وهو اسم طريق غير مصروف وقال كثير في قصيدته

المشهوره يذكر غزال

أناديك ما حج الحجيج وكبرت * بفي غزال رقة وأهلت

وكذلك لفت اسم موضع وفي لفت يقول معقل بن خويلد

وهجرتنا في أرضنا عندنا بها * كتاب أنى من خير مل وكتاب ومن أجلنا حلت بمكة حرمة * لنذكر نار بالسيوف اقواضب

* قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا يدعوا الى الله عز وجل ولم يأمرهم بتأله وكان ممن بعث خالد بن

الوليد وأمره أن يسير بأسفل نهامة داعيا ولم يعنه مة تلافوطى بنى جذيمة فاصاب منهم « قال ابن هشام » وقال عباس بن مرداس السلمي

في ذلك فان تلك قد أمرت في القوم خالدا * وقدمته فانه قد قدما بجند هداه الله أنت أميره * بصيب به في الحق من كان أظلمنا

« قال ابن هشام » وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ساذكرها ان شاء الله في موضعها

﴿ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة ومسير على رضوان الله عليه لثلاث في خطا خالد ﴾

* قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه معاً الا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومذحج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رأه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا * قال ابن اسحق فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحاً أبداً قال فاخذوه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أنريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعنا الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد عند ذلك فكشفوا عن عرصتهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنعت خالد بن الوليد « قال ابن هشام » حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت اني لقمعت لقمة من حبس فالتذت طعمها فاعترض في حلق منها شيء حين ابتلعها فدخل على يده فزعه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هذه سريرة من سراياك تبعها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعها عليا فيسهلها « قال ابن هشام » وحدثني انه انزلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل ابيض ربعة قدمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدت مراجعته فقال عمر بن الخطاب أما الاول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسلم دولي أبي حذيفة * قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب (٢٨٤) رضوان الله عليه فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظري أمرهم واجعل أمر

الجاهلية تحت قدميك
تخرج على حق جاءهم
ومعه مال قد بعث به
رسول الله صلى الله عليه

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا * جبال الجوز من بلد تها
نزيباً مجلباً من أهل لقت * لحي بين أثلة والنجم
وقد تقدم هذا البيت الاخير في باب الهجرة * وذكروا سريرة خالد الى بني جذيمة وعرف بغزوة الغميط وهو

اسم

وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلة

الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يولد لكم قالوا لا قال فأتى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال أصببت وأحسن قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل النبأ قائماً شاهراً يديه حتى انه ليرى ماتحت منكبيه يقول اللهم اني أبرأ اليك مما صنعت خالد بن الوليد ثلاث مرات * قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالداً انه قال ما قاتلت حقاً أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لا تمتنعهم من الاسلام « قال ابن هشام » قال أبو عمر والمدني لما أنام خالد قالوا صابراً ناصباً ما * قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم رأى ما يصنع خالد بن جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضاع قد كنت حذرتم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما نارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك نارت بعمك الفا كه بن المغيرة حتى اذا كان بينهم ما شرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أفتقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته وكان الفا كه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا لنجار الى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورتته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقبهم بارض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى أهل الميت فابوا عليه فقاتلهم عن قومه على المال ليأخذوه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف واتفقا كه بن المغيرة ونجاش بن أبي العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفا كه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فأنظفوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه فهتف قر يش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب أصحابكم عن ملائمتنا اعدا عليهم

قوم بجباله فاصابوهم ولم تعلم فتحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب . وقال قائل من بني جذيمة وبعضهم يقول امرأته يقال لها سلمى

ولولا قتال القوم للقوم أسلموا * للآقت سليم يوم ذلك ناطحا
لما صعبهم بسر وأحباب جحدم * ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا فكائن نرى يوم الغميصاء من فتي * أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألقت بخطاب الأيبي وطلعت * غدا نلذمنهن من كان ناكحا « قال ابن هشام » قوله بسر وألقت بخطاب عن غير ابن اسحق

* قال ابن اسحق فاجابه عباس بن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي
دعى عنك تقول الضلال كفى بنا * لكبش الوغى في اليوم والامس ناطحا نخلداولى بالتمذر منكم * غداة علاه جامن الامروا نحا
معانا بامر الله يزجى اليكم * سوايح لا نكبو له وبوارحا نعوامال كالبهل لما هبطه * عواسب في كابي الغبار كوالحا
فانك انكناك سلمى فالك * تركتم عليه نأحات وناحجا « وقال الجحاف بن حكيم السلمي »

شهدن مع النبي مسومات * حينئذ وهى دامية الكلام وغزوة خالد (٢٨٥) شهدت وجرت * سنا بكن

بالبلد الحرام

نمرض للطعان اذا التقينا *

وجوها لا تعرض للطام *

* قال ابن اسحق وحدثني

يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

الاخنس عن الزهري عن

ابن أبي حنبل الاسلمي .

قال كنت يومئذ في خيل

خالد بن الوليد فقال لي فتي

من بني جذيمة وهو في سني

وقد جمعت يداه الى عنقه

برمة ونسوة مجتمعات أغير

بعيد منه يافق قلت ماتشاء

قال هل أنت آخذ بهذه

الرمة فقائدي الى هؤلاء

النسوة حتى أقضى اليهن

حاجة ثم ردتني بعد فتنعوا

بي ما بدالك قال قلت والله

اسم ماء لبني جذيمة * وذكر شعر امرأته سلمى وفيه * ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا * البرك
جماعة الابل وما صنع جالد وقائل وضابحا من الضبيح وهو نفس الخيل والابل اذا عيت وفي التخريل
« وللعاديات ضبيحا » وفي الخبر من سمع ضبيحة بليل فلا يخرج مخافة أن يصيبه شر قال الراجز

نحن نطحنهم غداة الجمعين * بالضبابحات في غبار النعمين * نطحنهم شديدا لا كنطح الطورين

والضبيح والضبي مصدر ضبحت وضبيت أى شويت وقلت قاله أبو حنيفة قال والضبابى والمضابح هو

المقالى * وذكر تير النبي صلى الله عليه وسلم مما فعل خالد وهذا نحو مما روى عن عمر حين قال لابي بكر الصديق

رضي الله عنهما ان في سيف خالد رهتان في سيف خالد رهتا فاقته وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل

رأسه تحت قدر حتى طبخ به وكان مالك ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشهد عنده رجلان

من الصحابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما وزوج امرأته فذلك قال عمر لابي بكر اقلته فقال لا أفعل

لانه متاول فقال اعزله فقال لا أعتمد سيفا سله الله على المشركين ولا أعزل واليا ولا رسول الله صلى الله عليه

وسلم * وذكر قول الرجل للمرأة اسلمى حبش على قد العيش التمدد مصدر فقد اذا غنى وهو النفاذ وحيش

مرخم من حبشة وحلية والخواق موضعان والودائق جمع ودقة وهو شدة الحر في الظهيرة سميت بذلك

من الودق لان في ذلك الوقت يسيل لعاب الشمس وهو ما تراه العين كالسراب ونحوه وقال الراجز

وقام ميزان النهار فاعتدل * وسال للشمس لعاب فنزل

وقال الاحول يقال ودق اذا دنا من الارض ويقال هو وادق السرة اذا كانت مائلة الى جهة الارض

وأشد . وادقاسرائها . فعلى هذا تكون الودية من ودقت الشمس اذا دنت من الافق فاشتدت

(٣٧ - روض ثاني) ليسير ما طلبت فاخذت برمة فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبش على قد العيش

أرايتك اذ طالبتكم فوجدتكم * بحلية أرايتكم بالخواق ألم يك أهلا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

فلا ذنب لي قد قلت اذا أهلنا معا * أثبي بود قبل احدى الصفائق أثبي بود قبل أن تشخط النوى * وينأى الامير بالحبيب المفارق

* فاني لا ضيعة سر أمانة * ولا راق عيني عنك بعدك رائق سوى ان مانال العشرة شاغل * عن الودالا أن يكون التوامق

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخر بن منهاله * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن

الزهري عن ابن أبي حنبل الاسلمي قالت وأنت لحيت سبعا وعشرا وتراونما نيا نترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه * قال ابن اسحق

حدثني أبو فراس بن أبي سنبل الاسلمي عن أشياخ منهم عن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه فازالت قبله

حتى ماتت عنده * قال ابن اسحق وقال رجل من بني جذيمة جزى الله عنامد لجاحيث أصبحت * جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت

أقاموا على اقضاء ضايقهمونها * وقد نهلت فينا الرماح وعلت فوالله لولا دين آل محمد * لقد هربت منهم خيول فشلت

وما ضرهم أن لا يمينوا كتيبة * كرجل جرلدا أرسلت فانهملت فاما يتبوا أو يشوبوا لامرهم * فلا نحن نجريهم عما قد أضمت

﴿ فاجابه وهب رجل من بني ليث فقال ﴾ دعونا الى الاسلام والحق عامر ! * فما ذنبنا في عامر اذ تولت

وما ذنبنا في عامر لا بالهم * لان سفتت أحلامهم ثم ضلت

ليثي بني كعب مقدم خالد * وأصحابه اذ صبحتنا الكتائب فلا ترة يسعي بها ابن خويلد * وقد كنت مكفيا لوانك غائب
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم * ولا الداء من يوم الغيمياء ذاهب ﴿ وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بامه وأختين له وهو هارب
بين من جيش خالد ﴾ رخين اذ يال المروط وأر بعن * مشى حبيبات كان لم يفزع عن * ان تمنع اليوم نساء تمنن *
﴿ وقال ﴾ غلعة من بني جذيمة (٢٨٦) قال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم

حرها والله أعلم * وقوله ففهمه خالد أي زجره ونجبه وروى النسائي في قصة المرأة التي ماتت مكبة على
الرجل المقتول قال حدثنا محمد بن علي بن حرب عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن
عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية قال ففعلوا وفيهم رجل فقال لهم اني لست منهم
عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر اليها انظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امرأة طويلة ادماء فقال لها
اسلمي حيش قبل هذا العيش وذكر اليتيم الاولين من القطعة القافية أول هذا الخبر ناقص الوزن
وبعدهما قالت نعم فديك فقد موه فضر بواعثه فجاءت المرأة فوقف على فشهقت شهقة أو شهقتين ثم
ماتت فلما أقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم
رجل رحيم خرج به النسوى في باب قتل الاسارى من مصنفه

﴿ ذكر غزوة حنين ﴾

وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلايل كذا قال البكري وقد قدمنا انه قال في خير
مثل هذا انه ابن قانية قاله أعلم ويقال لها أيضا غزوة أو طاس سميت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة وهو
من وسط الشئ وطسا اذا كدرت وأثرت فيه والوطيس ثقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم
والوطيس النور وفي غزوة أو طاس قال النبي صلى الله عليه وسلم الا نحن في الوطيس وذلك حين استمرت
الحرب وهي من الحكم التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم فتهاذه ومنه مات حتف أنفه قاهيا في فضل
من مات في سبيل الله في حديث رواه عنه عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك وما سمعت هذه الكلمة بمعنى
حتف أنفه من أحد العرب قبله صلى الله عليه وسلم ومنها لا يدع المؤمن من حجر مرتين قالها لابي عزة
الجمعي يوم أحد وقد مضى حديثه ومنها لا ينتطح فيها عزان وسياى سبهما ومنها قوله عليه السلام يا خيل
الله اركبي قالها يوم حنين أيضا في حديث خرجه مسلم وقال الجاحظ في كتاب البيان عن يونس بن
حبيب لم يبلغنا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلظ في هذا الحديث ونسب الى
التصنيف وانما قال القائل ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلظ في هذا الحديث ونسب الى
وسلم أجل من أن يخالط مع غيره من القصص حتى يقال ما بلغنا عنه من النصيحة أكثر من الذي بلغنا عن
غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلوات الله عليه وسلامه

قد علمت صفراء بيضاء
الاطل

بموزها ذؤولة وذوابل
لا غنين اليوم ما أغنى رجل
﴿ وقال الآخر ﴾

قد علمت صفراء تلهى
العرسا

لا غنلا الخيزوم منها نسا
لا ضربن اليوم ضربا وعسا *

ضرب المحلين مخاضا قعسا
﴿ وقال الآخر ﴾

أقسمت ما ان خادر ذو
لبده

شنت البنان في غداة برده
جهم الحياذ وسبال ورده *

يرزم بين أيكه وججده
ضار بنا كالرجال وحده *

باصدق الغداة منى نجده
﴿ مسير خالد بن الوليد لهمد *

العزى ﴾

ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد الى

العزى وكانت بنخلة
وكانت يتنازعها هذا

(فصل)

الحى من قر يش وكنانة ومضر كلها وكانت سدننها وحجابه بنى شيبان

من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد اليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هو فيه وهو يقول

أيا عزى شدى شدة لا نوى لها * على خالد ألقى القناع وشمر

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة * قال

ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال يقين من شهر رمضان سنة ثمان ﴿ غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح ﴾

قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكرهم املك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان الا هؤلاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدا منهم أحدا له اسم وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شئ الا الثمن برأيه وممرقته بالحرب وكان شيخا جرحا وفي ثقيف سيدان لهم في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه احمر بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال باي وادأتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرر ولا سهيل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق لوالحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال ابن مالك قيل هذا مالك ودعى له فقال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعد من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال ولم ذاك قال أردت ان أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقا تل عنهم قال فاقض به ثم قال راعي الضان والله وهل برد المنهزم شئ * انها ان كانت لك لينة فك لا رجل بس يه ورعه وان كانت عليك (٢٨٧) فضحت في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب

فصل وذكر دريد بن الصمة الجشمي أحد بني جشم بن بكر بن هوازن وفيه تقول الخنساء حين خطبها ما كنت تاركة بني عمي كنهم صدور الراح ومرتبة شيخا من بني جشم وهو دريد بن الصمة بن بكر ابن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أباقرة وروى عن ابن اسحاق من غير رواية زيدا يقال كان يومئذ ابن ستين ومائة وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ ابن عشرين ومائة * وقوله في شجار له الشجار مثل الهودج وفي العين الشجار خشب الهودج * وقوله فاقض به أي صوت بلسانه في ده من النقيض وهو الصوت وقيل الا تقاض بالاصبع الوسطى والابهام كانه يدفع بها شيئا وهو معنى قول البرقي * وقوله راعي الضان يحمله بذلك كما قال الشاعر أصبحت هزءا لراعي الضان أعجبه * ماذا يرى منك مني راعي الضان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل قم فسا تقمك صواغ ولا راعي ضان والدريد في اللغة تصغير أدر وهو تصغير الترقيم والصمة الشجاع وجمعه صمم * وذكر مالك بن عوف النصرى رئيس المشركين يوم حنين وهو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن ربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى * وذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد عينا الى هوازن وهو عبد الله بن

وكلاب قالوا لم يشهدا منهم أحد قال غاب الحد والجد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تقب عنه كعب ولا كلاب ولوددت انكم فعلم ما فعلت كعب وكلاب فن شهدا منكم قالوا عمرو ابن عامر وعوف ابن عامر قال ذاك الجدعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نخور الخيل شيئا ارفعهم الى

منفع بلادهم وعلياقومهم ثم القى الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألدك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال لا والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعني يا مشر هوازن أولا تكف عن علي هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكراه ان يكون لدريد بن الصمة فهذا كرا أو رأي قالوا أطمعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

ياليتني فيها جذع * أخطب فيها واضع * اقود وطفاء الزمع * كانها شاة صدع « قال ابن هشام » انشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله * ياليتني فيها جذع * قال ابن اسحق ثم قال مالك للناس اذار أيتهم فأكسر واجفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيونان من رجاله فأنوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ماشأناكم فقالوا رأينا رجلا بيضا على خيل بلق فوالله ما نساكنا ان اصابتنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد * قال ابن اسحق ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيهم بخبرهم فانطلق أبو حدرد فدخل فيهم فقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجموه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فاخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد ان كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاف هذا لك يا عمر

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليقاتم ذلك له في عنده وان بن أمية أدوا له وسلاحا فإرسلا اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أمية أعزنا سلاحك هذا لنلق فيه عدونا غدا فقال له وان أغصبنا محمد قل بل عارية مضمونة حتى تؤدبها إليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيهما من السلاح فرعوا (٢٨٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يكفهم حملها فعمل ثم خرج رسول

سلامة بن سعد وسلامة هو أبو حدر وهو من بني هوازن بن أسلم بن أنص بن حارثة وهم أخوة الأوس والخزرج أعنى بن أسلم بن أنص مات عبد الله سنة إحدى وسبعين وهو العام التي قتل فيه مصعب بن الزبير شهيد بن أبي حدر مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية وما بعدها وفاته ما كان قبل ذلك * وذكره عباس وفيه . أصابت الامم رعا .لا . وهي قبيلة من سام . وفي الحديث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرين يدعو على رعل وذ كوان وعصيه وهم الذين غدروا بأصحاب بئر معونة * وقوله . خيل ابن هوذة لا تنهى وانسان . انسان قبيلة من قيس ثم بن بن نصر قاله البرقي وقبلهم من بني جشم ابن بكر ومن بني انسان شيطان بن مدلج صاحب حميدة وهي فرس له تضرب بها العرب المثل في الشؤم فيقال أشأم من حميدة . وسبب ذلك خبر بطول ذكره الاصبهان في الامثال . وسعد ودهمان ابنا نصر بن معاوية ابن بكر كذا وجدته في بعض المعلقات والمعروف في قيس دهمان بن أشجع بن ريث بن غطفان والد نصر ابن دهمان الذي عاش مائة وتسعين سنة حتى تقوم ظهره بعد الحناء واسود شعره بعد ابني ضاض فكان أعجوبة في العالم وقال الشاعر

لنصر بن دهمان الهنيدة عاش بها * وتسعين حولاً ثم قوم فانصانا
وعاد سواد الرأس بعد ابني ضاضه * ولكنه من بعد ذلك قد مانا

ومن ذكر هذا الخبر أبو الحسن الدارقطني رحمه الله وحنين اسم جبل ومنه ان مثل المجذ من رأى حنبنا * وقوله مما يشتوى حذف الحذف غنم سود صغار تكون بالنمن وفي الحديث سو واصله وفكم لا تخلاكم الشياطين كتابنا بت حذف بمعنى في الصف في الصلاة هكذا قال البرقي في تفسير هذا البيت والذي أراد الشاعر انما هو رجل فاعله كان يسمى بحذف والحذف هي الغنم السوداء التي ذكرنا * وقوله . كل شواء العير جوفان . يقال انه شوى له غرمول حمار فاكله في الشواء فوجده أجوف وقيل له انه القنب أي رعاء القنضب فقل كل شواء العير جوفان فحذف هذا الكلام مثلاً . وقيل كان فزاري وتغلبى وكلبي اجتمعوا في سفر وقد اشتوا وحمار وحش فتاب الفزاري في بعض حاجاته فأتى كل صاحب العير واختبأ له غرمولة فلما جاءه قال له هذا اختبأ نالك فجعل يأكله ولا يسيغه فضحك منه فاخترط سيفه وقال لا تقتلن كما ان لم تأكله فاني أحدهما فضر به بالسيف فابان رأسه وكان اسمه مرقه فقال صاحبه طاح مرقه فقال الفزاري وأنت ان لم تلقمه أراد تلقمها فطرح حركة الهاء على الميم وحذف الالف كما قد قيل في الحيرة أي رجال به أي بها . وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة

لا تامنن فزاري اخلوت به * على قلو صك واكتبها باسيار
لا تامنن ولا تامن بوائقه * بعد الذي امتلأ أرب العير في النار
أطعمتم الضيف غرمولا محتالة * فلا سقام الا هي الخالق البارئ

من كتاب الامثال للاصبهانى فهذا الفزاري هو حذف المذكو في البيت والله أعلم * وقوله والاجر بان بنوعس وذيان ساهما بالاجر بين تشبيها بالاجر الذي لا يقرب وقال مجذوم من العرب

الله صلى الله عليه وسلم معه
الغان من أهل مكة مع عشرة
آلاف من أصحابه الذين
خرجوا معه ففتح الله بهم
مكة فكانوا اثني عشر ألفاً
واستعمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عتاب بن
أسيد بن أبي العيص بن أمية
بن عبد شمس على مكة
أميراً على من يخلف عنه من
الناس ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
وجهه يريد لقاء هوازن فقال
عباس بن مرداس السلمي
أصابت الامم رعا غول قومهم
وسط البيوت ولون الغول
ألوان

يا لهف أم كلاب اذ تبيتها *
خيل ابن هوذة لا تنهى وانسان
لا تلتظروها وشد واعقد ذمتكم *
ان ابن عمكم سعد ودهمان
لا ترجعوا هاوان كانت مجللة *
مادام في النعم المأخوذ البان
شنعاء جلل من سواتها حطن
وسال ذو شوغرها وسالوان
ليست باطيب مما يشتوى
حذف
اذ قال كل شواء العير جوفان
وفي هوازن قوم غيران بهم *
داء الهاماني فان لم يندروا خانوا
فيهم أخ لو فوا أو بر عهدهم *
ولو نكناهم بالظن قد لانوا

ابن أظن رسول الله صابحكم * جيشاله في فضاء الارض أركان
وفي عضادته النبي بنو أسد * والاجر بان بنوعس وذيان

فيهم سليم أخوكم غير تارككم * والمسلمون عباد الله غسان
تمكاد ترجف منه الارض رهته * وفي مقدمه أوس وعثمان

باي

قال ابن اسحق وأوس وعثمان قبيلا مزينة «قال ابن هشام» من أبلغ قوله هولزن أعلاها وأسفلها إلى آخرها في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ومما صدق ولان ولكن ابن اسحق جعلهما واحدة «قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان اللؤلؤي عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه إلى حنين قال وكانت لكفار قریش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيملقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويمكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدره خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا لها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركن سنن من كان قبلكم «قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرتنا في وادي من أودية تهامة أجوف ذي خطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وكان في عمية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكانوا في شجابه وأحنا هم ومضايقه وقد أجمعوا وتيهؤوا أعدوا فوالله ما راينا نحن من حطون الا الكتاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ابن أبي الناس هلموا إلى أنا رسول الله (٢٨٩) أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الا بل بعضها

على بعض فانطلق الناس الا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وفمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأبى بن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ قال

بأي فعال رب أوتيت ما أرى * أظن كافي كما قتت أجرب
أي يفرمي وفي الخبر ان عمر لما نهى الناس عن محالة صبيغ بن عسل كان كما حصل موضعا تفرق الناس عنه كانه بهير أجرب ومن رواه الاجربان بضم النون فهو جائز في كل اثنين متلازمين كالجملين يقال فيهما الجلمان بضم النون وكذلك القمران وروى ان فاطمة رضي الله عنها نادت ابنها في ليلة ظلمة يا حسنان يا حسنان نضم النون قاله الهروي في الفريين
فصل * وذ كر قول النبي صلى الله عليه وسلم أين أيها الناس أنا محمد أنا رسول الله وفي غير هذه الرواية أن النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وهو كلام موزون وقد تقدم الكلام في مثل هذا وأنه ليس بشعر حتى يقصده الشعر وللخطابي في كتاب الاعلام تنبيه على قوله أنا ابن عبد المطلب قال انما خص عبد المطلب بالذكور في هذا المقام وقد انهزم الناس تشبيها لنبوته وازالة للشك لما اشهر وعرف من رؤى عبد المطلب المبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها ولما آيات به الاحبار والرهبان فكانه يقول أنا ذاك فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه متول ومغلوب قاله أعلم أراد ذلك رسوله أم لا * وذ كر قصة شيبه بن عثمان حين أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فجاء شيء حتى تمشي فؤادي وقد ذكر هذا

ابن هشام «اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر واسم أبي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان» قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته الناس رفع رمحهم لمن وراءه فاتبه «قال ابن اسحق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفأة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الا زلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل * قال ابن هشام كادته بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبطال السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان بر بنى رجل من قریش أحب إلى من أن ير بنى رجل من هوازن «قال ابن هشام» وقال حسان بن ثابت يهجو كدرة

رأيت سوادا من بعيد فراعني * أبو حنبل يزوعلى أم حنبل كان الذي يزوبه فوق بطنها * ذراع قلو ص من نتاج ابن عزهل أنشدنا أبو يزيد هذبن البيتین وذ كر لئانه هجابهما صفوان بن أمية وكان أخا كدرة لاه * قال ابن اسحق وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار قال اليوم أدرك نأرى وكان أبو قتيل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأردت برسول الله صلى الله عليه وسلم لا قتله فاقبل شيء حتى تمشي فؤادي فلم أطلق ذلك فعملت أنه ممنوع مني * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن تغلب اليوم من قلة * قال ابن اسحق وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر

قالها * قال ابن اسحق خذني الزهري عن كثير بن العباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بقلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امر أجسما شديدا الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا معشر اصحاب السيرة قال فاجابوا ليك قال فيذهب الرجل لينتفي بغيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعة ذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بغيره ويخلى سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استلبوا الناس فاقتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت ياللا نصار ثم خاضت أخيرا بالاعزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتد القوم وهم يجتدون فقال الآن حمى الوطاس * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازان صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع اذ هوى له على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الانصار يريدانه قال فيأتيه على ابن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجبل فوقع على عجزه وواب الانصارى على الرجل فضر به ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجفع عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت (٢٩٠) راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والتفت رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذ بشفر بقلته فقال من هذا قال أنا ابن أمك يا رسول الله * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سلمة ابنة ملحان وكانت معز وجهها أبي طلحة وهي حازمة وسطها يبردها وانها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعهما رجل أبي طلحة وقد خشيت أن يمزها الجمل فادنت رأسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أم سلمة قالت نعم باني أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكفى في الله يا أم سلمة قال ومعهما خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سلمة قالت خنجر أخذته ان دنأني أحد من المشركين بهجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سلمة الرميضاء * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين قد ضم بنى سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه أقدم حجاج انه يوم نذكر * مثلي على مثلك بحمي ويكر كتابك يكل فيهن البصر * قد أظعن الطعنة تقدي بالسبر لهما من الجوف رشاش منهم * نفق تارات وحينما تنفجر قد انقد الضرس وقد طال العمر * قد علم البيض الطويلات الخمر * وقال مالك بن عوف أيضاً *

الخبر أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه قال شعبة اليوم آخذني ثاري فحيث النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد قال فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي أردت فمسح صدرى وذهب عني الشك أو كما قال ذهب عني بعض ألقاظ الحديث * وذكر أم سلمة وهي مليكة بنت ملحان وقال في اسمها ربيعة ويقال سبيلة وتعرف بالغميصاء والرميصاء لرمص كان في عينيها وأبو طلحة بعلمها هوز بدن سهل بن الاسود بن حرام وهو القائل أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم في سلاحي صيد وقول أم سلمة يا رسول الله اقل هؤلاء الذين ينهزمون عنك (ان قيل) كيف فرأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبق معه منهم الا ثمانية والفرار من الزحف من الكبار وقد أنزل الله تعالى فيه من الوعيد ما أنزل (قلنا) لم يجمع العلماء على انه من الكبار الا في يوم بدر وكذلك قال الحسن ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل على هذا فانه قال ومن يؤلم يومئذ بده فيؤمئذ اشارة الى يوم بدر ثم نزل التحقيق من بمد ذلك في القار بن يوم احد وهو قوله « ولقد عفا الله عنهم » وكذلك انزل في يوم حنين « ويوم حنين اذ اعجبتكم كثيركم الى قوله غفور رحيم » وفي تفسير ابن سلام كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبار وكذلك يكون من الكبار في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وايضا فان المنهزمين عنه عليه السلام رجعوا لحينهم وقتلوا معه حتى فتح الله عليهم * وقول مالك في رجزه . قد أظعن الطعنة تقدي بالسبر . السبر جمع سابر وهو القتل الذي يسير به الجرح اى يخبر * وقوله في الزجر الا آخر . اقدم حجاج انها الاساوره . وقد خشيت أن يمزها الجمل فادنت رأسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أم سلمة قالت نعم باني أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكفى في الله يا أم سلمة قال ومعهما خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سلمة قالت خنجر أخذته ان دنأني أحد من المشركين بهجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سلمة الرميضاء * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين قد ضم بنى سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه أقدم حجاج انه يوم نذكر * مثلي على مثلك بحمي ويكر كتابك يكل فيهن البصر * قد أظعن الطعنة تقدي بالسبر لهما من الجوف رشاش منهم * نفق تارات وحينما تنفجر قد انقد الضرس وقد طال العمر * قد علم البيض الطويلات الخمر * وقال مالك بن عوف أيضاً *

« قال ابن هشام » وهذا البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن أبي قتادة لا نصارى قال وحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن نافع مولى بني غفار أبي محمد عن أبي قتادة قال قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يربدان بعين صاحبه المشرك على المسلم قال فابنته فضربت يده فقطعتهما واعتقتني بيده الأخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويرى ريح الموت فيما قال ابن هشام وكاد يقتلني فلولا ان الدم نزف فقتلني فستط فضر به فقتله وأجهضني عنه القتال ومرب به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب أوزارها وفر غنمان القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلا فأسلب فاجهضني عنه القتال فأدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتل عندى فأرضه عنى من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لا والله لا يرضيه منه نعد الى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله فأسلمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه فقال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشترت بشمنه خرفا فانه لا ول مال اعتقدته * قال ابن اسحق (٢٩١) وحدثني من لا أنهم عن أبي سلمة عن اسحق

ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشر بن رجلا * قال ابن اسحق وحدثني أنس بن مالك قال لقد جسير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نعل أسود ميثوث قد ملا الوادي لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم * قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسول الله صلى

* وقول ابن هشام هما لغير مالك في غير هذا اليوم بمعنى يوم القادسية وكانت الدولة فيه للمسلمين على الفرس والاساورة ملوك الفرس وقتل في ذلك اليوم رستم ملكهم دون الملك الاكبر وكان على المسلمين يومئذ سعد بن ابى وقاص وقد ذكرنا قبل بمسمة القادسية * وذكر حديث ابى قتادة في سلب القتل قال فاشترت بشمنه خرفا فانه لا ول مال اعتقدته يقال اعتقدت ما لى اى اتخذت منه عقدة كما تقول نبذة او قطعة والا صل فيه من العقد وان من ملك شيئا عقد عليه وانشد أبو على

ولما رأيت الدهر أن تحت صروقه * على واودت بالذخائر والعقد

حذفت فضول العيش حتى رددتها * الى القوت خوفا ان اجاء الى احد

ويروى ثالثة وهي رواية الموطأ ويقال مخرف بفتح الراء وكسر ها وأما كسر الميم فأنما هو للمخرف وهي الآلة التي تخترق بها الخمرة أى تجتني بفتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسروه وفسره الحربى وأجاد في تفسيره فقال المخرف نخلة واحدة وأنخلات بسيرة الى عشر فافوق ذلك فهو بستان أو حديقة ويقوى ما قاله الحربى ما قاله أبو حنيفة قال المخرف مثل الخروقة والخروقة هي النخلة يخترقها الرجل لنفسه ولعياله وأنشد * مثل المخارف من خيلان أو هجرا * قال ويقال للخروقة خروقة أيضا وفي هذا الحديث من الفقه ان السلب للقاتل حكما شرعيا جعل ذلك الامام له أو لم يجمله وهو قول الشافعى وقال مالك انما ذلك الى الامام له أن يقول بعدم معمة الحرب من قتل قتيلا فله سلبه ويكره مالك رحمه الله أن يقول ذلك قبل القتال لئلا يخالط النية غرض آخر غير احتساب نفسه لله تعالى وقد ذكرنا في غزوة بدر في هذه المسئلة ما هو أكثر من هذا * وقول جبير بن مطعم لقد رأيت مثل البجاد يعنى الكساء من النمل ميثوثا يعنى رأه ينزل من السماء قال لم أشك أنها الملائكة وقد قدم ابن اسحاق قول الآخر رأيت رجلا يبيض على خيل بلق وكانت

الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين قد غلبت خيل الله خيل اللات * والله أحق بالثبات

« قال ابن هشام » أنشدنى بعض أهل العلم بالرواية للشعر غلبت خيل الله خيل اللات * وخيله أحق بالثبات

* قال ابن اسحق فلما انهزم هوازن استحرق القتل من ثقيف في بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب وكانت رايهم مع ذى الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل * قال ابن اسحق وأخبرني عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعد الله فانه كان يبعض قر يشاء * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال فينا رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته يامعشر العرب يعلم الله ان ثقيفا اغرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا في العرب فقلت لا تغل ذلك فدالك أبى وأبى انما هو غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت اكشف له عن القتل وأقول له ألا تراه مختنين كما ترى * قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنوه وقومه من

الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بني غيرة يقال له وهب وآخر من بني كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هندية يعني بلبن هندية الحرت بن اويس فقال عباس بن مرداس السلمي يد كرقارب بن الاسود وفرارهم من بني أبيهم هذا الخمار وحبسه قومه للموت

الامن مبلغ غيلان عيني * وسوف اخال يا تيسه الخير وعروة انما هدى جوابا * وقولا غير قولك يا سير بان محمدا عبد رسول * لرب لا يضل ولا يجور وجدناه نياما مثل موسى * فكل فتى بخايره مخير وبس الامر امر بني قسي * (٢٩٢) بوج اذا تقسمت الامور اضعوا امرهم ولكل قوم * أمير

والدوائر قد تدور

الملائكة فاراهم الله لذلك الهوازي على صور الخيل والرجال ترهيبا للمدو وراهم جبير على صورة الخيل المبثوث اشمارا بكثرة عددها اذ الخيل لا يستطيع عدها مع ان الخيلة يضرب بها المثل في القوة فيقال أقوى من الخيلة لانها تحمل ما هو أكبر من جرمها باضفاف وقد قال رجل لبعض الملوك جعل الله قوتك قوة الخيلة فانكر عليه فقال ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه الا الخيلة وهذا المثل قد ذكره الاصبهاني في كتاب الامثال مقرونا بهذا الخبر وقد أهلك بالمثل أمة من الامم وهم جرم

﴿فصل﴾ وذكر قول عباس * وسوف اخال يا تيك الخير * الفعل المستقبل هو ياتيك وان كان حرف سوف داخلا على اخال في اللفظ فان ما يدل عليه من الاستقبال انما هو الفعل الثاني كما قال * وما أدري وسوف اخال أدري * وذلك ان اخال في معنى أظن وليس يريدانه بظن قياسه يقتل وانما يريد أن يخال الا ان سيكون ذلك * وقوله

فان يهدوا الى الاسلام يلقوا * أنوف الناس ماسمير السميع

أنوف الناس انتصب على الحال لانه نكرة لم تعرف بالاضافة لانه لم يرد الانوف باعينها ولكن اشرافا وهذا كقوله * بمنجرد قيد الا وابد * لانه جملة كالقيد ومثله ما ذكرناه قبل في بصب غنائم الا بصار على الحال وليس هذا من باب ما منعه سيبويه حين قال معترضاً على الخليل لوقات مررت بقصير الطويل تريد مثل الطويل لم يحجز والذي أراد الخليل هو ما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه نحو قيد الا وابد وأنوف الناس تريد اشرافهم فمثل هذا يكون وصفا للنكرة وحالا من المعرفة وقد ألحق بهذا الباب له صوت صوت الخمار على الصفة وضعفه سيبويه في الحال قال وهو في الصفة اقبح وانما ألحقه الخليل بما تنكره هو مضاف الى معرفة من اجل تكرار اللفظ فيه فحسن لذلك * وقوله واسلمت النصور ذكر البرقي ان النصورها هنا جمع ناصر وليس هو عندي كذلك فان فاعلا قل ما يجمع على فعول وان جمع فليس هو بالقياس المطرد وانما هم بنو نصر من هوازن رهط مالك بن عوف النصري يقال لهم النصور كما يقال لبني المهلب المهالبة ولبنو المنذر المناذرة وكما يقال الاشعرى وهم بنو اشعر ابن ادد والتوتيات لبني توت بن اسد وقوله انا اخوكم جمع اخا جمع اسلم بالواو والنون ثم حذفت النون للاضافة كما أنشدوا

ولما تبين أصواتنا بكيسنا وفديننا بالايضا

فجئنا لسد غابات اليهم * جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بني قسي * على حقيق نكاد له نظير
ولاقسم لو هو مكشوا لسننا * للميم بالجنود ولم يغورا
فكنا أسدية ثم حتى * أبجناها واسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين * فاقطع والدماه به تمور
من الايام لم نسمع كيوم * ولم نسمع به قوم ذكور
قتلتنا في الغبار بني حطيظ * على راياتها والخيول زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم

لهم عقل يعاقب أونكير
أقام بهم على سنن المتايا * وقد بانت لبصرها الامور
فاقلت من نجما منهم حر بضا * وقتل منهم بشر كثير
ولا يغني الامور أخو التواني

ولا الغلق الصريرة المحصور احانهم وحان وملكوه * أمورهم واقلت الصقور

بنو عوف تبيع بهم جياذ * أهين لها الصفاص والشعير
ولكن الرياسة عموها * على ابن اشار به المشير
فان يهدوا الى الاسلام يلقوا * أنوف للناس ماسمير السميع
كما حكيت بني سعد وجرت * برهط بني غزية عنقفير
فقلنا أسلموا انا أخوكم * وقد برأت من الاحن الصدور
فلولا قارب وبنو آيسه * تقسمت المزارع والصقور
أطاعوا قاربا ولهم جدود * وأحلام الى عز قصير
وان لم يساموا فهم أذان * بحرب الله ليس لهم نصير
كان بني معاوية بن بكر * الى الاسلام ضائنة نخور
كان القوم اذ جاؤا اليينا * من البغضاء بعد السلم عور

« قال ابن هشام » غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي * قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم يتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن ربويع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان قال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن لدغنة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جملة وهو يظن انه امرأة وذلك انه في شجاره فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريدني قال أقتلك قال ومن أنت قال أنار ربيعة بن ربيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يبق فيه شيئا فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قدمنت فيه نسائك فرعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربه فوقع فكشف فاذا عجاناه ويطون فذبه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

امرك ما خشيت على دريد بيطن سميرة جيش العناق جزى عنا الاله بنى سليم وعنتهم بما فعلوا عقاق
وأسقمنا اذا قدنا اليهم دماء خيارهم عند التلاق فرب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت هوسهم التراق
ورب كريمة أعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوناق ورب منوه بك من سليم أجبت وقد دعاك بلارماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقا وهما ماع منه منح ساق عفت أنار خيلك بعد أن بذى بقرالى فيف الزهاق
وقالت عمرة بنت دريد أيضا ﴿ قالوا قتلنا دريد أقلت قد صدقوا فظل دمعى على السربال ينحدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأمر اذن لصبحهم غبا وظاهرة * حيث

استقرت نواهم حبل ذفر

« قال ابن هشام » ويقال اسم الذى قتل دريدا عبد الله بن قنيس بن أهبان

ويجوز أن يكون وضع الواحد موضع الجميع كما تقدم في قوله أنتم الوالد ونحن الولد * وقوله في صفة الزبير طويل الباد أى الفخر والبدد تباعد ما بين الفخذين

(٣٨ - روض ثانی) بن ثعلبة بن ربيعة * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فزعزعوا أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر الأشعري بسهم فاصاب ركبتة فقتله فقال ان تسئلوا عني فاني سلمة * ابن سباد يربن توسعه * أضرب بالسيف رؤس المسلمين

وسماذير أمه واستحجر القتل من بني نصر في بني ثاب فزعموا أن عبد الله بن قيس وهو الذى يقال له ابن الموراء وهو أحد بني وهب بن رثاب قال يا رسول الله هلكت بنو رثاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لا أصحابه فقواحتي تمضي ضمة فاؤكم ويلحق أخركم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك بن عوف في ذلك لولا كرتان على محاسج لضاق على المضارب الطريق

ولولا كرتان بن نصر لدى النخلات مندفع الشديق لا بت جعفر وبنو هلال خزايا محبين على شقوق
« قال ابن هشام » هذه الابيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم ومما يدل على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث ما فعلت كعب وكلاب فقالوا له لم يشهداهم منهم أحد وجعفر بن كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الابيات لا بت جعفر وبنو هلال « قال ابن هشام » وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضى رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضع رماحه على عاتقه عاصبار أسه بملاء حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخاطبكم فانتبوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزالهم عنها * قال ابن اسحق وقال سلمة بن دريد هو يسوق بامر أنه حتى أعجزهم نسبتني ما كنت غير مصابة واندعرت غداة لعف الاظرب

أني منعتك والركوب محبب ومشييت خالفك مثل مشي الانكسب اذ فر كل مهذب ذي لمة عن أمه وحليسه لم يعقب
 « قال ابن هشام » وحدثني من أتق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر أتى يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم
 فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى
 الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى
 العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو
 عامر فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال هذا خير يد أبي عامر ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفي
 ابنا الحرث من بني جشم بن معاوية فاصاب أحدهما قلبه والاخر ركبته فقتلوه وولى الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهم فقتلها فقال
 رجل من بني جشم بن معاوية برئهما
 ان الرزية قتل العلاء وأوفي جميعا ولم يسندا
 هما القاتلان أبا عامر وقد كان داهية أربدا هما تركاه لدى معرك كان على عطفه مجسدا
 فلم ترفى الناس مثلها (٢٩٤) أقل عثارا وأرمى يدا * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم
 من يومئذ امرأة وقد قتلها
 خالد بن الوليد والناس
 متعصبون عليها فقال ما هذا
 فقالوا امرأة قتلها خالد بن
 الوليد فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لبعض
 من معه أدرك خالدًا قتل
 له ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ينهاك أن تقتل
 وليدا أو امرأة أو عسيفا
 * قال ابن اسحق وحدثني
 بعض بني سعد بن بكر ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يومئذ ان قد رم
 على مجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما
 ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشباء بنت الحرث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فعنفوا
 عليها في السياق فقات للمسلمين اتملوا والله اني لاخت صاحبكم من الرضاة فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبيد السمدي قال فلما انتهى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اني اختك
 من الرضاة قال وما علامة ذلك قالت عضه عضه في ظهره وانا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه
 فجلسها عليه وخبرها وقال ان أحببت فمندی حبيبة مكرمة وان أحببت ان أمتك وترجعي الى قومك ففعلت فقالت بل تتمعني وتردني الى
 قومي فتمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردھا الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما
 الاخر فلم يزل فيهم من نسلها بقية « قال ابن هشام » وأنزل الله عز وجل في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ
 أعجبتكم كثيركم الى قوله وذلك جزاء الكافرين * قال ابن اسحق وهذه تسعة من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني
 هاشم ايمن بن عبيد ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد جمع به فرس له يقال له الجناح فقتل * ومن الانصار

وسلم
 * وقال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبيد السمدي قال فلما انتهى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اني اختك
 من الرضاة قال وما علامة ذلك قالت عضه عضه في ظهره وانا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه
 فجلسها عليه وخبرها وقال ان أحببت فمندی حبيبة مكرمة وان أحببت ان أمتك وترجعي الى قومك ففعلت فقالت بل تتمعني وتردني الى
 قومي فتمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردھا الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما
 الاخر فلم يزل فيهم من نسلها بقية « قال ابن هشام » وأنزل الله عز وجل في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ
 أعجبتكم كثيركم الى قوله وذلك جزاء الكافرين * قال ابن اسحق وهذه تسعة من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني
 هاشم ايمن بن عبيد ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد جمع به فرس له يقال له الجناح فقتل * ومن الانصار

سراقة بن الحرث بن عدى من بنى العجلان * ومن الاشعرين ابو عامر الاشعري * ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو والغفاري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجمرانة فحبست بها

وقال بحير بن زهير بن ابي سلمى في يوم حنين ﴿ لولا الاله وعيده ولتيم * حين استخف الرعب كل جبان

بالجزع يوم حبالنا اقراننا * وسواج يكون للاذقان
فاننا اكرمنا واطهر ديننا * واعزنا بعبادة الرحمن

قال ابن هشام « وروى فيها بعض الرواة

ابن الذين هم اجابوا بهم * يوم العريض وبيمة الرضوان
اني والسواج يوم جمع * وما تسلاوا الرسول من الكتاب

هم رأس العدو من اهل نجد * فقتلهم ألد من الشراب
وصرمان هلال غادرهم * باوطاس تعفر بالشراب
ركضنا الخيل فيهم بين بس * الى الاوراد تنحط بالنهاب

عرض للضراب

« قال ابن هشام » قوله
تعفر بالشراب عن غير

ابن اسحق . فاجابه عطية
بن عفيف النصرى فيما قال

ابن هشام فقال
أفاخرة رفاعه في حنين *

وعباس بن راضمة اللجباب
فانك والتمخار كذات

مرط
لربها وترفل في الالهاب

* قال ابن اسحق وقال
عطية بن عفيف هذين

البيتين لما أكره عباس على
هوازن في يوم حنين ورفاعة

وسلم من البطحاء وهو على بغلته فرمى بها أوجه الكفار وقال شأته الوجوه فانهم رموا والمستقبل من شأته تشاه لان وزنه فعل وفيه ان البغلة حضعت بدالى الارض حين أخذ الحفنة ثم قامت به وفسروا حضعت أى ضربت بنفسها الى الارض وألصقت بطنها بالتراب ومنه الحضاج وهو زق مملوء قد أسند الى شىء وأميل اليه والبغلة التى كان عليها يومئذ هى التى تسمى البيضاء وهى التى أهداها اليه فروة بن نفاثة وقد تقدم ذكر الاخرى واسمها دلل وذ كرم من أهداها اليه وذ كرمه اعباس يامعشر أصحاب العمرة وكان العباس صبينا جهميرا وأصحاب العمرة هم أصحاب بيعة الرضوان الذين يابسون تحت الشجرة وكانت الشجرة سمرة

فصل ﴿ وذ كرم الضحاك بن سفيان الكلابى وهو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب الكلابى يكنى ابا سعيد وكان يقوم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف وكان يعد وحده بمائة فرس وكانت بنو سليم يوم حنين تسع مائة فامرده عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره انه قد تمهم به الفايادى اذ عباس بن مرداس بقوله

* جند بعثت عليهم الضحكا * وقال البرقي ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابى انما هو الضحاك بن سفيان السامى وذ كرم غير رواية البكائى عن ابن اسحاق نسبه مرفوعا الى بهشة بن سليم ولم يذكر ابو عمر في الصحابة الا الاول وهو الكلابى فالله اعلم * وذ كرمه عباس بن مرداس الذى اوله

من جهنة * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس ايضا
ان الاله بنى عليك محبة * في خلته ومحمد اسما كا

رجلا به ذرب السلاح كانه * لما تكلفه العدو برا كا
أنيك انى قدر أيت مكره * تحت العجاجة يدمع الاشرا كا

يفشى به هام الكآبة ولو ترى * منه الذى عاينت كان شفا كا
يشون تحت لوائه وكانهم * أسد العرب أردن ثم عرا كا

هذى مشاهدنا التى كانت لنا * معروفة وولينا مولا كا
أما ترى يأثم فسرة خيلنا * منها معطلة تقاد وظلع

فارب قائلة كفاها وقمنا * أزم الحروب فسر بها لا يفزع
وفد أبو قطن حزابة منهم * وأبو القيوث وواسع والمقنع
جمعت بنو عوف ورهط مخاضن * ستا وأحلب من خفاف أربع

يا خاتم البناء انك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هذا كا

ثم الذى وفوا بما عاهدتهم * جند بعثت عليهم الضحكا كا

يفشى ذوى النسب انقرب وانما * بينى رضا الرحمن ثم رضا كا

طورا بما تقى باليسدين وتارة * يفرى الجاحم صار ما بتا كا

وبنو سليم معتقون امامه * ضربا وطعناتى العدو درا كا
ما يرتجون من القربى قرابة * الا لطاعة ربهم وهوا كا
وقال عباس بن مرداس ايضا
أوهى مقارعة الاعادى دمها * فيها نوافذ من جراح تنبع
لا وفد كالوفد الا الى عقدوا لنا * سبايا بجبل محمد لا يتقطع
والقائد المائة التى وفى بها * تسع المئين قم ألف أفرع
فهنالك اذ نصر النسبى بالقنا * عقد النسبى لنا الواء يلمع

فزان ابراهيم وأورث عقده * مجد الحياة وسودد لا ينزع
كانت اجابتنا لداعي ربنا * بالحسق منا حاسر ومقنع
ولنا على بؤرى حنين موك * دهغ النفاق وهضبة ماتقنع
زرنا غدائد هوازن بالقنا * والخليل بغيرها عجاج بسطع
يدعى بنو جشم ويدعى وسطه * (٢٩٦) افتناء نصر والاسنة شرع
وغداة نحن مع النبي جناحه * ببطاح مكة والقنا ينهزع
في كل سابعة تخير سردها * داود اذا نسج الحديد وتبع
نصر النسي بناوكتنا معشرا * في كل نائبة نصر ونفع
اذخاف حدهم النبي وأسندوا * جمعات كاد الشمس منه تخشع
حتى اذا قال الرسول محمد * أبني سليم

* عفا مجد من أهله فتالغ * المجدل القصر وهو في هذا البيت اسم علم لمكان وفيه * فطلار يك *
المطل يدو يقصر وهي ارض تعقل الرجل عن المشي فتبيل انهما مفعول من الطلي وهو الجري يطلى اى
تعقل رجله وقيل ان المطلاء فعلاء من مطلت اذا مدت وجهه مطال في الامالي
امنا تسألان الله ان يسقي الحما * الا فسق في الله الحما فالمطاليا
نذود أخانا عن أخينا ولوزرى * مطالا اكنا الاقربين تابع
يريدانه من بنى سليم وسليم من قيس كما ان هوازن من قيس كلاهما بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس فمعنى البيت تنازل اخوتنا ونذودهم عن اخوتنا من سليم ولوزرى في حكم الدين مطالا مفعلا من الصولة
اكنا مع الاقربين هوازن

ولكن دين الله دين محمد * رضيته به فيه الهدى والشرائع
وقيه قوله دعانا اليه خير وقد علمتهم * خزينة والمدار منهم وواسع
هؤلاء وفدى بنى سليم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم دعوا قومهم الى الاسلام فذكر فيهم
المدار السلمي وواسع السلمي وخزينة وهو خزينة بن جزى اخو حبان بن جزى وكان الدارقطني يقول فيه
جزى بكسر الجيم والزاي * وفيها * يد الله بين الاخشبين تابع * من قول الله تعالى « ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم » اقام بدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام يده كما قال صلى الله عليه وسلم
في الحجر الاسود هو عين الله في الارض اقامه في المصاحفة والتقبيل مقام عين الملك الذي يصافح بها لان
الحاج وافد على الملك الاعلى وزائر بيته فجعل قبيله الحجر مصاحفة له وكما جعلت بمن السائل الاخذ
للمصدق المتقبلة بمن الرحمن سبحانه واياه سبحانه اقرض فقال سبحانه وتعالى « وياخذ الصدقات » وقال صلى الله
عليه وسلم انما يضعها في كف الرحمن بر بهاله الحديث * وقول عباس في الشعر الكافي
ان الاله بنى عليك محبة * في خلقه ومحمد اسما كا

معنى دقيق وغرض نبيل ونقطن لحكمة نبوية قد بيناها في غير موضع من هذا الكتاب وغيره في تسمية الله
تعالى لنبيه محمدا واحمد وانه اسم لم يكن لاحد من قومه قبله وان أمه أمرت في المنام أن تسميه محمدا فوافق
معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامة قد بينا شرحها هنالك ولذلك قال بنى عليك محبة لان البناء تركيب على
أس فاسس له سبحانه مقدمات لثبوته منها اسميته بمحمد قبل أن يولد ثم لم يزل يدرجه في محامد الاخلاق
وماتحبه القلوب من الشيم حتى بلغ الى أعلا المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخلق وظهر معنى

قد وفينم فارقوا
رحنا ولولا نحن أجحف
باسهم
بالؤمنين وأحرزوا ما جمعوا
وفال عباس بن مرداس
أيضا في يوم حنين
عفا مجد من أهله فتالغ *
فطلار أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جعل
عشنا

رخى وصرف الدار للحمي
جامع
حبية ألوت بها غربة
النوى
لين فهل ماض من العيش
راجع
فان تبتغي الكفار غير
ملومة
فاني وزير للنبي وتابع
دعانا اليهم خير وقد
علمتهم

خزينة والمدار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم *
لبوس لهم من نسج داود
رائع
نبايعه بالاخشبين وانما *
بد الله بين الاخشبين نابع

اسمه

وبوم حنين حين سارت هوازن * اليها وضاعت بالنفوس الاضالع
أمام رسول الله يخفق فوقنا * لواء كخذروف السحابة لامع
نذود أخانا عن أخينا ولوزرى * مصالا اكنا الاقربين تابع
أقامه بعد الضلالة أمرنا * وليس لامر حمه الله دافع

فجئنا مع المهدي مكة غنوة * باسنا فانا والتقع كاب وساطع
علاية والخليل يغشى متونها * حميم وأن من دم الجوف نافع
صبرنا مع الضحالك لا يستفزنا * قراع الاعادى منهم والوقائع
عشية فخالك بن سفيان معتص * بسيف رسول الله والموت كانع
ولكن دين الله دين محمد * رضيته به فيه الهدى والشرائع

﴿وقال عباس بن مرداس أيضاً﴾ * فقصدت فيه ولا برت الخلفا * خفاية بطن العقيق مصيغها * وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فان تتبع الكفرا أم مؤمل * فقد زودت قلبي على نايها شغفا * وسوف (٢٩٧) ينبيها الخبير باننا * أينما ولم نطلب

سوى ربنا حلقا
وأنا مع الهادي النبي محمد *
وفينا ولم يستوفها معشر
ألفا
بفتيان صدق من سليم
اعزة
اطاعوا فما يعصون من أمره
حرفا
خفاف وذكوان وعوف
تخالهم
مصاعب زافت في طروقتها
كافا

كان نسيج الشهب والبيض
ملبس
أسودا تلاقت في مرادها
غضفا
بنا عزدين الله غير تنحل *
وزدنا على الحى الذى معه
ضعفا
بمكة اذ جئنا كان لواءنا *
عقاب أرائت بعد تحليقها
خطفا

على شخص الا بصار تحسب
بينها
اذا هي جالت في مرادها
عرفا
غداة وطئنا المشركين ولم
نجد
لامر رسول الله عدلا ولا
صرفا

اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء كما أخبر عليه السلام وهذا كله معنى بيت عباس حيث قال
ان الاله بنى عليك البيت * وقوله في العينية الاخرى يصف الخيل * أو هي مقارعة الاعادى دمها * يريد
شحمها يقال أدم قدرك بؤدك ودمت انشى وطليته ومنه الدماء أحد جحرة اليربوع لانه يدم بابه بقشر
رقيق من الارض فلا يراه الصائد فاذا طلب من القاصصاء أو الراطها أو النافقاء أو العانقاء رعى الابواب
الاخر نطح برأسه باب الدماء فخرقه وأما الدماء بالتخفيف فهو البحر وهو فعلاء لانه يمزج فيقال دماء
قاله أبو عبيد * وذكر شعر عباس الفاوى وفيه * بمقابلة واستبدلت نية خلفا * انية من النوى وهو البعد
وخلفاء يجوز أن يكون مفعولا من أجله أى فعلت ذلك من أجل الخلف ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا
للاستبدال لان استبدالها به خلف منها ما وعدته به ويقوى هذا البيت الذى بعده * وقد خلقت
بالله لا تقطع القوى * معنى قوى الحبل والحبل هنا هو العهد ثم قال * فاصدقت فيه ولا برت الخلفا * وهذا هو
الخلف المتقدم ذكره * وقوله * وفينا ولم يستوفها معشر ألفا * أى وفينا لنا ولم يستوفها غيرنا أى لم يستوف
هذه العدة غيرنا من القبائل * وقوله * اذا هي حالت في مرادها عزفا * يجوز أن يكون جمع مردود
وهو الودد كما قال الا آخر يصف طعنة

ومستنة كاستئان الخرو * ف قد قطع الحبل بالمردود

والخروف ها هنا في قول بعضهم المهر وقال آخرون انفرس يسمى خروفا ومعناه عندى في هذا
البيت انها صفة من خرفت الخمرة اذا جنيته فالفرس خروف للشجر والنبات لا تقول ان انفرس يسمى
خروفا في عرف اللغة ولكن خروف في معنى أ كول لانه يخرف أى يأكل فهو صفة لكل من فعل
ذلك الفعل من الدواب ويجوز أن يكون في مرادها جمع مراد وهو حيث ترود الخيل تذهب وتجيء
مراد ومراد مثل مقام ومقاوم ومناور * وقوله لنا زجمة الا التذامر والنقفا يقال ما زجر رجمة أى
ما نبس بكمة وقوس زجوم أى ضعيفة الارنان وقوله الا التذامر أى يذمر بعضها بعضا وبحر ضه على القتل
والنقف كسر الرأس ونافق الحنظلة كاسرها ومستخرج ما فيها (قال المؤلف) وانما قلنا في هذه القصيدة
وفى التى بعدها القاوية والراوية لان النسب الى حروف المعجم التى أواخرها ألف هكذا هو بالواو قاله أبو
عبيد وغيره وفى التصغير قلب ألفها ياء تقول فى تصغير باء بية وخاء خيبة وما كان آخره حرفا ساكنا من هذه
الحروف قلبت ألفه واوا فى التصغير فتقول فى الدال ذولة وفى الضاد ضويدة وكذلك قال صاحب العين
وقياس الواو فى النحوان تصغروا بية بهمزة أولها * وقول عباس فى القصيدة الرواية * مثل الحماسة أغضى
فوقها الشفر * الحماسة من ورق الشجر ما فيه خشونة وحروشة وقال أبو حنيفة الحماس ورق التين الجبلى
وقال أيضاً فى باب القطنى الحماس تين الدرة اذا ذريت ولأ كالى فى الجلد والعائر كالشئ عتدخس فى العين
كانه يعورها وجعله سهر او انما السهر الرجل لانه لم يفر عنه فكانه قد سهر ولم ينم كما قال آخر فى وصف برق
حتى شهاها كليل موها عمل * باتت طرابا وبات الليل لم ينم

شهاها شاقها يقال شاه وشاء بمعنى واحد أى شاقه وأنشد * ولقد عتدت تشاء بالاطمان * فتأمله فانه

باعتك لا يسمع القوم وسطه * لنا زجمة الا التذامر والنقفا * ببيض تطير الهام عن مستترها * وقطف أعناق الكفاة بها قفا
فكانن تركنا من قتل ملح * وأرملة تدعو على بعلمها لهما * رضا الله ننوى لارضاء الناس نبتنى * والله ما يبدو جميعا وما يخفى
﴿وقال عباس بن مرداس أيضاً﴾ * مبال عينك فيها عاثر سهر * مثل الحماسة أغضى فوقها الشفر

عين تأو بهان شجوها أرق * قلباء بغيرها طوراً وينحدر
 يا بعد منزل من ترجو مودته * ومن أتى دونه الصمان فالخفر
 واذكر بلاء سليم في موطنها * وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
 لا يفرسون فسيل النخل وسطهم * ولا تخاور في مشاتهم البقر
 تدعى خفاف وعوف في جوانبها * وحى ذكوان لامل ولا ضجر
 حتى رفعا وقتلهم كأنهم * نخل بظاهرة البطحاء منقر
 اذ نركب الموت مخضرا بطائنه * والخليل يتجابه عنها ساطع كدر
 في ما زق من بحر الحرب كدكها * تكاد تأفل منه الشمس والقمر
 حتى تاوب أقوام منازلهم * لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
 وقال عباس بن مرداس أيضاً *
 اما أتيت على النبي فقل له * حقا عليك اذا اطمان المجلس
 انا وفينا بالذي عاهدتنا * (٢٩٨) والخليل تدع بالكافة وتضرس
 كانه نظم در عند ناظمة * تقطع السلك منه فهو منتشر
 دع ما تقدم من عهد الشباب فقد * ولى الشباب وزار الشيب والزعر
 قوم هم نصر والرحمن واتبعوا * دين الرسول وأمر الناس مشجتر
 الاسواح كالمقبان مغربة * في دائرة حوله الاخطار والعكر
 الضاربون جنود الشرك ضاحية * بطن مكة والارواح تبتدر
 ونحن يوم حنين كان مشهدنا * للدين عزاء وعند الله مدخر
 تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا * كما مشى الليث في غاباته الخدر
 وقد صبرنا باوطاس أسنتنا * لله نصر من شئنا وانتصر
 فما ترى معشرا قولا ولا كثرا * الا قد أصبح منا فيهم أثر
 يأبها الرجل الذي تهوى به * وجناء حجرة المناسم عر مس
 ياخير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب اذا تعدد الاقس
 انا وفينا بالذي عاهدتنا * (٢٩٨) والخليل تدع بالكافة وتضرس

بديع من المعاني * وقوله الصمان والخفر - اموضمان واليه ينسب أبو داود الخفري من أهل الحديث
 والمكر جمع عكرة وهي القطعة الضخمة من المال وعكرة اللسان أيضاً أصله وما غلظ منه وعكده أيضاً
 بالذال * وقوله في السنية وجناء حجرة المناسم عر مس وجناء حجرة المناسم عر مس وجناء حجرة المناسم عر مس
 عنيها وهم يصفون الابل بغزو العيين عند طور السفار ويقال هي الوجنة في الآدميين رجل موجن وامرأة
 موجنة ولا يقال وجناء قاله يعقوب وحجرة المناسم أى نسكت مناسمها الجار وهي الحجارة والعر مس
 الصخرة الصلبة وتشبهها الناقة الجلدة وقد ير يد بحجرة أيضاً أن مناسمها حجرة منضمة فلذلك أقوى لها
 وقد حكى أجمرت المرأة شعرها اذا ظفرت وأجمرا الامير الجيش أى حبسه عن القول قال الشاعر
 معاوى اما أن يجهز أهلنا * الينا واما أن نؤوب معاويا
 أجمرتنا اجمار كسرى جنوده * ومنيتنا حتى نسينا الامانيا
 وقوله كانوا أمام المؤمنين دريئة الدريرة الحلقة التي يتعلم عليها الرمي أى كانوا كالدريرة للرمح * وقوله
 * والشمس يومئذ عليهم أشمس * يريد لمان الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كأنها شمس

به المخارم ترجس
 حتى صبحنا أهل مكة فيلقا *
 شهباء يقدمها الهمام
 الاشوس
 من كل أغلب من سليم فوقه
 ييضاء بحكمة الدخال وقولس
 يروى القناة اذا تجاسر في
 الوغى
 ونحاله أسدا اذا ما بعس
 بنفسى الكتيبة معلما وبكفه *
 غضب يقده ولدن مدعس
 وعلى حنين قدوف من جمعنا *

ألف أمد به الرسول عر ندس * كانوا أمام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم أشمس وهو
 نمضى وبحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من بحرس
 وغداة أوطاس شددنا شدة * كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
 حتى تركنا جمعهم وكأنه * عسير تعاقبه السباع مفرس
 محبسوا * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضاً
 حملنا له في عامل المرح راية * يذود بها في حومة الموت ناصره
 وكنا على الاسلام مجنة له * وكان لنا عقد اللواء وشاهره
 دعانا فمنا الشعار مقدما * وكنا له عوناً على من بنا كره
 «قال ابن هشام» أنشدني من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذى أوله
 * حملنا له في عامل المرح راية * وأنشدني بعض قوله * وكان لنا عقد اللواء وشاهره *
 ونحن خضبتناه دما فلولونه * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضاً من مبلغ الاقوام أن محمدا * رسول الاله راشد حديث عما
 دعار به واستنصر الله وحده * فاصبح قد وفى اليه وأنعمنا سريتنا وواعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محمدا

تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا * مع الفجر فتينا وغابا مقوما
فان سراة الحى ان كنت سائلا * سليم وفيهم منهم من تسلما
فان تك قد امرت في القوم خالدا * وقدمته فانه قد قدما
حلقت يميننا برة لحمد * فاكلتها اقامن الخيل ملجما
وبتنا بنهي المستدير ولم يكن * بنا الحوف الارغبة وتحزما
بضل الحصان الابلق الورود وسطه * ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
لذن غدوة حتى تركنا عشية * حنيننا وقد سالت دوامه دما
وقد احرزت منها هوازن سر بها * وحب اليها ان نخيب ونحرما
حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمى في يوم حنين
وابن عم له وهما من ثقيف نحن جلبنا الخيل من غير مجلب * الى جرش من (٢٩٩) أهل ريان والفم * نقتل اشبال

الاسود ونبتني
طواغى كانت قبلنا لم تهدم
فان تفرخوا وابن الشريد
فاني
تركت بوج ما تبا بعد ماتم
أبائهم وابن الشريد وغره *
جواركم وكان غير مذم
تصيب رجلا من ثقيف
رامحنا
وأسيافنا يكلمهم كل مكام
وقال ضمضم بن الحرث
أيضا
بلغ لديك ذوى الحلائل آية *
لا تأمن الدهر ذات خمار
بعد التي قالت لجارة يديها
قد كنت لولبت الغزى بدار

وهو معنى صحيح وتشبيهه ملبح * وفيها قوله والخيل تفرع بالكاة وتضرس أى تضرب اضراسها بالجمع
تقول ضرسته أى ضربت اضراسه كما تقول رأسته أى أصبت رأسه * وقوله في كلمته المعية وفيهم منهم
من تسلم يريد وفي سليم من اعترى اليهم من خلفائهم فتسلم بذلك كما تقول تقيس الرجل اذا اعترى الى قيس
أنشد سيبويه * وقيس عيلان ومن تقيسا * وأنشد لضمضم بن الحرث وهو عن شمس حنيننا مع
المسلمين وكان يبتغي لابي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة لانه من شرطه فلم يفعل وقد أنشد له ابن اسحق
ما يدل على انه منهم قوله

يوما على أثر النهاب ونارة * كتبت مجاهدة مع الانصار

يعنى فرسه وكذلك لم يذكر أبو عمر ضمضم بن قتادة المعجلى وله حديث مشهور في قدومه على النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك انه قال له يا رسول الله انى قد تزوجت امرأة فولدت لي غلاما أسود فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هل لك من ابل فقال نعم والحديث مشهور غير انه لم يسم باسمه في الصحيحين وسمى في بعض
المسندات وذكره عبد الغنى في المهمات وذكر عبد الغنى في الحديث زيادة حسنة قال كانت المرأة من بنى عجل
فقدم المدينة عجائز من عجل فستلن عن المرأة التي ولدت الغلام الاسود فقلن كان في آبائها رجل اسود * وذكر
شعر أبى خراش واسمه خويلد بن مرة شاعر اسلامى مات في خلافة عمر رحمه الله من نهش حية نهشته
كان سبها أضياف زلوابه وخبره بذلك عجيب وله فيه شعر والخراش وسم الا بل يكون من الصدغ الى
الذقن قوله
تكاد يده تسلمان ازاره * من الجود لما أدلفته الشمايل

لما رأت رجلا تسفع لونه * وغرا المصيفة والعظام عوارى
اذلا أزال على رحالة تهدة * جرداء تلحق بالنجاد ازارى
وزهاء كل خميلة أزهرتها * مهلا تمهله وكل خبار
« قال ابن هشام » حدثني أبو عبيدة قال اسر زهير بن العجوة الهذلى يوم حنين فكشف فرأه جميل بن معمر الجهمي فقال له أنت الماشى لنا
بالمقايظ فضرب عنقه فقال أبو خراش الهذلى برثيه وكان ابن عمه
طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا اهتز واسترخت عليه الحمايل
الى بيته ياوى الضربك اذا شتى * ومستنح بالى الدريسين عائل
فبال أهل الدار لم يتصدعوا * وقد بان منها اللودعى الحلال
وانك لو واجهته أولقيته * فتنازلته أو كنت ممن ينازل
فليس كعهد الدار يا أم نابت * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

مشط العظام تراه آخر ليله * متسر بلا في درعه لقوار
يوما على أثر النهاب ونارة * كتبت مجاهدة مع الانصار
كما أغير ما بها من حاجة * وتود أنى لا أؤب فجار
عجف اضيافى جميل بن معمر * بذى فجر ناوى اليه الارامل
تكاد يده تسلمان ازاره * من الجود لما أدلفته الشمايل
روح مقر وراو هبت عشية * لها حذب تحشه فيوائل
فاقسم لولا قيته غير موق * لا آبك بالنعف الضباع الجبائل
لفل جميل الخش القوم صرعة * ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
وعاد القى كالشيخ ليس غاغل * سوى الحق شيئا واستراح العوادل

فلا تحسبي أني نسيت لياليا * بمكة اذ لم نعد عما نحاول
 * قال ابن اسحق وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره
 سائل هو اذن هل أضرب عدوها * واعدى غارها اذا ما يفرم
 ومقدم تعيا النفوس لضيقه * قدمته وشهود قومي أعلم
 فاذا انجلت غمراته أو رثنى * مجد الحياة ومجد غنم يقسم
 وخذلقوني اذ اقاتل واحدا * وخذلقوني اذ تقاتل خثم
 وأقب مخاص الشتاء مسارع * في المجد يفي للعلا متكرم
 وتركته حتى ترد وليه * وتقول ليس على فلانة مقدم
 * قال ابن اسحق وقال قاتل في هوازن أيضا يذكر مسيرهم الى رسول الله
 اذ كرم سيرهم للناس اذ جمعوا * ومالك فوقه الرايات تحتفق
 حتى لقوا الياس حين الياس يدهم * عليهم البيض والابدان والدرق
 نمت نزل جبريل بنصرهم * من السماء فمزموم ومعتق
 وفاتنا عمر الفاروق اذ هزموا * بطعنه بل منها

وأصبح اخوان الصفا كأنما * أهال عليهم جانب الترب هائل
 اذ الناس ناس والبلاد بعزة * واذ نحن لا نشئ علينا المداخل
 منع الرقاد فما اغض ساعة * نعم باجزاع الطريق مخضرم
 وكتيبة لبستها بكتيبة * فثنين منها حاسر ومسلم
 فوردته وترك اخوانا له * بردون عمارته وغمرته الدم
 كلفقوني ذنب آل محمد * والله أعلم من أعق وأظلم
 واذا بنيت المجد بهم بعضكم * لا يستوي بان وآخرهم
 أكرهت فيه آلة يزنية * سحما يقدمها سنان سلجم
 ونصبت نفسي للرماح مدججا * مثل الدريثة تستحل وتشرم
 صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

ومالك مالك ما فوقه أحد * يوم حنين عليه التاج يأتلق
 فضا ربوا الناس حتى لم يروا أحدا * حول النبي وحتى جنته الغسق
 منا ولو غير جبريل يقاتلنا * (٣٠٠) لمعتنا اذا أسد العتق

يريدانه من سخائه يردان يتجرد من ازاره لسائله فيسلمه اليه وأقيمت بخطابي الوليد الوقشي الجودهنا
 وعلى هذه الرواية وبهذه الرتبة السخاء وكذلك فسرناه للاصمعي والطوسي واما على ما وقع في شعره الهذلي
 وفسر في الغريب المصنف فهو الجوع وموضعه في الشر المذكور يتلو قوله تروح مقرورا وفي الغريب
 رده بدل ازاره وقوله * ولكن قرن الظفر للمراء شاغل * قرن بالقاف جمعه اقران ويروي ولكن اقران
 الظهور ومقاتل مقاتل جمع مقتل كسر الميم مثل محرب من الحرب أي من كان قرن ظهر فانه قاتل وغالب
 * وقوله يصف الريح لها حرب تحته فيوائل بالخاء المهملة وقع في الاصل وقد يسمى انحدار الماء ونحوه حديبا
 فيكون هذا منه والافعال حديبا بالخاء المنقوطة أشبه بمعنى البيت لانهم يقولون ريح خدباء كان بها خدبا وهو
 الهودج * وذكروا في آخر بيت من شعر مالك بن عوف * مثل الدريثة تستحل وتشرم * الدريثة الحلقة التي
 يتعلم عليها الطعن وهو موزون تستحل بالخاء المهملة وقع في الاصل وفي غيره تستحل بالخاء معجمة وهو أظهر
 في المعنى من الخلال وقد يكون تستحل وحية من الحل اذ بعده تشرم وكلاهما قريب في المعنى

سرجه الملق
 * وقالت امرأة من بني
 جشم ترى أخوين لها
 أصيبا يوم حنين
 أعني جودا على مالك *
 معا والعداء ولا نجندا
 هما القاتلان أبا عامر *
 وقد كان ذاهبة أربدا
 هما تركاه لدى مجسد *
 ينوء نزيها وما وسدا
 * وقال أبو نواب زبد بن
 سحر أحد بني سعد بن بكر

ألا هل أتاك أن غلبت قریش * هوازن والخطوب لها شروط
 وكنا يا قریش اذا غضبنا * وكنا يا قریش اذا غضبنا * كان أنوفنا فيها سسعو ط
 فأصبحنا تسوقنا قریش * سياق العير يحدوها النبيط
 سينقل لحما في كل فج * وتكتب في مسامعها القطوط
 هشام * ويقال أبو نواب زياد بن نواب وأنشدني خلف الاحرق قوله
 وأخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فاجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ثم من بني أسيد فقال

بشرط الله انضرب من لقينا * كفضل ما رأيت من الشروط
 بجمعكم وجمع بني قسي * نحك اليرك كالورق الخبيط
 به الملمات مفترش يديه * يبيع الموت كالبرك النجيط
 * وقال خديج بن العوجاء النصري

بلمومة شهباء لو قد فواها * شماريخ من عزوى اذن عاصف قصفا
 اذن مالقينا جند آل محمد * ثمانين ألفا واستقدوا بخندقا

﴿ غزوة الطائف ﴾

ذكر بعض اهل النسب ان الدمون بن الصدف واسم الصدف ملك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضر موت أصاب دما من قومه فلحق بشقيق فاقام فيهم وقال لهم ألا ابني لكم حائطاً لطيفاً ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكري هكذا قال وانما هو الدمون بن عبيد بن مالك بن دهقل وهو من الصدف وله ابنان أدركا النبي صلى الله عليه وسلم وابعاه اسم أحدهما الهميل والاخر قبيصة ولم يذكرهما أبو عمر في الصحابة وذكرهما غيره وذكر ان أصل أعزاجها ان قيس بن منبه وهو ثقيف أصاب دما في قومه أيضاً وهم يادفقر الى الحجاز فرأى امرأة يهودية فاتته وأقام عندها زماناً ثم انتقل عنها فاعطته قصباً من الحبللة وامر أنه أن يفرسها في أرض وصفته له فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف في ذلك الزمان فر بسخيلة جارية عامر بن الظرب العدواني وهي ترعى غنماً فارادسبها وأخذ الغنم فقالت له لا أدلك على خير مما هممت به أقصم دلى سيدى وجاوره فهو أكرم الناس فاتاه فزوجه من بنته زينب بنت عامر فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التي وقعت بينها أقام قسماً وهو ثقيف فنه تناسل أهل الطائف وسمى قسماً بقسوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وقيل سمي ثقيفاً لقولهم فيه ما أتقته حين ثقف عامر حتى أمته وزوجه بنته وذكر بعض النفرين وجهاً آخر في تسميتها بالطائف فقال في الجنة التي ذكرها الله سبحانه في سورة ن حيث يقول « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون » قال كان الطائف جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعهم افاصبحت كالصريم وهو الليل أصبح موضعها كذلك ثم سار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف اليوم فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها وطاف بها وكانت تلك الجنة بضوارة على فراسخ من صنعاء ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم صلى الله عليه وآله وسلم يسير ذكر هذا الخبر النقاش وغيره (فان قيل) فاذا كان ثقيف هو قس بن منبه كما قال ابن اسحق وغيره فكيف قال سيبويه حاكياً عن العرب ثقيف بن قس فجعله ابناً لقسمى (قيل) انما أراد سيبويه ان الحى سمي ثقيفاً وهم بنو قس كما قالوا بالهيلة بن أعصر وانما هى أمهم - ولكن سمي الحى بها ثم قيل فيه ابن أعصر كذلك قالوا ثقيف بن قس على هذا ويقوى هذا ان سيبويه انما قال حاكياً هؤلاء ثقيف بن قيس

﴿ فصل ﴾ وذكر تعلم أهل الطائف صنعة الدبابات والجانيق والضببور الدبابات آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدون بها الى الاسوار لينقبوها والضببور مثل رؤس الاسفاط يتقى بها في الحرب عند الانصراف وفي العين الضبر جلود يغشى بها خشب يتقى بها في الحرب وفي الحديث عن الزهري ان الله تبارك وتعالى حين مسح بنى اسرائيل قردة مسح رماهم المنظ وبرهم الذرة وعنبهم الاراك وجوزهم الضبر وهو من شجر البرية وله ثمرة كالجوز لا تقع فيه فهذا معنى آخر غير الاول وقال أبو حنيفة في الضبر انه كالجوز بنور ولا يطعم قال ويقال أظل الظلال ظل الضبرة وظل التنعمة وظل الحجر قال وورقها كبر كشيعة فكان ظلهما لذلك الى وأما المنظ الذي تقدم ذكره في الحديث فهو رمان البر بنور ولا يشمر وله جلمان كما للزمان يمتص منه المنوخ وهو عسل كثير يشبع من امتصه حتى يلا بطنه ذكره أبو حنيفة في النبات وأما الجانيق فعروفة وهى أعجمية عربها العرب قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف فهى أعجمية وذلك كالجواق والجولق وحلق والكيلجة وهى مكياك صغير والكفجلا وهى المغرفة والتبعج وهو الحجل وما كان نحو ذلك والميم في منجنيق أصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذلك سقطت في الجمع

﴿ ذكر غزوة الطائف ﴾
بمدينين في سنة ثمان
ولما قدم فلثقيف الطائف
أغلقوا عليهم أبواب مدينتهم
وصنعوا الصنائع للقتال ولم
يشهد حنيناً ولا حصار
الطائف عروة بن مسعود
ولا غيلان بن سلمة كانا
بحرش يتعلمان صنعة الدبابات
والجانيق والضببور . ثم
سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الطائف
حين فرغ من حنين

فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف قضينا من تهامة كل ريب * وخير ثم أجمعنا السيوف
 فنجيرها ولونظفت لقات * قواطع من دوسا أو ثقيفا
 وتنزع العروش بطن وج * وتصبح دوركم منكم خلوقا
 اذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما أناخ بها رجيفا
 كماثال العقائق أخلصنها * قبون الهند لم تضرب كثيفا
 أجدهم أليس لهم نصيح * من الاقوام كان بنا عريفا
 وانا قد أتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
 رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحس لم يكن زفا خفيفا
 فان تاهوا اليها السلم قبل * ونجملكم انما عضدا وريفا
 نجالد ما بقينا أو تنيدوا * (٣٠٢) الى الاسلام اذا عانا مضيفا
 قضينا من تهامة كل ريب * وبأتيكم لنا سرعان خيل * بغادر خلفه جمعا كثيفا
 يابدهم قواضب مردقات * يزن المصطلين بها الخوفا
 تحال جدية الابطال فيها * غداة الزحف جاديا مدوفا
 يخبرهم باناد جمعنا * عناق الخيل والنجب الطروفا
 رئيسهم النسي وكان صابا * تقى القلب مصطبرا عزوفا
 تطيع نبينا واطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا
 وان تابوا نجاهدكم ونصير * ولايك أمر نار عشا مضيفا
 نجاهد لانبالي من لقينا * أنهلكنا

وذكر شعر كعب وفيه * وكمن معشر البوا علينا * أي جمعوا وصمم الجذم مفعول بألبوا وفيه يصف
 السيوف

كماثال العقائق أخلصنها * قبون الهند لم تضرب كثيفا
 العقائق جمع عقبة وهو البرق تنعق عنه السحاب * وقوله لم تضرب كثيفا جمع كثيفة وهي صحيفة من حديد
 صغيرة وأصل الكثيف الضيق من كل شيء * وذكر شعر كنانة بن عبد ياليل الثقي وفيه
 * وكانت لنا أطواء داوكر ومها * الاطواء جمع طوى وهي البئر جمعت على غير قياس توهم واسقط ياء فاعيل
 منها اذا كانت زائدة وفيها * وقد جرت بنا قبل عمرو بن عامر * انما قال هذا جوابا لالانصار لانهم بنو حارثة
 ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وعمرو بن عامر هو ماء السماء ولم يرد ان الانصار جربهم قبل ذلك
 وانما أراد اخونهم وهم خزاعة لانهم بنو اريمة بن حارثة بن عمرو بن عامر في أحد القولين وقد كانوا حارثيون
 عند نزولهم مكة وقال البكري في معنى هذا البيت انما أراد بني عمرو بن عامر بن صمصمة وكانوا بجوارين
 ثقيف وامهم عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني واختها زينب كانت تحت ثقيف وأكثروا ثقيف
 منها وكانت ثقيف قد أنزات بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ويكون لهم النصف في الزرع والتمرثم
 ان ثقيفا منعهم ذلك ومحضه وانهم بالحائط الذي بنوه حول حاضرتهم فخار بهم بنو عمرو بن عامر فلم يظفروا
 منهم بشيء وجلو عن تلك البلاد ولذلك يقول كنانة * وقد جرت بنا قبل عمرو بن عامر * البيت ذكره
 البكري في خبر طويل لخصته

التلاد أم الطريف
 وكمن معشر البوا علينا * صمم الجذم منهم والخليفا
 أنونا لا يرون لهم كفء * فجدعنا المسامع والانوفا
 بكل مهندلين صقيلا * نسوقهم بهاسوقا عنيفا
 لا امر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
 ونسي اللات والعزى وود * ونسلها انقلاند والشنوفا
 فاه سوا قد أفرأوا طمانوا * ومن لا يمتنع قبل خسوفا
 فاجابه كنانة بن عبد ياليل * بن عمرو بن عمير فقال
 من كان بيغينا يربد قتالنا *

فانا بدارم علم لانريمها * وجدنا بها الاتاء من قبل ماترى * وكانت لنا أطواؤها وكرومها (فصل)
 وقد جرت بنا قبل عمرو بن عامر * فاخبرها ذورأها وحلمها * وقد علمت ان قالت الحق اننا * اذا ما أبت صعر الحدود تعميها
 تقومها حتى يابن شريسها * ويعرف للحق المبين ظلوها * علينا دلاص من تراب محرق * كلون السماء زينها نجومها
 نزعها عننا بيض صوارم * اذا جردت في غمرة لانسيها * قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لانتصروا اللات ان الله مهلكها * وكيف ينصر من هو ليس ينتصر * ان التي حرقت بالسد فاشتعلت * ولم تقا تلدى أحجارها هدر * ان الرسول متى ينزل بلادكم * يظعن وليس بها من أهلها بشر
 قال ابن اسحق فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة البمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا
 فصلى فيه * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب انه أقاد يومئذ بحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيده في الاسلام رجل من بني لبت
 قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة

فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هي البسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أن تخرج وأما أن تخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تناههم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه ودنهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة «قال ابن هشام» ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه أحدهما أم سلمة ابنة أبي أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية فبازعمون لا تطلع الشمس على يوم من الدهر الا سمع لها قيقض فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم قتلا شديدا وراهم والنبل «قال ابن هشام» وراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثني من أتق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف * قال ابن اسحق حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابه ثم زحفوا بها الى جدار الطائف (٣٠٣) ليخرقوه فارتفعت عليهم ثقيف

سكك الحديد محجة بالنار
خرجوا من تحتها فرمهم
ثقيف بالنبل فقتلوا منهم
رجالا فأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقطع أعتاب
ثقيف فوق الناس فيها
يقطعون وتقدم أبوسفیان
بن حرب والمغيرة بن شعبه
الى الطائف فتأديا ثقيفان
أمنونا حتى نكحكم فامنوهما
فدعوا نساء من نساء قريش
وبنى كنانة ليخرجن اليهما
وهما يخافان عليهن السباء
فأبى منهن آمنة بنت أبي

فصل وذكر حصار الطائف وان أول من رمى بالمنجنيق في الاسلام النبي صلى الله عليه وسلم (قال المؤلف) وأما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو المعروف بالبرش أول من رمى بالمنجنيق وكان من ملوك الطوائف وكان يعرف بالوضاح ويقال له أبضا منادم الفرقدين لأنه ربا بنفسه عن منادمة الناس فكان إذا شرب نادم الفرقدين عجبا بنفسه ثم نادم بعد ذلك مالكا وعقيل اللذين يقول فيهما مقيم

وكنا كندمانى جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ويذكر أيضا أنه أول من أوقد الشمع * وذكر حلى بادية بنت غيلان وهو غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي أسلم وعنده عشرين نسوة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسك أربعا ويأرق سائرهن فقال فقهاء الحجاز بخنار أربعا وقال فقهاء العراق بل تمسك التي تزوج أولا ثم التي تليها الى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصله أيتم تزوج أول وتركه للاستفصال دليل على أنه مخير حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلا من أصول العموم فقال أبوالمعالى في كتاب البرهان ترك الاستفصال في حكايات الاحوال مع الاحتمال يتنزل منزلة العموم في المقال كحديث غيلان وغيلان هذا هو الذي قدم على كسرى فسأله أى ولده أحب اليه فقال غيلان الغائب حتى يقدم والمر يض حتى يفيق والصغير حتى يكبر فقال له كسرى ما غدا لك

سفیان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة «قال ابن هشام» ويقال ان أم داود ميمونة بنت أبي سفيان وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت لداود بن أبي مرة * قال ابن اسحق والثراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والقبعة أمجة بنت الناسي أمية بن قلع فلما أبى عليهما قل لهما ابن الاسود بن مسعود يا أسفیان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له ان مال بني الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلا بوادي يقال له العميق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارة من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعهم لم يعمر أبدا فكلما دفليأخذه لنفسه أوليئده الله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يحجل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركهم وقد بانغي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا أبا بكر اني رأيت اني أهديت لي قبة مملوءة زبدافنقز هاديك فها راق ما فيها فقال أبو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلد ابنة حكيم بن أمية ابن حارثة بن الاوقص السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان ابن سلمة أو حلى الفارعة بنت عقيل وكناتنا من أحلى نساء ثقيف فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلد فخرجت خويلد فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث حدثتني خويلد زعمت

انك قلته قال قد قلته قال أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرجل قال بلى قال فاذن عمر بالرجل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج الحنفي قال يقول عيينة بن حصن أجل والله حمدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني والله ما جئت لا قاتل نفيًا معكم ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فاصيب من هيف جارية أنظفها ألعها تلدني رجلا فان نفيًا فاقوم منا كير ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقامته ممن كان محاصر الطائف عبيد فاسلموا فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني من لا أنهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من تقيف قالوا لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم (٣٠٤) فيهم الحرث بن كلدة « قال ابن هشام » وقد سمي ابن اسحق من نزل من أولئك

في بلدك قال الخبز قال هذا عتل الخبز تفضيلا لعتله على عقول أهل الور ونسب الميرد هذه الحكاية مع كسرى الى هوزة بن علي الحنفي والصحيح عند الاخبار بين ما قدمناه وكذلك قال أبو الفرج وأما بادية بنته فقد قيل فيها بادية بالنون والصحيح بالياء وكذلك روى عن مالك وهي التي قال فيها هيت الخنث لعبيد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فاني أدلك على بادية بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر ثمان فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قاتلك الله لقد أمعنت النظر وقال لا يدخلن هؤلاء عليكن ثم نقاه الى روضة خاخ فقتل انه يموت بها جوعا فاذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسئل الناس ويروي في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله وتدبر ثمان مع نفر كالأفحوان ان قامت ثنث وان قعدت ثبث وان تكلمت تغنت يعني من الغنة والاصل تغنت فقلبت احدى النونين ياء وهي هيفاء شمع نجلاء كما قال قيس بن الخطيم بيضاء فرعاء يستضاء بها * كأنها خوط بانه قصف تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نرف تنام عن كبرشأ أنها فاذا قا * مت رويدا تكاد تنغرف وفي هذا البيت صحف ابن دريد أعني قوله تغترق فقال هو بالعين المهملة حتى هجى بذلك قيل أأست قدما جعلت تغترق الطرف بجعل مكان تغترق وقلت كان الجباء من آدم * وهو جباء يهدى وبصطدق وكان صحف أيضا قول مهمل فقال فيه الجباء وبادية هذه كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فولدت له جويرية وهي امرأة المسور بن مخرمة وكان الخنثون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت هذا وهرم ومانع وانه ولم يكونوا يزنون بالفا حشة الكبري وانما كان ثانيهم لينافي القول وخضيا يافى الابدى والارجل كخضاب النساء ولعبا كالعين وربما لعب بهضهم بالسكرج وفي مراسيل أبي داود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى لاعبا يلعب بالسكرج فقال لولا اني رأيت هذا يلعب به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لنفيت من المدينة * وذ كرعينة بن حصن واسمه حذيفة وانما قيل له عينة لشر كان بعينه * وذ كراعبيد الذين نزلوا من الطائف ولم يسمهم ومنهم أبو بكره نعيم بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكره فكنى أبا بكره

العبيد * قال ابن اسحق وقد كانت تقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدومي وكان قد أسلم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقيف فزعمت تقيف وهو الذي تزعم به تقيف أنها من قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس خذ يا مروان باهلك أول رجل تلقاه من قيس فلقى أبي بن مالك التشيرى فأخذه حتى يؤدوا اليه أهله فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلبي فلكم تقيفا حتى أرسلوا أهل مروان وأطلق لهم أبي بن مالك فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك أننسى بلاني يا أبي بن مالك

غداة الرسول معرض عنك أشوس يقولك مروان بن قيس بجبله * ذللا كفايد الذليل الخيس بكرة فعادت عليك من تقيف عصاية * متى بأنهم مستقبس الشر يقبسا فكانوا هم المولى فعادت حلومهم * عليك وقد كادت بك النفس تياس « قال ابن هشام » يقبسا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفظة بن جناب حليف لهم من الاسد بن الفوت « قال ابن هشام » ويقال بن حباب * قال ابن اسحق * ومن بني نهم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بني خزوم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بني عدي بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم * ومن بني سهم بن عمرو السائب بن الحرث بن قيس بن عدي وأخوه عبد الله بن الحرث * ومن بني سعد بن ليث

جليحة بن عبد الله * واستشهد من الانصار من بني سلمة ثابت بن الجذع (٣٠٥) * ومن بني مازن بن النجار الحارث بن

سهل بن أبي صمصمة *
ومن بني ساعدة المنذر بن
عبد الله * ومن الاوس
رقم بن ثابت بن ثعلبة بن
زيد بن لؤذان بن معاوية
لجميع من استشهد بالطائف
من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
رجلا سبعة من قریش
وأربعة من الانصار ورجل
من بني ليث فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الطائف بعد القتال
والحصار قال بجير بن زهير
ابن أبي سلمى يدكر حنيننا
والطائف

كانت علالة يوم بطن حنين
وغداة أوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعا *
فتبددوا كالأطائر الممزقة
لم يبقوا منا مقام واحد *
الأجدار هم وبطن الخندق
واقعد تعرضنا لكيما يخرجوا *
فحصنوا منا بباب مغلق
ترتدحسرا إلى رجرجة *
شبهاء تلعب بالنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قد فواها
حصنا اظلم كانه لم يخلق
مشى الضراء على الهراس
كانا

قدر تفرق في القياد وتلتقى
في كل سابعة اذا ما
استحصنت

كالهبي هبت ريحه المترقق

بكرة وهو من أفاضل الصحابة ومات بالبصرة ومنهم الازرق وكان عبد الحارث بن كلدة المتطبب وهو
زوج حمية مولاة الحارث أم زيد بن أبي سفيان وأم سلمة بن الازرق وبنو سلمة بن الازرق ولهم صيت
وذكر بالمدينة وقد اتسبوا الى غسان وغلط ابن قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن
ياسر وجعل سلمة بن الازرق أخا عمار بن ياسر لأمه وقد ذكر ان الازرق خرج من الطائف فاسلم وسمية
قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل وهي اذ ذاك تحت ياسر أبي عمار كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط
ابن قتيبة وهمه وكذلك قال أبو عمر الفري كما قلت ومن أولئك العبيد المنيعت وكان اسمه المضطجع
فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب * ومنهم يحنس النبال وكان عبدا
لبعض آل يسار * ومنهم وردان جد الفرات بن زيد بن وردان وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وابراهيم
ابن جابر وكان أيضا لخرشة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ولاه هؤلاء العبيد اسما دهم حين أسلموا كل هذا
ذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام * وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مسروح وهو أخو نافع أبي بكرة
ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كلدة * وذكر ابن سلام فيهم نافع مولى غيلان بن سلمة التقي
وذكر أن ولده رجع الى غيلان حين أسلم وأحسبه وهمسان بن سلام أو بمن رواه عنه وانما المعروف نافع
ابن غيلان والله اعلم * وذكر شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة وهو من بني لاطم بن
عثمان وعم مينة عرفوا بابهم وقد قدمنا انها بنت كلب بن وبرة وان أخيها الحوآب وبها سمي ماء الحوآب
وعثمان هو ابن ادبن طابخة * وقوله كانت علالة يوم بطن حنين هذا من الاقواء الذي تقدم ذكره وهو ان
ينقص حرفا من آخر التسميم الاول من الكامل وهو الذي كان الاصمعي اسمه الملقب * وقوله كانت علالة
العلالة جرى بعد جرى أو قتال بعد قتال يريدان هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم وحذف التنوين
من علالة ضرورة وأضر في كانت اسمها وهو القصة وان كانت الرواية مختصة يوم فهو أولى من التزام
الضرورة القبيحة بالنصب ولكن ألفت في النسخة المقيدة واذا كان اليوم مخفوضا بالاضافة جازي في علالة ان
يكون منصوبا على خبر كان فيكون اسمها عائد على شيء تقدم ذكره ويجوز الرفع في علالة مع اضافتها الى
يوم على ان تكون كان تامة مكثفة باسم واحد ويجوز ان يجعلها اسماء علم للمصدر مثل برة وخنجر وينصب
يوم على الظرف كما تفيد في النسخة * وقوله ترتدحسرا نافع حسير وهو الكليل والرجرجة الالكية الضخمة
من الرجرجة وهي شدة الحركة والاضطراب وفيلق من الفلق وهي الداهية والهراس شوك معروف
والضراء الكلاب وهي اذا مشيت في الهراس ابتغت لا يديها موضعاً ثم تضع أرجلها في موضع أيديها شبه
الحيل بها والقدر الوعول المشنة والنهي القدير سمي بذلك لانهما نهاه ما ارتفع من الارض عن
السيلان فوقف * وقوله جدل جمع جدلاء وهي الشديدة القتال ومن رواه جدل فعناه ذات جدل * وقوله
وآل محرق يعني عمر بن هند ملك الحيرة وقد تقدم في أول الكتاب سبب تسميته بمحرق وفي زمانه ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادروا والله أعلم

﴿فصل﴾ وذكر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائف على دحنا ودحنا هذه هي التي خلق من
تربها آدم صلى الله عليه وآله على نينا وعليه وفي الحديث ان الله خلق آدم من دحنا ومسح ظهره بنعمان الارك
رواه ابن عباس وكان مسح ظهر آدم بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات واختلفت الرواية في مسح
ظهره فروى ما تقدم وهو أصح وروى ان ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه الى الارض وهو قول السدي
وكلنا الروايتين ذكرهما الطبري * وقوله حتى نزل الجعرانة بسكون العين فيها هو أصح الروايتين وقد ذكر

جدل خمس فضولهن نالنا من نسج داود وآل محرق * ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فبين

معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا واثبتهم ثم أتاه وقد هوازن بالجرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاة ما لا يدرى ما عدته * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن (٣٠٦) ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أباصرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر

عماتك وخالاتك وحواضتك
اللاتي كن يكة انسك ولو أنا
ملحنا للحرث بن أبي شمر
أول النعمان بن المنذر ثم نزل
منا بمثل الذي نزلت به
زجونا عطفه وعائده علينا
وأنت خير المكفولين
«قال بن هشام» وروى
ولو أنا ملحنا الحرث بن أبي
شمر أول النعمان بن المنذر
قال ابن اسحق فحدثني
عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده عبد الله بن عمرو
قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبناؤكم
ونسائكم أحب اليكم ام
اموالكم فقالوا يا رسول الله
خيرتنا من اموالنا واحساننا
بل تردا لينا نساءنا وابناءنا
فهو أحب الينا فقال لهم
اما ما كان لي ولبنى عبد
المطلب فهو لكم واذا ما انا
صليت الظهر بالناس فقوموا
فقولوا انا نشق شعير رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى
المسلمين وبالمسلمين الى

الخطابي ان كثير من أهل الحديث يشددون الرأى وقد ذكر ان المرأة التي تقضت غزلهما من بعد قوة كانت
تلقب بالجرانة واسمها ربيعة بنت سعد وان الموضع يسمى بها والله أعلم
﴿فصل﴾ وذكروا زهيراً أباصرد وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أول النعمان
ابن المنذر وقد تقدم في أول الكتاب التعريف بالحارث وبالنعمان وملحنا أرضعنا والملح الرضاع قال الشاعر
فلا يبعد الله رب العبا * د والملح ما ولدت خالده
هم المطعم والضيف شحم السنا * م والكاسر والليليلة البارده
وهم يكسرون صدور القنا * بالخيل تطرد أو طارده
فان يكن الموت أفناهم * فلهموت ما تلد الوالده
وأما زهير الذي ذكره فهو ابن صرد يكنى أباصرد وقيل أباجرول وكان من رؤساء بني جشم ولم يذكر ابن اسحق
شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية البكائي وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو
أمن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء ترجوه وننتظر
أمن على بيضة قد عاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومتخب * في المالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يا أرجح الناس حلاما حين يختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تلاء من محضها الدرر
اذ كنت طفلاً صغيراً كنت ترضعها * واذا بزيتك ما تأتى وماتر
لا تجعلنا كمن شات نعامته * واستبق منا فانا معشر زهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به * عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا لنشكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل منك عفوا تلبسه * هذى البرية اذ تغفو وتنصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه * يوم التيامة اذ يهدى لك الظفر
﴿فصل﴾ وذكروا السبايا الى هوازن وانه من لم تطب نفسه بالرد عوضه مما كان بيده واستطاب نفوس
الباقيين وذلك ان المقاسم كانت قد وقعت فيهم ولا يجوز الا لامام أن يعن على الاسرى بعد القسم ويجوز له ذلك
قبل المقاسم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم باهل خير حنين من عليهم وتركهم عمالا للمسلمين في أرضهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبناؤنا ونسائنا فأسألكم عند ذلك واسأل لكم
فما أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما
أنا وبنو سليم فلا فقال بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنقوني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا الى الناس ابنائهم ونسائهم

* قال ابن اسحق وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضى الله عنه جارية يقال لها ربيعة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصبة بن نصر بن سعد بن بكر وأعطي عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان وأعطي عمر بن الخطاب جارية فوهبها عبد الله بن عمر ابنه * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها إلى أخوالي من بني جمح ليصلحوها منها ويؤوها حتى أطوف بالبيت ثم أتيتهم وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وإبناؤنا فقلت تلصقوا بكم في بني جمح فاذهبوا واخذوها فذهبوا إليها واخذوها * قال ابن اسحق وأما عيينة بن حصن فاخذ عجزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها أرى عجزا إلى أحسب لها في الحى نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا نديها بانهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درهما كد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعوا إلى عيينة فأتى الأقرع بن حابس فشكا إليه ذلك فقال انك والله ما أخذتها بفضاء غيرة ولا نصفا وثيرة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فدهوا زن وسألهن عن مالك بن (٣٠٧) عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع

نفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروا ما لكا انه ان أناني مسلمات ددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فخرج اليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فامر بإراحته فميت له وأمر بفرس له فأتى به إلى الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه

التي افتحوها عنوة كذلك قال أبو عبيد قال ولا يجوز للإمام أن يمن عليهم فيردهم إلى دار الحرب ولكن على أن يؤدوا الجزية ويكونوا تحت حكم المسلمين قال والامام مخير في الأسرى بين القتل والفداء والمن والاسترقاق والفداء بالنفوس لا بالمال كذلك قال أكثر الفقهاء هذا في الرجال وأما الذراري والنساء فليس إلا الاسترقاق أو الفداء بالنفوس دون المال كما تقدم * وذكر الجارية التي أعطاها عبد الله بن عمر وأنه بعث بها إلى أخواله من بني جمح ليصلحوها منها كي يصيبها وهذا لأنها كانت قد أسلمت لانه لا يجوز وطء وثنية ولا تجوسية تلك عين ولا ينكح حتى تسلم وإن كانت ذات زوج فلا بد أيضا من استيرائها وأما الكتابيات فلا خلاف في جواز وطئهن تلك الميمين وقد روى عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار اباحه وطء المجوسية والوثنية تلك الميمين وقول الله تعالى «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن» نحرى عام إلا ما خصصته آية المساعدة من الكتابيات والنكاح يقع على الوطء بالعقد والمالك وكان سبي حين ستة آلاف رأس وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولي بأسفيا بن حرب أمرهم وجعله أمينا عليهم قاله الزبير وفي حديث آخر ذكره الزبير بأسناد حسن أن أباجهم بن حذيفة العدوي كان على الأنفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء فاخذ من الأنفال زمام شعر فأنه أبوجهم فلما ناعا ضربه أبوجهم بالقوس فشججه منقلبة فاستمدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال أقدن مني فقال خذ مائة ودعه فقال أقدن مني فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا أقصك من وال عليك فقامت الخمسون والمائة بخمسة عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة

وسلم قادر كالجعرانة أو بركة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحس إسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم ما ن رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم يمثل محمد أوفى وأعطي لا يجزىل إذا اجتذدى * ومتى تشاء يخرجك عما في غد وإذا الكتيبة عودت أنيابها * بالسهمرى وضرب كل مهند فكانه ليث على أشباله * وسط الهباءة خاد في مرصد فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفة لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هابت الأعداء جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمة

وأتونا في منازلنا * ولقد كنا أولى نعمة

حين إلى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله أقسم علينا في ثمان الابل والغنم حتى الجؤة إلى شجرة فاختطمت عنده رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعاما تقسموه عليكم ثم ما ألقىتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام إلى جنب بعير فاخذ وبرة من سنائه فجم عليها بين أصبعيه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم

فادوا الخياط والمحيط فان الغلول يكون على أهله عاروا ناراً وشناراً يوم القيامة قال فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعيرى دبر فقال أما نصيبى منها فلك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده « قال ابن هشام » وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبه بن ربيعة وسينه متلطح دماقات انى قد عرفت أنك قد قاتلت فاذا (٣٠٨) أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه البرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها

فصل وأما اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين حتى تكملت الانصار في ذلك وكثرت منهم القالة وقالت يعطى صناديد العرب ولا يعطينا وأسيافنا تقطر من دماهم فلعلماء في هذه المسئلة ثلاثة أقوال احدها انه أعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لان خمس الخمس ملك له ولا كلام لاحد فيه (التول الثاني) أنه أعطاهم من رأس الغنمة وان ذلك خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقوله تبارك وتعالى الى قل الا قال الله والرسول وهذا القول أيضاً يرد ما تقدم من نسخ هذه الآية وقد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر غـ يران بعض العلماء احتج لهذا القول بان الانصار لما انهزموا يوم حنين فأيد الله رسولهم وأمدّه بملائكته فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله تعالى أمر المغانم الى رسولهم من أجل ذلك فلم يعطهم منها شيئاً وقال لهم ألا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فطيب نفوسهم بذلك بعد ما فعل ما أمر به (والقول الثالث) وهو الذى اختاره أبو عبيد ان أعطاهم كان من الخمس حيث يرى أن فيه مصلحة للمسلمين

فصل وعلم يذكر ابن اسحق يوم حنين أن خالد بن الوليد أقتل بالجراحة يومئذ فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بدلى على رحل خالد حتى دل عليه فوجده قد أسند الى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرى ذكره الكشى

فصل وذكر عيينة بن حصن وقول زهير بن صردله في العجوز التى أخذها ما فوها بيارد ولا نديها بناهد ولا درها بماكد ويقال أيضاً بناكد يريد ليست بغزيرة الدر والنوق التكد الغزيرات اللين وأحسبه من الاضداد لانه قد قال أيضاً نكد لبنيها اذا نقص قاله صاحب العين والصحيح عند أكثرهم أن النكد هي القليلات اللين من قوله عز وجل « لا تخرج الا نكدا » وان المكذب بالميم هي الغزيرات اللين قال ابن سراج لانه من مكذبى المسكان اذا أقام فيه وقد يقال أيضاً نكد في معنى مكذب أى ثبت وذكر الاقرع بن حابس وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه بعد وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت « ولله على الناس حج البيت » أفى كل عام يا رسول الله قال لو قلتها لو جيت وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أقطع أبيض بن حمال الماء الذى بأرب أتدرى ما أقطعت يا رسول الله نعم أقطعت الماء العذ فاسترجعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور غير أنه لم يسم قائل هذا الكلام فيه الا الدارقطنى في روايته وزاد فيه أيضاً قال أبيض على أن يكون صدقة منى يا رسول الله على المسلمين فقال نعم وأما نسب الاقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عتال بن محمد بن سفيان بن مجاشع النخعي الجاشعي الدارمي وأما عيينة فاسمه حذيفة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد تقدم ذكره

فصل وذكر تولى النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثمالة وبني سلمة وفهم وثمانية هم بنو اسلم بن أحنهم ثمانية وقول أبي عجين فيه

فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمحيط فرجع عقيل فقال ما أرى ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فالتقاها في الغنائم * قال ابن اسحق وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرفا من أشرف الناس يتألفهم وبتألف بهم قومهم فأعطى أباسفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى الحرث بن الحرث بن كلفة أخا بني عبد الدار مائة بعير « قال ابن هشام » نصير بن الحرث بن كلفة ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضاً * قال ابن اسحق وأعطى الحرث بن هشام مائة بعير وأعطى سهيل بن عمر ومائة بعير وأعطى حو بطب بن عبد العزى بن ابى قيس مائة بعير وأعطى البلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير

وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير وأعطى الاقرع بن حابس النخعي مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير فهو لاء اصحاب المئين وأعطى دون المائة رجلاً من قريش منهم مخزوم بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجعفي وهشام بن عمرو واخو بني عامر بن لؤى لا حفظ ما اعطاهم وقد عرفت انها دون المائة وأعطى سميد بن ربوع ابن عسكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل وأعطى السهمي خمسين من الابل « قال ابن هشام » واسمه عدى بن قيس * قال ابن اسحق

واعطى عباس بن مرداس ابا عرفس خطم فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس بعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت نهبا تلافيتها * بكرى على المهر في الاجرع

فاصبح نهبي ونهب العبيد * سدين عينة والاقرع

الا افايل اعطيتها * عديد قوائمها الاربع

وما كنت دون امرى * منها * ومن تضع اليوم لا يرفع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في الجمع

عنى لسانه فاعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ابن هشام » وحدثني بعض اهل العلم ان

عباس بن مرداس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت القائل فاصبح نهبي ونهب العبيد بين

الاقرع وعينة فقال ابو بكر الصديق بين عينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر اشهد انك كما قال الله

وما علمناه الشعر وما ينبغي له « قال ابن هشام » وحدثني من اثنى به من اهل العلم (٣٠٩) في اسناد له عن ابن شهاب الزهري

عن عبيد الله بن عبد الله بن

عتبة عن ابن عباس قال بايع

رسول الله صلى الله عليه

وسلم من قريش وغيرهم

فاعطاهم يوم الجعرانة من

غنائم حنين * من بنى امية

بن عبد شمس أبو سفيان

بن حرب بن أمية وطلق

ابن سفيان بن أمية وخاله

بن أسيد بن أبي العيص

بن أمية * ومن بنى عبد الدار

بن قصي شيبه بن عثمان بن

أبي طلحة بن عبد العزى

بن عثمان بن عبد الدار وأبو

السنا بل بن بعكك بن الحرث

بن عميلة بن السباق بن

هابت الاعداء جانبنا * ثم تغزنا بنو سلمه

هكذا تقيد في النسخة بكر الام والمعرف في قبائل قيس سلمة بالفتح الا أن يكونوا من الازد فان نمالة

المدكورين معهم حتى من الازد وفهم من دوس وهم من الازد أيضا وأهمهم جديلة وهي من غطفان بن قيس

ابن غيلان على انه لا يعرف في الازد سلمة الا في الانصار وهم من الازد وسلمة أيضا في جعفي هم وسلمة

ابن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي وسلمة في جهينة أيضا سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة

وجعفي من مذحج وجهينة من قضاغة وأما حجن فاسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن

عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس الثقفي وقد تقدم نسب أحججن عند ذكرنا

لهب بن أحججن قبل باب المبعث * وذكر أبا السنا بل بن بعكك واسمه حبة أحد بني عبد الدار وكان شاعرا

وحديثه مع سبيعة الاسلامية حين آمت من زوجهامذكور في الصحاح

فصل * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعباس بن مرداس أنت القائل

فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعينة

فقال أبو بكر الصديق بين عينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد يعني في المعنى وأما

في الفصاحة فالذي أجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الا فصح في تريل الكلام وترتيبه وذلك أن

القبيلة تكون بالفضل نحو قوله تعالى « من النبيين والصدّيقين » وتكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر

اليهود والنصارى فقدم اليهود لحجاء ورتهم المدينة فهم في الرتبة قبل النصارى وقبيلة بالزمان نحو ذكر التوراة

(٤٠ - روض ثاني) عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * ومن بني مخزوم

ابن رقيقة زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة وخاله بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد

الاسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بني عدى بن كعب مطيع

بن الاسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم * ومن بني جحج بن عمرو صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن

خلف وعمير بن وهب بن خلف * ومن بني سهم عدى بن قيس بن حذافة * ومن بني عامر بن أوى حويط بن عبد العزى بن أبي

قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب * ومن ابناء القبائل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية

ابن عروة بن صخر بن رزن بن عمرو بن ثقاتة بن عددي بن الدليل * ومن قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن

عامر بن صعصعة علقمة بن علانة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب * ومن بني

عامر بن ربيعة خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو * ومن بني نصر

ابن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن ربوع * ومن سليم بن منصور عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحرث بن بهثة بن سليم * ومن

غطفان ثم من بني فزارة عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر * ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الاقرع بن حابس بن عقيل بن بني مجاشع بن دارم

• قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي أن قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يارسول الله أعطيت عينه ابن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وترك جعيل بن سراقه الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل ابن سراقه خير من طلاع الارض كلهم مثل عينه بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تألفتهم الياسلما او وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه • قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقيم بن القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا له يده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذوالخو بصره فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذالم يكن العدل عندي فممن يكون (٣١٠) فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ألا أقتله فقال لا دعه فإنه سيكرن به شيعة يتعمدون

في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرس والدم • قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخو بصره • قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه بمثل ذلك « قال ابن هشام » ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قریش وقبائل العرب ولم يعط إلا نصارى شيا قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

والا يحيل بعده ونوحا و ابراهيم وقبيلة بالسبب وهو أن يذكر ما هو عدل الشيء وسبب وجوده ثم يذكر المسبب بعده وهو كثير في السلام مثل أن يذكر معصية وعقبا أو طاعة ونوايا فالجود في حكم القصاصا تقدم السبب والاقرع وعينته من باب قبيلة المرتبة وقبيلة الفضل أما قبيلة الرتبة فإنه من خندق ثم من بني تميم فهو أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من عينة فترتب في الذكركبلة وأما قبيلة الفضل فان الاقرع حسن اسلامه وعينته لم يزل مع دودا في أهل الجفاء حتى ارتدوا آمن بطايحة وأخذ أسيرا فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق الى أبي بكر ويحك يا عدو الله ارتدت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنتم ثم أسلم في الظاهر ولم يزل جافيا أحق حتى مات وبجسبك تسهية النبي صلى الله عليه وسلم له الاحق المطاع ومما يذكر من جفائه أن عمرو بن معدى كرب نزل به ضيفا فقال له عينة هل لك في الخمر نتادم عليها فقال عمرو أليست محرمة في القرآن فقال عينة إنما قال فهل أنتم منتهون فقالنا نحن لا فشر با • وذكر حديث ذي الخو بصره التميمي وما قال فيه النبي عليه السلام وفي شيعته وقال في حديث آخر يخرج من ضئضئة قوم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم وصيامكم الى صيامهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية الحديث فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وظهر صدق الحديث في الخوارج وكان أولهم من ضئضئ ذلك الرجل أي من أصله وكانوا من أهل نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها يطلع قرن الشيطان فكان بدؤهم من ذي الخو بصره وكان آيتهم ذوالثدية الذي قتله على رضى الله عنه وكانت إحدى يديه كشدى المرأة واسم ذى الثدية نافع ذكره أبو داود وغيره يقول اسمه حرقوص وقول أبي داود وأصبح والله أعلم وذكره حسان وفيه • هيفاء لا ذن فيها ولا خور • الذن الغدر والتفل والذن الخاط والذن أيضا لا يقطع حيض المرأة يقال امرأة ذناء ولو روى بالدال المهملة كان جيدا أيضا فان الذن بالدال هو قصر العنق وأطامها وهو عيب والهككة الضخمة

ذر لهموم فاء العين منحدر سحا اذا حنطه عيرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهككة هيفاء لا ذن فيها ولا خور
وانت الرسول فقل يا خير مؤمنين للمؤمنين اذا ما عدد البشر
سهاهم الله أنصارا بنصرهم دين الهدى وعوان الحرب استعمر
والناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف وأطراف التناوزر
ولان سر جناة الحرب نادينا ونحن حين تاطى نارها سمر
ونحن جندك يوم النهف من أحد اذا خبرت بطرا أخابها ضر
« قال ابن هشام » حدثني زيا بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قریش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحى

(فصل)
نزارا وشروا والواصل انذر
قدام قومهم آووا وهم نصروا
للائبات وما خانوا وما ججروا
ولا تضيع ما توحى به السور
أهل التفاق وقينا ينزل الظفر
مناعتاروا وكل الناس قد عثروا

من الانصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قل قائلم ابي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومة فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله ان هذا الخي من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظما ما في قبائل العرب ولم يك في هذا الخي من الانصار منها شيء قال فابن أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخر ون فردهم فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الخي من الانصار فانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قاله يا معشر عنكم وجدتموها على في أنفسكم ألم أتكم ضللا لا فهداكم الله والله وعالة فاعناكم الله وأعدهاء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تخيبنوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نخيبيك يا رسول الله ورسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لقلتم فليصدقم أئمتنا مكذا فصدقناك ونخذولاً فضرناك وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك أوجدتم يا معشر الانصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تأتفت بها قوم ما ليسوا بها وكتبتكم الى اسلامكم ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو (٣١١) سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا

اسلكت شعب الانصار اللهم
ارحم الانصار وأبناء الانصار
وأبناء أبناء الانصار قال فبكي
القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا برسول الله قسما وحظا
ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرقا
﴿ عمره رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الجمرة
واستخلفه عتاب بن أسيد
على مكة وحبس عتاب
بالمسلمين سنة ثمان ﴾
قال ابن اسحق ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الجمرة معتبرا
وأمر ببقايا بني عابس بمجنة
بناحية من الظهران فلما

فصل ﴿ وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار ما قاله بلغني عنكم وجدتموها في أنفسكم هكذا الرواية جده والمعروف عند أهل اللغة موجودة اذا أردت الغضب وانما الجدة في المال وقوله عليه السلام في لعاعة من الدنيا تأتفت بها قوم ما ليسوا بها اللعاعة بقلة ناعمة وهذا نحوه من قوله عليه السلام المال حلوة خضرة واللعاعة من هذا المعنى وهي المرأة المليحة العفيفة واللعلع السراب ولعاعه بصيصه وذكر جعيل ابن سراقه وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ووكت جعيل بن سراقه الى اسلامه نسب ابن اسحق جعيل الى ضمرة وهو معدود في غفار لان غفارا هم بنو مليل بن ضمرة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وأما حديث التميمي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى المؤلفة قلوبهم لم أرك عدات فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذ لم يكن العدل عندي فعند من يكون وقال أيضا اني أرى قمعة مأر يدبها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم أيامني الله في السماء ولا تأمنوني أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالرجل هو ذوالخو بصرة كذلك جاء ذكره في الحديث وبذكر عن الواقدي انه قال هو حرقوص بن زهير السعدي من سعد بن عدي وقد كان لحرقوص هذا مشاهد محمود في حرب العراق مع الفرس أيام عمر بن الخطاب كان خارجا وفيه يقول نجيبة الخارجي ﴿ حتى الاقي في الردوس حرقوصا ﴾ ولذلك قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون من ضغضته قوم تحمرون صلاتكم الى صلاتهم وذكره في صفته الخوارج وليس ذوالخو بصرة هذا ذا الندية الذي قتله على بالنهر وان ذلك اسمه نافع ذكره ابو داود وكلام الواقدي حكاه ابن الطلاع في الاحكام له

فصل ﴿ وذكر قصة بحير بن زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة بن رباح احد بني مزينة وفي

فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ ابن جبل فنه الناس في الدين وبعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النقياء ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغني عن زيد بن أسلم انه قال لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاج الله كبدمن جاع على درهم فتدري رزقي رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم كل يوم فليست بي حاجة الى أحد ﴿ قال ابن اسحق وكانت عمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة أو في أول ذي الحجة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست لياليتين من ذي القعدة فيما قال أبو عمرو المدني ﴿ قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طاعتهم ما بين ذي القعدة اذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شهر رمضان من سنة تسع ﴿ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف ﴿ ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بحير بن زهير بن أبي سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوهم يؤذيه وأن من يق من شعراء قريش ابن الزمري وهبيرة بن أبي وهب قد هر بواقي كل وجه

فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه نائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجاتك من الارض
 وكان كعب بن زهير قد قال
 فبين لنا ان كنت لست بفاعل على أى شيء غير ذلك دلنا على خلق لم ألف يوما أباه عليه وماتني عليه أبالك
 فان أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قاتل اما عثرت لعلك سقاك بها المأمون كاسا روية فانهلك المأمون منها وعلك
 « قال ابن هشام » و يروى المأمور وقوله فين لنا عن غير ابن اسحق وأشدني بعض أهل العلم بالشعر وحدثني
 من مبلغ عنى بجيرا رسالة * فبل لك فيما قلت بالخيف هل لك شربت مع المأمون كاسا روية * فانهلك المأمون منها وعلك
 وخلفت أسباب الهدى واتبعت * (٣١٢) على أى شيء وبغيرك دلنا على خلق لم تالف أما ولأبأ * عليه ولم

شعر كعب الى اخيه بجير * سقاك بها المأمون كاسا روية * و يروى الحمود في غير رواية ابن اسحاق اراد
 بالحمود محمدا صلى الله عليه وسلم وكذلك المأمون والأمين كانت قر يش تسمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل النبوة * وقوله لاخيه بجير
 على خلق لم تالف اما ولأبأ * عليه ولم تدرك عليه اخالكا
 انما قال ذلك لان امهما واحدة وهى كبشة بنت عمار السجعية فيما ذكر ابن الاعرابى عن ابن الكلبي
 وقوله اما عثرت لعلك كلمة تقال للماتر دعاءه بالاقالة قال الاعشى
 فالتمس أدنى لها * من ان يقال لعلها
 وانشد ابو عبيد * فلا لعلبنى فعلا ان اذ عثروا * وقول بجير * ودين زهير وهو لا شيء دينه * رواية مستقيمة
 وقدر واه القالى فقال وهو لا شيء غيره وفمره على التقديم والتاخير اراد ودين زهير غيره وهو لا شيء * ورواية
 ابن اسحاق ابعدمن الاشكال وادح والله اعلم وكعب هذا من خول الشعراء هو وابوه زهير وكذلك
 انه عتبة بن كعب بن زهير يعرف عتبة بالمضرب وابن عتبة العوام شاعرا ايضا وهو الذى يقول
 الاليت شعرى هل تغير بعدنا * ملاحه عني أم عمر وجيدها
 وهل بليت أنوابها بعد جعدة * الاحبذا اخلاقها وجديدها
 ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب
 لو كنت أعجب من شيء لا أعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
 يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالتفيس واحدة والههم منتشر
 والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا تنهى العين حتى ينهى الاثر
 ان كنت لا تهرب ذمى * لما تعرف من صفحى عن الجاهل
 فخش سكونى اذ أنا منصت * فيك لمهوج خنا القائل
 قال سامع الذم شريك له * ومطمع الما كول كالا كل

تدرك عليه اخالكا
 فان أنت لم تفعل فلست
 بأسف
 ولا قاتل اما عثرت لعلك
 قال وبعث بها الى بجير فلما
 أنت بجيرا كره أن يكتمها
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأنشده اياها فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم اسمع سقاك بها
 المأمون صدق وانك كذوب
 أنا المأمون ولما سمع على
 خلق لم تالف أما ولأبأ عليه
 قال أجل لم يلف عليه أباه
 ولا أمه ثم قال بجير لكعب
 من مبلغ كعبا فهل لك
 فى القى
 تلوم عليها باطلا وهى أحزم
 الى الله العزى ولا اللات
 وحده
 فتنجوا اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بقات * من الناس الا ظاهرا القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أى سلمى على محرم
 هشام لقول قر يش الذى كانت قوله فى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق
 على نفسه وأرجف به من كان فى حضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلم يلم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى مدح فيها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وذ كرفها خوفا وأرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كذا كرى فغدا
 به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 هذا رسول الله قم اليه فاستأمنه فذكر كرى أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك نائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئت بك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقالة

نعم قال أنابار رسول الله كعب بن زهير * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدوا الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاءنا نازعا عما كان عليه قال فغضب كعب على هذا الخي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم تكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متم أثرها لم يقد مكبول * وماسعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغنى غضبض الطرف مكحول هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول تجلوعوارض ذي ظلم اذا ابتسمت * كأنه منهل بالراح معلول شجت بذى شيم من ماء محنية * صاف بابطح أنحى وهو مشول تنفى الرياح (٣١٣) القذى عنه وأفرطه * من صوب

غادية بيض بالليل
فيها خلة لوانها صدقت *
بوعدها أولوان النصيح
مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها
فجمع وولع واخلاف
وتبدل
فما تدوم على حال تكون
بها

كما تلون في أنوابها الغول
وما تمسك بالعمد الذي
زعمت
الا كما يمسك الماء الغرايل
فلا يفرك مامنت وما
وعدت
ان الاماني والاحلام
تضليل
كانت مواعيد عروق لها
مثلا
وما مواعيد الا بالباطل
أرجو وأمل أن تدنو مودتها *
وما اخل لدينامك تنويل
أمست سعاد بارض
لا يبلغها

الا العناق النجيبات المراسيل

من كل نضاجة الذفرى اذا عرقت * عرضها طامس الاعلام مجهول
ضخم مقلدها فعم مقيدها * في خلفها عن بنات الفحل تضليل
وجدها من أطوم ما يؤيسه * طالع بضاحية المتنين مهزول
يمشى القراد عليها ثم يزلقه * منها لبان وأقارب زهايل
كانما فات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل
قنواء في حربتها للبصير بها * عتق مبين وفي الخدين أسهيل

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وذكر قصيدته * بابت سعاد فقلبي اليوم متبول * وفيها قوله * شجت بذى شيم * معنى الخمر وشجت كسرت من أعلاها لان الشجة لا تكون الا في الرأس والشيم البرد وأفرطه أى ملأه والبيض اليعاليل السحاب وقيل جبال يتحد الماء من أعلاها واليعاليل أيضا الغدران واحدها يعلول لانه يعمل الارض بمائه * وقوله يا ويحها خلة قد سيط من دمها * أى خلط بلحمها ودمها هذه الاخلاق اتى وصفها بهامن الولع وهو الخلف والكذب والمطل يقال ساط الدم والشراب اذا ضرب بعمقه ببعض وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس

صموت اذا ما زبن الصمت أهله * ونفاق أبكار الكلام المختم

وعى ما حاوى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

والقول التي تقرأ أى بالليل والسعلاة ماترا أى بالنهار من الجن وقد أبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم القول حيث قال لا عدوى ولا عول وليس يعارض هذا ما روى من قوله عليه السلام اذا نغرات الغيلان فارفعوا أصواتكم بالاذان وكذلك حديث أبى أيوب مع القول حين أخذها لان قوله عليه السلام لا غول انما أبطل به ما كانت الجاهلية تنه قوله من أخبارها وخرافاتهم معها * وقوله كانت مواعيد عروق لها مثالا هو عروق بن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب وقيل بل هو من الاوس والخزرج وقصته في اخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه بجناحة له وعدا من بعد وعدهم جندة اليل ولم يعطه شيئا والتبعل ضرب من السير سريع والحراز جمع حزين وهو ما غلظ من الارض والميسل ما اتسع منها * وقوله ترمى النجاد وأنشد أبو علي ترمى الغيوب وهو جمع غيب وهو ما غار من الارض كما قال ابن مقبل * لزوم الغلام وراء الغيب بالحجر * وقوله

حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شميل

القوداء الطويلة العنق والشميل السريعة والحرف الناقة الضامر * وقوله من مهجنة أى من ابل مهجنة مستكرمة هجان * وقوله أبوها أخوها أى انها من جنس واحد في الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت للناقة التي هي أم هذه بنت اخرى من الفحل الا كبر فعمها خالها على

وان يبلغها الا عذافرة * لها على الاين ارقال وتبيل
رمى الغيوب بعين مفرد هلق * اذا توقدت الحزان والميل
غلباء وجنأه على كرم مذكرة * في دفعها سعة قدامها ميل
حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شميل
عيرانة قدفت بالتحض عن عرض * مرفقها عن بنات الزور مفتول
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * في غار لم تحونه الا حليل

تخدي على سرات وهي لاحقة * ذوابل مسهن الارض تحليل سمر العجايات يترك الحصار بما * لم يقن رؤس الاكم تنميل
كان أوب ذراعها اذا عرقت * وقد تلقع بالقصور الساقيل يوم اظلم به الحرباء مصطخدا * كان ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حادهم وقد جعلت * (٣١٤) ورق الجنادب بركضن الحصا قيلوا شدا النهار ذراعا عيطل نصف * قامت

لخاوبها انكد مثا كيل
نواحة رخوة الضبعين ليس
لها

لما نعى بكرها الناعون
معقول

تفري اللبان بكفيها
ومدرعها

مشقة عن تراقبها رعايل
تسمى الغواة جنايبها وقولهم *
انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل صدق كنت
أمله

لا الهينك اني عنك مشغول
قللت خلوا سيدي لا أبأكم *
فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أني وان طال
سلامته

يوم اعل آله حدياء محمول
نبئت ان رسول الله
أوعدي

والعفو عند رسول الله مامول
مهلا هلاك الذي أعطاك
نافلة الله

رآن فيها ما عيط ونفصيل
لاناخذني باقوال الوشاة
ولم

أذنبل ولو كثرت في الاقاريل
لقد أقوم مقامو يقوم به *
أرى وأسمع ما لو يسمع القيل
نظلم برعد الا أن يكون له *

هذا وهو عندهم من أكرم النتائج والقول الاول ذكره أبو علي الفاي عن أبي سعيد فأنه أعلم * وقوله أقرب
زهايل أي خواصر ملس واحد لها زهلول والبرطيل حجر طويل ويقال للمعول أيضا برطيل * وقوله
ذوابل وقمن الارض تحليل تحليل أي قليل يقال ما أقام عندنا الا كتحليل الالية وكتمجلة المقسم وعليه
حمل ابن قتيبة قوله عليه السلام لن تسمه النار الا تمجلة المقسم وغطط أبا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة قال
الفتي ليس في الآية قسم لانه قال « وان منكم الا وارهنا » ولم يسم قال الخطابي هذه غفلة من ابن قتيبة
قان في أول الآية « فور بك لنحشرنهم والشياطين » وقوله « وان منكم الا وارهنا » داخل تحت
القسم المتقدم * وقوله بالقور المساقيل القور جمع قارة وهي الحجارة السوداء والمساقيل هنا السراب وهذا من
المقلوب أراد وقد تافعت القود بالمساقيل * وفيها قوله نمتي الغواة بجنيها أي بجنسي ناقته * وقوله انك
يا ابن ابي سلمى لمقتول يروي وقيلهم وهو احسن في المعنى واول بالصواب لان القيل هو الكلام المقول
فهو مبتد وقوله انك يا ابن ابي سلمى لمقتول خبر تقول اذا ساءت مقيلك قيل ان الله واحد فقولك ان الله واحد
هو القيل والقول مصدر كالطحن والذبح والقيل اسم للمعول كالطحن والذبح بكسر أوله وانما حسنت
هذه الرواية لان القول مصدر فيصير انك يا ابن ابي سلمى في موضع المفعول فيه فيبقى المبتدأ بلا خبر الا ان
تجعل المقول هو القول على الحجاز كما يسمى المخلوق خلقا وعلى هذا يكون قوله عز وجل « وقيله يارب »
في موضع البدل من القيل وكذلك قوله « الا قالا سلا ماسلا » متصّب بفعل مضمر فهم في موضع
البدل من قبالا وكذلك قوله « ومن أصدق من الله قبالا » أي حديثا مقولا ومن هذا الباب مسألة
من النحوذ كرهاسيويه وابن السراج في كتابه وأخذنا نرسي منهما أومن ابن السراج فكثيرا ما ينقل من
كتابيه بلفظه غير انه أفسد هذه المسئلة ولم يفهم ما أراد بها وذلك انه ما قال اذا قامت أول ما أقول اني أحمد الله
بكسر الهمزة فهو على الحكاية فظن الفارسي انه يريد على الحكاية بالقول فجعل اني أحمد الله في موضع المفعول
يا قول فلما بقي له المبتدأ بلا خبر تكلف له تقدرا لا يعقل فقال تقديره أول ما أقول اني أحمد الله موجود أو ثابت
فصار معنى كلامه الى ان أول هذه الكلمة التي هي اني أحمد الله موجود أي أول هذه الكلمة موجود فأخراها
اذا معدوم وهذا خلف من القول كما ترى وقد وافقه ابن جني عليه رأيت في بعض مسائله قال قلت لابي
علي لم لا يكون اني أحمد الله في موضع الخبر كما تقول أول سورة اقرأها « انا أعطيناك الكوثر » أو نحو هذا
ولا يحتاج الى حذف خبر قال فسكت ولم يجد جوابا وانما معنى هذه المسئلة أول ما أقول أي أول القيل الذي
أقوله اني أحمد الله على حكاية الكلام المقول وهذا الذي أراد سيويه وأبو بكر بن السراج فان فتحت الهمزة
من أن صار معنى الكلام أول القول لا أول القيل وكانت ما واقعة على المصدر وصار معناه أول قولي الحمد اذا
الحمد قول ولم يبين مع فتح الهمزة كيف حمد الله هل قال الحمد لله هذا اللفظ أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين
كيف حمد حين افتتح كلامه بانه قال اني أحمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ آخر فنف على هذه المسئلة وتبرها اعرابا
ومعنى فقل من أحكمها وحسبك ان النارسي لم يفهم عن قبيله وجاء بالتخليط المتقدم والله المستعان
والخراديل القطع من اللحم وفي الحديث في صفة الصراط فهم الموقبق بعمله ومنهم المخردل أي تخردل

من الرسول باذن الله تنويل حتى وضعت بمعنى ما أنازعه * في كف ذي تقمات قيله القيل

فلهو أخوف عندي اذا أكله * وقيل انك منسوب ومسؤول من ضميم بضراء الارض مخدره * في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معفور خراذيل اذا يساور قرنا لا يحسل له * أن يترك القرن الا وهو مغلول

منه قتل سبع الجونافرة * ولا تمشي بواديه الاراجيل
ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من سيوف الله مسلول
زالوا فزال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل مما زيل
بيض سوابغ قد شكت لها خلق * كانها خلق القعاء مجدول
يمشون مشي الجمال الزهر بعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنايل
« قال ابن هشام » قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته حرف أخوها أبوها وبيته عشي القراد
وبيته عيرانة قدفت وبيته تمر مثل عسب النخل وبيته تقرى اللبان وبيته اذا بساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنايل وانما يريدنا (٣١٥) معشر الانصار لما كان صاحبنا صانع

به ماصنع وخص المهاجرين
من قريش من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمدحته غضبت
عليه الانصار فقال بعد أن
أسلم مدح الانصار و يذكر
بلاءهم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وموضعهم
من النين
من سره كرم الحياة فلا
يزل
في مقب من صالحى
الانصار
ورثوا المكارم كبرا عن
كابر
ان الخيار هم بنو الاخير
المكرهين السمهرى
بازرع
كسوالف الهندى غير
قصار

لحمه الكلايب التي حول الصراط سمعت شيخنا الحافظ أبابكر رحمه الله يقول تلك الكلايب هي
الشهوات لانها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط فتقتل له في الآخرة على نحو ذلك
وقوله بضراء الارض الضراء ما وراك من شجر والخمر ما وراك من شجر وغيره * وقوله بواديه الاراجيل
أى الرجالة قيل انه جمع الجمع كانه جمع الرجل وهم الرجالة على أرجل ثم جمع أرجل الأراجيل وزاد الياء
ضرورة والدرس الثوب الخلق والقعاء شجرة لها ثمر كانه خلق ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
أنشده كعب ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من سيوف الله مسلول
نظر الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر * وقوله ليس لهم عن حياض الموت تهليل
التهليل ان ينكص الرجل عن الامر جبنا * وقوله في الانصار * ضربوا عليا يوم بدر ضربة * بنوعلى هم بنو كنانة
يقال لهم بنوعلى لما تقدم ذكره في هذا الكتاب وأراد ضرب بواقر يشأ لانهم من بنى كنانة * وقوله اذا عرد
السود التنايل جمع تنبال وهو القصير * وقوله عرد أى هرب قال الشاعر
يعرد عنه صحبه وصديقه * ويتبش عنه كلبه وهو ضارب
وجعلهم سودا لما خالط أهل النين من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذلك قال حسان في آل جفنة
أولاد جفنة حول قبرايبهم * بيض الوجوه من الطراز الاول
يعنى بقوله من الطراز الاول ان آل جفنة كانوا من النين ثم استوطنوا الشام بعد سيل العرم فلم يخالطهم
السودان كما خالطوا من كان من النين فهم من الطراز الاول الذى كانوا عليه في أولانهم وأخلاقهم * وقوله
حول قبرايبهم أى انهم لمزهم لم يخلوا عن منازلهم قط ولا فارقوا قبرايبهم ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله
مدح النبي صلى الله عليه وسلم
تخدى به الناقة الادماء معجرا * بالبرد كالبرد جلى ليلة الظلم
ففى عطا فيه أو ثناء برده * ما يعلم الله من دين ومن كرم

والناظرين باعين محجرة * كالجر غير كليله الابصار
والقائدين الناس عن أديانهم * بالمشرف وبالتنا الخطار
دربوا كدريت بطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضواري
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار
قوم اذا خوت النجوم فاتهم * ناظر قين النازلين مقارى
« قال ابن هشام » ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده
لولا ذكرت الانصار بخير فانهم لذلك أهل فقال كعب هذه الايات وهي فى قصيدة له « قال ابن هشام » وذكر كعب عن علي بن زيد بن جدعان
أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد

والباثمين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تمانق وكرار
يتطهرون برونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
واذا حلت لمنعوك اليهم * أصبحت عنده اقل الاغفار
لو يعلم الاقوام علمى كله * فيهم لصدقتى الذين أمارى
فى الغرم غسان من جرثومة * أعيت محافرها على المنقار
بانت سعاد قلبي اليوم متبول *
بانت سعاد قلبي اليوم متبول *

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله

﴿ غزوة تبوك في رجب سنة تسع ﴾

البكائي عن محمد بن اسحق المطلي قال تم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علماءنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في نماهم وظلالهم ويكرهون الشدة خصوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قله يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشدة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبطه فامر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلة ياجدهل لك العام في جلاله بني الا صفر فقال يا رسول الله أوتأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل يا شديدا بالنساء معني والى أخشى ان رأيت نساء بني الا صفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أدت لك في الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني في الفتنة سقطوا وان جهنم المحيطة بالكافرين أي (٣١٦) ان كان اعمأخشى الفتنة من نساء بني الا صفر وليس ذلك به فاسطة قط فيه من الفتنة أكبر

﴿ غزوة تبوك ﴾

سميت بعين تبوك وهي العين التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا يسوا من ماؤها شيئا فسبق اليها رجلا من بني تميم من ماء فجعل يداخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتا تبوكا من هذا اليوم فبأذ كرا القتي قال وبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر في الشيء ويقال منه بأك الحمار الا ان بيوكها اذا نزع عليها ووقع في السيرة فقال من سبقنا الى هذا فتبيل له يا رسول الله فلان وفلان وفلان وقال الواقدي فبأذ كرا لي سبقة اليها أربعة من المنافقين ممتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديع بن ثابت وزيد بن لصيت * وذكر الجد بن قيس وقول النبي صلى الله عليه وسلم له ياجدهل لك العام في جلاله بني الا صفر يقال ان الروم قيل لهم بنو الا صفر لان عيصوا ابن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصوا هو الا صفر وهو أبوهم وأمه نعمة بنت اسماعيل وقد ذكرنا في أول الكتاب من ولدت من الاثم وليس كل الروم من ولد بني الا صفر فان الروم الاول هم فبأذ عموهم ولد يونان بن يافث بن نوح والله أعلم بحقائق هذه الاشياء ومحتها * وذكر بونس باثر حديث الجد بن قيس عن عبد الحميد بن مهران عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود أنوا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقاً فانك نبي فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر يكسبون « قال ابن هشام » وحدثني الثقة عن محمد بن طلحة بن عبد

بصخله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكاً في الحق وارجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا

وارض

الرحمن عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فافتحم الضحالك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فافتوا فقال الضحالك في ذلك كادت وبيت الله نار محمد * بشيطها الضحالك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجل كسيرا ومرفقي سلام عليكم لا أعود لئلهما * أخاف ومن تشبه له النار يحرق * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدي سفره وأمر الناس بالجهاز والالانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والاحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها « قال ابن هشام » حدثني من أنق به أن عثمان بن عفان أنه نفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض * قال ابن اسحق ثم ان رجلاً من المسلمين أنوار رسول طبل الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم * من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلمية بن زيد وأخو بني حارثة وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب وأخو بني مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجوح وأخو بني

سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهري بن عبد الله أخو بني واقف وعمر باض بن سارية
الفراري فاستعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجسد ما حملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا
يجدوا ما ينفعون * قال ابن اسحق قبلته أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا الليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما
يكيان فقال ما يكيكما قال جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه
فاعطاها ناضحاً له فارتحلاه وزودهما شيأ من تمر فخر جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وجاءه المعذرون من الأعراب
فاعتذروا إليه فلم يذرهم الله تعالى وقد ذكر لي أنهم تهر من بني غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان تهر
من المسلمين أبطأ بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلعوا عنه عن غير شك ولا إرتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني
سلمة ومرة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف وكانوا تهر صدق لا يتهمون
في إسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة فخرجه إلى تبوك سبعاً بن عرفة
الانصاري وذكر عبد العزيز بن محمد الدروردي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة فخرجه إلى تبوك سبعاً بن عرفة
* قال ابن اسحق وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل (٣١٧) الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه

وسلم على بن أبي طالب
رضوان الله عليه على أهله
وأمره بالاقامة ففهم فارحجف
به المنافقون وقالوا ما خلفه
الاستمالة ولا تخف فانه فلما
قال ذلك المنافقون أخذ على
بن أبي طالب رضوان الله
عليه سلاحه ثم خرج حتى
أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو نازل بالجرف فقال
يا بني الله زعم المنافقون أنك
أنا خلفتني أنك استمقتني

وأرض الأنبياء فصدق النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فغزو تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ أنزل الله
تعالى عليه آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة «وان كادوا يستفزونك من الأرض ليخرجوك
منها وإذا لا يلبثون خلقك إلى قوله نحو لا» فأمره بالرجوع إلى المدينة وقال فيها يحياك وفيها مماتك ومنها
تبع ثم قال «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى قوله محمودا» فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأمره جبريل
فقال سل ربك فإن لكل نبي مسئلة وكان جبريل عليه السلام له ناصحاً وكان محمد صلى الله عليه وسلم له مطيعاً
فقال ما تأمرني أن أسئل قال «قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطاناً نصيراً» وهؤلاء أنزلن عليه في رجعتهم من تبوك

﴿فصل﴾ وذكر أبا ذر الغفاري وإبطاه واسمه جندب بن جنادة هذا أصح ما قيل فيه
وقد قيل فيه بربر بن عسرة وجندب بن عبد الله وابن السكن أيضاً وقول النبي صلى الله عليه وسلم
كن أبا ذر وفي أبي خيثمة كن أباً خيثمة انظر لفظ الأمر ومعناه الدعاء كما تقول أسلم سلمك الله

(٤١ - روض ثاني) وتخلفت مني فقال كذبوا واسكنني خلفك لما تركت ورائي فارحج فاختفني في أهلي
وأهلك فلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع على إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
سفره * قال ابن اسحق وحدثنني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لعل هذه المقالة * قال ابن اسحق ثم رجعت على إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أباً خيثمة
رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما
عريشها وبردت له فيه ماء وهيات له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعت له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الضحك والريج والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسنة في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش
واحدة منك حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فيها إلى زاد أفعه لما تم قدم ناضحه فارتحلها ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أباً خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى
إذا ذنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا ذنوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباً خيثمة فقالوا
يا رسول الله هو والله أبو خيثمة قلبنا أخاً قبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أباً خيثمة
ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً وودعاه بخير * قال ابن هشام «وقال أبو خيثمة في ذلك

شعرا واسمه مالك بن قيس
 وبابت بالبحر يدي محمد * فلم أكتسب انما ولم أغش محرما
 وكنت اذا شئت المناقاة * الى الدين نفسي شطره حيث بما
 * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشرىوا من ماءها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان
 من عجبين عجته فاعلقوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعيره فاما الذي ذهب لحاجته فانه خذق
 على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الربع حتى طرحته بحية الى طى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم انهم
 ان يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفق وأما الآخر الذي وقع بحيلة طى
 فان طيئا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث على الرجاءين عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل بن سعد
 الساعدي وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر ان قد سمى له العباس الرجاءين ولكنه استودعه اياهما فابى عبد الله ان يسميهما الى قال ابن
 هشام « بلغني عن الزهري انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى ثوبه على وجهه واستحس راحلته ثم قال لا تدخلوا
 بيوت الذين ظلموا الا وأنتم بما كون خوفا (٣١٨) أن يصيبكم مثل ما أصابهم * قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولأما

معهم شكوا ذلك الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدعا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فارسل الله سبحانه
 سحابة فأمطرت حتى
 ارتوى الناس واحتملوا
 حاجتهم من الماء * قال
 ابن اسحق فحدثني عاصم
 ابن عمر بن قتادة عن محمود
 ابن لبيد عن رجال من بني
 عبد الاشهل قال قلت
 لمحمود هل كان الناس
 يعرفون النفاق فيهم قال نعم
 * وقوله في أي ذر رحم الله أبذر عشي وحده ويموت وحده أي يموت منفردا أو كثيرا تستعمل هذه الحال
 لنفي الاشتراك في الفعل نحوكم أي زيد وحده أي منفردا بهذا الفعل وان كان حاضرا معه غيره أي كمنى
 خصوصا وكذلك لو قلت كلمة من بينهم وحده كان معناه خصوصا كما قرره سيبويه وأما الذي في الحديث
 فلا يتقدر هذا التقدير لانه من الحال ان يموت خصوصا وانما معناه منفردا بذاته أي على حدته كما قال
 يونس فقول يونس صالح في هذا الموطن وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح ان يحمل عليه في أكثر المواطن
 وانما لم يتعرف وحده بالاضافة لان معناه كمنى لا غير ولا نها كلمة تنبي عن نفي وعدم وعدم ليس بشيء
 فضلا عن أن يكون متمرا فمعناها بالاضافة وانما لم يشق منه فعل وان كان مصدرا في الظاهر لما قدمناه من انه
 لفظ تنبي عن عدم ونفي والفعل يدل على حدث وزمان فكيف يشق من شيء ليس بحدث انما هو عبارة
 عن انتفاء الحدث عن كل أحد الا عن زيد مثلا اذا قلت جاء زيد وحده أي لم يجبه وغيره وانما يقال ان عدم
 وانتفى بعد الوجود لا قبله لانه أمر متجدد كالحديث وقد أظنه نافي هذا الغرض وزدناه بيا نافي مسألة سبحانه
 الله وبحمده وشرحها
 (فصل) وذكر الرجل الذي طرحته الربع بحيلة طى * وهما اجاوسلمى عرف اجاباجا بن عبد الحى

والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم ليس بعضهم بعضا على ذلك
 ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف فافقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من
 أمر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا أقبلنا عليه نقول
 ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت
 ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقيبا بدر يا وهو عم بني عمرو بن
 حزم وكان في رحله زبد بن اللصيت القينة فاعى وكان منافقا « قال ابن هشام » ويقال ابن اللصيت بالبلاء * قال ابن اسحق فحدثني
 عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قالوا فقال زبد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمره عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان
 رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بما امر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلى الله عليها وهي في
 هذا الوادي في شرب كذا وكذا قد حبستهم اشجرة بزمامها فانطاة واحتى تأتوني بها فذهبوا واخاؤها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله
 لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آتعا من مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا الذي قال زبد بن اللصيت فقال رجل من
 كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فاقبل عمارة على زيد بحيا في عنقه ويقول الى

كان

(۲۱۹)

كان صلب في ذلك الجبل وسلمى صلبت في الجبل الآخر فعرف بها وهي سلمى بنت حام فيما ذكر والله أعلم
 ﴿فصل﴾ وذكر كتابه لا كيدر دومة ودومة بضم الدال هي هذه وعرفت بدومي بن اسماعيل فيما
 ذكروا وهي دومة الجندل ودومة بالضم أخرى وهي عند الحيرة ويقال لما حوّلها النجف وأما دومة بالفتح
 فآخرى مذكورة في أخبار الردة* وذكر أنه كتب لا كيدر دومة كتابا فيه عهد وأمان قال أبو عبيد أنا
 قرأته أنا نبه شيخ هنالك في قضيم والقضيم الصحيفة وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
 لا كيدر حين أجاز إلى الإسلام وخلع الانداد والإصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل

يردونه من برأو بحر

لَا أَحَدَ فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ لَهُ وَرَكِبَ مَعَهُ ثُمَّ مَنَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَفَهِمَ أَخَاهُ إِذْ يَقُولُ لَهُ حَسْبَانِ فَرَكِبَ وَخَرَجُوا مَعَهُ بِعُطَارِدِهِمْ فَلَمَّا خَرَجُوا انْقَلَبَتْهُمْ خِيَلُ

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذنه وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه * قال ابن اسحق خدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا؟ فقالوا لا الذي نفسي بيده لما دبل سعد بن عذابة في الجنة أحسن من هذا * قال ابن اسحق ثم إن خالد أقدم بكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن لدمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من طي * يقال له بحير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات اني * رأيت الله يهدي كل هاد فزبك حائدا عن ذى نبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الركب والراكبين والثلاثة بواد (٣٢٠) يقال له وادي المشقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الوادي فلا

يستقين منه شيئا حتى ناتيهم قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يرفيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فليله يارسول الله فلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى أتاه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضجه به ومسح بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به فانحرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان

وأكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن والكم الضامنة من النخل والمعين من الممور لا تملد سارحتكم ولا تمعد ردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقبضون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق والكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين الضاحية أطراف الارض والمعامى مجوهها واغفال الارض مالا أثر لهم فيه من عمارة أو نحوها والضامنة من النخل ما دخل بدهم ولا يحظر عليكم النبات أى لا تمنعون من الرعى حيث شئتم ولا تملد سارحتكم أى لا تحشر الى المصدق وانما أخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة وهي السلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم واخذ ملكهم أسيرا ولما كنه أبقى لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب لانهم بقائهم حتى يأخذهم غنوة كما أخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم ولوجاؤا اليه تائبين ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيئا ولم يذكر ابن اسحق في غزوة تبوك ما كان من أمر هرقل فان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه من تبوك مع دحية بن خليفة ونصه مذكور في الصحاح مشهور فامر هرقل مناديا بنادى ألا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وأطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم والكنى مغلوب على أمرى وأرسل اليه بهدية فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب وانما قبل هذه لانها في للمسلمين ولذلك قسمها عليهم ولو أتته في بيته كانت له خالصة كما كانت هدية المقوقس

خالصة

له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أومن بقي منكم لتسمعن هذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه قال وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قلت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال فرأيت شمعة من نار في ناحية العسكر قال فاتبعنا أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المازني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا الى أخاك فادليا اليه فلما هيا له شقة قال اللهم اني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة «قال ابن هشام» وانما سمي ذا البجادين لانه كان يناع الى الالام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجاف فيهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده بثنين فانزروا واحدا واشتغل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا المسح «قال ابن هشام» قال امرؤ القيس كان أبانا عرابين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمل

* قال ابن اسحق وذ كرا بن شهاب الزهري عن ابن ا كمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قرىا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي الله علينا الناس فطفت

(٣٢١)

أستيقظ وقد دنت راحلتي

من راحلة رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فيفزعني دنو هامه مخافة

أن أصيب رجله في الغرز

فطفت أحوز راحلتي عنه

حتى غلبتني عيني في بعض

الطريق ونحن في بعض

الليل فزاحمت راحلتي

راحلة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ورجله في الغرز

فما استيقظت إلا بقوله

حسن فقات يارسول الله

استغفر لي فقال سرفعل

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسألني عن تخلف من

بني غفار فآخبره فقال وهو

يسألني ما فعل النفر الحمر

الطوال الشطاط فحدثته

بتخلفهم قال فما فعل النفر

السود الجعاد القصار قال

قات والله ما أعرف هؤلاء

منا قال بلى الذين لهم نعم

بشبكة شديخ فذكرتهم

في بني غفار ولم أذكرهم

حتى ذكرت أنهم

رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحدًا أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من ابله أمر أن شيطاني سبيل الله أن أعز أهلي على أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والانصار

وغفار وأسلم

خالصة له وقبلها من المقوقس لأنه لم يكن محار بالاسلام بل كان قد أظهر الميل الى الدخول في الدين وقد رد هدية أبي براء ملاعب الالسة وكان أهدي اليه فرسا وأرسل اليه اني قد أصابني وجع أحسبه قال يقال له الدبيلة فابعت الى بشيء أندأوى بدفارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة غسل وامره أن يستشفى به ورد عليه هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين وبعض أهل الحديث ينسب هذا الخبر اما من بن الطفيل عدو الله وانما هو عمه عامر بن مالك وقونه عليه السلام عن زبد المشركين ولم يقل عن هديتهم بدل على انه انما كره ملاينتهم ومداينتهم اذا كانوا حرا بالان الزبد مشتق من الزبد كما أن المداينة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين والملاينة وجود الجسد في حرهم والمخاشنة وقد رد هدية عياض بن حماد الجاشمي قبل أن يسلم وفيها قال اني نهيت عن زبد المشركين وأهدي الى أبي سفيان عجرة واسمها داه أداما فادهاء أبو سفيان وهو على شركة الادم وذلك في زمن الهدنة التي كانت بينه وبين المسلمين في صلح الحديبية وقد روى ان هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب اليه في قصبة من ذهب تعظيمه وانهم لم يزالوا يتوارثونه كبر في أرفع صوان وأعز مكان حتى كان عند اذ فونش الذي تغلب على طليطلة وما أخذ أخذهما من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف بالسليطين حدثني بعض أصحابنا انه حدثه من سألته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سمي يد قال فاخرجه الى فاستعبرته وارتدت تقيله وأخذ به يدي فمعنى من ذلك صيانة له وضمانه على ويقال هرقل وهرقل

فصل * وذكر البكائين وذكر فيهم علية بن زيد وفي رواية يونس ان علية خرج من الليل فصلى ماشاء الله ثم بكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل لي في بدر رسولك ما يحملي عليه واني أتصدق على كل مسلم بكل مظامة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن المتصدق في هذه الليلة فلم يقم أحد ثم قال ابن المتصدق في هذه الليلة فليقم ولا يترأده اصنع هذه الليلة فقام اليه فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتب في الزكاة المتقبلة وأما سالم بن عمير وعبد الله بن المغفل فترأهما يامين بن كعب يكيان فزودهما وحملهما فلققا بالنبي صلى الله عليه وسلم

فصل * وقوله خبرا عن أبي رهم أصابت رجل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرز فما استيقظت إلا بقوله حسن الغرز للرحل كالركاب للسر وحسن كلمة تقولها العرب عند وجود الالم وفي الحديث ان طلحة لما أصيبت يده يوم أحد قال حسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أنه قال بسم الله يعني مكان حسن لدخل الجنة والناس ينظرون أو كلا ما هذا معناه وليست حسن باسم ولا بفعل انها لا موضع لها من الاعراب وليست بمنزلة صه ومه ورويدلان تلك أسماء تسمى الفعل بها وانما حسن صوت كالانين الذي يخرج منه المتألم نحواه ونحو قول الغراب غاق وقد ذكرنا قبل في اف وجهين أحدهما ان تكون من باب الاصوات مبنية كانه يحكي بها صوت النفخ والثاني ان يكون معرفة مثل تبايرادها الوسخ * وقوله السود الشطاط جمع شط وهو الذي لا حية له قال الشاعر * كهامة الشيخ اليماني الشط * ونحو منه السناط ومن المحدثين من يرويه الشطاط وأحسبه تصحيفا * وقوله بشبكة شديخ موضع من بلاد غفار

رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحدًا أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من ابله أمر أن شيطاني سبيل الله أن أعز أهلي على أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والانصار وغفار وأسلم

﴿ أمر مسجد الضرار عند القول من غزوة تبوك ﴾

* قال ابن اسحق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلدينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أنوه وهو يصحز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله اننا قد بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة والدلة المطيرة واليلة الشاتية واننا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولوقد قد منا ان شاء الله لا تيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعين بن عدي وأخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدماه وحرقا فخر جاسر بعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمن أنظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سمفا من النخل فاشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فخرقاه وهدماه وقرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفروا وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلاً خدام بن خالد بن عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق ونعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير (٣٢٢) من بني ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد وعبد بن حنيف أخو

﴿ فصل ﴾ وذكر المناققين الذين اتخذوا مسجداً ضراراً * وذكر فيهم جارية بن عامر وكان يعرف بمجمار الدار وهو جارية بن عامر بن مجمع بن العطف * وذكر فيهم ابنه مجمار وكان اذذاك غلاماً حدثاً قد جمع القرآن فقدموه امامهم وهو لا يعلم بشيء من شأهم وقد ذكر ان عمر بن الخطاب في أيامه أراد عزله عن الامامة وقال أليس امام مسجد الضرار فاقسم له مجمع انه ما علم شيئاً من أمرهم وما ظن الا الخير فصده عمر وأقره وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال كذلك قال بكير بن عبد الله الاشج فباروى عنه أبو داود وفي مراسيله والدارقطني في سننه فنهى مسجد رائج ومسجد بني عبد الاشهل ومسجد بني عمرو بن مبدول ومسجد جهينة وأسلم وأحسبه قال مسجد بني سلمة وسائرهم مذكور في السنن وذكر ابن اسحق في المساجد التي في الطريق بقى مسجد بذي الحليفة كذا وقع في كتاب أبي بحر بالخاء معجمة ووقع الجنة بالجيم في كتاب قرى علي ابن ابي سراج وابن الاثير وأحمد بن خالد

﴿ فصل ﴾ وذكر الثلاثة الذين خلفوا ونهى الناس عن كلامهم وانما الشدة غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم وان كان الجهاد من فروض الكفاية لامن فروض الاعيان لكنه في حق الانصار خاصة كان فرض عين وعليه بإيعاى النبي صلى الله عليه وسلم ألا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتحزون

نحن الذين بإيعاى المحمدا * على الجهاد ما بقينا أبداً

سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحرث من بني ضبيعة ومجرج من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة وودبعة بن ثابت وهو من بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة مسجد تبوك ومسجد بشية مداران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمي ومسجد بالا

ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارار ومسجد بذي الحليفة ومسجد بصدر حوضي ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد بالوادي اليوم وادي القرى ومسجد بالرقعة من الشدة شقة بني عذرة ومسجد بذي المروة ومسجد بالقيفاء ومسجد بذي خشب

﴿ أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المذنبين في غزوة تبوك ﴾

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المناققين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة لا تسكن من أحد من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المناققين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصيح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمدحهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة * قال ابن اسحق فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان أباه عبد الله وكان قائداً به حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة غزاها قط غيراني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يمت الله ولا رسوله أحد أتخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قریش حتى جمع الله بينه وبين عدوه

على غير مياد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواقنا على الاسلام وما أحب ان لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها قال كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجدت من لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا وري يغريها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبطه واخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب قال كعب فقل رجل يريد أن يغيب الاظن أنه سيخفي له ذلك ما لم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس اليها صمرو فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو ولا تجهز معهم فارجع ولم أقض حاجة فاقول في نفسي أما قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يتقادي بي حتى شمر بالناس الجدا فصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده يوم أو يومين ثم الحق بهم فمدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتقادي بي حتى أسرعوا وتفرط العز وفهممت أن أنحل فادر كهم ولينتي ففعلت فلم أفعل وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطقت فهم يحزنني أني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه في التفاق أو رجلا من عذر الله من الضمفاء ولم يذ كرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس (٣٣٣) في القوم بتبوك ما فعل كعب بن

مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهن تخلف منهم يوم بدر انما تخلف لانهم خرجوا لا خذعير ولم يظنوا أن سيكون قتال فكذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لانها كالتكت لبيعتهم كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه المسئلة ولا أعرف لها وجها غير الذي قال وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن زيد بن جشم بن الخزرج الانصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضا وهلال بن أمية وهو من بني واقف ومرة ابن ربيعة ويقال ابن الربيع العمري الانصاري من بني عمر بن عوف

فصل ١٠ وذكروا كعب زاح عن الباطل يقال زاح وانزاح اذا ذهب والمصدر زوحا وزحانا

قد توجه قافلا من تبوك حضرتني بني فجعلت أتذكر الكذب وأقول بما اذا أخرج من سخطه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستمع على ذلك كل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم فادما زاح عن الباطل وعرفت أن لا أنجو منه الا بالصدق فأجعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جالس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يحلفون له ويمتدرون وكانوا بضعة وعمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فسلمت عليه فقبسم بسم الم غضب ثم قال لي تعال فحئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلقتك لم تكن ابنتك ظهرتك قال قلت يا رسول الله والله اني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا واسكن والله الله علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضين عني وليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديثا صدقته تجد علي فيه اني لا رجوة عباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار معي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا الى والله ما علمنا لك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرت به اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لتي هذا أحد غيري قالوا نعم رجالنا قالوا مثل ما قلت لك وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية الواقفي فذكر والي رجلين صالحين فبهم ما أسوة فصممت حين ذكرهم الى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا بها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وغيرنا لنا حتى تنكرت لي نفسي والارض فها هي

بالارض التي كنت أعرف فلبنّا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاستسكانا وقد افى بيوتهم ما وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالاسواق ولا يكمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي نظرت الى واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم اني أحب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته فسكت عني فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وثبتت تسورت الحائط ثم غدت الى السوق فبينما انا امشي بالسوق واذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من بدل على كعب بن مالك قال فجعل الناس بشيرون له حتى جاءني فدفع الى كتابا من ملك عثمان وكتب كتابا في سرقة من حرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يحملك الله بداره وان ولا مضية فالحق بنا نواسك قال قلت حين قرأها وهذا من البلاء أبيض قد بلغني ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك قال فعدت بها الى تنور فسجرت بها فاقنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي النبي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مكر أن تعزل امرأتك فلأت أطلتها أم ماذا قال لا بل اعترضا ولا تقر بها وأرسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لا مرأتى الحق باهلك فكوفي عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر ما هو قاض قال وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفتكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقر بك قالت والله يا رسول الله ما به من حركة الى والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا وقد تخوفت على بصري قال فقال لي بعض أهلي لو استاذنت رسول الله لا مرأتك فقد أذن لا مرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال قلت (٣٢٤) والله لا أستأذنه فيها ما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في

احداهما عن الاصمعي والآخرى عن الكسائي * وقوله فقام الى طلحة بن عبيد الله بهثنى فكان كعب يراه له فيه جواز السرور بالقيام الى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة اليه وقد قال عليه السلام في خبر سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وقام هو صلى الله عليه وسلم الى قوم منهم صفوان بن أمية حين قدم عليه والى عدي ابن حاتم والى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم وليس هذا بما رخص الحديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يمثّل له الرجال قيا ما فليتبو أمقعه من النار و يروى يستجمل له الرجال لان هذا

ذلك اذا استأذنته فيها
وأنا رجل شاب قال فلبنّا
بعد ذلك عشر ليال فكل
لنا خمسون ليلة من حين
نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلمين عن

كلامنا صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله مناقضات علينا الوعيد
الارض بما رحبت وضائق على نفسي وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها اذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء الفرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزع ثوبي فكسوتهما اياه بشارته والله ما أملك يومئذ غيرهما واستمرت ثوبي بين قلبستهما ثم انطلقت أنجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام ابو طلحة بن عبد الله خياني وهناني ووالله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب بن مالك لا ينساها طلحة قال كعب فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي وجهه يرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قالت يا رسول الله ان من توبى الى الله عز وجل أن أتخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال قلت اني ممسك سهمي الذي يخبر وقلت يا رسول الله ان الله قد نجاني بالصدق وان من توبى الى الله أن لا أحدث الا صدقا ما حييت والله ما أعلم أحدا من الناس أبله الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني والله ما عمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لرجوان أن يخفني الله فيما بقى وأزلى الله تعالى لقد تاب الله على النصارى والمهاجرين والافهار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاذبوا بقلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين

ليش رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم عليه فلقه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره عن ركب تقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بان بشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطا ويكتبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر لله غيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحده ففعل المنيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المنيرة الى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولم يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما مايتهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فابرحوا يسألونه سنة (٣٢٦) سنة وأبى عليهم حتى سألوا شبرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم أن يدعها شيئا مسمى

صلى الله عليه وسلم كمثل صاحب ياسين ان يربده المذكور في سورة ياسين الذي قال لقومه اتبعوا المرسلين فقتله قومه واسمه حبيب بن مرى ويحتمل أن يربد صاحب الياض وهو البسج فان الياض يقال في اسمه ياسين أيضا وقال الطبري هو الياض بن ياسين وفيه قال الله تبارك وتعالى « سلام على آل ياسين » قاله أعلم وقد بينا في التعريف والاعلام معنى الياض والياسين وآل ياسين بناناشافيا وأوضحنا خطأ قول من قال ان الياضين جمع كالأشهرين وضعف قول من قال ان ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم فليظهر هناك وكانت تحت عروة ميمونة بنت أبي سفيان فولدت له أبا مرة بن عروة وبنت أبي مرة هي ليلى امرأة الحسين ابن علي عليهما السلام ولدت للحسين عليا الأكبر قتل معه بالطف وأما على الأصغر فلم يقتل معه وأمه أم ولد واسمها سلافقة وهي بنت كسرى ابن زدرج وداختها الغزال هي أم أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام **فصل** وذكر اسلام تقيف وهدم طاغيتهم وهي اللات وان المنيرة وأبا سفيان هما اللذان هدمهما وذكر بعض من ألف في السير ان المنيرة قال لابي سفيان حين هدمها الاضحكك من تقيف فقال بلى فاخذ المعول وضرب به اللات ضربة ثم صاح وخر على وجهه فارجت الطائف بالصياح سرورا بان اللات قد صرعت المنيرة وأقبلوا يقولون كيف رأيتها يا منيرة دونكها ان استطعت ألم تعلم انها ملك من عادها وبحكم الآترونا ما تصنع فقام المنيرة بضحك منهم ويقول لهم يا خبيثاء والله ما قصدت الا الهزأ بكم ثم اقبل على هدمها حتى استأصلها واقبلت عجائز تقيف تبكي حولها وتقول أسلمها الرضاع اذ كرهوا المصاع اي أسلمها الآثام حين كرهوا القتال

وانما يريدون بذلك فيما يظهر أن يتسلموا بتركها من سفائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروعا قومهم بهدمها حتى يدخلها الاسلام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمنيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أو ثائهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسروا ثائكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسئلتكها وان كانت دناءة

شهادة

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان

من أحدثهم سنا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن * قال ابن اسحق وحديثي عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربعة الثقفي عن بعض وفدهم قال كان بلال ياتينا حين أسلمنا ووصفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى من رمضان بفطرونا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا تينا بالسحور وانا لنقول اننا لرى العجرج قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويا تينا بفطرونا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الحنفية فيلتم منها * قال ابن هشام * فطورنا وسحورنا * قال ابن اسحق وحديثي سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على تقيف أن قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذو الحاجة * قال ابن اسحق فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمنيرة بن شعبة في هدم الطاغية فراجع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المنيرة أن

يُقدم أباسفيان قاضي ذلك أبوسفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بما له بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبه علاها بضربها بالمعول وقام قومه دونه بنومعتب خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة وخزج نساء ثقيف حسرا يئسوا عليها ويقتل لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع « قال ابن هشام » لتبكين عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ويقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالقاس وأهالك أهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها بمجموع وما لها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعا على شيء أبدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى الله ورسله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أباسفيان بن حرب فقالا وخالتنا أباسفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية سال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضى عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود (٣٢٧) اخوان لاب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لكن نصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه اتما الدين على واتما أنا الذي أطلب به قامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة ما لها قال لابن سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والاسود دينهما فتقضى عنهما * وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من

﴿ فصل ﴾ وذَكَرَ كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف وذَكَرَ أبو عبيد كاذ كره ابن اسحاق وذَكَرَ فيه شهادة على وابنيه الحسن والحسين قال وفيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابة اسمائهم قبل البلوغ وانما تقبل شهادتهم اذا أدوها بعد البلوغ وفيه من الفقه ايضا شهادة الابن مع شهادة ابيه في عقد واحد وذَكَرَ في الكتاب وجاونه حرام اعضاه وشجره يعني حرما على غير أهله كتحريم المدينة ومكة ووجع في ارض الطائف وهي التي جاء فيها الحديث ان آخر وطاة وطئم الرب بوجع ومنها عند بعضهم آخر غزوة ووقعة كانت بارض العرب بوجع لانها آخر غزواته صلى الله عليه وسلم إلى العرب وقد قيل في معنى الحديث غير هذا مما ذكره القتيبي ونحن نصر بوجع كره لما فيه من ابهام التشبيه والله المستعان وقد قيل في وجع هي الطائف نفسها وقيل هو اسم لوادها ويشهد لهذا القول قول امية بن الاسكر

اذا يئس الحمى ببطن وجع * على بيضانه بكيلا كلابا

وقال آخر انه دى لي الوعيد ببطن وجع * كاني لا اراك ولا تراني

وقد اقيمت في نسخة الشيخ وجاؤه ثقيف الجيم والصواب تشديدها كما تقدم وقال امية بن ابى الصلت

ان وجا وما يلي بطن وجع * دار قومي ربوة ورثوق

وسميت وجا فبادروا بوجع بن عبد الحلي من العمالة ويقال وجع واج بالهمزة قاله يعقوب في كتاب الابدال

وكتابه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف اطول مما ذكره ابن اسحاق بكثير وقد أورد أبو عبيد بكاه في

كتاب الاموال

﴿ انزال سورة براءة ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك فذكر مخالطة المشركين للناس في حجهم

محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان اعضاه وج وصيده لا يعصده من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يحل ويترع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا وان هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعد أحد يظلم نفسه فيما أمره به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حجج أبي بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه بتادية أول براءة عنه وذَكَرَ براءة والقصاص في تفسيرها ﴾

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصوصا نص إلى آجال مساة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر اقوام كانوا

يستخفون بغير ما يظهر ون منهم من سعى لنا ومنهم من لم يسع لنا فقال عز وجل براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين أي لاهل
العهد العام من أهل الشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله معزي الكافرين وأذان من الله ورسوله
إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجة فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله
وبشر الذين كفروا وبشر آل الله الذين عاهدتم من المشركين أي الهدى الخاص إلى الأجل المسمى ثم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا
فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسأخ الأشهر الحرام يعني الأرض التي ضرب لهم أجلا فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين أي
من هؤلاء الذين أمرتكم بقتلهم استجاركم فآجروه حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين
كانوا هم وأنتم على العهد العام أن (٣٢٨) لا تحية لكم ولا تحيفوهم في الحرم ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين

عاهدتم عند المسجد الحرام وتلييتهم بالشرك وطوافهم عراة بالبيت وكانوا يصدون بذلك أن يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب التي أذنوا
فيها وظلموا فامسك صلى الله عليه وسلم عن الحج في ذلك العام وبعث أبا بكر رضي الله عنه بسورة براءة
لينبذ إلى كل ذي عهد عهده من المشركين إلا بعض بني بكر الذين كان لهم عهد إلى أجل خاص ثم أردف بعلي
رضي الله عنه فرجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن قال لا ولكن
أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي قال أبوهريرة فامرني علي رضي الله عنه أن أطوف في المنازل
من بني براءة فكنت أصيح حتى يحل حلقى فتيل لهم كنت تنادي فقال يا ربع الأيدخل الجنة الامؤمن
والأحجج بعد هذا العام مشرك والاطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله أجل أربعة أشهر ثم
لا عهد له وكان المشركون إذا سمعوا النداء يبرأون يقولون لعلي سترون بعد الأربعة أشهر بأنه لا عهد بيننا
وبين ابن عمك إلا الطامع والضرب ثم إن الناس في ذلك المدة رغبوا في الإسلام حتى دخلوا فيه طوعا وكرها
وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل وحج المسلمون وقعدا الذين كرهوا أحدا لله رب
العالمين * وأما النداء في أيام التشريق بانها أيام أكل وشرب وفي بعض الروايات أكل وشرب وبعال فان
الذي أمر أن ينادي بذلك في أيام التشريق هو كعب بن مالك وأوس بن الحذثان وفي الصحيح أن زيد بن
مربع [ويقال فيه أيضا عبد الله بن مربع] كان ممن أمر أن ينادي بذلك وروى مثل ذلك عن بشر بن
سحيم الغفاري وقدر روى أن حذيفة كان المنادي بذلك وعن سعد بن أبي وقاص أيضا بلال ذكر بعض
ذلك البزار في مسنده وقد قيل في قوله تعالى «فاذا انسأخ الأشهر الحرام» أنه أراد إذا الحجة والحرم من ذلك
العام وأنه جعل ذلك أجلا لمن لا عهد له من المشركين ومن كان له عهد جعل له أربعة أشهر وأطاف يوم النحر
من ذلك العام وقوله تعالى «يوم الحج الأكبر» قيل أراد حين الحج أي أيام الموسم كلها لأن نداء علي بن أبي
طالب براءة كان في تلك الأيام

عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبائل بني بكر الذين
كانوا دخلوا في عقد قرين
وعهدهم يوم الحديبية إلى
المدة التي كانت بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين
قرين فلم يكن نقضا إلا
هذا الحى من قرين وبنو
الدبل من بني بكر بن وائل
الذين كانوا دخلوا في عقد
قرين وعهدهم فامر باتعام
العهد لمن لم يكن نقض من
بني بكر إلى مدته فما استقاموا
لحكم فاستقيموا لهم إن
الله يحب المتقين ثم قال تعالى
كيف وإن يظهروا عليكم
أي المشركون الذين لا عهد
لهم إلى مدة من أهل الشرك
العام لا يرقوا فيكم إلا ولا
ذمة «قال ابن هشام»

﴿فصل﴾ وذكر بن اسحاق ما أنزل الله في سورة براءة في غزوة تبوك وأهل التفسير يقولون إن

آخرها

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه آل قال الشاعر
والذمة العهد قال الأجدع بن مالك الحمداني وهو أبو مسروق بن
وكان علينا ذمة أن نجاوزوا * من الأرض معر وقالينا ومنكرا

الآل الحلف قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن نعيم
لولا بنو مالك والآل مرقبة * ومالك فيهم الآلاء والشرف
فلا آل من الآل آل بني * وينسبك فلا تالن جهدا
الأجدع اتفق عليه

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعه أدم رضونكم بأفواههم وتابى قلوبهم وأكثروهم فاسقون وأبائت الله ثمتا قليلا فنصده واعن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون أي قد اعتمدوا عليكم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فأخوانكم في الدين ونقص الالآت لقوم يعلمون * قال ابن اسحق وحديثي حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي
رضوان الله عليه أنه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقم للناس الحج قبل له
يا رسول الله لو بعث بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له أخرج بهذه القصة

من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا يعني أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فمؤله إلى مدته فخرج على بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أو مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبي طالب رضي الله عنه فاذن في الناس بالدي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أباها الناس أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فمؤله إلى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا احذركم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فمؤله إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطوف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فكان هذا من أمر براءة فبين كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى أجل المسمى قال ابن اسحق ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بحج أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجل إلا أن يعد وفيها أعادهم فيقتل بعدائه فقال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أنخسونا فأنه أحق أن نخشوه أن كنتم مؤمنين قاتلهم بعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله أي من بعد ذلك على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبكم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون قال ابن هشام « وليجة دخيل وجمعهها ولائح وهو من ولج بليح أي دخل يدخل وفي كتاب الله عز وجل حتى بليح الجمل في سم الخياط أي يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون إليه غير ما يظهر ونحو ما يصنع المنافقون يظهرون الأيمان الذين آمنوا وإذا دخلوا إلى شياطينهم قالوا أنا معكم قال الشاعر

واعلم بانك قد جعلت وليجة * ساقوا إليك الخف غير مشوب قال ابن (٣٢٩) اسحق ثم ذكر قول قريش أنا أهل

الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال إنما يعمر مساجد

آخرها نزل قبل أولها فان أولها فان أولها « انقروا خفا وتقالا » ثم نزل أولها في نذر كل عهد إلى صاحبه كما تقدم * وقوله انقروا خفا وتقالا فيه أقوال قيل معناه شبا وناوشيوها وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب

الله من آمن بالله واليوم الآخر أي ان عمارتكم ليست على ذلك وإنما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحجتها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله أي فاولئك عمارها فمضى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ثم قال تعالى أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر واجاهد في سبيل الله لا يستروا عن الله ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى إلى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تحذيرهم ثم قال تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفت عيلة وذلك ان الناس قالوا لننقطع عنا الاسواق فلتنهك التجارة وليذهب ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل وان خفت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أي من وجه غير ذلك ان شاء الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أي في هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى إلى قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم * ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدث فيه والنسيء ما كان يحل ما حرم الله تعالى من الشهور يحرم ما أحل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تجملوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما أي كما فعل أهل الشرك فأنما النسيء الذي كانوا يصنعون زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا وبحلونه عاما وبحرمونه عاما لئلا يطغوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله من لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها وما أعظمها من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم وتفاق من نفاق من المنافقين حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من أحداثهم في الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا قالوا اننا قلنا اننا قلنا إلى الارض ثم القصة إلى قوله تعالى يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم إلى قوله تعالى لا تتصروا فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني

اثنين اذ هما في النار * ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكرا أهل النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم بهاكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون أى انهم يستطيعون عفا الله عنكم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلا لکم يفنونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم * قال ابن هشام « أوضعوا خلا لکم ساروا بين أضعافكم الا بضاع ضرب من السير أسرع من المشي قال الاجدع بن مالك الحمداني

بصطادك الواحد المدل بشأوه * بشرح بين الشد والابضاع وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف فيما بلغني منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرا في قومهم فنبطهم الله لعلمه ان يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيأيدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أى من قبل أن يستأذنوك وقلبوا لك الامور أى ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وكان الذي قال ذلك فيما سمي لنا الجد بن قيس أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله تعالى لويجدون ملجأ ومغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون أى انما ينتهم ورضاهم وسخطهم لانيهم * ثم بين الصدقات لمن هي وسمى أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والعاملين وفي سبيل الله وابن السبيل فرضة من الله والله عليم حكيم * ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله (٣٣٠) ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وكان

شغل وغير ذى شغل * وقيل ركبانا ورجالة * وأنشد شاهد اعلى أوضعوا خلا لکم للاجدع بن مالك والد مسروق بن الاجدع وقد غير عمر رضى الله عنه اسم الاجدع وقال الاجدع اسم شيطان فسماه عبد الرحمن ويكنى مسروق أبا عائشة * وقوله في البيت بصطادك الواحد أى بصطاد بك وأراد بالواحد الثور الوحشى * وقوله بشرح بين الشد والابضاع يقال هاشم يجان أى مختلفان وقبل هذا البيت بايات في شعر الاجدع أسألني بركائبي ورحالها * ونسبت قتلى فوارس الارباع وذكره أبو علي في الامالى فقال وسألني بالواو وقد خطوه وقالوا انما هو أسألني وفوارس الارباع قد ساهم أبو علي في الامالى وذكرهم خيرا * وذكره قوله تعالى « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » وقيل

الذى يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك انه كان يقول انما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أى يسمع الخير ويصدق به ثم

قال تعالى يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نحوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم لنعذب طائفة وكان الذى قال هذه المقالة ودبعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف وكان الذى عفى عنه فيما بلغني مخشن بن حمير الاشجعي حليف بنى سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم ثم القصص من صفقتهم حتى انتهى الى قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير الى قوله من لى ولا نصير وكان الذى قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمر بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوجه فيما بلغني ثم قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بنى عمرو بن عوف ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الارياه وكان الذى تصدق بجده أبو عقيل أخو بنى أنيف أتى بصاع من تمر فافترغ في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لعفى عن صاع أبى عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال تعالى وقالوا لاتنفروا في الحر يقول الله عز وجل قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون الى قوله وما تواوهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم * قال ابن اسحق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن

فيه

الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول القاتل كذا يوم كذا والقاتل كذا اليوم كذا أعدداً أيامه له ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قال يا عمر أخرجني قد خذت بيوت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم أولاً تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر لهم فلو أعلم أني أنزدت على السبعين غفر له زدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشي معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لي ولجرائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤمهم فاستقروا فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله * قال ابن اسحق ثم قال تعالى وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله استاذنك أولوا الطول منهم وكان ابن أبي من أولئك فنعى الله ذلك عليه وذكر منه ثم قال تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المأذونون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله إلى آخر القصص وكان المأذونون فيما بلغني ثمران بن غفار منهم خفاف بن إيماء بن رخصة ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهى إلى قوله ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون وهم البكاؤون ثم قال تعالى إنما السبيل على الذين يستاذنونك وهم أغنياء (٣٣١) رضوا بأن يكونوا مع الخوائف وطبع

الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النساء ثم ذكر خلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فاعرضوا عنهم إلى قوله تعالى فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الأعراب ومن نأق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فقال ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق أي من صدقة أو نفقة في

فيه أربعة أقوال أيضاً * أحدها أن يؤذيهم الذي بنفسه ولا يرسلها مع غيره * الثاني أن يؤذيها قائماً والذي يأخذها قاعداً * الثالث أن معناه عن قهر واذلال * الرابع أن معناه عن يدهم أي أنعام عليهم بمحقن دمائهم وأخذ الجزية منهم بدلا من القتل كل هذه الأقوال مذكورة في كتب المفسرين ولفظ الآية يتناول جميع هذه المعاني والله أعلم ومعنى قوله تعالى في هذه الآية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وإن كان أهل الكتاب يصدقون بالآخرة فمعناه فيما ذكر ابن سلام أن أهل الكتاب لا يقولون بأعادة الأجساد ويقولون أن الأرواح هي التي تبعث دون الأجساد

فصل * وذكر في المأذونين خفاف بن إيماء بن رخصة ويقال فيه رخصة بالضم ابن خربة وكان له ولابيه إيماء ولجده رخصة محبة مات خفاف في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أماً ما لبني غفار وذكر أبا عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسمه جثجات * وقد قيل في صاحب الصاع أنه رفاعة بن سهل

فصل * وذكر كلمة حسان الميمية وفيها * ألت خير معدكها نفرا * وحسان ليس من معد

سبيل الله مغرماً ويتر بص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم قال تعالى ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أي لجوافيه وأبوا غيرة سبعتهم مرتين والعذاب الذي أوعدهم الله تعالى مرتين فبما بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب النار والخلد فيه ثم قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لصلحاً وآخر سبأ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ثم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها إلى آخر القصة ثم قال تعالى وآخرون مرجون لأمر الله أباعدنهم وأما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا أو أرجا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى والذين اتخذوا مسجداً ضراراً إلى آخر القصة ثم قال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبولك وما كان فيها إلى آخر السورة وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبولك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال حسان بن ثابت بعد أيام الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه «قال ابن هشام» وروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

ألت خير معدكها نفرا * وممشرا إنهم عمووا وإن حصلوا قوم هموشهدوا بدرا باجمعهم * مع الرسول فما ألوا وما خذلوا

وبابوه فلم ينكث به أحد * منهم ولم يك في أيمانهم دخل
ويوم ذى قرد يوم استثار بهم * على الجياد فاحاموا وما نكلوا
ويوم ودان أجلا أهلهم رقصا * بالخليل حتى هانا الحزن والجبل
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم * مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وغزوة القاع فرقنا العدو به * كما تفرق دون المشرب الرسل
وغزوة الفتح كانوا في سريته * مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
بالبض ترعش في الايمان عارية * تعوج في الضرب أحيانا وتمتد
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الاقبال والنقل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم * وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا
اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً

كناملوك الناس قبل محمد * فلما أنى الاسلام كان لنا الفضل
بنصر الاله والرسول ودينه * وألبسنا داسما مضى ماله مثل
يربون بالمعروف معروف من مضى * (٣٣٢) وليس عليهم دين معروفهم قتل
إذا اختبطوا لم يفتشوا في نديهم * وليس على

ولكن أراد ألت خير الناس فاقام معد الكثر منها مقام الناس * وفيها ونادجها راولا تحتشم وفيها رعد على من
زعم ان الحشمة لا تكون الا بمعنى الغضب وانما اعماضهم الناس غير موضعا وقد جاء عن ابن عباس لكل
طاعم حشمة فابدؤهم باليمن وفي الحديث المرفوع لا يرفع من أحدكم يده عن الطعام قبل أ كيله فان ذلك مما يحشمه
وأشد ابوالفرج الحمد بن يسير وان كان ليس مثل حسان في الحجمة
في انقباض وحشمة فاذا * جالست اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتهما * وقلت ما شئت غير محتشم
وفيها قوله وكانوا ملوكا ولم يملكوا * من الدهر يوما كحل القسم
فيه شاهدنا قاله ابن قتيبة في تفسيره كحلة القسم وخلافه لا يبي عبيد وقد قدمنا قوايمها فيما تقدم من شرح
قمبيدة كعب بن زهير * وأنشد ابن قتيبة

سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا أو سلموا لم
يشبهوا
فجرهم حشف وسلمهم
سهل
وجارهم موقف بعلياء بيته *
له ما نوى فينا الكرامة
والبذل
وحاملهم موقف بكل
حمالة

تحمل لا غرم عليها ولا خذل * وقائلهم بالحق ان قال قائل * وحملهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمين المسلمين حياته * ومن غسلته من جنباته الرسل
« قال ابن هشام » وقوله وألبسناه اسما عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً

قوى أولئك ان تسالى * كرام اذا الضيف يوماً لم
يواسون جارهم في الغنى * ويحمون مولا هم ان ظلم
ملوكا على الناس لم يملكوا * من الدهر يوما كحل القسم
يئثر قدشيدوا في النخيل * ل حصونا ودجن فيها انعم
وفيها شنهوا من عصير القطا * فوالعيش رخوا على غيرهم
جنبنا من جياد الخيو * ل قد جلاوها جلال الادم
فما راعهم غير معج الخيو * ل والزحف من خلفهم قددم
على كل سلهبة في الصيان * لا يشتكين تحول السام
عليها فوارس قد عودوا * قراع الكاة وضرب البهم
فابنا بساداتهم والنساء * واولادهم فيهم تقسم

عظام القدور لا يسارهم * يكون فيها المسن السنم
فكانوا ملوكا بارضهم * ينادون عضيا بامر غشم
فانبوا بعاد وأشياها * نود وبعض بقايا ارم
نواضح قد علمتها الهو * دعل اليك وقولا هلم
فسرنا اليهم باثقالنا * على كل فحل هجان قطم
فلما أناخوا بجنبى صرار * وشدوا السروج بلى الحزم
فطاروا سرا و قد أفرعوا * وجئنا اليهم كاسد الاجم
وكل كيت مطار القواد * أمين القصوص كمثل الزم
ملوك اذا غشموا في البلا * د لا ينعكون ولكن قدم
ورثنا مساكنهم بعدهم * وكنا ملوكا بها لم نرم

فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
فنشهد أنك عبد الله أرسلت نوراً بين قميم
فنحن أولئك أن كذبوك فنناد نداء ولا تحتشم
فسار العواة بأسيا فهم اليه يظنون أن يحترم
بكل صتيل له ميعة رقيق الذباب عضوض خذم
فذلك ماورثنا القرو م مجدنا ليداوعزا أشم

فقلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفيما أقم
فانا وأولادنا جنسة نيك وفي ما لنا فاحتكم
وناد بما كنت أخفيت نداء جهارا ولا تكتم
فقمنا إليهم بأسيا فنا نجاد عنه بغاة الامم
اذما يصادف صم العظا م لم ينب عنها ولم ينظم
اذامر نسل كفى نسله (٢٣٣)

وغادر نسلا اذما انقصم
فما ان من الناس الا لنا
عليه وان خاس فضل النعم
«قال ابن هشام» أنشدني
أبو زيد الانصاري بيته
فكانوا ملوكا بارضهم
ينادون غضبا بامر غشم
وأنشدني
يثر بقدشيد وفي النخيل
حصونا ووجن فيها النعم
وبيته وكل كيت مطارد
الفؤاد عنه

«ذ كرسنة تسع وتسعينها
سنة الوفود وزول سورة
الفتح»

«قال ابن اسحق لما افتتح
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وفرغ من تبوك
وأسلمت ثقيف وبايعت
ضربت اليه وفود العرب
من كل وجه» قال ابن
هشام «حدثني أبو عبيدة
ان ذلك في سنة تسع وانها
كانت تسمى سنة الوفود

اذا عصفت ريح فليس بقائم * بها وتد الانحلة مقسم
وأنشد أيضا * قليلا كتجليل الا الى ثم أصبحت * البيت * وقوله وعزا أشم هو كتقول العرب
عزة قماء ير يدشاه لان الا فمس الذي يخرج صدره ويدخل ظهره وقد فسر الميرد غير هذا التفسير وبيت
حسان يشم لما قلناه انما هو النعم الذي يوصف به ذو العزة فوصفت العزة به مجازا
﴿فصل﴾ وذ كرسورة اذا جاء نصر الله وتفسيره لها في الظاهر خلاف ما ذكره ابن عباس حين سأله عمر
عن تأويلها فاخبره ان الله تعالى أعلم فيها نبيه عليه السلام بانه قضاء أجله فقال له عمر ما أعلم منها الا ما قلت
وظاهر هذا الكلام يدل على ما قاله ابن عباس وعمر لان الله تعالى لم يقل فاشكر ربك واحمده كما قال ابن
اسحق انما قال فسبح بحمدر بك واستغفره انه كان توابا فهذا أمر لئيه عليه السلام بالاستعداد للقاء به
تعالى والتوبة اليه ومعناها الرجوع عما كان بسبيله لما أرسل به من اظهار الدين اذ قد فرغ من ذلك وتم مراده
فيه فصار جواب اذ من قوله تعالى «اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» محذوفا
وكثيرا ما يجيء في القرآن الجواب محذوفا والتقدير اذا جاء نصر الله والفتح فقد انقضى الامر ودنا الاجل
وحان اللقاء فسبح بحمدر بك واستغفره انه كان توابا ووقع في مسند البراء مينا من قول ابن عباس فقال
فيه فقد دنا أجلك فسبح هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس وهو حذف جواب اذا ولما لم يتنبه لهذه النسكتة
حسب ان جواب اذا في قوله سبحانه فسبح كما تقول اذا جاء رمضان فصم وليس في هذا التأويل من
المشاكلة لما قبله ما في تأويل ابن عباس فتدبره فقد وافقه عليه عمر رضي الله عنه وحسبك بهما فهم الكتاب
الله تبارك وتعالى فالتاء على قول ابن عباس رابطة للامر بالفعل المحذوف وعلى ما ظهر لغيره رابطة لجواب
الشرط الذي في اذا

﴿قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

من أصبح مجاء في هذا الباب حديث وفد عبد القيس وهم الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا
بالوفد غير خزايما ولا ندأى وقد تكرر حديثهم في الصحيحين دون تسمية أحد منهم ففهم أشج عبد القيس
وهو المنذر بن عائد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والناة ومنهم
أبو الوازع الزارغ بن عامر وابن أخته مطر بن هلال العنزي ولما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم انه ابن

(٤٣ - روض ثاني) * قال ابن اسحق وانما كانت العرب تر بص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصر يرح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهم
السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له
قريش ودوخم الاسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل
أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا
فسبح بحمدر بك واستغفره انه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره انه كان توابا ﴿قدوم وفد بني نعيم وزول سورة
الحجرات﴾ فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطار بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشراف

بنى نعيم منهم الاقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي أحد بنى سعد وعمر بن الاهتم والحشجاث بن يزيد «قال ابن هشام» الحثات وهو الذي أختى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أختى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بنى أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية بن أبي سفيان والحثات بن يزيد الجاشعي فإت الحثات عنده معاوية في خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية (٣٣٤) أبوك وعمي يا معاوي أورتنا * نراثا فيحتاز الترات أأقاربه

فما بال ميراث الحثات
أكلته *

وميراث حرب جامد
لك ذائبه

وهذان البيتان في أبيات
له * قال ابن اسحق وفي

وقد بنى نعيم نعيم بن يزيد
وقيس بن الحرث وقيس

ابن عاصم أخو بني سعد في
وقد عظيم من بنى نعيم «قال

ابن هشام» وعطار بن
حاجب أحد بنى دارم بن

مالك بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن نعيم والاقرع

ابن حابس أحد بنى مالك
ابن دارم بن مالك والحثات

ابن يزيد أحد بنى دارم بن
مالك والزبرقان بن بدر

أحد بنى بهدلة بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد بن

مناة بن نعيم وعمر بن الاهتم
أحد بنى منقر بن عبيد بن

الحرث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن نعيم

وقيس بن عاصم أحد بنى
منقر بن عبيد بن الحرث * قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة

أختهم قال ابن أخت القوم منهم ومنهم ابن أخي الزارع وكان يحنوننا فجاء به معه ليدعوله النبي صلى الله عليه وسلم فسح ظهره ودعاه فبرئ لحينه وكان شيخا كبيرا فكسى جمالا وشبابا حتى كان وجهه وجه العذراء ومنهم الجهم بن قثم لما نهم النبي عليه السلام عن الشرب في الاوعية وحذرهم ما يقع في ذلك من الجراح وأخبرهم انهم اذا شربوا المسكر عمدا أحدهم الى ابن عمه فخرحه وكان فيهم رجل قد جرح في ذلك وكان يخفى جرحه ويكتمه وذلك الرجل هو جهم بن قثم عجبوا من علم النبي عليه السلام بذلك وأشارته الى ذلك الرجل ومنهم أبو خيرة الصباحي من بنى صباح بن لكيز من حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغفر لعبد القيس وانه زودهم الاراك يستأكون به ومنهم مزينة العصري جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة وعلى هود يدور حديثه في التمر البرني وانه دواء وليس فيه داء ومنهم قيس بن النعمان ذكره أبو داود في كتاب الاشربة فمذا ما بلغني من تسمية من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس * وذكر في الوفود الحثات بن يزيد وقول الفرزدق لمعاوية فيه * فما بال ميراث الحثات أكلته * البيت وبعده في غير سيرة ابن اسحق فلو أن هذا كان في غير ملككم * لبؤت بها أو غص بالماء شاربه وذكريهم عطار بن حاجب بن زرارة وهو صاحب الحلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم انما لباس هذه الحلة من لا خلاق له وقول عمر رضي الله عنه انك سوفي هذه وقد قلت في حلة عطار ما قلت وكان سبب تلك الحلة ان حاجب بن زرارة أبا عطار كان وفد على كسرى ليأخذ منه أمانا لقومه ليقرى بها من ريف العراق لجذب أصاب بلادهم فساله كسرى رهنا ليس توثق بها منهم فدفع اليه قوسه رهينة فاستحمة الملك وضحك منه فقيل له أيها الملك انهم العرب لو رهنك أحدكم تبنة ما أسلمها غدرا فقبلها منه كسرى فلما أخصبت بلادهم انتشروا راجعين اليها وجاء حاجب يطلب قوسه فعند ذلك كساه كسرى تلك الحلة التي كانت عند عطار المذكورة في جامع الموطن ذكره ابن قتيبة في المعارف أو معناه وفي الموطن ان عمر رضي الله عنه كسا الحلة أخاه مشركا بمكة قال ابن الحذاء كان أخاه لاهمه واسمه عثمان بن حكيم التميمي وهو جد سعيد بن المسيب لاهمه هكذا ذكر في تسمية رجال الموطن وغلط من وجهين أحدهما أنه قال كان أخاه عمر لاهمه وانما هو أخو زيد بن الخطاب لاهمه أسماء بنت وهب بن أسد بن خزيمه وأما أم عمر فهي حنة بنت هاشم بن المغيرة والغلط الثاني انه جعله تقيفا وانما هو سلمى وهو عثمان بن حكيم بن أمية ابن مرة بن هلال بن قالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم هكذا نسب الزبير وبنته أم سعيد ولدت سعيد ابن المسيب * وذكر فيهم عمرو بن الاهتم ونسبه واسم الاهتم سمي بن سنان وهو جد شبيب بن شيبه وخالد

ابن

ابن بدر الزمري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بنى نعيم كان معهم فلما دخل وفد بنى نعيم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرانه أن اخرج الينا يا محمد فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك فآخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطار بن حاجب فقال وهو أهله الذي جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظيمة فاعمل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فن مثلتا في الناس

خطبة نعيم

ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليهدم مثل ما عددنا وانالوا نشاء لاكثرنا الكلام ولكننا نحياهن الاكثر فبما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذه لان تاوا بعل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس اخي بني الحرث بن الخزرج قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال ﴿ خطبة ثابت بن قيس ﴾ الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيئا قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا أكرمته نسباً وأصدقته حديثاً وأفضله حساباً فانزل عليه كتابه واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الإيمان به فآمن

(٢٣٥)

برسول الله المهاجرون من

قومه وذوى رحمه أكرم

الناس حساباً وأحسن الناس

وجوها وخير الناس فعلاً

ثم كان أول الخلق اجابة

واستجاب لله حين دعاه

رسول الله نحن فتحنا أنصار

الله ووزراء رسوله نقاتل

الناس حتى يؤمنوا بالله فن

آمن بالله ورسوله منع منا

ماله ودمه ومن كفر جاهدناه

في الله أبداً وكان قتله علينا

يسيراً أقول هذا واستغفر

الله لي وللمؤمنين والمؤمنات

والسلام عليكم فقام الزبرقان

بن بدر فقال

نحن الكرام فلاحي بعدادنا *

منا الملوكة فينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلهم *

عند النهاب وفضل العز

يتبع

ونحن نظم عند القحط

مطمعنا

من الشواء اذا لم يؤنس القزع

بما ترى الناس تاتينا سرائهم

من كل أرض هو ياتهم نصمطع

ابن صفوان الخطيبين البليغين وسمى بالاهتم لان قيس بن عاصم ضربه ففهم فاه * وذكر خطبة ثابت ابن قيس وفيها وسع كرسيه علمه وفيه رد على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لانه لا توصف القدرة والعلم بان العلم وسمي وانما كرسيه ما احاط بالسموات والارضين وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فله سبجانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الاشياء رجلا ثلها وجلها وتقاصيلها وقد قيل ان الكرسي في القرآن هو العرش وهو قول الحسن وفي هذا الحديث ما يكاد أن يكون حجة لهذا القول لانه لم يرد ان العلم وسع الكرسي فسادونه على الخصوص دون ما فوقه فإثر ان يريد به العرش ومناجته والله أعلم فان سحت الرواية عن ابن عباس ان الكرسي هو العلم فؤولة كانه لم يقصد تفسير لفظ الكرسي ولكن أشار الى ان معنى العلم والاحاطة يفهم من الآية لان الكرسي الذي هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك اذا وسع ما وسع فقد وسع علم الملك وملاكمه وقدرته ونحو هذا فليس في ان يسع الكرسي ما وسع مدح وثناء على الملك سبجانه الا من حيث تضمن سعة العلم والملك والا فلا مدح في وصف الكرسي بالسعة والآية لا محالة واردة في معرض المدح والتعظيم للعلم العظيم الذي لا يؤده حفظ مخلوقاته كلها وهو الحى القيوم وقوى الطبرى قول ابن عباس واحتج له بقوله عز وجل ولا يؤده حفظهما وان العرب تسمى العلماء كراسى قال ومنه سميت الكراسى لما تضمنته وتجمعه من العلم وأنشد

تحفهم بيض الوجوه وعصبة * كراسى بالاحداث حين تنوب

أى عالمون بالاحداث * وذكر شعر الزبرقان وان بعض الناس يشكر الشعر له وذكر البرقى ان الشعر لقيس ابن عاصم المنقرى وكان الزبرقان يرفع له بيت من عمامة وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنوهم تحج ذلك البيت قال الشاعر وهو الخليل السعدى واسمه كعب بن ربعة بن قتال

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون ست الزبرقان المزغرا

والسبب العمامة وأحسبه أشار الى هذا المعنى بقوله * بما ترى الناس تاتينا سرائهم * البيت وليس السرا جمع سرى كما ظنوا وانما هو كناية قول ذروتهم وسناهم وسراة كل شىء أعلاه وقد أوضحناه فيما مضى من هذا الكتاب والزبرقان من أسماء القمر قال الشاعر

نضىء به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

والزبرقان أيضاً الخفيف العارضين وكانت له ثلاثة أسماء الزبرقان والقمر والحصين وثلاث كنى أبو العباس وأبو شدرة وأبو عياش وهو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب

فتنجر الكوم عبطاً في أرموتنا للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا فلا ترونا الى حى نقاخرم الاستقادوا فكانوا الرأس يقطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والاخبار تستمع انا أيننا ولم يابى لنا أحد انا كذلك عند الفخر ترتفع

« قال ابن هشام » يروى من الملوكة وفيها تقسم الربع ويروى من كل أرض هو انتم تتبع رواه الى بمض بن تميم وأكثر أهل العلم بالشعر

يشكره للزبرقان * قال ابن اسحق وكان حسان غائباً فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان جاءني رسوله فاخبرني انه انما

دعاني لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا على انفس راض من معد وراغم منعناه لما حل بين بيوتنا باسيفنا من كل باغ وظالم
بيت حريد عزه وثرأوه بجاية الجولان وسط الاعاجم هل المجد الا السود والعودى وجاه الملوك واحتمال العظام
قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقالت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال قال فقام حسان فقال

ان الزوايب من فخر واخوتهم * قد بنوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * اوحا ولوا النفع في اشياهم فعموا
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
ان ساقوا الناس يوما فاز سبقهم * او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا
لا يخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من اظفارها خشموا
كانهم في الوغى والموت مكنتع * (٢٣٦) أسد بحلية في ارساغها فدمع خذ منهم ما نى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن

همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فترك
عداوتهم
شرا يخاض عليه السم
والسلع
أكرم بقوم رسول الله
شيعتهم
اذا تفاوتت الالهواء
والشيع
أهدى لهم مدحى قلب
يوازره
فيما أحب لسان حائك
صنع
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم * وقول حسان * بيت حريد عزه وثرأوه * يريد بيت شرفهم من غسان
وهم ملوك الشام وهم وسط الاعاجم والبيت الحر يد المنفر دعن البيوت كما انفردت غسان وانقطعت عن
أرض العرب وكان حسان يضرب بالسانه اربعة انة هو وابنه وابنه وابنه وجدوه وكان يقول لو وضعت يدي لسانه
على حجر لقلته أو على شجر لقلته وما يمرني به مفول من معد * وقول حسان * يخاض اليه السم والسلع *
السلع شجر مر قال أمية
عشر ما وفوقه سلع ما * عائل ما وعالت البيوتورا
يريدانهم كانوا اذا استمسقوا في الجاهلية بطوا السلع والمشر في اذنان البقر * وقوله شمعوا أى ضحكوا
ومزحوا قال الشاعر يصف الاضياف
وأبدؤهم عشممة وأننى * بجهدى من طعام أو بساط
وفي الحديث من تتبع المشمة شمع الله به يريد من ضحك من الناس وأفرط في المزح * وقوله * أو وازنوا اهل
مجد بالندى متعوا * أى ارتفعوا يقال مع النهار اذا ارتفع * وقول حسان * وطنباله أنفسابنى المقام * يريد
طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا

(فصل)

فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا
«قال ابن هشام» أنشد أبو زيد يرضى بها كل من كانت سريره * تقوى الالهو بالامر الذي شرعوا «قال ابن هشام» حدثني
بعض أهل الشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال
أبتناك كما يعلم الناس فضلنا * اذا احتفلوا عند احتضار المواسم بانافروا الناس في كل موطن * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود الملعين اذا اتخوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم وأن لنا المرباع في كل غارة * تغير بنجد أو بارض الاعاجم
فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال
نصرنا وأوتينا النبي محمدا * على أنف راض من معد وراغم بحى حريد أصله وثرأوه * بجاية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيفنا من كل باغ وظالم جعلنا بيننا ودونه وبناتنا * وطنباله نفسا بقاء المقام
ونحن ضر بنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالرهفات الصوارم ونحن ولدنا من قر يش عظيمها * ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * بعودو بالاعند ذكر المسكارم هبلم علينا تفخرون وأتم * لنا خول ما بين ظر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دماثكم * وأموالكم أن تقسموا في المقاسم فلا تجملوا الله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كرى الاعاجم
* قال ابن اسحق فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل مؤتى له الخطيبه أخطب من خطيبنا
ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صوابهم أحلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم

وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان أصغرهم سناً فقال قيس بن عاصم وكان يبعث عمرو بن الاثم يارسول الله انه قد كان رجلاً منا في رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الاثم حين باعته ان قيساً قال ذلك بهجوه

ظللت مفترش الهلباء تشقني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سوددارهاوا وسوددكم * بادنواجذه مقع على الذنب «قال ابن هشام» بقي بيت واحد تركناه لانه اقدع فيه * قال ابن اسحق وفيهم نزل من القرآن ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم (٢٣٧) لا يملكون قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفاة

﴿فصل﴾ وذكر قول عمرو بن الاثم لقيس بن عاصم

ظللت مفترش الهلباء تشقني * عند النبي فلم تصدق ولم تصب

الهلباء فعلاء من الهلب وهو الخشين من الشعر يقال منه رجل أهلب ومنه قول الشامي في مشكلة نزلت هلباء ذات وبر وكانه أراد بمفترش الهلباء أي مفترش الحليته ويجوز أن يريد بمفترش الهلباء يعني امرأة وقيل الهلباء يريد بها هناد بره فان كان عني امرأة فهو نصب على النداء * وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة الحجرات وقد كان عمر وأبو بكر اختلعا في أمر الزبرقان وعمرو بن الاثم فاشارا أحدهما بتقديم الزبرقان وأشار الآخر بتقديم عمرو بن الاثم حتى ارتفعت أصواتهما فانزل الله عز وجل يأيتها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله الى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فكان عمر بعد ذلك اذا كلم النبي عليه السلام لا يكلمه الا كاخى السرار وفي هذا الوفد جاء الحديث ان رجلين قدما من نجد فخطبا فمجب الناس لبيانهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وأدخله مالك في باب ما يذم من القول من أجل ان السحر مذموم شرعا وغيره يذهب الى انه مدح لهما بالبيان واستماله القلوب كالسحر وكان من قولهما ان عمر اقال للنبي صلى الله عليه وسلم في الزبرقان انه مطاع في أدنيه سيدي في عشرته فقال الزبرقان لقد حسدني يارسول الله لشر في وقد علم أفضل مما قال فقال عمرو انه لزم المروءة ضيق العطن لثيم الخال فعرف الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت ولقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية فحينئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم «ان من البيان لسحرا» وقوله لثيم الخال قيل ان أمه كانت من بهالة قاله ابن ثابت في الدلائل وقد أنكره هذا عليه ومن أنكره عليه أبو مروان بن سراج قاله أعلم لان أهل النسب ذكر وا ان أم الزبرقان عكلية من بني أقيش وعكل وان كانت تجتمع مع عيم في ادب طابحة لكن تيمما أشرف منهم ولا سيما بنى سمد رط الزبرقان فلذلك جعله عمر ولثيم الخال

﴿فصل﴾ وذكر خير عامر بن الطفيل وأربد وأن أربد قال لعمري ما هممت بقتل محمد الا رأيتك بيني وبينه فأقتلك وفي غير رواية ابن اسحق الا رأيت بيني وبينه سورامن حديد وكذلك في رواية غيره قال عامر لا ملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولا ر بطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول اخرجاهاا الهجرسان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال أحضير بن سمالك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي لان أبي كان مشركا وأنت مشرك وذكر

عن بني عامر
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزة بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فتقدم عامر بن الطفيل عدوا لله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الفدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أساموا فاسلم قال والله لقد كنت آليت أن لا أتبعي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتي من قريش ثم قال لا ريد اذا قدمنا على الرجل فاني ساشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله

وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينظر من ار بدما كان أمره به فجعل ار بدلا بحير شيئا فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني قال لاحق تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لا ملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا ر بدو بك يا أربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أربد اقال لا أبالك لا تهجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضرك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأته من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغدة

كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول «قال ابن هشام» ويقال أغدة كغدة الابل وموتاني بيت سلولية * قال ابن اسحق ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أناهم قومهم فقالوا ما وراءك يأربد قال لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لو ددت أنه عندى إلا أن فارميه بالنبل حتى أقبله فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل ليه تبعه فارس الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فاحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه «قال ابن هشام» وذكر أربد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد الله يعلم ما تحمل كل أنثى إلى قوله وما لهم من دونه من وال قال والميقات هي من أمر الله يحفظون محمدًا ذكر أربد ومات الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء إلى قوله شديد الحال * قال ابن اسحق فقال لبيد يبيكى أربد

ما ن تعرى النون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد أخشى على أربد الخوف ولا * أهرب نوء السماء والأسد فمين هلا بكيت أربد إذ * قنوا قوام النساء في كبد أن يشغبوا لايال شعبهم * أو يصدوا في الحكم يقتصد حلوا ريب وفي حلالوته * مر لطيف الاحشاء والكبد وعين هل بكيت أربد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد وأصبحت لا قحاصرمة * (٣٣٨) حين تجلت غواير المدد أشجع من ليث غابة لحم *

سيدويه قول عامر أغدة كغدة البعير وموتاني بيت سلولية في باب ما ينتصب على اضممار القمل المتروك اظهارة كأنه قال أغدة السلولية امرأة منسوبة إلى سلول بن صمصمة وهم بنو مرة بن صمصمة وسلول أهمهم وهي بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صمصمة فلذلك اختصها القرب النسب بينهما حتى مات في بيتها وأما شعرا لبيد في أربد ففيها قوله

تطير عدا ئد الاشرارك شفعا * ووتر الزعامة للعلام

الزعامة الرياسة وقيل أراد بالزعامة هنا بيضة السلاح والاشرار الشركاء والعدائ انصباء ما خوذ من العدد ويقال ان أربد حين أصابته الصاعقة أنزل الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » يعني أربد والله أعلم وعامر وأربد يجتمعان في جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وأمهما واحدة وسائر شعرا لبيد في أربد مرغوب عن الاشتغال بشرحه بناء على أصلنا المتقدم والله ولي التوفيق على ان لبيد رحمه الله قد أسلم وحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعرا له عمر عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد ان علمني الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمس مائة درهم من اجل هذا القول فكان عطاه ألفين وخمسائة فلما كان معاوية اراد ان ينتصه من عطائه الخمسمائة وقال له ما بال الملاوة فوق القودين فقال له لبيد الا أن اموت وتصير لك الملاوة والنقودان فرق له معاوية وتركه الفات لبيد ائرد ذلك بايام قليلة وقد قيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام الحمد لله اذ لم يأتني اجلى * حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

ذونهم في العلا ومنتقد لا تبلغ العين كل نهمها * ليلة تسمى الجياد كالقد الباعث النوح في مآتمه مثل الغباء لا بكار بالجرد فجمي البرق والصواعق بالـ فارس يوم الكريمة النجد والحارب الجابر الحاربي اذا * جاء نكيبا وان بعد بعد يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيث الربيع ذو الرصد كل بني حرة مصيرهم * قل وان أكرهت من العدد

ان يغبطوا به بطوا وان أمروا * يومافهم للهلاك والنقد «قال ابن هشام» بيته والحارب (فصل) الجابر الحاربي عن أبي عبيدة وبيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبيكى أربد

الأذهب الحافظ والحامي * وما نفع ضجها يوم الحصام وأيقنت التفريق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهم فودع بالسلام ابا حريز * وقل وداع أربد بالسلام واربد فارس الهيجا اذا ما * تقمرت المشاجر بالقسام فوال يوم ذلك من أناه * كما وأل الحبل إلى الحرام وجارته اذا حلت لديه * لها نقل وحظ من سنام وهل حدثت عن اخوين داما * على الايام الا ابني اشمام والا نفردين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام «قال ابن هشام» وهي في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبيكى أربد انع الكرم للكرم أربدا * انع الرئيس واللطيف كيدا يحذى ويعطى ماله ليحمدا * أد ما يشهن صوارا ابد

السائل الفضل إذا ما عدا * وعلى الحفنة ملا مددا رفعها إذا أتى ضريك وردا * مثل الذي في الغيل يقر وجمدا
يزداد قر بامنهم أن يوعدا * أو رتنتا رث غير أن كدا غبا ومالا طارقا وولدا * شر خاصه قورا يافدا وأمردا

﴿ وقال لبید أيضاً ﴾

لم نقينا خيرات أر * بد فابكيا حتى يعودا
وإصعدنا الظالمين إذا لقينا القوم صيدا
فتوى ولم يوجع ولم * يوصب وكان هو الفقيدا
قولوا هو البطل المحا * مى حين يكسون الحديد
فاعتقه رب البرية - ذرأى ان لا خلودا
(وقال ليبدأ أيضا)

يذكرني باري بكل خصم * ألد تخال خطه ضرارا
وهدى القوم مطلا اذا ما * دليل القوم بالمومة حارا
وقال لييد أيضا
اذا مارأى ظل الثراب أضجه * حذارا على باقي السناسن والعصب
وقدم ضمام بن نملة وافدا عن بني سعد بن بكر ﴿٣٣٩﴾
قال ابن اسحق وبعث بنو سعد بن

﴿فصل﴾ وذکر وفد جرش وان ختم ضوت الیہا حین حاصرہم صد بن عبد اللہ وانشد
حتی اُتینا حمیرا فی مصانعہا * وجمع ختم قد صاغت لہا الذر
ویروی خمیرا بالخاء المعجمة وفي حمیر حمیر الادنی وهو حمیر بن العوث بن سعد بن عوف بن عدی بن
مالک بن زید بن شد بن زرعة وهو حمیر الاصغر بن سبا الاصغر بن کعب کہف الظلم بن زید الجمهور
ابن عمرو بن قیس بن معاویة بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن حیددان بن قطن بن
عرب بن زہیر بن الہمیسع بن حمیر الاکبر وهو العرنجج وقال الابری وهو من علماء حمیر بالنسب وهو
منسوب الی ابرہة بن الصباح الحمیری فی حمیر الادنی المبدؤ بذکرہ حمیر وعلی هذا القول تصح رواية الخاء
المنقوطة ومن رواہ بالخاء المهملة فهو تصغیر حمیر تصغیر الترخیم والعرنجج فی لغة حمیر العتیق
﴿فصل﴾ وذکر حدیث ضمام بن ثعابة وهو الذی قال فیہ طلحة بن عبيد الله جاءنا عرابی من اهل نجد
ناثر الراس یسمع دوی صوتہ ولا یفتہ ما یقول حتی دنا فاذا هو یسئل عن الاسلام الحدیث رواہ مالک فی
الموطا عن عمہ عن جدہ عن طلحة وقد ترجم علیہ ابو داود ولما فیہ من دخول المشرک المسجد وذکرہ معہ
حدیث الیہود حین دخلوا المسجد وذکر وان رجلا منهم وامراة ریا وقل بہ الشافعی وکرہ مالک دخول

الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غدبرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سألتك ومعلظ عليك في المسئلة فلا تحدث بها علي في نفسك قال لا أبجد في نفسي فسئل عما يدلك قال أشهدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آتته بعثك اليئارسولا قال اللهم نعم قال فانشهدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آتته بعثك اليئارسولا قال اللهم نعم قال فانشهدك الله الهك واله من كان قبلك وآتته بعثك اليئارسولا قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكروا نض الاسلام فر بضة فر بضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فر بضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهدان لاله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وسأؤدى هذه القرانض وأجنب ما نهيتني عنه ثم لا يزيد ولا اقص ثم انصرف الى بيعة راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال فأتى بغيره فاطلق عتله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ماتكم به ان قال باست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجد ام اتق الجنون قال ويلسكن انهم والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا يستنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهدان لاله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده

بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما قال يقول عبد الله بن عباس فاسمعنا بواقد قوم
كان أفضل من ضمام بن ثعلبة ﴿ قدوم الجارودي وفد عبد القيس ﴾ * قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجارودي بن عمرو بن خنيس أخو عبد القيس « قال ابن هشام » الجارودي بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا « قال
ابن اسحق حدثني من لا أنهم عن (٣٤٠) الحسين قال لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم
الاسلام ودعا اليه ورغبه
فيه فقال يا معبداني قد كنت
على دين واني تارك ديني
لدينك أنتضمين لي ديني
قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم أناضامن
لك ان قدمه الله الى
ما هو خير منه قال فاسلم
وأسلم أصحابه ثم سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الحلال فقال والله ما عندى
ما أحملك عليه قال يا رسول
الله فان بيننا وبين بلادنا
ضوال من ضوال الناس
أفتبلغنا اليها الى بلادنا قال
لا اياك واياها فانما تلك
حرق النار فخرج من عنده
الجار ودراجا الى قومه
وكان حسن الاسلام
صالحا على دينه حتى ذلك
وقد أدرك الردة فلما رجع
من قومه من كان أسلم
منهم الى دينهم الاول مع
الغرور بن المنذر بن النعمان
بن المنذر قام الجارودي فشهد
شهادة الحق ودعا الى الاسلام
فقال أيها الناس اني أشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وأكفر من

الذى المسجد وخصص ابو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام » الآية وتعالى مالك بالعله التي نهت عليها الآية وهي التنجيس فعم المساجد كلها

﴿ فصل ﴾ وذكر الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو بن المعلى يكنى أبا المنذر وقال الحاكم يكنى
أبا غياث وأبا عتاب وسمى الجارود لانه أغار على قوم من بكر فخردهم قال الشاعر

ودستهم بالخيل من كل جانب * كما جردا ر و بكر بن وائل

وذكر في آخر حديث الجارود الغرور بن النعمان بن المنذر وكان كسرى حين قتل النعمان صير أمر الحيرة
الى هاني بن قبيصة الشيباني ولم يبق لآل المنذر رسم ولا أمر يذكر حتى كانت الردة ومات هاني بن
قبيصة فظهر أهل الردة أمر الغرور بن النعمان واسمه المنذر وانما سمي الغرور لانه غرق قومه في تلك الردة
أو غروره واستعانوا به على حربهم فقتل هنالك وزعم وثبة بن موسى انه أسلم بعد ارتداده والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر وفد بني حنيفة واسم حنيفة أنال بن لجيم بن سميد بن علي بن بكر بن وائل مع مسيلمة على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن
ذهل بن الدول بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان يسمى بالرحن فيما روى عن الزهري قبل مولد
عبد الله والدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكانت قريش حين سمعت
بسم الله الرحمن الرحيم قال قائمهم دق فوك انما تذكرو مسيلمة رحمان اليمامة وكان الرجال الحنفي واسمه هار
ابن عتوة والعنفة ويا بس الحلى وهونيات وذكره أبو حنيفة فقال فيه عتوة بالثام المثلثة وقال هو يابس الحلى
والحلى النصي وهونيت قدم في وفد اليمامة على النبي صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سور من القرآن فراه
النبي صلى الله عليه وسلم يوما جالسا مع رجلين من أصحابه أحدهما قرات بن حيان والاخر أبو هريرة فقال
ضرس أحدكم في النار مثل أحد فإزالا خائفين منها حتى ارتد الرجال وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبي صلى
الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما نعلم من القرآن فكان من أقوى أسباب الفتنة
على بني حنيفة وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة ثم قتل زيد بن الخطاب سلامة بن صبيح الحنفي وكان
مسيلمة صاحب نير وجات يقال انه أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطائر
المقصود وكان يدعى ان ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها وقال رجل من بني حنيفة يرثه

له في عليك أبا ثمامة * له في على ركني شمامه

كم آية لك فهمهم * كالشمس تطلع من غمامه

وكذب بل كانت آياته منكوسة نقل في قوم سألوه ذلك تبرك فبلغ ماؤها ومسح رأس صبي ففرع قرعا
فاحشا ودعا الرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والاخر قد أكله الذئب
ومسح على عيني رجل استشف في مسحه فبيضت عيناه واسم مؤذنه حجير وكان أول ما أمر أن يذكر

مسيلمة

لم يشهد « قال ابن هشام » وروى وأكفي من لم يشهد * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين ﴿ قدوم بني حنيفة ومعه مسيلمة الكذاب ﴾
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب « قال ابن هشام » مسيلمة بن ثمامة يكنى أبا ثمامة

* قال ابن اسحق فكان منزلهم في دار بنت الحرث امرأة من الانصار ثم من بني النجار فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة ان بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تسترده بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب من سبب النخل في رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب (٣٤١) كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم نوسألتني هذا العسيب ما أعطيتك * قال ابن اسحق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل البصرة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم وخلفوا مسيلة في رحالهم فلما أسلموا ذكره وامكانه فقالوا يا رسول الله اما قد دخلنا صابجا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظنا لنا قال فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا بما أعطاه فلما انتهوا الى البصرة ارتد عدو الله وتبنا وتكذب لهم وقال اني قد أشركت في الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم انه قد أشركت في الامر معه

مسيلة في الاذان توقف فقال له محكم بن الطفيل صرح حجر فذهبت مثلا وأما سجاح التي تنبأت في زمانه وتزوجها فكان مؤذنها اجنبية بن طارق وقال القتيبي اسمه زهير بن عمرو وقيل ان شبت بن ربيعي أذن لها أيضا وتكنى أم صادر وكان آخر أمرها ان أسلمت في زمان عمر كل هذا من كتاب الواقدي وغيره وكان محكم بن الطفيل الحنفي صاحب حرب ومدير أمره وكان أشرف منه في حنيفة ويقال فيه محكم ومحكم وفيه يقول حسان بن ثابت

يا محكم بن طفيل قد أتيتك اكم * لله در أيكم حية الوادي

وقال أيضا * يجبطن بالأيدي حياض محكم * وقول ابن اسحق انزلوا يعني وفد بني حنيفة بدار الحرث الصواب بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وقد تقدم في غزوة قرينة الكلام على كيسة وكيسة بالتخفيف وانها كانت امرأة مسيلة قبل ذلك فلذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مسيلة ثم خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا نالك أن الصواب ما قاله ابن اسحاق ان اسم تلك المرأة زينب بنت الحرث كذا وقع في رواية يونس عن ابن اسحاق والمذكورة هاهنا كيسة بنت الحرث وياها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خطب فقال اريت في يدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفتخت فيهما فطارا فاولتهما كذاب البهامة والعنسي صاحب صنم فاما مسيلة فقتله خالد بن الوليد وأتني قومه قتلا وسبيا وأما مسعود بن كعب العنسي وعنس من مذحج فاتبته قبائل من مذحج واليمن على أمره وغلب على صنم وكان يقال له ذوالخمار وبلقب عيلة وكان يدعى ان سحيفا وشريقاتا ياتيه بالوحى ويقول هماما كان يتكلمان على لسانى في خدع كثيرة زخرف بها وهو من ولد مالك بن عنس وبنو عنس جشم وجشم وماما وماما وعمر وعزير ومعاوية وعتيكة وشهاب والقرية ويام ومن ولد يام بن عنس عمار بن ياسر وأخوه عبد الله وحويرث ابنا ياسر بن عمر بن مالك قتله فيروز الديلمي وقيس ابن مكشوح وداؤويه رجل من الابناء دخلوا عليه من سرب صنمته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الابناء فوجدوه سكران لا يعقل من الخمر فخطبوا بسيافهم وهم يقولون

ضل نبي مات وهو سكران * والناس تلتقى جاهم كالذبان

النور والنار لديهم سيان

ذكره الدولابي وزاد ابن اسحاق في رواية يونس عنه ان امرأته سته البنج في شراية تلك الليلة وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه وكان اغتصبها لانها كانت من أجل النساء وكانت مسيلة صالحة وكانت تحدث عنه انه لا يغتسل من الجنابة واسمها المرزبانة وفي صورة قتله اختلاف * وقوله صلى الله عليه وسلم أريت سوارين من ذهب فنفتختهما فطارا قال بعض أهل العلم بالتعبير تاويل نفخه لهما انهما بريجه قتلا لانه لم يغزهما بنفسه وتأويل الذهب انه زخرف فدل لفظه على زخرفهما وكذبهما وادل الاسواران بلقظهما على ملكين لان الاساور هم الملوك ومعناها على التضيق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع

(٤٤ - روض ثانى) ثم جمل يستجمع لهم الاساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلي أخرج

منها نسمة نسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فاصفقت معه حنيفة على ذلك قاله أعلم أى ذلك كان

(٣٤٢) * قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء فيهم زيدا الخليل

وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلهم وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا اثمهم من رجال طيء ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الارأيتيه دون ما يقال فيه الا زيدا الخليل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخثير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجز يدمن حى المدينة فانه قال قد ساءها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم مدم فلم يشبته فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ولما أحسن زيد بالموت قال أمر نحل قومي المشارق غدوة وأترك في بيت مفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبرمنن يحجد

(فصل) وذكر زيدا الخليل وهو زيد بن مهمل بن زيد بن منبب يكنى أبا مكف الطائي واسم طيء ادد وقيل له زيدا الخليل خمس أفراس كانت لها أسماء أعلام ذهب عنى حفظها الا أن * وذ كرقوله صلى الله عليه وسلم ان ينجز يدمن حى المدينة (قال الراوى) ولم يسمها باسمها الحمى ولا أم مدم ساءها باسم آخر ذهب عنى والاسم الذى ذهب عن الراوى من أسماء الحمى هو أم كابة ذكر لي ان أبا عبدة ذكره في مقاتل القريسان ولم أره ولكن رأيت البكرى ذكره في باب أفردة من أسماء البلاد ولها أيضا اسم سوى هذا الاسماء ذكره ابن دريد في الجهرة قال سباط من أسماء الحمى على وزن رقاش وأما أم مدم فيقال بالبدال وبالذال وبكسر الميم وفتحها وهو اللدم وهو شدة الضرب ويحتمل أن يكون أم كابة هذا الاسم مغيرامن كابة بضم الكاف والكابة شدة الرعدة وكاب البرد شدة اندفائه أم كابة بالهاء وهى الحمى وأما أم كلب فشجرة لها نور حسن وهى اذا حركت أنتن شىء وزعم أبو حنيفة ان الغنم اذا مسستها لم تستطع أن تقرب الغنم ليلتها تلك من شدة انانها * وذ كرفي خبر زيدا الخليل فى روايه أبى على البغدادى ما هذا نصه خرج نفر من طيء يريدون النبي عليه السلام بالمدينة وفودا ومعههم زيدا الخليل ووزر بن سروس النبهاني وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوين الجرهمي وهو النصراني ومالك بن عبد الله بن خيرى بن أفلت بن ساسلة وقمين بن خليف الظريفي رجل من جديلة ثم من بنى بولان فمقلوا واحلهم فقتلوا المسجد ودخلوا الخلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم قال انى خير انكم من العزى ولانها ومن الجمل الاسود الذى تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع فقام زيدا الخليل فكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه فى الارض كأنه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه الحمد لله الذى أتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للإيمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيدا الخليل بن مهمل وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنت عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيدا الخثير ثم قال يازيدا ما خبرت عن رجل شيا فقط الا رأيتيه دون ما خبرت عنه غيرك فبايعه وحسن اسلامه وكتب له كتابا على ما أراد وأطعمه قرى كثيرة منها فيد وكتب لكل واحد منهم على قومه الا وزر بن سدوس فقال انى لارى رجلا ليلما يكن رقاب العرب ولا والله لا يملك رقبتي عر فى أبدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه فله إقام زيدا من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال أى فتى لم تدركه أم كابة يعنى الحمى ويقال بل قال ان نجمان آجام المدينة فقال زيدا حين انصرف

أنىخت بآجام المدينة أربعا * وعشرا يغنى فوقها الليل طائر فلما قضت أحبابها كل بغية * وخط كتابا فى الصحيفة ساطر شددت عليها رحلها وشليها * من الدرس والشعراء والبطن ضامر الدرس الجرب والشعراء ذباب قال أبو الحسن المدائنى فى حديثه وأهدى زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخدما والرسوب وكاناسية ينفى لضمهم الى القلس فلما انصرفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم على رجل من العرب يفضل قومه الا رأيتيه دون ما يقال الا ما كان من زيدا فدان ينجز يدمن حى المدينة فلا مرما هو * وقوله

الارب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبرمنن يحجد وبعده فليت اللواتى عدننى لم يعدننى * وليت اللواتى غبن عنى شهدى

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقها بالنار

قدوم

(أمر عدي بن حاتم)

وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منا ما أنا فكننت
أمرًا شريفًا وكنت نصرانيًا وكنت أسير في قومي بالرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكًا في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت
برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت أعلام كان لي عربي وكان راعيًا لا يلي لأباليك أعدد لي من ابلي إجمالا ذلًا لاسيما أنا فاحتبسها قريبا
مني فإذا سمعت بجيش محمد قروطى وهذه البلاد فاذني ففعل ثم أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صايرًا إذا غشيتك خيل محمد فاصنع
الآن فاني قد رأيت رايات فساتت عنها أفقا لو اهداه جيوش محمد قال فقلت فقرر إلى اجمالي فقرر بها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق
بأهل ديني من النصاري بالشام فسلكت الجوشية ويقال الجوشية فيما قال ابن هشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقت بها
وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فبين أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء
وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هريرة إلى الشام قال فجعلت بنت حاتم في حظيرة بياب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جولة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغب الوافد فامن على من الله عليك قال ومن وافدك
قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى إذا كان من الغد مر بي فقالت له مثل
ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد بنست منه فاشار إلى رجل من خلقه أن قومي فكلمه قالت فقامت إليه
فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغب الوافد فامن على من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تمجلى بخروج حتى تجدى من
قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنتني فساتت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه فقتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
وأمت حتى قدم ركب من بلقي أو قضاة قالت وأما أريد أن أتى أخي بالشام (٣٤٣) قالت فجت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله قد قدم

(قدوم عری بن حاتم)

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشر بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرويل بن نعل
ابن عمرو بن الغوث بن طي. يكنى أبا نضر. يف وحديث إسلامه صحيح عجيب خرجاه الترمذي وأخته التي
ذكر إسلامها أحسب اسمها سافنة لاني وجدت في خبر عن امرأ حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم
عديا لعله من الجوع وأخذت أنا سافنة ولا يعرف اعدى ولدا انترض عقبه ولحاتم عقب من قبل عبد الله بن

رہط من قومی لی فیہم
ثقة و بلاغ قالت فکسانی
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحملنی وأعطانی ثقة
فخرجت معهم حتی قدمت

الشام قال عدى فوالله انى اتاعد فى أهلى اذ نظرت الى الطعنة تصوب الى تؤمنا قال فقالت ابنة حاتم قال فاذا همى فلما وقعت على السلحيت تقول القاطع الظالم احملت بأهلك وولدك وترك بقية والدك عورتك قال قلت أى أخية لا تقولى الاخير فوالله مالى من عذر اقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فقامت عندى فقالت لها وكانت امرأة حازمة ما ذار ين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر بعافان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ما يكافن نذل فى عز الجن وأنت أنت قال قلت والله ان هذا رأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه اعاد بى اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوفته فوقف لها طويلا تسكها فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ما هذا بك قال ثم مضى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بى بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فخذها الى فقال اجلس على هذه قال قلت بلى أنت فاجلس عليها فقال بلى أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت فى نفسى والله ما هذا بامر ملك ثم قال ايه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسا قال قلت بلى أولم تكن تسير فى قومك بالمر باع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن بحل لك فى دينك قال قلت أجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يحيل ثم قال لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه واملأك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف واملأك انما يمنعك من دخول فيه انك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وایم الله ليوشكن أن تسمع بالتصوير البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فسلمت وكان عدى يقول قد مضت اثنتان و بقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت التصوير البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت وایم الله لتكونن الثالثة لفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه

﴿ قدوم فروة بن مسيك المرادى ﴾

* قال ابن اسحق وقدوم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كندة ومباعداً لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مرادومهم - دان وقمة أصابت فيها هم - دان من مراداً أرادوا حتى أنحنوهم في يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذي قادهم دان الى مراد الا جدد من مالك في ذلك اليوم « قال ابن هشام » الذي قادهم دان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني

* قال ابن اسحق وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك مررن على لقات وهن خوص * ينازعن الاعنة ينتحينا

فان تغلب فغلبنا وان تغلب فغلبنا * وان تغلب فغلبنا * وان تغلب فغلبنا

كذلك الدهر دولته سجال * تكرر صروفه حيناً فحيناً * فبيننا مانسرب به ونرضى * ولولبت غضارته سنينا

اذا انقلبته به كرات دهر * فالتيت الالى غبطوا طحيناً * فن يغبط ريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خوفاً

فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولو بقي الكرام اذا بقينا * فافنى ذلكم سروات قومي * كما أفنى القرون الاولينا

« قال ابن هشام » وأول بيت منها وقوله فان تغلب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل حان الرجل عرق ناسها

قربت راحتي أؤم محمداً * أرجو فواضلهما وحسن رائيها « قال ابن هشام » أنشدني أبو عبيدة أرجو فواضلهما وحسن

ثنائها * قال ابن اسحق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يا فروة هل ساءلك ما أصاب

قومك يوم الردم قال يا رسول الله (٣٤٤) من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له امان ذلك

لم يزد قومك في الاسلام الا خيراً واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد

وزيد ومذحج كلها وبعت معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في

بلادته حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم * قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زيد * وصلبان

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين

اتى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه

نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك

وسقه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وصدقه وأمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح

أوعدهم وأخطم عليه وقال خالفني وترك رأني فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك

أمرتك يوم ذى صنعا * أمرا باديار شدة * وأمرتك بانقاء الله * والمعروف نتمده

خرجت من المنى مثل الـ * حمير غـ * عليه جالساً أسده

على مفاضة كالنـ * أخلص ماء جدده

* فلولا قيتني للقيـ * ليتا فوقه لبدده

يسامى القرن ان قرن * تجمعه فيعتصده

فيـ * فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

« قال ابن هشام » أنشدني أبو عبيدة

أمرتك بانقاء الله * ناتيته وتعمده

فكنت كذى الحمـ * ير غره مما به وتده

ولم يعرف سائرهما * قال ابن اسحق فاقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكنت كذى الحمـ * ير غره مما به وتده

فكنت كذى الحمـ * ير غره مما به وتده

فكنت كذى الحمـ * ير غره مما به وتده

فكنت كذى الحمـ * ير غره مما به وتده

وسلم ارند عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتد

وكننت اذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبت وغدر

« قال ابن هشام » قوله بشعر عن أبي عبيدة

﴿ قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة ﴾ * قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جميعهم وتكحلوا عليهم جيب الحبرة وقد كفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا وقالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فسقوه منها قالوه ثم قال له الأشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو كل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكان العباس وربيعة رجلين تاجر بن وكانا إذا شاعا في بعض العرب فمثلاً من هم قالوا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانوا ملوكاً ثم قال لهم لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نتقوا منا ولا نتقني من أين؟ فقال الأشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلاً يقولها الا ضربته ثمانين « قال ابن هشام » الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء وآكل المرار الحرث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندى ويقال كندة وانما سمي آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحرث غائباً فقم سبي وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحرث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره لكانى برجل أدم أسود كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتيك تعني الحرث فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذاً امرأته وما كان أصاب (٣٤٥) فقال الحرث بن حنظلة اليشكري

امرو بن المنذر وهو عمرو

بن هند اللخمي

وأقدناك رب غسان بالمد

ذكرها اذا لا تكال الدماء

لان الحرث الاعرج

الغساني قتل المنذر أباه

وهذا البيت في قصيدة

وصليان وأصبح ما قيل في القروانة حويض من خشب تسقى فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب وفي المثل ما فيها
لاعى قروانى ما في الدار حيوان وأراد بلاعى قرو ولا عى قرو وقلب القاف الاولى ياء للتضعيف وحسن ذلك
انه اسم فاعل وقد بدلون من آخر حرف في اسم الفاعل ياء وان لم يكن ثم تضعيف كقولهم في الخامس خامهم
وفي سادسهم سادهم وكذلك الى العاشر ونحو منه ما أنشد سيدي * واضعفادى جبه نقائق * أى
لضعفادى جبه وأنشد * من الثعالي ووخر من أرائها * أراد الثعالب وأرائها وإذا كان هذا معروفاً
فلاعى قرو وأحق ان يقلب آخره ياء كراهة اجتماع قافين * وذ كر قدوم وفد كندة وفيه قوله عليه السلام لا تتقوا
منا ولا نتقني من أيننا وفي هذا ما يدل على ان الأشعث قد أصاب في بعض قوله ونحن وأنت بنو آكل

له وهذا الحديث أطول مما ذكرنا وانما معنى من استقصائه ما ذكرت من النطق ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو
صاحب هذا الحديث وانما سمي آكل المرار لانه أكل كل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي ﴾ * قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد

ابن عبد الله الأزدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره أن يجاهد عن
أسلم من كان بليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بحرش وهي يومئذ
مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خنعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قرياً من شهر
وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلاً حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه انما ولي عنهم منهزماً فخرجوا في طلبه حتى اذا
أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً وقد كان أهل جرش يمشون ارجلهم منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينتظران
فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني بلاد الله شكر فقام الجرشيان
فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر وانك تسميه شكر قال فاشانه يا رسول الله قال ان بدن
الله لتنجر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أنى بكرأوا الى غمان فقال لهما ما يحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينى الكما قومكما
فقوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسالاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخر جامن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهم ما فوجد قومهم ما قد أصابوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكره وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا واحمى لهم حمى حول
قربتهم على اعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة بقره والحرث فمن راعاه من الناس فماله سحت فقال في تلك الغزوة رجل من الازد وكانت

ختمهم تصيب من الازدي الجاهلية وكانوا بعدون في الشهر الحرام
حتى أتينا حمير في مصانعها * وجمع ختمهم قد شاعت لها النذر
ياغزوة ماء زونا غير خائبة * فيها البغال وفيها الخيل والحمر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله * فما أبالي أدانو بعد أم كفروا

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك
حمير مقدمه من تبوك وسامهم اليه باسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان وبعث اليه زرة
ذو بزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * باسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله النبي الى الحارث بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان اما بعد ذلك فاني أحمد اليكم
الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسواكم متقين من أرض الروم فلة ينادي بالدينسة فبلغ ما أرساكم به وخبر ما قبلكم وأنبا باسلامكم
وقتلكم المشركين وان الله قد هداناكم بهداه ان أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله وأقيم الصلاة وآتيت الزكاة وأعطيتم من المعاني خمس الله وسهم النبي
صلى الله عليه وسلم وصفه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العفار عشر مائة من الغنم وسقت السماء وعلى ماسقى الغرب نصف العشران
في الابل الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين
من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فرضة الله التي فرض على المؤمنين
في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله
ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يرد
عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار وافر من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * أما بعد فان رسول الله محمد النبي أرسل الى زرة ذى بزن أن اذا أنا كرسلنى
فاوصيكم بهم خيرا معا ذين جبل (٣٤٦) وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نسر ومالك بن مرة وأصحابهم وان اجمعوا

ما عندكم من الصدقة
والجزية من مخالفيكم
وأبلغوها رسلنى وان أميرهم
معاذ بن جبل فلا ينقلبن
الاراضى * أما بعد فان محمد إله الهدى أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله
ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثنى انك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وأمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تتخاذلوا فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن
السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيرا وانى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم وأمركم بهم خيرا
فانهم من منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بعث معاذا أوصاه وعهد اليه ثم قال له يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يستلوك مامقناح الجنة فقل
شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من أهل
اليمن فتألت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها قال ويحك ان المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها فاجهدى نفسك فى أداء حقه
ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته
تثعب منخرأه قبحا ودمافصصت ذلك حتى تذهيبه ما أديت حقه
* قال ابن اسحق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ثم النفاى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء
وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فابا بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه
فحبسوه عندهم فقال فى محبسه ذلك
طرفت سليعى موهنا أحنجى * والروم بين الباب والقروان

صدا الخيال وساعه ما قدر رأى * وهممت ان أغنى وقد أبكاني
واقعد علمت أبا كبشة أنى * وسط الاعزة لا يحص لسانى
واقعد جمعت أجل ما جمع الفتى * من جودة وشجاعة وبيان
لا تكحل العين بعدى انمدا * سلمى ولا تدين اللاتيان
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت لتعرفن مكانى
فلما أجمعت الروم لنصلبه على ما هم به قال له عفرى بفلسطين قال

ألا هل أتى سلمى بان حليلها * على ماء غفرى فوق إحدى الرواحل على ناقته لم يضرب الفحل أمها * مشدبة أطرافها بالمتاجل
 فزعم الزهرى بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال بلغ سراة المسلمين باننى * سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء ﴿اسلام بنى الحرث بن كعب على يدى خالد بن الوليد لما سار اليهم﴾
 * قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر الى بنى الحرث
 ابن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم
 عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا فأسلموا فأسلم الناس ودخلوا فبادعوا اليه
 فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أسلموا ولم
 يقاتلوا * ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ﴿أما بعد﴾ يا رسول الله صلى الله عليك
 فانك بعثتني الى بنى الحرث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أفقت فيهم وقبلت منهم
 وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا فقاتلتهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركباناً قالوا يا بنى الحرث أسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وانما قم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنها هم
 عماتها هم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول
 الله ورحمة الله وبركاته ﴿فكتب﴾ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم (٣٤٧) الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول
 الله الى خالد بن الوليد سلام

عليك فاني أحمد اليك الله
 الذي لا اله الا هو أما بعد
 فان كتابك جاعني مع
 رسولك تخبران بنى الحرث
 بن كعب قد أسلموا فاقبل أن
 تقاتلهم وأجابوا الى
 مادعوتهم اليه من الاسلام
 وشهدوا ان لا اله الا الله

﴿قدوم وفد بنى الحرث بن كعب﴾

ذكر فيهم يزيد بن عبد المदान واسم عبد المदान عمرو بن الدبان والد بان اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن
 الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب الحارثي * وذكر فيهم أيضاً ذا الغصنة واسمه
 الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي وقيل له ذو الغصنة الغصنة كانت في حلقه لا يكاد يبين منها وذكره عمر بن
 الخطاب يوماً فقال لا تزاد امرأة في صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذى الغصنة * وذكر فيهم عمرو بن
 عبد الله الضبابي وهو ضباب بكسر الضاد في بنى الحرث بن كعب بن مذحج وضباب أيضاً في قریش وهو
 ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر أخو حجير بن عبدو في حجير وحجير يقول الشاعر

وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم واقبل ولية قبل معك وفداهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل
 خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين وذو الغصنة ويزيد بن عبد المदान *
 ويزيد بن المحجل * وعبد الله بن قراذ الزياتي * وشداد بن عبد الله القناني * وعمر بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرأهم قال من هؤلاء قوم الذين كنتم رجالاً الهند قبل يارسول الله هؤلاء رجال بنى الحرث بن كعب فلما أوتوا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أسلموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وأنه لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا اله الا الله
 وأنى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم الذين اذا جروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية فلم
 يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المदान نعم يارسول الله نحن الذين اذا جروا
 استقدموا قالوا اربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالد لم يكتب الى انكم أسلمتم ولم تنالوا لقيت رؤسكم تحت أقدامكم
 فقال يزيد بن عبد المदान أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالد اقل فنحمدتم قالوا حمدنا الله عز وجل الذي هدانا لك يارسول الله قال صدقتم ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن تغلب أحد اقل بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم
 قالوا كنا تغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا نجمع ولا تفرق ولا نبداً أحدنا بظلم قال صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى
 الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بنى الحرث الى قومهم في بقية من شوال او في صدر ذي القعدة فلم يحكوا بعد ان رجعوا الى قومهم
 الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضي وانعم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اليهم بعد ان
 ولي وفدهم عمرو بن حزم ليقفهم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام واخذ منهم صدقاتهم * وكتب اليه كتاباً بعد اليه فيه عهده وأمره فيه

بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله باليهما الذين آمنوا ووفوا بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله لعمر و بن حزم حين بعثه الى الجن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وامره أن يأخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به و يعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو ظاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشدد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به والحج الا كبر الحج الا كبر والحج الا صغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلي احد في ثوب واحد صغير الا ان يكون ثوبان في طرفيه على عاتقه وينهى الناس ان يحتجب احد في ثوب واحد يقضي بفرجه الى السماء وينهى ان لا يعقص احد شدة ممراسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر ولا يكن دعواهم الى الله عز وجل وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له و يأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويسحون برؤسهم كما امرهم الله وامر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود والخشوع وبغسل بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تيل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبد والتجوى في السماء (٣٤٨)

وامره ان يأخذ من المفاتيح خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وعلى ماسقي الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شانان وفي كل عشرين اربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبعة جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فرضة الله التي افترض على	أنبت ان غواة من بني حجر * ومن حجر بلا ذنب أراغوني أغوا بني حجر عنا غوائكم * ويا حجر - ير اليكم لا تبوروني والضبباب في بني عامر بن صعصعة وهم ضباب ومضرب وحسل وحسيل بنو امعا وبن كلاب وأما الضباب بالفتح ففي نسب النابتة الذبياني ضباب بن ربوع بن غيظ وأما الضباب بالضم فزيد ومنجنا ابنا ضباب من بني بكر ذكروه الدارقطني
---	--

﴿فصل﴾ وذكر وفود رفاة الضبيبي وانه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وذلك الغلام هو الذي يقال له مدغم وقدره في الموطأ * وذكر وفدهم دان ومالك بن نط الهمداني الذي يقال له ذوالمشعار وكتبته أبونور وقع في النسخة وفي أكثر النسخ وأبونور بالواو وانه غيره والصواب سقوط الواو لانه هو هو وقد يخرج اثبات الواو على اضراره وانه قال وهو أبونور ذوالمشعار وقد ذكره ابن قتيبة فقال في غريب الحديث مالك ذوالمشعار وذكره أبو عمر فقال هو ذوالمشعار يكنى أبانور وفي الكتاب الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى الخلفاء خارف ويام وأهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نط فهذا كله يدل على ان الواو في قوله وأبونور ذوالمشعار

المؤمنين في الصدقة فن زاد خير افه وخير له وانه من أسام من يهودى او نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدن الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حال ذكر اوانني حراً وعبد دينار وواف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ورسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ﴿وقدوم رفاة بن زيد الجذامي﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه وفي كتابه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيدانى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم بدعوهم الى الله والى رسوله فن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهر بن فلما قدم رفاة على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجال ونزلوها ﴿قال بن هشام﴾ وقد قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أنقبه عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدى عن ابي اسحق السبيعي قال قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك ابن نط وأبونور وهو ذوالمشعار ومالك بن ايفع وضام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلة وارسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من

تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم المعدنية برجال الميس على المهرية والارحية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول
أحدهما همدان خير سوقة واقبال * ليس لها في العالمين أمثال محلها الهضب ومنها الابطال * لها اطبات بها واكل
﴿ويقول الآخر﴾ اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مقطعات بحبال اليف
فقام مالك بن نمط بن يديه فقال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وبادئك على قلص نواج متصلة بجبال الاسلام لا تأخذهم في
الله لومة لائم من مخلاف خارف ويا مشاكر أهل السود والقدود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت
للعلم وما جرى اليه فور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد صلى
الله عليه وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها ذى المشعار لمالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها
ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يكون علفها ويرعون عافيه لهم بذلك عهد الله وذمامه ورسوله وشاهد هم المهاجرون والانصار فقال في
ذلك مالك بن نمط ذكرت رسول الله في حمة الدجا * ونحن باعلى (٣٤٩) رحرخان وصلدد

وهن بنا خوص طلائع
أعتلى
بركبتها في لاحب مقعد
على كل فتلاء الذراعين
جسرة
تمر بنا مر الهجيف الخفيدد
حلفت برب الراقصات
الى منى
صواد بالركبان من هضب
قردد
بأن رسول الله فينا مصدق *
رسول أتى من عند ذى
العرش مهتدى
فما حملت من ناقة فوق رحلها *
أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف
جاءه
وأمضى بمجد المشرف المهند

المشعار لا معنى له * وقوله عليهم مقطعات الحبرات المقطعات من الثياب في نفس عير أبي عبيد بن القصار
واحتج بحديث ابن عباس في صلاة الضحى اذا انقطعت الظلال أى قصرت وتوهم في الاراجمة مقطعات
وخطاه ابن قتيبة في هذا التأويل وقال انما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها سميت بذلك لانها
تقطع وتفصل ثم تخاط واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك بن مروان وفيه انه خرج وعليه
مقطعات يجرها فقال له شيخ من بني أمية لقد رأيت أباك وكان مشمرا غير جرار لثيابه فقال له اتفقى لقد
هممت بتقصيرها فمعتنى قول الشاعر في أبيك

قصير الثياب فاحش عند ضيفه * لشرقر يش في قر يش مركبا

والظاهر في قوله عليهم مقطعات الحبرات ما قاله ابن قتيبة ولا معنى لوصفها بانصر في هذا الموطن والمهدية
منسوبة الى مهدي بن حيران بن الحلاف بن قضاة والارحية منسوبة الى أرحب بطن من همدان ويا مشاكر
ابن أصبى وخارف بن الحارث بطنان من همدان ينسب الى يامز بيد الياى الحديث وأهل الحديث يقولون
فيه الايامى والفراع ما علف من الارض والوهاط ما انحفض منها واحدها وهاط واهط اسم جبل والصلع
الارض المساء والخفيدد ولد النعام والهجيف الضخم * وذكر حديث عمرو بن معد يكرب وقيس بن
مكشوح * وذكر في الشعر

تلاق شبنما شبنم الـ * برائن ناشر اقتده

القيت بخط الشيخ أبي بحر على هذا البيت قال قال القاضي لا عرف شبنما الآن واهله تلاق شرنبا وجزم
تلاق لما في قوله * فلولاً قيتنى من قوة الشرط فكانه أراد ان لا قيتنى تلاق

(٤٥ - روض ثنى) ذكر الكذابين مسيما الحنفى والاسود العنسى ﴿

* قال ابن اسحق وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيما بن حبيب الكذاب بالجماعة في بني حنيفة والاسود
ابن كعب العنسى بصنعاء * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار وأخيه سليمان بن يسار عن أبي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها
ورأيت في ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب الجماعة * قال ابن اسحق
وحدثني من لاأنهم عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعى
النبوة * ﴿ خروج الامراء والعمال على الصدقات ﴾ * قال ابن اسحق وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد بعث امراء وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجرين من بني أمية بن المغيرة الى صنعاء
فخرج عليه العنسى وهو بها وبعث يازن بن لبدة اخي بيضاة الانصار الى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدى بن حاتم على طي
وصدقاتها وعلى بني أسد وبعث مالك بن نويرة « قال ابن هشام » اليربوعي على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين

منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وقد بعث العلاء بن الحضرمي على البحر بن وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ليجمع صدقهم ويقدم عليه بحجزهم ﴿كتاب مسيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه﴾ وقد كان مسيامة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيامة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقر يش نصف الأرض ولكن قر يشاقوم يعتدون فقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب ﴿قال ابن اسحق فحدثني شيخ من أشجع عن سامية بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه فأتقولا أن أتيا فلا تقول كما قال فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما﴾ كتب إلى مسيامة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيامة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمآبقة للمتقين وذلك في آخر سنة عشر

﴿حجة الوداع﴾

﴿قال ابن اسحق فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوالقعدة فجهز للحج وأمر الناس بالحج وأزله قال فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج فخرج من ذي القعدة﴾ قال ابن هشام «فاستعمل على المدينة أباذينة الساعدي ويقال سباع بن عرفة الغفاري ﴿قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن (٣٥٠) عائشة قالت لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بمسرف وقد ساق رسول

﴿حجة الوداع﴾

ذكر فيها حديث عائشة وقولها فاهلنا بالحج وما نذكر إلا أمر الحج وهذا يدل على أنهم أفردوا وقدين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وهذا هو الصحيح في حديث جابر وقد روى من طرق فيها لين عن جابر أنه قال قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدًا ورواه الدارقطني وروى أيضًا أن جابرًا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجته قبل الهجرة وحجته التي قرن بها عمرته ﴿وأما حديث ابن عباس فصحيح وقال فيه طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجته وعمرته طوافًا واحدًا وقد اختلف عن علي فروى عنه أنه طاف عنهما طوافين ولم يختلف عنه أنه كان قارنًا وكذلك حديث عمران بن حصين في أنه عليه السلام كان قارنًا وأما حديث أنس فصريح فيه بأنه كان قارنًا وقال ما أتينا إلا صبيًا نام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصريحهما جميعًا يعني الحج والعمرة فاختلفت الروايات في أحرام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى هل كان مفردًا أو قارنًا أو متمتعًا وكلها إصحاح الأمن قال كان متمتعًا وأراد به أنه أهل بعمرة وأما من قال

الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة الأمن ساق الهدى قالت وحضت ذلك اليوم فدخل على وأنا ابكي فقال مالك يا عائشة لعلك نسيت قالت قالت نعم والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولن ذلك فأنك تقصين كل ما بقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت قالت

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نسائه بعمرة فاما كان يوم النحر أنبت لحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ما هذا قالوا الحج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى إذا كانت ليلة الحصة بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فاعمرني من التمتع فكان عمرتي التي فأتني ﴿قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه أن يحلن بعمرة قالن فأتنا معك يا رسول الله أن نحل معًا فقال أني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هدي

﴿موافاة علي رضوان الله عليه في قوله من أين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج﴾ ﴿قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليًا رضي الله عنه إلى نجران فأتته بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فوجدها قد حلت وتهايت فقال مالك يا بنت رسول قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال لمرسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال يا رسول الله اني أهملت كما أهملت فقال أرجع فاحلل كما حل أصحابك قال يا رسول الله اني قلت حين أحرمت اللهم اني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل معك من هدى قال لا فاشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغنا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما ﴿قال ابن اسحق وحدثني

يحكي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جند الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من اقوم حلة من البر الذي كان مع على رضى الله عنه فلما تاجش به خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال وياك ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال وياك انزع قبل أن تنتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزع الحلل من الناس فردها في البر قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فمعهته يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لا خشن في ذات الله أو في سبيل الله من ان يشكي * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سبيل حجةهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا الموقف أبدا أيها الناس ان دعاءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا (٣٥١) وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فن

تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أمر بالتمتع وفسخ الحج بالعمرة فقد يصح هذا التأويل ويصح أيضا ان يقال تمتع اذا قرن لان القران ضرب من المتعة لما فيه من استناط أحد السفرين والذي يرفع الاشكال حديث البخاري انه أهل بالحج فلما كان بالعقيق أتاه جبريل فقال له انك بهذا الوادي المبارك فقل لييك بحج وعمرة معا فقد صار قارنا بعد ان كان مفردا وضح القولان جميعا وأمره لا يحجبه ان يفسخوا الحج بالعمرة خصوص لهم وليس لغيرهم ان يفعله وانما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر الجاهلية في تحريمهم العمرة في أشهر الحج فكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أكرال كباثروا يقولون اذابر الدبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة كما فعل أصحابه لانه ساق الهدى وقلده والله سبحانه يقول «حتى يبلغ الهدى محله» وقال حين رأى أصحابه قد شق عليهم خلافه فلو استقبلت من أمرى ما استدبرت لعماتها العمرة ولما سقت الهدى (قال شيخنا) أبو بكر رضى الله عنه انما ندم على ترك ما هو أسهل وأرفق لا على ترك ما هو أفضل وأوفق وذلك لما رأى من كراهة أصحابه لمخالفته ولم يكن ساق الهدى معه من أصحابه الا طلحة بن عبيد الله فلم يحل حتى تحر وعلى أيضا أتى من اليمن وساق الهدى فلم يحل الا باحلال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقوله عليه السلام في خطبة الوداع ورجب مضر الذي بين جهادى وشعبان انما قال ذلك لان ربيعة كانت تحرم في رمضان وتسميه رجبا من رجبت الرجل ورجبته اذا عظمت ورجبت النخلة اذا دامت فبين عليه السلام انه رجب مضر لا رجب ربيعة وانه الذي بين جهادى وشعبان وقد تقدم تفسير قوله ان الزمان قد استدار وتقدم اسم ابن أبي ربيعة المستتر في هذيل وان اسمه

الشیطان قد نُس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا واكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا على دينكم أيها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ليوافوا طغمة ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جهادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا يسكرهونه وعليهن أن لا ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان اتين فلن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهم عندكم عوان لا يمكن لا تفسين شيئا وانكم انما أخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمات الله فاعتقوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعلموا تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت فذكر لي أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قل أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا ثم يقول قل يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي بلد هذا قال فيصير خبه قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا ثم يقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا * قال ابن اسحق حدثني ليث بن أبي سالم عن شهر بن حوشب الأشجعي عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قبلته ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن إمامها يقع على رأسي فمعهته وهو يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وأنه لا يجوز وصية لو ارث والولد للأرث ولا ما هرا الحجرة ومن ادعى إلى غير أبيه (٣٥٢) أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه

صرفا ولا عدلا * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر يعني قال هذا المنحر وكل منى منحر ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف بالبيت وما حل لهم من حجهم وما حرم

﴿ بعث اسامة ﴾

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة على جيش كثيف وأمره أن يغير على ابنه صبا حاد وان يحرق وابناهي القرية التي عندهم حيث قتل أبوه زيد ولذلك أمره على حدائنه ليذكر ثاره ووطنه في أمارته أهل الرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيم الله أنه خلّيق بالامارة وإن كان أبوه لحاية غابها وانما طعنوا في أمره لأنه مولى مع حدائنه لأنه كان اذذاك ابن ثمان عشرة سنة وكان رضى الله عنه أسود الجلد وكان أبوه أبيض صافي الياض نزع في اللون إلى أمه بركة وهي أم أيمن وقد تقدم حديثها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه وهو صغير بشو به وعثر يوما فاصابه جرح في رأسه فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض دمه ويحبه ويقول لو كان اسامة جارية لحايها حتى يرغب فيها وكان يعمى الحب من الحب * وذكر ابن اسحق عدة الغزوات وهي ست وعشرون وقال الواقدي كانت سبعا وعشرين وإنما جاء الخلاف لأن غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي القري فجعلها بعضهم غزوة واحدة وأما البعوث والسرايا فقبل هي ست وثلاثون كما في الكتاب وقيل ثمان وأربعون وهو قول الواقدي ونسب المسعودي إلى بعضهم أن البعوث والسرايا كانت ستين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبع غزوات وقال الواقدي قاتل في إحدى عشرة غزوة منها الغابة وادي القري والله أعلم

﴿ ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ﴾

ذكر فيه ارسال عيسى ابن مريم الخواريين وأصبح ما قيل في معنى الخواريين ان الخواري هو الخالص

عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها
﴿ بعث اسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ﴾ * قال ابن اسحق ثم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والحرم وصفر وأضرب على الناس بعثا إلى الشام وأمر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولا دوا أمره أن يوطئ الخيل تحوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة بن زيد ما جرون الأولون ﴿ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ﴾ * قال ابن هشام « حدثني من أتى به عن أبي بكر الهذلي قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تخلفوا علي كما اختلف الخواريون على عيسى بن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الخواريون يا رسول الله قال دعواكم إلى الله فإما من يمشي بمبعضه فيأفرضه وسلم وأما من يمشي ببعثه بعد فكره وجهه وتناقل فشك ذلك عيسى إلى الله فاصبح المتنافلون وكل واحد منهم يتكلم بطلعة الامة التي بعث إليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من

اصحابه وكتب معهم كتابا الى الملوك يدعوهم فيه الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب بن ابي بلتعنة الى المقوقس ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعبد ابني الجلندي الازديين ملكي عمان وبعث سليط بن عمرو وأحد بنى عامر ابن لؤي الى ثمامة بن أثال وهذبة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شهر الغساني ملك نخوم الشام «قال ابن هشام» بعث شجاع بن وهب الى جبلة بن الايم الغساني وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي الى الحرث بن عبد كلال الحميري (٣٥٣) ملك اليمن «قال ابن هشام» أنا

نسبت سليطاً وثمامة وهذبة والمنذر * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتابا فيه من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا وكيف يا رسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل مادعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعده فأكره وأبى فشكا ذلك عيسى منهم الى الله فاصبحوا

الخالص الصافي من كل شئ ومنه الحواري والخور و قول المفسرين هو الخلاصان كلمة فصيححة أنشد أبو حنيفة خليلي خلاصاني لم يبق حبها * من القلب الا عودا سببا لها

قال والعود ما لم تدر كنهه المشاشية لا ارتفاعه أولا نه باهداف فكانه قد عاذ منها وأصبح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الاقوال في ذلك انه الصديق بلغتهم ثم عرّبته العرب وكان ارسال المسيح للحواريين بعد ما رفع وصلب الذي شبه به فجاءت مريم الصديقة والمرأة التي كانت مجنونة فابراها المسيح وقعدت عند الجذع تبكيان وقد أصاب أمه من الحزن عليه ما لا يعلم علمه الا الله فاهبط اليهم وقال علي م تبكيان فقالا لك عليك فقال اني لم أقتل ولم أصلب والكن الله رفعتي وكرموني وشبهه عليهم في أمرى أبلغا عني الحواريين أمرى ان يلقوني في موضع كذا لئلا يخاف الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا وأزول به ثم أمرهم ان يدعوا الناس الى دينه وعبادته هم فوجههم الى الامم التي ذكر ابن اسحق وغيره ثم كسى كسوة الملائكة فخرج معهم فصار ملكا انسيا سمائيا أرضيا

فصل * وذكر في الامم الامم الذين يأكلون الناس وهم من الاساودة فيما ذكره الطبري * وذكر في الحواريين زري بن برثلي وهو الذي عاش الى زمن عمرو سمع فضيلة بن معاوية اذ انه في الجبل وكلمه فاذا رجل عظيم الخلق رأسه كدور الرحي فسأل فضيلة والجيش الذين كانوا معه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قبض وعن أبي بكر فقالوا قبض ثم سألهم عن عمر فقالوا هو حي ونحن جيبه فقال لهم اقرؤوه مني السلام ثم أمرهم ان يبلغوا عنه وصايا كثيرة وان يحذروا الناس من خصال اذا ظهرت في أمة محمد فقد قرب الامر ومنه البس الحرير وشرب الخمر وأن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء * وذكر فيها أيضا المعازف والقيان وأشياء غير هذه فأنالوا من أنت يرحمك الله فقال زري بن برثلي حواري عيسى بن مريم عليه السلام دعوت الله ان يحييني حتى أرى أمة محمد وأنحو هذا الكلام وقد أردت الخلوص الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم أستطع حال بيني وبينه الكفار * وذكر الدارقطني في هذا الحديث من طريق مالك بن أنس مرفوعا ان عمر قال لفضيلة ان لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بذلك الجبل وصيا من أوصياء عيسى عليه السلام والخبر بهذا مشهور عنه وفيه طول فاختصرناه ويقال انه الآن حي ومن قال ان الخضر والياس قد ماتا فن أصله ايضا ان زريبا قدماء لانهم يحتجون بالحديث الصحيح الى رأس مائة سنة لا يبق على الارض ممن هو عليها أحد

فصل * وذكر ارسال عمرو بن أمية الى النجاشي وقد قدمنا ذكر ما قال وما قيل له وكذلك ذكرنا خبر

وكل رجل منهم يتكلم باللغة التي فهمها وجه اليهم * قال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندرايس ومثالي الارض التي يأكل أهلها الناس وتوماس الى أرض بابل من أرض المشرق وقبيليس الى قرطاجنة وهي إفريقية ويحس الى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف وبعثوا يس الى اوراشلم وهي ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثلما الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وسمين الى أرض البربر وودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس ﴿ذكر حجة الغزوات﴾ بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق الملقب وكان جميع ما غزار رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعة

وعشر بن غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الالبواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشييرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدرب ثم غزوة السويق يطلب أباسفيا بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحياض من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة القضاة ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

﴿ ذكر جملة السرايا والبعوث ﴾ وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحرث إلى أسفل من ثمانية ذي المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف وغزوة مرثد ابن أبي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر وغزوة علي بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلابي كلب ليث الكديد فاصاب بني الملوح خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح ﴿ وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلابي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى إذا كنا بذي القعدة فالتقينا الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فاخذناه فقال اني جئت أريد الاسلام ما خرجت الا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له انك مسلم فلن يضيرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشدنا رباطنا خلفنا (٣٥٤) عليه رجلا من أصحابنا أسود وقلنا له ان

عازك فاحتر رأسه قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيعة لهم فخرجت حتى آتيتهم مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت في رأسه فنظرت إلى الحاضر فوالله اني

لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لا مرأته اني لا ارى على التل سوادا ما رأيتهم في أول يومى فانظرت الى أوعيتك هل تفقدن شيئا لا تكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيئا قال فناوليني قوسى وسهمين فناولته قال فارسل سهما فوالله ما أخطأ جنبي فانزعه فاضمه وثبت مكانى قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي فانزعه فاضمه وثبت مكانى فقال لا مرأته لو كان ربيعة لقد تحرك لقد خالطه سهماى لا أبالك اذا أصبحت فابتغيهم اخذهم الا بعضهم على الكلاب قال ثم دخل قال وأمهلتهم حتى اذا اطمانوا واناموا وكان في وجه السحر شذنا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقمنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءهم لاقبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بين البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا قال وأدركنا القوم حتى قربوا منا قال فابتننا وبينهم الا وادى قديد فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشىء ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يحجز الينا ونحن نحدوها سرا عا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من أسلم عن رجل منهم ان شهرا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة أمت أمت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

أبى أبو القاسم ان تعزبى * فى خضل نباته مغلوب * صفر أعاليه كلون المذهب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وروى كلون المذهب (تم خبر الغزاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا والبعوث) * قال ابن اسحق وغزوة علي بن أبي طالب رضى الله عنه بنى عبد الله بن سعد من أهل فدك وغزوة أبي العراء السلمي أرض بنى سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكاشة ابن محصن الغمره وغزوة أبي سامة بن عبد الاسد قطننا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عمرو وغزوة محمد بن مسلمة أخى بنى حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجوم من أرض بنى سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشن ﴿ قال ابن هشام ﴾ عن نفسه والشافعى عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحاق عن رجل من أرض حسمى ﴿ غزوة زيد بن حارثة الى جذام ﴾ * قال ابن اسحق وكان من حديثها كما حدثني من لا أنهم عن رجال من جذام كانوا علماء

سأيط مع هودة وما قال له وخبر عبد الله بن حذافة مع كسرى وكلامه معه ونذكر هنا بقية الارسل وكلامهم

فمنهم

بها أن رفاعه بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلابي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصلعيان والصليع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوماهن الضبيب رهط رفاعه بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرية بن أشقر الضفادى ثم الصامعي فقال أنا بن لبني ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب ركبتة فقال حين أصابه خذها وأنا بن لبني وكانت له أم تدعى لبني وقد كان حسان بن ملة الضبي قد صاحب دحية بن خليفة قبل ذلك فملمه أم الكتاب «قال ابن هشام» وقال قرية بن أشقر الضفاري وحيان بن ملة * قال ابن اسحق حدثني عن رجل من جذام قال فاستنقذوا

ما كان في يد الهنيد وابنه
فردوه على دحية فخرج
دحية حتى قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره خبره واستسقاء
دم الهنيد وابنه فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم
إليهم زيد بن حارثة وذلك
الذي هاج غزوة زيد جذام
وبعث معه جيشا وقد
وجهت غطفان من جذام
ووائل ومن كان من سلامان
وسعد بن هذيم حين جاءهم
رفاعة بن زيد بكتاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزلوا الحرة حرة
الرجلاء ورفاعة بن زيد
بكرار عرية لم يعلم ومعه ناس
من بني الضبيب وسائر بني
الضبيب بوادي مدان من
ناحية الحرة من ماء يسيل
مشرقا وأقبل جيش زيد بن

فهم دحية بن خليفة الكلابي فقدم دحية على قيصر وقد ذكرنا معنى هذا الاسم اعنى اسم دحية واسم قيصر في ماضى من الكتاب فلما قدم دحية على قيصر قال له اقصير أرسلتني إليك من هو خير منك والذي أرسله هو خير منه ومنك فاسمع بذلك ثم أجب بنصح فالك أن لم يذلل لم تفهم وأن لم تنصح لم تنصف قال هات هل تعلم أن كان المسيح يصلى قال نعم قال فاني ادعوك الى من كان المسيح يصلى له وأدعوك الى من دبر خلق السموات والارض والمسيح في بطن أمه وأدعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم ومعه وعندك من ذلك اثارة من علم تكفي من العيان وتشقى من الحيرة فان أجبت كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشورك في الدنيا واعلم ان لك رب يتصم الجبارة وبغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتابا بالاقرة ولا عالما لاسأله ثم أريت الا خيرا فافهمني حتى أنظر من كان المسيح يصلى له فاني أكره ان اجيبك اليوم بما أرى غداما هو احسن منه فارجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى اقم حتى أنظر فلم يلبث ان أتاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غزوة تبوك بقية حديث قيصر فانظره هنالك * واما حاطب فقدم على المنوقس واسمه جريج ابن ميناء فقال له انه قد كان رجل قبلك يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك قال هات قال ان لك دينان تدعاهن الماهو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قریش وأعداهم له يهود وأفر بهم منه النصاري وأمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا إليك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوماهم من أمته فالحق عليهم ان يطعموه فانت ممن أدركه هذا النبي ولست تنهاك عن دين المسيح واسكن تأمر بك به قال المنوقس اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأ أنظر فاهدى للنبي صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم القبطية واسمها مارية بنت شمعون وأختها معها واسمها سيرة بن وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلاما معه مازور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقد حان قوارير كان

حارثة من ناحية الالاج فاغار بالما قض من قبل الحرة فجاءه ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الاخيف «قال ابن هشام» من بني الاخيف قال ابن اسحق في حديثه ورجلان من بني خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش ببيعة امدان ركب نفر منهم وكان فيهم ركب حسان بن ملة على فرس لسو يد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس ملة يقال له رعال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال له اثمير فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لا نيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسناك فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديهما وتوثب فقال لا ناضن بالرجلين منك بالفرسين فارخى لها حتى أدركهما فقتلها لاله أما اذا فعلت ما فعلت فكيف عنا لسانك ولا تشأنا اليوم فتواصوا أن لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بوري أو ثوري فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان أول من

(२०७)

ظهر الحرة فساروا الى
 جوف المدينة ثلاث ليال
 فلما دخلوا المدينة وانتهوا
 الى المسجد نظر اليهم رجل
 من الناس فقال لا تديخوا
 ابلكم فتنقطع أيديهن فزلوا
 عنهن وهن قيام فلما
 دخلوا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ورأهم ألاح
 اليهم بيده أن تعالوا من
 وراء الناس فلما استفتح
 رفاعة بن زيد المنطق قام
 رجل من الناس فقال
 يا رسول الله ان هؤلاء قوم
 سجرة فرددها مرتين
 فقال رفاعة بن زيد رحمه

﴿فصل﴾ ومما وقع في السيرة في حديث العلاء قول النبي عليه السلام له اذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها الاله الا الله وفي البخارى قيل لوهب ايه مفتاح الجنة قال له الاله الا الله فقال بلى ولكن ليس من مفتاح الاوله أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان ففتح لك والالم يفتح لك وفي رواية غيره ان ابن عباس ذكر له قول وهب فقال صدق وهب وأنا أخبركم عن الاسنان ما هي فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الاسلام وأما عمرو بن العاصي فقدم على الجلندي فقال له يا جلندي انك وان كنت متابعيا بعيدا فأنك من الله غير بعيد ان الذي نفرد بخلقك أهل أن نفرد بعبادتك وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك واعلم أنه يميتك

الذى

اللّٰهُ مِنْ لَمْ يَحْزَنَا فِي يَوْمِهِ هَذَا الْآخِرِ أَنْهُمْ دَفَعُوا رِفَاعَةَ كِتَابِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم الذي كان كتب له قتال دونك يا رسول الله قد بما كتبته حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاة أنت يا رسول الله أعلم لا نجرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو يزيد بن عمر وأطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو يزيد اركب معهم يا علي فقال علي رضي الله عنه ان زيدا ان يطيعني يا رسول الله قال فخذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال علي ليس لي يا رسول الله راحلة اركبها فحملوه على بعير له فلبس بن عمرو يقال له مكاحل فخر جوا فاذار رسول لزيد بن حارثة على ناقته من ابل أبي وبر يقال لها الشعر فارتلوه عنها فقال يا علي ماشا نى فقال ما لهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء القحتين فاخذوا ما في أيديهم حتى كانوا يزعمون لبد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جمال حين فرغوا من شأنهم

وعاذلة ولم تمـذل بطب * ولولانحن حش بها السـمير
ولو وكت الى عوص وأوس * وأوس لحاربها عن العتق الامور

وردنا ما يثرب عن حفاظ * لربع انه قد سرب ضرب
فدى لابي سلمى كل جيش * يثرب اذ تناطحت النحور
« قال ابن هشام » قوله ولا يرجى لها عتيق يسير وقوله عن المتق الامور عن غير ابن اسحق * تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث
* قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق

« غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة »
وغزوة زيد بن حارثة ايضا وادى القرى لى به فزارة فاصيب بها ناس
من أصحابه وارتث زيد من بين القنلى وفيها أصيب و ردين عمرو بن مداش وكان أحد بنى سعد بن هذيل أصابه أحد بنى بدر « قال ابن هشام »
سعد بن هذيم * قل ابن اسحق فلما قدم زيد بن حارثة الى ان لا يس رأسه غسل من جناية حتى يغزو بنى فزارة فلما استقبل من جراحه
بعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى فزارة في جيش فقتلهم بوادى القرى وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسجر اليمرى مسعدة بن حكمة
ابن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها وعبيد الله بن
مسعدة فامر زيد بن حارثة قيس بن المسجر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم (٣٥٧) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ببنة أم قرفة ويا بن مسعدة
وكانت بنت أم قرفة لسلمة
بن عمرو بن الاكوع كان
هو الذى أصابها وكانت
في بيت شرف من قومها
كانت العرب تقول لو
كنت أعز من أم قرفة
ما زدت فساها رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلمة
فوهبها له فاهداها لخاله
حزن بن أبى وهب فولدت
له عبيد الرحمن بن حزن
فقال قيس بن المسجر فى
قتل مسعدة
سمعت بورد مثل سعى ابن
أمة

الذى أحياك وبعمدك الذى بدأك فانظر فى هذا النبى الامى الذى جاء بالدين والآخره فان كان يريد
به أجرا فامنع او يميل به هوى فدعه ثم انظر فيما يحب به هل يشبه ما يحب به الناس فان كان يشبه فسله
العيان وتخبر عليه فى الخبر وان كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد قال الجلودى انه والله لقد دلى
على هذا النبى الامى انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له
وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه بنى بالهمدو وينجز الموعد وانه لا يزال سرقا طلع عليه
يساوى فيه أهله وأشهاد أنه نبى * وأما شجاع بن وهب فقدم على جبلة بن الهمدو وهو جبلة بن الهمدو بن
الحارث بن أبى شهر وجبلة هو الذى أسلم ثم تنصر من أجل لطمه حاكم فيها الى أبى عبيدة بن الجراح
وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب فقال له يا جبلة ان قومك قد قالوا
هذا النبى الامى من داره الى دارهم بمعنى الانصار فأووه ومنعوه وان هذا الدين الذى أنت عليه
ليس بدين آبائك ولكنك ملكك الشام وجاورت بها الروم ولوجاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك
العراق وقد أقر بهذا النبى الامى من أهل دينك من ان فضلنا عليك لم بغضبك وان فضلناك عليه لم
يرضك فان أسلمت أطاعتك الشام وهاتك الروم وان لم تفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت
قد استبدلت المساجد بالبيع والآذان بالناقوس والجمع بالسعائين والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خير
وأبى فقال له جبلة انى والله لو ددت ان الناس أجمعوا على هذا النبى الامى اجتمعهم على خلق السموات
والارض ولقد سرنى اجتماع قومي له وأعجبنى قتله أهل الاوثان واليهود واستبقاؤه النصرارى ولقد دعانى

(٤٦ - روض ثنائى) واني بورد فى الحياة لثائر كرت عليه المهر لما رأته * على بطل من آل بدر مغاور

فركت فيه قعضيبا كانه * شهاب بمرأة يذكى لناظر

« غزوة عبد الله بن رواحة انتل اليسير بن رزام »
ابن رزام « قال ابن هشام » ويقال بن رازم وكان من حديث اليسير بن رزام انه كان بخير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبد الله بن انيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلموه
وقر بواله وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود فحمله عبد
الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خير على ستة اميال ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن له
عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضر به بالسيف فقتل رجله وضر به اليسير بخراش فى يده من شوحظ فامه ومال كل رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجله فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نقل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وغزوة عبد الله بن عتيك خير فاصاب بها البارقيع بن ابى الحقيق

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بنخلة أو بعرة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوهم فقتله * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرة فانه قاتله قلت يا رسول الله انعمت لي حتى أعرفه قال انك اذا رأيته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظمن يرتادهن منزلاً وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فاقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلي عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أو معي رأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمهك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل اني لفي ذلك قال فشيت معه شيئاً حتى اذا أمكنتني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركته ظعماً ثلثة منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي فادخلني بيته فاعطاني عصاً فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لم ذلك قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت (٣٥٨) يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس

المتحصرون يومئذ قال قيسر الى قتال أحجابه يوم مؤنة فابيت عليه فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست أرى حقاً ينفه ولا باطلا يضربه والذي يمدني اليه أقوى من الذي يختلجني عنه وسأُنظر * وأما المهاجرين أبي أمية فقدم على الحارث بن عبد كلال وقال له يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطت عنه وأنت أعظم الملوك قدراً فاذا انظرت في غلبة الملوك فانظري في غالب الملوك واذا سرك يومك تخف غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلاً وأملوا بعيداً وتزودوا قليلاً منهم من أدرك الموت ومنهم من أكلته النعم واني أدعوك الى الرب الذي ان أردت الهدى لم يمنحك وان أرادك لم يمنه منك أحد وأدعوك الى النبي الامي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك رباً يبعث الحى ويحيى الميت ويعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه على فخطت عنه وكان ذخراً لمن صار اليه وكان أمره أمراً سبق فخضه الياس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة أحسنه عليها ولا لي فيه هوى أتبعه له غير اني أرى أمرهم بوسوسه الكذب ولم يسند الباطل له بدعسار وعاقبة نائمة وسانظر ومما قاله دحية بن خليفة في قدومه على قيسر

المتحصرون يومئذ قال قيسر الى قتال أحجابه يوم مؤنة فابيت عليه فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست أرى حقاً ينفه ولا باطلا يضربه والذي يمدني اليه أقوى من الذي يختلجني عنه وسأُنظر * وأما المهاجرين أبي أمية فقدم على الحارث بن عبد كلال وقال له يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطت عنه وأنت أعظم الملوك قدراً فاذا انظرت في غلبة الملوك فانظري في غالب الملوك واذا سرك يومك تخف غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلاً وأملوا بعيداً وتزودوا قليلاً منهم من أدرك الموت ومنهم من أكلته النعم واني أدعوك الى الرب الذي ان أردت الهدى لم يمنحك وان أرادك لم يمنه منك أحد وأدعوك الى النبي الامي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك رباً يبعث الحى ويحيى الميت ويعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه على فخطت عنه وكان ذخراً لمن صار اليه وكان أمره أمراً سبق فخضه الياس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة أحسنه عليها ولا لي فيه هوى أتبعه له غير اني أرى أمرهم بوسوسه الكذب ولم يسند الباطل له بدعسار وعاقبة نائمة وسانظر ومما قاله دحية بن خليفة في قدومه على قيسر

الا

تناولته والظمن خافي وخلفه * بابيض من ماء الحديد مهند عجوم لهم الدارعين كانه * شهاب غضاً من مله متوقد أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره * رحيب فناء الدار غير مزند وكنت اذا هم النبي بكافر * سبقت اليه باللسان وباليد حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤنة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعاً وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات اطلاق من أرض الشام أصيبوا بها هو وأحجابه جميعاً وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بنى العنبر من بني تميم

غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من تميم * وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فاغار عليهم فاصاب منهم أناساً وسبي منهم أناساً فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان على رقية من ولد اسمعيل قال هذا سبي بنى العنبر يقدم الا أن نعظيكم منهم انسا نأفقتهم * قال ابن اسحق فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن ربيع وسيرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلهم وارسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاعتق بعضاً وأفدى بعضاً وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله واخوان له بنو وهب وشدا بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سبي من

نسائهم يومئذ أساء بنت مالك وكأس بنت أري ونجوت بنت نهد وجميعه بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب لعمرى اذ لاقت عدى بن جندب * من الشرهواً شديداً كؤودها * أتكفها الأعداء من كل جانب * وغيب عنها عزها وجدودها « قال ابن هشام » وقال الفرزدق في ذلك * وعند رسول الله قام ابن حابس * بحظمة سوار إلى الجند حازم له أطلق الأسرى التي في حباله * مغلة أعناقهم في الشكاكم * كفي أمهات الخائفين عليهم * غلاء المقادى وأوسهام المقاسم وهذه الأبيات في قصيدة له وعدى بن جندب من بني العنبر والعنبر بن عمرو بن نهم

﴿ غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة ﴾ * قال ابن اسحق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بني مرة فاصاب بها مرداس بن نهيك حليفنا لهم من الحرة « قال ابن هشام » الحرة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار فيما حدثني أبو عبيدة * قال ابن اسحق وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال أدركته (٣٥٩) أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد ان لا اله الا الله قال فلم نزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلال الله الا الله قال قلت يا رسول الله انه انما قالها تموزا بهما من القتل قال فن لك بهما يا أسامة قال فوالذي بعثه بالحق ما زال يردددها على حتى لوددت ان ماضى من أسلمي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال قلت أنظرنى يا رسول الله انى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا اله الا الله أبداً قال يقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك

ألا هل أناها على نايها * فاني قدمت على قيصر
فقد رته بصلاة المسية * حج وكانت من الجوهر الاحمر
وتدبير ربك أمر السما * والارض فاغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى المسية * حج فقال سا نظر قلت انظر
فكاد يقرب امر الرسول * ل فقال الى البديل الاعور
فشك وجاشت له نفسه * وجاشت نفوس بني الاصفر
على وضعه بيديه الكتا * ب على الرأس والعين والمنخر
فاصبح قيصر من أمره * بمنزلة الفرس الاشقر
يريد بالفرس الاشقر مثلاً للعرب يقولون * أشقران يتقدم ينجر * وان يتأخر يعقر * وقال الشاعر في هذا المعنى

وهل كنت الامثل سبيقة العدى * ان استقدمت نحر وان جيات عقر
وفي حديث دحية من رواية الحارث في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة فقالوا وان لم يقتل يا رسول الله قال وان لم يقتل فانطلق به رجل يعنى دحية وذكر الحديث ﴿ فصل ﴾ وذكر غزوة عمرو الى تربة وهي تربة بفتح الراء أرض كانت لثعم وفيها جاء المثل صادق بطنه بطن تربة يريدون الشيع والخصب قال البكري وكذلك عروة بفتح الراء يعنى التي عند عرفة

﴿ ذكر غزوه ذات السلاسل ﴾

والسلاسل مياه واحد لها سلسل وأن عمرو بن العاص كان الامير يومئذ وكان عليه السلام أمره أن يسير الى بلى وان أم آية العاصى كانت من بلى واسمها سلمى فبأذ كر الزبير وأم أم عمرو ففى ليلي تلقب بالنابعة سبيت من بني جلال بن عنتر بن ربيعة * وذكر في هذه السرية حجة رافع بن أبي رافع لابى بكر وهو رافع بن عميرة

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني غارة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلى فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يستألفهم لذلك حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمرو وقال لابي عبيدة حين وجهه لاختلقتا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو وانما جئت مدد الى قال أبو عبيدة لا ولكنى على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلاً لنا سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مددلى فقال له أبو عبيدة يا عمرو وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى لاختلقتا وانك ان عصيتنى أطعك قال فاني الامير عليك وأنت مددلى قال فدوئك فصلى عمرو بالناس قال وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه قال كنت امرأ نصرانياً وسميت جرجس فكنت أدل الناس وأهداه بهذا

﴿ غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ﴾

الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على أهل الناس فاذا دخلتهم الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فاستخرجته فاشرب منه فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل قال فقلت والله لا تخارن لنفسى صاحباً قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه في رحله قال وكانت عليه عناية له فذكره فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له قال وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً نحن نبايع ذا العباية قال فلما دوننا من المدينة قافلين قال قلت يا أبا بكر إنما صحبتك أينفعني الله بك فأنصحتني وعلمني قال لولم تسألني ذلك لفعلت قال أمرك أن توحده الله ولا تشرك به شيئاً وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تنامر على رجلين من المسلمين أبداً قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله فاني أرجو أن لا أشرك بالله أبداً وأما الصلاة فلي أتركها أبداً إن شاء الله وأما الزكاة فاني أتركها إن شاء الله وأما رمضان فلي أتركه أبداً إن شاء الله وأما الحج فاني أستطيع أحج إن شاء الله تعالى وأما الجنابة ففسأغتسل منها إن شاء الله (٣٦٠) وأما الأمانة فاني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشفرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند

ويقال فيه ابن عمر وهو الذي كلمه الذئب وله شهرة مشهورة في تكليم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبه فقال له الذئب ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو يدعو إلى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم * وذكر في حديثه مع أبي بكر أنه أطعمه وعمر لحم جزو ركان قد أخذ منها عشرين على أن يحجزها لاهلها فقام أبو بكر وعمر ففتيا ما كلاً وقالوا أنطعمنا مثل هذا وذلك والله أعلم أنهما كرها أجره بمجملته لأن العشير واحد إلا عشار على غير قياس يقال رمة أعشار إذا انكمرت ويجوز أن يكون العشير بمعنى العشر كالثمن بمعنى الثمن ولكنه علمهم عليه قبل إخراج الجزو ومن جلدوها وقبل النظر إليها أو يكونا كرها جزارة الجزار على كل حال والله أعلم * وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مرداس بن نهيك من الحرقة وقال ابن هشام الحرقة فيما ذكر أبو عبيدة وقال ابن حبيب في بشكر حرقة بن ثعلبة وحرقة بن مالك كلاهما من بني حبيب ابن كعب بن بشكر وفي قضاء حرقة بن جندبة بن نهد وفي نهم حرقة بن زيد بن مالك بن حنظلة وقال القاضي أبو الوليد هكذا وقت هذه الأسماء كلها بالالف وذكرها الدارقطني كلها بالفاء وذكره في حروقة محمد بن مسلمة إلى القرطاء وهم بنو قريط وقريط بنوا أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * وذكره حيان بن ملة وهو حسان بن ملة وكذلك قاله في موضع آخر من الكتاب وهو قول ابن هشام * وذكره سعد بن هذيم وإنما هو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة وأما نسب إلى هذيم لأن هذيماً حضنه وهو عبد حبشي

﴿ حديث أم قرفة ﴾

التي جرى فيها المثل أمتع من أم قرفة لأنها كانت بعاق في بيتها خمسون سيفاً كلهم لها وذو محرم واسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر كنيته بابن أم قرفة قتله النبي عليه السلام في أحد كراواتهم تسعة

الناس إلا بها فلم تنهاني عنها قال انك إنما استجهدتني لأجهدك وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله إن الله عز وجل بعث محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته فإياك أن تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فإن أحدكم يخفر في جاره فيظل نائلاً عضله غضباً لجاره أن أصيب له شاة أو بعير قاله أشد غضباً لجاره قال فقارقه على ذلك قال فلما قبض رسول الله صلى

قتلوا

الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تنهيتني

على أن أنامر على رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهارك عن ذلك قال فقلت له فما حلك على أن تلي أمر الناس قال لا أجده من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقه * قال ابن اسحق أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل قال فصحبت أبا بكر وعمر فررت بقوم على جزو رهم قد نحر وهاوهم لا يقدر على أن يمضوها قال وكانت امرأته تاجراً قال فقلت أعطوني منها عشرين على أن أقسمها بينكم قالوا نعم قال فآخذت الشفرتين فجزأتها مكاني وأخذت منها جزأ فحمتها إلى أصحابي فاطبخناه فكلناه فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما اني لك هذا اللحم يا عوف قال فآخذت ما خبرتهما خبراً فقال والله ما أحسن حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيان ما في بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحشته وهو يصلي في بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال عوف بن مالك قال قلت نعم يا بني أنت وامى قال أصحاب الجزو ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً

عزوة ابن ابي حذر د بطن اصم وقتل عامر بن الاصبط الاشجعي * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعناع بن عبد الله بن ابي حذر د عن ابيه عبد الله بن ابي حذر د قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم في شهر من المسلمين منهم ابو قتادة الخثري بن ربي وحلم بن جثامة بن قيس فخر جناحتي اذا كنا بطن اضم مر بنا عامر بن الاصبط الاشجعي على قعوده ومعه متبع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه علم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره وأخذ منيعة قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية «قال ابن هشام» قرأ ابو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا لهذا الحديث * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زيار بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده وكانا شهدا احدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمدا الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو يحسن فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الاصبط الاشجعي عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس (٣٦١) غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن

محلم بن جثامة لما كانه من خندق فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فمعهما عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقه مثل ما أذاق نسائي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى عليه اذ قام رجل من بني ليث يقال له مكير قصير يجمع «قال ابن هشام» مكير قال والله يا رسول الله ما وجدت

قتلوا مع طليحة بن زاخة في الردة وهم حكة وخرشة وجبله وشريك والان ورمل وحصين وذكر باقيم * وذكر ان أم قرفة قتلت يوم زاخة أيضا وذكر عن عبد الله بن جعفر انه أنكر ذلك وهو الصحيح كما في هذا الكتاب وذكر الدولابي ان زيار بن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى ماتت وذلك اسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المرأة التي سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة وهي بنت أم قرفة وفي مصنف ابى داود وخرجه مسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمة هب لي المرأة يا سلمة الله أبوك فقال هي لك يا رسول الله فقدي بها أسيرا كان في قريش من المسلمين وهذه الرواية أصح وأحسن من رواية ابن اسحق فانه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حاله بمكة وهو حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هي بنت عمرو بن عائذ فهذه الخولة التي ذكر وقتل عبد الرحمن بن حزن باليامة شهيدا وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن ومسعدة الذي ذكر في هذا الحديث انه قتل هو ابن حكة بن حذيفة بن بدر وسلمة الذي كانت عنده الجارية قيل هو سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وقيل هو سلمة بن سلامة بن وقش قاله الزبير * وذكر عزوة ابى حذر د واسمه سلمة بن عمير وقيل عبيد بن عامر * وذكر قتل محلم بن جثامة وخبره في غير رواية ابن اسحق ان محلم بن جثامة مات بجمص في اماره ابن الزبير وأما الذي نزلت فيه الآية لمن ألقى اليكم السلم والاختلاف فيه شديد فقد قيل اسمه فليت وقيل هو محلم كما تقدم وقيل نزلت في المقداد بن عمرو وقيل في أسامة

لهذا القتل شبها في غرة الاسلام الا كنتم وردت فرميت اولها فنفرت آخرها السنن اليوم وغيره اقال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعتنا قال فقبلوا الدية قال ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلقة قد كان تها فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما معك قال أنا محلم بن جثامة قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداءه قال فاما نحن فنقول فيما بيننا اننا لرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا * قال ابن اسحق وحدثني من لا أنهم عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جالس بين يديه أمنت بالله ثم قتله ثم قال له المقالة التي قال قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة الا سب ما حتى مات فلفظته والذي نفس الحسن بيده الارض ثم عادوا له فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضعوا عليه الحجارة حتى وارده قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه * قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النصر أنه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يامعشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا

يستصاح به الناس ألقاهم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذي نفس الأفرع بيده لتسامنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أولاً ^٢ ثين بخمسين رجلاً من بني نعيم يشهدون بالله كلهم أنتم صاحبكم كفر ما صلى قط فلا تظن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية « قال ابن هشام » محمل في هذا الحديث كله عن غير ابن اسحق وهو محمل بن جثامة بن قيس الأبيي * وقال ابن اسحق ملجم في أحد ناز يادعنه

﴿ غزوة ابن أبي حدر د لقتل رفاعه بن قيس الجشمي ﴾ * قال ابن اسحق وغزوة ابن أبي حدر د الاسمي الغابة وكان من حديثها فيما بلغني عن أنهم عن أبي حدر د قال تزوجت امرأة من قومي وأصدقته مائتي درهم قال فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقته قتلت مائتي درهم يارسول الله قال سبحانه الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما أعينك به قال فليث أيا ما وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجناء فعمل عليها أحدنا فوالله ما قامت (٣٦٢) به ضمة فاحتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تباعوا

عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشبية مع غروب الشمس قال كنت في ناحية وأمرت صاحبي فكنت في ناحية أخرى من حضري القوم وقلت لهما إذا سمعنا في قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال فوالله أنا كذلك نتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا قال وقد غشنا الليل حتى ذهبت نجمة العشاء وقد كان لهم راع وقد سرح في ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لا تبمن أنرا عينا هذا وإن أذا أصاب به شرف قال تفر من معه والله لا تذهب نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد منكم قال وخرج حتى عر بي قال فلما أمكنني ففجته بسهمي فوضعت في فؤاده قال فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتزرت رأسه قال وشدت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا قال فوالله ما كان إلا النجاء من فيه عندك عندك بكل ما قدر وأعليه من أسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموهم قال واستقنا بلا عظمة وغنا كثيرة فحسبنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجئت برأسه أحمله معي قال فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الأبل بثلاثة عشر بعيرا في صدقي فجمعت إلى أهلي

﴿ غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ﴾ * قال ابن اسحق حدثني من أنهم عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم قال فقال عبد الله سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم وأنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فني من الأنصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

ابن

جلس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضّل المؤمنين أفضّل فقال أحسنهم خلقاً قال فأي المؤمنين أفضّل قال أكرمهم ذكرًا للموت وأحسنهم استعدادًا له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ثم سكّ القتي وأقبل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعدو بالله أن تدركونهن أنهن لم ينظرن الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا اظهرن فيهن الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولاً البهائم ما مطروا وما نقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلبوا عليهم عدو من غيرهم فاخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أنتمهم بكتاب الله وتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح وقد أتم بعامة من كرايس سوداء فادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلقه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها يا ابن عوف فاغزوا جميعاً في سبيل الله فماتوا من كفر بالله لا أغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداهم هذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء « قال ابن هشام » نخرج إلى دومة الجندل ﴿ غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر ﴾

* قال ابن اسحق وحدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه عن جده عباد بن الصامت قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جراباً من تمر فجعل يقاتلهم ياه حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً قال ثم تقدّموا حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمر قال فقسمها يوماً بيننا قال فتنصب تمره عن رجل (٣٦٣) فوجد فقد هاذلك اليوم قال فلما جهدنا

الجوع أخرج الله ناداة من البحر فاصبنا من لحمها وودكها وأقناعها عشرين ليلة حتى سقنا وابتلنا وأخذ أميرنا صلماً من أضلاعها فوضعهما على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال فجلس عليه قال نخرج من تحتها وما مست

﴿ ما زاده ابن هشام مالم يذكره ابن اسحاق ﴾

وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاصي رحمه الله في هذا الموضع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بإسماعيل بن سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه وجدت بخط أخي قول ابن هشام هذا مالم يذكره ابن اسحاق هو غلط منه قد ذكره ابن اسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فباحث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن اسحاق والقاتل في الحاشية وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله فولدت له داود بن أبي مرة إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه * وذكر سرية عمرو بن أمية وحله لخبيب بن عدي من خشبته التي صلب فيها وفي مسند ابن أبي شيبة زيادة حسنة أنها حين حلاه من

رأسه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعتنا في ذلك من أكلنا إياه فقال رزقكوه الله

﴿ بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه ﴾ « قال ابن هشام » ومالم يذكره ابن اسحق من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أنق به من أهل العلم بعدم قتل خبيب بن عدي وإحجابه إلى مكة وأمره أن يقتل أبي سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجوا حتى قدما مكة وحبسوا جميعاً ما بشعب من شعاب ياجج ثم دخلا مكة ليلاً فقال جبار لعمر ولوا طافنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم إذا تمشوا اجلسوا بافتنهم فقال كلا إن شاء الله قال عمرو فطافنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبي سفيان فوالله أنالتمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فمر فني فقال عمرو بن أمية والله أن قدمها إلا لشر فقاتلها صاحب النجاء فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل بأسوامنا فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غداً رجل من قريش يود فرسالة ويختلي علينا فغشنا ونحن في الغار فقاتلنا أن رأنا صاحب بنا فاخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد أعددت له لابي سفيان فاخرج إليه فاضربه به على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فادخل مكاناً وجاءه الناس يشهدون وهو بأخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا فاحتملوه فقاتل صاحبنا لمأسينا النجاء فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فررنا بالحرس وهم يحرسون جيئة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كليلية أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة اقلت هو عمرو بن أمية قال فلما حاذى الخشب شدد عليها فاخذها فاحتلمها وخرج جاشداً وخرج جواراه حتى أتى جرفاً بمسيل ياجج فرمى بالخشب في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يتدروا عليه قال وقاتل صاحب النجاء حتى أتى بعيرك فتمد عليه فاني ساشعل عنك القوم وكان

الانصارى لارحله قال ومضيت حتى اخرج على ضجنان ثم اويت الى جبل فادخل كهفا فبينما انا فيه اذ دخل على شيخ من بني الدبل اعور في غنجة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولادان بدين المسلمين
فقلت في نفسي ستعلم فامهله حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سبها في عينه الصحيحة ثم تحملت عليه حتى بلغت الاظم ثم خرجت النجاء حتى جئت المرح ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت التقيع اذ ارجلان من قر يش من المشركين كانت قر يش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت استأسرا فابيا فارمى أحدهما بسهم فاقبله واستأسرا الآخر فاوثقه رباطا و قدمت به المدينة

«قال ابن هشام» وسريزة بدين حارثة الى مدين ذكر عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسن بن علي عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سريزة بدين حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فاصاب سبها من أهل مينا وهى السواحل وفيها جماع من الناس فيبيعون وافترق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعم يكون فقال ما هم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا «قال ابن هشام» أراد الامهات والاولاد سريزة سالم بن عمير لقتل أبي علفك قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير أباعفك احد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيد وكان قد نجح تفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن صامت فقال لقد عشت دهر اومان ارى * من الناس دارا ولا جمعا

أبر عهودا وأوفى لمن * بعاد فيهم اذا مادعا
من اولاد قيلة في جمعهم * بهد الجبال ولن يخضعها
فصدعهم راكب جاءهم * حلال حرام اشقى معا
فلو أن بالعز صدقتم * أو الملك تابعتم تبعها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائيين فقتله فقالت أمامة المريدي في ذلك تكذب دين الله والمرء أحدا * لعمر الذي أهنأك أن بأس ما يعنى حباك حنيف آخر الليل طعنة * أباعفك خذها على كبر السن غزوة عمير بن عدى الخطمي (٣٦٤) لقتل عصماء بنت مروان وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان

وهي من بني أمية بن زيد
الحشبة التقيته الارض * وذكر ابن هشام مقتل العصماء بنت مروان وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم
فلما قتل أبو علفك ناقت
لا ينتطح فيها عزان وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلمها على ذلك فقال رسول الله صلى
فذكر عبد الله بن الحرث

ابن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد فقالت
باسم بني مالك والنبيت * وعوف وباسم بني الخزرج
رجونه بعد قتل الرأس * كما يرتجى مرق المنضج
قال فاجابها احسان بن ثابت فقال
متى مادعت سفها ويحها * بعولتها والمنيا نجى
فخرجها من جميع الدما * بعيد الهذولم يخرج
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ألا أخذني من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير ابن عدى الخطمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليهما في بيتهما فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد قتلها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل على شىء من شأنها يا رسول الله فقال لا ينتطح فيها عزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير وجهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام في دار بني خطمة وكان يسختفي باسلامه فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدى وهو الذي بدى القارى وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتل ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الاسلام

أسر ثمانية بن أنال الحنفى واسلامه بعد امتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم * والسرية التي أسرت ثمانية بن أنال الحنفى * فأنى عن أنى سعيد المقبرى عن أبي هريرة انه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أنابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمانية بن أنال الحنفى أحسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يمدى عليه بها ويراح فعمل لا يقع من ثمانية موقعا يأتيه رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم بأمانة فيقول أيها يا محمد ان تقتل تقتل ذادم وان ترد القداء فسل ماشئت ففكك ماشاء الله أن يمكث ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً أطلقوا نعاماً فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فاحسن طهوره ثم أقبل فباع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤد بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلاً وباللحمة فلم يصب من حلالها الا يسيراً فوجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ممن تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر يا كل في سبمة أمعاء وان المسلم يا كل في معي واحد ﴿ قال ابن هشام ﴾ فبأنه أتى أنه خرج معتمراً حتى اذا كان ببطن مكة لبي فكان أول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا القدا اجترات علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الياممة لظعامكم فخلوه فقال الحنفي في ذلك ﴿ ومنا الذي لبي بمكة معملنا ﴾ * برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم وحدث أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الى وائسد أصبح وهذا أحب الوجوه الى وقال في الدين والبلا دمثل ذلك ثم خرج معتمراً فلما قدم مكة قال أصبأت يا نعام فقال لا ولكني أتيت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبة من الياممة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الياممة فنعهم أن يحملوا الى مكة شيئاً فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تامر بصله الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الأباء بالسيف والابناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه أن يخلى بينهم وبين الخمل ﴿ سرية علقمة بن مجزز ﴾ وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز لقتل وقاص بن مجزز المذلي يوم ذي قرد وسأل علقمة ابن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه في آثار القوم ليدرك نارد فيهم فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاة أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقفنا رآهم قل للقوم أليس لي ﴿ ٣٦٥ ﴾ عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفا أنا

بأسركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني أعزم عليكم بحقي وطاعتي الا توابتم في هذه النار

الله عليه وسلم اشهدوا ان دمه اهدر قال الدارقطني من هاهنا يوم أصل التسجيل في الفقه لانه قد أشهد على نفسه بامضاء الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المختاض في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وقال لا ينتطح فيها عزان

(٤٧ - روض ثاني) قال فقام بعض القوم بمحجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بمصيبة فلا تطيعوه وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا ﴿ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين اللذين قتلوا بساراً ﴾ وبعث كرز بن جابر حدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة عبد ايقال له بسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاح له كانت ترعى في ناحية الحى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بحيلة فاستوبوا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشرتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فاحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ﴿ غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الى النين ﴾ وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيت فالا به ير على بن أبي طالب وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد بن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعا وثلاثين

﴿ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث ﴾ قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ابن حارثة الى الشام وأمره أن يوطىء الخيل نخوم البلقاء والدار ومن أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون « قال ابن هشام » وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ قال ابن اسحق فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراد من كرامته ورحمته في ليال بقين

من صفر أوفى أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيأذكري أنه خرج إلى بيع الغرق من جوف الليل فاستغفر لهم
 ثم رجع إلى أهله فلما أصبح أجدى بوجهه من يومه ذلك * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي
 العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 جوف الليل فقال يا أبا موهبة اني قد أمرت ان أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق بي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم
 يا أهل المقابر ليني لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة ثم من الأولى ثم أقبل
 على فقال يا أبا موهبة اني قد أتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قل فقلت باني أنت وأمي
 نخدم مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا موهبة لقد أخذت لقاء ربي والجنة ثم استغفرت لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه الذي قبضه الله فيه * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد
 صداعاً في رأسي وأما أقول وأرأساه (٣٦٦) فقال بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فممت عليك

﴿ ذكر أزواج النبي عليه السلام ﴾

قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن وذكرها هنا خديجة وأنها كانت عند
 أبي هالة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ « قال ابن أبي خيثمة » ولدت لعتيق عبد مناف وكان اسم أبي هالة
 هند بن زرارة بن النباش وقيل بل أبو هالة هو زرارة وابنه هذمات هند في طاعون البصرة ومما نزل يده هنا
 في ذكر عائشة أنها كانت تكنى أم عبد الله روى ابن الأعرابي في المعجم حديثاً مرفوعاً أنها أسقطت جنبنا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمى عبد الله فكانت تكنى به وهذا الحديث يدور على داود بن الحبر
 وهو ضعيف وأصبح منه حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها تكنى باني أختك
 عبد الله بن الزبير وروى بابنك عبد الله بن الزبير لأنها كانت قد أسستوه بتهمة من أبويه فكان في حجرها
 يدعوها أما ذكره ابن اسحاق وغيره وأصبح ماروي في فضلها على النساء قوله عليه السلام فضل عائشة على
 النساء كفضل الثريد على الطعام وأراد الثريد باللحم كذا رواه معمر في جامعه مفسراً عن قتادة وأبان برفعه
 فقال فيه كفضل الثريد باللحم ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر سيد آدم الدنيا
 والآخرة للحجم مع أن الثريد إذا أطاق لظنه فهو ثريد اللحم وأنشد سيديويه

إذا ما الحيز تأداه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالتفضل عليها حيث قال والله ما أبدلني الله خيراً منها لقلنا
 بتفضيلها على خديجة وعلى نساء العالمين وكذلك القول في مريم الصديقة فانها عند كثير من العلماء نبيه نزل

وكفنتك وصليت عليك
 ودفنتك قالت قلت والله
 لكان بك لو قد فعلت
 ذلك لقد رجعت إلى بيتي
 فأعرست فيه ببعض نساءك
 قالت فبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتام به
 وجمعه وهو يدور على
 نسائه حتى استعز به وهو في
 بيت ميمونة فدعا نساءه
 فاستأذنهن في أن يمرض
 في بيتي فاذن له

﴿ ذكر أزواج وجهه صلى الله

عليه وسلم ﴾

« قال ابن هشام » وكان نسما
 عائشة بنت أبي بكر وحفصة

بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وسودة
 بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رثاب وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرة بنت الحارث بن أبي ضار وصفية بنت حيي
 بن أخطب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة * خديجة بنت خويلد
 وهي أول من تزوج وجهه أيها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمر بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين
 بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم
 حليف بني عبد الدار فولدت له هندن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد عبد الله بن عمرو بن مخزوم
 فولدت له عبد الله وجارية « قال ابن هشام » جارية من الحواري تزوجها صيفي بن أبي رفاعه * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ولم تزوج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بكر غيرها زوجه أيها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم * وتزوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي زوجه أيها سليل بن عمرو

وَيَقَالُ أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ دُودٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » ابْنُ إِسْحَاقَ يَخَالِفُ هَذَا الْحَدِيثَ بِذِكْرِ أَنَّ سَلِيطًا وَأَبَا حَاطِبًا كَانَا غَائِبَيْنِ بَارِضِ الْحَبْشَةِ فِي هَذَا الْوَقْتُ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْبُكْرَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ دُودٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ بِنِ رِثَابِ الْأَسَدِيَّةِ زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدٍ بِنِ جَحْشٍ وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيْمًا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَلَمَّا قَضَى زَيْدُهَا وَطَرَازَ وَجَنَّا كَهَا * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةِ بِنِ الْغَيْرَةِ الْخَزَوِيَّةِ وَاسْمُهَا هِنْدُ زَوْجَهُ إِيَّاهَا سَلَمَةُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِهَا وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَاشًا حَشَوَهُ لَيْفٌ وَقَدْ حَاطَ وَحَفَّتْ وَبِحَشَّةٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بِنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَاسْمُهَا عَدَاةُ اللَّهِ فَوَلَدَتْ لَهُ سَلَمَةَ وَعُمَرُ وَزَيْنَبُ وَرَقِيَّةُ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بِنِ الْخَطَّابِ زَوْجَهُ إِيَّاهَا أَبُو هَامِرٌ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خَنَسِ بْنِ حَذَافَةَ السَّهْمِيِّ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيْبَةَ وَاسْمُهَا رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ بِنِ حَرْبٍ زَوْجَهُ إِيَّاهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهَمَامُ بَارِضُ الْحَبْشَةِ وَأَصْدَقُهَا النَّجَاشِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ وَهُوَ الَّذِي كَانَ خُطْبَاهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بِنِ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُورِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِنِ أَبِي ضَرَّارٍ الْخَزَاعِيَّةِ كَانَتْ فِي سَبَائِلِ الْمَصْطَلَقِ مِنْ خَزَاعَةٍ فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ الْأَنْصَارِيِّ فَكَاتِبُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ (٣٦٧) مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَ أَقْضَى عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ فَقَالَتْ

نَعَمْ فَتَزَوَّجَهَا « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » حَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » وَيَقَالُ لِمَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمَصْطَلَقِ وَمَعَهُ جُورِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فَكَانَ بِذَاتِ

عَلَيْهَا جَبْرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ وَلَا يُفْضَلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ غَيْرُهُمْ وَمَنْ قَالَ لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً وَجَعَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى « أَصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ » مَخْصُوصًا بِهَا لَمْ يَزَمْنَاهَا فِي قَوْلِهِ أَنَّ عَائِشَةَ وَخَدِيجَةَ أَفْضَلُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي سَائِرِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُنَّ أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَتَزَوَّجَ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْمَذْهَبِ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ [وَفِي مَسْنَدِ الْبَزَارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي فَاطِمَةَ هِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْأَمْرِي] * وَذَكَرَ أُمَّ سَلَمَةَ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْدَقُهَا بِحَشَّةٍ وَهِيَ الرِّحَى وَمِنْهُ سَمِيَ الْجَشِيشُ وَذَكَرَ مَعَ الشَّجَةِ أَشْيَاءَ لَا تَعْرِفُ قِيَمَتَهَا مِنْهَا جَفْنَةٌ وَفَرَّاشٌ وَفِي مَسْنَدِ الْبَزَارِ ذَكَرَ قِيَمَتَهَا قَالَ أَنَسُ أَصْدَقُهَا مَا عَاقِبَتْهُ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ قَالَ الْبَزَارِيُّ وَرَوَى أَرَبُونَ دَرَاهِمًا وَذَكَرَ جُورِيَّةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بِنِ أَبِي ضَرَّارٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ مَسَافِعِ بَنِ صَفْوَانَ الْخَزَاعِيِّ وَقَالَ أَسْلَمُ الْحَارِثُ وَأَسْلَمَ ابْنَاهُ وَلَمْ يَسْمَعْهُمَا وَهُمَا الْحَارِثُ بِنِ الْحَارِثِ وَعُمَرُ بِنِ الْحَارِثِ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ * وَذَكَرَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ وَأَنَّ أَخَاهَا

الْجَشِيشُ دَفَعَ جُورِيَّةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَدُبْعَةً وَأَمَرَهُ بِالْإِحْتِفَاطِ بِهَا وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَاقْبَلَ أَبُوهَا الْحَارِثُ بِنِ أَبِي ضَرَّارٍ فِدَاءَ ابْنَتِهِ فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ نَظَرَ إِلَى الْأَبْلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فَرُغَبَ فِي بَعْرِ بْنِ مِنْهَا فَعَيَّسَهُمَا فِي شَعْبٍ مِنْ شُعَابِ الْعَقِيقِ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَصْبَحْتَ ابْنَتِي وَهَذَا فِدَاؤُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْبُعَيْرَانَ الَّذِي أَنْغَيْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شَعْبٍ كَذَاوَكُذَا قَالَ الْحَارِثُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى فَاسْلَمَ الْحَارِثُ وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانُ لَهُ وَنَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْبُعَيْرِ بْنِ خُجَاءَ بِمَا قَدَّمَ فَنَفَعَ الْأَبْلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَعَتْ إِلَيْهَا ابْنَتَهُ جُورِيَّةَ فَاسْلَمَتْ وَحَسَنَ إِسْلَامَهَا وَخُطْبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبْنَائِهِ زَوْجَهُ إِيَّاهَا وَأَصْدَقُهَا أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هَامِرٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » وَيَقَالُ اشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ فَاعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَأَصْدَقُهَا أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيْبٍ أَخْطَبَ سِبَاهًا مِنْ خَيْرِ قَاصِطِنَاهَا نَفْسَهُ وَأَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّةً مَا فِيهَا شَحْمٌ وَلَا لَحْمٌ كَانَ سَوِيْقًا وَتَمَرًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ كَنَانَةَ بِنِ الرَّبِيعِ بِنِ أَبِي الْحَقِيقِ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِنِ حَزْنِ بْنِ بَجْبَرِ بْنِ هَزْمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ زَوْجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَصْدَقُهَا الْعَبَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ ابْنِ رَهْمٍ بِنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بِنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ دُودٍ بِنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَوْمَى وَيَقَالُ أَنَّهَا الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أَنْتَ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرٍ فَقَالَتْ الْبُعَيْرُ وَمَا عَلَيْهِ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَامْرَأَتَهُ وَثَمَنًا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ

ويقال أم شريك غزبة بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن مغيص بن عامر بن لؤي ويقال بل هي امرأة من بني سامية بن لؤي فارجاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم زوجها أياها قبيصة بن عمرو والهلال وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن الخطاب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو ابن الحارث وهو ابن عمها فهو لا اله الا في بني من رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة فمات قبله منهن ثلثان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث * وثلاثان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها يابضا فتمها ورددها الى أهلها وعمره بنت يزيد الكلابية وكانت حديثه عديدا فكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منع عائذ الله فردها الى أهلها ويقال ان التي استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت انا من قوم نؤتى ولا نأتى فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهلها * فترشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي * وحفصة بنت (٣١٨) عمر بن الخطاب بن قيس بن عبد العزى بن عبد الله بن قريظ بن رياح بن زراح بن

بأحمد هو الذي أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها وتقول زوجي أهلوكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سموات وفي حديث آخر أنها قالت لا آية «زوجنا كها» قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن ولم يذكر ابن اسحاق في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي وذكرها غيره ولم يرقم عنده إلا بسيرة حتى ماتت وكذلك العالية بنت ظبيان ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وسنى بنت الصلت وزوجها تم خلى سبيلها ويقال فيها سنان بنت أسماء بنت الصلت ومنهن أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها واختلعهما في سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها وكذلك قيل في شراف بنت خليفة أنها هلك قبل أن يدخل بها فأنكحها زوجها وقال فيها خويلد ذكرته فيمن تزوجهم النبي عليه السلام ويقال هي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام

﴿ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عدي بن كعب بن لؤي * وأم حبيصة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي * وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يافطة بن مرة بن كعب بن لؤي * وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن

عامر بن لؤي * والعربيات وغيرهن سبع زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة * وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية * وجويرة بنت الحارث بن أبي ضار الخزاعية ثم المصطلقية * وأسماء بنت النعمان الكندية * وعمره بنت يزيد الكلابية * ومن غير العربيات صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير

﴿ عدنا الى ذكر شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ * قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر عاصبار أسه تخط قدماه حتى دخل بيتي قال عبيد الله حدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدري من الرجل الآخر قال قلت لا قال علي بن أبي طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجهه فقال له يقول سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فاعمد اليهم قالت فاقعدنا في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم * قال ابن اسحاق وقال الزهري حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبار أسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبد الله بن عبد الله خير الله بين

الديناو بين ماعنده فاختر ماعند الله قال ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد فبكي وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر
ثم قال انظر واهذه الابواب الالاف في المسجد فسدوها الايت أبي بكر فاني لا أعلم أحدا كان أفضل في الصحبة عندي يدامنه « قال
ابن هشام » و يروى الآبأب أبي بكر * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بو، ثم في كلامه هذا فاني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن حبة واخاء إيمان حتى يجمع
الله بيننا عنده * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطا
الناس في بعث أسامة وهو في وجعه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان (٣٦٩) الناس قالوا في إمامة أسامة أمر

غلاماً ما حدثنا على جلة
المهاجر بن والانصار فحمد
الله وأثنى عليه بما هو له
أهل ثم قال أيها الناس انفذوا
بعث أسامة فلعمرى
لئن قاتم في أمارته لقد قاتم في
أمارته أيه من قبله وأنه
لخليق للإمامة وإن كان أبوه
لخليقاً لها قال ثم نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وانكش الناس في جهازهم
واستعز برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجمعه فخرج
أسامة وخرج بحيشه معه
حتى نزلوا الجرف من المدينة
على فرسخ فضرب به
عسكره وتنام اليه الناس
وقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام أسامة
والناس لينظروا ما الله
قاص في رسول الله صلى الله
عليه وسلم * قال ابن
اسحق قال الزهري
وحدثني عبد الله بن كعب

ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم في مرضه إلى المسجد وإن أبا بكر كان الامام وأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يات به وهذا الحديث مرسل في السيرة والمعروف في الصحيح أن أبا بكر كان يصلي بصلوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلوة أبي بكر ولكن قد روى عن أنس من طريق متصل أن أبا بكر
كان الامام يومئذ واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماتت نبي حتى يؤم رجل من أمتي وذكر أبو عمر هذا الحديث إلا أنه
ساقه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مرسل وقد أسند البراء بن مسعود عن طريق ابن الزبير عن عمر بن أبي بكر
وفي مراسيل الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض عشرة أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام
منها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر منها بهادي بين رجلين أسامة والفضل بن
عباس حتى صلى خلف أبي بكر واه الدارقطني في هذا الحديث أنه مرض عشرة أيام وهو غريب وفيه أن
أحد الرجلين كان أسامة والمعروف عن ابن عباس أنه كان على بن أبي طالب وفيه صلاته عليه السلام
خلف أبي بكر

﴿فصل﴾ وذكر حديث العباس وأنه قال لالدنه فلدوه وحسبوا أن به ذات الجنب ففي هذا الحديث
أن العباس حضره ولده مع من لد وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبين أحد
بالبيت إلا لد الأعمى العباس فإنه لم يشهدكم وهذا أصح من رواية ابن اسحق وإنما لدوه لأنه عليه السلام قد
قال في القسط فيه سبعة أشقية يلده من ذات الجنب ويسقط به من العذرة ولم يذكر الخمسة قال ابن
شهاب فنحن نستعمله في أدويتنا كلها العلما نصيبها والدود في جانب القم من داخله يجمع هناك الدواء
ويحك بالأصبع قليلاً * وقوله في ذات الجنب ذلك داء ما كان الله ليقدفني به وقال في هذا الحديث من
رواية الطبري له أنا أكرم على الله من أن يقذفني بها وفي رواية أخرى وهي من الشيطان وما كان الله ليساطها
علي * وهذا يدل على أنها من سبي الأسقام التي تعود النبي عليه السلام منها في دعائه حيث يقول اللهم اني أعوذ
بك من الجنون والجذام وسبي الأسقام وإن كان صاحبها من الشهداء السبعة ولكنه عليه السلام قد تعود
من العرق والحرق مع قوله عليه السلام العرق بق شهيد والحرق بق شهيد وقد ذكر أن أسماء بنت عميس هي التي
لدته فأنه أعلم والوجع الذي كان بالنبي عليه السلام فلدوه هو الوجع الذي يسمى خاصرة وقد جاء ذكره في
كتاب النذور من الموطأ قال فيه فاصا بنى خاصرة قالت عائشة وكثيراً ما كان يصيب رسول الله صلى الله

ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحدود كرم أمرهم ما ذكر مع مقلته يومئذ يمشي المهاجرين
استوصوا بالانصار خيراً فإن الناس يزبدون وإن الانصار على هيئتها لا تزيد وأنهم كانوا عيتي التي أوتيت اليها فاحسنوا إلى محسنهم
ونجاوزوا عن مسيئتهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتنام به وجمعه حتى غمر فاجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة ومجونة
ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فاجعوا أن يلدوه وقال العباس لالدنه قال فلدوه فلداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك قال هذا دواء أني به نساء جئن من نحو هذا الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم أعلم
ذلك فقال عمه العباس خشيئاً يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال إن ذلك لداء ما كان الله ليقدفني به لا يبق في البيت أحد إلا لد الأعمى

فأنزلت ميمونة وأنها الصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة عن أبيه أسامة بن زيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصممت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على فاعرف أنه يدعو لي * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ما أسأله يقول إن الله لم يقبض نبياً حتى يخبره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرقيق الأعلى من الجنة قالت قلت إذا والله لا يخبرنا وعرفت أنه الذي كان يقول لنا أن نبيا لم يقبض حتى يخبر (٣٧٠) بن عمر أن عائشة قالت لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مروا أبابكر قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله

عليه وسلم الخاصرة قالت ولا تهتدي لاسم الخاصرة وتقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق في الكاية وفي مسند الحارث بن أبي أسامة رفعه إلى النبي عليه السلام قال الخاصرة عرق في الكاية إذا تحرك وجع صاحبه دواءه العسل بالماء المحرق وهو حديث يروي به عبد الرحيم بن عمرو وعن الزهري عن عروة وعبد الرحيم ضعيف من كور عند الحديث في الضعفاء ولكن قد روت عنه جماعة منهم * وقول أبي بكر رضي الله عنه هذا يوم بنت خارجة يارسول الله بنت خارجة اسمها حبيبة وقيل ملكية وخارجة هو ابن زيد بن أبي زهير وابن خارجة هو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت فيأروى ثقات أهل الحديث لا يختلفون في ذلك وذلك أنه مات في زمن عثمان فلما سجد عليه سمعوا جلبة في صدره ثم تكلم فقال أحمد في الكتاب الأول صدق صدق وأبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على مناجهم مضت أربع وبعيت سنتان أنت الفتن وأكل الشريد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر أريس وما يثر أريس قال سعيد بن المسيب ثم هلك رجل من بني خطمة فسجد يشوب فسمعهوا جلبة في صدره ثم تكلم فقال إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد عرض مثل هذه القصة لربيع بن خراش أخى ربيعة بن خراش قال ربيعة مات أخي فسجدناه وجلستنا عنده فبينما نحن كذلك إذ كشف الثوب عن وجهه ثم قال السلام عليكم قالت سبحان الله بعد الموت قال إنى أقيمت ربي فقلنا فاني بروح وربحان ورب غير غضبان وكساني ثياباً خضر آمن سندس واستبرق اسرعوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد أقسم أن لا يرح حتى أتيه وأدركه وإن الأمر أهون ما تذهبون إليه فلا تفتروا ثم والله كأنما كانت نفسه حصاة فالقيت في طست

﴿فصل﴾ وذكر أن آخر كلمة تكلم بها عليه السلام اللهم الرفيق الأعلى وهذا منزع من قوله تبارك وتعالى «فالولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين إلى قوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا» فهذا هو الرفيق الأعلى ولم يقل الرفقاء لما قدمناه في هذا الكتاب مما حسن ذلك مع أهل الجنة بدخولها على قاب رجل واحد فهذه آخر كلمة تكلم بها عليه السلام وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام

فليصل بالناس قالت قالت يا نبي الله إن أبابكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن قال مروءة فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولي فقال انك صواب يوسف فروه فليصل بالناس قالت فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله ابن زمة بن الأسود بن

المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة المؤمن

فقال مروءة ومن يصلي بالناس قل فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلاً جهمراً فقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن أبي بكر يا بني الله ذلك والمسلمون يا بني الله ذلك والمسلمون قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال قال عبد الله بن زمة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني حين لم أرا أبابكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس * قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني أنس بن مالك أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع

السُّرُورُ وَفُتِحَ الْبَابُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَقَامَ عَلَى بَابِ عَائِشَةَ فَكَادَ الْمُسْلِمُونَ يَفْتَنُونَ فِي صَلَاتِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ فَرَحَابَهُ وَتَفَرُّجَ وَجْهِهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ ائْتُوا عَلَى صَلَاتِكُمْ قَالَ وَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرُورًا مَرَأَى مِنْ هَيْئَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَمَا رَأَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُ تِلْكَ السَّاعَةَ قَالَ ثُمَّ رَجَعَ وَانصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ افْرَقَ مِنْ وَجْهِهِ فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسَّجَةِ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَحَدَّثَنِي مُجَدَّبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَرْثِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ سَمِعَ تَكْبِيرَ عُمَرَ فِي الصَّلَاةِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ يَا لَيْلَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ فَلَوْلَا مَقَالَةُ قَالِهَا عُمَرُ عِنْدَ وَفَاتِهِ لَمْ يَشْكُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنَّهُ قَالَ عِنْدَ وَفَاتِهِ إِنْ اسْتَخْلَفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مِنْهُ خَيْرٌ مِنِّي وَإِنْ أَتْرَكْتُمْ فَقَدْ تَرَكْتُمْ مِنْهُ خَيْرٌ مِنِّي فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مَتَمِّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِبًا رَأْسَهُ إِلَى الصُّبْحِ وَأَبُو بَكْرٍ يَصِلُ بِالنَّاسِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّجَ النَّاسُ فَعَرَفُوا أَبُو بَكْرٍ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَصْنَعُوا ذَلِكَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكْصُ عَنْ مَصْلَاهُ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظَهْرِهِ وَقَالَ صَلِّ بِالنَّاسِ وَجُلْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى قَاعِدًا عَنْ عَيْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَكَلَّمَهُمْ رَافِعًا صَوْتَهُ حَتَّى خَرَجَ صَوْتُهُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ سَمِعْتُ النَّارَ وَأَقْبَلْتُ النَّارَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلُمِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا تَكُونُ عَلَى شَيْءٍ إِنْ لَمْ أَحِلْ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ (٣٧١) وَلَمْ أَحْرَمْ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ قُلْ فَلَمَّا

فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كَمَا نَحْبُ وَالْيَوْمَ يَوْمَ بِنْتُ خَارِجَةَ أَفَاتَتْهَا قَالَ نَعَمْ ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَهْلِهِ بِالسَّجَةِ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ عَنْ

الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ قَالَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُمْ أَهْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » ثُمَّ بَيَّنَّ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَذَكَرَهُمْ وَهُمْ الرِّفِيقُ الْأَعْلَى الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَيْرِ فَاخْتَارَ وَبَعْضُ الرِّوَاةِ يَقُولُ عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَأَشَارَ بِاصْبِهِ وَقَالَ فِي الرِّفِيقِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ اللَّهُ -مُ الرِّفِيقِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ يَرِيدُ التَّوْحِيدَ فَقَدْ دَخَلَ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَا يَشْكُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَلَوْ لَمْ يَشْرَوْا كَيْدَ كَرَاهِذِ الثَّلَاثَةِ يَقُولُ الْقَائِلُ لَمْ يَكُنْ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ عِنْدَ حَلِيبَةٍ إِنْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ رَأَيْتَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْوَأَقْدَى * وَأَمَّا آخِرُ مَا أَوْصَى بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ قَالَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ حَرِّكْ بِهَا لِسَانَهُ وَمَا يَكَادِبُ بَيْنَ وَفِي قَوْلِهِ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ قَوْلَانِ قِيلَ أَرَادَ الرِّفْقَ بِالْمَمْلُوكِ وَقِيلَ أَرَادَ أَنْ كَانَتْ لَهَا فِي الْقُرْآنِ مَرُورَةٌ بِالصَّلَاةِ وَهِيَ مِنْ مَلَكَ الْيَمِينِ قَالَه الْخَطَّابِيُّ وَقَوْلُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَمِنْ سَفَهِي وَحَدَّثَنِي سَنِي أَنَّهُ قَبِضَ فِي حَجْرِي فَوَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى الْوَسَادَةِ وَقَتَّ التَّدَمُّعَ مَعَ النِّسَاءِ إِلَّا لَتَدَامَ ضَرْبُ الْخُدَّ بِالْيَدِ وَلَمْ يَدْخُلْ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ عَلَى بَنِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّاسِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ يَا أَبَا حَسَنِ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا قُلْ فَاخُذْ الْعَبَّاسَ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَاللَّهُ عَبْدُ الْعَصَا بِمَدِّ ثَلَاثِ أَحْلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْتَ فِي وَجْهِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ فِي وَجْهِهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا عَرَفْنَاهُ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَمْرًا نَاهٍ فَوَصِي بِنَا النَّاسُ قَالَ فَتَالَ لَهُ عَلِيُّ إِنِّي وَاللَّهُ لَا أَفْعَلُ وَاللَّهُ لَيْسَ مِنْعُنَا لَا يُؤْتِنَاهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اشْتَدَّ الضَّجْجَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَحَدَّثَنِي بِعُقُوبِ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ حِينَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَاضْطَجَعَ فِي حَجْرِي فَدَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ سِوَاكَ أَخْضَرَ قَالَتْ فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ نَظَرَ أَعْرِفَتْ أَنَّهُ يَرِيدُهَا قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَحِبُّ أَنْ أَعْلِيكَ هَذَا السِّوَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ فَخَذَتْهُ فَضَمَّتْهُ لَهَا حَتَّى لَيْتَنِي تَمَّ اعْطِيَتْهُ أَيَادِي قَالَتْ فَاسْتَقْبَلَتْهُ كَأَشَدِّ مَارَأَيْتُهُ يَسْتَقْبِلُ سِوَاكَ قَطَّعَتْهُ وَوَضَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقُلَ فِي حَجْرِي فَذَهَبَتْ أَنْظُرَ فِي رَجُلِهِ فَإِذَا أَبْصَرَهُ قَدْ شَخِصَ وَهُوَ يَقُولُ بِلِ الرِّفِيقِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ قَالَتْ فَقُلْتُ خَيْرٌ فَاخْتَرْتُ وَالَّذِي يَمُنُّ بِالْحَقِّ قَالَتْ وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَحَدَّثَنِي بِحَيِّ بْنِ عِبَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عِبَادَةَ لَسَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَجْرِي وَنَحْرِي وَفِي دَوْلَتِي لَمْ أَظْلَمْ فِيهِ أَحَدًا مِنْ سَفَهِي وَحَدَّثَنِي سَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِضَ وَهُوَ فِي حَجْرِي ثُمَّ وَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى الْوَسَادَةِ وَقَتَّ التَّدَمُّعَ مَعَ النِّسَاءِ وَأَضْرَبَ وَجْهِي * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قام عمر بن الخطاب فقال ان رجلا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مامات ولكنه قد ذهب الى ربه كاذب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجاعهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأقبل ابو بكر حتى نزل على باب المنسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت عليه برد حيرة فاقبل حتى كشف عن وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه فقبله ثم قال يا ابي انت وامى املوثة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم ان تصيبك بعدها وتة ابد اقال ثم رد البرد على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر انصت فاني الان بكلم فلما رآه ابو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمدوا الله عليه ثم قال ايا الناس انه من كان بعبد محمد افان محمد اقامات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكر بن قال فوالله (٣٧٢) لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال واخذها

الناس عن ابي بكر فاعلموا في أفواههم قال فقال ابو هريرة قال عمر فوالله ما هؤلاء الا ان سمعت ان ابا بكر تلاها فعمرت حتى وقعت الى الارض ما تحملى رجلاى وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات (امر سقيفة بنى ساعدة) * قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن ابي طالب والزيير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة

هذا في التجرى لان التجرى انما وقع على الصراخ والنوح ولعنات الحارقة والحالقة والصلافة وهي الرافعة لصوتها ولم يذكر الدم لكنه وان لم يذكره فانه مكرهه في حال المصيبة وتركه أحمد الا على أحمد صلى الله عليه وسلم قال صير محمد في المصائب كلها * الا عليك فانه مذموم وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * قال صير يدعى حازما حين يجزع واتفقوا انه توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الاشبث اذ كره ابن قتيبة في المعارف الاربعاء قالوا كلهم وفي ربيع الاول غير انهم قالوا وقال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ولا يصح أن يكون توفى صلى الله عليه وسلم الا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لا جماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذى الحجة فدخل ذوالحجة يوم الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فقد كان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فقد كان ربيع الاحد أو الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ولا الاربعاء أيضا كما قال القتيبي وذكر الطبري عن ابن الكلبى وأبي مخنف انه توفى في الثاني من ربيع الاول وهذا القول وان كان خلاف أهل الجهور فانه لا يبعد ان كانت الثلاثة الاشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين فتدبره فانه صحيح ولم أر أحدا تظن له وقد رأيت للخوارزمي انه توفى عليه السلام في أول يوم من ربيع الاول وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبى وأبي مخنف

فصل في ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها ناولته السواك حين رأته ينظر اليه فاستاك به وفيه من وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر وعمر وانحاز معهم اسيد بن حضير في بنى عبد الاشهل فأتى الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الفقه الحى من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتأقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره قد أغلق دونه الباب اهله قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه * قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار أن عبد الله بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال وكنت في منزله بنى انتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله بنى انتظره وكنت اقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لى عبد الرحمن بن عوف لورايت رجلا اتى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلة فتحت قال فعضب عمر فقال انى ان شاء الله لقاء العشيبة في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغضبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغايرون على قرئك حين تقوم في الناس واني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يعضوها على مواضعها فاهل حتى تقدم

المدينة فانها دار السنة وتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة معكم تافعي اهل الفقه مقاتلك وبضعوها على مواضعها قال فقال عمر اما والله ان شاء الله لا قوم من ذلك اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فقد منا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجات الروح حين زالت الشمس فاجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حدوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأته مقبلا قلت لسعيد بن زيد ليقلن العشية على هذا المنبر فقلت لم يقلها منذ استخلف قال فانه كره على سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسى ان يقول مما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام قائمى على الله بما هو اهل ثم قال اما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها ولا ادري اهلها بين يدي اجلي فن عقلها ووعاها فلما خذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي ان لا يعيها فلا يحل لاحدان يكذب على ان الله بعث محمدا وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشي ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضولوا بتركه بضصة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا اقامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيها تقرأ ان كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم او كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما تطروني عيسى بن مريم وقلوا عبد الله ورسوله ثم انا قد بلغني أن فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلان فبكر ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فتمت وانما قد كانت كذلك الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم (٣٧٣) من تنقطع الاعتاق اليه مثل ابي بكر فن

بابع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه فغرد ان يقتلانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا على بن ابي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من

الفقه والتنظف والتطهر للموت ولذلك يستحب الاستعداد لمن استشهد القتل أو الموت كما فعل خبيب لان الميت قادم على ربه كما ان المصلي مناج لربه فالنظافة من شأنهما وفي الحديث ان الله نظيف يحب النظافة خرجه الترمذي وان كان معلول السند فان معناه صحيح وليس النظيف من أسماء الرب ولكنه حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام واقترب معنى النظافة من معنى القدس ومن أسمائه سبحانه القدوس وكان السواك المذكور في هذا الحديث من عسيب نخل فيماروى بعضهم والعرب تستاك بالعسيب وكان أحب السواك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صرع الاراك واحدها صريع وهو قضيب ينطوى من الراك حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها فهو ألين من فرعها ومما روى من قول عائشة رضي الله عنها في معنى قولها بين سحري ونحري أنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقتي ودافقتي فالحاقنة الثغرة والدافنة تحت الدقن ويقال لها النونة أيضا وروى أيضا بين شجري بالشين والجيم ونحري وسئل عمار بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابع يديه وضمها الى محره وغسل عليه السلام حين قبض من بئر السعد بن خزيمة يقال لها بئر الفرس

(٤٨ - روض ثاني) الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا فذكر اننا ما كنا الا عليه القوم وقال ابن ترمذي يوم مشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالوا فلا عليكم أن لا تقر بوجه يامعشر المهاجرين اقضوا أمركم قال قلت والله لنا بينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عباد فقلت ماله فقه الوأوجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم قائمى على الله بما هو له أهل ثم قال اما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قالوا إذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا وبعثت بونا الامر فلما سكنت أردت ان اتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد اعجبني أن أريد ان أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت ادري منه بعض الحديث فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فكرهت أن أغضبه فتكلم وهو كان أعلم مني وأوفر فوالله ما ترك من كلمة اعجبني من تزوي الأقالها في يديته أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير قائم له أهل ولان تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أو وسط العرب نسبوا وداروا وقد رضيت اسمكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئا مما قال غيرها كان والله ان أقدم فنضرب عنق لا يقر بني اثم ذلك الى أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر قال فقال قائل من الانصار انا نجد يلها الحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يامعشر قريش قال فكثير اللفظ وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقامت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم قلتم سعد بن عباد قال فقلت قتل الله سعد بن عباد * قال ابن اسحق قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير ان

أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عويم بن ساعدة والاخر معن بن عدى أخو بني العجلان فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدى فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا والله لو دنا أنا متنا قبله أنا نخشى أن نفتق بعده قال معن بن عدى لكفى والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقهم ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم البجعة شهيدا في خلافة أبي بكر يوم مسيمة الكذاب * قال ابن اسحق وحدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتمتلككم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أباها الناس اني قد كنت قات لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهدا عهدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكي قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد برأمرنا يقول يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هذا لكم الله ما كان هدا له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فابعوه فابع الناس (٣٧٤) أبا بكر يعمد العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله

فصل وذكر انهم كلوا حين أرادوا نزع قميصه للفصل وكلهم سمع الصوت ولم ير الشخص وذلك من كراماته صلى الله عليه وسلم ومن آيات نبوته بعد الموت فقد كان له عليه السلام كرامات ومعجزات في حياته وقبل مولده وبعد موته ومنها ما رواه أبو عمر رحمه الله في التمهيد من طرق صحاح أن أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قالوا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت ان في الله عوضا من كل نال وخلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا ان الله مع الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فكانوا يرون انه الخضر صلى الله عليه وآله على نبينا وعليه ومن ذلك ايضا أن الفضل بن عباس كان يغسله هو وعلى فجعل الفضل وهو يصب الماء يقول أرحنى أرحنى فاني أجد شيئا يتنزل على ظهري ومنها انه عليه السلام لم يظهر منه شيء مما يظهر من الموتى ولا تغيرت له رائحة وقد طال مكثه في البيت قبل أن يدفن وكان موته في شهر أيلول فكان طيبا حيا وميتا وان كان عمه العباس قد قال لعلي ان أخى مات لاشك وهو من بني آدم يأسن كما يأسنون فواروه وكان مما زاد العباس يقينا بموته عليه السلام انه كان قد رأى قبل ذلك يسير كان القمر رفع من الارض الى السماء باسطا نفعه على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك وروى يونس بن بكير في السيرة ان أم سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت فمرت على جميع لا آكل ولا أتوضأ الا وجدت ريح المسك من يدي وفي روايته ايضا ان عليا نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك الى السماء وفيها ايضا ان عليا والفضل حين اتيا في الغسل الى أسفله سمعوا مناديا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم عليه السلام * وأما جزع عمر رضي الله عنه وقوله والله ما مات رسول الله صلى

ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني الصديق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حتمه ان شاء الله والله وى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله

الله

ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم برحمتكم الله * قل ابن

اسحق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله اني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حافة له وفي يده الدرة وماء معه غيري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحثي قدمه بدرته قال اذ التفت الى فقال يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا أدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال فانه والله ان كان الذي حملني على ذلك الا أني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لا ظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق في أمه حتى يشهد عليها باخر أعمالها فانه للذي حملني على الذي قلت ما قلت

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه * قال ابن اسحق فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا ان علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذي ولوا غسله وان أوس بن خولى أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند على بن أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقثم يلقبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولا هما اللذان يصبان الماء وعلى نفسه قد استند إلى صدره وعليه قميصه يدلك به من ورائه لا يفضي يده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يقول باني أنت وأمي ما أطيبك خيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى من الميت * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه (٣٧٥) وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى ان يجرد

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما يجرد موتانا أو نفسه وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن أغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فتأموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويد لكونه والقميص دون أيديهم * قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب ثوبين بحاريتين وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن الحسين والزهرى عن علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني حسين ابن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا ان يحفر والرسول الله صلى الله

الله عليه وسلم وليرجعن كما رجع موسى عليه السلام حتى كلمه أبو بكر رحمه الله وذكروه بالآية ففرحن حتى سقط إلى الأرض وما كان من ثبات جاش أبي بكر وقوته في ذلك المقام فقيه ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من شدة التألم وتعلق القلب بالاله ولذلك قال لهم من كان بعد محمد أفان محمد أقدمات ومن كان بعد الله فان الله حي لا يموت ومن قوة تألمه رضي الله عنه حين أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رد جيش أسامة حين رأوا الردة قد استعرت نارها وخافوا على نساء المدينة وذرار بها فقال والله لو لمبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة ما رددت جيشا أتذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عمرو وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وكان أشد شيء عليه أن يخالف رأيهم رأى سالم في كلمه أن يدع للعرب زكاة ذلك العام تألم لهم حتى يتمكن له الامر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألمهم وكلمه عمر أن يولى مكان أسامة من هو أسن منه وأجد فاخذ بلحية عمر وقال له يا ابن الخطاب أنا أمرني أن أكون أول حال عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن أخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلى من أن أملككم على هذا الرأي وقال لهم والله لو أفردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي ولو منعوني عقالا لجأهدهم عليه أوفى شك أتم ان وعد الله لحق وان قوله لصدق وليظهرن الله هذا الدين ولو كره المشركون ثم خرج وحده إلى ذي القصة حتى اتبعوه وسمع الصوت بين يديه في كل قبيلة إلا ان الخليفة قد توجه اليكم الحرب الحرب حتى اتصل الصوت من بومه ببلاد حمير وكذلك في أكثر أحواله رضي الله عنه كان يلوح الفرق في التألم بينه وبين عمر رضي الله عنهما ألا ترى إلى قوله حين قال النبي صلى الله عليه وسلم سمعتك وأنت تخفض من صوتك يعني في صلاة الليل فقال قد أسمعت من ناجيت وقال للفاروق سمعتك وأنت ترفع من صوتك فقال كي أطر الشيطان وأوقف الوستان قال عبد الكريمن هو أوزن القشيري وذكر هذا الحديث انظر إلى فضل الصديق على الفاروق هذا في مقام الجاهدة وهذا في بساط المشاهدة وكذلك ما كان منه يوم بدر وقد ذكرنا مقاتله للنبي عليه السلام ذلك اليوم وهو معه في العريش وكذلك في أمر الصدقة حين رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فجاء عمر بنصف ماله وجاء الصديق بجميع ماله فقال له النبي عليه السلام ألبقت لاهلك قال الله ورسوله وكذلك فعله في قسم النبي وحسين سوى بين المسلمين وقال هم اخوة أبوهم إلا السلام فهم في هذا النبي وأسوة وأجور أهل السوابق على الله وفضل عمر في قسم النبي وبعضهم على بعض على حسب سواقة هم ثم قال في آخر عمره لئن بقيت إلى قابل لاسوين بين الناس وأراد الرجوع إلى رأي أبي بكر ذكره أبو عبيد رضي الله عنه وعن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض وارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة يزيد بن سهل هو الذي يحفر لاهل المدينة فكان ياحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ولا تخرا اذهب إلى أبي طلحة لنجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاءه فلجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل بل ندفنه مع أصحابه فقال أبو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحتة ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسالا دخل الرجال حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغ النساء دخل الصبيان ولم يؤم الناس على

رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد * ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله ابن ابي بكر عن امرأته فاطمة بنت عمار عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرار عن عائشة رضي الله عنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الاربعاء * قال محمد بن اسحق وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث * قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله صلى (٣٧٦) الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولى لعلي بن أبي طالب يا علي أنشدك الله وحظنا من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان موله شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وبني عليه قد اخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المغيرة بن شعبة يدعى انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخذت خاتمي فالتقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط مني وانما طرحته عمدا لا مس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون أحدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن

عليه وسلم الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم وأخمو وأختلطوا فنفهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد الى أرض فكان عمر بن خبل وجعل يصيح وبخاف مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويحجاء ولا يستطيع كلاما وكان ممن أقعد على رضي الله عنه فلم يستطع حراكا وأما عبد الله بن أنيس فاضى حتى مات كذا وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنه وهو بالسنع فجاء وعيناه تهملان وزفرانه تتردد في صدره وغصصه ترتفع كقطع الجرة وهو في ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول يا بني أنت وأمي طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فمظمت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسالة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدت عليك ماء الشؤن فاما ما لا نستطيع نقيه فكذلك وادنا ف يتحالفان لا يرحان اللهم أبلغه عنا اذ كرنا يا محمد عند ربك وانك من بالاك فلو لا ما خلفت من السكينة لم تقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج لما قضى الناس غمراهم وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا أقدمت ومن كان يعبد الله فان الله حي لم يموت وإن الله قد تقدم لكم في أمره فلا تدعوه جزعا وإن الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيه عليه السلام ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط » ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يلهتنكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخزي تعجزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني عنك انك تقول على باب نبي الله والذي نفس عمر بيده مامات نبي الله أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا وكذا وقال الله عز وجل في كتابه « انك ميت وانهم ميتون » فقال عمر والله لكانني لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا الشهادان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت « ان الله وانما اليه راجعون » صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وقال عمر فيما كان منه

لعمري لقد أيقنت انك ميت * والكتب ابدي الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنك فقد * كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع

وكان

الحارث بن نوفل عن مولا عبد الله بن الحرث قال اعقرت مع علي بن أبي طالب

رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمره رجعت فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه ثمر من أهل العراق فقالوا يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب ان تخبرنا عنه قال أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل عن ذلك جئنا نسألك قال كذب قال أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فثم بن عباس * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن

عتبة أن عائشة حدثته قالت كان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيصة (٣٧٧) سوداء حين اشتد به وجهه قالت فهو

بضمها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك علي أمته قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان * قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادت العرب وأشرأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغيم المطيرة في الليلة الثانية لقد نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبي بكر « قال ابن هشام » حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتواري فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله

وكان هوأى أن تطول حياته * وليس لحى في بقا ميت طمع فلما كشفنا البرد عن حر وجهه * اذا لا مر بالجزع الموعب قد وقع فلم تكل عند المصيبة حيلة * ارد بها أهل الشامة والقدح سوى آذن الله الذى فى كتابه * وما آذن الله العباد به يقع وقد قلت من بعد المقالة قوله * لها فى حلوق الشامتين به بشع الا انما كان النسي محمد * الى أجل وافى به الوقت فاقطع ندين على العلات منا بدينه * ونعطى الذى عطى ونمنع مامنع ووليت محزوننا بعين سخينة * اكف كفى دمعى والفؤاد قد انصدع وقلت لعيني كل دمع دخرنه * فجودى به ان الشجى له دفع

وفي هذا الخبر أن عمر قال فمقرت الى الارض يعنى حين قال له أبو بكر ما قال يقال عقر الرجل اذا سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب عقر بالقاء كانه من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروايتين وقالت عائشة رضى الله عنها تو فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلونزل بالجبال الصم ما نزل بابى لها ضها ارتدت العرب وأشرأت النفاق فما اختلفوا فى نقطة الا طارأبى بحظها وغنائها وروى فى بقعة الباء قاله الهروى فى الغريبين وفسره باللمة ونحوها واستشهد بالحديث فى النهي عن بقط الارض وهوان يقطع شجرها فتتخذ بقعا للزروع وبقها ضرب من المخابرة قد فسر

كيف صلى على جنازته عليه السلام

ذكر ابن اسحاق وغيره ان المسلمين صلوا عليه أفذاذ الا يؤمهم أحد كما جاءت طائفة صلت عليه وهذا خصوص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون هذا الفعل الا عن توقيف وكذلك روى انه أوصى بذلك ذكره الطبرى مسندا ووجه الفقه فيه ان الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله « صلوا عليه وسلموا تسليما » وحكم هذه الصلاة التى تضمنتها الآية الا تكون بامام والصلاة عليه عند موته داخلية فى لفظ الآية وهى متناهية لها وللصلاة عليه على كل حال وأيضاً فان الرب تبارك وتعالى قد أخبرانه بصلى عليه وملائكته فاذا كان الرب تعالى هو المصلى والملائكة قبل المؤمنين وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً للصلاة الملائكة وان تكون الملائكة هم الامام والحديث الذى ذكرته عن الطبرى فيه طول وقد رواه البزار أيضاً من طريق مرة عن ابن مسعود وفيه انه حين جمع أهل فى بيت عائشة رضى الله عنها انهم قالوا من يصلى عليك يا رسول الله قال فهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا غسلتمونى وكفنتونى فضعوني على سرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلى على جليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة باجمعهم انهم ادخلوا على قوجا بعد فوج فصلوا على وسلموا تسليما ولا تؤذونى بركية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلاة على رجال بيتى ثم نساؤهم وأتم بعد اقروا أنفسكم السلام منى ومن غاب من أصحابى فاقرؤه منى السلام ومن تابعكم بعدى على دينى فاقرؤه منى السلام فاني أشهدكم انى قد سلمت على من تابعنى على دينى من اليوم الى يوم القيامة قالت فن بدخلك قبرك يا رسول الله قال أهلى مع ملائكة كثير يرونكم من حيث لا ترونهم

فصل وكان موته عليه السلام خطباً كالحا ورزأ لاهل الاسلام فادحا كادت تهله الجبال وترجف الارض وتكسف النيرات * لا تقطع خبر السماء وقد من لا عوض منه مع ما آذن به موته عليه السلام من

عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن

أسيد فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب انه عسى أن يقوم مقامه لا تدمه * وقال حسان بن ثابت
يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فها حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الانصاري
بطيعة رسم للرسول ومعه * منير وقد تمفو الرسوم ونهمد * ولا تتجنى الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثاره وبقي معالم * وربيع له فيه مصلى ومسجد * بها حجرات كان ينزل وسطحها * من الله نور يستضاء وبوقد
معارف لم تنظمس على العهد آياها * (٣٧٨) أنها البلى فالآتي منها تجدد عرفت بهار رسم الرسول وعهده * وقبرها

الفن السحيم * والحوادث الوهم * والكرب المدهمة * والهزاهن المضلمة * فلولا ما أنزل الله تبارك وتعالى
من السكينة على المؤمنين * وأسرج في قلوبهم من نور اليقين * وشرح له صدورهم من فهم كتابه المبين
لا نقصت الظهور * وضاعت عن الكرب الصدور واما قهم الجزع عن تدبير الامور * فقد كان الشيطان
أطلع اليهم رأسه * ومد الى اغواهم مطامعه فاوقد نار الشنآن * ونصب راية الخلاف ولكن أبى الله تبارك
وتعالى الا ان يتم نوره ويعلى كلمته وينجز مواعده فاطفأ نار الردة وحسم قادة الخلاف والفتنة على يد الصديق
رضي الله عنه ولذلك قال أبوهريرة لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد عليه السلام بعد نبينا ولقد كان من قدم المدينة
يومئذ من الناس اذا أشرفوا عليها سمعوا الالهة ضجيجا وللبكاء في جميع أرجائها عجيجا حتى صحت
الخلق * ونزفت الدموع * وحق لهم ذلك ولما بعدهم كما روى عن أبي ذؤيب الهذلي واهله خويلد
ابن خالد وقيل ابن محرت قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبات باطول
ليلة لا ينجاب ديجورها * ولا يطلع نورها فظلمات أقاسى طولها حتى اذا كان قرب السحر أغثت فمتهف
في هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومعدن الاطام
قبض النبي محمد فيوننا * تدرى الدموع عليه بالسيحام

قال أبو ذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أرا السعد الذابح فتفألت به ذبحا يقع في العرب
وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وهو ميت من عاتيه فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبت
شيئا أزجر به فمن لي شيمهم يعني الفتنة قد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوى عليه والشيمهم يقضمها حتى
أكلها فزجرت ذلك وقات شيمهم شئ مهمم والتواء الصل انتواء الناس عن الحق على القم بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ثم أكل الشيمهم اياها غلبة انقام بعده على الامر فحشنت ناقتي حتى اذا كنت بالعباءة زجرت الطائر
فاخبرني بوفاته وابع غراب سائح فطق مثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريق وقدمت المدينة
ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحبيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه فانا لواقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحشنت المسجد فوجدته خاليا فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبت بابه سرتجا وقيل هو مسجى
قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقينة بنى ساعدة صاروا الى الانصار فحشنت الى السقينة فاصبت أبا
بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت الانصار فهم سمع من عبادة وفيهم
شعراؤهم حسان بن ثابت وكتب بن مالك وملا منهم قاتو الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا
الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر رضي الله عنه فله درهم من رجل لا يطيّل الكلام و يعلم مواضع

وارا في الترب ملحد
ظلمات بها أبكى الرسول
فاسعدت
عيون ومثلاها من الجن
تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما
أرى
لها نصيبا تقسى فنفسى
تبلى
مفجعة قد شقها فقد أحمده
فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل مر
عشره
ولكن لنفسي بعد ما قد
نوجد
أطالت وقوفنا ذرف العين
جهدا
على طلل القبر الذي فيه
أحمد
فبوركت يا قبر الرسول
وبوركت
بلاد نوى فيها الرشيد
المسد
وبورك لخدمك ضمن
طيبا
عليه بناء من صفيح
منضد

فصل

تهيل عليه الترب أبد وأعين * عليه وقد غارت بذلك أسعد
لندغبوا حلماءا وعلما ورحمة * عشية علوه الترى لا يوسد
يبكون من نبكى السموات يومه * ومن قد بكته الارض فالتاس أكد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور بغور وبنجد
امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان بطيعة بهعدوا
غفوع عن الزلات يقبل عذرهم * وان يحسنوا فانه بالخير أجود

وان تاب أمر لم يقوموا بحمله * فن عنده تيسير ما يشدد
عز يزعليه أن يجوروا عن الهدى * حريص على أن يستقيموا ويهدوا
فبيناهم في ذلك النور إذ غدا * إلى نورهم سهم من الموت مقصد
وأمنت بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيره ما كانت من الوحي تعهد
ومسجد فالموحشات لفقده * خلاء له فيه مقام ومقعد
فبكي رسول الله يا عين عبرة * ولا أعرفك الدهر دمك بمجد
فجودي عليه بالدموع وأعلى * لفقدا نذى لأمثله الدهر يوجد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتفى * وأكرم جداً أبطحاً يسود
وأثبت فرعاً في الفروع ومثبتاً * وعوداً غداه المزن فالعود أغيد
تناهت وصاة المسالمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
وليس هوائي نازعاً عن نساؤه * لعلى به في جنة الخلد أخذ

فبيناهم في نعمته الله عندهم * دليل به نهج الطريقة يقصد
عطوف عليهم لا يثنى جناحه * إلى كتف يحنوا عليهم ويهد
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً * بكيه حق المرسلات ويحمد
قمار سوى معمورة للحد ضافها * فقيده بيديه بلاط وغرقد
وبالجمرة الكبرى لهم أوحشت * ديار وعرصات وربيع ومولد
ومالك لا تبيكين ذا النعمة التي * على الناس منها سابع يتغمد
وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد
وأبذل منه للطريف وتالد * إذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأمنع ذروات وأثبت في الملا * دعائم عز شاهقات تشيد
رباه وليداً فاستتم تمامه * على أكرم الحيريات رب مجيد
أقول ولا ياتي لقولي عائب * من الناس إلا عاب القول مبعد
المصطفى أرجو بذلك جواره * مع (٣٧٩)

وفي نيل ذلك اليوم اسمي
وأجهد
وقال حسان بن ثابت
ابيضاً يبكي رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ما بال عينك لا تنام كأنما
كحلت ما فيها بكحل
الارمد
جزعا على المهدي أصبح
ثاوي
يا خير من وطئ الحصى
لا يهد

فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا افتادله ومال إليه ثم تكلم عمر رضي الله عنه بعده دون
كلامه ومديده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه «قال أبو ذؤيب» فشهدت الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم
لما رأيت الناس في عسلانهم * من بين ماجود له ومضر
متبادرين لشرحج بالكفهم * نص الرقاب لفقداً بيض أروح
فهنالك صرت إلى الهموم ومن بيت * جاره هموم بيت غدير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها * وترعزت أطام بطن الابطح
وترعزت أجيال يثرب كلها * ونخيلها لحلول خطب مفدح
واقدر جرت الطير قبل وفاته * بعصاه وزجرت سعد الأذبح
وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرقت فبات ليلى لا يزول * وليس أخي المصيبة فيه طول

يا بني وأمي من شهدت وفاته * في يوم الاثنين النبي المهدي
أقيم بعدك بالمدينة بينهم * ياليتني صبحت سم الاسود
فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً * محضاً ضرائبه كريم المحتد
نوراً أضاء على البرية كلها * من يهد للنور المبارك يهدي
في جنة الفردوس فاكثها لنا * إذا الجلال وذو العلاء والسود
يا ويح أنصار النبي وردطه * بعد المغيب في سواء الملحد
ولقد ولدناه وفيها قبره * وقضول نعمته بنا لم نجد
صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

وجهي يمينك اترب لطف ليتني * غيبت قبلك في تتبع العرق
فظللت بمد وفاته متبلاً * متسلداً ياليتني لم أولد
أوحل أمر الله فينا عاجلاً * في روحة من يومنا أو من غد
يا بكر أمانة المبارك بكرها * ولدته محصنة بسعد الاسعد
يا رب فاجمعنا معاً ونينا * في جنة تنبي عيون الحسد
والله أسمع ما بقيت بهالك * إلا بكيت على النبي محمد
ضاققت بالانصار البلاد فصبحوا * سودا وجوههم ككون الأمد
والله أكرمنا به وهدي به * أنصاره في كل ساعة مشهد

وقال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ذا الذي عنده رحلى وراحلى * ورزق أهلى إذا لم يؤنسوا المطرا
كان الضياء وكان النور تبعه * بعد الاله وكان السمع والبصرا
لم يترك الله منا بعده أحداً * ولم يمش بعده أنى ولا ذكرا

نب المساكين أن الخير فارقم * مع النبي تولى عنهم سحرا
أم من نعتب لا نخشى جناحده * إذا اللسان عتا في القوم أو عثرا
فليتنا يوم واروه بملحد * وغيبوه وأنفوا فوقه المدرا

ذلت رقاب بني النجار كلهم * وكان أمر امن امر الله قد قدرا واقسم اني دون الناس كلهم * وبددوه جهارا بينهم هـدرا
وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبضاً *

آليت ما في جميع الناس مجتهدا * (٣٨٠) مني ألية بر غير افناد تالله ما حملت أنثى ولا وضعت * مثل الرسول

نبي الامة الهادي

ولا يرى الله خلقا من ربه *
أوفي بدمه جار أو بعماد
من الذي كان فينا يستضاء

به
مبارك الامر ذاع عدل
وارشاد

أمسى نسائك عطلن
البيوت فما

يضر من فوق قفا ستر بأوناد
مثل الرواهب يلبسن

المبازل قد

أيقن بالبوؤس بعد النعمة
البادي

يا أفضل الناس اني كنت
في نهر

أصبحت منه كمثل المفرد
الصادي

« قال ابن هشام » عجز
البيت الاول عن غير ابن

اسحق (وجد باخر
نسخة مانصه) وهذا

آخر الكتاب والحمد لله
كثيرا وصلاته وسلامه

على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين وصحبه الاخيار

الراشدين (أشدني)
أبو محمد بن عبد الواحد عن

محمد بن عبد الرحمن البرقي
قال أوعب أبو محمد عبد

الملك بن هشام كتاب

وأسعدني البكاء وذلك فيما * أصيب المسامون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل
وذلك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أوكرت تسيل
نبي كان يحلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل
أفاطم ان جزعت فذاك عذر * وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحلهم ورجعت فاطمة الى
بيتها اجتمع اليها نساؤها فقات

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم المصيران

فالارض من بعد النبي كثيبة * أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليكنك شرق البلاد وغربها * ولتيكنه مضر وكل يمان

وليكنك الطود المعظم جوده * والبيت ذو الاستار والاركان

يا خاتم الرسل المبارك ضموه * صلى عليك منزل القرآن

﴿ فصل ﴾ وأما الاختلاف في كفته عليه السلام كم ثوبا كان وفي الذين أدخلوه قبره ونزلوا فيه فكثير
وأصح ما روي في كفته أنه كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية وكانت تلك الأثواب من كرسف وكذلك
قبيصه عليه السلام كان من قطن ووقع في السيرة من غير رواية البكائي انها كانت ازارا ورداء ولفافة وهو
موجود في كتب الحديث وفي الشروحات وكانت اللين التي نضدت عليه في قبره تسع لبنات * وذكر ابن
اسحق فبين أخلده شقران مولاه واسمه صالح وشهد بدرا وهو عبد قبل ان يعتق فلم يسهم له انترض عقبه
فلا عقب له * وذكر ابن اسحق مراني حسان في النبي صلى الله عليه وسلم وايس فيها ما يشكل فنشرحه
وقدرناه كثير من الشعراء وغيرهم وأكثرهم أغمهم المصائب عن القول وأعجزتهم الصفة عن التأبين ولن يبلغ
بالاطناب في مدح ولا رثاء في كنهه محاسنه عليه السلام ولا قدر مصيبة فقده على أهل الاسلام * فصلى الله
عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الليالي والايام * وأحله أعلى مراتب الرحمة والرضوان والاكرام * وجزاه
عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته * ولا خالف بنا عن ملته * انه ولي الطول والفضل والانعام * وهو حسبنا
ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

السيرة وبحضرة رجال من فصحاء العرب فقال
تم الكتاب وصار في القرض * عشرين جزأ كلها ترضى
كملت بلا لحن ولا خطل * في الشكل والاعجام والقرض
والحمل حق صح ناقله * بعض من العلماء عن بعض



الجزء الثاني من الروض الاف

صحيحة

- ٢ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بصحبة أبي بكر *
- ٣ مطلب في الناقة التي اشتراها رسول الله لهجرته
- ٣ فصل في وداع رسول الله البيت حين خرج من مكة
- ٤ حديث الغار وما كان فيه من الآيات
- ٥ فصل في قوله عليه السلام لا بى بكر لا تخزن وما تأولته الرافضة في ذلك والرد عليهم
- ٦ حديث سراقه بن مالك الكنانى وتعرضه للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٧ قصة أم معبد وما فيها من الآيات
- ٨ فصل في ذكر الأماكن التي سلك بها الدليل في طريقه الى المدينة
- ٩ فصل في ذكر قدومهم على أوس بن حجر الأسامى وبعض خبره
- ١٠ فصل في نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم وترجمته
- ١١ فصل في تأسيس مسجد قباء
- ١١ مطلب في فهم الصحابة لمعنى قوله تعالى من أول يوم وجعلهم النار ينجى المعجزة موافقا لهذا اليوم
- ١٢ فصل في بركه ناقتة صلى الله عليه وسلم موضع مسجده
- ١٢ فصل في مشامته بنى النجار الحائط الذي اتخذ مسجدا وفيه هيئة بنيان المسجد ومن زاد فيه
- ١٣ مطلب في خبره هبة أم عمار وحديث عمار تعلقه الباغية
- ١٣ مطلب وأما بيوتة عليه الصلاة والسلام فكانت تسعة وذكر بعض صفتها
- ١٤ فصل في حديث أم أيوب ونزوله صلى الله عليه وسلم ضيفا على أبي أيوب الأنصارى
- ١٤ مطلب في شرح قول عبد الله بن جحش لا بى سفيان طوقها طوق الحمامة
- ١٥ مطلب في تفسير أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت على جذع ثم صنع له المنبر وفيه ذكر حنين الجذع
- ١٦ مطلب في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود *
- ١٦ مطلب في أصل اليهود الذين سكنوا المدينة وبعض أسماء المدينة
- ١٦ مطلب في تفسير بعض كلمات من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٨ فصل في مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين الصحابة

- ١٩ خبر الاذان وفيه حكمة تخصيصة الاذان برؤيا رجل من المسلمين وانه لم يكن عن وحي
- ٢٠ مطلب في خبر انه ارى النداء (اى الاذان) من فوق سبع سموات
- ٢١ مطلب في هل اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قط
- ٢١ فصل في حديث صرمة بن أبى أنس ونزول قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
- ٢٢ مطلب في شرح قصيدة لابي قيس صرمة المذكور
- ٢٣ مطلب في تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن وعداوتهم لرسول الله عليه الصلاة والسلام
- ٢٤ فصل في خبر ليلى بن الأعصم اليهودى وسحره للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٥ قصة اسلام عبد الله بن سلام *
- ٢٦ حديث مخير بقى اليهودى وقتاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم *
- ٢٦ مطلب في توجيه قوله صلى الله عليه وسلم مخير بقى خير يهود
- ٢٦ مطلب في ذكر نبل المنافق وانه كان ادلم ومعنى الادلم
- ٢٧ مطلب في ارتداد الحارث بن سويد ونزول القرآن فيه
- ٢٨ ذكر حديث بشير بن ابيرق سارق الدرعين وما فى ذلك من الفقه
- ٢٩ مطلب في ذكر من أخرج من المنافقين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم *
- ٣٠ فصل في ذكر ما أنزل الله فى المنافقين والاحبار من يهود من سورة البقرة وتفسير ذلك
- ٣٦ مطلب في أن يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه ولم يبعث كره وبه *
- ٣٦ مطلب في قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شىء الآية *
- ٣٦ مطلب في أن مدة الديناسبعة آلاف سنة وكلام المصنف فى ذلك
- ٣٧ مطلب فى أن لحروف أوائل السور معان وفوائد وان الله تعالى ما كان ليُنزل فى الكتاب
- مالا فائدة فيه
- ٣٨ مطلب فى ذكر تحويل القبلة وما قالته جماعة يهود فى ذلك
- ٣٨ فصل فى ذكر ما أنزل الله تعالى فى بنى قينقاع من القرآن وتفسير ذلك
- ٤٠ فصل فى تفسير اناء الليل على ما ذكره ابن هشام
- ٤٢ فصل فى ذكر الرجم عند اليهود وقصة المرجومة منهم وما فى ذلك من الفقه
- ٤٥ مطلب فى ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم من القرآن
- ٤٦ فصل فى تفسير آيات من صدر سورة آل عمران
- ٤٧ فصل فى ذكر احتجاج الاحبار والقيسين من أهل نجران
- ٤٩ فصل فى تأويل قوله تعالى رب انى وضعت لها نثى
- ٥٠ فصل فى ذكر دعاءه عليه الصلاة والسلام أهل نجران الى المباهلة
- ٥٠ فصل فى قصة عبد الله بن أبى بن سلول وثاقه

- ٥١ فصل في ذكر بعض أطام المدينة
- ٥٢ ذكركم من أعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمهم المدينة *
- ٥٢ فصل في ذكر حب الوطن والحنين اليه
- ٥٣ فصل في معنى قوله عليه السلام اللهم حبيب لنا المدينة
- ٥٤ مطلب في تاريخ الهجرة *
- ٥٤ مطلب في غزوة ودان وانها أول غزواته صلى الله عليه وسلم *
- ٥٤ سرية عبد الله بن الحارث وان رايته أول راية عقد لها عليه الصلاة والسلام *
- ٥٥ فصل في تفسير القصيدة الثائية التي تمزى لابي بكر الصديق ونقيضتها لابن الزبير
- ٥٦ مطلب في سرية حمزة رضي الله عنه الى سيف البحر
- ٥٧ مطلب في غزوة بواط *
- ٥٧ مطلب في غزوة العشيرة *
- ٥٨ مطلب في سرية سعد بن أبي وقاص *
- ٥٨ مطلب في ذكر غزوة سفوان وهي غزوة بدر الاولى *
- ٥٩ مطلب في سرية عبد الله بن جحش ونزول قوله تعالى « يستلونك عن الشهر الحرام » *
- ٥٩ مطلب في رواية المناولة واختلاف العلماء فيها
- ٦٠ مطلب في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
- ٦١ مطلب غزوة بدر الكبرى *
- ٦١ مطلب ذكر رؤيا عائشة بنت عبد المطلب *
- ٦٢ ذكر أمر الحرب بين كنانة وقر يش ونحاجزم عند وقعة بدر *
- ٦٤ مطلب في الفرق بين الطيرة المنهي عنها وكرهية الاسم القبيح
- ٦٦ فصل في تفسير القلب التي احتقرها المشركون ليشربوا منها
- ٦٧ فصل في معنى قولهم مصفر استه وأول من قالها من العرب
- ٦٨ فصل في قصة سواد بن غزية وتقبيله بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٦٨ فصل في اجتماع رسول الله بالدعاء وكف أبي بكر له عن ذلك ومال العلماء في هذا الباب من التأويل
- ٦٩ فصل في قوله عليه الصلاة والسلام هذا جبريل على ثنائه النفع
- ٦٩ فصل في حديث عمير بن الحمام حين ألقى التمرات من يده طلبا للشهادة
- ٧٣ خبر عكاشة بن محصن وسيفه الذي يسمى العون
- ٧٤ مطلب في ندائه صلى الله عليه وسلم أصحاب القليب
- ٧٥ فصل فان قيل ما معنى قائمهم في القليب وما في ذلك من الفقه
- ٧٥ مطلب في ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم *
- ٧٥ فصل في قول أبي بكر الصديق لابنه يوم بدر أين مالي

- ٧٦ مطلب في ذكر النفي ببدر والاسارى *
- ٧٦ فصل فيما ذكر من تنازعهم في النفل
- ٧٦ فصل في ذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي معيط
- ٧٧ مطلب في نسب أمية بن عبد شمس والظمن فيه
- ٧٧ فصل في لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر أباهند الحجام
- ٧٨ ذكر اسارى بدر
- ٧٨ ذكر خبر أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قل قر يش مكة
- ٧٩ مطلب في خبر موت أبي لهب
- ٨٠ ذكر خبر أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨١ فصل في خبر خروج زينب بنت رسول الله من مكة وأمرض كفار قر يش لها
- ٨٢ ذكر تفسير شعر عبد الله بن رواحة في الذي كان من أمر زينب رضي الله عنها
- ٨٣ مطلب في رد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يئته زينب على زوجها أبي العاص على النكاح الاول وما في ذلك من الفقه
- ٨٤ مطلب في قتل بلال الحبشي لأمية بن خلف
- ٨٤ خبر اسلام عمير بن وهيب وماتم على يديه من اسلام ناس كثير
- ٨٥ خبر ابليس ومثله بمراقبة بن مالك يوم بدر
- ٨٥ المطعمون من قر يش وذكر أسماؤهم بانسابهم *
- ٨٦ أساء خيل المسلمين يوم بدر *
- ٨٦ ذكر ما أنزل الله في بدر من سورة الا نفال وتفسير ذلك
- ٨٨ فصل في قوله تعالى بالف من الملائكة مردفين
- ٨٩ مطلب في القرار من الزحف وحكمه
- ٩١ مطلب في تفسير قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم
- ٩٢ فصل في خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودوابه
- ٩٣ جريد من حضر ببدر من المسلمين من قر يش ومن معهم *
- ٩٥ ذكر الانصار ومن معهم *
- ١٠١ ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر
- ١٠٢ فصل في ذكر من قتل ببدر من المشركين
- ١٠٥ فصل في تسمية من أسر من المشركين يوم بدر
- ١٠٧ فصل في تخلف عثمان رضي الله عنه على امر أنه رقية عن بدر وموتها رضي الله عنها
- ١٠٧ ذكر ما قيل من الشعر في يوم بدر
- ١١٩ غزوة بني سليم بالسكدر وهي غزوة قرقرة السكدر *
- ١١٩ غزوة السويق *

- ١٢٠ غزوة ذي أمر *
- ١٢٠ غزوة الفرع من بحران *
- ١٢٠ خبر أمر بني قينقاع *
- ١٢١ سرية زيد بن حارثة إلى القردة من مياه نجد *
- ١٢٣ خبر مقتل كعب بن الأشرف *
- ١٢٥ أمر بحبسة اليهودي ومقتله
- ١٢٦ غزوة أحد *
- ١٢٧ فصل في رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراتنجر حوله وثلمة في سيفه
- ١٢٩ فصل في ذكر المستنصر بن يوم أحد
- ١٣١ فصل في حديث وحشي ومقتل حمزة رضي الله عنه
- ١٣٣ فصل في خبر مقتل حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة
- ١٣٤ فصل في ذكر الصارخ يوم أحد بقتل رسول الله وقول ابن هشام الصارخ ازب العقبة
- ١٣٥ فصل في ذكر ما أصاب رسول الله يوم أحد من الجراح
- ١٣٦ ذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف وخبر ذلك
- ١٣٨ خبر مقتل ثابت بن وقش وحسيل بن جابر
- ١٣٨ خبر قزمان وقتله نفسه *
- ١٣٨ خبر قتل مخير يق *
- ١٣٩ خبر الحارث بن سويد المنافق وفراره لمكة *
- ١٣٩ خبر خروج عمر وبن الجوح للقتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتله *
- ١٣٩ أمر هند بنت عتبة والمثلة بحمزة رضي الله عنه *
- ١٤٠ لوم الخليل بن زبان السكتاني أباسفيان على المثلة بحمزة *
- ١٤٠ مطلب في قول حسان أشرت إلى كعاب ومعنى ذلك
- ١٤١ مطلب في خبر سعد بن الربيع وتطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم له
- ١٤٢ مطلب في صلواته صلى الله عليه وسلم على حمزة وشهداء أحد
- ١٤٣ فصل ومما وقع في هذه الغزوة من الكلام الذي يستل عنه
- ١٤٣ فصل ومما يليق ذكره بهذه الغزاة حديث مخير يق
- ١٤٣ فصل في قوله لاسيف الاذوالفقار
- ١٤٤ فصل في غزوة حمراء الاسد
- ١٤٥ ذكر ما أنزل الله عز وجل في أحد من القرآن وتفسيره *
- ١٤٧ مطلب في قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
- ١٥٠ فصل في قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
- ١٥١ فصل في قوله تعالى وتكونوا شهداء على الناس

- ١٥٣ ذكر من استشهد باحد من المهاجرين *
- ١٥٥ شرح ما وقع في غزوة أحد من الاشعار
- ١٦٧ ذكر يوم الرجيع ومقتل خبيب واصحابه
- ١٧١ فصل في ان خبيبا اول من سن ركعتين عند القتل
- ١٧١ فصل في ذكر ما نزل الله تعالى في امر خبيب واصحابه
- ١٧٣ مطلب في تفسير اشعار حسان في رثاء خبيب واصحابه
- ١٧٤ خبر بئرمونة وقدوم ابراهيم لابن الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٧٦ امر اجلاء بني النضير وما نزل فيها من القرآن *
- ١٧٨ ذكر أم عمر وصاحبة غزوة بن الورد
- ١٧٩ ذكر ما قيل من الاشعار في امر بني النضير
- ١٨١ غزوة ذات الرقاع *
- ١٨٢ فصل في صلاة الخوف وصفتها
- ١٨٢ مطلب في حديث جابر وجملة الذي نخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٨٣ مطلب في مساوئته صلى الله عليه وسلم لجل جابر وما في ذلك من الفقه
- ١٨٣ فصل ومن لطيف العلم في حديث جابر
- ١٨٤ فصل في رواية بعض حديث جابر عن عمر وبن عبيد بن دأب وبعض خبره
- ١٨٤ فصل في بعض خبر وقعة الحرة المتصل بحديث جابر
- ١٨٥ فصل في خبر الانصارى والمهاجرين من غزوة ذات الرقاع
- ١٨٥ غزوة بدر الآخرة *
- ١٨٧ غزوة دومة الجندل *
- ١٨٧ غزوة الخندق *
- ١٩٠ مطلب في قول السيرافي ما عرفت النحو الامن اللحن الذي هو ضده
- ١٩٠ فصل في ذكر ما هم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصالحة الاحزاب
- ١٩١ فصل في خبر عمرو بن ود العامري ومبارزته اهل رضى الله عنه
- ١٩٣ فصل في حديث حسان حين جعل في الاطام مع النساء
- ١٩٤ غزوة بني قريظة *
- ١٩٦ فصل في خبر ابي لبابة ووربطه هسه حتى تاب الله عليه
- ١٩٧ فصل في خبر حكم سعد في بني قريظة
- ١٩٨ فصل في ذكر حبس بني قريظة في دار بنت الحذث
- ١٩٨ فصل في خبر ثعلبة وأسد وأسيد ابناء سمعية
- ١٩٩ فصل و ذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير بن باطا
- ٢٠٣ ما قيل من الشعر في امر الخندق وبني قريظة *

- ٢٠٩ مقتل سلام بن أبي الحقيق *
- ٢١١ اسلام عمرو بن العاص وخالدين الوليد رضي الله عنهما *
- ٢١٢ غزوة بني لحيان *
- ٢١٣ غزوة ذى قرد *
- ٢١٦ غزوة بني المصطلق *
- ٢١٨ فصل في ذكر جويرية بنت الحارث ووقوعها في سهم ثابت بن قيس
- ٢٢٠ خبر الافك في غزوة بني المصطلق *
- ٢٢٥ غزوة الحديبية والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سبيل بن عمرو *
- ٢٢٦ فصل في خروج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا الى مكة
- ٢٢٩ حديث بيعة الرضوان *
- ٢٢٩ خبر الهدنة مع قريش *
- ٢٢٩ فصل في مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم لقريش وما شرطوه في صلحهم
- ٢٣٠ فصل في قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
- ٢٣٠ فصل ومن ألقاها كتاب الصلح وان يبتنا وبينكم عيبة مكفوفة
- ٢٣١ فصل وذكروا جرجة أبي جندل يرسف في الحديد
- ٢٣١ فصل في قول عمر علام نعطي الدين في ديننا
- ٢٣٢ فصل في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم للمحطين ثلاثا
- ٢٣٣ خبر ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح *
- ٢٣٣ فصل ومما يسئل عنه حديث أنى بصير وقتله الرجل الكافر وهو في العهد
- ٢٣٤ فصل في قول عمر الم تعدنا أنا نأتي البيت ونطوف به
- ٢٣٥ فصل في ذكر بيعة الشجرة
- ٢٣٥ غزوة خيبر
- ٢٣٦ ذكر حديث أنس حين استقبلتهم عمال خيبر بمساجيهم
- ٢٣٨ خبر النهي عن أكل لحم الحمر الأهلية وما يتصل به حديث النهي عنها
- ٢٣٩ فصل في حديث عبد الله بن مفضل حين احتمل جراب الشحم
- ٢٤٠ فصل في خبر صفية بنت حيي وأنه صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه
- ٢٤٠ بقية أمر خيبر *
- ٢٤٢ فصل ومما يتصل بقصة مرحب اليهودي مع علي رضي الله عنه
- ٢٤٢ فصل في تفسير شعر ابن القيم العباسي في خيبر
- ٢٤٣ فصل في خبر الشاة المسمومة
- ٢٤٣ فصل في حديث الغفارية التي شهدت خيبر
- ٢٤٤ فصل في حديث الحجاج بن علاط السلمي

- ٢٤٦ ذكر مقام أموال خير وأراضيها *
- ٢٤٨ فصل وذكر فبين قسم له يوم خير بأبنة
- ٢٤٨ ذكر ما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من فتح خير *
- ٢٤٨ أمر فذلك في خير خير *
- ٢٤٨ تسمية النفر الدارين *
- ٢٥٠ ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إليها *
- ٢٥٢ فصل وذكر فبين قدم من الحبشة هشام بن أبي حذيفة وغيره
- ٢٥٤ عمرة القضاء أو القضية *
- ٢٥٥ ذكر نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بنت الحارث الهلالية
- ٢٥٦ ذكر غزوة مؤتة *
- ٢٥٩ رجوع أهل مؤتة وما لقوا من الناس حين قالوا لهم يا فرار
- ٢٦٠ فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أن يصنع لآل جعفر طعاما
- ٢٦٠ ذكر الأشعار التي قيلت في غزوة مؤتة *
- ٢٦٣ بدء خبر فتح مكة وذكر الأسباب الموجبة لذلك *
- ٢٦٦ فصل في ذكر قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش
- ٢٦٧ فصل في ذكر قوله تعالى في حاطب وتلقون إليهم بالمودة
- ٢٧٠ فصل في ذكر كداء وكدي من مكة
- ٢٧١ فصل في ذكر نزاع الراية من سعد لقوله اليوم يوم الملاحمة
- ٢٧١ فصل في ذكر خنيس بن خالد واختلافهم في ضبطه
- ٢٧٢ فصل في ذكر أحكام أرض مكة
- ٢٧٣ فصل في قصة عبد الله بن خطل
- ٢٧٣ فصل في ذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ
- ٢٧٤ فصل في ذكر قصة عبد الله بن سعد بن أبي سرح
- ٢٧٤ فصل في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وما ذكر فيها من أحكام الدماء
- ٢٧٥ فصل في ذكر كسر الأصنام وطمس التماثيل
- ٢٧٧ فصل في حديث أبي شريح الخزاعي
- ٢٧٨ فصل في ذكر أم حكيم بنت الحارث حين فرز وجهها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام
- ٢٧٨ فصل ومما اتصل به حديث أبي شريح الخ
- ٢٧٩ فصل في تفسير شعر لابن الزبير
- ٢٨١ فصل في تفسير شعر لانس بن سليم الديلي
- ٢٨٢ فصل في بعض خبر عباس بن مرداس
- ٢٨٣ فصل في تفسير شعر لجمدة الخزاعي

- ٢٨٤ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بنى جذيمة ومسير على ابضا لتلافي خطأ خالد
 ٢٨٦ ذ كز غزوة حنين بعد الفتح *
- ٢٨٧ فصل في ذكر دريد بن الصمة وبعض خبره
 ٢٨٩ فصل في قوله صلى الله عليه وسلم حين فر الناس أين أيها الناس أنا محمد أنا رسول الله
 ٢٩٢ فصل في تفسير شعر لعباس بن مرداس
 ٢٩٤ فصل ومما ذكر في غزوة حنين من غير رواية ابن اسحق الخ
 ٢٩٥ فصل في ذكر الضحاك بن سفيان الكلابي وبعض خبره
 ٢٩٥ مطلب في أشعار لعباس بن مرداس قالها في يوم حنين وتفسير بعض ذلك
 ٢٩٩ مطلب في « لضم بن الحارث السلمي قالها في يوم حنين أيضا
 ٣٠١ فصل في غزوة الطائف والكلام على صنعة الديباجات والمجانيق
 ٣٠٣ فصل فيه ذكر حصار الطائف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى بالمنجنيق
 في الاسلام
 ٣٠٥ فصل في انصرافه صلى الله عليه وسلم عن الطائف الى دحنا التي خلق الله تعالى من ترابها آدم
 ٣٠٥ مطلب في أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها *
- ٣٠٦ فصل في التعريف بين زهير أباصرد وزهير بن صرد
 ٣٠٦ فصل في رد السبايا الى هوازن وآهويض من لم تطلب نفسه بالرد
 ٣٠٨ فصل واما عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين الخ
 ٣٠٨ فصل في تفسير كلمات لزهير بن صرد
 ٣٠٨ فصل في تولية النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثماله
 ٣٠٩ فصل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن مرداس أنت القاتل الخ
 ٣١١ فصل في معتبة الانصار لا عطائه صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم
 ٣١١ عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرات واستخلافه على مكة عتاب بن أسيد *
- ٣١١ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف *
- ٣١٢ مطلب في شرح قصيدته بانت سعاد
 ٣١٦ غزوة تبوك *
- ٣١٧ فصل في ذكر أبي ذر الفقاري وأبي خيثمة وبعض خبرهما
 ٣١٨ فصل في الرجل الذي طرحته الريح بجبلى طي *
- ٣١٩ بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيذر دومة *
- ٣١٩ نص كتابه صلى الله عليه وسلم لا كيذر دومة
 ٣٢٠ مطلب في أحكام تتعلق بالهدايا التي وردت له صلى الله عليه وسلم
 ٣٢١ فصل وذكر البكائين وفيهم عتبة بن زيد

- ٣٢١ مطلب في كلمة حس القى نقولها العرب
- ٣٢٢ وقوع قصة مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك *
- ٣٢٢ فصل في قصة الثلاثة الذين خلفوا وأمر المذرين في غزوة تبوك *
- ٣٢٣ مطلب في قول كعب زاح عن الباطل
- ٣٢٥ أمر وفد ثقيف وإسلامها
- ٣٢٦ فصل في هدم اللات طاغية ثقيف
- ٣٢٧ فصل في ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف
- ٣٢٧ انزال سورة براءة واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه بتأدية ذلك عنه
- ٣٢٧ حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة سبع *
- ٣٢٨ ذكر ما أنزل من براءة في غزوة تبوك
- ٣٣١ فصل في ذكر كلمة حسان الميمية وتفسيرها
- ٣٣٣ فصل في نزول سورة اذا جاء نصر الله وتفسيرها
- ٣٣٣ قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمية سنة سبع سنة الوفود
- ٣٣٣ وفود بني نعيم ونزول سورة الحجرات *
- ٣٣٤ خطبة نعيم *
- ٣٣٥ خطبة ثابت بن قيس *
- ٣٣٧ قصة عامر بن الطفيل وأز بد بن قيس في الوفاة عن بني عامر *
- ٣٣٧ فصل في قول عمرو بن الاعمى لقيس بن عاصم « ظلت مفترش الهلباء تشتمني »
- ٣٣٩ وفود ضمام بن ثعلبة عن بني سعد بن بكر *
- ٣٤٠ قدوم الجارود في وفد عبد القيس *
- ٣٤٠ قدوم بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب *
- ٣٤٢ قدوم زيد الخليل في وفد طي *
- ٣٤٣ قدوم عدي بن حاتم *
- ٣٤٤ قدوم فروة بن مسيك المرادي *
- ٣٤٤ قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زبيد *
- ٣٤٥ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة *
- ٣٤٥ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي *
- ٣٤٦ قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم *
- ٣٤٦ اسلام فروة بن عمرو الجذامي *
- ٣٤٧ اسلام بني الحارث بن كعب عليه خالد بن الوليد لما سار اليهم *
- ٣٤٨ ذكر وفود رفاعة الضبيبي وأنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما

- ٣٤٨ وفد همدان *
- ٣٤٩ خبر الكذابين مسيلمة الخنفي والاسود العنسي *
- ٣٤٩ خروج الامراء والعمال على الصدقات *
- ٣٥٠ حجة الوداع *
- ٣٥٠ موافقة على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله من اليمن في الحج *
- ٣٥٢ بعث اسامة بن زيد الى ارض فلسطين *
- ٣٥٢ ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك *
- ٣٥٣ فصل في ذكر الامة الذين يأكلون الناس *
- ٣٥٣ فصل في ارسال عمر وبن أمية الى النجاشي *
- ٣٥٣ ذكر جملة الغزوات *
- ٣٥٤ ذكر جملة السرايا *
- ٣٥٤ غزوة يزيد بن حارثة الى جذام *
- ٣٥٦ فصل ومما وقع في السيرة قوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله *
- ٣٥٧ غزوة يزيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة *
- ٣٥٧ غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام *
- ٣٥٨ غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي *
- ٣٥٩ غزوة عينة بن حصن بنى العنبر من نهم *
- ٣٥٩ غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة *
- ٣٥٩ ذكر غزوة ذات السلاسل *
- ٣٦٠ فصل في حديث أم قرفة التي جرى فيها المثل *
- ٣٦١ غزوة ابن أبي حدرد بطن من اضم وقتل عامر بن الاضبط الاشجعي *
- ٣٦٢ غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي *
- ٣٦٢ غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل *
- ٣٦٣ غزوة أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر *
- ٣٦٣ بعث عمر وبن أمية الضمرى لقتل أبي سفيان بن حرب وما فعله في طريقه *
- ٣٦٣ فصل مما زاد ابن هشام ولم يذكره ابن اسحق *
- ٣٦٤ سرية يزيد بن حارثة الى مدبر *
- ٣٦٤ سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفاك *
- ٣٦٤ غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان *
- ٣٦٤ أسر ثمامة بن اثال الخنفي واسلامه *
- ٣٦٥ سرية علقمة بن مجزر *
- ٣٦٥ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين *

مخيفه

- ٣٦٥ غزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن *
- ٣٦٥ بستان اسامة بن زيد إلى أرض فلسفين وهو آخر البعوث *
- ٣٦٥ ابتداء مشكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم *
- ٣٦٦ ذكر أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وشي من سيرتهم
- ٣٦٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٦٩ فصل في حديث العباس وقوله لا اله الا الله
- ٣٧٠ صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس *
- ٣٧٠ فصل في آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٧١ فصل في سوا كه صلى الله عليه وسلم حاله مرضه
- ٣٧٤ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم *

﴿ تمت ﴾

